

السيرة النبوية مجلد: 4 للامام أبي الفداء اسماعيل بن كثير

701 - 774 هـ .

تحقيق مصطفى عبدالواحد

الجزء الرابع

بسم الله الرحمن الرحيم

سنة تسع من الهجرة

ذكر غزوة تبوك في رجب منها

قال الله تعالى : " يا أيها الذين آمنوا إنما المشركون نجس
فلا يقربوا المسجد الحرام

بعد عامهم هذا ، وإن خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من
فضله إن شاء إن الله عليم حكيم ،

قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون
ما حرم الله ورسوله ولا يدينون

دين الحق من الذين اوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن
يد وهم صاغرون " .

روى عن ابن عباس ومجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير
وقتادة والضحاك وغيرهم :

أنه لما أمر الله تعالى أن يمنع المشركون (1) من قربان
المسجد الحرام في الحج وغيره ، قالت

قريش : لتنقطعن عنا المتاجر والاسواق أيام الحج وليذهبن
ما كنا نصيب منها .

فعوضهم الله عن ذلك بالامر بقتال أهل الكتاب حتى
يسلموا أو يعطوا الجزية عن
يد وهم صاغرون .

قلت : فعزم رسول الله صلى الله عليه وسلم على قتال
الروم ، لانهم أقرب الناس إليه
وأولى الناس بالدعوة إلى الحق لقربهم إلى الاسلام وأهله
. وقد قال الله تعالى : " يا أيها
الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم
غلظة واعلموا أن الله
مع المتقين " (2) .

فلما عزم رسول الله صلى الله عليه وسلم على غزو
الروم عام تبوك وكان ذلك في حر
* (هامش) * (1) ا : يمنع المشركين . (2) سورة التوبة
. 123

- 4 -

شديد وضيق من الحال ، جلى للناس أمرها ودعا من
حوله من أحياء الاعراب للخروج معه
فأوعب معه بشر كثير . كما سيأتى . قريبا من ثلاثين ألفا
، وتخلف آخرون ، فعاتب الله من
تخلف منهم لغير عذر من المنافقين والمقصرين ، ولامهم
ووبخهم وقرعهم أشد القرع
وفضحهم أشد الفضيحة وأنزل فيهم قرآنا يتلى ، وبين
أمرهم في سورة براءة ، كما قد بينا
ذلك مبسوطا في التفسير . وأمر المؤمنين بالنفر على كل
حال ، فقال تعالى : " انفروا خفافا

وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ، ذلكم
خير لكم إن كنتم تعلمون ،

لو كان عرضا قريبا ، وسفرا قاصدا لاتبعوك ، ولكن بعدت
عليهم الشقة وسيحلفون

بالله لو استطعنا لخرجنا معكم ، يهلكون أنفسهم والله
يعلم إنهم لكاذبون " ثم

الآيات بعدها .

ثم قال تعالى : " وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر
من كل فرقة منهم

طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم
لعلهم يحذرون " ف قيل إن

هذه ناسخة لتلك وقيل لا . فالله أعلم .

قال ابن إسحاق : ثم أقام رسول الله صلى الله عليه
وسلم بالمدينة ما بين ذى الحجة

إلى رجب - يعنى من سنة تسع - ثم أمر الناس بالتهيؤ
لغزو الروم .

فذكر الزهرى (1) ويزيد بن رومان وعبدالله بن أبى بكر
وعاصم بن عمر بن قتادة

وغيرهم من علمائنا ، كل يحدث من غزوة تبوك ما بلغه
عنها ، وبعض القوم يحدث ما لم

يحدث بعض ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر
أصحابه بالتهيؤ لغزو الروم ، وذلك

في زمان عسرة من الناس وشدة من الحر وجدب من
البلاد وحين طابت الثمار ، فالناس

* (هامش) * (1) ابن هشام : وقد ذكر لنا الزهرى .

يجبون المقام في ثمارهم وظلالهم ويكرهون الشخوص في الحال (1) من الزمان الذي

هم عليه .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قل ما يخرج في غزوة إلا كنى عنها ، إلا ما كان

من غزوة تبوك فإنه بينها للناس لبعد الشقة وشدة الزمان وكثرة العدو الذي يصمد إليه

ليتأهب الناس لذلك أهبطه ، فأمرهم (2) بالجهاز (3) وأخبرهم أنه يريد الروم .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم وهو في جهازه ذلك للجد بن قيس

أحد بنى سلمة : " يا جد هل لك العام في جلاذ بنى الاصفر ؟ " فقال : يا رسول الله

أو تأذن لى ولا تفتنى ، فوالله لقد عرف قومى أنه ما رجل بأشد عجبا بالنساء منى ، وإنى

أخشى أن رأيت نساء بنى الاصفر ألا أصبر .

فأعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : " قد أذنت لك " ففى الجد

أنزل الله هذه الآية : " ومنهم من يقول ائذن لى ولا تفتنى ألا فى الفتنة سقطوا وإن

جهنم لمحيطة بالكافرين " .

وقال قوم من المنافقين بعضهم لبعض : لا تنفروا فى الحر زهادة فى الجهاد وشكا فى

الحق وإرجافا بالرسول صلى الله عليه وسلم ، فأنزل الله فيهم : " وقالوا لا تنفروا فى الحر

قل نار جهنم أشد حرا لو كانوا يفقهون ، فليضحكوا قليلا
وليبيكوا كثيرا جزاء بما
كانوا يكسبون " .

قال ابن هشام : حدثني الثقة عمن حدثه ، عن محمد بن
طلحة بن عبدالرحمن ، عن

إسحاق بن إبراهيم بن عبدالله بن حارثة ، عن أبيه عن
جده قال : بلغ رسول الله صلى

الله عليه وسلم أن ناسا من المنافقين يجتمعون في بيت
سويلم اليهودي - وكان بيته عند

* (هامش) * (1) ابن هشام : على الحال . (2) 1 : فأمر
.

(3) لاصل : بالجهاد . وما أثبتته عن ابن هشام .

- 6 -

جاسوم - يثبطون الناس عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم في غزوة تبوك ، فبعث إليهم

طلحة بن عبيد الله في نفر من أصحابه وأمره أن يحرق
عليهم بيت سويلم ، ففعل طلحة

فاقتحم الضحاك بن خليفة من ظهر البيت فانكسرت رجله
، واقتحم أصحابه فأفتلوا ،

فقال الضحاك في ذلك :

كادت وبيت الله نار محمد * يشيط بها الضحاك وابن أبيرق

وظلت وقد طبقت كبس سويلم * أنوء على رجل كسيرا
ومرفق (1)

سلام عليكم لا أعود لمثلها * أخاف ومن تشمل به النار
يحرق

قال ابن إسحاق : ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم
جد في سفره وأمر الناس

بالجهاز والانكماش (2) ، وحض أهل الغنى على النفقة
والحملان في سبيل الله ، فحمل

رجال من أهل الغنى واحتسبوا ، وأنفق عثمان بن عفان
نفقة عظيمة لم ينفق

أحد مثلها .

قال ابن هشام : فحدثني من أثق به أن عثمان أنفق في
جيش العسرة في غزوة تبوك

ألف دينار ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "
اللهم ارض عن عثمان فإنى

عنه راض "

وقد قال الامام أحمد : حدثنا هارون بن معروف ، حدثنا
ضمرة بن شوذب ، عن

عبدالله بن القاسم ، عن كثة مولى عبدالرحمن بن سمرة
، قال : جاء عثمان بن عفان إلى

النبي صلى الله عليه وسلم بألف دينار في ثوبه حين جهز
النبي صلى الله عليه وسلم جيش

العسرة . قال : فصيها في حجر النبي صلى الله عليه
وسلم ، فجعل النبي صلى الله عليه وسلم

يقلبها بيده ويقول : " ما ضر ابن عفان ما عمل بعد اليوم
!" .

* (هامش) * (1) الكيس : بيت من طين (2) الانكماش
: الاسراع

ورواه الترمذى عن محمد بن إسماعيل ، عن الحسن بن واقع ، عن ضمرة به . وقال :

حسن غريب .

وقال عبدالله بن أحمد في مسند أبيه . حدثنى أبو موسى العنزى ، حدثنا عبدالصمد بن

ع بدالوارث ، حدثنى سكن بن المغيرة ، حدثنى الوليد بن أبى هشام ، عن فرقد أبى طلحة ،

عن عبدالرحمن بن خباب السلمى ، قال : خطب النبى صلى الله عليه وسلم فحث على جيش

العسرة ، فقال عثمان بن عفان : على مائة بغير بأحلاسها وأقتابها . قال : ثم نزل

مِرْقاة من المنبر ثم حث فقال عثمان : على مائة أخرى بأحلاسها وأقتابها . قال : فرأيت

رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بيده هكذا يحركها ، وأخرج عبدالصمد يده

كالمتعجب : ما على عثمان ما عمل بعد هذا .

وهكذا رواه الترمذى عن محمد بن بشار ، عن أبى داود الطيالسى ، عن سكن بن

المغيرة أبى محمد مولى لآل عثمان به . وقال : غريب من هذا الوجه .

ورواه البيهقى من طريق عمرو بن مرزوق ، عن سكن بن المغيرة به . وقال : ثلاث

مرات . وأنه التزم بثلاثمائة بغير بأحلاسها وأقتابها .

قال عبدالرحمن : فأنا شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وهو على المنبر :

ماضر عثمان بعدها أو قال بعد اليوم .

وقال أبوداود الطيالسى : حدثنا أبوعوانة ، عن حصين بن عبدالرحمن ، عن

عمرو بن جاوان ، عن الاحنف بن قيس ، قال : سمعت عثمان بن عفان يقول لسعد

ابن أبى وقاص وعلى والزيبر وطلحة : أنشدكم بالله هل تعلمون أن رسول الله صلى الله

عليه وسلم قال : من جهز جيش العسرة غفر الله له فجهزتهم حتى ما يفقدون خطاما

ولا عقالا ؟ قالوا : اللهم نعم .

ورواه النسائى من حديث حصين به .

- 8 -

فصل

فيمن تخلف معذورا من البكائين وغيرهم

قال الله تعالى : وإذا أنزلت سورة أن آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استأذنك

أولوا الطول منهم وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين . رضوا بأن يكونوا مع الخوالف وطبع

على قلوبهم فهم لا يفقهون ، لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا بأموالهم وأنفسهم

وأولئك لهم الخيرات وأولئك هم المفلحون ، أعد الله لهم جنات تجرى من تحتها الأنهار

خالدين فيها ذلك الفوز العظيم . وجاء المعذرون من الأعراب ليؤذن لهم وقعد الذين

كذبوا الله ورسوله ، سيصيب الذين كفروا منهم عذاب أليم ، ليس على الضعفاء ولا على

المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج إذا
نصحوا لله ورسوله ما على المحسنين

من سبيل والله غفور رحيم ، ولا على الذين إذا ما أتوك
لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم

عليه تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزنا ألا يجدوا ما
ينفقون ، إنما السبيل على الذين

ي ستأذنونك وهم أغنياء رضوا بأن يكونوا مع الخوالف
وطبع الله على قلوبهم فهم

لا يعلمون (1) .

قد تكلمنا على تفسير هذا كله في التفسير بما فيه كفاية
ولله الحمد والمنة .

والمقصود ذكر البكائين الذين جاءوا إلى رسول الله صلى
الله عليه وسلم ليحملهم

حتى يصحبه في غزوته هذه ، فلم يجدوا عنده من الظهر
ما يحملهم عليه ، فرجعوا

وهم يبكون ، تأسفا على ما فاتهم من الجهاد في سبيل
الله والنفقة فيه .

* (هامش) * (1) سورة براءة 93 86 .

- 9 -

قال ابن إسحاق : وكانوا سبعة نفر من الانصار وغيرهم .

فمن بنى عمرو بن عوف : سالم بن عمير ، وعلبة بن
زيد أخو بنى حارثة ، وأبوليلي

عبدالرحمن بن كعب أخو بنى مازن بن النجار ، وعمرو بن
الحمام بن الجموح أخو بنى

سلمة ، وعبدالله بن المغفل المزني ، وبعض الناس
يقولون : بل هو عبدالله بن عمرو المزني

وهرمى (1) بن عبدالله أخو بنى واقف ، وعرباض بن سارية الفزارى .

قال ابن إسحاق : فبلغنى أن ابن يامين بن عمير بن كعب النضرى لقى أبا ليلى وعبدالله

ابن مغفل وهما يبكيان ، فقال : ما يبكيكما ؟ قالا : جئنا رسول الله صلى الله عليه وسلم

ليحملنا فلم نجد عنده ما يحملنا عليه ، وليس عندنا ما نتقوى به على الخروج معه . فأعطاهما

ناضحا له فارتحلاه وزودهما شيئا من تمر فحرجا مع النبى صلى الله عليه وسلم .

زاد يونس بن بكير عن ابن إسحاق : وأما علبة بن زيد فحرج من الليل فصلى

من ليلته ما شاء الله ، ثم بكى وقال : اللهم إنك أمرت بالجهاد ورغبت فيه ، ثم لم تجعل

عندى ما أتقوى به ، ولم تجعل في يد رسولك ما يحملنى عليه ، وإنى أتصدق على كل مسلم

بكل مظلمة أصابنى فيها في مال أو جسد أو عرض .

ثم أصبح مع الناس ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أين المتصدق هذه

الليلة ؟ " فلم يقم أحد ، ثم قال : " أين المتصدق فليقم " فقام إليه فأخبره فقال رسول الله

صلى الله عليه وسلم : " أبشر فوالذى نفسى بيده لقد كتبت في الزكاة المتقبلة ! " .

وقد أورد الحافظ البيهقى ها هنا حديث أبى موسى الاشعري فقال : حدثنا أبو عبدالله

الحافظ ، حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، حدثنا أحمد بن عبدالحميد المازنى ، حدثنا أبو

أسامة ، عن بريد ، عن أبي بردة ، عن أبي موسى قال :
أرسلنى أصحابى إلى رسول الله

* (هامش) * (1) في شرح المواهب 3 / 67 : وحرى .
بفتح المهملة .

- 10 -

صلى الله عليه وسلم أسأله لهم الحملان إذ هم معه في
جيش العسرة - وهو في (1) -

غزوة تبوك ، فقلت : يا نبى الله إن أصحابى أرسلونى
إليك لتحملهم . فقال : " والله لا أحملكم

على شئ " وواففته وهو غضبان ولا أشعر .

فرجعت حزينا من منع رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومن مخافة أن يكون رسول

الله قد وجد في نفسه على ، فرجعت إلى أصحابى
فأخبرتهم بالذى قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم ، فلم ألبث إلا سوية إذ سمعت بلالا ينادى :
أين عبدالله بن قيس ؟ فأجبتة

فقال : أجب رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوك .
فلما أتيت رسول الله صلى الله عليه

وسلم قال : " خذ هذين القرينين (2) وهذين القرينين
وهذين القرينين " لستة أبعرة

ابتاعهن حينئذ من سعد فقال : " انطلق بهن إلى أصحابك
فقل : إن الله أو إن رسول الله

يحملكم على هؤلاء " .

فقلت : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يحملكم على
هؤلاء ، ولكن والله لا

أدعكم حتى ينطلق معي بعضكم إلى من سمع مقالة رسول الله حين سأله لكم ومنعه لي

في أول مرة ثم إعطائه إياي بعد ذلك ، لا تظنوا أني حدثكم شيئاً لم يقله . فقالوا لي : والله

إنك عندنا لمصدق ولنفعن ما أحببت .

قال : فانطلق أبو موسى بنفر منهم ، حتى أتوا الذين سمعوا مقالة رسول الله صلى الله

عليه وسلم من منعه إياهم ثم إعطائه بعد فحدثوهم بما حدثهم به أبو موسى سواء .

وأخرجه البخاري ومسلم جميعاً عن أبي كريب ، عن أبي أسامة .

وفي رواية لهما عن أبي موسى قال : أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في رهط من

الاشعريين ليحملنا فقال : " والله لا أحملك وما عندي ما أحملك عليه " .

قال : ثم جئ رسول الله صلى الله عليه وسلم بنهب إبل ، فأمر لنا بست ذود عر الذرى (3)

فأخذناها ثم قلنا : تغفلنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يمينه والله لا يبارك لنا .

* (هامش) * (1) سقطت من المطبوعة .

(2) القرينان : البعيران المشدود أحدهما إلى الآخر . أو النظيران ا لمتساويان . وفي ا : القرنين .

(3) عر الذرى : صغرة السنام .

- 11 -

فرجعنا فقلنا له فقال : " ما أنا حملتكم ولكن الله حملكم " ثم قال : " إني والله

.....
- السيرة النبوية مجلد: 4 من ص 11 سطر 1 الى ص 20
سطر 22

فرجعنا فقلنا له فقال : " ما أنا حملتكم ولكن الله حملكم
" ثم قال : " إني والله

إن شاء الله لا أحلف على يمين فأرى غيرها خيرا منها إلا
أتيت الذي هو خير

وتحللتها " .

قال ابن إسحاق : وقد كان نفر من المسلمين أبطأت بهم
الغيبة (1) حتى تخلفوا عن

رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير شك ولا ارتياب
.

منهم كعب بن مالك بن أبي كعب أخو بني سلمة ،
ومرارة بن ربيع أخو بني عمرو

ابن عوف ، وهلال بن أمية أخو بني واقف ، وأبوخيثة
أخو بني سالم بن عوف ، وكانوا

نفر صدق لا يتهمون في إسلامهم . قلت : أما الثلاثة الاول
فستأتى قصتهم مبسوطه قريبا إن شاء الله تعالى ، وهم
الذين

أنزل الله فيهم : " وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى إذا
ضاقت عليهم الارض بما رحبت

وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه
" .

وأما أبوخيثة فإنه عاد وعزم على اللحق برسول الله
صلى الله عليه وسلم

كما سيأتى .

فصل

قال يونس بن بكير عن ابن إسحاق : ثم استتب برسول الله صلى الله عليه وسلم

سفره وأجمع السير ، فلما خرج يوم الخميس ضرب عسكره على ثنية الوداع ومعه زيادة على

ثلاثين ألفا من الناس ، وضرب عبدالله بن أبى عدو الله عسكره أسفل منه - وما

* (هامش) * (1) ابن هشام : النية .

- 12 -

كان فيما يزعمون بأقل العسكرين .

فلما سار رسول الله صلى الله عليه وسلم تخلف عنه عبدالله بن أبى في طائفة من المنافقين

وأهل الريب .

قال ابن هشام : واستخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم على المدينة محمد بن مسلمة

الانصارى قال : وذكر الدراوردي أنه استخلف عليها عام تبوك سباع بن عرفطة .

قال ابن إسحاق : وخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن أبى طالب على أهله

وأمره بالاقامة فيهم ، فأرجف به المنافقون وقالوا : ما خلفه إلا استثقالا له

وتخففا منه .

فلما قالوا ذلك أخذ على سلاحه ثم خرج حتى لحق برسول الله صلى الله عليه وسلم

وهو نازل بالجرف فأخبره بما قالوا ، فقال : " كذبوا
ولكنى خلفتك لما تركت ورائى ،

فارجع فاخلفنى فى أهلى وأهلك . أفلا ترضى يا على أن
تكون منى بمنزلة هارون من موسى
إلا أنه لا نبى بعدى " .

فرجع على ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى
سفره .

ثم قال ابن إسحاق : حدثنى محمد بن طلحة بن يزيد بن
ركانة ، عن إبراهيم بن

سعد بن أبى وقاص ، عن أبىه سعد ، أنه سمع رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول لعلى

هذه المقالة .

وقد روى البخارى ومسلم هذا الحديث من طريق شعبة ،
عن سعد بن إبراهيم ، عن

إبراهيم بن سعد بن أبى وقاص ، عن أبىه به .

وقد قال أبوداود الطيالسى فى مسنده : حدثنا شعبة ، عن
الحكم ، عن مصعب بن

سعد ، عن أبىه قال : خلف رسول الله صلى الله عليه
وسلم على بن أبى طالب فى غزوة

تبوك ، فقال : يا رسول الله اتخلفنى فى النساء والصبيان
؟ فقال : " أما ترضى أن تكون

- 13 -

منى بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبى بعدى " .

وأخرجاه من طرق عن شعبة نحوه . وعلقه البخارى أيضا
من طريق أبى داود

عن شعبة .

وقال الامام أحمد : حدثنا قتيبة بن سعيد ، حدثنا حاتم بن اسماعيل ، عن بكير بن

مسمار ، عن عامر بن سعد ، عن أبيه ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول له -

وخلفه في بعض مغازيه فقال علي : يا رسول الله تخلفني مع النساء والصبيان ؟ فقال : " يا علي

أما ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي " .

ورواه مسلم والترمذي عن قتيبة . زاد مسلم ومحمد بن عباد كلاهما عن حاتم بن إسماعيل

به . وقال الترمذي : حسن صحيح غريب من هذا الوجه .

قال ابن إسحاق : ثم إن أبا خيثمة رجع بعد ما سار رسول الله صلى الله عليه وسلم

أياما إلى أهله في يوم حار ، فوجد امرأتين له في عريشين لهما في حائطه ، قد رشت كل

واحدة منهما عريشها وبردت فيه ماء وهيات له فيه طعاما .

فلما دخل قام علي باب العريش فنظر إلى امرأته وما صنعتا له ، فقال : رسول الله

صلى الله عليه وسلم في الصبح (1) والريح والحر ، وأبوخيثمة في ظل بارد وطعام مهيا

وامرأة حسناء في ماله مقيم ! ما هذا بالنصف . والله لا أدخل عريش واحدة منكما حتى ألحق

برسول الله صلى الله عليه وسلم فهيتا زادا . ففعلتا .

ثم قدم ناضحة فارتحله ، ثم خرج في طلب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أدركه

حين نزل تبوك .

وقد كان أدرك أبا خيثمة عمير بن وهب الجمحي في الطريق يطلب رسول الله صلى الله

* (هامش) * (1) الضح : الشمس .

- 14 -

عليه وسلم فترافقا حتى إذا دنوا من تبوك قال أبوخيثمة لعمير بن وهب : إن لى ذنبا ،

فلا عليك أن تخلف عنى حتى آتى رسول الله صلى الله عليه وسلم . ففعل .

حتى إذا دنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الناس : هذا راكب على الطريق

مقبل . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " كن أبا خيثمة " فقالوا : يا رسول الله هو

والله أبوخيثمة .

فلما بلغ أقبل فسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال له : " أولى لك يا أبا

خيثمة ! " ثم أخبر رسول الله الخبر فقال خيرا ودعا له بخير .

وقد ذكر عروة بن الزبير وموسى بن عقبة قصة أبى خيثمة بنحو من سياق محمد بن

إسحاق وأبسط ، وذكر أن خروجه عليه السلام إلى تبوك كان في زمن الخريف فالله أعلم .

قال ابن هشام : وقال أبوخيثمة ، واسمه مالك بن قيس في ذلك :

لما رأيت الناس في الدين نافقوا * أتيت التي كانت أعف
وأكرما

وبايعت باليمنى يدي لمحمد * فلم أكتسب إثما ولم أغش
محرمما

تركت خضيبا في العريش وصرمة * صفايا كراما بسرهما قد
تحمما (1)

وكنت إذا شك المنافق أسمحت * إلى الدين نفسى شطره
حيث يمما

وقال يونس بن بكير عن محمد بن إسحاق ، عن بريدة ،
عن سفيان (2) ، عن

محمد بن كعب القرظى ، عن عبدالله بن مسعود قال :
لما سار رسول الله صلى الله

عليه وسلم إلى تبوك جعل لا يزال الرجل يتخلف فيقولون
: يا رسول الله تخلف فلان .

* (هامش) * (1) الخضيب : المرأة المخضوبة . والصرمة
: القطعة من الابل ، وهو يريد هنا : الطائفة من النخل .

والصفايا : الكثيرة الثمر . وتحمم : أخذ في الارطاب فتلون
بالسواد . (2) 1 : بريدة بن سفيان .

- 15 -

فيقول : " دعوه ، إن يك فيه خير فسيلحقه الله بكم ،
وإن يك غير ذلك فقد

أراحكم الله منه " .

حتى قيل : يا رسول الله تخلف أبوذر وأبطأ به بعيره .
فقال : " دعوه إن يك فيه

خير فسيلحقه الله بكم ، وإن يك غير ذلك فقد أراحكم
الله منه " .

فتلوم (1) أبوذر بعيره ، فلما أبطأ عليه أخذ متاعه فجعله على ظهره ثم خرج يتبع

رسول الله صلى الله عليه وسلم ماشيا ، ونزل رسول الله في بعض منازلهم ونظر ناظر من

المسلمين فقال : يا رسول الله إن هذا الرجل ماش على الطريق . فقال رسول الله صلى

الله عليه وسلم : " كن أبا ذر " فلما تأمله القوم قالوا : يا رسول الله هو والله أبوذر . فقال

رسول الله صلى الله عليه وسلم : " يرحم الله أباذر ! يمشى وحده ويموت وحده

ويبعث وحده " .

قال فضرب - الدهر (2) - ضربه ، وسير أبوذر إلى الربذة ، فلما حضره الموت أوصى

امراته وغلأمه فقال : إذا مت فاغسلاني وكفناني من الليل ، ثم ضعاني على قارعة الطريق

فأول ركب يمرون بكم فقولوا : هذا أبوذر .

فلما مات فعلوا به كذلك ، فاطلع ركب فما علموا به حتى كانت ركبهم تطأ

سريره ، فإذا ابن مسعود في رهط من أهل الكوفة فقال : ما هذا ؟ فقيل : جنازة أبي ذر

فاستهل ابن مسعود بيكى وقال : صدق رسول الله : " يرحم الله أباذر ، يمشى وحده

ويموت وحده ويبعث وحده ! " فنزل فوليه بنفسه حتى أجنه .

إسناده حسن ولم يخرجوه .

* (هامش) * (1) تلوم : انتظر . (2) بياض بالاصل .

وقال الامام أحمد : حدثنا عبدالرزاق ، أخبرنا معمر ، أخبرنا
عبدالله بن محمد بن عقيل

في قوله : " الذين اتبعوه في ساعة العسرة " . قال :

خرجوا في غزوة تبوك ، الرجلان

والثلاثة على بعير واحد ، وخرجوا في حر شديد فأصابهم
في يوم عطش حتى جعلوا

ينحرون إيلهم لينفضوا أكراشها ويشربوا ماءها ، فكان ذلك
عسرة في الماء وعسرة

في النفقة وعسرة في الظهر (1) .

قال عبدالله بن وهب : أخبرني عمرو بن الحارث ، عن
سعيد بن أبي هلال ، عن

عتبة بن أبي عتبة ، عن نافع بن جبير ، عن عبدالله بن
عباس ، أنه قيل لعمر بن الخطاب :

حدثنا عن شأن ساعة العسرة . فقال عمر : خرجنا إلى
تبوك في قيظ شديد فنزلنا منزلا

وأصابنا فيه عطش حتى ظننا أن رقابنا ستنقطع ، حتى إن
كان أحدها ليذهب فيلتمس

الرجل فلا يرجع حتى يظن أن رقبته ستنقطع ، حتى إن
الرجل لينحر بعيره فيعتصر

فرثه فيشربه ثم يجعل ما بقى على كبده ، فقال أبو بكر
الصديق : يا رسول الله إن الله

قد عودك في الدعاء خيرا فادع الله لنا . فقال : " أو تحب
ذلك ؟ " قال : نعم . قال :

فرفع يديه نحو السماء فلم يرجعهما حتى قالت السماء
فأطلت (2) ثم سكبت فملاوا ما معهم

ثم ذهبنا ننظر فلم نجدها جاوزت (3) العسكر .

إسناده جيد ولم يخرجوه من هذا الوجه .

وقد ذكر ابن إسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة ، عن رجال من قومه ، أن هذه

القصة كانت وهم بالحجر وأنهم قالوا لرجل معهم منافق :
ويحك هل بعد هذا من شئ ؟ !

فقال : سحابة مارة !

وذكر أن ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم ضلت
فذهبوا في طلبها فقال رسول

الله صلى الله عليه وسلم لعمارة بن حزم الانصارى -
وكان عنده : " إن رجلا قال : هذا

* (هامش) * (1) ا : من الظهر . (2) قالت السماء :
تهيأت للمطر . وأطلت : أمطرت مطرا خفيفا .

(3) ا : جازت به .

- 17 -

محمد يخبركم أنه نبي ويخبركم خبر السماء وهو لا يدري
أين ناقتة ! وإنى والله لا أعلم إلا

ما علمنى الله ، وقد دلنى الله عليها ، هى فى الوادى قد
حبستها شجرة بزمامها " .

فانطلقوا فجاءوا بها ، فرجع عمارة إلى رحله ، فحدثهم
عما جاء رسول الله صلى الله

عليه وسلم من خبر الرجل ، فقال رجل ممن كان فى
رحل عمارة : إنما قال ذلك زيد بن

اللصيت (1) . وكان فى رحل عمارة قبل أن يأتى ،
فأقبل عمارة على زيد يجأ فى عنقه ويقول :

إن في رحلى لداهية وأنا لا أدري ، اخرج عنى يا عدو الله
فلا تصحبنى . فقال بعض

الناس : إن زيدا تاب ، وقال بعضهم : لم يزل مصرا (2)
حتى هلك .

قال الحافظ البيهقي : وقد روينا من حديث ابن مسعود
شبيها بقصة الراحلة .

ثم روى من حديث الاعمش وقد رواه الامام أحمد ، عن
أبى معاوية ، عن الاعمش

عن أبى صالح ، عن أبى هريرة أو عن أبى سعيد الخدرى
- شك الاعمش - قال : لما

كان يوم غزوة تبوك أصاب الناس مجاعة ، فقالوا : يا
رسول الله لو أذنت لنا فننحر

نواضحنا فأكلنا وادهنا ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم : " افعلوا " .

فجاء عمر فقال : يا رسول الله إن فعلت قل الظهر ،
ولكن ادعهم بفضل أزوادهم

وادع الله لهم فيها بالبركة ، لعل الله أن يجعل فيها
البركة . فقال رسول الله : نعم . فدعا

بنطع فبسطه ثم دعا بفضل أزوادهم ، فجعل الرجل يجئ
بكف ذرة ويجئ الآخر بكف

من التمر ويجئ الآخر بكسرة ، حتى اجتمع على النطع
من ذلك شئ يسير ، فدعا

رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبركة ثم قال لهم : "
خذوا في أوعيتكم " فأخذوا في

أوعيتهم حتى ما تركوا في العسكر وعاء إلا ملأوه وأكلوا
حتى شبعوا وفضلت فضلا

* (هامش) * (1) قال ابن هشام : ويقال : ابن لصيب . (2) ح : متهما بشر .

(2 - السيرة 4)

- 18 -

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أشهد أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله ، لا يلقى

الله بها عبد غير شاك فيحجب عن الجنة " .

ورواه مسلم عن أبى كريب ، عن أبى معاوية ، عن الأعمش به ، ورواه الامام

أحمد من حديث سهيل عن أبيه ، عن أبى هريرة ولم يذكر غزوة تبوك بل قال : كان

في غزوة غزاها .

ذكر مروره عليه السلام في ذهابه إلى تبوك بمساكن ثمود وصرحتهم بالحجر

قال ابن إسحاق : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين مر بالحجر نزلها واستقى

الناس من بئرها ، فلما راحوا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لا تشربوا من مياهها

شيئا ولا تتوضأوا منه للصلاة ، وما كان من عجين عجنتموه فاعلفوه الابل ولا

تأكلوا منه شيئا " .

هكذا ذكره ابن إسحاق بغير إسناد .

وقال الامام أحمد : حدثنا يعمر بن بشر ، حدثنا عبدالله بن المبارك ، أخبرنا معمر

عن الزهري ، أخبرني سالم بن عبد ، الله عن أبيه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما

مر بالحجر قال : " لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم إلا أن تكونوا باكين ،

أن يصيبكم ما أصابهم " وتقع بردائه وهو على الرجل .

ورواه البخاري من حديث عبدالله بن المبارك و عبدالرزاق ، كلاهما عن معمر

بإسناده نحوه .

وقال مالك ، عن عبدالله بن دينار ، عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

- 19 -

قال لأصحابه : " لا تدخلوا على هؤلاء المعذبين إلا أن تكونوا باكين ، فإن لم تكونوا

باكين فلا تدخلوا عليهم أن يصيبكم مثل أصابهم " .

ورواه البخاري من حديث - مالك ومن حديث (1) - سليمان بن بلال ، كلاهما عن

عبدالله بن دينار . ورواه مسلم من وجه آخر عن عبدالله بن دينار نحوه .

وقال الامام أحمد : حدثنا عبدالصمد ، حدثنا صخر - هو ابن جويرية - عن نافع ،

عن ابن عمر قال : نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس عام تبوك الحجر عند بيوت

ثمود ، فاستقى الناس من الآبار التي كانت تشرب منها ثمود فعجنوا ونصبوا القدور

باللحم ، فأمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأهرقوا القدور وعلفوا العجين الابل ،

ثم ارتحل بهم حتى نزل بهم البئر التي كانت تشرب منها
الناقة ، ونهاهم أن يدخلوا

على القوم الذين عذبوا - فقال - : " إني أخشى أن
يصيبكم مثل ما أصابهم فلا

تدخلوا عليهم " .

وهذا الحديث إسناده على شرط الصحيحين من هذا الوجه
ولم يخرجوه ، وإنما

أخرجه البخارى ومسلم من حديث أنس بن عياض ، عن
أبى ضمرة ، عن عبيد الله بن

عمر ، عن نافع ، عن ابن عمر به .

قال البخارى : وتابعه أسامة عن عبيد الله .

ورواه مسلم من حديث شعيب بن إسحاق ، عن عبيد الله
عن نافع به .

وقال الامام أحمد : حدثنا عبدالرزاق ، حدثنا معمر ، عن
عبدالله بن عثمان

ابن خثيم ، عن أبى الزبير ، عن جابر قال : لما مر النبى
صلى الله عليه وسلم بالحجر

* (هامش) * (1) سقطت من ا .

- 20 -

قال : " لا تسألوا الآيات فقد سألتها قوم صالح فكانت ترد
من هذا الفج (1) وتصدر

من هذا الفج ، فعتوا عن أمر ربهم فعقروها ، وكانت
تشرب ماءهم يوما ويشربون

لبنها يوما ، فعقروها فأخذتم صيحة أهدم الله من تحت
أديم السماء منهم إلا رجلا

واحدا كان في حرم الله .

قيل : من هو يا رسول الله ؟ قال : " هو أبو رغال ،
فلما خرج من الحرم أصابه
ما أصاب قومه " .

إسناده صحيح ولم يخرجوه .

وقال الامام أحمد : حدثنا يزيد بن هارون ، أخبرنا
المسعودي ، عن إسماعيل بن

واسط ، عن محمد بن أبي كبشة الانماري ، عن أبيه قال
: لما كان في غزوة تبوك تسارع

الناس إلى أهل الحجر يدخلون عليهم ، فبلغ ذلك رسول
الله صلى الله عليه وسلم ، فنودي

في الناس : الصلاة جامعة .

قال : فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ممسك
بعيره وهو يقول :

ما تدخلون على قوم غضب الله عليهم ؟ " فناداه رجل :
نعجب منهم . قال :

" أفلا أنبئكم بأعجب من ذلك ؟ رجل من أنفسكم ينبئكم
بما كان قبلكم وما هو كائن

بعدكم ، فاستقيموا وسددوا فإن الله لا يعبأ بعذابكم شيئاً ،
وسياتى قوم لا يدفعون عن

أنفسهم شيئاً " .

إسناده حسن ولم يخرجوه .

وقال يونس بن بكير ، عن ابن إسحاق : حدثني عبدالله
بن أبي بكر بن حزم ،

عن العباس بن سهل بن سعيد الساعدي - أو عن العباس
بن سعد الشك منى - أن

رسول الله صلى الله عليه وسلم حين مر بالحجر ونزلها
واستقى الناس من بئرها ، فلما راحوا
* (هامش) * (1) ا : من هذا الوجه .

- 21 -

منها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس : " لا
تشربوا من مائها شيئاً ولا تتوضأوا

.....
- السيرة النبوية مجلد: 4 من ص 21 سطر 1 الى ص 30
سطر 21

منها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس : " لا
تشربوا من مائها شيئاً ولا تتوضأوا

منه للصلاة ، وما كان من عجين عجنتموه فاعلفوه الابل
ولا تأكلوا منه شيئاً ، ولا يخرجن
أحد منكم الليلة إلا ومعه صاحب له " .

ففعل الناس ما أمرهم به رسول الله صلى الله عليه
وسلم إلا رجلين من بنى ساعدة ،

خرج أحدهما لحاجته ، وخرج الآخر في طلب بغير له فأما
الذي ذهب لحاجته فإنه

خفق على مذهبه (1) ، وأما الذي ذهب في طلب بغيره
فاحتلمته الريح حتى ألقته بجبل

طيئ ، فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك
فقال : " ألم أنهكم أن يخرج رجل

إلا ومعه صاحب له " .

ثم دعا للذي أصيب على مذهبه فشفى ، وأما الآخر فإنه
وصل إلى رسول الله صلى

الله عليه وسلم من تبوك .

وفى رواية زياد عن ابن إسحاق أن طيئنا أهدته إلى رسول
الله صلى الله عليه وسلم

حين رجع إلى المدينة .

قال ابن إسحاق : وقد حدثنى عبدالله بن أبى بكر أن
العباس بن سهل سمى له

الرجلين ، لكنه استكتمه إياهما فلم يحدثنى بهما .

وقد قال الامام أحمد : حدثنا عفان ، حدثنا وهيب بن خالد
، حدثنا عمرو بن يحيى ،

عن العباس بن سهل بن سعد الساعدى ، عن أبى حميد
الساعدى ، قال : خرجنا مع

رسول الله صلى الله عليه وسلم عام تبوك حتى جئنا
وادي القرى ، فإذا امرأة في حديقة

لها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه : "
اخرصوا " فخرص القوم وخرص

رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة آوسق ، وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم للمرأة :

" أحصى ما يخرج منها حيت أرجع إليك إن شاء الله " .

* (هامش) * (1) خنق على مذهب : في موضع قضاء
الحاجة .

- 22 -

قال : فخرج حتى قدم تبوك ، فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم : " إنها ستهب

عليكم الليلة ريح شديدة فلا يقومون فيها رجل ، فمن كان
له بغير فليوثق عقاله " .

قال أبوحميد : فعقلناها ، فلما كان من الليل هبت علينا
ريح شديدة ، فقام فيها

رجل فألقته في جبل طيئ .

ثم جاء رسول الله ملك أيلة فأهدى لرسول الله بغلة
بيضاء ، وكساه رسول الله

بردا وكتب له يجيرهم (1) .

ثم أقبل وأقبلنا معه ، حتى جئنا وادي القرى فقال للمرأة
: " كم جاءت حديقتك ؟ "

قالت : عشرة أوسق . خرض رسول الله .

فقال رسول الله : " إني متعجل ، فمن أحب منكم أن
يتعجل فليفعل " قال : فخرج

رسول الله وخرجنا معه ، حتى إذا أوفى على المدينة قال
: " هذه طابة " . فلما رأى أحدا

قال : هذا أحد (2) يحبنا ونحبه ، ألا أخبركم بخير دور
الانصار ؟ " قلنا : بلى يا رسول الله .

قال : " خير دور الانصار بنو النجار ، ثم دار بنى عبد
الاشهل ، ثم دار بنى ساعدة ،

ثم في كل دور الانصار خير " .

وأخرجه البخارى ومسلم من غير وجه عن عمرو بن يحيى
بن نحوه .

وقال الامام مالك رحمه الله عن أبى الزبير (3) ، عن
أبى الطفيل عامر بن واثلة ،

أن معاذ بن جبل أخبره أنهم خرجوا مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم عام تبوك ،

فكان يجمع بين الظهر والعصر ، وبين المغرب والعشاء ،
قال : فأخر الصلاة يوما ثم خرج

فصلى الظهر والعصر جميعا ، ثم دخل ثم خرج فصلى
المغرب والعشاء جميعا ، ثم قال :

* (هامش) * (1) الاصل : يخبرهم . وهو تحريف . وما أثبتته عن ابن هشام

(2) ح : هذا جبل . (3) ا : عن بنى الزبير . وهو تحريف .

- 23 -

" إنكم ستأتون غدا إن شاء الله عين تبوك وإنكم لن تأتوها حتى يضحي ضحي النهار ،

فمن جاءها فلا يمس من مائها شيئا حتى آتى " .

قال : فجئناها وقد سبق إليها رجلان والعين مثل الشراك (1) تبض بشيء من ماء ،

فسألهما رسول الله صلى الله عليه وسلم : " هل مسستما من مائها شيئا ؟ " ، قالا : نعم

فسبهما وقال لهما ما شاء الله أن يقول ، ثم غرفوا من العين قليلا قليلا حتى اجتمع في

شن ، ثم غسل رسول الله فيه وجهه ويديه ، ثم أعاده فيها فجرت العين بماء كثير فاستقى

الناس ، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " يا معاذ يوشك إن طالت بك حياة أن

ترى ما ها هنا قد ملئ جنانا " .

أخرجه مسلم من حديث مالك به .

ذكر خطبته عليه السلام إلى تبوك إلى نخلة هناك

روى الامام أحمد عن أبي النضر هاشم بن القاسم ويونس بن محمد المؤدب وحجاج

ابن محمد ، ثلاثتهم عن الليث بن سعد ، عن يزيد بن أبي حبيب ، عن أبي الخير ، عن

أبى الخطاب ، عن أبى سعيد الخدرى أنه قال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم عام

تبوك خطب الناس وهو مسند ظهره إلى نخلة فقال :

" ألا أخبركم بخير الناس وشر الناس ؟ إن من خير الناس رجلا عمل في سبيل الله

على ظهر فرسه أو على ظهر بغيره أو على قدميه حتى يأتيه الموت ، وإن من شر الناس

رجلا فاجرا جريئا يقرأ كتاب الله لا يرعوى إلى شئ منه "

ورواه النسائي عن قتبية ، عن الليث به . وقال : أ بوالخطاب لا أعرفه .

وروى البيهقي من طريق يعقوب بن محمد الزهرى ، عن عبدالعزيز بن عمران ،

* (هامش) * (1) ا : مثل الشمال . وهو تحريف .

- 24 -

حدثنا مصعب بن عبدالله ، عن منظور بن جميل بن سنان (1) ، أخبرنى أبى ، سمعت

عقبة بن عامر الجهنى ، خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك ،

فاسترقد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يستيقظ حتى كانت الشمس قيد رمح ،

قال : " ألم أقل لك يا بلال اكلا لنا الفجر ؟ " فقال : يا رسول الله ذهب بى من النوم

مثل الذى ذهب بك .

قال : فانتقل رسول الله صلى الله عليه وسلم من منزله غير بعيد ثم صلى وسار بقية

يومه وليلته فأصبح بتبوك ، فحمد الله وأثنى عليه بما هو
أهله ثم قال :

" أيها الناس أما بعد ؛ فإن أصدق الحديث كتاب الله ،
وأوثق العرى كلمة التقوى ،

وخير الملل ملة إبراهيم ، وخير السنن سنة محمد ،
وأشرف الحديث ذكر الله ، وأحسن

القصص هذا القرآن ، وخير الامور عوازمها (2) وشر
الامور محدثاتها ، وأحسن الهدى

هدى الانبياء ، وأشرف الموت قتل الشهداء ، وأعمى
العمى الضلالة بعد الهدى ، وخير

الاعمال ما نفع ، وخير الهدى ما اتبع ، وشر العمى عمى
القلب ، واليد العليا خير من اليد

السفلى ، وما قل وكفى خير مما كثر وألهى ، وشر
المعذرة حين يحضر الموت ،

وشر الندامة يوم القيامة ، ومن الناس من لا يأتي الجمعة
إلا دبرا ، ومن الناس من

لا يذكر الله إلا هجرا ، ومن أعظم الخطايا اللسان
الكذوب ، وخير الغنى غنى النفس ،

وخير الزاد التقوى ، ورأس الحكمة مخافة الله عزوجل ،
وخير ما وقر في القلوب اليقين ،

والارتياب من الكفر ، والنياحة من عمل الجاهلية ، والغلول
من حتى (3) جهنم ، والشعر

من إبليس ، والخمر جماع الاثم ، والنساء حبال الشيطان
، والشباب شعبة من الجنون ،

وشر المكاسب كسب الربا ، وشر المآكل أكل مال اليتيم
، والسعيد من وعظ بغيره ،

* (هامش) * (1) ت : يسار

(2) العوازم : الفرائض التي عزم الله بفعلها (3) الحثاء :
التراب المحثو

- 25 -

والشقي من شقى في بطن أمه ، وإنما يصير أحدكم إلى
موضع أربعة أذرع والامر إلى

الآخرة ، وملاك العمل خواتمه ، وشر الروايا روايا الكذب ،
وكل ما هو آت قريب ،

وسباب المؤمن فسوق ، وقتال المؤمن كفر ، وأكل لحمه
من معصية الله ، وحرمة ماله

كحرمة دمه ، ومن يتألى على الله يكذبه ، ومن يستغفره
يغفر له ، ومن يعف الله

عنه ، ومن يكظم يأجره الله ، ومن يصبر على الرزية
يعوضه الله ، ومن يتبغ السمعة

يسمع الله به ، ومن يصبر يضعف الله له ، ومن يعص
الله يعذبه الله ، اللهم اغفر

لى ولامتى ، اللهم اغفر لى ولامتى ، اللهم اغفر لى
ولامتى " قالها ثلاثا ثم قال :

" أستغفر الله لى ولكم " .

وهذا حديث غريب وفيه نكارة وفى إسناده ضعف . والله
أعلم بالصواب .

وقال أبوداود : حدثنا أحمد بن سعيد الهمداني وسليمان بن
داود ، قالا : أخبرنا

ابن وهب ، أخبرنى معاوية ، عن سعيد بن غزوان ، عن
أبيه ، أنه نزل بتبوك وهو

حاج فإذا رجل مقعد ، فسألته عن أمره فقال : سأحدثك
حديثا فلا تحدث به ما سمعت

أنى حى . إن رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل بتبوك
إلى نخلة فقال : هذه قبلتنا .

ثم صلى إليها . قال : فأقبلت وأنا غلام أسعى حتى مررت
وبينها ، فقال : قطع

صلاتنا قطع الله أثره .

قال : فما قمت عليها إلى يومى هذا .

ثم رواه أبوداود من حديث سعيد بن (1) عبدالعزيز
التنوخى ، عن مولى ليزيد

ابن نمران ، عن يزيد بن نمران ، قال : رأيت بتبوك
مقعدا فقال : مررت بين يدي

رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا على حمار وهو
يصلى فقال : اللهم اقطع أثره . فما مشيت

عليها بعد . وفى رواية : " قطع صلاتنا قطع الله أثره " .

* (هامش) * (1) الاصل : عن عبدالعزيز . وما أثبتته عن
سنن أبى داود 1 / 112 .

- 26 -

ذكر الصلاة على معاوية بن أبى معاوية إن صح الخبر في
ذلك

روى البيهقى من حديث بن هارون ، أخبرنا العلاء أبومحمد
الثقفى ، قال سمعت

أنس بن مالك قال : كنا مع رسول اله صلى الله عليه
وسلم بتبوك فطلعت الشمس

بضياء وشعاع ونور لم أرها طلعت فيما مضى ، فأتى
جبريل رسول الله فقال : " يا جبريل

مالى أرى الشمس اليوم طلعت بضياء ونور وشعاع لم
أرها طلعت فما مضى ؟ " .

قال : ذلك أن معاوية بن معاوية الليثى مات بالمدينة اليوم ، فبعث الله إليه سبعين ألف

ملك يصلون عليه . قال : " ومم ذاك ؟ " قال : بكثرة قراءته : " قل هو الله أحد " بالليل

والنهار وفى ممشاه وفى قيامه وعوده ، فهل لك يا رسول الله أن أقبض لك الأرض فتصلى

عليه ؟ قال : نعم . قال : فصلى عليه ثم رجع .

وهذا الحديث فيه غرابة شديدة ونكارة ، والناس يسندون أمره إلى العلاء بن زيد

هذا (1) وقد تكلموا فيه .

ثم قال البيهقى : أخبرنا على بن أحمد بن عبدان ، أخبرنا أحمد بن عبيد الصفار ،

حدثنا هشام بن على ، أخبرنا عثمان بن الهيثم ، حدثنا محبوب بن هلال ، عن عطاء بن

أبى ميمونة ، عن أنس قال : جاء جبريل فقال : يا محمد مات معاوية بن أبى معاوية

المزنى ، أفتحب أن تصلى عليه ؟ قال : نعم . فضرب بجناحه فلم يبق من شجرة ولا أكمة

إلا تضععت له . قال : فصلى وخلفه صفان من الملائكة فى كل صف سبعون ألف ملك ،

قال قلت : " يا جبريل بم نال هذه المنزلة من الله ؟ " قال : يحبه " قل هو الله أحد " يقرؤها

قائما وقاعدا ، وذاهبا وجائيا ، وعلى كل حال .

قال عثمان : فسألت أبى أين كان النبى صلى الله عليه وسلم ؟ قال : بغزوة تبوك

* (هامش) * (1) ا : لهذا .

بالشام ، ومات معاوية بالمدينة ، ورفع له سريرة حتى
نظر إليه صلى عليه .

وهذا أيضا منكر من هذا الوجه .

قدوم رسول قيصر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
بتبوك

قال الامام أحمد : حدثنا إسحاق بن عيسى ، حدثنا يحيى
بن سليم ، عن عبدالله بن

عثمان بن خثيم ، عن سعيد بن أبي راشد ، قال : لقيت
التنوخى رسول هرقل إلى رسول

الله صلى الله عليه وسلم بحمص ، وكان جارا لى شيخا
كبيرا قد بلغ العقد أو قرب ، فقلت :

ألا تخبرنى عن رسالة هرقل إلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم ورسالة رسول الله صلى الله

عليه وسلم إلى هرقل ؟ قال : بلى .

قدم رسول الله تبوك ، فبعث دحية الكلبي إلى هرقل ،
فلما أن جاءه كتاب رسول

الله صلى الله عليه وسلم دعا قسيى الروم وبطارقتها
ثم أغلق عليه وعليهم الدار فقال :

قد نزل هذا الرجل حيث رأيتم وقد أرسل إلى يدعونى إلا
ثلاث خصال ، يدعونى أن

أتبعه على دينه ، أو على أن نعطيه مالنا على أرضنا
والارض أرضنا ، أو نلقى إليه الحرب .

والله لقد عرفتم فيما تقرأون من الكتب ليأخذن - أرضنا -
(1) فهلم فلنتبعه على دينه أو نعطيه

مالنا على أرضنا .

فنخروا نخرة رجل واحد حتى خرجوا من برانسهم وقالوا :
تدعونا إلى أن نذر

النصرانية أو نكون عبيدا لاعرابى جاء من الحجاز .

فلما ظن أنهم إن خرجوا من عنده أفسدوا عليه الروم
رفأهم (2) ولم يكد . وقال : إنما

قلت ذلك لاعلم صلابتكم على أمركم .

ثم دعا رجلا من عرب تجيب كان على نصارى العرب قال
: ادع لى رجلا حافظا

* (هامش) * (1) من مسند أحمد . (2) رفأهم : سكنهم

- 28 -

للحديث عربى اللسان أبعثه إلى هذا الرجل بجواب كتابه .

فجاء بى ، فدفع إلى هرقل كتابا فقال : اذهب بكتابى إلى
هذا الرجل ، فما سمعت

من حديثه فاحفظ لى منه ثلاث خصال : انظر هل يذكر
صحيفته إلى التى كتب بشئ

وانظر إذا قرأ كتابى فهل يذكر الليل ؟ وانظر في ظهره
هل به شئ يريبك ؟

قال : فانطلقت بكتابه حيث جئت تبوك ، فإذا هو جالس
بين ظهرانى أصحابه

محتبيا على الماء ، فقلت : أين صاحبكم ؟ قيل : ها هو ذا

فأقبلت أمشى حتى جلست بين يديه ، فناولته كتابى
فوضعه في حجره ثم قال :

" ممن أنت " فقلت أنا أخو تنوخ : قال : " هل لك إلى
الاسلام الحنيفية ملة أبيك

إبراهيم " قلت : إني رسول قوم وعلى دين قوم لا أرجع
عنه حتى أرجع إليهم . فضحك

وقال : " إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من
يشاء وهو أعلم بالمهتدين "

يا أبا تنوخ إني كتبت بكتاب إلى كسرى والله ممزقه
وممزق ملكه ، وكتبت إلى

النجاشي بصحيفة فخرقتها والله مخرقه ومخرق ملكه .
وكتبت إلى صاحبك بصحيفة فأمسكها ،

فلن يزال الناس يجدون منه بأسا مادام في العيش خير "

قلت : هذه إحدى الثلاث التي أو صانى بها صاحبي .

فأخذت سهما من جعبتي فكتبتها في جنب سيفي ثم إنه
ناول الصحيفة رجلا عن

يساره ، قلت : من صاحب كتابكم الذي يقرأ لكم ؟ قالوا
: معاوية فإذا في كتاب صاحبي :

تدعونى إلى جنة عرضها السموات والارض أعدت للمتقين
فأين النار ؟ فقال رسول الله

صلى الله عليه وسلم : " سبحان الله ! أين الليل إذا جاء
النهار " .

قال : فأخذت سهما من جعبتي فكتبته في جلد سيفي .

فلما أن فرغ من قراءة كتابي قال : " إن لك حقا وإنك
لرسول ، فلو وجدت

عندنا جائزة جوزناك بها ، إنا سفر مرملون " قال : فناداه
رجل من طائفة الناس قال :

أنا أجوزه ، ففتح رحله فإذا هو يأتي بحلة صفورية فوضعها
في حجرى ، قلت : من

صاحب الجائزة ؟ قيل لى : عثمان .

ثم قال رسول الله : " أيكم ينزل هذا الرجل ؟ " فقال
فتى من الانصار : أنا . فقام

الانصارى وقمت معه حتى إذا خرجت من طائفة المجلس
نادانى رسول الله فقال :

" تعالى يا أبا تنوخ " فأقبلت أهوى حتى كنت قائما في
مجلسى الذى كنت بين يديه ،

فحل حبوته عن ظهره وقال : " هاهنا امض لما أمرت به
" فجلت في ظهره فإذا أنا بخاتم

في موضع غضون الكيف مثل الحجمة (1) الضخمة .

هذا حديث غريب وإسناده لا بأس به تفرد به الامام أحمد
.

مصالحته (2) عليه السلام ملك أيلة وأهل جرباء وأذرح

وهو مخيم على تبوك قبل رجوعه

قال ابن إسحاق : ولما انتهى رسول الله صلى الله عليه
وسلم إلى تبوك أتاه ليحنة بن

رؤبة صاحب أيلة ، فصالح رسول الله صلى الله عليه
وسلم وأعطاه الجزية ، وأتاه أهل

جرباء وأذرح فأعطوه الجزية .

وكتب لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا فهو
عندهم .

فكتب ليحنة بن رؤبة وأهل أيلة : بسم الله الرحمن الرحيم
، هذه أمانة من الله ومحمد

النبى رسول الله ليحنة بن رؤبة وأهل أيلة سفنهم
وسيارتهم في البر والبحر ، لهم ذمة

الله و - ذمة - (3) محمد النبى ومن كان معهم من أهل
الشام وأهل اليمن وأهل البحر ، فمن

أحدث منهم حدثنا فإنه لا يحول ماله دون نفسه ، وإنه
طيب لمن أخذه من الناس ، وأنه

لا يحل أن يمنعوا ماء يردونه ولا طريقا يردونه (4) من
بر أو بحر .

* (هامش) * (1) الحجمة : التواء (2) ت : كتابه صلى
الله عليه وآله ليحنة .

(3) من ابن هشام . (4) ابن هشام : يردونه .

- 30 -

زاد يونس بن بكير عن ابن إسحاق بعد هذا : وهذا كتاب
جهيم بن الصلت

وشرحيل بن حسنة بإذن رسول الله .

قال يونس عن ابن إسحاق : وكتب لاهل جرباء وأذرح : "
بسم الله الرحمن الرحيم ،

هذا كتاب من محمد النبى رسول الله لاهل جرباء وأذرح ،
أنهم آمنون بأمان الله وأمان

محمد ، وأن عليهم مائة دينار في كل رجب ، ومائة أو
قبة طيبة ، وأن الله عليهم كفيل

بالنصح والاحسان إلى المسلمين ، ومن لجأ إليهم من
المسلمين " .

قال : وأعطى النبى صلى الله عليه وسلم أهل أيلة برده
مع كتبه أمانا لهم . قال :

فاشتراه بعد ذلك أ بوالعباس عبدالله بن محمد بثلاثمائة دينار .

بعثه عليه السلام خالد بن الوليد إلى أكيدر دومة

قال ابن إسحاق : ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا خالد بن الوليد فبعثه إلى

أكيدر دومة ، وهو أكيدر بن عبدالمك رجل من بنى كندة (1) كان ملكا

عليها وكان نصرانيا . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لخالد : " إنك ستجده

يصيد البقر " .

فخرج خالد حتى إذا كان من حصنه بمنظر العين وفى ليلة مقمرة صائفة وهو على

سطح له ومعه امرأته ، وباتت البقر تحك بقرونها باب القصر ، فقالت له امرأته : هل

رأيت مثل هذا قط ؟ قال : لا والله . قالت : فمن يترك هذا ؟ قال : لا أحد .

فنزل فأمر بفرسه فأسرج له وركب معه نفر من أهل بيته فيهم أخ له يقال له حسان ،

فركب وخرجوا معه بمطاردهم .

فلما خرجوا تلقتهم خيل النبي صلى الله عليه وسلم ، فأخذته وقتلوا أخاه وكان عليه

* (هامش) * (1) كذا فى اوفى ت وابن هشام : من كندة .

- 31 -

قبا من ديباج مخوص بالذهب ، فاستلبه خالد فبعث به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم

.....
- السيرة النبوية مجلد: 4 من ص 31 سطر 1 الى ص 40
سطر 20

قباة من ديباج مخصص بالذهب ، فاستلبه خالد فبعث به
إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
قبل قدومه عليه .

قال : فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة ، عن أنس بن
مالك ، قال : رأيت قباة أكيدر

حين قدم بن على رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
فجعل المسلمون يلمسونه بأيديهم ويتعجبون
منه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أتعجبون
من هذا - فوالذي نفسي بيده - (1) لمناديل
سعد بن معاذ في الجنة أحسن من هذا " .

قال ابن إسحاق : ثم إن خالد بن الوليد لما قدم بأكيدر
على رسول الله صلى الله

عليه وسلم حقن له دمه ، فصالحه على الجزية ، ثم خلى
سبيله فرجع إلى قريته .

فقال رجل من بنى طيء يقال له بجير بن بجرة في ذلك
:

تبارك سائق البقرات إنى * رأيت الله يهدى كل هاد

فمن يك حائدا عن ذى تبوك * فإننا قد أمرنا بالجهاد

وقد حكى البيهقي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لهذا الشاعر : " لا يفضض

الله فاك " فأتت عليه سبعون سنة ما تحرك له فيها
ضرس ولا سن .

وقد روى ابن لهيعة عن أبي الاسود ، عن عروة ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

بعث خالدًا مرجعه من تبوك في أربعمئة وعشرين فارسًا إلى أكيدر دومة . فذكر

نحو ما تقدم ، إلا أنه ذكر أنه ماكره حتى أنزله من الحصن ، وذكر أنه قدم مع أكيدر

إلى رسول الله ثمانمئة من السبي ، وألف بعير ، وأربعمئة درع ، وأربعمئة رمح ، وذكر

أنه لما سمع عظيم أيلة يحنة (2) بن رؤية بقصة أكيدر دومة أقبل قادمًا إلى رسول الله صلى

الله عليه وسلم ليصالحه ، فاجتمعا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بتبوك . فالله أعلم .

* (هامش) * (1) من ابن هشام . (2) الاصل : يحنا . وهو تحريف .

- 32 -

وروى يونس بن بكير ، عن سعد بن أوس ، عن بلال بن يحيى ، أن أبا بكر الصديق

كان على المهاجرين في غزوة دومة الجندل ، وخالد بن الوليد على الاعراب في غزوة دومة

الجندل . فالله أعلم .

فصل

قال ابن إسحاق : فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بضع عشرة ليلة لم يجاوزها ثم

انصرف قافلاً إلى المدينة .

قال : وكان في الطريق ماء يخرج من وشل يروى الراكب والراكبين والثلاثة

بواد يقال له وادى المشقق ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من سبقنا إلى ذلك

الماء فلا يستقين منه شيئا حتى نأتيه " .

قال : فسبقه إليه نفر من المنافقين فاستقوا ما فيه ، فلما أتاه رسول الله صلى الله عليه

وسلم وقف عليه فلم ير فيه شيئا فقال : " من سبقنا إلى هذا الماء ؟ " ف قيل له : يا رسول

الله فلان وفلان . فقال : أو لم أنهم أن يستقوا منه حتى آتاه ؟ ثم لعنهم

ودعا عليهم .

ثم نزل فوضع يده تحت الوشل ، فجعل يصب في يده ما شاء الله أن يصب ، ثم

نضحه به ومسحه بيده ودعا بما شاء الله أن يدعو ، فانحزق من الماء - كما يقول من

سمعه - ما إن له حسا كحس الصواعق ، فشرب الناس واستقوا حاجتهم منه ، فقال رسول

الله صلى الله عليه وسلم : " لئن بقيتم أو من بقى منكم ليسمعن بهذا الوادى وهو أخصب

ما بين يديه وما خلفه " .

قال ابن إسحاق : وحدثني محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي ، أن عبدالله بن

- 33 -

مسعود كان يحدث قال : قمت من جوف الليل وأنا مع رسول الله في غزوة تبوك ،

فرأيت شعله من نار في ناحية العسكر فاتبعتها أنظر إليها .

قال : فإذا رسول الله وأبوبكر وعمر ، وإذا عبدالله ذو
البجادين قد مات ،

وإذاهم قد حفروا له ، ورسول الله في حفرته ، وأبوبكر
وعمر يدلّيانه ، وإذا هو يقول :

" أدنيا إلى أخاكما " فدلّياه إليه ، فلما هياه لشقة قال : "

اللهم إني قد أمسيت راضيا

عنه فارض عنه " .

قال : يقول ابن مسعود يا ليتنى كنت صاحب الحفرة .

قال ابن هشام : إنما سمي ذا البجادين لأنه كان يريد
الاسلام فمنعه قومه وضيقوا

عليه ، حتى خرج من بينهم وليس عليه إلا بجاد - وهو
الكساء - الغليظ - (1) فشقه باثنين

فائتزر بواحدة وارتدى بالآخرى ، ثم أتى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فسمى

ذا البجادين .

قال ابن إسحاق : وذكر ابن شهاب الزهري عن ابن أكيمة
الليثي ، عن ابن

أخي أبي رهم الغفاري ، أنه سمع أبا رهم كلثوم بن
الحصين وكان من أصحاب الشجرة

يقول : غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة
تبوك ، فسرت ذات ليلة معه

ونحن بالاخضر ، وألقى الله على النعاس وطفقت أستيقظ
وقد دنت راحلتي من

راحلة النبي صلى الله عليه وسلم فيفزعني دنوها منه
مخافة أن أصيب رجله في الغرز ،

فطفقت أحوز راحلتى عنه ، حتى غلبتيني عيني في بعض
الطريق فزاحمت راحلتى راحلته
ورجله في الغرز ، فلم أستيقظ إلا بقوله : " حس " فقلت
: يا رسول الله استغفرلى .
قال : سر .
* (هامش) * (1) سقطت من ا .
(3 السيرة 4)

- 34 -

فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألنى عن
تخلف عنه من بنى غفار فأخبره
به . فقال وهو يسألنى : " ما فعل النفر الحمر الطوال
الثطاط (1) الذين لا شعر في
وجوههم ؟ " فحدثته بتخلفهم
قال : " فما فعل النفر السود الجعاد القصار ؟ " قال :
قلت : والله ما أعرف هؤلاء
منا . قال : " بلى الذين لهم نعم بشبكة شدخ (2) "
فتذكرتهم في بنى غفار فلم أذكرهم ، حتى
ذكرت أنهم رهط من أسلم كانوا حلفاء فينا ، فقلت : يا
رسول الله أولئك رهط من
أسلم حلفاء فينا . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
: " ما منع أحد أولئك حين تخلف
أن يحمل على بعير من إبله امرأً نشيطا في سبيل الله ؟
إن أعز أهلى على أن يتخلف عنى
المهاجرون والانصار وغفار وأسلم " .
وقال ابن لهيعة عن أبى الاسود ، عن عروة بن الزبير
يقال : لما قفل رسول الله

صلى الله عليه وسلم من تبوك إلى المدينة هم جماعة
من المنافقين بالفتك به وأن يطرحوه

من رأس عقبة في الطريق ، فأخبر بخبرهم ، فأمر الناس
بالمسير من الوادي وصعد هو

العقبة ، وسلكها معه أولئك النفر وقد تلمثوا ، وأمر رسول
الله صلى الله عليه

وسلم عمار بن ياسر وحذيفة بن اليمان أن يمشيا معه ،
عمار أخذ بزمام الناقة

وحذيفة يسوقها .

فبينما هم يسرون إذ سمعوا بالقوم قد غشوههم . فغضب
رسول الله وأبصر حذيفة

غضبه فرجع إليهم ومعه محجن فاستقبل وجوه رواحلهم
بمحجنه ، فلما رأوا حذيفة ظنوا

أن قد أظهر على ما أضمره من الامر العظيم ، فأسرعوا
حتى خالطوا الناس .

* (هامش) * (1) الثطاط : جمع ثط ، وهو القليل شعر
اللحية .

(2) شبكة شدخ : ماء لاسلم بالحجاز .

- 35 -

وأقبل حذيفة حتى أدرك رسول الله صلى الله عليه وسلم
فأمرهما فأسرعا حتى قطعوا

العقبة ووقفوا ينتظرون الناس ، ثم قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لحذيفة : " هل

عرفت هؤلاء القوم ؟ " قال : ما عرفت إلا رواحلهم في
ظلمة الليل حين غشيتهم . ثم

قال : " علمتما ما كان من شأن هؤلاء الركب ؟ " قال : لا
فأخبرهما بما كانوا تمالوا

عليه وسماهم لهما و استكتمهما ذلك .

فقالا : يا رسول الله أفلا تأمر بقتلهم ؟ فقال : " أكره أن
يتحدث الناس أن محمدا

يقتل أصحابه " .

وقد ذكر ابن إسحاق هذه القصة إلا أنه ذكر أن النبي
صلى الله عليه وسلم إنما أعلم

بأسمائهم حذيفة بن اليمان وحده . وهذا هو الاشبه والله
أعلم .

ويشهد له قول أبي الدرداء لعقمة صاحب ابن مسعود :
أليس فيكم يعنى أهل

الكوفة صاحب السواد والوساد . يعنى ابن مسعود . أليس
فيكم ساحل السر الذى

لا يعملمه غيره . يعنى حذيفة . أليس فيكم الذى أجاره
الله من الشيطان على لسان محمد .

يعنى عمارا .

وروينا عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه
أنه قال لحذيفه : أقسمت

عليك بالله أنا منهم ؟ قال : لا ولا أبرى بعدك أحدا .
يعنى حتى لا يكون مفشيا سر

النبي صلى الله عليه وسلم .

قلت : وقد كانوا أربعة عشر رجلا ، وقيل : كانوا اثنى
عشر رجلا ، وذكر

ابن إسحاق أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث
إليهم حذيفة بن اليمان

فجمعهم له ، فخبّرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
بما كان من أمرهم وبما

تمالوا عليه .

- 36 -

ثم سرد ابن إسحاق أسماءهم . قال : وفيهم أنزل الله
عزوجل : " وهموا بما

لم ينالوا (1) " .

وروى البيهقي من طريق محمد بن سلمة ، عن أبي
إسحاق ، عن الأعمش ، عن عمرو

ابن مرة ، عن أبي البختري ، عن حذيفة بن اليمان ، قال
: كنت أخذا بخطام ناقة

رسول الله صلى الله عليه وسلم أقود به وعمار يسوق
الناقة أو أنا أسوق وعمار يقود به

حتى إذا كنا بالعقبة إذا باثنى عشر راكبا (2) قد اعترضوه
فيها ، قال : فأنبهت رسول

الله صلى الله عليه وسلم ، فصرخ بهم فولوا مدبرين .

فقال لنا رسول الله : " هل عرفتم القونم ؟ " قلنا : لا يا
رسول الله قد كانوا

مثلثمين ، ولكننا قد عرفنا الركاب . قال : " هؤلاء المنافقون
إلى يوم القيامة ،

وهل تدرون ما أرادوا ؟ " قلنا : لا . قال : " أرادوا أن
يزحموا رسول الله في العقبة

فيلقوه منها " .

قلنا : يا رسول الله أولا تبعث إلى عشائرتهم حتى يبعث
إليك كل قوم برأس

صاحبهم ؟ قال : " لا ، أكره أن تتحدث العرب بينها أن محمدا قاتل بقومه ، حتى إذا

أظهره الله بهم أقبل عليهم يقتلهم " .

ثم قال : " اللهم ارمهم بالدبيلة " قلنا : يا رسول الله وما الدبيلة ؟ قال : " هى شهاب

من نار تقع على نياط قلب أحدهم فيهلك " .

وفى صحيح مسلم من طريق شعبة : عن قتادة ، عن أبى نضرة ، عن قيس بن عباد ،

قال : قلت لعمار : رأيتم صنيعكم هذا ، فيما كان من أمر على ، رأى رأيتموه أم شئ

عهده إليكم رسول الله ؟ فقال : ما عهد إلينا رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا لم يعهده

* (هامش) * (1) سورة التوبة (2) غيرا : رجلا .

- 37 -

ألى الناس كافة ، ولكن حذيفة أخبرنى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال :

" فى أصحاب اثنا عشر منافقا منهم ثمانية لا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل فى

سم الخياط " .

وفى رواية من وجه آخر عنه قتادة : " إن فى أمتى اثنى عشر منافقا لا يدخلون الجنة

حتى يلج الجمل فى سم الخياط ، ثمانية منهم تكفيكهم الدبيلة ، سراج من النار يظهر بين

أكتافهم حتى ينجم من صدورهم " .

قال الحافظ البيهقى : وروينا عن حذيفة أنهم كانوا أربعة عشر أو خمسة عشر

وأشهد بالله أن اثني عشر منهم حرب لله ولرسوله في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد ،

وعذر ثلاثة أنهم قالوا : ما سمعنا المنادى ولا علمنا بما أراد .

وهذا الحديث قد رواه الامام أحمد في مسنده قال : حدثنا يزيد هو ابن هارون

أخبرنا الوليد بن عبدالله بن جميع ، عن أبي الطفيل ، قال : لما أقبل رسول الله صلى

الله عليه وسلم من غزوة تبوك أمر مناديا فنادى : إن رسول الله أخذ بالعقبة فلا

يأخذها أحد .

فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوده حذيفة ويسوقه عمار إذ أقبل رهط

مثلثمون على الرواحل ، فغشوا عمارا وهو يسوق برسول الله صلى الله عليه وسلم ،

وأقبل عمار يضرب وجوه الرواحل ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحذيفة :

" قد قد " .

حتى هبط رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوادي ، فلما هبط ورجع عمار قال :

" يا عمار هل عرفت القوم ؟ " قال : قد عرفت عامة الرواحل والقوم مثلثمون . قال :

" هل تدري ما أرادوا ؟ " قال : الله ورسوله أعلم . قال :

أرادوا أن ينفروا برسول

الله فيطرحوه " .

قال : فسار عمار رجلا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقال : نشدتك بالله

كم تعلم كان أصحاب العقبة ؟ قال : أربعة عشر رجلا .
فقال : إن كنت فيهم فقد كانوا
خمسة عشر .

قال : فعذر رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم ثلاثة
قالوا : ما سمعنا منادى رسول

الله وما علمنا ما أراد القوم . فقال عمار : أشهد أن
الاثني عشر الباقيين حرب لله ولرسوله

في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد .

قصة مسجد الضرار

قال الله تعالى : " والذين اتخذوا مسجدا ضارا وكفرا
وتفريقا بين المؤمنين وإرسادا

لمن حارب الله ورسوله من قبل ، وليحلقن إن أردنا إلا
الحسنى ، والله يشهد إنهم

لكاذبون ، لا تقم فيه أبدا لمسجد أسس على التقوى من
أول يوم أحق أن تقوم فيه

فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين . أفمن
أسس بنيانه على تقوى من الله

ورضوان خير أمن أسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار
به في نار جهنم والله لا يهدى

القوم الظالمين ، لا يزال بنيانهم الذى بنوا بيه في قلوبهم
إلا أن تقطع قلوبهم والله عليم

حكيم " (1) .

وقد تكلمنا على تفسير ما يتعلق بهذه الآيات الكريمة في
كتابنا التفسير بما فيه كفاية

ولله الحمد .

وذكر ابن إسحاق كيفية بناء هذا المسجد الظالم أهله ،
وكيفية أمر رسول الله صلى الله

بخرابه مرجعه من تبوك قبل دخوله المدينة .

ومضمون ذلك : أن طائفة من المنافقين بنوا صورة مسجد
قريبا من مسجد قباء ،

* (هامش) * (1) سورة التوبة .

- 39 -

وأرادوا أن يصلى لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيه حتى يروج لهم ما أرادوه من الفساد

والكفر والعناد .

فعصم الله رسوله صلى الله عليه وسلم من الصلاة فيه ،
وذلك أنه كان على جناح سفر إلى

تبوك ، فلما رجع منها فنزل بذي أو ان مكان بينه وبين
المدينة ساعة نزل عليه الوحي

في شأن هذا المسجد وهو قوله تعالى : " والذين اتخذوا
مسجدا ضرابا وكفرا وتفريقا

بين المؤمنين وإرسادا لمن حارب الله ورسوله من قبل "
الآية .

أما قوله " ضرابا " فلانهم أرادوا مضاهاة مسجد قباء ، "
وكفرا " بالله لا للإيمان

به ، " وتفريقا " للجماعة عن مسجد قباء .

" وإرسادا لمن حارب الله ورسوله من قبل " وهو أبو عامر
الراهب الفاسق قبحه

الله ، وذلك أنه لما دعاه رسول الله صلى الله عليه
وسلم إلى الاسلام فأبى عليه : ذهب إلى مكة

فاستنفرهم ، فجاءوا عام أحد ، فكان من أمرهم ما قد
مناه ، فلما لم ينهض أمره ذهب إلى

ملك الروم قيصر ليستنصره على رسول الله صلى الله
عليه وسلم ، وكان أبو عامر على دين

هرقل ممن تنصر معهم من العرب ، وكان يكتب إلى
أخوانه الذين نافقوا بعدهم

ويمنئهم وما بعدهم الشيطان إلا غرورا ، فكانت مكاتباته
ورسله تفد إليهم

كل حين .

فبنوا هذا المسجد في الصورة الظاهرة ، وباطنه دار حرب
ومقر لمن يفد من عند

أبى عامر الراهب ، ومجمع لمن هو على طريقتهم من
المنافقين . ولهذا قال تعالى : " وإرصادا

لمن حارب الله ورسوله من قبل " .

ثم قال : " وليحلفن " أى الذين بنوه " إن أردنا إلا الحسنى
" أى إنما أردنا بينانيه

الخير . قال الله تعالى : " والله يشهد إنهم لكاذبون " .

ثم قال الله تعالى لرسوله : " لا تقم فيه أبدا " فنهاه عن
القيام فيه ، لئلا يقرر أمره ،

- 40 -

ثم أمره وحثه على القيام في المسجد الذى أسس على
التقوى من أول يوم وهو مسجد

قباة ، لما دل عليه السياق والاحاديث الواردة في الثناء
على تطهير أهله

مشيرة إليه .

وما ثبت في صحيح مسلم من أنه مسجد رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا ينافى ما تقدم ،

لانه إذا كان مسجد قباء أسس على التقوى من أول يوم
فمسجد الرسول أولى بذلك

وأحرى ، وأثبت في الفضل منه وأقوى .

وقد أشبعنا القول في ذلك في التفسير ولله الحمد .

والمقصود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل
بذي أو ان دعا مالك بن الدخشم

ومعن بن عدى أو أخاه عاصم بن عدى رضى الله عنهما
فأمرهما أن يذهبا إلى هذا

المسجد الظالم أهله فيحرقاه بالنار ، فذهبا فحرقاه بالنار
، وتفرق عنه أهله .

قال ابن إسحاق : وكان الذين بنوه اثني عشر رجلا وهم ،
خدام بن خالد وفى

جنب داره كان بناء هذا المسجد وثعلبة بن حاطب ،
ومعتب بن قشير ، وأبوحبيبة

ابن الازعر ، وعباد بن حنيف أخو سهل بن حنيف ، وجارية
بن عامر ، وابناه مجمع

وزيد . ونبتل بن الحارث ، ويخرج وهو إلى بنى ضبيعة ،
وبجاد بن عثمان وهو من

بنى ضبيعة ، ووديعة بن ثابت وهو إلى بنى أمية .

قلت : وفى غزوة تبوك هذه صلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم خلف عبدالرحمن بن عوف

صلاة الفجر ، أدرك معه الركعة الثانية منها ، وذلك أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم ذهب

يتوضأ ومعه المغيرة بن شعبة فأبطأ على الناس فأقيمت الصلاة فتقدم عبدالرحمن بن

عوف ، فلما سلم الناس أعظموا ما وقع ، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : أحسنتم

- 41 -

وأصبتم " وذلك فيما رواه البخارى رحمه الله قائلا حدثنا (1) .

.....
- السيرة النبوية مجلد: 4 من ص 41 سطر 1 الى ص 50 سطر 11

وأصبتم " وذلك فيما رواه البخارى رحمه الله قائلا حدثنا (1) .

وقال البخارى : حدثنا أحمد بن محمد ، حدثنا عبدالله بن المبارك ، أخبرنا حميد الطويل ، عن أنس بن مالك ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رجع من غزوة تبوك

فدنا من المدينة فقال : " إن بالمدينة أقواما ما سرتم مسيرا ولا قطعتم واديا إلا كانوا

معكم " فقالوا : يا رسول الله وهم بالمدينة ؟ قال : " وهم بالمدينة حبسهم العذر " .

تفرد به من هذا الوجه .

وقال البخارى : حدثنا خالد بن مخلد ، حدثنا سليمان ، حدثنى عمرو بن يحيى ، عن

العباس بن سهل بن سعد ، عن أبى حميد (1) قال : أقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه

وسلم من غزوة تبوك حتى إذا أشرفنا على المدينة قال : " هذه طابة (2) وهذا أحد جبل

يحبنا ونحبه " .

ورواه مسلم من حديث سليمان بن بلال به نحوه

وقال البخارى : حدثنا عبدالله بن محمد ، حدثنا سفيان ،
عن الزهري ، عن السائب

ابن يزيد ، قال : أذكر أنى خرجت مع الصبيان تتلقى
رسول الله صلى الله عليه وسلم

إلى ثنية الوداع مقدمه من غزوة تبوك .

ورواه أبو داود والترمذى من حديث سفيان بن عيينة به ،
وقال الترمذى :

حسن صحيح .

وقال البيهقي : أخبرنا أبونصر بن قتادة ، أخبرنا أبوعمر
بن مطر ، سمعت أبا خليفة

يقول : سمعت ابن عائشة يقول : لما قدم رسول الله
صلى الله وسلم المدينة جعل النساء

والصبيان والولائد يقلن :

* (هامش) * (1) كذا بالاصل .

(2) ١ : عن أبى أحمد . وهو تحريف . (3) طابة : من
أسماء المدينة :

- 42 -

طلع البدر علينا * من ثنيات الوداع

وجب الشكر علينا * مادعا لله داع

قال البيهقي : وهذا يذكره علماءنا عند مقدمه المدينة من
مكة إلا أنه لما قدم

المدينة من ثنيات الوداع عند مقدمه من تبوك ، والله
أعلم ، فذكرناه هاهنا أيضا .

قال البخارى رحمه الله : حديث كعب بن مالك رضى الله عنه .

حدثنا يحيى بن بكير ، حدثنا الليث ، عن عقيل عن ابن شهاب ، عن عبدالرحمن

ابن عبدالله بن كعب بن مالك ، أن عبدالله بن كعب بن مالك - وكان قائد

كعب من بنيه حين عمى - قال : سمعت كعب بن مالك يحدث حين تخلف عن قصة

تبوك ، قال كعب :

لم أتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة غزاها إلا في غزوة تبوك ، غير

أنى كنت تخلفت في غزوة بدر ، ولم يعاتب أحدا تخلف عنها ، إنما خرج رسول الله صلى الله

عليه وسلم يريد غير قريش ، حتى جمع الله بينهم وبين عدوهم على غير ميعاد ، ولقد

شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة حين تواتقنا (1) على الاسلام وما احب

أن لى بها مشهد بدر ، وإن كانت بدر أذكر في الناس منها .

كان من خبرى أنى لم أكن قط أقوى ولا أيسر حين تخلفت عنه في تلك الغزوة ،

والله ما اجتمعت عندى قبله راحلتان قط حتى جمعتهما في تلك الغزاة ، ولم يكن رسول الله

يريد غزوة إلا ورى بغيرها ، حتى كانت تلك الغزوة غزاها رسول الله في حر شديد

واستقبل سفرا بعيدا وعددا (3) كثيرا فجلى للمسلمين أمرهم ليتأهبوا أهبة غزوهم ، فأخبرهم

* (هامش) * (1) الاصل : حتى تواتبنا . وما أثبتته من
صحيح البخارى 274 / 2

(2) البخارى : ومغازا وعدوا كثيرا .

- 43 -

بوجهه الذى يريد ، والمسلمون مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم كثير ولا يجمعهم كتاب

حافظ - يريد الديوان -

قال كعب : فما رجل يريد أن يتغيب إلا ظن أن سيخفى
له مالم ينزل فيه وحى الله

وغزا رسول الله صلى الله عليه وسلم - تلك الغزوة (1)
- حين طابت الثمار والظلال .

وتجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون معه
فطفقت أعدو لى أتجهز معهم

فأرجع ولم أقض شيئا ، فأقول في نفسى : أنا قادر عليه

فلم يزل يتمادى بى حتى اشتد بالناس الجد ، فأصبح
رسول الله والمسلمون معهم ولم أقض

من جهازى شيئا ، فقلت : أتجهز بعد يوم أو يومين ثم
ألحقم . فغدوت بعد أن فصلوا

لاتجهز فرجعت ولم أقض شيئا ، ثم غدوت ثم رجعت ولم
أقض شيئا . فلم يزل بى حتى

أسرعوا وتفارط الغزو ، وهممت أن أرتحل فأدرکهم -
وليتنى فعلت - فلم يقدر

لى ذلك .

فكنت إذا خرجت في الناس بعد خروج رسول الله فطفت
فيهم أحزننى أنى لا أرى

إلا رجلا مغموصا عليه النفاق ، أو رجلا ممن عذر الله من الضعفاء .

ولم يذكرني رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ تبوكا ، فقال وهو جالس في

القوم بتبوك : " ما فعل كعب ؟ " فقال رجل من بنى سلمة : يا رسول الله حبسه برداه ونظره

في عطفه . فقال معاذ به جبل : بئس ما قلت ، والله يا رسول الله ما علمنا عليه إلا خيرا .

فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال كعب بن مالك : فلما بلغني أنه توجه قافلا حضرني همي ، وطفقت أتذكر

الكذب وأقول : بماذا أخرج غدا من سخطه ؟ واستعنت على ذلك بكل ذى رأى من

* (هامش) * (1) من صحيح البخارى .

- 44 -

أهلي ، فلما قيل : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أظلم قادمًا زاح عنى الباطل ، وعرفت

أنى لن أخرج منه أبدا بشئ فيه كذب ، فأجمعت صدقة .

وأصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم قادمًا ، وكان إذا قدم من سفر بدأ بالمسجد

فركع فيه ركعتين ثم جلس للناس ، فلما فعل ذلك جاء المخلفون فطفقوا يعتذرون إليه

ويحلفون له ، وكانوا بضعة وثمانين رجلا ، فقبل منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم

علانيتهم وبايعهم واستغفر لهم ، ووكل سرائرهم إلى الله عزوجل .

فجئته ، فلما سلمت عليه تبسم تبسم ا لمغضب ثم قال :
" تعال " فجئت أمشى حتى

جلست بين يديه ، فقال لى : " ما خلفك ؟ ألم تكن قد
اتبعت ظهرك ؟ " فقلك : بلى

إنى والله لو جلست عند غيرك من أهل الدنيا لرأيت أن
سأخرج من سخطه بعذر - ولقد

أعطيت جدلا - ولكنى والله لقد علمت لئن حدثتك اليوم
حديث كذب ترضى به

عنى ليوشكن الله أن يسخطك على ، ولئن حدثك حديث
صدق تجد على فيه إنى

لارجو فيه عفو الله ، لا والله ماكان لى من عذر ، ووالله
ما كنت قط أقوى ولا أيسر

منى حين تخلفت عنك .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أما هذا فقد
صدق ، فقم حتى يقضى

الله فيك " .

فقامت فثار رجال من بنى سلمة فاتبعونى فقالوا لى :
والله ما علمناك كنت أذنبت ذنبا

قبل هذا ، ولقد عجزت ألا تكون اعتذرت إلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم بما

اعتذر إليه المخلفون ؟ وقد كان كافيك ذنبك استغفار
رسول الله صلى الله عليه وسلم لك .

فو الله ما زالوا يؤنبوننى حتى هممت أن أرجع فأكذب
نفسى .

ثم قلت لهم : هل لقي هذا معى أحد ؟ قالوا : نعم رجلان
قالا مثل ما قلت وقيل لهما

مثل ما قيل لك . فقلت : من هما ؟ قالوا : مرارة بن
الربيع العمرى وهلال بن أمية الواقفى

- 45 -

فذكروا لى رجلين صالحين قد شهدا بدرا فيهما أسوة .
فمضيت حين ذكروهما لى .

ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين عن
كلامنا أيها الثلاثة من بين

من تخلف .

فاجتنبنا الناس وتغيروا لنا حتى تنكرت في نفسى الارض
فما هى التى أعرف ،

فلبثنا على ذلك خمسين ليلة .

فأما صاحباى فاستكانا وقعدا في بيوتهما يبكيان ، وأما أنا
فكنت أشب القوم

وأجلدهم ، فكنت أخرج فأشهد الصلاة مع المسلمين
وأطوف في الاسواق ولا يكلمنى

أحد ، وآتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم عليه
وهو في مجلسه بعد الصلاة ، وأقول

في نفسى : هل جرك شفثيه برد السلام على أم لا ؟ ثم
أصلى قريبا منه فأسارقه النظر ،

فإذا أقبلت على صلاتى أقبل إلى ، وإذا التفت نحوه
أعرض عنى .

حتى إذا طال على ذلك من جفوة الناس مشيت حتى (1)
تسورت جدار حائط

أبى قتادة - وهو ابن عمى وأحب الناس إلى - فسلمت
عليه ، فوالله ما رد على السلام ،

فقلت : يا أبا قتادة أنشدك بالله هل تعلمنى أحب الله
ورسول ؟ فسكت . فعدك له

فتشدته فسكت ، فعدت له فنشدته فقال : الله ورسول
أعلم ، ففاضت عيناى وتوليت

حتى تسورت الجدار .

قال : وبيننا أنا أمشى بسوق المدينة إذا نبطى من أنباط
أهل الشام ممن قدم بطعام

يبيعه بالمدينة يقول : من يدلنى على كعب بن مالك ؟
فطفق الناس يشيرون له ، حتى إذا

جاءنى دفع إلى كتابا من ملك غسان في سرقة من حرير
فإذا فيه : أما بعد ، فإنه قد بلغنى

أن صاحبك قد جفاك ولم يجعلك الله بدار هو ان ولا
مضيعة ، فالحق بنا نواسك . فقلت

لما قرأتها : وهذا أيضا من البلاء ! فتممت بها التنور
فسجرت به .

* (هامش) * (1) ا : حتى إذا .

- 46 -

فأقمنا على ذلك ، حتى إذا مضت أربعون ليلة من
الخمسين إذا رسول رسول الله صلى

الله عليه وسلم يأتينى فقال : رسول الله يأمرك أن تعتزل
امرأتك . فقلت : أطلقها أم ماذا

أفعل ؟ قال : لا بل اعتزلها ولا تقربها . وأرسل إلى
صاحبتي بمثل ذلك ، فقلت لامراتى :

الحقى بأهلك فكونى عندهم حتى يقضى الله في هذا الامر

قال كعب : فجاءت امرأة هلال بن أمية إلى رسول الله
فقالت : يا رسول الله ، إن

هلال بن أمية شيخ ضائع ليس له خادم فهل تكره أن
أخدمه ؟ قال : " لا ولكن

لا يقربك " قالت : إنه والله ما به حركة إلى شئ ، والله
ما زال يبكى منذ كان من أمره

ماكان إلى يومه هذا . فقال لى بعض أهلى : لو استأذنت
رسول الله في امرأتك كما

استأذن هلال به أمية أن تخدمه ؟ فقلت : والله لا أستأذن
فيها رسول الله ، وما يدرينى

ما يقول رسول الله إذا استأذنته فيها وأنا رجل شاب .

قال : فلبثت بعد ذلك عشر ليال ، حتى كملت لنا خمسون
ليلة من حين نهى

رسول الله عن كلامنا .

فلما صليت الفجر صبح خمسين ليلة وأنا على ظهر بيت
من بيوتنا ، فبينما أنا جالس

على الحال التى ذكر الله عزوجل ، قد ضاقت على نفسى
وضاقت على الارض بما رحبت

سمعت صوت صارخ أو في على جبل سلع بأعلى صوته :
يا كعب أبشر .

فخررت ساجدا ، وعرفت أن قد جاء فرج ، وآذن رسول
الله بتوبة الله علينا حين

صلى صلاة الفجر ، فذهب الناس يبشروننا ، وذهب قبل
صاحبى مبشرون ، وركض

رجل إلى فرسا ، وسعى ساع من أسلم فأوفى على
الجبل ، فكان الصوت أسرع

من الفرس .

فلما جاءني الذي سمعت صوته يبشرني نزعته له ثوبي
فكسوته إياهما ببشراه ،

- 47 -

والله ما أملك غيرهما يومئذ ! واستعرت ثوبين فلبستهما
وانطلق إلى رسول الله

صلى الله عليه وسلم فتلقاني الناس فوجا فوجا يهتئونني
بالتوبة يقولون : ليهنك توبة

الله عليك .

قال كعب : حتى دخلت المسجد فإذا برسول الله صلى
الله عليه وسلم جالس حوله

الناس ، فقام إلى طلحة بن عبيد الله يهرول حتى
صافحني وهنأني ، والله ما قام إلى رجل

من المهاجرين غيره ، ولا أنساها لطلحة .

قال كعب : فلما سلمت على رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبرق
وجهه من السرور : " أبشر بخير يوم مر عليك منذ

ولدتك أمك " .

قال : قلت : أمن عندك يا رسول الله أم من عند الله ؟
قال : " لا بل من عند الله "

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سر استنار
وجهه حتى كأنه قطعة قمر ، وكنا

نعرف ذلك منه .

فلما جلست بين يديه قلت : يا رسول الله إن من توبتى
أن أنخلع من مالى صدقة

إلى الله وإلى رسوله .

قال رسول الله : " أمسك عليك بعض مالك فهو خير لك
" قلت : فإنى أمسك

سهمى الذى بخير .

وقلت : يا رسول الله إن الله إنما نجانى بالصدق ، وإن
من توبتى ألا أتحدث

إلا صدقا ما بقيت . فوالله ما أعلم أحدا من المسلمين أبلاه
الله في صدق الحديث منذ

ذكرت ذلك لرسول الله أحسن مما أبلانى ، وما تعمدت
منذ ذكرت ذلك لرسول الله صلى

الله عليه وسلم إلى يومى هذا كذبا ، وإنى لارجو أن
يحفظنى الله فيما بقيت .

وأنزل الله على رسوله صلى الله عليه وسلم : " لقد تاب
الله على النبى و المهاجرين

- 48 -

والانصار " إلى قوله : " وكونوا مع الصادقين " فوالله ما
أنعم الله على من نعمة قط بعد

أن هدانى للاسلام أعظم في نفسى من صدقى رسول
الله صلى الله عليه وسلم ، أن

أكون (1) كذبتة فأهلك كما هلك الذين كذبوا ، فإن الله
تعالى قال للذين كذبوا

حين أنزل الوحى شر ما قال لاحد ، قال الله تعالى : "
سيحلفون بالله لكم إذا انقلبتم

إليهم لتعرضوا عنهم " إلى قوله : " فإن الله لا يرضى عن القوم الفاسقين " .

قال كعب : وكنا تخلفنا أيها الثلاثة عن أمر أولئك الذين قبل منهم رسول الله حين

حلفوا له فبايعهم واستغفر لهم ، وأرجأ رسول الله أمرنا حتى قضى الله فيه ، فبذلك قال

الله تعالى : " وعلى الثلاثة الذين خلفوا " ليس الذى ذكر الله مما خلفنا من الغزو وإنما

هو تخليفه إيانا وإرجاؤه أمرنا عمن حلف له واعتذر إليه فقبل منهم .

وهكذا رواه مسلم من طريق الزهري بنحوه . وهكذا رواه محمد بن إسحاق عن

الزهري مثل سياق البخارى ، وقد سقناه في التفسير من مسند الامام أحمد ، وفيه زيادات

يسيرة . والله الحمد والمنة .

ذكر أقوام تخلفوا من العصاة غير هؤلاء

قال على بن طلحة الوالى عن ابن عباس في قوله تعالى : " وآخرون اعترفوا

بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله أن يتوب عليهم إن الله هو التواب

الرحيم " (2) قال : كانوا عشرة رهط تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة

تيوك ، فلما حضروا رجوعه أوثق سبعة منهم أنفسهم بسوارى المسجد .

فلما مر بهم رسول الله قال : " من هؤلاء ؟ " قالوا : أبولبابة وأصحاب له تخلفوا

عنك ، حتى تطلقهم تعذرهم . : قال : " وأنا أقسم بالله لا أطلقهم ولا أعذرهم حتى يكون

* (هامش) * (1) غيرا : أن لا أكون . ولا هنا زائدة . أى أن أكون . (2) سورة التوبة .

- 49 -

الله عزوجل هو الذى يطلقهم ، رغبوا عنى وتخلفوا عن الغزو مع المسلمين " .

فلما أن بلغهم ذلك قالوا : ونحن لا نطلق أنفسنا حتى يكون الله هو الذى يطلقنا .

فأنزل الله عزوجل : " وآخرون اعترفوا بذنوبهم " الآية . " وعسى " من الله واجب .

فلما أنزلت أرسل إليهم رسول الله فأطلقهم وعذرهم ، فجاءوا بأموالهم وقالوا :

يا رسول الله هذه أموالنا فتصدق بها عنا واستغفر لنا . فقال : " ما أمرت أن

أخذ أموالكم " .

فأنزل الله : " خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصلى عليهم إن صلاتك

سكن لهم إن الله سميع عليم " إلى قوله : " وآخرون مرجون لأمر الله إما يعذبهم وإما

يتوب عليهم " .

وهو الذين لم يربطوا أنفسهم بالسوارى ، فأرجئوا حتى نزل قوله تعالى : " لقد تاب

الله على النبی و المهاجرين والانصار الذين اتبعوه " إلى آخرها .

وكذا رواه عطية بن سعيد العوفى عن ابن عباس بنحوه .

وقد ذكر سعيد بن المسيب ومجاهد ومحمد بن إسحاق قصة أبي لبابة وما كان من أمره

يوم بنى قريظة وربطه نفسه حتى تيب عليه ، ثم إنه تخلف عن غزوة تبوك فربط نفسه

أيضا حتى تاب الله عليه ، وأراد أن ينخلع من ماله كله صدقة ، فقال له رسول الله صلى الله

عليه وسلم : " يكفيك من ذلك الثلث " .

قال مجاهد وابن إسحاق : وفيه نزل : " وآخرون عترفوا بذنوبهم " الآية .

قال سعيد بن المسيب : ثم لم يرمنه بعد ذلك في الاسلام إلا خير رضى الله

عنه وأرضاه .

قلت : ولعل هؤلاء الثلاثة لم يذكروا معه بقية أصحابه ، واقتصروا على ذكره لانه

كان كازعيم لهم ، كما دل عليه سياق ابن عباس . والله أعلم .

(4 السيرة 4)

- 50 -

وروى الحافظ البيهقي من طريق أبي أحمد الزبيرى ، عن سفيان الثورى ، عن سلمة

بن كهيل ، عن عياض بن عياض ، عن أبيه ، عن ابن مسعود قال : خطبنا رسول الله صلى

الله عليه وسلم فقال : " إن منكم منافقين فمن سميت فليقم ، قم يا فلان ، قم يافلان ، قم يا فلان " .

حتى عد ستة وثلاثين ، ثم قال ، " إن فيكم أو إن منكم منافقين فسلوا الله العافية " .

قال : فمر عمر برجل متقنع ، وقد كان بينه وبينه معرفة ، فقال : ما شأنك ؟ فأخبره

بما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : بعدا لك سائر اليوم .

قلت : كان المتخلفون عن غزوة تبوك أربعة أقسام :

أبى طالب ومحمد بن مسلمة وابن أم مكتوم . ومعدورون ، وهم الضعفاء والمرضى ، والمقلون

وهم البكاءون . وعصاة مذنبون وهم الثلاثة ، وأبوليابة وأصحابه المذكورون . وآخرون

ملومون مذمومون ، وهم المنافقون .

- 51 -

ذكر ما كان من الحوادث بعد رجوعه عليه السلام

.....

- السيرة النبوية مجلد: 4 من ص 51 سطر 1 الى ص 60 سطر 20

ذكر ما كان من الحوادث بعد رجوعه عليه السلام

إلى المدينة منصرفه من تبوك

قال الحافظ البيهقي : حدثنا أبو بوعبدالله الحافظ إمامنا ، أخبرنا أبو بوالعباس محمد بن

يعقوب ، حدثنا أبو بوالبختري عبدالله بن شاکر ، حدثنا زكريا بن يحيى ، حدثنا عم أبي

زخر بن حصن ، عن جده حميد بن منهب ، قال : سمعت جدى خريم بن أوس بن حارثة

ابن لام يقول : هاجرت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم منصرفه من تبوك ، فسمعت

العباس بن ع بدالمطلب يقول : يا رسول الله إني أريد أن أمتدحك . فقال رسول الله

صلى الله عليه وسلم : " قل لا يفضض الله فاك " فقال :
من قبلها طبت في الضلال وفي * مستودع حيث يخصف
الورق

ثم هبطت البلاد لا بشر * أنت ولا نطفة ولا علق
بل نطفة تركب السفين وقد * أجم نسرا وأهله الغرق
تنقل من صالب إلى رحم * إذا مضى عالم بدا طبق
حتى احتوى بيتك المهيمن من * خندف علياء تحتها النطق
(1)

وأنت لم ولدت أشرقت الار * ض فضاءت بنورك الافق
فنحن في ذلك الضياء وفي النور * وسيل الرشاد نخترق
ثم رواه البيهقي من طريق أخرى ، عن أبي السكن زكريا
بن يحيى الطائي ،
وهو في جزء له مروى عنه .

قال البيهقي : وزاد ثم قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم : " هذه الحيرة البيضاء رفعت لى ، وهذه الشيماء
بنت نفيلة الازدية على بغلة شهباء معتجرة بخمار أسود . "
فقلت : يا رسول

* (هامش) * (1) النطق : أعراض ونواح من جبال بعضها
فوق بعض ، شبهت بالنطق التي تشدبها الاوساط .

- 52 -

الله إن نحن دخلنا الحيرة فوجدتها كما تصف فهي لى ؟
قال : " هي لك " .

قال : ثم كانت الردة فما ارتد أحد من طيئ ، وكنا نقاتل
من يلينا من العرب على

الاسلام ، فكنا نقاتل قيسا وفيها عيينة بن حصن ، وكنا
نقاتل بنى أسد وفيهم طلحة

ابن خويلد ، وكان خالد بن الوليد يمدحنا ، وكان فيما قال
فينا :

جزى الله عنا طيئا في ديارها * بمعترك الابطال خير جزاء

هم أهل رايات السماحة والندی * إذا ما الصبا ألوت بكل
خباء

هو ضربوا قيسا على الدين بعد ما * أجابوا منادى ظلمة
وعماء

قال : ثم سار خالد إلى مسيلمة الكذاب فسرنا معه ،
فلما فرغنا من مسيلمة أقبلنا إلى

ناحية البصرة ، فلقينا هرمز بكاطمة (1) في جيش هو
أكبر من جمعنا ، ولم يكن أحد من

العجم (2) أعدى للعرب والاسلام من هرمز ، فخرج إليه
خالد ودعاه إلى البراز فبرز له فقتله

خالد ، وكتب بخبره إلى الصديق فنقله سلبه ، فبلغت
قلنسوة هرمز مائة ألف درهم ،

وكانت الفرس إذا شرف فيها الرجل جعلت قلنسوته بمائة
ألف درهم .

قال : ثم قفلنا على طريق الطف إلى الحيرة ، فأول من
تلقانا حين دخلناها الشيماء

بنت نفيلة كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
على بغلة شهباء معتجرة بخمار أسود ،

فتعلقت بها وقلت : هذه وهبها لى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فدعانى خالد عليها بالبينة فأتيته بها ، وكانت البينة محمد بن بشير

الانصارى ، فسلمها إلى .

فنزل إلى أخوها عبدالمسيح يريد الصلح فقال : بعنيها . فقلت : لا أنقصها والله عن

عشرة مائة درهم . فاعطاني ألف درهم وسلمتها إليه ، فقيل لى : لو قلت مائة ألف لدفعها إليك .

فقلت : ما كنت أحسب أن عددا أكثر من عشر مائة !

* (هامش) * (1) كاظمة : جو على سيف البحر ، في طريق البحرين من البصرة ، بينها وبين البصرة مرحلتان .

مراصد الاطلاع 3 / 1143

(2) ت : من الناس . وفى ا : من العرب .

- 53 -

قدوم وفد ثقيف على رسول الله صلى الله عليه وسلم

في رمضان من سنة تسع

تقدم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما ارتحل عن ثقيف سئل أن يدعو عليهم

فدعا لهم بالهداية .

وقد تقدم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أسلم مالك بن عوف النصرى

أنعم عليه وأعطاه وجعله أميرا على من أسلم من قومه ، فكان يغزو بال ثقيف ويضيق

عليهم حتى ألجأهم إلى الدخول في الاسلام .

وتقدم أيضا فيما رواه أبوداود عن صخر بن العيلة
الاحمسي أنه لم يزل بثقيف

حتى أنزلهم من حصنهم على حكم رسول الله صلى الله
عليه وسلم ، فاقبل بهم إلى المدينة النبوية

بإذن رسول الله صلى الله عليه وسلم له في ذلك .

وقال ابن إسحاق : وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
المدينة من تبوك في

رمضان ، وقدم عليه في ذلك الشهر وفد من ثقيف .

وكان من حديثهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما
انصرف عنهم أتبع أثره

عروة بن مسعود حتى أدركه قبل أن يصل إلى المدينة ،
فأسلم وسأله أن يرجع إلى

قومه بالاسلام .

فقال له رسول الله كما يتحدث قومهم : " أنهم قاتلوك "
وعرف رسول الله أن فيهم

نخوة الامتناع للذي كان منهم ، فقال عروة : يا رسول
الله أنا أحب إليهم من أبكارهم (1)

وكان فيهم كذلك محبا مطاعا .

* (هامش) * (1) قال ابن هشام : ويقال من أبصارهم .

- 54 -

فخرج يدعو قومه إلى الاسلام رجاء إلا يخالفوه لمنزلته
فيهم ، فلما أشرف

على علية له وقد دعاهم إلى الاسلام وأظهر لهم دينه ،
رموه بالنبل من كل وجه ، فأصابه

سهم فقتله .

فيزعم بنو مالك أنه قتله رجل منهم يقال له أوس بن عوف أخو بني سالم بن مالك ،

ويزعم الاحلاف أنه قتله رجل منهم من بني عتاب يقال له وهب بن جابر ، ف قيل لعروة

ما ترى في ديتك (1) ؟ قال : كرامة أكرمنى الله بها ، وشهادة ساقها الله إلى ، فليس في

إلا ما في الشهداء الذين قتلوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يرتحل عنكم ،

فادفنونى معهم . فدفنوه معهم .

فزعموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فيه : " إن مثله في قومه كمثل صاحب

يس في قومه " .

وهكذا ذكر موسى بن عقبة قصة عروة ، ولكن زعم أن ذلك كان بعد حجة أبى بكر

الصديق ، وتابعه أبوبكر البيهقى في ذلك .

وهذا بعيد . والصحيح أن ذلك قبل حجة أبى بكر ، كما ذكره ابن إسحاق . والله أعلم .

قال ابن اسحاق : ثم أقامت ثقيف بعد قتل عروة أشهرها ، ثم إنهم ائتمروا بينهم

رأوا أنه لا طاقة لهم بحرب من حولهم من العرب ، وقد بايعوا وأسلموا .

فائتمروا فيما بينهم ، وذلك عن رأى عمرو بن أمية أخى بنى علاج ، فائتمروا بينهم

ثم أجمعوا على أن يرسلوا رجلا منهم ، فأرسلوا عبد ياليل بن عمرو بن عمير ومعه

اثنان من الاحلاف وثلاثة من بنى مالك ; وهم الحكم بن عمرو بن وهب بن معتب ،

* (هامش) * (1) ابن هشام : في دمك .

- 55 -

وشرحبيل بن غيلان بن سلمة بن معتب ، وعثمان بن أبى العاص ، وأوس بن عوف أخو

بنى سالم ، ونمير بن خرشة بن ربيعة .

وقال موسى بن عقبة : كانوا بضعة عشر رجلا فيهم كنانة بن عبد يا ليل - وهو

رئيسهم - وفيهم عثمان بن أبى العاص وهو أصغر الوفد .

قال ابن إسحاق : فلما دنوا من المدينة ونزلوا قناة (1) ; ألفوا المغيرة بن شعبة يرمى

في نوبته ركاب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما رأهم ذهب يشتد ليبشر

رسول الله بقدمهم ، فلقى أبوبكر الصديق فأخبره عن ركب ثقيف أن قدموا يريدون

البيعة والاسلام بأن يشترط لهم رسول الله شروطا ويكتبوا كتاب في قومهم ، فقال أبوبكر

للمغيرة : أقسمت عليك لا تسبقنى إلى رسول الله حتى أكون أنا أحدثه . ففعل المغيرة

فدخل أبوبكر فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقدمهم ، ثم خرج المغيرة إلى

أصحابه فروح الظهر معهم ، وعلمهم كيف يحيون (2) رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلم يفعلوا

إلا بتحية الجاهلية .

ولما قدموا على رسول الله ضربت عليهم قبة في المسجد ، وكان خالد بن سعيد بن

العاص هو الذى يمشى بينهم وبين رسول الله ، فكان إذا جاءهم بطعام من عنده لم يأكلوا

منه حتى يأكل خالد بن سعيد قبلهم ، وهو الذى كتب لهم كتابهم .

قال : وكان مما اشترطوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يدع لهم الطاغية (3)

ثلاث سنين ، فما برحوا يسألونه سنة سنة ويأبى عليهم حتى سألوه شهرا واحدا بعد مقدمهم

ليتألفوا سفهاءهم ، فأبى عليهم أن يدعها شيئا مسمى ، إلا أن يبعث معهم أبا سفيان بن

حرب والمغيرة ليهدماها .

* (هامش) * (1) قناة : واد بالمدينة ، قيل : يأتي من الطائف . المرصد 3 : 1125 .

(2) 1 : يجيئون . (3) الطاغية : اللات .

- 56 -

وسألوه مع ذلك ألا يصلوا وألا يكسروا أصنامهم بأيديهم فقال : " أما كسر

أصنامكم بأيديكم فسنعفيكم من ذلك . وأما الصلاة فلا خير في دين لا صلاة فيه . " فقالوا :

سنؤتيكها وإن كانت دناءة .

وقد قال الامام أحمد : حدثنا عفان ، حدثنا محمد بن مسلمة ، عن حميد ، عن الحسن ،

عن عثمان بن أبى العاص ، أن وفد ثقيف قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزلها

المسجد ليكون أرق لقلوبهم ، فاشترطوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا

يحشروا (1) ولا يعيشوا ولا يجبوا ولا يستعمل عليهم غيرهم ، فقال رسول الله صلى الله

عليه وسلم : " لكم ألا تحشروا ولا تعشروا ولا يستعمل عليكم غيركم ، ولا خير في

في دين لا ركوع فيه " .

وقال عثمان بن أبي العاص : يا رسول الله علمنى القرآن واجعلنى إمام قومى .

وقد رواه أبوداود من حديث أبى داود الطيالسى ، عن حماد بن سلمة ، عن حميد به .

وقال أبوداود : حدثنا الحسن بن الصباح ، حدثنا إسماعيل بن عبدالكريم ، حدثنى

إبراهيم بن عقيل بن معقل بن منبه ، عن وهب ، سألت جابرا عن شأن ثقيف إذ بايعت

قال : اشترطت على رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا صدقة عليها ولا جهاد ، وأنه

سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بعد ذلك : " سيتصدقون ويجاهدون

إذا أسلموا " .

قال ابن إسحاق : فلما أسلموا وكتب لهم كتابهم أمر عليهم عثمان بن أبي العاص

- وكان من أحدثهم سنا - لان الصديق قال : يا رسول الله إنى رأيت هذا الغلام من

أحرصهم على التفقة في الاسلام وتعلم القرآن .

* (هامش) * (1) الحشر : الانتداب إلى المغازى .

وذكر موسى بن عقبة أن وفداهم كانوا إذا أتوا رسول الله
خلفوا عثمان بن أبي العاص

في رحالهم ، فإذا رجعوا وسط النهار جاء هو إلى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فسأله عن

العلم واستقرأه القرآن ، فإن وجدته نائما ذهب إلى أبي
بكر الصديق ، فلم يزل دأبه حتى

فقه في الاسلام وأحبه رسول الله صلى الله عليه وسلم
حبا شديدا .

قال ابن إسحاق : حدثني سعيد بن أبي هند ، عن مطرف
بن عبدالله بن الشخير ،

عن عثمان بن أبي العاص ، قال : كان من آخر ما عهد
إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم

حين بعثني إلي ثقيف قال : " يا عثمان تجوز في الصلاة ،
واقدر الناس بأضعفهم ، فإن

فيهم الكبير والصغير والضعيف وذا الحاجة " .

وقال الامام أحمد : حدثنا عفان ، حدثنا حماد بن سلمة ،
أخبرنا سعيد الجريري ، عن

أبي العلاء ، عن مطرف ، عن عثمان بن أبي العاص ،
قال : قلت يا رسول الله

اجعلني إمام قومي . قال : " أنت إمامهم ، فاقتد بأضعفهم
واتخذ مؤذنا لا يأخذ على

أذانه أجرا " .

رواه أبو داود والترمذي من حديث حماد بن سلمة به .
ورواه بن ماجه عن أبي بكر

ابن أبى شيبة ، عن إسماعيل بن علية ، عن محمد بن إسحاق . كما تقدم .

وروى أحمد عن عفان ، عن وهب ، وعن معاوية بن عمرو ، عن زائدة كلاهما عن

عبدالله بن عثمان بن خثيم ، عن داود بن أبى عاصم ، عن عثمان بن أبى العاص ، أن آخر

ما فارقه رسول الله حين استعمله على الطائف أن قال :
" إذا صليت بقوم فخفف بهم ،

حتى وقت لى : اقرأ باسم ربك الذى خلق ، وأشباهاها من القرآن " .

وقال أحمد : حدثنا محمد بن جعفر ، حدثنا شعبة ، عن عمرو بن مرة ، سمعت سعيد

ابن المسيب ، قال : حدث عثمان بن أبى العاص قال :
آخر ما عهد إلى رسول الله صلى الله

عليه وسلم أن قال : " إذا أمت قوما فخفف بهم الصلاة "

- 58 -

ورواه مسلم (1) عن محمد بن مثنى وبندار ، كلاهما عن محمد بن جعفر ، عن غندر به .

وقال أحمد : حدثنا أبو أحمد الزبيرى ، حدثنا عبدالله بن عبدالرحمن بن يعلى

الطائفى ، عن عبدالله بن الحكم ، أنه سمع عثمان بن أبى العاص يقول : استعملنى

رسول الله صلى الله عليه وسلم على الطائف ، فكان آخر ما عهد إلى أن قال : " خفف

عن الناس الصلاة " .

تفرد به من هذا الوجه .

وقال أحمد : حدثنا يحيى بن سعيد ، أخبرنا عمرو بن عثمان ، حدثني موسى - هو ابن

طلحة - أن عثمان بن أبي العاص حدثه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمره أن يؤم

قومه ثم قال : " من أم قوما فليخفف بهم ، فإن فيهم الضعيف والكبير وذو الحاجة ،

فإذا صلى وحده فليصل كيف شاء " .

ورواه مسلم من حديث عمرو بن عثمان به .

وقال أحمد : حدثنا محمد بن جعفر ، حدثنا شعبة ، عن النعمان بن سالم ، سمعت أشياخا

من ثقيف قالوا : حدثنا عثمان بن أبي العاص أنه قال : قال لى رسول الله صلى الله عليه

وسلم : " أم قومك ، وإذا أمت قوما فخفف بهم الصلاة فإنه يقوم فيها الصغير

والكبير والضعيف والمريض وذو الحاجة " .

وقال أحمد : حدثنا إسماعيل بن إبراهيم ، عن الجريري ، عن أبي العلاء بن الشخير

أن عثمان قال : يا رسول الله حال الشيطان بينى وبين صلاتى وقراءتى . قال : " ذاك

شيطان يقال له خنزب ، فإذا أنت حسسته فتعوذ بالله منه واتفل عن يسارك ثلاثا " قال

ففعلت ذلك فأذهب الله عنى .

* (هامش) * (1) الحديث رواه مسلم في باب أمر الائمة بتخفيف الصلاة في تمام : حدثنا محمد بن المثنى وابن بشار قالا

حدثنا محمد بن جعفر ، حدثنا شعبة ، عن عمرو بن مرة ، قال سمعت سعيد بن المسيب ، قال حدث عثمان

ابن أبي العاص قال : آخر ما عهد - الخ . صحيح مسلم 342 / 1 ط الحلبي .

- 59 -

ورواه مسلم من حديث سعيد الجريري به .

وروى مالك وأحمد ومسلم وأهل السنن من طرق ، عن نافع بن جبير بن مطعم ،

عن عثمان بن أبي العاص ، أنه شكأ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعا يجده في

جسده ، فقال له : ضع يدك على الذى يألم من جسدي وقل : بسم الله ثلاثا ، وقل سبع

مرات أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر " . وفى بعض الروايات : ففعلت ذلك فأذهب الله ما كان بى ، فلم أزل أمر به

أهلى وغيرهم .

وقال أبو عبد الله بن ماجه : حدثنا محمد بن بشار (1) حدثنا محمد بن عبد الله

الانصاري ، حدثنى عيينة بن عبدالرحمن - هو ابن جوشن - حدثنى أبى ، عن عثمان

ابن أبى العاص ، قال : لما استعملنى رسول الله صلى الله عليه وسلم على الطائف جعل

يعرض لى شئ فى صلاتى حتى ما أدرى ما أصلى ، فلما رأيت ذلك رحلت إلى رسول الله

صلى الله عليه وسلم فقال : " ابن أبى العاص ؟ " قتل :
نعم يا رسول الله . قال :

" ما جاء بك ؟ " قلت : يا رسول الله عرض لى شئ فى
صلاتى حتى ما أدرى ما أصلى .

قال : " ذاك الشيطان ادن " فدنوت منه فجلست على
صدر قدمى ، قال : فضرب

صدرى بيده وتفل فى فمى وقال : " اخرج عدو الله "
فعل ذلك ثلاث مرات ثم قال :

" الحق بعملك " . قال فقال عثمان : فلعمرى ما أحسبه
خالطنى بعد .

تفرد به ابن ماجه .

قال ابن إسحاق : وحدثنى عيسى بن عبدالله ، عن عطية
بن سفيان بن ربيعة الثقفى ،

عن بعض وفداهم قال : كان بلال يأتينا حين أسلمنا وصمنا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم

* (هامش) * (1) الاصل : ابن يسار . وما أثبتته عن سنن
ابن ماجه حديث رقم 3548 .

- 60 -

ما بقى من شهر رمضان بفطورنا وسحورنا ، فيأتينا
بالسحور وإنا لنقول : إنا لنرى

الفجر قد طلع ؟ فيقول : قد تركت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يتسحر لتأخير

السحور . ويأتينا بفطرتنا وإنا لنقول : ما نرى الشمس ذهبت
كلها بعد . فيقول : ما جئكم

حتى أكل رسول الله صلى الله عليه وسلم . ثم يضع يده
فى الجفنة فيلقم منها .

وروى الامام أحمد وأبوداود وابن ماجه من حديث عبدالله بن عبدالرحمن بن

يعلى الطائفى ، عن عثمان بن عبدالله بن أوس ، عن جده أوس بن حذيفة ، قال : قدمنا

على رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد ثقيف .

قال : فنزلت الاحلاف على المغيرة بن شعبة ؟ وأنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم

بنى مالك في قبة له ، كل ليلة يأتينا بعد العشاء يحدثنا قائما على رجلية حتى يراوح بين

رجليه من طول القيام ، فأكثر ما يحدثنا مالقى من قومه من قريش ، ثم يقول :

" لا آسى (1) ، وكنا مستضعفين مستذلين بمكة ، فلما خرجنا إلى المدينة كانت سجال

الحرب بيننا وبينهم ندال عليهم ويدالون علينا .

فلما كانت ليلة أبطأ عنا الوقت الذى كان يأتينا فيه ، فقلنا : لقد أبطأت علينا الليلة .

فقال : " إن طراً على حزبي من القرآن فكرهت أن أجيئ حتى أتمه " .

قال أوس : سألت أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف تحزبون

القرآن ؟ فقالوا : ثلاث ، وخمس ، وسبع ، وتسع ، وإحدى عشرة ، وثلاث عشرة ،

وحزب المفصل وحده .

لفظ أبى داود .

* (هامش) * (1) ابن ماجه : ولا سواء .

قال ابن إسحاق : فلما فرغوا من أمرهم وتوجهوا إلى بلادهم راجعين ;

.....
- السيرة النبوية مجلد: 4 من ص 61 سطر 1 الى ص 70 سطر 21

قال ابن إسحاق : فلما فرغوا من أمرهم وتوجهوا إلى بلادهم راجعين ;

بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم معهم أبا سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة في هدم الطاغية .

فخرجوا مع القوم ، حتى إذا قدموا الطائف أراد المغيرة أن يقدم أبا سفيان

فأبى ذلك عليه أبوسفيان وقال : ادخل أنت على قومك . وأقام أبوسفيان بماله بذى الهمد (1) .

فلما دخل المغير علاها يضربها بالمعول ، وقام قومه بنى معتب دونه خشية أن يرمى أو يصاب كما أصيب عروة بن مسعود .

قال : وخرج نساء ثقيف حسرا يبكين عليها ويقلن :
لنبيكين (2) دفاع * أسلمها الرضاع (3)
* لم يحسنوا المصاع (4) *

قال ابن إسحاق : ويقول أبوسفيان - والمغيرة يضربها بالفأس - : واها لك !

آها لك . فلما هدمها المغيرة وأخذ مالها وحليها أرسل إلى
أبى سفيان ، فقال له : إن رسول

الله قد أمرنا أن نقضى عن عروة بن مسعود وأخيه
الاسود بن مسعود والدقارب بن

الاسود دينهما من مال الطاغية . فقضى ذلك عنهما .

قلت : كان الاسود قد مات مشركا ، ولكن أمر رسول الله
صلى الله عليه وسلم بذلك

تأليفا وإكراما لولده قارب بن الاسود رضى الله عنه .

* (هامش) * (1) الهدم : ماء وراء وادى القرى . مرصد
الاطلاع 1454 / 2

(2) وتروى لتبكين . كما في ابن هشام .

(3) الدفاع : الشئ العظيم يدفع به مثله . سموها بذلك
لظنهم أنها تدفع عنهم . والرضاع : اللئيم .

(4) المصاع : الضرب .

- 62 -

وذكر موسى بن عقبة أن وفد ثقيف كانوا بضعة عشر
رجلا ، فلما قدموا

أنزلهم رسول الله المسجد ليسمعوا القرآن ، فسألوه عن
الربا والزنا والخمر ، فحرم عليهم

ذلك كله .

فسألوه عن الربة ما هو صانع بها ؟ قال : " اهدموها " .

قالوا : هيهات ! لو تعلم الربة أنك تريد أن تهدمها قتلت
أهلها .

فقال عمر بن الخطاب : ويحك يابن عبد ياليل ما أجهلك !
إنما الربة حجر . فقالوا :

إنا لم نأتك يا بن الخطاب .

ثم قالوا : يا رسول الله تول أنت هدمها ، أما نحن فإننا لن نهدمها أبدا . فقال :

" سأبعث إليكم من يكفيكم هدمها " .

فكاتبوه على ذلك ، واستأذنوه أن يسبقوا رسله إليهم ، فلما جاءوا قومهم تلقوهم

فسألوهم : ما وراءكم ؟

فأظهروا الحزن وأنهم إنما جاءوا من عند رجل فظ غليظ قد ظهر بالسيف ، يحكم

ما يريد ، وقد دوخ العرب ، قد حرم الربا والزنا والخمر ، وأمر بهدم الربة .

فنفرت ثقيف وقالوا : لا نطيع لهذا أبدا .

قال : فتأهبوا للقتال وأعدوا السلاح ، فمكثوا على ذلك يومين - أو ثلاثة -

ثم ألقى الله في قلوبهم الرعب ، فرجعوا وأتابوا وقالوا :

وصالحوه عليه . قال : فإننا قد فعلنا ذلك ووجدناه أتقى الناس وأوفاهم وأرحمهم

وأصدقهم ، وقد بورك لنا ولكم في مسيرنا إليه وفيما قاضيناه عليه ، فافهموا ما في القضية

واقبلوا عافية الله .

قالوا : فلم كتمتمونا هذا أولا ؟ قالوا : أردنا أن ينزع الله من قلوبكم نخوة الشيطان .

فأسلموا مكانهم .

ومكثوا أياما ثم قدم عليهم رسل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أمر عليهم

خالد بن الوليد ، وفيهم المغيرة بن شعبة ، فعمدوا إلى اللات وقد استكفت ثقيف رجالها

ونسأؤها والصبيان ، حتى خرج العواتق من الحجال ، ولا يرى عامة ثقيف أنها مهدومة

ويظنون أنها ممتنعة .

فقام المغيرة بن شعبة فأخذ الكرزين - يعنى المعول - وقال لاصحابه : والله

لاضحكنكم من ثقيف . فضرب بالكرزين ثم سقط يركض برجله ، فارتج أهل

الطائف بصيحة واحدة وفرحوا وقالوا : أبعد الله المغيرة قتلته الربة ! وقالوا لاولئك :

من شاء منكم فليقترب .

فقام المغيرة فقال : والله يا معشر ثقيف إنما هى لكاع حجارة ومدر ، فاقبلوا عافية

الله واعبدوه . ثم إنه ضرب الباب فكسره . ثم علا سورها وعلا الرجال معه ، فما

زالوا يهدمونها حجرا حجرا حتى سووها بالارض .

وجعل سادنها يقول : ليغضبن الاساس فليخسفن بهم . فلما سمع ذلك المغيرة قال لخالد :

دعنى أحفر أساسها . فحفروه حتى أخرجوا ترابها وجمعوا ماءها وبناءها .

وبهتت عند ذلك ثقيف .

ثم رجعوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقسم أموالها من يومه ، وحمدوا الله تعالى

على إعزاز دينه ونصرة رسوله .

قال ابن إسحاق : وكان كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى كتب لهم :

" بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد النبى رسول الله إلى المؤمنين . إن عضاه وج (1) وصيده

لا يعضد ، من وجد يفعل شيئا من ذلك فإنه يجلد وتنزع ثيابه ، وإن تعدى ذلك فإنه يؤخذ

* (هامش) * (1) العضاه : أعظم الشجر ، أو كل ذى شوك . ووج : واد بالطائف .

- 64 -

فيبلغ به النبى محمد ، وإن هذا أمر النبى محمد . وكتب خالد بن سعيد بأمر الرسول محمد بن

عبدالله ، فلا يتعده أحد فيظلم نفسه فيما أمر به محمد رسول الله .

وقد قال الامام أحمد : حدثنا عبدالله بن الحارث - من أهل مكة مخزومى - حدثنى

محمد بن عبدالله بن إنسان - وأثنى عليه خيرا - عن أبيه عن عروة بن الزبير ، قال :

أقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من لية (1) حتى إذا كنا عند السدرة وقف

رسول الله صلى الله عليه وسلم في طرف القرن حذوها ، فاستقبل محبسا ببصره - يعنى

واديا - ووقف حتى اتفق الناس كلهم ثم قال : " إن صيد وج وعضاهه حرم محرمة لله "

وذلك قبل نزوله الطائف وحصاره ثقيفا .

وقد رواه أبوداود من حديث محمد بن عبدالله بن إنسان الطائفي ، وقد ذكره

ابن حبان في ثقاته . وقال ابن معين : ليس به بأس .
وتكلم فيه بعضهم .

وقد ضعف أحمد والبخاري وغيرهما هذا الحديث ، وصححه الشافعي وقال بمقتضاه .

والله أعلم .

ذكر موت عبدالله بن أبي قبحه الله

قال محمد بن إسحاق : حدثني الزهري ، عن عروة ، عن أسامة بن زيد ، قال :

دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على عبدالله بن أبي يعوده في مرضه الذي مات فيه ،

فلما عرف فيه الموت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أما والله إن كنت لانهاك

عن حب يهود . " فقال : قد أبغضهم أسعد بن زرارة فمه ؟

وقال الواقدي : مرض عبدالله بن أبي في ليال بقين من شوال ، ومات في ذي القعدة

* (هامش) * (1) لية : جيل بالطائف . المرصد .

- 65 -

وكان مرضه عشرين ليلة ، فكان رسول الله يعوده فيها .

فلما كان اليوم الذي مات فيه دخل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يجود

بنفسه فقال : " قد نهيتك عن حب يهود " فقال : قد أبغضهم أسعد بن زرارة

فما نفعه ؟

ثم قال : يا رسول الله ليس هذا بحين عتاب هو الموت ،
فاحضر غسلى وأعطنى

قميصك الذى يلى جلدك فكفنى فيه وصل على واستغفر
لى . ففعل ذلك به رسول الله

صلى الله عليه وسلم .

وروى البيهقى من حديث سالم بن عجلان ، عن سعيد بن
جبير ، عن ابن عباس

نحو ما ذكره الواقدى . فالله أعلم .

وقد قال إسحاق بن راهويه : قلت لابى أسامة : أحدثكم
عبيدالله عن نافع عن

ابن عمر قال : لما توفى عبدالله بن أبى بن سلول جاء
ابنه عبدالله إلى رسول الله

صلى الله عليه وسلم فسأله أن يعطيه قميصه ليكفنه فيه
فأعطاه ، ثم سأله أن

يصلى عليه .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى عليه ، فقام
عمر بن الخطاب فأخذ بثوبه

فقال : يا رسول الله ، تصلى عليه وقد نهاك الله عنه ؟
فقال رسول الله : " إن ربى خيرنى

فقال : " استغفر لهم أو لا تستغفر لهم إن تستغفر لهم
سبعين مرة فلن يغفر الله لهم . "

وسأزيد على السبعين . "

فقال : إنه منافق أتصلى عليه ؟ فأنزل الله عزوجل : " ولا
تصل على أحد

منهم مات أبدا ولا تقم على قبره ، إنهم كفروا بالله
ورسوله " فأقر به أبوأسامة

وقال : نعم .

وأخرجاه في الصحيحين من حديث أبي أسامة .

(5 السيرة 4)

- 66 -

وفى رواية للبخارى وغيره قال عمر : فقلت : يا رسول الله صلى عليه وقد قال في

يوم كذا كذا وكذا ، وقال في يوم كذا وكذا ؟ !

فقال : " دعنى يا عمر فإنى بين خيرتين ، ولو أعلم أنى إن زدت على السبعين غفر له

لزدت " : ثم صلى عليه . فأنزل الله عزوجل " ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم

على قبره " الآية .

قال عمر : فعجبت من جرأتى على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والله وسوله أعلم .

وقال سفيان بن عيينة ، عن عمرو بن دينار ، سمع جابر بن عبدالله يقول : أتى

رسول الله صلى الله عليه وسلم قبر عبدالله بن أبى بعد ما أدخل حفرته ، فأمر به فأخرج

فوضعه على ركبتيه - أو فخذيته - ونفث عليه من ريقه وألبسه قميصه . فإله أعلم .

وفى صحيح البخارى بهذا الاسناد مثله ، وعنده أنه إنما ألبسه قميصه مكافأة

لما كان كسا العباس قميصا حين قدم المدينة فلم يجدوا قميصا يصلح له إلا قميص

عبدالله بن أبى .

وقد ذكر البيهقي ها هنا قصة ثعلبة بن حاطب ، وكيف
افتتن بكثرة المال ومنعه

الصدقة ، وقد حررنا ذلك في التفسير عند قوله تعالى : "
ومنهم من عاهد الله لئن آتانا
من فضله (1) " الآية .

فصل

قال ابن إسحاق : وكانت غزوة تبوك آخر غزوة غزاها
رسول الله صلى الله
عليه وسلم .

وقال حسان بن ثابت رضى الله عنه يعدد أيام الانصار مع
رسول الله صلى الله
عليه وسلم . * (هامش) * (1) سورة التوبة 75 .

- 67 -

عليه وسلم ويذكر مواطنهم معه في أيام غزوه ، قال ابن
هشام : وتروى لابنه

ع بدالرحمان بن حسان :

ألسنت خير معد كلها نفرا * ومعشرا إن هم عموا وإن
حصلوا (1)

قوم هم شهدوا بدرا بأجمعهم * مع الرسول فما ألوا وما
خذلوا (2)

وبايعوه فلم ينكث به أحد * منهم ولم يك في إيمانه (3)
دخل

ويوم صبحهم في الشعب من أحد * ضرب رصين كحر
النار مشتعل

ويوم ذى قرد يوم استثار بهم * على الجياد فما خانوا وما
نكلوا (4)

وذا العشيرة جاسوها بخيلهم * مع الرسول عليها البيض
والاسل

ويوم ودان أجلوا أهله رقصا * بالخيل حتى نهانا الحزن
والجبل

وليلة طلبوا فيها عدوهم * لله والله يجزيهم بما عملوا
وليلة بحنين جالدوا معه * فيها يعلمهم في الحرب إذ نهلوا
وغزوة يوم نجد ثم كان لهم * مع الرسول بها الاسلاب
والنفل

وغزوة القاع فرقنا العدو به * كما يفرق دون المشرب
الرسل

ويوم بويح كانوا أهل بيعته * على الجلال فأسوه وما عدلوا
وغزوة الفتح كانوا في سريره * مر ابطين فما طاشوا وما
عجلوا

ويوم خبير كانوا في كتيبه * يمشون كلهم مستبسل بطل
بالبيض ترعش في الايمان عارية * تعوج بالضرب أحيانا
وتعتدل

ويوم سار رسول الله محتسبا * إلى تبوك وهم راياته
الاول

وساسة الحرب إن حرب بدت لهم * حتى بدا لهم الاقبال
والقفل

أولئك القوم أنصار النبي وهم * قومي أصير إليهم حين
أصل

ماتوا كراما ولم تنكث عهودهم * وقتلهم في سبيل الله إذ
قتلوا

* (هامش) * (1) حصلوا : جمعوا . (2) ألوا : قصروا

(3) ابن هشام : في إيمانهم . (4) ابن هشام : فما
خاموا .

- 68 -

ذكر بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبابكر الصديق
أميرا على الحج

سنة تسع ونزول سورة براءة

قال ابن إسحاق بعد ذكره وفود أهل الطائف إلى رسول
الله صلى الله عليه وسلم في

رمضان كما تقدم بيانه مبسوطا ، قال : ثم أقام رسول
الله صلى الله عليه وسلم بقية شهر رمضان

وشوالا وذا القعدة ، ثم بعث أبابكر أميرا على الحج من
سنة تسع ليقم للمسلمين حجهم ،

وأهل الشرك على منازلهم من حجهم لم يصدوا بعد عن
البيت ، ومنهم من له عهد

مؤقت إلى أمد .

فلما خرج أبوبكر رضى الله عنه بمن معه من المسلمين
وفصل عن البيت

أنزل الله عزوجل هذه الآيات من أول سورة التوبة : "
براءة من الله ورسوله إلى

الذين عاهدتم من المشركين فسيحوا في الارض أربعة
أشهر " إلى قوله : " وأذان من

الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الاكبر أن الله برئ من
المشركين ورسوله " إلى

آخر القصة .

ثم شرع ابن إسحاق يتكلم على هذه الآيات . وقد بسطنا
الكلام عليها في التفسير

ولله الحمد والمنة .

والمقصود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث عليا
رضى الله عنه بعد أبي بكر

الصديق ليكون معه ويتولى على بنفسه إبلاغ البراءة إلى
المشركين نيابة عن رسول الله

صلى الله عليه وسلم ، لكونه ابن عمه من عصبته .

- 69 -

قال ابن إسحاق : حدثني حكيم بن حكيم بن عباد بن
حنيف ، عن أبي جعفر

محمد بن علي ، أنه قال : لما نزلت " براءة " على رسول
الله صلى الله عليه وسلم ،

وقد كان بعث أبا بكر الصديق رضي الله عنه ليقم للناس
الحج ، قيل له : يا رسول الله

لو بعثت بها إلى أبي بكر ؟ فقال : " لا يؤدي عنى إلا
رجل من أهل

بيتي " .

ثم دعا علي بن أبي طالب فقال : " إخرج بهذه القصة
من صدر براءة ، وأذن في

الناس يوم النحر إذا اجتمعوا بمنى : ألا إنه لا يدخل الجنة
كافر ، ولا يحج

بعد العام مشرك ، ولا يطوف بالبيت عريان ، ومن كان
له عند رسول الله عهد

فهو له إلى مدته " .

فخرج علي بن أبي طالب على ناقه رسول الله صلى الله
عليه وسلم العضاء ، حتى أدرك

أبابكر الصديق ، فلما رآه أبوبكر قال : أمير أو مأمور ؟
فقال : بل مأمور .

ثم مضيا ، فأقام أبوبكر للناس الحج ، والعرب إذ ذاك في
تلك السنة على منازلهم

من الحج التي كانوا عليها في الجاهلية .

حتى إذا كان يوم النحر قام على بن أبى طالب فأذن في
الناس بالذى أمره به

رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأجل الناس أربعة
أشهر من يوم أذن فيهم ليرجع كل قوم

إلى مأمونهم وبلادهم ، ثم لا عهد لمشرك ولا ذمة ، إلا
أحد كان له عند رسول الله

صلى الله عليه وسلم عهد فهو له إلى مدته .

فلم يحج بعد ذلك العام مشرك ، ولم يطف بالبيت عريان
، ثم قدما على رسول الله

صلى الله عليه وسلم .

وهذا مرسل من هذا الوجه .

- 70 -

وقد قال البخارى : باب حج أبى بكر رضى الله عنه
بالناس سنة تسع .

حدثنا سليمان بن داود أبو الربيع ، حدثنا فليح ، عن الزهرى
عن حميد بن

عبدالرحمن ، عن أبى هريرة : أن أبابكر الصديق رضى
الله عنه بعثه في الحجة التي أمره

عليها النبى صلى الله عليه وسلم قبل حجة الوداع في
رھط يؤذن في الناس : أن لا يحج

بعد العام مشرك ، ولا يطوفن بالبيت عريان .

وقال البخارى في موضع آخر : حدثنا عبدالله بن يوسف ،
حدثنا الليث ، حدثنى

عقيل ، عن ابن شهاب ، أخبرنى حميد بن عبدالرحمن ،
أن أبا هريرة قال : بعثنى

أبوبكر الصديق في تلك الحجة في المؤذنين بعثهم يوم
النحر يؤذنون بمنى : أن لا يحج

بعد العام مشرك ، ولا يطوفن بالبيت عريان .

قال حميد : ثم أردف النبى صلى الله عليه وسلم بعلى
فأمره أن يؤذن ببراءة .

قال أبوهريرة : فأذن معنا على في أهل منى يوم النحر
ببراءة أن لا يحج بعد العام

مشرك ولا يطوفن بالبيت عريان .

وقال البخارى في كتاب الجهاد : حدثنا أبواليمان ، أنبأنا
شعيب ، عن الزهرى ،

أخبرنى حميد بن عبدالرحمن ، أن أبا هريرة قال : بعثنى
أبوبكر الصديق فيمن يؤذن

يوم النحر بمنى لا يحج بعد العام مشرك ، ولا يطوف
بالبيت عريان .

ويوم الحج الاكبر يوم النحر ، وإنما قيل الاكبر من أجل
قول الناس : العمرة

الحج الاصغر .

فنبذ أبوبكر إلى الناس في ذلك العام ، فلم يحج عام
حجة الوداع الذى حج فيه

رسول الله صلى الله عليه وسلم مشرك .

ورواه مسلم من طريق الزهرى به نحوه .

وقال الامام أحمد : حدثنا محمد بن جعفر ، حدثنا شعبة ،
عن مغيرة ، عن الشعبي ،

.....
- السيرة النبوية مجلد: 4 من ص 71 سطر 1 الى ص 80
سطر 21

وقال الامام أحمد : حدثنا محمد بن جعفر ، حدثنا شعبة ،
عن مغيرة ، عن الشعبي ،

عن محرز بن أبي هريرة ، عن أبيه ، قال : كنت مع علي
بن أبي طالب حين بعثه

رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : ما كنتم تتادون ؟
قال : كنا ننادى : أنه لا يدخل الجنة إلا مؤمن ، ولا يطوف
البيت عريان ،

ومن كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد
فإن أجله أو أمده إلى أربعة

أشهر ، فإذا مضت الأربعة أشهر فإن الله برئ من
المشركين ورسوله ، ولا يحج هذا

البيت بعد العام مشرك . قال ، فكنتم أنادى حتى صحل (1
صوتى .

وهذا إسناد جيد ، لكن فيه نكارة من جهة قول الراوى : "
إن من كان له عهد

فأجله إلى أربعة أشهر " .

وقد ذهب إلى هذا ذاهبون ، ولكن الصحيح أن من كان له
عهد فأجله

إلى أمده بالغاً ما بلغ ، ؟ ولو زاد على أربعة أشهر ،
ومن ليس له أمد بالكلية فله تأجيل

أربعة أشهر .

بقي قسم ثالث وهو من له أمد يتناهى إلى أقل من أربعة أشهر من يوم التأجيل ،

وهذا يحتمل أن يلتحق بالاول ، فيكون أجله إلى مدته وإن قل ، ويحتمل أن يقال :

إنه يؤجل إلى أربعة أشهر ، لانه أولى ممن ليس له عهد بالكلية . والله تعالى أعلم .

وقال الامام أحمد : حدثنا عفان ، حدثنا حماد ، عن سماك ، عن أنس بن مالك ،

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث ببراءة مع أبى بكر ، فلما بلغ ذا الحليفة قال :

" لا يبلغها إلا أنا أو رجل من أهل بيتى " .

فبعث بها مع على بن أبى طالب .

* (هامش) * (1) صحل : بح .

- 72 -

وقد رواه الترمذى من حديث حماد بن سلمة ، وقال : حسن غريب من

حديث أنس .

وقد روى عبدالله بن أحمد ، عن لوين ، عن محمد بن جابر ، عن سماك عن

حنش (1) عن على ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أُرِدْف أبابكر بعلى فأخذ منه

الكتاب بالجحفة رجع أبوبكر فقال : يارسول الله نزل في شئ ؟ قال : " لا ولكن

جبريل جاءنى فقال ، لا يؤدى عنك إلا أنت أو رجل منك " .

وهذا ضعيف الاسناد ، ومثته فيه نكارة . والله أعلم .

وقال الامام أحمد : حدثنا سفيان ، عن أبي إسحاق ، عن زيد بن أثير (2) رجل

من همدان قال : سألتنا عليا : بأى شئ بعثت ؟ يوم بعثه رسول الله صلى الله عليه

وسلم مع أبى بكر في الحجة .

قال : بأربع : لا يدخل الجنة إلا نفس مؤمنة ، ولا يطوف بالبيت عريان ،

ومن كان بينه وبين رسول الله عهد فعده إلى مدته ، ولا يحج المشركون والمسلمون

بعد عامهم هذا .

وهكذا رواه الترمذى من حديث سفيان هو ابن عيينة عن أبى إسحاق

السبيعى ، عن زيد بن أثير ، عن على به . وقال : حسن صحيح .

ثم قال : وقد رواه شعبة ، عن أبى إسحاق ، فقال عن زيد بن أثير . ورواه

الثورى عن أبى إسحاق ، عن بعض أصحابه ، عن على .

قلت : ورواه ابن جرير من حديث معمر ، عن أبى إسحاق ، عن الحارث

عن على .

* (هامش) * (1) غير أ : جلس ، وهو تحريف ، وهو حنش بن المعتمر أو ابن ربيعة بن المعتمر الكنانى الكوفى ،

يروى عن على وأبى ذر ، وعنه الحكم وسماك ابن حرب . خلاصة التهذيب 81 .

(2) الاصل : يثيع . وما أثبتته عن مسند أحمد 1 / 78

وقال ابن جرير : حدثنا محمد بن عبدالله بن عبدالحكم ،
أخبرنا أبوزرعة وهب الله
بن راشد ، أخبرنا حيوة بن شريح ، أخبرنا ابن صخر ، أنه
سمع أبا معاوية البجلي من
أهل الكوفة يقول : سمعت أبا الصهباء البكري وهو يقول :
سألت علي بن أبي طالب
عن يوم الحج الاكبر .

فقال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث أبا بكر
ابن أبي قحافة يقيم للناس

الحج ، وبعثنى معه بأربعين آية من براءة ، حتى أتى
عرفة فخطب الناس يوم عرفة ، فلما

قضى خطبته التفت إلى فقال : قم يا علي فأد رسالة
رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فقمت فقرأت عليهم أربعين آية من براءة ، ثم صدرنا
قأتينا منى فرميت الجمرة ونحرت

البدنة ، ثم حلقت رأسي ، وعلمت أن أهل الجمع لم
يكونوا حضورا كلهم خطبة أبي بكر

رضى الله عنه يوم عرفة ، فطفت أتتبع بها الفساطيط
أقرؤها عليهم .

قال علي : فمن ثم أخال حسبتم أنه يوم النحر ، ألا وهو
يوم عرفة .

وقد تقصينا الكلام على هذا المقام في التفسير ، وذكرنا
أسانيد الاحاديث والآثار في ذلك

مبسوطا بما فيه كفاية . ولله الحمد والمنة .

قال الواقدي : وقد كان خرج مع أبي بكر من المدينة
ثلاثمائة من الصحابة ، منهم

عبدالرحمن بن عوف ، وخرج أبوبكر معه بخمس بدنان ،
وبعث معه رسول الله صلى الله
عليه وسلم بعشرين بدنة ، ثم أردفه بعلى فلحقة بالعرج (1)
فنادى ببراءة أمام الموسم .

فصل

كان في هذه السنة - أعنى في سنة تسع - من الامور
الحادثة : غزوة تبوك في رجب

كما تقدم بيانه .

* (هامش) * (1) العرج : قرية جامعة في واد من نواحي
الطائف ، وقيل واد به . المراد .

- 74 -

قال الواقدي : وفي رجب منها مات النجاشي صاحب
الحبشة ونعاه رسول الله صلى

الله عليه وسلم إلى الناس .

وفي شعبان منها - أي من هذه السنة - توفيت أم كلثوم
بنت رسول الله صلى الله

عليه وسلم ، فغسلتها أسماء بنت عميس وصفية بنت ع
بدالمطلب ، وقيل غسلها نسوة من

الانصار فيهن أم عطية .

قلت : وهذا ثابت في الصحيحين ، وثبت في الحديث أيضا
أنه عليه السلام لما صلى

عليها وأراد دفنها قال : " لا يدخله أحد قارف الليلة أهله "
فامتنع زوجها عثمان لذلك ،

ودفنها أبوظلفة الانصاري رضى الله عنه .

- ويحتمل أنه أراد بهذا الكلام من كان يتولى ذلك ممن يتبرع بالحفر والدفن من

الصحابة كأبى عبيدة وأبى طلحة ومن شابههم ، فقال : " لا يدخل قبرها إلا من لم يقارف

أهله من هؤلاء " ، إذ يبعد أن عثمان كان عنده غير أم كلثوم بنت رسول الله صلى الله

عليه وسلم ، هذا بعيد . والله أعلم (1) - .

وفيهما صلح ملك أيلة وأهل جرباء وأذرح وصاحب دومة الجندل ، كما تقدم إيضاح

ذلك - كله - (1) في مواضعه .

وفيهما هدم مسجد الضرار الذى بناه جماعة من المنافقين صورة مسجد ، وهو دار حرب في

الباطن ، فأمر عليه السلام به فحرق .

وفى رمضان منها قدم وفد ثقيف فصالحوا عن قومهم ورجعوا إليهم بالامان - وكسرت

اللات كما تقدم (1) - .

وفيهما توفى عبدالله بن أبى بن سلول رأس المنافقين لعنه الله في أواخرها . وقبله بشهر (2)

* (هامش) * (1) سقط من ا

(2) غير ا : بأشهر

- 75 -

توفى معاوية بن معاوية الليثى - أو المزنى - وهو الذى صلى عليه رسول الله صلى الله عليه

وسلم وهو نازل بتبوك ، إن صح الخبر في ذلك .

وفيهما حج أبوبكر رضى الله عنه بالناس عن إذن رسول
الله صلى الله عليه وسلم له

في ذلك .

وفيهما كان قدوم عامة وفود أحياء العرب ، ولذلك تسمى
سنة تسع سنة الوفود ،

وها نحن نعقد لذلك كتابا برأسه اقتداء بالبخارى وغيره .

- 76 -

كتاب الوفود

الواردين إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال ابن إسحاق : لما افتتح رسول الله صلى الله عليه
وسلم مكة وفرغ من تبوك وأسلمت

ثقيف وبايعت ضربت إليه وفود العرب (1) من كل وجه .

قال ابن هشام : حدثني أبو عبيدة أن ذلك في سنة تسع ،
وأنها كانت تسمى

سنة الوفود .

قال ابن إسحاق : وإنما كانت العرب تريض بإسلامها أمر
هذا الحى من قريش ،

لان قريشا كانوا إمام الناس وهاديهم وأهل البيت والحرم
وصريح ولد إسماعيل بن

إبراهيم . وقادة العرب لا ينكرون ذلك .

وكانت قريشى هى التى نصبت الحرب لرسول الله صلى
الله عليه وسلم وخلافه ، فلما

افتتحت مكة ودانت له قريش ودوخها الاسلام ، عرف
العرب أنه لا طاقة لهم بحرب

رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا عداوته ، فدخلوا في دين الله كما قال الله عزوجل أفواجا

يضربون إليه من كل وجه .

يقول الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم : " إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس

يدخلون في دين الله أفواجا ، فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا " - أي فاحمد الله

على ما ظهر من دينك واستغفره إنه كان توابا - (2) :

وقد قدمنا (3) حديث عمرو بن سلمة قال : كانت العرب تلوم بإسلامهم الفتح

فيقولون : اتركوه وقومه فإنه إن ظهر عليهم فهو - نبى - (2) صادق . فلما كانت وقعة

* (هامش) * (1) 1 : الوفود من العرب . (2) ليست في . 1

(3) تقدم ذلك في الجزء الثالث من السيرة ص 609

- 77 -

أهل الفتح بادر كل قوم بإسلامهم وبدر - أي قومی - بإسلامهم ، فلما قدم قال : جئتكم

والله من عند النبي حقا ، قال صلوا صلاة كذا في حين كذا ، وصلاة كذا في حين كذا ،

فإذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم أحدكم وليؤمكم أكثركم قرأنا . وذكر تمام الحديث

وهو في صحيح البخارى .

قلت : وقد ذكر محمد بن إسحاق ثم الواقدي والبخارى ثم البيهقي بعدهم من الوفود

ما هو متقدم تاريخ قدومهم على سنة تسع ، بل وعلى فتح مكة .

وقد قال الله تعالى : " لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل ، أولئك أعظم

درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى " وتقدم قوله صلى الله

عليه وسلم يوم الفتح : لا هجرة ولكن جهاد ونية " .

فيجب التمييز بين السابق من هؤلاء الوافدين على زمن الفتح ممن يعد وفوده هجرة ،

وبين اللاحق لهم بعد الفتح ممن وعده - الله خيرا وحسنى ، ولكن ليس في ذلك كالسابق له

في الزمان والفضيلة والله أعلم - (1) .

على أن هؤلاء الائمة الذين اعتنوا بإيراد الوفود قد تركوا فيما أوردوه أشياء - لم

يذكروها ، ونحن نورد بحمد الله ومنه ما ذكروه ، وننبه على ما ينبغى التنبيه عليه من ذلك

ونذكر ما وقع لنا مما أهملوه إن شاء الله وبه الثقة وعليه التكلان - (2) .

وقد قال محمد بن عمر الواقدي : حدثنا كثير بن عبدالله المزني ، عن أبيه ، عن جده ،

قال : كان أول من وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم من مضر أربعمئة من مزينة ،

وذاك في رجب سنة خمس .

* (هامش) * (1) سقطت من 1 . (2) سقط من 1

فجعل لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الهجرة في دارهم وقال : " أنتم مهاجرون

حيث كنتم فارجعوا إلى أموالكم " فرجعوا إلى بلادهم .

ثم ذكر الواقدي عن هشام بن الكلبي بإسناده ، أن أول من قدم من مزينة خزاعي

ابن عبد نهم ومعه عشرة من قومه مزينة ، فبايع رسول الله صلى الله عليه وسلم - على

إسلام قومه - ، فلما رجع إليهم لم يجدهم كما ظن فيهم فتأخروا عنه .

فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم حسان بن ثابت أن يعرض بخزاعي من غير أن

يهجوه ، فذكر أبياتا ، فلما بلغت خزاعيا شكوا ذلك إلى قومه فجمعوا له وأسلموا معه وقدم

بهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فلما كان يوم الفتح دفع رسول الله صلى الله عليه وسلم لواء مزينة - وكانوا يومئذ

ألفا - إلى خزاعي هذا . قال : وهو أخو عبدالله ذي البجادين .

وقال البخاري رحمه الله : باب وفد بني تميم : حدثنا أبو نعيم ، حدثنا سفيان ، عن

أبي صخرة ، عن صفوان بن محرز المازني ، عن عمران بن حصين ، قال : أتى نفر من بني تميم

إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : " اقبلوا البشري يا بني تميم " قالوا : يا رسول الله قد بشرتنا

فأعطنا - فرئى ذلك في وجهه . ثم جاء (1) نفر من اليمن فقال : " اقبلوا البشري إذ لم يقبلها

بنو تميم " فقالوا : قد قبلنا يا رسول الله .

ثم قال البخارى : حدثنا إبراهيم بن موسى ، حدثنا هشام بن يوسف ، أن ابن

جريح أخبره عن ابن أبي مليكة ، أن عبدالله بن الزبير أخبرهم : أنه قدم ركب

من بنى تميم على النبی صلی الله عليه وسلم ، فقال أبو بكر : أمر القعقاع بن معبد بن

زرارة . فقال عمر : بل أمر الاقرع بن حابس . فقال أبو بكر : ما أردت إلا خلافي . فقال عمر :

ما أردت خلافيك .

* (هامش) * (1) 1 : فجاء .

- 79 -

فتماريا حتى ارتفعت أصواتهما ، فنزلت : " يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين

يدي الله ورسوله " حتى انقضت .

ورواه البخارى أيضا من غير وجه عن ابن أبي مليكة بالفاظ آخر . وقد ذكرنا

ذلك في التفسير عند قوله تعالى : " لا ترفعوا أصواتكم فوق صوتى النبى " الآية .

وقال محمد بن إسحاق : ولما قدت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفود العرب

قدم عليه عطارد بن حاجب بن زرارة بن عدس التميمى ، في أشراف من بنى تميم ، منهم الاقرع

ابن حابس التميمى ، والزبيرقان بن بدر التميمى - أحد بنى سعد - وعمرو بن الاهتم ،

والحجاب (1) بن يزيد ، ونعيم بن يزيد ، وقيس بن الحارث ، وقيس بن عاصم أخو

بنى سعد ، في وفد عظيم من بنى تميم .

قال ابن إسحاق : ومعهم عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري ، وقد كان

الاقرع بن حابس وعيينة شهدا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فتح مكة وحنين والطائف ،

فلما قدم وفد بنى تميم كانا معهم .

ولما دخلوا المسجد نادوا رسول الله صلى الله عليه وسلم من وراء حجراته : أن اخرج

إلينا يا محمد . فأذى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم من صياحهم ، فخرج إليهم

فقالوا : يا محمد جئناك نفاخرُكَ فأذن لشاعرنا وخطيبنا . قال : " قد أذنت

لخطيبكم فليقل " .

فقام عطار بن حاجب فقال : الحمد لله الذى له علينا الفضل والمن وهو أهله ، الذى

* (هامش) * (1) الاصل : الحجاب . وما أثبتته عن ابن هشام . قال ابن هشام : الحتات : وهو الذى أخى رسول

الله صلى الله عليه وآله بينه وبين معاوية بن أبى سفيان . واختاره السهيلي في الروض .

- 80 -

جعلنا ملوكا ووهب لنا أموالا عظاما نفعل فيها المعروف ، وجعلنا أعز أهل المشرق وأكثره

عددا وأيسره عدة .

فمن مثلنا في الناس ، ألسنا برءوس الناس وألى فضلهم
؟ فمن فاخرنا فليعدد مثل

ما عددنا ، وإنا لو نشاء لاكثرنا الكلام ولكن نخشى (1)
من الاكثار فيما

أعطانا ، وإنا نعرف - بذلك - (2) أقول هذا لان تأتوا
بمثل قولنا ، وأمر أفضل من

أمرنا ثم جلس .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لثابت بن قيس بن
شماس أخى بنى الحارث بن الخزرج :

" قم فأجب الرجل في خطبته " .

فقام ثابت فقال : الحمد لله الذى السموات والارض خلقه
، قضى فيهن أمره ،

ووسع كرسيه علمه ، ولم يك شئ قط إلا من فضله .

ثم كان من قدرته أن جعلنا ملوكا واصطفى من خيرته
رسولا أكرمه نسبا

وأصدقه حديثا وأفضله حسبا ، فأنزل عليه كتابا وائتمنه
على خلقه ، فكان خيرة

الله من العالمين .

- ثم - دعا الناس إلى الايمان به فأمن برسول الله
المهاجرون من قومه وذوى رحمه ،

أكرم الناس أحسابا ، وأحسن الناس وجوها ، وخير الناس
فعالا ، ثم كان أول

الخلق إجابة واستجاب لله حين دعاه رسول الله صلى الله
عليه وسلم نحن ، فنحن أنصار

الله ووزراء رسوله ، نقاتل الناس حتى يؤمنوا ، فمن آمن
بالله ورسوله منع ماله ودمه ،

ومن كفر جاهدناه في الله أبدا وكان قتله علينا يسيرا .
أقول قولى هذا وأستغفر الله لى

ولكم وللمؤمنين و المؤمنات والسلام عليكم .

* (هامش) * (1) ابن هشام : نحيا (2) من ابن هشام .

- 81 -

فقام الزبيرقان بن بدر فقال :

.....

- السيرة النبوية مجلد: 4 من ص 81 سطر 1 الى ص 90
سطر 21

فقام الزبيرقان بن بدر فقال :

نحن الكرام فلا حى يعادلنا * منا الملوك وفينا تنصب البيع
(1)

وكم قسرنا من الاحياء كلهم * عند النهاب وفضل العز يتبع

ونحن يطعم عند القحط مطعمنا * من الشواء إذا لم
يؤنس القزع (2)

بما ترى الناس تأتينا سراتهم * من كل أرض هويا ثم
نصطنع (3)

فنحمر الكوم عبطا في أرومتنا * للنازلين إذا ما أنزلوا
شبعوا (4)

فما ترانا إلى حى نفاخرهم * إلا استفادوا وكانوا الرأس
يقتطع

فمن يفاخرنا في ذلك نعرفه * فيرجع القوم والابخار تستمع

إنا أيينا ولم يأبى لنا أحد * إنا كذلك عند الفخر نرتفع)
(5)

قال ابن إسحاق : وكان حسان بن ثابت غائباً ، فبعث إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال : فلما انتهيت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقام شاعر القوم فقال ما قال ،

عرضت في قوله وقلت على نحو ما قال .

فلما فرغ الزبيرقان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحسان ثابت : " قم يا حسان

فأجب الرجل فيما قال " . فقال حسان :

إن الذوائب من فخر وإخوتهم * قد بينوا سنة للناس تتبع
يرضى بها كل من كانت سريرته * تقوى الله وكل الخير
يصطنع

قوم إذا حاربوا ضروا عدوهم * أو حاولوا النفع في
أشياءهم نفعوا

سجية تلك منهم غير محدثة * إن الخلائق - فاعلم - شرها
البدع

* (هامش) * (1) البيع : جمع بيعة ، وهى موضع الصلاة
(2) القزع : القطع من السحاب .

(3) الهوى : الإسراع .

(4) الكوم : الابل العظام الاسنمة . وعبطا : من غير علة

(5) قال ابن هشام : وأكثر أهل العلم بالشعر ينكرها
للزبيرقان .

(6 - السيرة - 4)

- 82 -

إن كان في الناس سباقون بعدهم * فكل سبق لادنى
سبقهم تبع

لا يرفع الناس ما أوهت أكفهم * عند الدفاع ولا يوهون ما رقعوا

إن سابقوا الناس يوما فاز سبقهم * أو وازنوا أهل مجد بالندی منعوا (1)

أعفة ذكرت في الوحي عفتهم * لا يطمعون ولا يرديهم طمع

لا يبخلون على جار بفضلهم * ولا يمسهم من مطمع طبع إذا نصبنا لحي لم ندب لهم * كما يدب إلى الوحشية الذرع (2)

نسمو إذا الحرب نالتنا مخالبا * إذ الزعانف من أظفارها خشعوا

لا يفخرون إذا نالوا عدوهم * وإن أصيبوا فلا خور ولا هلع كأنهم في الوغى والموت مكتنع * أسد بحلية في أرساغها فدع (3)

خذ منهم ما أتوا عفوا إذا غضبوا * ولا يكن همك الامر الذي منعوا

فإن في حربهم - فاترك عداوتهم - شرا يخاض عليه السم والسلع (4)

أكرم بقوم رسول الله شيعتهم * إذا تفاوتت الاهواء والشيع أهدى لهم مدحتى قلب يؤازره * فيما أحب لسان حائك صنع

فإنهم أفضل الاحياء كلهم * إن جد في الناس جد القول أو شمعوا (5)

وقال ابن هشام : وأخبرنى بعض أهل العلم بالشعر من بنى تميم أن الزبرقان لما قدم

على رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد بنى تميم
قام فقال :

أتيناك كيما يعلم الناس فضلنا * إذا اختلفوا عند احتضار
المواسم

* (هامش) * (1) ا ، ت : قنعوا . وفى ابن هشام :
متعوا . ومعناها : زادوا .

(2) الذرع : ولد البقرة الوحشية .

(3) المكتنع : القريب . وحلية موضع كثير الاسود والفتح :
اعوجاج الرسغ من اليد أو الرجل

(4) السلع : نبت سام . (5) شمعوا : مزحوا .

- 83 -

بأنا فروع الناس في كل موطن * وأن ليس في أرض
الحجاز كدارم

وأنا نذود المعلمين إذا انتخوا * ونضرب رأس الاصيد
المتفاقم

وإن لنا المرباع في كل غارة * نغير بنجد أو بأرض الاعاجم
قال : فقام حسان فأجابه فقال :

هل المجد إلا السؤدد العود والندى * وجاه الملوك واحتمال
العظام

نصرنا وآوينا النبي محمدا * على أنف راض من معد وراغم
بحى حريد أصله وثورؤه * بجابية الجولان وسط الاعاجم)
(1

نصرناه لما حل بين ديارنا (2) * بأسيافنا من كل باغ
وظالم

جعلنا بنينا دونه وبناتنا * وطبنا له نفسا بفئ المغانم

ونحن ضربنا الناس حتى تتابعوا * على دينه ب المرهفات
الصوارم

ونحن ولدنا من قريش عظيمها * ولدنا نبى الخير من آل
هاشم

بنى دارم لا تفخروا إن فخركم * يعود وبالا عند ذكر
المكارم

هبلتم علينا تفخرون وأنتم * لنا خول من بين ظئر وخادم
فإن كنتم جئتم لحقن دمائكم * وأموالكم أن تقسموا في
المقاسم

فلا تجعلوا لله ندا وأسلموا * ولا تلبسوا زيا كزى الاعاجم
قال ابن إسحاق : فلما فرغ حسان بن ثابت من قوله ،
قال الاقرع بن حابس :

وأبى إن هذا لمؤتى له ! لخطيبه أخطب من خطيبنا ،
ولشاعره أشعر من شاعرنا ،
ولاصواتهم أعلى من أصواتنا .

* (هامش) * (1) الحريد : المنفرد . وجاية الجولان :
قرية من أعمال دمشق . المراصد .

(1) غير ! : بيوتنا .

- 84 -

قال : فلما فرغ القوم أسلموا وجوزهم رسول الله صلى
الله عليه وسلم فأحسن جوائزهم .

وكان عمرو بن الاهتم قد خلفه القوم في رحالهم ، وكان
أصغرهم سنا ، فقال قيس

ابن عاصم - وكان يبغض عمرو بن الاهتم - : يا رسول الله
إنه كان رجل منا في رحالنا

وهو غلام حدث . وأزرى به ، فأعطاه رسول الله صلى
الله عليه وسلم مثل

ما أعطى القوم .

فقال عمرو بن الاهتم حين بلغه أن قيسا قال ذلك ،
يهجوه :

ظللت مفترش الهلباء تشتمنى * عند الرسول فلم تصدق
ولم تصب (1)

سدناكم سوّدا رهوا وسوّدكم * باد نواجذه مقع على
الذنب (2)

وقد روى الحافظ البيهقي من طريق يعقوب بن سفيان ،
حدثنا سليمان بن حرب ،

حدثنا حماد بن زيد ، عن محمد بن الزبير الحنظلي ، قال
: قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم

الزبرقان بن بدر ، وقيس بن عاصم ، وعمرو بن الاهتم ،
فقال لعمرو بن الاهتم :

" أخبرني عن الزبرقان ، فأما هذا فلست أسألك عنه "

وأراه كان قد عرف قيسا .

قال : فقال : مطاع في أدنيه ، شديد العارضة ، مانع لما
وراء ظهره . فقال الزبرقان :

قد قال ما قال وهو يعلم أنى أفضل مما قال .

قال فقال عمرو : والله ما علمتك إلا زمر (3) المروءة ،
ضيق العطن ، أحمق الاب ،

لئيم الخال . ثم قال : يا رسول الله قد صدقت فيهما
جميعا ، أرضاني فقلت بأحسن ما أعلم

فيه ، وأسخطني فقلت بأسوء ما أعلم .

قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إن من البيان سحرا " .

وهذا مرسل من هذا الوجه .

* (هامش) * (1) الهلباء : يريد الدبر ، والهلب : شعر الذنب

(2) الرهو : المتسع .

(3) زمر المرءوة : قليلها .

- 85 -

قال البيهقي : وقد روى من وجه آخر موصولا : أنبأنا أبو جعفر كامل بن أحمد

المستملى ، حدثنا محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن عثمان البغدادي ، حدثنا محمد بن عبدالله

ابن الحسن العلاف ببغداد ، حدثنا علي بن حرب الطائي ، أنبأنا أبو سعد بن الهيثم بن

محفوظ ، عن أبي المقوم يحيى بن يزيد الانصاري ، عن الحكم ، عن مقسم ، عن ابن

عباس ، قال : جلس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قيس بن عاصم والزبير بن

بدر وعمرو بن الاهتم التميميون ، ففخر الزبير بن فقال : يا رسول الله أنا سيد تميم والمطاع

فيهم والمجاب ، أمنعهم من الظلم وأخذ لهم بحقوقهم ، وهذا يعلم ذلك - يعنى عمرو بن

الاهتم - فقال عمرو بن الاهتم : إنه لشديد العارضة ، مانع لجانبه ، مطاع في أدنيه .

فقال الزبير بن فقال : والله يا رسول الله لقد علم منى غير ما قال ، وما منعه أن

يتكلم إلا الحسد .

فقال عمرو بن الاهتم : أنا أحسدك ، فوالله إنك للئيم
الخال ، حديث المال ، أحقق

الولد ، مضيع في العشيرة ، والله يا رسول الله لقد
صدقت فيما قلت أولا ، وما كذبت فيما

قلت آخرا ، ولكنى رجل إذا رضيت قلت أحسن ما علمت
، وإذا غضبت قلت أقبح

ما وجدت ، ولقد صدقت في الاولى والاخرى جميعا .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إن من البيان
سحرا " .

وهذا إسناد غريب جدا .

- وقد ذكر الواقدي سبب قدومهم وهو أنهم كانوا قد
شهروا السلاح على خزاعة ،

فبعث إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عيينة بن
بدر في خمسين ليس فيهم أنصاري

ولا مهاجري ، فأسر منهم أحد عشر رجلا ، وإحدى عشرة
امراة ، وثلاثين صبيا ، فقدم

رؤساؤهم بسبب أسراهم ، ويقال قدم منهم تسعون - أو
ثمانون - رجلا في ذلك منهم

عطارد والزبرقان وقيس بن عاصم وقيس بن الحارث
ونعيم بن سعد والاقرع بن حابس

- 86 -

ورباح بن الحارث وعمرو بن الاهتم ، فدخلوا المسجد وقد
أذن بلال الظهر والناس

ينتظرون رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخرج إليهم ،
فعجل هؤلاء فنادوه من وراء

الحجرات ، فنزل فيهم ما نزل .

ثم ذرك الواقدي خطيبهم وشاعرهم ، وأنه عليه السلام
أجازهم كل رجل اثني عشر

أوقية ونشا ، إلا عمرو بن الاهتم فإنما أعطى خمس أواق
لحدثا سنة . والله أعلم - (1)

قال ابن إسحاق : ونزل فيهم من القرآن قوله تعالى : "
إن الذين ينادونك من

وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون ، ولو أنهم صبوا حتى
تخرج إليهم لكان خيرا

لهم والله غفور رحيم " .

قال ابن جرير : حدثنا أبوعمار الحسين بن حريث المروزي
، حدثنا الفضل بن

موسى ، عن الحسين بن واقد ، عن أبي إسحاق ، عن
البراء في قوله : " إن الذين ينادونك

من وراء الحجرات " . قال : جاء رجل إلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال : يا محمد

إن حمدي زين ، وذمي شين . فقال : " ذاك الله عزوجل
" .

وهذا إسناد جيد متصل .

وقد روى عن الحسن البصرى وقتادة مرسلا عنهما .

وقد وقع تسمية هذا الرجل فقال الامام أحمد : حدثنا عفان
، حدثنا وهيب ، حدثنا

موسى بن عقبة ، عن أبي سلمة ، عن عبدالرحمن ، عن
الاقرع بن حابس ، أنه نادى

رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا محمد يا محمد
، وفى رواية : يا رسول الله .

فلم يجبه . فقال : يا رسول الله إن حمدى لزين ، وإن
ذمى لشين . فقال :
" ذاك الله عزوجل " .

* (هامش) * (1) تأخرت في ا إلى نهاية الفصل .

- 87 -

فصل في فضل بنى تميم

قال البخارى : حدثنا زهير بن حرب ، حدثنا جرير ، عن
عمارة بن القعقاع ، عن

أبى زرعة ، عن أبى هريرة ، قال : لا أزال أحب بنى
تميم بعد ثلاث سمعتهن من

رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولها فيهم :

" هم أشد أمتى على الدجال " وكانت فيهم سبية عند
عائشة فقال " أعتقها فإنها

من ولد إسماعيل " وجاءت صدقاتهم فقال : " هذه صدقات
قوم - أو قومی - "

وهكذا رواه مسلم عن زهير بن حرب به .

- وهذا الحديث يرد على قتادة (1) ما ذكره صاحب
الحماسة وغيره من شعر من ذمهم

حيث يقول :

تميم بطرق اللؤم أهدى من القطا * ولو سلكت طرق
الرشاد لزلت

ولو أن برغوثا على ظهر قملة * رأته تميم من بعيد لولت
- (2) -

وفد بنى عبدالقيس

ثم قال البخارى بعد وفد بنى تميم : باب وفد عبدالقيس .

حدثنا أبو إسحاق (3) ، حدثنا أبو عامر العقدي ، حدثنا قره
، عن أبي جمرة (4)

قال قلت لابن عباس : إن لي جرة ينتبذ لي فيها فأشربه
حلوا في جر (5) إن أكثر

منه فجالست القوم فأطلت الجلوس خشيت أن أفتضح ؟

فقال : قدم وفد عبدالقيس على رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال : " مرحبا

* (هامش) * (1) كذا بالأصل . (2) سقط من ا . (3)
البخاري : حدثني إسحق .

(4) الأصل : عن أبي حمزة . والتصويب من صحيح
البخاري 266 / 2

(5) الجر : كل شئ يصنع من المدر .

- 88 -

بالقوم غير خزايا ولا الندامى " فقالوا : يا رسول الله إن
بيننا وبينك المشركين من مضر "

وإننا لا نصل إليك إلا في الشهر الحرام ، فحدثنا بجميل (1)
من الامر إن عملنا به دخلنا

الجنة وندعو به من وراءنا .

قال : " أمركم بأربع ، وأنهاكم عن أربع ؛ الايمان بالله ،
هل تدرون ما الايمان

بالله ؟ شهادة أن لا إله إلا الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء
الزكاة ، وصوم رمضان ،

وأن تعطوا من المغنم الخمس . وأنهاكم عن أربع : ما
ينتبذ في الدباء والمنكير

والحتم والمزفت " (2) .

وهكذا رواه مسلم من حديث قرة بن خالد ، عن أبي
جمرة به . وله طرق في

الصحيحين عن أبي جمرة .

وقال أبوداود الطيالسي في مسنده : حدثنا شعبة ، عن
أبي جمرة ، سمعت ابن عباس

يقول : إن وفد عبدالقيس لما قدم على رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال : " ممن القوم ؟ "

قالوا : من ربيعة . قال : " مرحبا بالوفد غير الخزايا ولا
الندامي " .

فقالوا : يا رسول الله إنا حى من ربيعة ، وإنا ناتيک من
شقة بعيدة ، وإنه يحول

بيننا وبينك هذا الحى من كفار مضر ، وإنا لا نصل إليك
إلا في شهر حرام ، فمرنا

بأمر فصل ندعو إليه من وراءنا وندخل به الجنة .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " آمرکم بأربع
وأنهاکم عن أربع . آمرکم

بالإيمان بالله وحده . أتدرون ما الإيمان بالله ؟ شهادة أن
لا إله إلا الله وأن محمدا رسول

الله ، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وأن تعطوا
من المغنم الخمس . وأناهاکم

* (هامش) * (1) صحيح مسلم : بأمر فصل . وفى
البخارى : يجعل من الامر .

(3) الدباء : القرع اليابس ، والمراد : الوعاء منه . والخنتم
: جرار خضر . والنقير : جذع ينقر وسطه

والمزفت : المطفى بالفار .

عن أربع . عن الدباء والحنتم والنقير والمزفت - وربما قال
والمقير - فاحفظوهن وادعوا
إليهن من وراءكم " .

وقد أخرجه صاحبنا الصحيحين من حديث شعبة بنحوه .

وقد رواه مسلم من حديث سعيد بن أبي عروبة ، عن
قتادة ، عن أبي نضرة ،

عن أبي سعيد بحديث قصتهم بمثل هذا السياق .

وعنده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاشج
عبدالقيس : " إن فيك لختين

يحبهما الله عزوجل ؛ الحلم والاناة " وفى رواية : " يحبهما
الله ورسوله " فقال :

يا رسول الله - تخلقتما أم جبلنى الله عليهما ؟ فقال : "
جبلك الله عليهما " فقال : الحمد لله

الذى جبلنى على خلقين يحبهما الله ورسوله (1) - .

وقال الامام أحمد : حدثنا أبو سعيد مولى بنى هاشم ، حدثنا
مطر بن عبدالرحمن ،

سمعت هنداً بنت الوازع ، أنها سمعت الوازع يقول : أتيت
رسول الله صلى الله عليه

وسلم والاشج المنذر بن عامر - أو عامر بن المنذر -
ومعهم رجل مصاب ، فانتهاوا إلى

رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فلما رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وثبوا من
رواحلهم ، فأتوا رسول الله صلى الله

عليه وسلم فقبلوا يده ، ثم نزل الاشج فعقل راحلته
وأخرج عيبته ففتحها فأخرج

ثوبين أبيضين من ثيابه فلبسهما ، ثم أتى رواحلهم فعقلها ،
فأتى رسول الله صلى الله

عليه وسلم فقال : " يا أشج إن فيك خصلتين يحبهما الله
عزوجل ورسوله : الحلم والاناة "

فقال : يا رسول الله أنا تخلقتكما أو جبلنى الله عليهما ؟
فقال : " بل الله جبلك عليهما "

قال : الحمد لله الذى جبلنى على خلقين يحبهما الله
عزوجل ورسوله .

فقال الوازع : يا رسول الله إن معى خالا لى مصابا ،
فادع الله له . فقال : " أين هو

* (هامش) * (1) سقط من 1 .

- 90 -

اثنى به " قال : فصنعت مثل ما صنع الاشج ، ألبسته
ثوبيه وأتيته ، فأخذ من ردائه (1)

يرفعهما حتى رأينا بياض إبطه ، ثم ضرب بظهره فقال : "
أخرج عدو الله " فولى وجهه

وهو ينظر بنظر رجل صحيح .

وروى الحافظ البيهقى من طريق هود بن عبدالله بن سعد
، أنه سمع جده مزيدة

العبدى ، قال : بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم
يحدث أصحابه إذ قال لهم : " سيطلع

من هاهنا ركب هم خير أهل المشرق " .

فقام عمر فتوجه نحوهم فتلقى ثلاثة عشر راكبا ، فقال :
من القوم ؟ فقالوا : من بنى

عبدالقيس . قال : فما أقدمكم هذه البلاد ، التجارة ؟ قالوا
: لا . قال : أما إن النبى صلى

الله عليه وسلم قد ذكركم آنفا فقال خيرا .

ثم مشوا معه حتى أتوا النبي صلى الله عليه وسلم ،
فقال عمر للقوم : هذا صاحبكم

الذي تريدون . فرمى القوم بأنفسهم عن ركائبهم ، فمنهم
من مشى ومنهم من هرول

ومنهم من سعى ، حتى أتوا رسول الله صلى الله عليه
وسلم فأخذوا بيده فقبلوها ، وتخلف

الاشج في الركاب حتى أناخها وجمع متاع القوم ، ثم جاء
يمشى حتى أخذ بيد رسول الله

صلى الله عليه وسلم فقبلها ، فقال النبي صلى الله عليه
وسلم : " إن فيك خلتين يحبهما الله

ورسوله " . قال : جبل جبلت عليه أم تخلقا منى ؟ قال :
بل جبل . فقال : الحمد لله الذي

جبلنى على ما يخب الله ورسوله .

وقال ابن إسحاق : وقدم على رسول الله صلى الله عليه
وسلم الجارود بن عمرو بن

حنش أخو عبدالقيس . قال ابن هشام : وهو الجارود بن
بشر بن المعلى . في وفد

عبدالقيس وكان نصرانيا .

* (هامش) * (1) غير ا : من ورائه .

- 91 -

قال ابن إسحاق : وحدثنى من لا أتهم عن الحسن (1)
قال : لما انتهى إلى رسول الله

قال ابن إسحاق : وحدثني من لا أتهم عن الحسن (1)
قال : لما انتهى إلى رسول الله

صلى الله عليه وسلم كلمه فعرض عليه الاسلام ودعاه
إليه ورغبه فيه ، فقال : يا محمد إني

كنت على دين وإني تارك ديني لدينك ، أفتضمن لي ديني
؟ فقال رسول الله صلى الله

عليه وسلم " نعم أنا ضامن أن قد هداك الله إلى ما هو
خير منه " قال : فأسلم

وأسلم أصحابه .

ثم سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم الحملان فقال :
والله ما عندي ما أحملكم

عليه " . قال : يا رسول الله فإن بيننا وبين بلادنا ضوال
من ضوال الناس ، أفتبليغ عليها

إلى بلادنا ؟ قال : لا ، إياك وإياها ، وإنما تلك حرق النار
.

قال : فخرج الجارود راجعا إلى قوله ، وكان حسن الاسلام
صلبا على دينه

حتى هلك .

وقد أدرك الردة ، فلما رجع من قومه من كان أسلم
منهم إلى دينهم الاول مع

الغرور بن المنذر بن النعمان بن المنذر قام الجارود
فتشهد شهادة الحق ودعا إلى الاسلام

فقال : أيها الناس إني أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا
عبده ورسوله ، وأكفر من

لم يشهد .

وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث العلاء بن
الخصرمى قبل فتح مكة

إلى المنذر بن ساوى العبدى فأسلم فحسن إسلامه ، ثم
هلك بعد رسول الله صلى الله

عليه وسلم قبل ردة أهل البحرين ، والعلاء عنده أميرا
لرسول الله صلى الله عليه وسلم

على البحرين .

ولهذا روى البخارى من حديث إبراهيم بن طهمان عن أبى
جمرة ، عن ابن عباس ،

* (هامش) * (1) ابن هشام : عن الحسين

- 92 -

قال : أول جمعة جمعت في مسجد رسول الله صلى الله
عليه وسلم في مسجد عبدالقيس

بحواشى من البحرين .

وروى البخارى عن أم سلمة أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم آخر الركعتين بعد

الظهر بسبب وفد عبدالقيس حتى صلاهما بعد العصر في
بيتها .

قلت : لكن في سياق ابن عباس ما يدل على أن قدوم
وفد عبدالقيس كان

قبل فتح مكة لقولهم : وبيننا وبينك هذا الحى من مضر ،
لا فصل إليك إلا في شهر

حرام . والله أعلم .

قصة ثمامة ووفد بنى حنيفة

ومعهم مسيلمة الكذاب لعنه الله

قال البخارى : باب وفد بنى حنيفة وقصة ثمامة بن أثال .
حدثنا عبدالله بن يوسف ، حدثنا الليث بن سعد ، حدثنى
سعيد بن أبى سعيد ،

سمع أبا هريرة قال : بعث النبى صلى الله عليه وسلم
خيلا قبل نجد ، فجاءت برجل من

بنى حنيفة يقال له ثمامة بن أثال ، فربطوه بسارية من
سوارى المسجد ، فخرج إليه

النبى صلى الله عليه وسلم فقال : " ما عندك يا ثمامة
" ؟ قال : عندى خير يا محمد إن

تقتلنى تقتل ذا دم ، وإن تنعم تنعم على شاكر ، وإن
كنت تريد المال فسل منه

ما شئت .

فتركه حتى كان الغد ثم قال له : " ما عندك يا ثمامة " ؟
فقال : عندى ما قلت لك ،

إن تنعم تنعم على شاكر ، فتركه حتى بعد الغد فقال : " ما
عندك يا ثمامة " ؟ فقال عندى

ما قلت لك . فقال : " أطلقوا ثمامة " .

- 93 -

فانطلق إلى نخل قريب من المسجد فاغتسل ثم دخل
المسجد ، فقال : أشهد أن لا إله

إلا الله وأن محمدا رسول الله ، يا محمد والله ما كان
على وجه الارض وجه أبغض إلى من

وجهك ، فقد أصبح وجهك أحب الوجوه إلى ، والله ما
كان دين أبغض إلى من دينك

فأصبح دينك أحب الدين إلى ، والله ما كان من بلد أبغض
إلى من بلدك فأصبح بلدك

أحب البلاد إلى ، وإن خيلك أخذتني وأنا أريد العمرة فماذا ترى ؟

فبشره رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمره أن يعتمر ، فلما قدم مكة قال له قائل :

أصبوت ؟ قال : لا ولكن أسلمت مع محمد صلى الله عليه وسلم ، ولا والله لا تأتكم من

اليمامة حبة حنطة حتى يأذن فيها النبي صلى الله عليه وسلم .

وقد رواه البخارى في موضع آخر ومسلم وأبوداود والنسائى كلهم عن قتبية

عن الليث به .

وفى ذكر البخارى هذه القصة في الوفود نظر .

وذلك أن ثمامة لم يفد بنفسه وإنما أسر وقدم به في الوثاق فربط بسارية من

سوارى المسجد .

ثم في ذكره مع الوفود سنة تسع نظر آخر ، وذلك أن الظاهر من سياق قصته أنها

قبيل الفتح ، لان أهل مكة عيروه بالاسلام وقالوا : أصبوت ؟ فتوعدهم بأنه لا يفد إليهم

من اليمامة حبة حنطة ميرة حتى يأذن فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فدل على أن

مكة كانت إذا ذاك دار حرب لم يسلم أهلها بعد . والله أعلم .

ولهذا ذكر الحافظ البيهقى قصة ثمامة بن أثال قبل فتح مكة وهو أشبه ، ولكن

ذكرناه هاهنا إتباعا للبخارى رحمه الله .

وقال البخاري : حدثنا أبو اليمان ، حدثنا شعيب ، عن
عبدالله بن أبي حسين ،

- 94 -

حدثنا نافع بن جبير ، عن ابن عباس ، قال : قدم مسيلمة
الكذاب على عهد رسول الله

صلى الله عليه وسلم فجعل يقول : إن جعل لى محمد
الامر من بعده اتبعته . وقدم في بشر

كثير من قومه .

فأقبل إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه ثابت
بن قيس بن شماس ، وفى يد

رسول الله صلى الله عليه وسلم قطعة جريد ، حتى وقف
على مسيلمة في أصحابه فقال له : " لو

سألتنى هذه القطعة ما أعطيتها (1) ، ولن تعدو أمر
الله فيك ، ولئن أدبرت ليعقرنك

الله ، وإنى لاراك الذى رأيت فيه ما أريت ، وهذا ثابت
يجيبك عنى " ثم انصرف عنه .

قال ابن عباس : فسألت عن قول رسول الله صلى الله
عليه وسلم : " إنك الذى رأيت

فيه ما أريت " فأخبرنى أبوهريرة أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال : " بينا أنا نائم

رأيت في يدي سوارين من ذهب فأهمنى شأنهما ، فأوحى
إلى في المنام : أن انفخهما

فنفختهما فطارا ، فأولنهما كذابين يخرجان بعدى أحدهما
الاسود العنسى والآخر مسيلمة " .

ثم قال البخاري : حدثنا إسحاق بن نصر (2) ، حدثنا
عبدالرزاق ، أخبرنى معمر ،

عن همام بن منبه (3) ، أنه سمع أبا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " بينا

أنا نائم أتيت بخزائن الارض فوضع في كفى سواران من ذهب ، فكبرا على فأوحى إلى :

أن انفخهما . فنفختهما فذهبا فأولهما الكذابين اللذين أنا بينهما ؟ صاحب صنعاء ،

وصاحب اليمامة " .

ثم قال البخارى : حدثنا سعيد بن محمد الجرمى ، حدثنا يعقوب بن إبراهيم ، حدثنا

أبى ، عن صالح ، عن ابن عبيدة ، بن نشيط - وكان في موضع آخر اسمه عبدالله - أن

عبيدالله بن عبدالله بن عتبة قال : بلغنا أن مسيلمة الكذاب قدم المدينة فنزل في دار

بنت الحارث وكان تحته بنت الحارث بن كريز وهى أم عبدالله بن عامر بن كريز ،

فأتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومعه ثابت بن قيس بن شماس ، وهو الذى يقال له :

* (هامش) * (1) الاصل : أعطيتها . وما أثبتته عن صحيح البخارى 1 / 268 . (2) الاصل : منصور . وما

أثبتته عن البخارى . (3) الاصل : هشام بن أمية . وما أثبتته عن البخارى .

- 95 -

خطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفى يد رسول الله صلى الله عليه وسلم قضيت

فوقف عليه فكلمه ، فقال له مسيلمة : إن شئت خليت بينك وبين الامر ، ثم

جعلته لنا بعدك .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " لو سألتنى هذا
القضيب ما أعطيتكه وإنى

لأراك (1) الذى رأيت فيه ما رأيت ، وهذا ثابت بن قيس
وسيجيبك عنى " فأنصرف

رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال عبيدالله بن عبدالله : سألت ابن عباس عن رؤيا
رسول الله صلى الله عليه وسلم

الذى ذكر ، فقال ابن عباس : ذكر لى أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال : " بينا أنا

نائم أريت أنه وضع في يدي سواران من ذهب ففطعتهما
(2) وكرهتهما ، فأذن لى فنفختهما

فطارا ، فأولتهما كذايين يخرجان " .

فقال عبيد الله : أحدهما العنسى الذى قتله فيروز باليمن
والآخر مسيلمة الكذاب .

وقال محمد ابن إسحاق : قدم على رسول الله صلى الله
عليه وسلم وفد بنى حنيفة فيهم

مسيلمة - بن حبيب الكذاب . قال ابن هشام : وهو
مسيلمة (2) - بن ثمامة بن كثير بن

حبيب بن الحارث بن عبد الحارث بن هفان بن زهل بن
الدول بن حنيفة ، ويكنى أبا ثمامة وقيل أبا

هارون ، وكان قد تسمى بالرحمن فكان يقال له رحمن
اليمامة ، وكان عمره يوم قتل مائة

وخمسين سنة ، وكان يعرف أبوابا من النيرجات (4) ،
فكان يدخل البيضة إلى القاروة ،

وهو أول من فعل ذلك ، وكان يقص جناح الطير ثم يصله ،
ويدعى أن طيبة تأتيه من الجبل ،
فيحلب لبنها .

قال ابن إسحاق : وكان منزلهم في دار بنت الحارث امرأة
من الانصار ثم من بنى النجار .
* (هامش) * (1) ا : وإنى أراك .

(2) ففظعتهما : كرهتهما . وفى الاصل : فقطعتهما . وهو
تحريف . (3) سقط من المطبوعة .

(4) السهيلي : ا لنيروجات . وفى القاموس : النيرنج : أخذ
كالسحر وليس به .

- 96 -

- قال السهيلي : هى زينب ، وقيل كيسه (1) بنت
الحارث بن كريز بن حبيب بن

عبد شمس ، وكان مسيلمة قد تزوجها قديما ثم فارقها ،
فلهذا نزلوا في دارها (2) . -

قال ابن إسحاق : فحدثنى بعض علمائنا من أهل المدينة
أن بنى حنيفة أتت به رسول الله

صلى الله عليه وسلم تستره بالثياب ، ورسول الله صلى
الله عليه وسلم جالس في أصحابه معه

عسيب من سعف النخل في رأسه خوصات ، فلما انتهى
إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم

وهم يسترونه بالثياب كلمه وسله فقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم : " لو سألتنى هذا

العسيب ما أعطيتكه " .

قال ابن إسحاق : وحدثنى شيخ من بنى حنيفة من أهل
اليمامة أن حديثه كان على

غير هذا ، وزعم أن وفد بنى حنيقة أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلفوا مسيلمة في

رجالهم ، فلما أسلموا ذكروا مكانه فقالوا : يا رسول الله إنا قد خلفنا صاحبنا لنا في رحالنا

وفى ركائبنا يحفظها لنا .

قال : فأمر له رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل ما أمر به للقوم ، وقال : " أما إنه

ليس بشركم مكانا " أى لحفظه ضيعة أصحابه . ذلك الذى يريد رسول الله صلى الله

عليه وسلم .

قال : ثم انصرفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاءوا مسيلمة بما أعطاه رسول

الله صلى الله عليه وسلم ، فلما انتهوا إلى اليمامة ارتد عدو الله وتنبأ وتكذب لهم ، وقال :

إنى قد أشركت في الامر معه .

وقال لوفده الذين كانوا معه : ألم يقل لكم حين ذكرتمونى له : " أما إنه ليس

بشركم مكانا " ما ذاك إلا لما كان يعلم أنى قد أشركت في الامر معه .

ثم جعل يسجع لهم السجعات ويقول لهم فيما يقول مضاهاة للقرآن : لقد أنعم الله على

* (هامش) * (1) الاصل : كبشة وما أثبتته عن الروض الانف 341 / 2 . (2) سقط من المطبوعة .

- 97 -

الحبلى ، أخرج منها نسمة تسعى ، من بين صفاق (1) وحشا .

وأحل لهم الخمر والزنا ، ووضع عنهم الصلاة ، وهو مع هذا يشهد لرسول الله صلى الله

عليه وسلم بأنه نبي .

فأصفت (2) معه بنو حنيفة على ذلك .

قال ابن إسحاق فالله أعلم أى ذلك كان .

وذكر السهيلي وغيره أن الرحال بن عنفوة - واسمه نهار بن عنفوة - وكان قد أسلم

وتعلم شيئاً من القرآن وصحب رسول الله صلى الله عليه وسلم مدة ، وقد مر عليه رسول

الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس مع أبى هريرة وفرات بن حيان فقال لهم : " أحدكم

ضرسه في النار مثل أحد " .

فلم يزالا خائفين حتى ارتد الرحال مع مسيلمة وشهد له زورا أن رسول الله صلى الله عليه

وسلم أشركه في الأمر معه ، وألقى إليه شيئاً مما كان يحفظه من القرآن فادعاه مسيلمة

لنفسه ، فحصل بذلك فتنة عظيمة لبني حنيفة ، وقد قتله زيد بن الخطاب يوم اليمامة .

قال السهيلي : وكان مؤذن مسيلمة يقال له حجر ، وكان مدبر الحرب بين يديه

محكم بن الطفيل .

وأضيف إليهم سجاح ، وكانت تكنى أم صادر ، وتزوجها مسيلمة ، وله معها

أخبار فاحشة ، واسم مؤذنها زهير بن عمرو ، وقيل جنبه بن طارق ، ويقال إن شبت

ابن ريعى أذن لها أيضا ثم أسلم ، وقد أسلمت هى أيضا
أيام عمر بن الخطاب

فحسن إسلامها .

وقال يونس بن بكير عن ابن إسحاق : وقد كان مسيلمة
بن حبيب كتب إلى

* (هامش) * (1) الصفاق : جلد البطن . (2) أصفقت :

اجتمعت .

(7 - السيرة 4)

- 98 -

رسول الله صلى الله عليه وسلم : من مسيلمة رسول
الله إى محمد رسول الله ; سلام عليك .

أما بعد فإنى قد أشركت في الامر معك ، فإن لنا نصف
الامر ولقريش نصف الامر ،

ولكن قريشا قوم يعتدون .

فقدم عليه رسولان بهذا الكتاب ، فكتب إليه رسول الله
صلى الله عليه وسلم .

" بسم الله الرحمن الرحيم . من محمد رسول الله إلى
مسيلمة الكذاب . سلام على

من اتبع الهدى ، أما عبد : فإن الارض لله يورثها من يشاء
من عباده

والعاقبة للمتقين " .

قال : وكان ذلك في آخر سنة عشر - يعنى ورود هذا
الكتاب . - وقد روى

البخارى قصة هذا الكتاب في صحيحه . - (1) قال يونس
بن بكير عن ابن إسحاق :

فحدثني سعد بن طارق ، عن سلمة بن نعيم بن مسعود ،
عن أبيه ، قال : سمعت رسول

الله صلى الله عليه وسلم حين جاءه رسولا مسيلمة
الكذاب بكتابه يقول لهما : " وأنتما

تقولان مثل ما يقول ؟ " قالا : نعم . فقال أما والله لو لا
أن الرسل لا تقتل

لضربت أعناقكما .

وقال أبوداود الطيالسي : حدثنا المسعودي ، عن عاصم ،
عن أبي وائل عن

عبدالله بن مسعود . قال : جاء ابن النواحة وابن أثال
رسولين لمسيلمة الكذاب إلى

رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال لهما : " أتشهد
أن أنى رسول الله " فقالا : نشهد

أن مسيلمة رسول الله . فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم : " أمنت بالله ورسله ، ولو

كنت قاتلا رسولا لقتلتكما " .

قال عبدالله بن مسعود : فمضت السنة بأن الرسل لا
تقتل .

قال عبدالله : فأما ابن أثال فقد كفاه الله ، وأما ابن
النواحة فلم يزل في نفسى منه

حتى أمكن الله منه .

* (هامش) * (1) من ا .

- 99 -

قال الحافظ البيهقي : أما أسامة بن أثال فإنه أسلم . وقد
مضى الحديث في

إسلامه (1) .

وأما ابن النواحة فأخبرنا أبوزكريا بن أبي إسحاق المزني ،
أنبأنا أبو عبدالله محمد بن

يعقوب حدثنا محمد بن ع بدالوهاب ، حدثنا جعفر بن عون
، أنبأنا إسماعيل بن أبي خالد

عن قيس بن أبي حازم ، قال جاء رجل إلى عبدالله بن
مسعود فقال : إني مررت ببعض

مساجد بنى حنيفة وهم يقرءون قراءة ما أنزلها الله على
محمد صلى الله عليه وسلم : و الطاحنات

طحنا و العاجنات عجنا ، و الخابزات خبزا ، و الثاردات
ثردا ، واللاقمات لقما .

قال : فأرسل إليهم عبدالله فأتى بهم وهم سبعون رجلا ،
ورأسهم عبدالله بن

النواحة . قال : فأمر به عبدالله فقتل ثم قال : ما كنا
بمحرزين الشيطان من هؤلاء ،

ولكن نحوزهم إلى الشام لعل الله أن يكفيناهم .

وقال الواقدي : كان وفد بنى حنيفة بضعة عشر رجلا
عليهم سلمى بن حنظلة ،

وفيهم الرحال بن عنفوة وطلق بن على وعلى بن سنان
ومسيلمة بن حبيب الكذاب ،

فأنزلوا في دار مسلمة بنت الحارث وأجريت عليهم
الضيافة ، فكانوا يؤتون بغداء

وعشاء مرة خبزا ولحما ، ومرة خبزا ولبنا ، ومرة خبزا ،
ومرة خبزا وسمنا ، ومرة

تمرا بنزلهم .

فلما قدموا المسجد أسلموا وقد خلفوا مسيلمة في رحالهم
، ولما أرادوا الانصراف أعطاهم

جوائزهم خمس أواق من فضة ، وأمر لمسيلمة بمثل ما أعطاهم ، لما ذكروا أنه في رحالهم ، فقال : " أما إنه ليس بشركم مكانا " .

* (هامش) * (1) تقدم ذلك في هذا الجزء .

-100-

فلما رجعوا إليه أخبروه بما قال عنه ، فقال : إنما قال ذلك لانه عرف أن الامر لى

من بعده .

وبهذه الكلمة تشبث قبحة الله حتى ادعى النبوة .

قال الواقدي : وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث معهم بأدواة فيها

فضل طهوره ، وأمرهم أن يهدموا بيعتهم وينضحوا هذا الماء مكانه ويتخذوه

مسجدا ففعلوا .

وسياتى ذكر مقتل الاسود العنسى في آخر حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم ،

وقتل مسيلمة الكذاب في أيام الصديق .

وفد أهل نجران

قال البخارى حدثنا عباس بن الحسين ، حدثنا يحيى بن آدم ، عن إسرائيل ، عن

أبى إسحاق ، عن صلة بن زفر ، عن حذيفة ، قال : جاء العاقب والسيد صاحباً نجران

إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يريدان أن يلاعناه .

قال : فقال أحدهما لصاحبه : لا تفعل ، فوالله لئن كان نبيا فلا عناه لا نفلح نحن

ولا عقبنا من بعدنا .

قالا : إنا نعطيك ما سألتنا وابعث معنا رجلا أميناً ولا تبعث معنا إلا رجلاً أميناً ،

فقال : " لابعثن معكم رجلاً أميناً حق أمين " .

فاستشرف لها أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال : ثم يا أبا عبيدة ابن الجراح

فلما قام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " هذا أمين هذه الأمة " .

وقد رواه البخاري أيضاً ومسلم من حديث شعبة ، عن أبي إسحاق به .

-101-

وقال الحافظ أبو بكر البيهقي : أنبأنا أبو عبد الله الحافظ
وأبوسعيد محمد بن موسى

.....
- السيرة النبوية مجلد: 4 من ص 101 سطر 1 الى ص
110 سطر 21

وقال الحافظ أبو بكر البيهقي : أنبأنا أبو عبد الله الحافظ
وأبوسعيد محمد بن موسى

ابن الفضل ، قال : حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ،
حدثنا أحمد بن عبد الجبار ،

حدثنا يونس بن بكير ، عن سلمة بن عبد يسوع ، عن
أبيه عن جده - قال يونس :

وكان نصرانيا فأسلم - أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم كتب إلى نجران قبل أن ينزل

عليه طس سليمان " باسم إله إبراهيم وإسحاق ويعقوب ،
من محمد النبي رسول الله إلى أسقف

نجران أسلم أنتم ، فإنى أحمد إليكم إله إبراهيم وإسحاق
ويعقوب ؛ أما بعد فإنى أدعوكم

إلى عبادة الله من عبادة العباد ، وأدعوكم إلى ولايه الله
من ولاية العباد فإن أبيتم

فالجزية ، فإن أبيتم آذنتكم بحرب والسلام " .

فلما أتى الاسقف الكتاب فقرأه فضع به وذعر به ذعرا
شديدا ، وبعث إلى رجل من

أهل نجران يقال له شرحبيل بن وداعة - وكان من همدان
ولم يكن أحد يدعى إذا

نزلت معضلة قبله لا الابهم ولا السيد ولا العاقب - .

فدفع الاسقف كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى
شرحبيل فقرأه ، فقال

الاسقف : يا أبا مريم ما رأيك ؟ فقال شرحبيل : قد
علمت ما وعد الله إبراهيم في ذرية

إسماعيل من النبوة ، فما تؤمن أن يكون هذا هو ذاك
الرجل ؟ ليس لى في النبوة رأى

ولو كان أمرا من أمور الدنيا لاشرت عليك فيه برأى
وجهدت لك . فقال له الاسقف :

تنح فاجلس . فتنحى شرحبيل فجلس ناحيته .

فبعث الاسقف إلى رجل من أهل نجران يقال له عبدالله
بن شرحبيل ، وهو من

ذى أصبح من حمير ، فأقرأه الكتاب وسأله عن الرأى ،
فقال له مثل قول شرحبيل ،

فقال له الاسقف : تنح فاجلس فتنحى فجلس ناحيته .

وبعث الاسقف إلى رجل من أهل نجران يقال له جبار بن
فيض من بين الحارث

ابن كعب أحد بنى الحماس ، فأقراه الكتاب وسأله عن
الرأى فيه ، فقال له مثل

-102-

قول شرحبيل وعبدالله ، فأمره الاسقف فتنحى فجلس
ناحيته

فلما اجتمع الرأى منهم على تلك المقالة جميعا ، أمر
الاسقف بالناقوس فضرب به ،

ورفعت النيران والمسوح في الصوامع ، وكذلك كانوا
يفعلون إذا فزعوا بالنهار ، وإذا

كان فزعهم ليلا ضربوا بالناقوس ورفعت النيران في
الصوامع .

فاجتمع حين ضرب بالناقوس ورفعت المسوح أهل الوادى
أعلاه وأسفله ، وطول

الوادى مسيرة يوم للراكب السريع ، وفيه ثلاث وسبعون
قرية وعشرون ومائة ألف

مقاتل ، فقرأ عليهم كتاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم وسألهم عن الرأى فيه .

فاجتمع رأى أهل الرأى منهم على أن يبعثوا شرحبيل بن
وداعة الهمدانى وعبدالله

ابن شرحبيل الاصبهى وجبار بن فيض الحارثى ، فيأتوهم
بخبر رسول الله صلى الله

عليه وسلم .

قال : فانطلق الوفد حتى إذا كانوا بالمدينة وضعوا ثياب
السفر عنهم ، ولبسوا حلا

لهم يجرونها من حبرة وخواتيم الذهب ، ثم انطلقوا حتى
أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ،

فسلموا عليه فلم يرد عليهم السلام ، وتصدوا لكلامه نهارا
طويلا فلم يكلمهم وعليهم

تلك الحلل والخواتيم الذهب .

فانطلقوا يتبعون عثمان بن عفان و عبدالرحمن بن عوف
وكانوا يعرفونهما ،

فوجدوهما في ناس من المهاجرين والانصار في مجلس ،
فقالوا : يا عثمان ويا عبدالرحمن ، إن

نبئكم كتب إلينا بكتاب فأقبلنا محبين له ، فأتيناه فسلمنا
عليه فلم يرد سلامنا ،

وتصدينا لكلامه نهارا طويلا فأعيانا أن يكلمنا ، فما الرأي
منكما ، أترون

أن نرجع ؟

فقالا لعلى بن أبى طالب وهو في القوم : ما ترى يا أبا
الحسن في هؤلاء القوم ؟ فقال

-103-

على لعثمان ولعبد الرحمن : أرى أن يضعوا حللهم هذه
وخواتيمهم ويلبسوا ثياب سفرهم

ثم يعودوا إليه .

ففعلوا فسلموا فرد سلامهم ، ثم قال : " والذى بعثنى
بالحق لقد أتونى المرة الاولى

وإن إبليس لمعهم " .

ثم ساءلهم وساءلوه ، فلم تزل به وبهم المسألة حتى
قالوا : ما تقول في عيسى ، فإننا نرجع

إلى قومنا ونحن نصارى ، يسرنا إن كنت نبيا أن نسمع ما
تقوله فيه .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " ما عندي فيه
شئ يومئ هذا ، فأقيموا حتى

أخبركم بما يقول الله في عيسى " .

فأصبح الغد وقد أنزل الله عزوجل هذه الآية : " إن مثل
عيسى عند الله كمثل آدم

خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون الحق من ربك فلا
تكن من الممترين . فمن

حاجك فيه من بعد ما جاءك من العم فقل تعالوا ندع
أبنائنا وأبنائكم ونساءنا ونساءكم

وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين
" (1) .

فأبوا أن يقرؤا بذلك .

فلما أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم الغد بعد ما
أخبرهم الخبر ، أقبل

مشتملا على الحسن والحسين في خميل له وفاطمة
تمشى عند ظهره للملاعة ، وله يومئذ

عدة نسوة .

فقال شرحبيل لصاحبيه : قد علمتما أن الوادى إذا اجتمع
أعلاه وأسفله لم يردوا

ولم يصدروا إلا عن رأبي ، وإنى والله أرى أمرا ثقيلًا ،
والله لئن كان هذا الرجل

ملكا متقويا فكنا أول العرب طعن في عينه ورد عليه
أمره لا يذهب لنا من صدره

ولا من صدور أصحابه حتى يصيبونا بجائحة ، وأنا أدنى
العرب منهم جوارا ،

* (هامش) * (1) سورة آل عمران 59 - 61 .

ولئن كان هذا الرجل نبيا مرسلا فلاعناه لا يبقى على وجه الارض منا شعر

ولا ظفر إلا هلك .

فقال له صاحبه : فما رأى يا أبا مريم ؟ فقال : رأى أن أحكمه ، فإنى أرى رجلا

لا يحكم شططا أبدا . فقالا له : أنت وذاك .

قال فتلقى شرحبيل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : إني قد رأيت خيرا من

ملاعتك . فقال : " وما هو ؟ " فقال : حكمك اليوم إلى الليل . وليلتك إلى الصباح ،

فمهما حكمت فينا فهو جائز .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لعل وراءك أحدا يثرب (1) عليك ؟ " فقال

شرحبيل : سل صاحبتى ، فقالا : ما يرد الوادى ولا يصدر إلا عن رأى شرحبيل .

فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يلاعنهم ، حتى إذا كان الغد أتوه فكتب

لهم هذا الكتاب : " بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ما كتب محمد النبى - الامى (2) -

رسول الله لنجران ، أن كان عليهم حكمه في كل ثمرة وكل صفراء وبيضاء ورقيق ،

فأفضل عليهم وترك ذلك كله على ألفى حلة ، في كل رجب ألف حلة ، وفى كل

صفر ألف حلة " وذكر تمام الشروط . إلى أن قال : شهد أبوسفیان بن حرب

وغيلان بن عمرو ومالك بن عوف من بنى نصر والاقرع بن
حابس الحنظلي

والمغيرة ، وكتب .

حتى إذا قبضوا كتابهم انصرفوا إلى نجران ومع الاسقف أخ
له من أمه وهو ابن

عمه من النسب يقال له بشر بن معاوية وكنيته أبوعلقمة
، فدفع الوفد كتاب رسول الله

صلى الله عليه وسلم إلى الاسقف ، فبينما هو يقرأه
وأبوعلقمة معه وهما يسيران

* (هامش) * (1) يثرب : يلوم . (2) ليست في ا .

-105-

إذ كبت ببشر ناقته ، فتعس بشر ، غير أنه لا يكنى عن
رسول الله صلى الله

عليه وسلم .

فقال له الاسقف عند ذلك : قد والله تعست نبيا مرسلا .
فقال له بشر : لا جرم ،

والله لا أحل عنها عقدا حتى آتى رسول الله صلى الله
عليه وسلم .

قال : وصرف وجه ناقته نحو المدينة ، وثنى الاسقف ناقته
عليه ، فقال له : افهم

عنى ، إنما قتل هذا ليلبغ (1) عنى العرب مخافة أن يروا
أنا أخذنا حقه أو رضينا بصوته

أو نخعنا (2) لهذا الرجل بما لم تنخع به العرب ، ونحن
أعزهم وأجمعهم دارا ، فقال له

بشر : لا والله لا أقبل ما خرج من رأسك أبدا .

فضرب بشر ناقته وهو مولى الاسقف ظهره ، وارتجز
يقول :

إليك تغدو قلقا وضيئها (3) * معترضا في بطنها جنينها

مخالفا دين النصارى دينها

حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم ولم
يزل معه حتى قتل بعد ذلك .

قال : ودخل الوفد نجران ، فأتى الراهب ابن أبى شمر
الزبيدى وهو في رأس

صومعته فقال له : إن نبيا بعث بتهامة . فذكر ما كان من
وفد نجران إلى

رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنه عرض عليهم
الملاعة فأبوا ، وأن بشر بن معاوية

دفع إليه فسألم .

فقال الراهب : أنزلونى وإلا ألقيت نفسى من هذه
الصومعة . قال : فأنزلوه فأخذ

* (هامش) * (1) ا : فبلغ . (2) نخعنا : أقررنا .

(3) الوضين : بطان عريض منسوج من سيور أو شعر .
وقلق الوضين : كناية عن الهزال .

-106-

معه هدية وذهب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
منها هذا البرد الذى يلبسه الخلفاء

وقعب وعصا .

فأقام مدة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمع
الوحي ، ثم رجع إلى قومه

ولم يقدر له الاسلام ، ووعد أنه سيعود فلم يقدر له حتى
توفى رسول الله صلى الله

عليه وسلم .

وإن الاسقف أبا الحارث أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه السيد والعاقب

ووجوه قومه فأقاموا عنده يسمعون ما ينزل الله عليه ، وكتب للاسقف هذا الكتاب

ولاساقفة نجران بعده : بسم الله الرحمن الرحيم من محمد النبي للاسقف أبى الحارث وأساقفة

نجران وكهنتهم ورهبانهم (1) وكل ما تحت أيديهم من قليل وكثير جوار الله ورسوله ،

لا يغير أسقف من أسقفته ولا راهب من رهبانته ولا كاهن من كهانته ولا يغير حق

من حقوقهم ولا سلطانهم ولا ما كانوا عليه من ذلك ، جوار الله ورسوله أبدا ما أصلحوا

ونصحوا عليهم ، غير مبتلين بظلم ولا ظالمين . وكتب المغيرة بن شعبة .

وذكر محمد بن إسحاق أن وفد نصارى نجران كانوا ستين راكبا يرجع أمرهم إلى

أربعة عشر منهم ، وهم العاقب واسمه عبد المسيح والسيد وهو الابهم وأبو حارثة بن

علقمة وأوس بن الحارث وزيد وقيس ويزيد ونبيه وخويلد وعمرو وخالد

وعبدالله ويحنس .

وأمر هؤلاء الاربعة عشر يؤول إلى ثلاثة منهم وهم العاقب ، وكان أمير القوم

وذا رأيهم وصاحب مشورتهم والذي لا يصدرن إلا عن رأيه ، والسيد وكان ثمالهم (2)

* (هامش) * (1) ا : ورهابينهم . (2) ثمالهم : ملجأهم .

-107-

وصاحب رحلهم ، وأبوحارثة بن علقمة وكان أسفقهم
وحبرهم وكان رجلا من العرب

من بكر بن وائل ولكن دخل دين النصرانية فعظمت الروم
وشرفوه وبنوا له

الكنائس ومولوه وأخدموه لما يعرفون من صلابته في
دينهم ، وكان مع ذلك

يعرف أمر (1) رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن
صده الشرف والجاه من

اتباع الحق .

وقال يونس بن بكير عن ابن إسحاق : حدثني بريدة بن
سفيان ، عن ابن

البيلماني (2) ، عن كرز (3) بن علقمة ، قال : قدم
وفد نصارى نجران ستون راكبا منهم

أربعة وعشرون رجلا من أشرافهم ، والاربعة والعشرون
منهم ثلاثة نفر إليهم يؤول

أمرهم العاقب والسيد وأبوحارثة أحد بنى بكر بن وائل
أسفقهم وصاحب مدارسهم (4)

وكانوا قد شرفوه فيهم ومولوه وأكرموه ، وبسطوا عليه
الكرامات وبنوا له

الكنائس لما بلغهم عنه من علمه واجتهاده في دينهم .

فلما توجهوا من نجران جلس أبوحارثة على بغلة له وإلى
جنبه أخ له يقال له كرز بن

علقمة يسايره ، إذ عثرت بغلة أبي حارثة ، فقال كرز :
تعس الابد - يريد رسول الله

صلى الله عليه وسلم . فقال له أبوحارثة : بل أنت تعست . فقال له كرز : ولم يا أخی ؟

فقال ، والله إنه للنبي الذى كنا ننتظره .

فقال له كرز : وما يمنعك وأنت تعلم هذا ؟ فقال له : ما صنع بنا هؤلاء

القوم ، شرفونا ومولونا وأخدمونا ، وقد أبوا إلا خلافه ، ولو فعلت نزعوا

منا كل ما ترى .

قال : فأضمر عليها منه أخوه كرز ، حتى أسلم بعد ذلك .

* (هامش) * (1) : أمور (2) : السيلمانى . (3) ابن هشام : كوز .

(4) عيرا : . مدارستهم .

-108-

وذكر ابن إسحاق أنهم لما دخلوا المسجد النبوى دخلوا في تجمل وثياب حسان ،

وقد حانت صلاة العصر فقاموا يصلون إلى المشرق ، فقال رسول الله صلى الله عليه

وسلم : دعوهم .

فكان المتكلم لهم أبا حارثة بن علقمة والسيد والعاقب حتى نزل فيهم صدر سورة

آل عمران والمباهلة ، فأبوا ذلك ، وسألوا أن يرسل معهم أمينا ، فبعث معهم أبا عبدة بن

الجراح . كما تقدم في رواية البخارى .

وقد ذكرنا ذلك مستقصى في تفسير سورة آل عمران ولله الحمد والمنة .

وفد بنى عامر وقصة عامر بن الطفيل وأريد بن قيس
لعنهم الله

قال ابن إسحاق : وقدم على رسول الله صلى الله عليه
وسلم وفد بنى عامر ، فيهم عامر

ابن الطفيل وأريد بن قيس بن جزء بن خالد بن جعفر
وحيان (1) بن سلمى بن مالك بن

جعفر ، وكان هؤلاء الثلاثة رؤساء القوم وشياطينهم .

وقدم عامر بن الطفيل عدو الله على رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو يريد

الغدر به .

وقد قال له قومه : يا أبا عامر (2) إن الناس قد أسلموا
فأسلم . قال : والله لقد كنت

آليت ألا أنتهى حتى تتبع العرب عقبى فأنا أتبع عقب هذا
الفتى من قريش .

ثم قال لأريد : إن قدمنا على الرجل فإنى سأشغل عنك
وجهه ، فإذا فعلت ذلك

فاعله بالسيف .

فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
عامر بن الطفيل : يا محمد خالنى (3)

قال : " لا والله حتى تؤمن بالله وحده " قال : يا محمد
خالنى ، قال : وجعل يكلمه

وينتظر من أريد ما كان أمره به فجعل أريد لا يحير (4)
شيئا ، فلما رأى عامر ما يصنع

أريد قال : يا محمد خالنى ، قال : " لا ، حتى تؤمن بالله
وحده لا شريك له " .

فلما أبى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال :
أما والله لاملانها عليك خيلا

ورجالا . فلما ولى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
" اللهم اكفنى عامر

ابن الطفيل " .

فلما خرجوا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال عامر بن الطفيل لاريد : أين

* (هامش) * (1) كذا بالأصل ، وهى رواية ، وفى ابن
هشام : وجبار .

(2) ابن هشام : يا عامر .

(3) خالنى : تفرد لى خاليا وبالتشديد : اتخذنى خيلا

(4) ا : يحيك .

-110-

ما كنت أمرتك به ؟ والله ماكان على ظهر الارض رجل
أخوف على نفسى منك ، وايم

الله لا أخافك بعد اليوم أبدا .

قال : لا أبالك لا تعجل على ، والله ما هممت بالذى
أمرتنى به إلا دخلت بينى

وبين الرجل حتى ما أرى غيرك ، أفأضربك بالسيف ؟ !

وخرجوا راجعين إلى بلادهم ، حتى إذا كانوا ببعض الطريق
بعث الله عزوجل على

عامر بن الطفيل الطاعون فى عنقه ، فقتله الله فى بيت
امرأة من بنى سلول ، فجعل يقول :

يا بنى عامر أغدة كغدة البكر (1) فى بيت امرأة من بنى
سلول ؟

قال ابن هشام : ويقال : أغدة كغدة الابل وموت في بيت سلولية !

وروى الحافظ البيهقي من طريق الزبير بن بكار ، حدثني فاطمة بنت عبدالعزيز بن

موءلة ، عن أبيها ، عن جدها موءلة بن حميل (2) قال ، أتى عامر بن الطفيل رسول الله

صلى الله عليه وسلم فقال له : " يا عامر أسلم " فقال : أسلم على أن لى الوبر ولك المدر .

قال : " لا " .

ثم قال : أسلم . فقال : أسلم على أن لى الوبر ولك المدر قال : لا . فولى وهو يقول :

والله يا محمد لاملانها عليك خيلا جردا ورجالا مردا ولاربطن بكل نخلة فرسا .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اللهم اكفنى عامرا وأهد قومه .

فخرج حتى إذا كان بظهر المدينة صادف امرأة من قومه يقال لها سلولية ، فنزل عن

فرسه ونام في بيتها ، فأخذته غدة في حلقه ، فوثب على فرسه وأخذ رمحه وأقبل يجول

وهو يقول : غدة كغدة البكر وموت في بيت سلولية ! فلم تزل تلك حاله حتى سقط

عن فرسه ميتا .

* (هامش) * (1) البكر : الفتى من الاب ل . (3) في القاموس : موءلة بن كثيف بن حمل .

وذكر الحافظ أبو عمر بن عبد البر في الاستيعاب في أسماء الصحابة موعلة هذا فقال :

.....
- السيرة النبوية مجلد: 4 من ص 111 سطر 1 الى ص 120 سطر 21

وذكر الحافظ أبو عمر بن عبد البر في الاستيعاب في أسماء الصحابة موعلة هذا فقال :

هو موعلة بن كثيف الضبابى الكلابى العامرى ، من بنى عامر بن صعصعة ، أتى رسول

الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن عشرين سنة فأسلم وعاش في الاسلام مائة سنة وكان

يدعى ذا اللسانين من فصاحته ، روى عنه ابنه عبدالعزيز ، وهو الذى روى قصة عامر

ابن الطفيل : غدة كغدة البعير وموت في بيت سلوية .

قال الزبير بن بكار ، حدثنى ظمياء بنت عبدالعزيز بن موعلة بن كثيف بن حمل

ابن خالد بن عمرو بن معاوية ، وهو الضباب بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، قالت :

حدثنى أبى عن أبيه ، عن موعلة ، أنه أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن

عشرين سنة ، وباع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومسح يمينه وساق إبله إلى رسول الله

صلى الله عليه وسلم فصدقها بنت ليون ، ثم صحب أبا هريرة بعد رسول الله صلى الله عليه

وسلم وعاش في الاسلام مائة سنة ، وكان يسمى ذا اللسانين من فصاحته .

قلت : والظاهر أن قصة عامر بن الطفيل متقدمة على
الفتح ، وإن كان ابن إسحاق

والبيهقي قد ذكراها بعد الفتح .

وذلك لما رواه الحافظ البيهقي عن الحاكم ، عن الاصم ،
أنبأنا محمد بن إسحاق ، أنبأنا

معاوية بن عمرو ، حدثنا أبو إسحاق الفزاري ، عن الاوزاعي
، عن إسحاق بن عبدالله

ابن أبي طلحة ، عن أنس في قصة بئر معونة وقتل عامر
بن الطفيل حرام بن ملحان

خال أنس بن مالك ، وغدره بأصحاب بئر معونة حتى قتلوا
عن آخرهم سوى عمرو بن أمية

كما تقدم .

قال الاوزاعي : قال يحيى : فمكث رسول الله صلى الله
عليه وسلم يدعو . على عامر بن

الطفيل ثلاثين صباحا : " اللهم اكفنى عامر بن الطفيل بما
شئت وابعث عليه ما يقتله "

فبعث الله عليه الطاعون .

-112-

وروى عن همام ، عن إسحاق بن عبدالله ، عن أنس في
قصة حرام بن ملحان قال :

وكان عامر بن الطفيل قد أتى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال : أخيرك بين ثلاث خصال :

يكون لك أهل السهل ويكون لى أهل الوبر ، وأكون
خليفتك من بعدك ، أو أعزوك

بغطفان بألف أشقر وألف شقراء .

قال ، فطعن في بيت امرأة فقال : أغدة كغدة البعير
وموت في بيت امرأة من بنى

فلان ! ائتوني بفرسى . فركب فمات على ظهر فرسه .

قال ابن إسحاق : ثم خرج أصحابه حتى واروه حتى قدموا
أرض بن عامر شاتين ،

فلما قدموا أتاهم قومهم فقالوا : وما وراءك يا أربد ؟ قال
: لا شئ ، والله لقد دعانا إلى عبادة

شئ لوددت لو أنه عندي الآن فأرميه بالنبل حتى أقتله
الآن .

فخرج بعد مقالته بيوم أو يومين معه جمل له يبيعه ،
فأرسل الله عليه وعلى جملة

صاعقة فأحرقتهما .

قال ابن إسحاق : وكان أربد بن قيس أخا لبيد بن ربيعة
لامه ، فقال لبيد

يبكى أربد :

ما إن تعدى (1) المنون من أحد * لا والد مشفق ولا ولد

أخشى على أربد الحتوف ولا * أرهب نوء السماك والاسد

فعين هلا بكيت أربد إذ * قمنا وقام النساء في كبد

إن يشغبوا لا يبال شغبهم * أو يقصدوا في الحكوم يقتصد

حلو أريب وفى حلاوته * مر لصيق الاحشاء والكبد (2)

وعين هلا بكيت أربد إذ * ألوت رياح الشتاء بالعضد (3)

* (هامش) * (1) تعدى : تترك . وفى الاصل : تعزى . وما
أثبته عن ابن هشام 569 / 2 .

(2) ابن هشام : لطيف الاحشاء . (3) العضد : الشجر
المعضود ، الذى سقطت أوراقه .

- وأصبحت لا قحا مصرمة * حتى تجلت غواير المدد (1)
أشجع من ليث غابة لحم * قو نهمة في العلا ومنتقد (2)
لا تبلغ العين كل نهمتها * ليلة تمسى الجياد كالقدد (3)
الباعث النوح في مآتمه * مثل الظباء الابكار بالجرد (4)
فجعى البرق والصواعق بالفا * رس يوم الكريهة النجد
والحارب الجابر الحريب إذا * جاء نكيبا وإن يعد يعد (5)
يعفو على الجهد والسؤال كما * ينبت غيث الربيع دو
الرصد (6)
كل بنى حرة مصيرهم * قل وإن أكثروا من العدد (7)
إن يغبطوا يهبطوا وإن أمروا * يوما فهم للهلاك والنقد (8)
(
وقد ذكر ابن إسحاق عن لبيد أشعرا كثيرة في رثاء أخيه
لامه أربد بن قيس ،
تركناها اختصارا واكتفاء بما أوردناه . والله الموفق للصواب
.
قال ابن هشام : وذكر زيد بن أسلم ، عن عطاء بن يسار
، عن ابن عباس قال :
فأنزل الله عزل في عامر وأريد : " الله يعلم ما تحمل
كل أنثى وما تغيض الأرحام
وما تزداد . وكل شئ عنده بمقدار عالم الغيب والشهادة
الكبير المتعال . سواء منكم
* (هامش) * (1) اللاقح : الشجرة التى ألقتها الرياح .
والصرمة : التى لا ثمر لها . والغواير : البقايا .

- (2) اللحم : الاكول للحم القرم إليه . والمنتقد : النظر والرأى .
- (3) القدد : جمع قدة وهى السير يقطع من جلد ، يشبه به الخيل في الهزال والضمور .
- (4) النوح : النساء النائحات . والجرد : الارض المقفرة .
- (5) الحارب : السالب للاعداء . والحريب : الذى سلب ماله .
- (6) يعفو . : يكثر عطاؤه . والرصد : القليل من الكلا .
- (7) ابن هشام : وإن كثرت .
- (8) يغبطوا : يحسدوا على نعمتهم . يهبطوا : يحرموا . وأمروا : كثروا واشتدوا .
- (8 السيرة 4)

-114-

من أسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل
وسارب بالنهار . له معقبات من
بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله " يعنى محمدا
صلى الله عليه وسلم .

ثم ذكر أريد وقتله فقال الله تعالى : " وأذا أراد الله بقوم
سوءا فلا مرد له وما لهم من
دونه من وال . هو الذى يريكم البرق خوفا وطمعا وينشئ
السحاب الثقال ويسبح
الرعد بحمده والملائكة من خيفته ويرسل الصواعق فيصيب
بها من يشاء وهم يجادلون
في الله وهو شديد المحال (1) " .

قلت : وقد تكلمنا على هذه الآيات الكريمات في سورة
الرعد . والله

الحمد والمنة .

وقد وقع لنا إسناد ما علقه ابن هشام رحمه الله .

فروينا من طريق الحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد
الطبراني في معجمه الكبير

حيث قال : حدثنا مسعدة بن سعد العطار ، حدثنا إبراهيم
بن المنذر الحزامي ، حدثني

عبدالعزیز بن عمران ، حدثني عبدالرحمن وعبدالله ابنا زيد
بن أسلم ، عن أبيهما ، عن

عطاء بن يسار ، عن ابن عباس ، أن أربد بن قيس بن
جزء بن خالد بن جعفر بن

كلاب وعامر بن الطفيل بن مالك قدما المدينة على رسول
الله صلى الله عليه وسلم ، فانتها

إليه وهو جالس ، فجلسا بين يديه : فقال عامر بن
الطفيل ، يا محمد ما تجعل لي إن

أسلمت ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لك
ما للمسلمين وعليك ما عليهم " .

قال عامر : أتجعل لي الامر إن أسلمت من بعدك . فقال
رسول الله صلى الله عليه

وسلم : " ليس ذلك لك ولا لقومك ولكن لك أعة الخيل " .
قال : أنا الآن في أعة

خيل نجد ، اجعل لي الوبر ولك المدر .

* (هامش) * (1) سورة الرعد .

-115-

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لا " . فلما قفل
(1) من عنده قال عامر ،

أما والله لاملانها عليك خيلا ورجالا . فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم :

" يمنعك الله " .

فلما خرج أربد وعامر قال عامر : يا أربد أنا أشغل عنك
محمد بالحديث فاضر به

بالسيف ، فإن الناس إذا قتلتم محمدا لم يزيدوا على أن
يرضوا بالدية ويكرهوا الحرب ،

فسنعطيهم الدية . قال أربد : أفعل .

فأقبلا راجعين إليه ، فقال عامر : يا محمد قم معي أكلمك
. فقام معه رسول الله صلى

الله عليه وسلم خليا إلى الجدار ووقف معه رسول الله
صلى الله عليه وسلم يكلمه ، وسل

أربد السيف ، فلما وضع يده على السيف يبست يده على
قائم السيف ، فلم يستطع سل

السيف ، فأبطأ أربد على عامر بالضرب ، فالتفت رسول
الله صلى الله عليه وسلم فرأى

أربد وما يصنع فانصرف عنهما .

فلما خرج أربد وعامر عن عند رسول الله صلى الله عليه
وسلم حتى إذا كانا بالحرّة

حرّة واقم نزلا فخرج إليهما سعد بن معاذ وأسيد بن
الحضير فقالا : اشخصا يا عدوا

الله لعنكما الله . فقال عامر : من هذا يا سعد ؟ قال :
أسيد بن حضير الكتائب .

فخرجا حتى إذا كانا بالرقم أرسل الله على أربد صاعقة
فقتلته ، وخرج عامر حتى

إذا كان بالحرية أرسل الله قرحة فأخذته ، فأدركه الليل
في بيت امرأة من بنى سلول ،

فجعل يمس قرحته في حلقه ويقول : غدة كغدة الجمل
في بيت سلولية ؟ يرغب (2)

أن يموت في بيتها .

ثم ركب فرسه فأحضرها حتى مات عليه راجعا ، فأنزل
الله فيهما . " الله يعلم

* (هامش) * (1) الاصل : قفا (2) يرغب : يكره :

-116-

ما تحمل كل أنثى وما تغيض الارحام وما تزداد " إلى قوله
: " له معقبات من بين يديه

ومن خلفه " يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم . ثم ذكر
أربد وما قتله به فقال : " ويرسل

الصواعق فيصيب بها من يشاء " الآية .

وفى هذا السياق دلالة على تقدم قصة عامر وأربد ، وذلك
لذكر سعد بن معاذ

فيه . والله أعلم .

وقد تقدم (1) وفود الطفيل بن عامر الدوسى رضى الله
عنه على رسول الله صلى الله

عليه وسلم بمكة وإسلامه ، وكيف جعل الله له نورا بين
عينيه ، ثم سأل الله فحوله

له إلى طرف سوطه . وبسطنا ذلك هنالك فلا حاجة إلى
إعادته هاهنا كما صنع

البيهقى وغيره .

قدوم ضمَام بن ثعلبة على رسول الله صلى الله عليه
وسلم

وافدا عن قومه بنى سعد بن بكر

قال ابن إسحاق : حدثني محمد بن الوليد بن نويفع ، عن كريب ، عن ابن

عباس . قال : بعث بنو سعد بن بكر ضمام بن ثعلبة وافدا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فقدم إليه وأناخ بغير على باب المسجد ثم عقله ، ثم دخل المسجد ، ورسول الله صلى

الله عليه وسلم جالس في أصحابه ، وكان ضمام رجلا جلدا أشعر ذا غديرتين .

فأقبل حتى وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم في أحسابه ، فقال : أيكم ابن

ع بدالمطلب ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أنا ابن ع بدالمطلب " .

* (هامش) * (1) تقدم ذلك في الجزء الاول .

-117-

فقال : يا محمد . قال : نعم . قال : يا بن ع بدالمطلب إنى سائلك ومغلظ عليك في المسألة

فلا تجدن في نفسك . قال : " لا أجد في نفسي فسل عما بدا لك " .

فقال : أنشدك إلهك وإله من كان قبلك وإله من هو كائن بعدك ، آله بعثك إلينا

رسولا ؟ قال : " اللهم نعم " .

قال : فأنشدك الله إلهك وإله من كان قبلك وإله من هو كائن بعدك ، آله أمرك

أن تأمرنا أن نعبده وحده ولا نشرك به شيئاً ، وأن نخلع
هذه الانداد التي كان آباؤنا

يعبدون ؟ قال : اللهم نعم .

قال : فأنشذك الله إلهك وإله من كان قبلك وإله من هو
كائن بعدك ، آله أمرك إن

نصلى هذه الصلوات الخمس ؟ قال : " نعم " .

قال : ثم جعل يذكر فرائض الاسلام فريضة فريضة ،
الزكاة ، والصيام ، والحج ،

وشرائع الاسلام كلها ، ينشده عند كل فريضة منها كما
ينشده في التي قبلها .

حتى إذا فرغ قال : فإنى أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد
أن محمداً رسول الله ،

وسأؤدى هذه الفرائض وأجتنب ما نهيتنى عنه ، ثم لا أزيد
ولا أنقص ، ثم انصرف إلى

بعيره راجعاً .

قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " إن صدق
ذو العقيصتين

دخل الجنة " .

قال : فأتى بعيره فأطلق عقاله ، ثم خرج حتى قدم على
قومه ، فاجتمعوا إليه فكان

أول ما تكلم به أن قال : بثست اللات والعزى . فقالوا :
مه يا ضمام اتق البرص ، اتق

الجدام ، اتق الجنون !

فقال : ويلكم إنهما والله لا يضران ولا ينفعان ، إن الله
قد بعث رسولا وأنزل

عليه كتابا استنقذكم به مما كنتم فيه ، وإنى أشهد أن لا
إله إلا الله وحده لا شريك له

-118-

وأن محمدا عبده ورسوله ، وقد جئتكم من عنده بما
أمركم به وما نهاكم عنه

قال ، فوالله ما أمسى من ذلك اليوم وفى حاضره رجل
ولا امرأة إلا مسلما .

قال ، يقول ابن عباس : فما سمعنا بوافد قوم كان أفضل
من ضمام بن ثعلبة .

وهكذا رواه الامام أحمد عن يعقوب بن إبراهيم الزهرى ،
عن أبيه ، عن ابن

إسحاق فذكره .

وقد روى هذا الحديث أبوداود من طريق سلمة بن الفضل
، عن محمد بن إسحاق ،

عن سلمة بن كهيل ومحمد بن الوليد بن نويفع ، عن
كريب ، عن ابن

عباس بنحوه .

وفى هذا السياق ما يدل على أنه رجع إلى قومه قبل
الفتح ، لان العزى خربها

خالد بن الوليد أيام الفتح .

وقد قال الواقدي : حدثنى أبوبكر بن عبدالله بن أبى سبرة
، عن شريك بن عبد

الله بن أبى نمر ، عن كريب ، عن ابن عباس ، قال :
بعثت بنو سعد بن بكر في رجب

سنة خمس ضمام بن ثعلبة ، وكان جلدا أشعر ذا غديرتين
وافدا إلى رسول الله صلى الله

عليه وسلم .

فأقبل حتى وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فسأله فأغلظ له في المسألة ، سأله

عمن أرسله وبم أرسله ، وسأله عن شرائع الاسلام ،
فأجابه رسول الله صلى الله عليه وسلم

في ذلك كله ، فرجع إلى قومه مسلما قد خلع الانداد ، ،
فأخبرهم بما أمرهم به ونهاهم عنه ،

فما أمسى في ذلك اليوم في حاضره رجل ولا امرأة إلا
مسلمًا ، وبنوا المساجد

وأذنوا بالصلاة .

وقال الامام أحمد : حدثنا هاشم بن القاسم ، حدثنا
سليمان يعنى ابن المغيرة عن

-119-

ثابت ، عن أنس بن مالك ، قال ، كنا نهينا أن نسأل
رسول الله صلى الله عليه وسلم

عن شئ ، فكان يعجبنا أن يجئ الرجل من أهل البادية
العاقل يسأله ونحن نسلم .

فجاء رجل من أهل البادية فقال : يا محمد أتانا رسولك
فزعم لنا أنك تزعم أن الله

أرسلك . قال : صدق .

قال : فمن خلق السماء ؟ قال : الله . قال : فمن خلق
الارض ؟ قال : الله . قال . : فمن

نصب هذه الجبال وجعل فيها ما جعل ؟ قال ، الله .

قال : فبالذى خلق السماء وخلق الارض ونصب هذه الجبال
، الله أرسلك ؟

قال ، نعم .

قال : وزعم رسولك أن علينا خمس صلوات في يومنا
وليلتنا . قال : صدق . قال :

فبالذى أرسلك الله أمرك بهذا ؟ قال : نعم .

قال ، وزعم رسولك أن علينا زكاة في أموالنا . قال :
صدق . قال ، فبالذى أرسلك

الله أمرك بهذا ؟ قال : نعم .

قال : وزعم رسولك أن علينا صوم شهر في سنتنا . قال :
صدق . قال : فبالذى

أرسلك الله أمرك بهذا ؟ قال : نعم .

قال : وزعم رسولك أن علينا حج البيت من استطاع إليه
سبيلا . قال : صدق .

قال : ثم ولى فقال : والذى بعثك بالحق لا أزيد عليهن
شيئا ولا أنقص

عليهن شيئا .

فقال النبي صلى الله عليه وسلم " إن صدق ليدخلن الجنة
" .

- وهذا الحديث مخرج في الصحيحين وغيرهما بأسانيد
والفاظ كثيرة ، عن أنس بن

مالك رضى الله عنه (1) .

* (هامش) * (1) سقط من ا .

-120-

وقد رواه مسلم من حديث أبى النضر هاشم بن القاسم ،
عن سليمان بن المغيرة .

وعلقه البخارى من طريقه .

وقد أخرجه من وجه آخر بنحوه . فقال الامام أحمد : حدثنا حجاج ، حدثنا ليث ،

حدثني سعيد بن أبي سعيد ، عن شريك بن عبدالله بن أبي تمر ، أنه سمع أنس بن مالك

يقول : بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم جلوس في المسجد دخل رجل على

جمل فأناخه في المسجد ثم عقله ، ثم قال ، أيكم محمد ؟ ورسول الله صلى الله عليه وسلم

متكئ بين طهرانيهم قال : فقلنا : هذا الرجل الابيض المتكئ .

فقال الرجل : يا بن ع بدالمطلب . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قد أجبتك .

فقال الرجل : يا محمد إني سأئك فمشتد عليك في المسألة ، فلا تجد على في نفسك . فقال :

سلى ما بدا لك . فقال الرجل : أنشدك بربك ورب من كان قبلك ، آله أرسلك إلى

الناس كلهم ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " اللهم نعم " .

- قال : فأنشدك الله آله أمرك أن نصلى الصلوات الخمس في اليوم والليلة ؟ قال :

اللهم نعم (1) - .

قال ، فأنشدك الله ، آله أمرك أن نصوم هذا الشهر من السنة ؟ فقال رسول الله

صلى الله عليه وسلم : " اللهم نعم ! " .

- قال ، أنشدك الله ، آله أمرك أن تأخذ هذه الصدقة من أغنيائنا فتقسمها على

فقرائنا ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اللهم
نعم (1) -

قال الرجل : آمنت بما جئت به ، وأنا رسول من ورائى
من قومی ، وأنا ضمَام بن
ثعلبة أخو بنى سعد بن بكر .

* (هامش) * (1) سقط من المطبوعة .

-121-

وقد رواه الامام البخارى عن عبدالله بن يوسف ، عن
الليث بن سعد ،

.....
- السيرة النبوية مجلد: 4 من ص 121 سطر 1 الى ص
130 سطر 22

وقد رواه الامام البخارى عن عبدالله بن يوسف ، عن
الليث بن سعد ،

عن سعيد المقبرى به .

وهكذا رواه أبوداود والنسائى وابن ماجه عن الليث به .

والعجب أن النسائى رواه نم طريق آخر عن الليث . قال
: حدثنى ابن عجلان وغيره من أصحابنا ، عن سعيد
المقبرى ، عن شريك ، عن أنس بن مالك . فذكره . وقد
رواه

النسائى أيضا من حديث عبيدالله العمري ، عن سعيد
المقبر عن أبى هريرة ، فلعله عن

سعيد المقبر من الوجهين جميعا . والله أعلم .

فصل

وقد قدمنا (1) مارواه الامام أحمد عن يحيى بن آدم ،
عن حفص بن غياث ، عن

داود بن أبى هند ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس
في قدوم ضماد الأزدي على

رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة قبل الهجرة
وإسلامه وإسلام قومه . كما ذكرناه

مبسوطا بما أغنى عن إعادته ها هنا . ولله الحمد والمنة .

وفد طيئ مع زيد الخيل رضى الله عنه

- وهو زيد بن مهلهل بن زيد بن منهب ، أبومكنف الطائي
، وكان من أحسن

العرب وأطولهم رجلا .

وسمى زيد الخيل لخمسة أفراس كن له .

قال السهيلي : ولهن أسماء لا يحضرنى الآن حفظها - (2) .

قال ابن إسحاق : وقدم على رسول الله صلى الله عليه
وسلم وفد طيئ وفيهم

* (هامش) * (1) سبق ذلك في الجزء الأول .

(2) سقطت من المطبوعة

-122-

زيد الخيل وهو سيدهم ، فلما انتهوا إليه كلموه وعرض
عليهم رسول الله صلى الله عليه

وسلم الاسلام فأسلموا فحسن إسلامهم .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كما حدثني من لا
أتهم من رجال طيئ :

" ما ذكر رجل من العرب بفضل ثم جاءني إلا رأيت دون
ما يقال فيه ، إلا زيد الخليل ،

فإنه لم يبلغ كل الذي فيه " .

ثم سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد الخير ،
وقطع له فيدا (1) وأرضين معه ،
وكتب له بذلك .

فخرج من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعا
إلى قومه ، فقال رسول الله

صلى الله عليه وسلم : إن ينج زيد من حمى المدينة فإنه
" (2) قال : وقد سماها رسول الله

صلى الله عليه وسلم باسم غير الحمى وغير أم ملدم لم
يثبته (3) .

قال ابن إسحق : فلما انتهى من بلد نجد إلى ماء من
مياهه يقال له فردة أصابته

الحمى فمات بها ، ولما أحس بالموت قال :

أمر تحل قومي المشارق غدوة * وأترك في بيت بفردة
منجمد

الأرب يوم لو مرضت لعادنى * عوائد من لم يبر منهن
يجهد (4)

قال ، ولما مات عمدت امرأته لجهلها وقلة عقلها ودينها
إلى ما كان معه من الكتب

فحرقتها بالنار .

قلت : وقد ثبت في الصحيحين عن أبي سعيد ، أن على
بن أبي طالب بعث إلى

رسول الله صلى الله عليه وسلم من اليمن بذهبية في
تربتها ، فقسمها رسول الله صلى الله عليه

* (هامش) * (1) فيد : موضع بشرقى سلمى أحد جبلى
طبيئ . (2) قال :

(3) قال السهيلي : الاسم الذي ذهب عن الراوى من أسماء الحمى هو أم كلبة . ذكر لى أن أبا عبيدة ذكره في مقاتل الفرسان . ولم أره . الروض 2 / 342 .
(4) يببر : يضى .

-123-

وسلم بين أربعة : زيد الخيل ، وعلقمة بن علاثة ، والقرع بن حابس ، وعيينة بن بدر الحديث . وسيأتى ذكره في بعث على إلى اليمن إن شاء الله تعالى .

قصة عدى بن حاتم الطائى

قال البخارى في الصحيح : وفد طيئ وحديث عدى بن حاتم .

حدثنا موسى بن إسماعيل ، حدثنا أبوعوانة ، حدثنا عبدالملك بن عمير ، عن

عمرو بن حريث ، عن عدى بن حاتم ، قال : أتينا عمر بن الخطاب في وفد فجعل

يدعو رجلا رجلا يسميهم ، فقلت : أما تعرفنى يا أمير المؤمنين ؟ قال ، بلى أسلمت

إذ كفروا ، وأقبلت إذا أدبروا ، ووفيت إذ غدروا ، وعرفت إذ أنكروا . فقال

عدى : لا أبالى إذا .

وقال ابن إسحاق : وأما عدى بن حاتم فكان يقول فيما بلغنى : ما رجل من

العرب كان أشد كراهة لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين سمع به منى ، أما أنا

فكنت امرءا شريفا وكنت نصرائنا ، وكنت أسير في قومي
بالمرباع وكنت في نفسي

على دين ، وكنت ملكا في قومي لما كان يصنع بي .

فلما سمعت برسول الله صلى الله عليه وسلم كرهته ،
فقلت لغلام كان لي عربى وكان

راعى لابلى : لا أبا لك ، اعدد لي من إبلى أجمالا ذللا
سمانا فاحتبسها قريبا منى ، فإذا

سمعت بجيش لمحمد قد وطئ هذه البلاد فأذنى . ففعل .

ثم إنه أتانى ذات غداة فقال : يا عدى ، ما كنت صانعا
إذا غشيتك خيل محمد

فاصنعه الآن ، فإنى قد رأيت رايات فسألت عنها فقالوا :
هذه جيوش محمد . قال : قلت :

فقرب إلى أجمالى . فقر بها .

-124-

فاحتملت بأهلى وولدى ، ثم قلت ، ألحق بأهل دينى من
النصارى بالشام .

فسلكت الجوشية (1) وخلفت بنتا لحاتم في الحاضر ،
فلما قدمت الشام أقمت بها .

وتخالفنى خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم فتصيب
ابنة حاتم فيمن أصابت ،

فقدم بها على رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبايا
نم طيئ ، وقد بلغ رسول الله صلى

الله عليه وسلم هربى إلى الشام .

قال : فجعلت ابنة حاتم في حظيرة باب المسجد كانت
السبايا تحبس بها ، فمر بها

رسول الله صلى الله عليه وسلم فقامت إليه ، وكانت امرأة جزلة (2) ، فقالت : يا رسول الله

هلك الوالد وغاب الوافد ، فامنن على من الله عليك .

قال : ومن وافدك ؟ قالت : عدى بن حاتم . قال ، الفار من الله ورسوله . قالت :

ثم مضى وتركنى ، حتى إذا كان الغد مر بي فقلت له مثل ذلك ، وقال لى مثل

ما قال بالامس .

قالت : حتى إذا كان بعد الغد مر بي وقد يئست ، فأشار إلى رجل خلفه أن قومي

فكلميه . قالت ، فقمتم إليه فقلت : يا رسول الله هلك الوالد وغاب الوافد ، فامنن على

من الله عليك .

فقال صلى الله عليه وسلم : قد " فعلت ، فلا تعجلى بخروج حتى تجدى من قومك

من يكون لك ثقة حتى يبلغك إلى بلادك . ثم آذنينى " فسألت عن الرجل الذى أشار

إلى أن كلميه ، فقيل لى : على بن أبى طالب .

قالت : وأقمت حتى قدم ركب من بلى أو قضاة ، قالت وإنما أريد أن آتى أخى

بالشام ، فجئت فقلت : يا رسول الله قد قدم رهط من قومي لى فيهم ثقة وبلاغ . قالت :

* (هامش) * (1) الجوشية : موضع بين نجد والشام .

(2) الجزلة : العاقلة الاصيلة الرأى .

فكسانى وحملنى وأعطانى نفقة ، فخرجت معهم حتى
قدمت الشام .

قال عدى ، فو الله إنى لقاعد في أهلى فنظرت إلى
ظعينة تصوب إلى قومنا (1)

قال : فقلت ابنة حاتم . قال فإذا هى هى .

فلما وقفت على انسحلت (2) تقول : القاطع الظالم !
احتملت بأهلك وولدك

وتركت بقية والدك عورتك ؟ ! قال : قلت : أى أخت لا
تقولى إلا خيرا ، فو الله مالى

من عذر ، لقد صنعت ما ذكرت .

قال ، ثم نزلت فأقامت عندى ، فقلت لها وكانت امرأة
حازمة : ماذا ترين في

أمر هذا الرجل ؟

قالت : أرى والله أن تلحق به سريعا ، فإن يكن الرجل
نبيا فللسابق إليه فضله ،

وإن يكن ملكا فلن تذل في عز اليمن وأنت أنت . قال :
فقلت : والله إن

هذا الرأى .

قال : فخرجت حتى أقدم على رسول الله صلى الله عليه
وسلم المدينة فدخلت عليه وهو

في مسجده ، فسلمت عليه ، فقال : من الرجل ؟ فقلت
، عدى بن حاتم .

فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وانطلق بى إلى
بيته ، فو الله أنه لعامد بى إليه

إذ لقيته امرأة ضعيفة كبيرة فاستوقفته ، فوقف لها طويلا
تكلمه في حاجتها . قال قلت

في نفسى : والله ما هذا بملك !

قال : ثم مضى بى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا دخل بيته تناول وسادة من

أدم محشوة ليفا ، فقذفها إلى فقال : " اجلس على هذه " قال قلت : بل أنت فاجلس عليها .

قال : " بل أنت " .

* (هامش) * (1) ابن هشام : تؤمنا .

(2) انسحلت : جرت بالكلام وفى الاصل : استحلت . وما أثبتته عن ابن هشام 580 / 2

-126-

فجلست وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم بالارض ، قال قلت فى نفسى : والله

ما هذا بأمر ملك .

ثم قال : " إنه يا عدى بن حاتم ؟ ألم تك ركوسيا (1) ؟ " قال قلت : بلى .

قال : " أو لم تكن تسير فى قومك بالمرباع ؟ " قال قلت : بلى . قال : " فإن ذلك

لم يكن يحل لك فى دينك " قال : قلت أجل والله .

قال : وعرفت أنه نبى مرسل يعلم ما يجهل .

ثم قال : " لعلك يا عدى إنما يمنعك من دخول فى هذا الدين ما ترى من حاجتهم ،

فو الله ليوشكن المال أن يفيض فيهم حتى لا يوجد من يأخذه ، ولعلك إنما يمنعك من

دخول فيه ما ترى من كثرة عدوهم وقلة عددهم ، فوالله ليو شكن أن تسمع بالمرأة تخرج

من القادسية على بغيرها حتى تزور هذا البيت لا تخاف ،
ولعلك إنما يمنعك من دخول

فيه أبك ترى أن الملك والسلطان في غيرهم ، وايم الله
ليوشكن أن تسمع بالقصور البيض
من أرض بابل قد فتحت عليهم " .

قال : فأسلمت .

قال فكان عدى يقول : مضت اثنتان وبقيت الثالثة ، والله
لتكونن ، وقد رأيت

القصور البيض من أرض بابل قد فتحت ، ورأيت المرأة
تخرج من القادسية على بغيرها

لا تخاف حتى تحج هذا البيت ، وايم الله لتكونن الثالثة ،
ليفيضن المال حتى لا يوجد

من يأخذه .

هكذا أورد ابن إسحاق رحمه الله هذا السياق بلا إسناد وله
شواهد من

وجوه آخر .

* (هامش) * (1) الركوسية : دين بين النصارى والصابئين

.

-127-

فقال الامام أحمد : حدثنا محمد بن جعفر ، حدثنا شعبة ،
سمعت سماك بن حرب ،

سمعت عباد بن حبيش ، يحدث عن عدى بن حاتم ، قال
: جاءت خيل رسول الله صلى

الله عليه وسلم وأنا بعقرب (1) فأخذوا عمتى وناسا ،
فلما أتوا بهم رسول الله صلى الله عليه

وسلم قال فصفوا له . قالت : يا رسول الله بان الوافد وانقطع الولد وأنا عجوز كبيرة ما بي

من خدمة ، فمن على من الله عليك .

فقال : ومن وافدك ؟ قالت : عدى بن حاتم . قال : الذى فر من الله ورسوله ،

قالت : فمن على .

فلما رجع وجل إلي جنبه - نرى أنه على - قال : سلية حملانا . قال : فسألته

فأمر لها .

قال عدى : فأتتنى فقالت : لقد فعلت فعلة ما كان أبوك يفعلها . وقالت : إيته راغبا

أو راهبا ، فقد أتاه فلان فأصاب منه ، وأتاه فلان فأصاب منه .

قال : فأتيته فإذا عنده امرأة وصبيان أو صبي ، فذكر قريهم منه ، فعرفت أنه ليس

ملك كسرى ولا قيصر .

فقال له : يا عدى بن حاتم ما أفرك ؟ أفرك أن يقال لا إله إلا الله ؟ فهل من إله

إلا الله ، ما أفرك ؟ أفرك أن يقال الله أكبر ؟ فهل شئ هو أكبر من الله عزوجل ؟

فأسلمت فرأيت وجهه استبشر وقال : إن المغضوب عليهم اليهود ، وإن

الضالين النصارى .

قال : ثم سألوه فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعد ، فلکم أيها الناس أن

ترتضخوا من الفضل ، ارتضخ امرؤ بصاع ، ببعض صاع ،
بقبضة ، ببعض قبضة . قال شعبة

* (هامش) * (1) كذا بالاصل . ولعل الصواب بعقرباء ،
اسم مدينة الجولان وهى كورة بدمشق .

-128-

- وأكثر علمى أنه قال بتمرة ، بشق تمره - وإن أحدكم لا
قى الله فقائل ما أقول : ألم

أجعلك سميعا بصيرا ؟ ألم أجعل لك ما لا وولدا فماذا
قدمت . فينظر من بين يديه ومن

خلفه ، وعن يمينه وعن شماله ، فلا يجد شيئا فما يتقى
النار إلا بوجهه ، فاتقوا النار ولو

بشق تمره ، فإن لم تجدوه فبكلمه لينة ، إني لا أخشى
عليكم الفاقة لينصركم الله

وليعطينكم - أو ليفتحن عليكم - حتى تسير الظعينة بين
الحيرة ويشرب ، إن أكثر

ما تخاف السرقة على ظعنتها .

وقد رواه الترمذى من حديث شعبة وعمرو بن أبى قيس ،
كلاهما عن سماك . ثم قال :

حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث سماك .

وقال الامام أحمد أيضا : حدثنا يزيد ، أنبأنا هشام بن
حسان ، عن محمد بن سيرين ،

عن أبى عبيدة - هو ابن حذيفة - عن رجل ، قال : قلت
لعدى بن حاتم : حديث

بلغنى عنك أحب أن أسمعك منك .

قال نعم : لما بلغنى خروج رسول الله صلى الله عليه
وسلم كرهت خروجه كراهية

شديدة ، فخرجت حتى وقعت ناحية الروم - وفى رواية حتى قدمت على قيصر - قال :

فكرهت مكاني ذلك أشد من كراهتى لخروجه .

قال قلت : والله لو أتيت هذا الرجل فإن كان كاذبا لم يضرنى ، وإن كان صادقا

علمت . قال : فقدمت فأتيته ، فلما قدمت قال الناس : عدى بن حاتم .

فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لى : يا عدى بن حاتم أسلم

تسلم . ثلاثا .

قال قلت : إني على دين . قال : أنا أعلم بدينك منك .

فقلت : أنت تعلم بدينى منى ؟ قال : نعم . ألسنت من الركوسية ، وأنت تأكل

-129-

مرباع قومك ؟ قلت : بلى . قال : فإن هذا لا يحل لك في دينك . قال : نعم . فلم يعد أن

قالها فتواضعت لها .

قال : أما إني أعلم الذى يمنعك من الاسلام ; تقول : إنما اتبعه ضعفة الناس ومن

لا قوة لهم ، وقد رمتهم العرب ، أتعرف الحيرة ؟ قلت : لم أرها وقد سمعت بها : قال .

فو الذى نفسى بيده ليتمن الله هذا الامر حتى تخرج الطعينة من الحيرة حتى تطوف

بالبيت في غير جوار أحد ، وليفتحن كنوز كسرى بن هرمز . قال قلت : كنوز ابن

هرمز ؟ قال : نعم كسرى بن هرمز ، وليذلن المال حتى لا يقبله أحد .

قال عدى بن حاتم : فهذه الطعينة - تخرج (1) - من الحيرة تطوف بالبيت في غير جوار ،

ولقد كنت فيمن فتح كنوز كسرى ، والذي نفسى بيده لتكون الثالثة لان رسول الله

صلى الله عليه وسلم قد قالها .

ثم قال أحمد : حدثنا يونس بن محمد ، حدثنا حماد بن زيد ، عن أيوب ، عن محمد بن

سيرين ، عن أبي عبيدة بن حذيفة ، عن رجل - وقال حماد وهشام ، عن محمد بن أبي عبيدة

ولم يذكر عن رجل - قال : كنت أسأل الناس عن حديث عدى بن حاتم وهو إلى جنبى

ولا أسأله ، قال : فأتيته فسألته فقال : نعم . فذكر الحديث .

وقال الحافظ أبو بكر البيهقي : أنبأنا أبو عمرو الاديبي ، أنبأنا أبو بكر الاسماعيلي ،

أخبرنى الحسن بن سفيان ، حدثنا إسحاق بن إبراهيم ، أنبأنا النضر بن شميل ، أنبأنا

إسرائيل ، أنبأنا سعد الطائي ، أنبأنا محل بن خليفة ، عن عدى بن حاتم ، قال : بينا أنا

عند النبي صلى الله عليه وسلم إذ أتاه رجل فشكى إليه الفاقة ، وأتاه آخر فشكا إليه

قطع السبيل .

* (هامش) * (1) من السند 257 / 4 . (9 - السيرة 4)

قال : يا عدى بن حاتم هل رأيت الحيرة ؟ قلت : لم أرها
وقد أنبتت عنها . قال :

فإن طالت بك حياة لترين الظعينة ترتحل من الحيرة حتى
تطوف بالكعبة لا تخاف أحدا
إلا الله عزوجل .

قال : قلت في نفسى : فأين دعار (1) طيئ الذين
سعدوا البلاد ؟ !

ولئن طالت بك حياة لنتحن كنوز كسرى بن هرمز . قلت
: كسرى بن هرمز ؟

قال : كسرى بن هرمز .

ولئن طالت بك حياة لترين الرجل يخرج بملء كفه من
ذهب أو فضة يطلب من

يقبله منه فلا يجد أحدا يقبله منه ، ويليقين الله أحدكم
يوم يلقاه ليس بينه وبينه ترجمان ،

فينظر عن يمينه فلا يرى إلا جهنم وينظر عن شماله فلا
يرى إلا جهنم .

قال عدى : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
: " اتقوا النار ولو بشق

تمر ، فإن لم تجدوا شق تمر فبكلمة طيبة " .

قال عدى : فقد رأيت الظعينة ترتحل من الكوفة حتى
تطوف بالبيت لا تخاف إلا

الله عزوجل ، وكنت فيمن افتتح كنوز كسرى بن هرمز ،
ولئن طالت بكم حياة

سترون ما قال أبوالقاسم صلى الله عليه وسلم .

وقد رواه البخارى عن محمد بن الحكم ، عن النضر بن
شميل به بطوله . وقد رواه

من وجه آخر عن سعدان بن بشر ، عن سعد أبي مجاهد الطائى ، عن محل بن خليفة ،

عن عدى به . ورواه الامام أحمد والنسائى من حديث شعبة ، عن سعد أبى

مجاهد الطائى به .

وممن روى هذه القصة عن عدى عامر بن شرحبيل الشعبى فذكر نحوه . وقال :

لا تخاف إلا الله والذى على غنمها .

* (هامش) * (1) الدعار : الاشرار .

-131-

وثبت في صحيح البخارى من حديث شعبة ، وعند مسلم من حديث زهير بن معاوية ،

.....

- السيرة النبوية مجلد: 4 من ص 131 سطر 1 الى ص 140 سطر 21

وثبت في صحيح البخارى من حديث شعبة ، وعند مسلم من حديث زهير بن معاوية ،

كلاهما عن أبى إسحاق ، عن عبدالله بن معقل بن مقرن المزنى ، عن عدى بن حاتم ،

قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " اتقوا النار ولو بشق تمرة " .

ولفظ مسلم : " من استطاع منكم أن يستتر من النار ولو بشق تمرة فليفعل "

طريق أخرى فيها شاهد لما تقدم .

وقد قال الحافظ البيهقى : أنبأنا أبو عبد الله الحافظ ، حدثنى أبوبكر بن محمد

ابن عبدالله بن يوسف ، حدثنا أبوسعيد عبيد بن كثير بن
عبدالواحد الكوفى ،

حدثنا ضرار بن صرد ، حدثنا عاصم بن حميد ، عن أبى
حمزة الثمالى ، عن عبدالرحمن

ابن جندب ، عن كميل بن زياد النخعى ، قال : قال على
بن أبى طالب : يا سبحان الله

ما أزهده كثيرا من الناس في خير ! عجا لرجل يجيئه أخوه
المسلم في الحاجة فلا يرى نفسه

للخير أهلا ، فلو كان لا يرجو ثوابا ولا يخشى عقابا لكان
ينبغى له أن يسارع في مكارم

الاخلاق فإنها تدل على سبيل النجاح .

فقام إليه رجل فقال : فداك أبى وأمى يا أمير المؤمنين ،
سمعت من رسول الله صلى

الله عليه وسلم ؟ قال : نعم . وما هو خير منه .

لما أتى بسبايا طيئ وقفت جارية حمراء لعساء ذلفاء
عيطاء ، شماء الانف معتدلة

القامة والهامة درماء الكعبيين خدلة الساقين (1) لفاء
الفخذين خميصة الخصرين ضامرة

الكشحين مصقولة المتنين . قال : فلما رأيتها أعجبت بها
وقلت : لاطلبن إلى رسول الله

صلى الله عليه وسلم يجعلها في فيئى .

* (هامش) * (1) اللعساء : التى فى لونها أدنى سواد .
والذلفاء : الصغيرة الانف مع استواء الارنية . والعيطاء :
الطويلة

العتق والدرماء : التى وارى كعبيها اللحم . والخدلة : المتلئة

.

فلما تكلمت أنسيت جمالها من فصاحتها . فقال : يا محمد
إن رأيت أن تخلى عنا

ولا تشمت بنا أحياء العرب فإنى ابنة سيد قومي ، وإن
أبى كان يحمى الذمار ويفك

العانى ويشيع الجائع ويكسو العارى ويقرى الضيف ويطعم
الطعام ويفشى السلام ، ولم

يرد طالب حاجة قط ، أنا ابنة حاتم طيئ .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا جارية هذه
صفة المؤمنين حقا ، لو كان أبوك

مسلمًا لترحمنا عليه ، خلوا عنها فإن أباهما كان يحب
مكارم الاخلاق والله يحب

مكارم الاخلاق .

فقام أبو بردة بن نيار فقال : يا رسول الله تحب مكارم
الاخلاق ؟ فقال رسول

الله صلى الله عليه وسلم : " والذى نفسى بيده لا يدخل
أحد الجنة إلا بحسن

الخلق (1) " .

هذا حيث حسن المتن غريب الاسناد جدا عزيز المخرج .

وقد ذكرنا ترجمة حاتم طيئ أيام الجاهلية عند ذكرنا (2)
من مات من أعيان

المشهورين فيها ، وما كان يسديه حاتم إلى الناس من
المكارم ولاحسان ، إلا أن نفع

ذلك في الآخرة معذوق (3) بالايمان ، وهو ممن لم يقل
يوما من الدهر : رب اغفر لى

خطيئتى يوم الدين .

وقد زعم الواقدي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث على بن أبي طالب في ربيع الآخر من سنة تسع إلى بلاد طيئ فجاء معه بسبايا فيهم أخت عدى بن حاتم ، وجاء معه بسيفين كانا في بيت الصنم يقال لاحدهما الرسوب والآخر المخدم ، كان الحارث بن أبي شمر (4) قد نذرهما لذلك الصنم .

قال البخارى رحمه الله :

* (هامش) * (1) تقدم هذا الحديث في الجزء الاول (2) تقدم في الجزء الاول

(3) معذوق : معلق . (4) ت : ابن أبى إسحاق .

-133-

قصة دوس والطفيل بن عمرو

حدثنا أبونعيم ، حدثنا سفيان ، عن ابن ذكوان - هو عبدالله بن زياد - (1) عن

عبدالرحمن الاعرج ، عن أبى هريرة ، قال : جاء الطفيل بن عمرو إلى رسول الله صلى

الله عليه وسلم فقال : إن دوسا قد هلكت وعصت وأبت ، فادع الله عليهم .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " اللهم اهد دوسا وأت بهم " .

انفرد به البخارى من هذا الوجه .

ثم قال : حدثنا محمد بن العلاء ، حدثنا أبواسامة ، حدثنا إسماعيل ، عن قيس ،

عن أبى هريرة قال : لما قدمت على النبى صلى الله عليه وسلم قلت في الطريق :

يا ليلة من طولها وعنائها * على أنها من دارة الكفر نجت
وأبق لى غلام في الطريق ، فلما قدمت على النبي صلى
الله عليه وسلم وبايعته فبيننا

أنا عنده إذ طلع الغلام ، فقال لى النبي صلى الله عليه
وسلم : يا أبا هريرة هذا غلامك .

فقلت : هو حر لوجه الله عزوجل فأعتقته .

انفرد به البخارى من حديث إسماعيل بن أبى خالد ، عن
قيس بن أبى حازم .

وهذا الذى ذكره البخارى من قدوم الطفيل بن عمرو قد
كان قبل الهجرة ، ثم

إن قدر قدومه بعد الهجرة فقد كان قبل الفتح ، لان
دوسا قدموا ومعهم أبوهريرة ،

وكان قدوم أبى هريرة ورسول الله صلى الله عليه وسلم
محاصر خيبر ، ثم ارتحل أبوهريرة

حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر بعد
الفتح فرضخ لهم شيئاً من الغنيمة . وقد

قدمنا ذلك كله مطولا في مواضعه .

قال البخارى رحمه الله :

* (هامش) * (1) ت : أبوالزناد .

-134-

قدوم الاشعريين وأهل اليمن

ثم روى من حديث شعبة ، عن سليمان بن مهران
الاعمش ، عن ذكوان أبى صالح

السمان ، عن أبى هريرة ، عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال : " أتاكم أهل اليمن هم أرق

أفئدة وألين قلوبا ، الايمان يمان ، والحكمة يمانية ،
والفخر والخلاء في أصحاب الابل ،

والسكينة والوقار في أهل الغنم " .

ورواه مسلم من حديث شعبة .

ثم رواه البخارى ، عن أبى اليمان ، عن شعيب ، عن أبى
الزناد ، عن الاعرج ، عن

أبى هريرة ، عن النبى صلى الله عليه وسلم ، قال : "
أتاكم أهل اليمن أضعف قلوبا وأرق

أفئدة ، الفقه يمان ، والحكمة يمانية " .

ثم روى عن إسماعيل ، عن سليمان ، عن ثور ، عن أبى
المغيث عن أبى هريرة ، أن

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " الايمان يمان ،
والفتنة هاهنا ، هاهنا يطلع

قرن الشيطان " .

ورواه مسلم ، عن شعيب ، عن الزهرى ، عن سعيد بن
المسيب ، عن أبى هريرة .

ثم روى البخارى من حديث شعبة ، عن إسماعيل ، عن
قيس ، عن أبى مسعود ،

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " الايمان هاهنا
- وأشار بيده إلى اليمن - والجفاء

وغلظ القلوب في الفدادين عند أصول أذنان الابل من
حيث يطلع قرنا الشيطان .

ربيعة ومضر " .

وهكذا رواه البخارى أيضا ومسلم من حديث إسماعيل بن
أبى خالد ، عن قيس بن

أبى حازم ، عن أبى مسعود عقبة بن عمرو .

ثم روى من حديث سفيان الثوري ، عن أبي صخرة جامع
بن شداد ، حدثنا صفوان

-135-

ابن محرز ، عن عمران بن حصين ، قال : جاءت بنو تميم
إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال

" أبشروا يا بنى تميم " فقالوا : أما إذ بشرتنا فأعطنا فتغير
وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فجاء ناس من أهل اليمن فقال : " اقبلوا البشرى إذ لم
يقبلها بنو تميم " فقالوا : قبلنا

يا رسول الله .

وقد رواه الترمذى والنسائى من حديث الثورى به .

وهذا كله مما يدل على فضل وفود أهل اليمن ، وليس
فيه تعرض لوقت وفودهم ،

ووفد بنى تميم وإن كان متأخرا قدومهم لا يلزم من هذا
أن يكون مقارنا لقدم الأشعريين ، بل

الأشعريون متقدم وفدهم على هذا ، فإنهم قدموا صحبة
أبى موسى الأشعري في صحبة جعفر

ابن أبى طالب وأصحابه من المهاجرين الذين كانوا
بالحبشة ، وذلك كله حين فتح رسول الله

صلى الله عليه وسلم خيبر . كما قدمناه مبسوطا في
موضعه (1) ، وتقدم قوله صلى الله عليه وسلم :

" والله ما أدري بأيهما أسر أبقدوم جعفر أو بفتح خيبر "

والله سبحانه وتعالى أعلم .

قال البخارى :

قصة عمان والبحرين

حدثنا قتيبة بن سعيد ، حدثنا سفيان ، سمع محمد بن المنكدر ، سمع جابر بن عبدالله

يقول : قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لو قد جاء مال البحرين لقد أعطيتك

هكذا وهكذا وهكذا " ثلاثا . فلم يقدم مال البحرين حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فلما قدم على أبى بكر أمر مناديا فنادى : من كان له عند النبى صلى الله عليه وسلم دين أو عدة فليأتنى .

قال جابر : فجئت أبابكر فأخبرته أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " لو قد جاء

* (هامش) * (1) تقدم ذلك في الجزء الثالث

-136-

مال البحرين أعطيتك هكذا وهكذا ثلاثا " قال : فأعرض عنى .

قال جابر : فلقيت أبابكر بعد ذلك فسألته فلم يعطنى ، ثم أتيته فلم يعطنى ، ثم أتيته

الثالثة فلم يعطنى . فقلت له : قد أتيتك فلم تعطنى ثم أتيتك فلم تعطنى ، فإما أن تعطينى

وإنما أن تبخل عنى قال : قلت : تبخل عنى ؟ قال : وأى داء أدوأ من البخل : قالها ثلاثا

ما منعك من مرة إلا وأنا أريد أن أعطيك .

وهكذا رواه البخارى ها هنا وقد رواه مسلم عن عمرو الناقد ، عن سفيان بن عيينة به .

ثم قال البخارى بعده : وعن عمرو ، عن محمد بن على ، سمعت جابر بن عبدالله

يقول : جئته فقال لى أبوبكر : عدها فعددتها فوجدتها خمسمائة . فقال : خذ مثلها مرتين .

وقد رواه البخارى أيضا عن على بن المدينى ، عن سفيان ، هو ابن عيينة ، عن عمرو

ابن دينار ، عن محمد بن على أبى جعفر الباقر ، عن جابر . كروايته له عن قتيبة . ورواه أيضا

هو ومسلم من طرق آخر ، عن سفيان بن عيينة ، عن عمرو ، عن محمد بن على ، عن

جابر بنحوه . وفى رواية أخرى له أنه أمره فحثا بيديه من دراهم فعدّها فإذا هى خمسمائة ،

فأضعفها له مرتين يعنى فكان جملة ما أعطاه ألفا وخمسمائة درهم .

وفود فروة بن مسيك المرادى أخذ رؤساء قومه

إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال ابن إسحاق : وقدم فروة بن مسيك المرادى ، مفارقا لملوك كندة ومباعدة

لهم ، إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقد كان بين قومه مراد وبين همدان وقعة قبيل الاسلام ، أصابت همدان من قومه

حتى أتخنوهم ، وكان ذلك فى يوم يقال له الردم ، وكان الذى قاد همدان إليهم الاجدع

ابن مالك . قال ابن هشام : ويقال : مالك بن خريم الهمدانى .

قال ابن إسحاق : فقال فروة بن مسيك فى ذلك اليوم :

مررن على لفات وهن خوص * ينازعن الاعنة ينتحينا (1)
فإن نغلب فغلابون قدما * وإن نغلب فغير مغلبينا
وما إن طبنا جبن ولكن * منايانا وطعمة آخرينا (2)
كذاك الدهر دولته سجال * تكرر صروفه حيناً فحيناً
فبينا ما نسر به ونرضى * ولو ليست غضارته سنينا
إذا انقلبت به كرات دهر * فألفى في الالى غبطوا طحينا
(3)

فمن يغبط بريب الدهر منهم * يجد ريب الزمان له خئونا
فلو خلد الملوك إذا خلدنا * ولو بقى الكرام إذا بقينا
فأفتى ذلكم سروات قومي * كما أفتى القرون الاولينا
قال ابن إسحاق : ولما توجه فروة بن مسيك إلى رسول
الله صلى الله عليه وسلم مفارقاً
ملوك كندة قال :

لما رأيت ملوك كندة أعرضت * كالرجل خان الرجل عرق
نسائها

قربت راحلتى أؤم محمدا * أرجو فواضلة وحسن ثنائها)
(4)

قال : فلما انتهى فروة إلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال له : - فيما بلغنى - يا فروة

هل ساءك ما أصاب قومك يوم الردم ؟

فقال : يا رسول الله من ذا الذى يصيب قومه ما أصاب
قومي يوم الردم

لا يسؤوه ذلك .

فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أما إن ذلك
لم يزد قومك في الاسلام إلا

خيرا " واستعمله على مراد وزبيد ومذحج كلها ، وبعث معه
خالد بن سعيد بن العاص

* (هامش) * (1) لفات : موضع من ديار مراد . والخوض
: الغائرات العيون من الكلال .

(2) طبنا : شأننا وعاداتنا ، أو شهوتنا . (3) ابن هشام :
فألغيت الأولى .

(4) ح : فواضلها وحسن ترائها .

-138-

على الصدقة فكان معه في بلاده حتى توفي رسول الله
صلى الله عليه وسلم .

قدوم عمرو بن معديكرب في أناس من زبيد

قال ابن إسحاق : وقد كان عمرو بن معدى كرب قال
لقيس بن مكشوح المرادى ،

حين انتهى إليهم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم :
يا قيس إنك سيد قومك ، وقد

ذكر لنا أن رجلا من قريش يقال له محمد قد خرج
بالحجاز يقال (1) إنه نبي ، فانطلق بنا

إليه حتى نعلم علمه ، فإن كان نبيا كما يقول فإنه لن
يخفى علينا إذا لقيناه اتبعناه ، وإن كان

غير ذلك علمنا علمه فأبى عليه قيس ذلك وسفه رأيه .

فركب عمرو بن معد يكرب حتى قدم على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فأسلم وصدقته

وآمن به ، فلما بلغ ذلك قيس بن مكشوح أو عد عمرا
وقال : خالفنى وترك

أمرى ورأى .

فقال عمرو بن معديكرب في ذلك :

أمرتك يوم ذى صنعا * أمرا باديا رشده

أمرتك باتقاء الل * ه والمعروف تتعده

خرجت من المنى مثل ال * حمير غرة وتده

تمنانى على فرس * عليه جالسا أسده

على مفاضة كاله * ي أخلص ماءه جدده (2)

يرد الرمح منثنى السنان * عوائرا قصده (3)

فلو لا قيتنى للقي * ت ليثا فوقه لبده

* (هامش) * (1) ابن هشام : يقول .

(2) المفاضة : الدرع السابغة . والنهى : الغدير . والجدد :
الارض الغليظة المستوية .

(3) العوائر : المتطايرة : والقصد : القطع المتكسرة .

-139-

تلاقى شنبئا شثن ال * برائن ناشزا كتده (1)

يسامى القرن إن قرن * تيممه فيعتضده

فيأخذه فيرفعه * فيخفضه فيقتصده (2)

فيدمغه فيحطمه * فيخضمه فيزدرده (3)

ظلوم الشرك فيما أح * رزت أنيابه ويده

قال ابن إسحاق : فأقام عمرو بن معديكرب في قومه من
بنى زبدي وعليهم فروة بن

مسيك ، فلما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتد
عمرو بن معديكرب فيمن ارتد ،

وهجا فروة بن مسيك فقال :
وجدنا ملك فروة شر ملك * حمار ساف منخرة بثفر (4)
وكنت إذا رأيت أبا عمير * ترى الحولاء من خبث وغدر (5)
(

قلت : ثم رجع إلى الاسلام وحسن إسلامه ، وشهد
فتوحات كثيرة في أيام الصديق

وعمر الفاروق رضى الله عنهما .

وكان من الشجعان المذكورين والابطال المشهورين
والشعراء المجيدين ، توفى سنة

إحدى وعشرين بعد ما شهد فتح نهاوند ، وقيل بل شهد
القادسية وقتل يومئذ .

قال أبو عمر بن عبدالبر : وكان وفوده إلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم سنة تسع ،

وقيل سنة عشر فيما ذكره ابن إسحاق والواقدي .

قلت : وفى كلام الشافعي ما يدل عليه فالله أعلم .

* (هامش) * (1) الثنيث : الاسد . والشنث : الغليظ .
والبراثن : المخالب ، أو هى بمنزلة الاصابع للانسان
والناشر :

المرتفع . والكتد : ما بين الكتفين .

(2) يقتصده : يقتله . (3) يخضمه : يأكله .

(4) ساف : شم . والثفر : للسباع وذى المخالب كالرحم
للنافة .

(5) الحولاء : كالمشية للناقة ، وهى جلدة خضراء مملوءة
ماء تخرج مع الولد .

قال يونس عن ابن إسحاق : وقد قيل إن عمرو بن
معديكرب لم يأت النبي صلى الله

عليه وسلم ، وقد قال في ذلك :

إننى بالنبي موقنة نفس * ي وإن لم أر النبي عيانا
سيد العالمين طرا وأدنا * هم إلى الله حين بان مكانا
جاء بالناموس من لدن الله * وكان الامين فيه المعانا

حكمة بعد حكمة وضياء * ناهتدينا بنورها من عمانا

وركبنا السبيل حتى ركبنا * اه جديدا بكرهنا ورضانا

وعبدنا الاله حقا وكنا * للجهالات نعبد الاوثانا

وائتلفنا به وكنا عدوا * فرجعنا به معا إخوانا

فعليه السلام والسلام منا * حيث كنا من البلاد وكانا

إن نكن لم نر النبي فإننا * قد تبعنا سبيله إيماننا

قدوم الاشعث بن قيس في وفد كندة

قال ابن إسحاق : وقدم على رسول الله صلى الله عليه
وسلم الاشعث بن قيس في

وفد كندة .

فحدثني الزهري أنه قدم في ثمانين راكبا من كندة ،
فدخلوا على رسول الله

صلى الله عليه وسلم مسجده قد رجلوا جمهم (1)
وتكحلوا ، عليه جيب الحبرة قد

كفوها بالحرير .

فلما دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لهم : ألم تسلموا ؟ قالوا : بلى

قال : فما بال هذا الحرير في أعناقكم ؟ قال : فشقوه منها فألقوه .

* (هامش) * (1) الجمم : جمع جمّة وهى شعر الرأس الكثيف .

-141-

ثم قال له الاشعث بن قيس : يا رسول الله نحن بنو آكل المرار ، وأنت ابن

.....

- السيرة النبوية مجلد: 4 من ص 141 سطر 1 الى ص 150 سطر 21

ثم قال له الاشعث بن قيس : يا رسول الله نحن بنو آكل المرار ، وأنت ابن

آكل المرار .

قال : فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : " ناسبوا بهذا النسب العباس بن

ع بدالمطلب وربيعة بن الحارث " .

وكانا تاجرين ، إذا شاعا في العرب فسئلا : ممن أنتما ؟ قالوا : نحن بنو آكل المرار

يعنى ينتسبان إلى كندة ليعزا في تلك البلاد ، لان كندة كانوا ملوكا ، فاعتقدت كندة

أن قريشا منهم ، لقول عباس وربيعة : " نحن بنو آل المرار " وهو الحارث بن عمرو بن حجر بن عمرو بن معاوية بن الحارث بن معاوية بن ثور بن مرتع بن معاوية بن كندى -

ويقال ابن كندة .

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم : " لا نحن
بنو النضر بن كنانة لا نقفو (1)

أما ولا نتنفى من أبينا " .

فقال لهم الاشعث بن قيس : والله يا معشر كندة لا أسمع
رجلا يقولها إلا

ضربته ثمانين .

وقد روى - هذا - (2) الحديث متصلا من وجه آخر فقال
الامام أحمد : حدثنا

بهر وعفان ، قال : حدثنا حماد بن سلمة ، حدثنى عقيل
بن طلحة ، وقال عفان في حديثه :

أنبأنا عقيل بن طلحة السلمى ، عن مسلم بن هيصم ،
عن الاشعث بن قيس ، أنه قال :

أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى وفد كندة -
قال عثمان - لا يرونى أفضلهم ،

قال : قلت يا رسول الله : إنا ابن عم إنكم منا .

قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " نحن بنو
النضر بن كنانة ، لا نقفو

أما ولا نتنفى من أبينا " .

* (هامش) * (1) لا نقفوا أما : لا نتهمها بالفجور . (2)
ليست في ا .

-142-

قال : قال الاشعث : فوالله لا أسمع أحدا نفى قريشا من
النضر بن كنانة إلا

جلدته الحد .

وقد رواه ابن ماجه عن أبى بكر بن أبى شيبه ، عن يزيد
بن هارون ، وعن محمد بن

يحيى ، عن سليمان بن حرب . وعن هارون بن حيان ،
عن عبدالعزيز بن المغيرة ،

ثلاثتهم عن حماد بن سلمة به نحوه .

وقال الامام أحمد : حدثنا شريح بن النعمان ، حدثنا هشيم
، أنبأنا مجالد ، عن

الشعبي ، حدثنا الاشعث بن قيس ، قال : قدمت على
رسول الله صلى الله عليه وسلم

في وفد كندة فقال لى : هل لك من ولد ؟ قلت : غلام
ولد لى في مخرجى إليك من ابنة

جمد ، ولوددت أن مكانه شبع القوم .

قال : لا تقولن ذلك فإن فيهم قرة عين وأجرا إذا قبضوا ،
ثم ولئن قلت ذاك إنهم

لمجينة محزنة إنهم لمجينة محزنة .

تفرد به أحمد وهو حديث حسن جيد الاسناد .

قدوم أعشى بنى مازن على النبی صلى الله عليه وسلم

قال عبدالله بن الامام أحمد : حدثنى العباس بن عبدالعظيم
العنبري ، حدثنا أبو سلمة

عبيد بن عبدالرحمن الحنفى ، قال : حدثنى الجنيد بن أمين
بن ذروة بن نضلة بن طريف

ابن نهضل الحرمازى ، حدثنى أبى أمين ، عن أبيه ذروة ،
عن أبيه نضلة ، أن رجلا

منهم يقال له الاعشى واسمه عبدالله الاعور كانت عنده
امراة يقال لها معادة خرج في رجب

يمير أهله من هجر ، فهربت امرأته بعده نشزا عليه ،
فعاذت برجل منهم يقال له مطرف

ابن نهشل بن كعب بن قمييع بن دلف بن أهضم بن
عبدالله بن الحرماز ، فجعلها

خلف ظهره فلما قدم لم يجدها في بيته وأخبر أنها نشزت
عليه وأنها عاذت بمطرف بن

-143-

نهشل ، فأتاه فقال : يا بن عم أعندك امرأتى معاذة
فادفعها إلى . قال : ليست عندى ، ولو

كانت عندى لم أدفعها إليك .

قال : وكان مطرف أعز منه . قال : فخرج الاعشى حتى
أتى النبي صلى عليه وسلم فعاذ

به فأنشأ يقول :

يا سيد الناس وديان العرب * إليك أشكو ذربة من الذرب
(1)

كالذئبة العنساء في ظل السرب (2) * خرجت أبعيها
الطعام في رجب

فخلفتى بنزاع وهرب * أخلفت الوعد ولطت بالذنب

وقذفتى بين عصر مؤتشب * وهن شر غالب لمن غلب

فقال النبي صلى الله عليه وسلم عند ذلك : " وهن شر
غالب لمن غلب " . فشكا

إليه امرأته وما صنعت به ، وأنها عند رجل منهم يقال له
مطرف بن نهشل ، فكتب

له النبي صلى الله عليه وسلم إلى مطرف : انظر امرأة
هذا معاذة فادفعها إليه .

فأتاه كتاب النبي صلى الله عليه وسلم فقرئ عليه ، فقال
لها : يا معاذة هذا كتاب

النبى صلى الله عليه وسلم فيك فأنا دافعك إليه . فقالت
: خذلى عليه العهد والميثاق

وذمة نبيه أن لا يعاقبنى فيما صنعت فأخذ لها ذلك عليه
ودفعها مطرف إليه ،

فأنشأ يقول :

لعمرك ما حبى معاذة بالذى * يغيره الواشى ولا قدم العهد
ولا سوء ما جاءت به إذ أزالها * غواة الرجال إذ يناجونها
بعدى

* (هامش) * (1) الذربة : السليطة اللسان . (2) السرب
: جحر الوحشى .

-144-

قدوم صرد بن عبدالله الازدى في نفر من قومه

ثم وفود أهل جرش بعدهم

قال ابن إسحاق : : وقدم صرد بن عبدالله الازدى على
رسول الله صلى الله عليه

وسلم في وفد من الازد ، فأسلم وحسن إسلامه ، وأمره
رسول الله صلى الله عليه وسلم

على من أسلم من قومه ، وأمره أن يجاهد بمن أسلم
من يليه من أهل الشرك من

قبائل اليمن .

فذهب فحاصر جرش وبها قبائل من اليمن وقد ضوت (1)
إليهم خثعم حين سمعوا

بمسيره إليهم ، فأقام عليهم قريبا من شهر فامتنعوا فيها
منه ، ثم رجع عنهم حتى إذا كان

قريبا من جبل يقال له شكر فظنوا أنه قد ولى عنهم
منهزما ، فخرجوا في طلبه فعطف

عليهم فقتلهم قتلا شديدا .

وقد كان أهل جرش بعثوا منهم رجلين إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ،

فبينما هما عنده بعد العصر إذ قال : " بأى بلاد الله شكر ؟ " فقام الجرشيان فقالا : يا رسول

الله ببلادنا جبل يقال له كشر . وكذل تسميه أهل جرش . فقال : إنه ليس بكشر

ولكنه شكر . قالا : فما شأنه يا رسول الله ؟ فقال : إن بدن الله لتنحر عنده الآن .

قال : فجلس الرجلان إلى أبى بكر أو إلى عثمان فقال لهما : ويحكما إن رسول الله

صلى الله عليه وسلم لأن ليعى قومكما ، فقوما إليه فاسألاه أن يدعو الله فيرفع عن قومكما

فقاما إليه فسأله ذلك فقال : " اللهم ارفع عنهم " .

فرجعا فوجدا قومهما قد أصيبوا يوم أخبر عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وجاء وفد أهل جرش بمن بقى منهم ، حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم

فأسلموا وحسن إسلامهم وحمى لهم حول قريتهم .

* (هامش) * (1) صوت : لجأت . (4)

-145-

قدوم رسول ملوك حمير إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال الواقدي : وكان ذلك في رمضان سنة تسع .

قال ابن إسحاق : وقدم على رسول الله كتاب ملوك حمير ورسلمهم بإسلامهم مقدمه

من تبوك ، وهم الحارث بن كلال ونعيم بن عبد كلال
والنعمان قيل ذى رعى

ومعافر وهمدان وبعث إليه زرعة ذو يزن مالك بن مرة
الرهاوى بإسلامهم ومفارقتهم
الشرك وأهله .

فكتب إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : " بسم
الله الرحمن الرحيم ، من محمد

رسول الله النبى إلى الحارث بن عبد كلال ونعيم بن عبد
كلال والنعمان قيل ذى رعين

ومعافر وهمدان ، أما بعد ذلكم فإنى أحمد إليكم الله
الذى لا إله إلا هو ، فإنه قد وقع

بنا رسولكم منقلبنا من أرض الروم ، فلقينا بالمدينة فبلغ
ما أرسلتم به وخبرنا ما قبلكم

وأنبأنا بإسلامكم وقتلكم المشركين ، وأن الله قد هداكم
بهده ، إن أصلحتم وأطعتم الله

ورسوله وأقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة وأعطيتم من المغانم
خمس الله وسهم النبى صلى الله

عليه وسلم وصفيه وما كتب على المؤمنين في الصدقة ،
من العقار عشر ما سقت العين

وسقت السماء وعلى ما سقى الغرب (1) نصف العشر ،
وأن في الابل في الاربعين ابنة لبون

وفى ثلاثين من الابل ابن لبون ذكر ، وفى كل خمس من
الابل شاة وفى كل عشر

- من الابل - (2) شاتان وفى كل أربعين من البقر بقرة
، وفى كل ثلاثين تبع جذع

أو جذعة ، وفى كل أربعين من الغنم سائمة وحدها شاة ،
إنها فريضة الله التى فرض على

المؤمنين في الصدقة ، فمن زاد خيرا فهو خير له .
* (هامش) * (1) الغرب ، الدلو . (2) ليست في ا
(10 السيرة 4)

-146-

ومن أدى ذلك وأشهد على إسلامه وظاهر المؤمنين على
المشركين فإنه من المؤمنين
له مالهم وعليه ما عليهم وله ذمة الله وذمة رسوله ،
وإنه من أسلم من يهودى أو نصرانى
فإنه من المؤمنين له مالهم وعليه ما عليهم .
ومن كان على يهوديته أو نصرانيتها فإنه لا يرد عنها ،
وعليه الجزية على كل حال
ذكر وأثنى حر أو عبد دينار واف (1) من قيمة المعافر أو
عوضه (2) ثيابا ، فمن أدى
ذلك إلى رسول الله فإن له ذمة الله وذمة رسوله ، ومن
منعه فإنه عدو لله ولرسوله .
أما بعد ، فإن رسول الله محمدا النبى أرسل إلى زرعة
ذى يزن : أن إذ أتاك رسلى
فأوصيكم (3) بهم خيرا ، معاذ بن جبل وعبدالله بن زيد
ومالك بن عبادة وعقبة بن نمر
ومالك بن مرة وأصحابهم ، وأن اجمعوا ما عندكم من
الصدقة والجزية من مخاليفكم (4)
وأبلغوها سلى ، وإن أميرهم معاذ بن جبل فلا ينقلبن إلا
راضيا .
أما بعد فإن محمدا يشهد (5) أن لا إله إلا الله وأنه
عبده ورسوله ، ثم إن مالك بن

مرة الرهاوى قد حدثنى أنك أسلمت من أول حمير وقتلت
المشركين ، فأبشر بخير ،

وأمرك بحمير خيرا ، لا تخونوا ولا تخاذلوا فإن رسول الله
هو مولى غنيكم وفقيركم ،

وإن الصدقة لا تحل لمحمد ولا لاهل بيته ، وإنما هى زكاة
يزكى بها على فقراء المسلمين

وإن السبيل ، وإن مالكا قد بلغ الخبر وحفظ الغيب
فأمركم به خيرا ، وإنى قد أرسلت

إليكم من صالحى أهلى وأولى دينهم وأولى علمهم ،
فأمركم بهم خيرا فإنهم منظور إليهم

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته " .

وقال الامام أحمد : حدثنا حسن ، حدثنا عمارة ، عن ثابت
، عن أنس بن مالك ،

* (هامش) * (1) ا : وافر . (2) الاصل ، أو عرضه .
وما أثبتته عن ابن هشام .

(3) ا : فأوصهم . (4) ا ، مخالفكم .

(5) ا : أشهد .

-147-

أن مالك ذى بزن أهدى إلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم حلة قد أخذها بثلاثة وثلاثين

بعيرا أو ثلاثة وثلاثين ناقة .

ورواه أبوداود عن عمرو بن عون الواسطى ، عن عمارة
بن زاذان الصيد لانى ، عن

ثابت البنانى ، عن أنس به .

وقد روى الحافظ البيهقي هاهنا حديث كتاب عمرو بن
حزم فقال : أنبأنا

أبو عبدالله الحافظ ، أنبأنا أبو العباس الاصم ، حدثنا أحمد
بن عبدالجبار ، حدثنا يونس

ابن بكير ، عن محمد بن إسحاق ، حدثني عبدالله بن أبي
بكر ، عن أبيه أبي بكر بن

محمد بن عمرو بن حزم ، قال : هذا كتاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم عندنا الذي كتبه

لعمر بن حزم حين بعثه إلى اليمن يفقه أهلها ويعلمهم
السنة ويأخذ صدقاتهم ، فكتب

له كتابا وعهدا وأمره فيه أمره .

فكتب : " بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا كتاب من الله
ورسوله ، يا أيها الذين

آمنوا أوفوا بالعقود ، عهدا من رسول الله لعمر بن حزم
حين بعثه إلى اليمن .

أمره بتقوى الله في أمره كله ، فإن الله مع الذين اتقوه
والذين هم محسنون ، وأمره

أن يأخذ بالحق كما أمره الله ، وأن يبشر الناس بالخير
ويأمرهم به ، ويعلم الناس القرآن

ويفقههم في الدين ، أن ينهى الناس فلا يمسه أحد القرآن
إلا وهو طاهر ، وأن يخبر

الناس بالذي لهم والذي عليهم ، ويلين لهم في الحق
ويشتد عليهم في الظلم ، فإن الله حرم

الظلم ونهى عنه فقال : " ألا لعنة الله على الظالمين ،
الذين يصدون عن سبيل الله " .

وأن يبشر الناس بالجنة ويعملها ، وينذر الناس النار وعملها
، ويستألف الناس حتى

يتفقهوا في الدين ، ويعلم الناس معالم الحج وسننه
وفرائضه وما أمره الله به ، والحج

الأكبر الحج والأصغر العمرة .

وأن ينهى الناس أن يصلى الرجل في ثوب واحد صغير إلا
أن يكون واسعاً

-148-

فيخالف بين طرفيه على عاتقيه ، وينهى أن يحتبى الرجل
في ثوب واحد ويفضى بفرجه

إلى السماء ، ولا ينقض شعر رأسه إذا عفى في قفاه ،
وينهى الناس إن كان بينهم

هيج أن يدعو إلى القبائل والعشائر ، وليكن دعاؤهم إلى
الله وحده لا شريك له ،

فمن لم يدع إلى الله ودعا إلى العشائر والقبائل فليعطفوا
بالسيف حتى يكون دعاؤهم إلى

الله وحده لا شريك له .

ويأمر الناس بإسباغ الوضوء ، وجوههم وأيديهم إلى
المرافق وأرجلهم إلى

الكعبين وأن يمسحوا رؤوسهم كما أمرهم الله عز وجل ،
وأمرُوا بالصلاة لوقتها وإتمام

الركوع والسجود وأن يغسل بالصبح و - أن - يهجر
بالحجارة حتى تميل الشمس ،

وصلاة العصر والشمس في الأرض مبدرة ، والمغرب حين
يقبل الليل لا تؤخر حتى تبدو

النجوم في السماء ، والعشاء أول الليل .

وأمره أن يأخذ من المغنم خمس الله ما كتب على
المؤمنين من الصدقة من العقار

فيما سقى العين (1) وفيما سقت السماء العشر ، وما
سقى الغرب فنصف العشر ، وفى كل

عشر من الابل شاتان وفى عشرين أربع شياه ، وفى
أربعين من البقر بقرة ، وفى كل

ثلاثين من البقر تبع أو تبعة جذع أو جذعة ، وفى كل
أربعين من الغنم سائمة وحدها

شاة ، فإنها فريضة الله التى افترض على المؤمنين ،
فمن زاد فهو خير له .

ومن أسلم من يهودى أو نصرانى إسلاما خالصا من نفسه
فدان دين الاسلام ،

فإنه من المؤمنين له ما لهم وعليه ما عليهم ، ومن كان
على يهوديته أو نصرانيته

فإنه لا يغير عنها ، وعلى كل حالم ذكر وأنثى حر أو عبد
دينا واف أو عوضه من

الثياب ، فمن أدى ذلك فإن له ذمة الله ورسوله ، ومن
منع ذلك فإنه عدو الله ورسوله

والمؤمنين جميعا .

(1) الاصل : المغل .

-149-

صلوات الله على محمد . والسلام عليه ورحمة الله وبركاته

قال الحافظ البيهقى : وقد روى سليمان بن داود ، عن
الزهري ، عن أبى بكر بن

محمد بن عمرو بن حزم ، عن أبيه عن جده هذا الحديث
موصولا بزيادات كثيرة ونقصان

عن بعض ما ذكرناه في الزكاة والديات وغير ذلك .

قلت : ومن هذا الوجه رواه الحافظ أبو عبدالرحمن
النسائي في سننه

مطولا ، أبوداود في كتاب المراسيل . وقد ذكرت ذلك
بأسانيده وأفاضه في السنن

ولله الحمد والمنة .

وسنذكر بعد الوفود بعث النبي صلى الله عليه وسلم
الامراء إلى اليمن لتعليم الناس

وأخذ صدقاتهم وأخماسهم ، معاذ بن جبل وأبوموسى وخالد
بن الوليد وعلى بن أبى

طالب . رضى الله عنهم أجمعين .

قدوم جرير بن عبدالله البجلي وإسلامه

قال الامام أحمد : حدثنا أبوقطن ، حدثنى يونس ، عن
المغيرة بن شبل ، قال :

قال جرير : لما دنوت من المدينة أنخت راحلتى ثم حللت
عيبتى ثم لبست حلتى ، ثم

دخلت فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب
فرمانى الناس بالحدق ، فقلت لجليسى :

يا عبدالله هل ذكرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟
قال : نعم ذكرك بأحسن الذكر ،

بينما هو يخطب إذ عرض له في خطبته وقال : يدخل
عليكم من هذا الباب أو من هذا

الفتح من خير ذى يمن ، إلا أن على وجهه مسحة ملك .

قال جرير : فحمدت الله عزوجل على ما أبلانى . قال
أبوقطن : فقلت له : سمعته

منه أو سمعته من المغيرة بن شبل ؟ قال : نعم .

ثم رواه إمام أحمد ، عن أبى نعيم وإسحاق بن يوسف .
وأخرجه النسائي من

-150-

حديث الفضل بن موسى ، ثلاثتهم عن يونس ، عن أبى
إسحاق السبيعي ، عن المغيرة

ابن شبل ويقال ابن شبل عن عوف البجلي الكوفى ، عن
جرير بن عبدالله

وليس له عنه غيره .

وقد رواه النسائي عن قتيبة ، عن سفيان بن عيينة ، عن
إسماعيل بن أبى خالد ،

عن قيس بن أبى حازم ، عن جرير ونصه : " يدخل عليكم
من هذا الباب رجل على وجهه

مسحة ملك " الحديث .

وهذا على شرط الصحيحين .

وقال الامام أحمد : حدثنا محمد بن عبيد ، حدثنا إسماعيل
، عن قيس عن

جرير ، قال : ما حجبني رسول الله صلى الله عليه وسلم
منذ أسلمت ولا رأيت إلا تبسم

في وجهى .

وقد رواه الجماعة إلا أبا داود ، من طرق ، عن إسماعيل
بن أبى خالد ، عن قيس بن

أبى حازم عنه .

وفى الصحيحين زيادة : " وشكوت إلى رسول الله صلى
الله عليه وسلم

أن لا أثبت على الخيل فضرب بيده في صدرى " وقال : "
اللهم ثبته واجعله
هاديا مهديا " .

ورواه النسائي ، عن قتيبة ، عن سفيان بن عيينة ، عن
إسماعيل ، عن قيس

عنه وزاد فيه : " يدخل عليكم من هذا الباب رجل على
وجهه مسحة ملك " فذكر
نحو ما تقدم .

وقال الحافظ البيهقي : أنبأنا أبو عبد الله الحافظ ، حدثنا
أبو عمرو وعثمان بن أحمد

السماك ، حدثنا الحسن بن سلام السواق ، حدثنا محمد
بن مقاتل الخراساني ، حدثنا حصين

-151-

ابن عمر الاحمسي ، حدثنا إسماعيل بن أبي خالد عن
قيس بن أبي حازم ، عن جرير بن

.....
- السيرة النبوية مجلد: 4 من ص 151 سطر 1 الى ص
160 سطر 19

ابن عمر الاحمسي ، حدثنا إسماعيل بن أبي خالد عن
قيس بن أبي حازم ، عن جرير بن

عبدالله ، قال : بعث إلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال : يا جرير لاي شئ جئت ؟

قلت : أسلم على يدك يا رسول الله . قال : فألقى على
كساء ثم أقبل على أصحابه فقال :

" إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه " .

ثم قال : " يا جرير ، أدعوك إلى شهادة أن لا إله إلا الله
وأنى رسول الله ،

وأن تؤمن بالله واليوم الآخر والقدر خيره وشره ، وتصلى
الصلاة المكتوبة وتؤدى

الزكاة المفروضة " .

ففعلت ذلك ، فكان بعد ذلك لا يرانى إلا تبسم في وجهى .

هذا حديث غريب من هذا الوجه .

وقال الامام أحمد : حدثنا يحيى بن سعيد القطان ، حدثنا
إسماعيل بن أبى خالد ،

عن قيس بن أبى حازم ، عن جرير بن عبدالله ، قال :
بايعت رسول الله صلى الله عليه

وسلم على إقام الصلاة وإيتاء الزكاة والنصح لكل مسلم .

وأخرجاه في الصحيحين من حديث إسماعيل بن أبى خالد
به . وهو في الصحيحين

من حديث زياد بن علاثة عن جرير به .

وقال الامام أحمد : حدثنا أبوسعيد ، حدثنا زائدة ، حدثنا
عاصم ، عن

سفيان يعنى أبا وائل عن جرير ، قال : قلت : يا رسول
الله اشترط على فانت

أعلم بالشرط .

قال : " أبا يعك على أن تعبدالله وحده لا تشرك به شيئاً
، وتقيم الصلاة ، وتؤتى

الزكاة ، وتنصح المسلم ، وتبرأ من الشرك " .

ورواه النسائي من حديث شعبة عن الاعمش ، عن أبي وائل ، عن جرير

-152-

وفى طريق أخرى عن الاعمش ، عن منصور ، عن أبي وائل ، عن أبي نخيلة ، عن

جرير به . فالله أعلم .

ورواه أيضا عن محمد بن قدامة ، عن جرير ، عن مغيرة ، عن أبي وائل

والشعبي عن جرير به . ورواه عن جرير عبدالله بن عميرة . رواه أحمد منفردا به .

وابنه عبيد الله بن جرير أحمد أيضا منفردا به . وأبوجميلة وصوابه نخيلة . ورواه أحمد

أيضا والنسائي .

ورواه أحمد أيضا عن غندر ، عن شعبة ، عن منصور ، عن أبي وائل ، عن رجل

- عن جرير - (1) فذكره .

والظاهر أن هذا الرجل هو أبونخيلة البجلي والله أعلم .

وقد ذكرنا بعث النبي صلى الله عليه وسلم له حين أسلم إلى ذي الخلصة بيت كان

يعبده خثعم وبجيلة ، وكان يقال له الكعبة اليمانية ، يضاؤون به الكعبة التي بمكة ،

ويقولون للتي ببكة الكعبة الشامية ، ولبيتهم الكعبة اليمانية ، فقال له رسول الله صلى

الله عليه وسلم : ألا تريحني من ذي الخلصة ؟

فحينئذ شكأ إلى النبي صلى الله عليه وسلم أنه لا يثبت على الخيل ، فضرب بيده

الكريمة في صدره حتى أثرت فيه وقال : " اللهم ثبته
واجعله هاديا مهديا " فلم يسقط

بعد ذلك عن فرس .

ونفر إلى ذى الخلصة في خمسين ومائة راكب من قومه
من أحمس ، فخرّب ذلك

البيت وحرّقه حتى تركه مثل الجمل الاجرب ، وبعث إلى
النبي صلى الله عليه وسلم بشيرا

* (هامش) * (1) سقط من ا .

-153-

يقال له أبوأرطاة فبشره بذلك ، فبرك رسول الله صلى
الله عليه وسلم على خيل أحمس

ورجالها خمس مرات .

والحديث مبسوط في الصحيحين وغيرهما كما قدمناه (1)
بعد الفتح استطرادا بعد

ذكرت تخريب بيت العزى على يدى خالد بن الوليد رضى
الله عنه .

والظاهر أن إسلام جرير رضى الله عنه كان متأخرا عن
الفتح بمقدار جيد .

فإن الامام أحمد قال : حدثنا هاشم (2) بن القاسم ،
حدثنا زياد بن عبدالله بن علاثة

عن عبدالكريم بن مالك الجزرى ، عن مجاهد ، عن جرير
بن عبدالله البجلي ،

قال ، إنما أسلمت بعد ما أنزلت المائدة وأنا رأيت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يمسح

بعد ما أسلمت .

تفرد به أحمد . وهو إسناد جيد اللهم إلا أن يكون منقطعاً بين مجاهد وبينه .

وثبت في الصحيحين أن أصحاب عبدالله بن مسعود كان يعجبهم حديث جرير في

مسح الخف ، لان إسلام جرير إنما كان بعد نزول المائدة ، وسيأتى في حجة الوداع أن

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له : " استنصت الناس يا جرير " . وإنما أمره بذلك لانه

كان صيتاً .

وكان ذا شكل عظيم ، كانت نعله طولها ذراعاً ، وكان من أحسن الناس وجهاً ،

وكان مع هذا من أغض الناس طرفاً . ولهذا روينا في الحديث الصحيح عنه أنه قال :

سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نظر الفجاء فقال : " اصرف (3) بصرك " .

* (هامش) * (1) سبق ذلك في الجزء الثالث (2) غير ا : هشام .

(3) الاصل : أطرق . وما أثبتته عن صحيح البخارى .

-154-

وفادة وائل بن حجر بن ربيعة بن وائل بن يعمر الحضرمي بن هنيذة

أحد ملوك اليمن على رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال أبو عمر بن عبدالبر : كان أحد أقبال حضرموت ، وكان أبوه من ملوكهم .

ويقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم بشر أصحابه قبل قدومه به ، وقال : يأتكم

بقية أبناء الملوك . فلما دخل رحب به وأدناه من نفسه
وقرب مجلسه وبسط له رداءه .

وقال : " اللهم بارك في وائل وولده وولد ولده " .

واستعمله على الاقيال من حضرموت ، وكتب معه ثلاثة
كتب ; منها كتاب إلى

المهاجر بن أبي أمية ، وكتاب إلى الاقيال والعباهلة ،
وأقطعه أرضا وأرسل معه معاوية

ابن أبي سفيان فخرج معه راجلا ، فشكا إليه حر الرمضاء
فقال : انتعل ظل الناقة .

فقال : وما يغنى عنى ذلك ، لو جعلتنى ردها ؟ فقال له
وائل : اسكت فلست من

أرداف الملوك .

ثم عاش وائل بن حجر حتى وفد على معاوية وهو أمير
المؤمنين ، فعرفه معاوية ،

فرحب به وقربه وأدناه ، وأذكره الحديث ، وعرض عليه
جائزة سنية فأبى أن

يأخذها ، وقال : أعطها من هو أحوج إليها منى .

وأورد الحافظ البيهقي بعض هذا ، وأشار إلى أن البخارى
في التاريخ روى في

ذلك شيئا .

وقد قال الامام أحمد : حدثنا حجاج ، أنبأنا شعبة ، عن
سماك بن حرب ، عن علقمة

ابن وائل ، عن أبيه : أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم أقطعه أرضا . قال ، وأرسل معى

معاوية أن أعطها إياه أو قال أعلمها إياه .

قال : فقال معاوية : أردفني خلفك . فقلت : لا تكون من أرداف الملوك . قال :

فقال : أعطني نعلك . فقلت : انتعل ظل الناقة .

قال : فلما استخلف معاوية أتته فأقعدني معه على السرير فذكرني الحديث .

قال سماك : فقال : وددت أني كنت حملته بين يدي

وقد رواه أبو داود والترمذي من حديث شعبة ، وقال الترمذي : صحيح .

-156-

وفادة لقيط بن عامر بن المنتفق أبي رزين العقيلي

إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال عبدالله بن الامام أحمد - حدثني أبي ، حدثنا عبدالله (1) - : كتب إلى

إبراهيم بن حمزة بن محمد بن حمزة ابن مصعب بن الزبير الزبيري : كتبت إليك بهذا

الحديث وقد عرضته وسمعته على ما كتبت به إليك ، فحدث بذلك عنى . قال : حدثني

عبدالرحمن بن المغيرة الحزامي ، حدثني عبدالرحمن بن عياش السمعى الانصارى القبائى

من بنى عمرو بن عوف ، عن دلهم بن الاسود بن عبدالله بن حاجب بن عامر بن

المنتفق العقيلي ، عن أبيه ، عن عمه لقيط بن عامر ، قال دلهم : وحدثني أبي الاسود ، عن

عاصم بن لقيط أن لقيطا خرج وافدا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه صاحب له

يقال له نهيك بن عاصم بن مالك ابن المنتفق .

قال لقيط : فخرجت أنا وصاحبي حتى قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم

- المدينة انسلاخ رجب ، فأتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فوافيناه - (1) حين

انصرف من صلاة الغداة ، فقام في الناس خطيبا فقال :
" أيها الناس ألا إنى قد خبأت

لكم صوتى منذ أربعة أيام ألا لاسمعكم ، ألا فهل من امرئ بعثه قومه " .

فقالوا : اعلم لنا ما يقول رسول الله . ثم - قال : - ألا لعله أن يلهيه حديث نفسه أو حديث

صاحبه أو يلهيه الضلال ، ألا إنى مسئول هل بلغت ؟ ألا فاسمعوا تعيشوا ، ألا اجلسوا

ألا اجلسوا .

* (هامش) * (1) من مسند أحمد 4 / 13 (2) سقط من

-157-

فجلس الناس وقمت أنا وصاحبي ، حتى إذا فرغ لنا فؤاده وبصره قلت : يا رسول الله

ما عندك من علم الغيب ؟

فضحك لعمر الله وهز رأسه وعلم أنى أبتغى لسقطه ، فقال : " صن ربك عز

وجل بمفاتيح خمس من الغيب لا يعلمها إلا الله " وأشار بيده . قلت : وما هى ؟

قال : " علم المنية ، قد علم متى منية أحدكم ولا تعلمونه ، وعلم - المنى حين يكون في

الرحم قد علمه ولا تعلمون - (1) وعلم ما في غد وما أنت طاعم غدا ولا تعلمه ، وعلم يوم

الغيث يشرف عليكم أزلين مستنين (2) فيظل يضحك قد علم أن غيركم إلى قريب " .

قال لقيط : قلت لن نعدم من رب يضحك خيرا . وعلم يوم الساعة .

قلنا : يا رسول الله علمنا مما لا يعلم الناس ومما تعلم ، فإننا من قبيل لا يصدقون

تصديق (3) أحد ، من مذبح التي تربو علينا وختعم التي توالينا وعشيرتنا التي نحن منها .

قال : تلبثون مالبثتم ثم يتوفى نبيكم ، ثم تلبثون مالبثتم ثم تبعث الصائحة ، لعمر إلهك

ما تدع على ظهرها من شئ إلا مات ، والملائكة الذين مع ربك فأصبح ربك عزوجل يطوف

في الارض قد خلت عليه البلاد ، فأرسل ربك السماء تهضب من عند العرش ، فلعمر إلهك

ما تدع على ظهرها من مصرع قتيل ولا مدفن ميت إلا شقت القبر عنه حتى تخلقه من

عند رأسه ، فيستوى جالسا ، فيقول ربك عزوجل : مهمم ؟ لما كان فيه فيقول : يارب

أمس اليوم ، فلعهده بالحياة يحسبه حديثا بأهله .

قلت : يا رسول الله كيف يجمعنا بعد ما تفرقنا الريح والبلى والسباع .

فقال : أنبئك بثل ذلك في آلاء الله ، في الارض أشرفت عليها وهى مدرة بالية

فقلت لا تحيا أبدا . ثم أرسل ربك عليها السماء فلم تلبث عليك أيام حتى أشرفت عليها

* (هامش) * (1) من مسند أحمد 13 / 4 . (2) الازل :
الشدة . والمستتين : من أصابتهم السنة وهى القحط .

(3) الاصل والمسند : تصديقنا .

-158-

وهى شرية (1) واحدة ، فلعمر إلهك لهو أقدر على أن
يجمعكم من الماء على أن يجمع نبات

الارض . فتخرجون من الاصواء (2) ومن مصارعكم
فتنظرون إليه وينظر إليكم .

قال : قلت يا رسول الله وكيف ونحن ملء الارض ، وهو
عزوجل شخص واحد

ينظر إلينا وننظر إليه ؟

فقال : أنبئك بمثل ذلك في آلاء الله ، الشمس والقمر آية
منه صغيرة ترونهما وبريانكم

ساعة واحدة لا تضارون في رؤيتهما ، ولعمر إلهك لهو
أقدر على أن يراكم وترونه من

أن ترونهما (3) وبريانكم لا تضارون في رؤيتهما .

قلت : يا رسول الله فما يفعل ربنا إذا لقيناه ؟ قال :
تعرضون عليه بادية له صحائفكم

لا يخفى عليه منكم خافية ، فيأخذ ربك عزوجل بيده غرفة
من الماء فينضح قبلكم بها ،

فلعمر إلهك ما يخطئ وجه أحدكم منها قطرة ، فأما
المسلم فتدع على وجهه مثل الريطة (4)

البيضاء ، وأما الكافر فتخطمه بمثل الحمم (5) الاسود .

ألا ثم ينصرف نبيكم وينصرف على أثره الصالحون ،
فتسلكون جسرا من النار فيطأ

أحدكم الجمر فيقول : حس . فيقول ربك عزوجل : أوانه (6) . فتطلعون على حوض الرسول

على أظما (7) والله ناهلة عليها ما رأيتها قط ، فلعمر إلهك لا يبسط واحد منكم يده إلا وقع

عليها قدح يطهره من الطوف (8) والبول والاذى ، وتحبس الشمس والقمر فلا ترون

منهما واحدا .

قال : قلت : يا رسول الله فبم نبصر ؟ قال : مثل بصرك ساعتك هذه ، وذلك مع

طلوع الشمس فيوم أشرقته الارض وواجهته الجبال .

* (هامش) * (1) الشرية : الطريقة . والشرية بإسكان الراء : شجر الحنظل .

(2) الاصواء : القبور . (3) ا : منهما أو ترونها .

(4) الربطة : كل ثوب لين رقيق . (5) الحمم : الفحم .

(6) كذا بالاصل والمسند .

(7) الاصل : أضماء . وما أثبتته عن مسند أحمد .

(8) الطوف : الحدث .

-159-

قال : قلت : يا رسول الله فيم نجزي من سيئاتنا وحسناتنا ؟ فقال : الحسنه عشر أمثالها

والسيئة بمثلها إلا أن يعفو .

قال : قلت : يا رسول الله إما الجنة وإما النار ؟ قال : لعمر إلهك ، أن للنار سبعة أبواب

ما منهن بابان (1) إلا يسير الراكب بينهما سبعين عاما - وإن للجنة ثمانية أبواب ، ما منها

بابان إلا يسير الراكب بينهما سبعين عاما (2) - .

قلت : يا رسول الله فعلام نطلع من الجنة ؟ قال : على
أنهار من غسل مصفى وأنهار من

كأس ما بها من صداع ولا ندامة ، وأنهار من لبن لم
يتغير طعمه وماء غير آسن وفاكهة ،

لعمر إلهك ما تعلمون وخير من مثله معه ، وأزواج مطهرة

قلت : يا رسول الله ولنا فيها أزواج أو منهن مصلحات ؟
قال : الصالحات للصالحين ،

تلدونهن مثل لذاتكم في الدنيا ويلذونكم غير ألا توالد .

قال لقيط : قلت : أقصى ما نحن بالغون ومنتھون إليه ؟ -
فلم يجبه النبي صلى الله

عليه وسلم . -

قلت : يا رسول الله علام أبايعك ؟ فبسط - النبي - يده
وقال : على إقام الصلاة

وإيتاء الزكاة وزيال الشرك ، وألا تشرك بالله إلها غيره . -
قال : قلت : وإن لنا ما بين

المشرق والمغرب ، فقبض النبي صلى الله عليه وسلم
يده وبسط أصابعه وظن أنى مشرط شيئا

لايعطينيه . قال : قلت ، نحل منها حيث شئنا ، ولا يجنى
منها امرؤ إلا على نفسه .

فبسط يده وقال : ذلك لك ، تحل حيث شئت ولا تجنى
عليك إلا نفسك . قال :

فانصرفنا عنه .

* (هامش) * (1) الاصل : باب

(2) من مسند أحمد .

ثم قال : إن هذين - لعمر إلهك - من أتقى الناس في
الأولى والآخرة ؟ فقال له

كعب بن الخدارية أحد بنى كلاب منهم : يا رسول الله بنو
المنتفق أهل ذلك منهم ؟

قال : فانصرفنا وأقبلت عليه - (1) .

وذكر تمام الحديث إلى أن قال : فقلت : يا رسول الله
هل لآحد ممن مضى خير

في جاهليته ؟ قال : فقال رجل من عرض قريش : والله
إن أباك المنتفق لفي النار .

قال : فلكانه وقع حر بين جلدي وجهي ولحمي مما قال
لابي على رءوس الناس .

فهممت أن أقول : وأبوك يا رسول الله ؟ ثم إذا الأخرى
أجمل ، فقلت : يا رسول الله

وأهلك ؟ قال : " وأهلى لعمر الله ، ما أتيت - عليه - من
قبر عامري أو قرشي من

مشرك فقل : أرسلني إليك محمد فأبشرك بما يسوءك ،
تجر على وجهك وبطنك

في النار .

قال : قلت : يا رسول الله ما فعل بهم ذلك ؟ وقد كانوا
على عمل لا يحسنون إلا إياه ،

وقد كانوا يحسبون (2) أنهم مصلحون ؟

قال : ذلك بأن الله بعث في آخر كل سبع أمة - يعنى نبيا
- فمن عصى نبيه كان

من الضالين ، ومن أطاع نبيه كان من المهتدين .

هذا حديث غريب جدا ، وألفاظه في بعضها نكارة وقد
أخرجه الحافظ البيهقي

في كتاب البعث والنشور ، وعبدالحق الاشبيلي في العاقبة
، والقرطبي في كتاب التذكرة
في أحوال الآخرة .

* (هامش) * (1) سقط من ا . (2) : يحسبونهم

-161-

وفادة زياد بن الحارث الصدائي

.....

- السيرة النبوية مجلد: 4 من ص 161 سطر 1 الى ص
170 سطر 21

وفادة زياد بن الحارث الصدائي

رضى الله عنه

قال الحافظ البيهقي : أنبأنا أبوأحمد الاسد اباذى بها ، أنبأنا
أبوبكر بن مالك

القطيعي ، حدثنا أبوعلی بشر بن موسى ، حدثنا أبو
عبدالرحمن المقرئ ، عن

عبدالرحمن بن زياد بن أنعم ، حدثني زياد بن نعيم
الحضرمي ، سمعت زياد بن الحارث

الصدائي يحدث ، قال : أتيت رسول الله صلى الله عليه
وسلم فبايعته على الاسلام ،

فأخبرت أنه قد بعث جيشا إلى قومي ، فقلت : يا رسول
الله اردد الجيش وأنا لك بإسلام

قومي وطاعتهم . فقال لي : اذهب فردهم . فقلت : يا
رسول الله إن راحلتى قد كلت . فبعث

رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا فردهم .

قال الصدائى : وكتبت إليهم كتابا ، فقدم وفدهم بإسلامهم ، فقال لى رسول الله

صلى الله عليه وسلم : يا أبا صداء إنك لمطاع في قومك . فقلت : بل الله هداهم للاسلام

فقال : " أفلا أوامرك عليهم " قلت : بلى يا رسول الله . قال : فكتب لى كتابا أمرنى ،

فقلت : يا رسول الله مر لى بشئ من صدقاتهم . قال : نعم . فكتب لى كتابا آخر .

قال الصدائى : وكان ذلك في بعض أسفاره ، فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم

منزلا فأتاه أهل ذلك المنزل يشكون عاملهم ويقولون : أخذنا بشئ كان بيننا وبين

قومه في الجاهلية . فقال رسول الله : أو فعل ذلك ؟ قالوا : نعم . فالتفت رسول الله صلى

الله عليه وسلم إلى أصحابه وأنا فيهم فقال : " لا خير في الامارة لرجل مؤمن " .

قال الصدائى : فدخل قوله في نفسى . ثم أتاه آخر فقال : يا رسول الله أعطنى .

-162-

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من سأل الناس عن ظهر غنى فصداع في الرأس

وداء في البطن . فقال السائل : أعطنى من الصدقة . فقال رسول الله : إن - الله - لم

يرض في الصدقات بحكم نبى ولا غيره حتى حكم هو فيها فجزأها ثمانية أجزاء . فإن

كنت من تلك الاجزاء أعطيتك . قال الصدائي : فدخل ذلك
في نفسي ، أنى غنى وأنى
سألته من الصدقة .

قال : ثم إن رسول الله اعتشى (1) من أول الليل ،
فلزمته وكنت قريبا منه ، فكان أصحابه
ينقطعون عنه ويستأخرون منه ولم يبق معه أحد غيرى .
فلما كان أو ان صلاة الصبح أمرنى فأذنت فجعلت أقول :
أقيم يا رسول الله ؟ فجعل

ينظر ناحية المشرق إلى الفجر ويقول : لا . حتى إذا طلع
الفجر نزل فتبرز ثم انصرف

إلى وهو متلاحق أصحابه فقال : هل من ماء يا أبا صداء
؟ قلت : لا إلا شئ قليل

لا يكفيك . فقال : اجعله في إناء ثم ائتني به . ففعلت ،
فوضع كفه في الماء . قال : فرأيت

بين إصبعين من أصابعه عينا تفور ، فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم : " لولا أنى

أستحي من ربي عزوجل لسفينا واستقينا ، ناد في
أصحابى من له حاجة في الماء " فناديت

فيهم فأخذ من أراد منهم شيئا .

ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الصلاة ،
فأراد بلال أن يقيم فقال له

رسول الله : " إن أبا صداء أذن ومن أذن فهو يقيم " .
قال الصدائي : فأقمت .

فلما قضى رسول الله الصلاة أتته بالكتابين فقلت : يا
رسول اله أعفنى من هذين .

فقال : ما بدالك ؟ فقلت : سمعتك يا رسول الله تقول :
" لا خير في الامارة لرجل

مؤمن " وأنا أومن بالله وبرسوله . وسمعتك تقول للسائل
: " من سأل الناس عن ظهر

غنى فهو صداع في الرأس وداء في البطن " وسألتك وأنا
غنى .

فقال : هو ذاك فإن شئت فاقبل ، وإن شئت فدع . فقلت
: أدع . فقال لى

* (هامش) * (1) اعتشى : سار في وقت العشاء .

-163-

رسول الله : " فدلتنى على رجل أؤمره عليكم " . فدلتته
على رجل من الوفد الذين قدموا

عليه فأمره عليهم .

ثم قلنا : يا رسول الله إنا لنا بئرا إذا كان الشتاء وسعنا
ماؤها واجتمعنا عليها ، وإذا

كان الصيف قل ماؤها فتفرقنا على مياه حولنا ، وقد
أسلمنا وكل من حولنا عدو ، فادع

الله لنا في بئرا فيسعنا ماؤها فنجتمع عليه ولا نتفرق .

فدعا سبع حصيات فعركهن بيده ودعا فيهن ، ثم قال :
اذهبوا بهذه الحصيات فإذا

أتيتم البئر فألقوا واحدة واحدة واذكرو الله .

قال الصدائى : ففعلنا ما قال لنا ، فما استطعنا بعد ذلك
أن ننظر إلى قعرها -

يعنى البئر .

وهذا الحديث له شواهد في سنن أبى داود والترمذى وابن
ماجه .

وقد ذكر الواقدي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان بعث بعد عمرة الجعرانة

قيس بن سعد بن عبادة في أربعمئة إلى بلاد صداء فيوطئها ، فبعثوا رجلا منهم فقال :

جئتك لترد عن قومي الجيش وأنا لك بهم . ثم قدم وفدهم خمسة عشر رجلا ، ثم رأى

منهم حجة الوداع مائة رجل .

ثم روى الواقدي عن الثوري ، عن عبدالرحمن بن زياد بن أنعم ، عن زياد بن نعيم ،

عن زياد بن الحارث الصدائي قصته في الاذان .

وفادة الحارث بن حسان البكري

إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال الامام أحمد : حدثنا زيد بن الحباب ، حدثني أبوالمنذر سلام بن سليمان النحوي

حدثنا عاصم بن أبي النجود ، عن أبي وائل ، عن الحارث البكري . قال : خرجت

-164-

أشكوا العلاء بن الحضرمي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فمررت بالريذة فإذا

عجوز من بني تميم منقطع بها . فقالت : يا عبدالله إن لي إلى رسول الله حاجة ، فهل

أنت مبلغى إليه ؟

قال : فحملتها فأتيت المدينة ، فإذا المسجد غاص بأهله وإذا راية سوداء تخفق وبلال

متقلد السيف بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقلت : ما شأن الناس ؟ قالوا :

يريد أن يبعث عمرو بن العاص وجها .

قال : فجلست ، فدخل منزله أو قال رحله ، فاستأذنت عليه فأذن لي ، فدخلت

فسلمت فقال : هل كان بينكم وبين تميم شئ ؟ قلت : نعم ، وكانت الدائرة عليهم ،

ومررت بعجوز من بنى تميم منقطع بها فسألتني أن أحملها إليك ، وها هي بالباب .

فأذن لها فدخلت . فقلت : يا رسول الله إن رأيت أن تجعل بيننا وبين تميم حاجزا فاجعل

الدهناء . فحميت العجوز واستوفزت وقالت : يا رسول الله أين تضطر مضرك . قال :

قلت : إن مثلي ما قال الاول : معزى حملت حتفها ! حملت هذه ولا أشعر أنها كانت

لي خصما ! أعوذ بالله ورسوله أن أكون كوافد عاد .

قال : وما وافد عاد ؟ وهو أعلم بالحديث منه ولكن يستطعمه . قلت : إن

عادا قحطوا فبعثوا وافدا لهم يقال له قيل ، فمر بمعاوية بن بكر فأقام عنده شهرا يسقيه

الخمير وتغنيه جاريتان يقال لهما ا لجراداتان ، فلما مضى الشهر خرج إلى جبال مهرة فقال :

اللهم إنك تعلم لم أجي إلى مريض فأداويه ، ولا إلى أسير فأفاديه ، اللهم اسق عادا

ما كنت تسقيه . فمرت به سحبات سود فنودي منها اختر . فأوماً إلى سحابة منها

سوداء . فنوى منها : خذها رمادا رمدا ، لا تبقى من عاد أحدا . قال : فما بلغني أنه

أرسل عليهم من الريح إلا بقدر ما يجرى في خاتمي هذا حتى هلكوا .

-165-

قال أبووائل : وصدق ، وكانت المرأة أو الرجل إذا بعثوا وافدا لهم قالوا :

لا تكن كوافد عاد (1) .

وقد رواه الترمذى والنسائى من حديث أبى المنذر سلام بن سليمان به . ورواه

ابن ماجه عن أبى بكر بن أبى شيبة ، عن أبى بكر بن عياش ، عن عاصم بن أبى النجود ،

عن الحارث البكرى ولم يذكر أبا وائل .

وهكذا رواه الامام أحمد عن أبى بكر بن عياش ، عن عاصم ، عن الحارث ،

والصواب عن عاصم عن أبى وائل عن الحارث . كما تقدم .

وفادة عبدالرحمن بن أبى عقيل مع قومه

قال أبوبكر البيهقى : أنبأنا أ بو عبدالله إسحاق بن محمد بن يوسف السوسى ،

أنبأنا أبوجعفر محمد بن محمد بن عبدالله البغدادى ، أنبأنا على بن الجعد - حدثنا -

عبدالعزیز ، حدثنا أحمد بن يونس ، حدثنا زهير ، حدثنا أبوخالد يزيد الاسدى ،

حدثنا عون بن أبى جحيفة ، عن عبدالرحمن بن علقمة الثقفى ، عن عبدالرحمن

ابن أبى عقيل . قال : انطلقت في وفد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتيناه فأنخنا

بالباب وما في الناس - رجل (2) - أبغض إلينا من رجل
نلج عليه ، فلما دخلنا وخرجنا

فما في الناس رجل أحب إلينا من رجل دخلنا عليه . قال
: فقال قائل منا : يا رسول الله

ألا سألت ربك ملكا كملك سليمان ؟ قال : فضحك رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثم

قال : " فلعل صاحبك عند الله أفضل من ملك سليمان ،
إن الله عزوجل لم يبعث نبيا

إلا أعطاه دعوة ، فمنهم من اتخذها دنيا فأعطيتها ، ومنهم
من دعا بها على

قومه إذ عصوه فأهلكوا بها ، وإن الله أعطاني دعوة
فاختبأتها عند ربي شفاعة لامتي

يوم القيامة " .

* (هامش) * (1) الحديث في مسند أحمد 3 / 482 (2)
ليست في ا .

-166-

قدوم طارق بن عبدالله وأصحابه

روى الحافظ البيهقي من طريق أبي جناب الكلبي ، عن
جامع بن شداد المحاربي ،

حدثني رجل من قومي يقال له طارق بن عبدالله ، قال :
إنى لقائم بسوق ذي المجاز

إذ أقبل رجل عليه جبة وهو يقول : " يا أيها النس قولوا لا
إله إلا الله تفلحوا " ورجل

يتبعه يرميه بالحجارة و - هو - يقول " يا أيها الناس إنه
كذاب " فقلت : من هذا ؟

فقالوا هذا غلام من بنى هاشم يزعم أنه رسول الله قال
قلت : من هذا الذى يفعل به هذا ؟

قالوا : هذا عمه عبدالعزى قال : فلما أسلم الناس وهاجروا
خرجنا من الربذة نريد المدينة

نمتار من تمرها فلما دنونا من حيطانها ونخلها قلت : لو
نزلنا فلبسنا ثيابا غير هذه ، إذا

رجل في طمرين فسلم علينا وقال : من أين أقبل القوم
؟ قلنا من الربذة قال : وأين

تريدون ؟ قلنا : نريد هذه المدينة . قال : ما حاجتكم منها
؟ قلنا : نمتار من تمرها . قال :

ومعنا ظعينة لنا ومعنا جمل أحمر مخطوم ، فقال :
أتبيعونى جملكم هذا ؟ قلنا : نعم ، بكذا

وكذا صاعا من تمر .

قال : فما استوضعنا مما قلنا شيئا ، وأخذ بخطام الجمل
وانطلق ، فلما توأرى عنا

بحيطان المدينة ونخلها قلنا : ما صنعنا ؟ والله ما بعنا
جملنا ممن نعرف ولا أخذنا له ثمنا .

قال تقول المرأة التى معنا : والله لقد رأيت رجلا كأن
وجهه شقة القمر ليلة

البدر ، أنا ضامنة لثمن جملكم . إذ أقبل الرجل فقال : أنا
رسول (1) الله

إيكم ، هذا تمركم فكلوا واشبعوا واكتالوا واستوفوا ،
فأكلنا حتى شبعنا

واكتلنا فاستوفينا .

ثم دخلنا المدينة فدخلنا المسجد ، فإذا هو قائم على
المنبر يخطب الناس ، فأدرکنا من

* (هامش) * (1) ا : رسول رسول الله .

-167-

خطبته وهو يقول : " تصدقوا فإن الصدقة خير لكم ، اليد العليا خير من اليد السفلى ،

أمك وأباك وأختك وأخاك وأدناك أدناك " إذ أقبل رجل من بنى يربوع أو قال رجل

من الانصار فقال : يا رسول الله لنا في هؤلاء دماء في الجاهلية . فقال : " إن أبا لا يجنى

على ولد " ثلاث مرات .

وقد روى النسائي فضل الصدقة منه عن يوسف بن عيسى ، عن الفضل بن موسى ،

عن يزيد بن زياد بن أبي الجعد ، عن جامع بن شداد ، عن طارق بن عبدالله

المحاربي ببعضه .

ورواه الحافظ البيهقي أيضا ، عن الحاكم ، عن الاصم ، عن أحمد بن عبدالجبار ،

عن يونس بن بكير ، عن يزيد بن زياد ، عن جامع بن طارق بطوله كما تقدم . وقال

فيه : فقالت الظعينة : لا تلاوموا فلقد رأيت وجه رجل لا يغدر ، ما رأيت شيئا أشبه

بالقمر ليلة البدر من وجهه .

قدوم وافد فروة بن عمرو الجذامي صاحب بلاد معان

بإسلامه على رسول الله صلى الله عليه وسلم

وأظن ذلك إما بتبوك أو بعدها

قال ابن إسحاق : وبعث فروة بن عمرو بن النافره
الجذامى ثم النفاثى إلى رسول

الله صلى الله عليه وسلم رسولا بإسلامه وأهدى له بغلة
بيضاء .

وكان فروة عاملا الروم على من يليهم من العرب ، وكان
منزله معان وما حولها

من أرض الشام ، فلما بلغ الروم ذلك من إسلامه طلبوه
حتى أخذوه فحبسوه عندهم .

فقال في محبسه ذلك :

-168-

طرقت سليمى موهنا أصحابى * والروم بين الباب والقروان
(1)

صد الخيال وساءه ما قد رأى * وهممت أن أغفى وقد
أبكاني

لا تكحلن العين بعدى إثمدا * سلمى ولا تدين للاتيان (2)
ولقد علمت أبا كبيشة أننى * وسط الاعزة لا يحص لسانى
(3)

فلئن هلكت لتفقدن أخاكم * ولئن بقيت ليعرفن مكانى
ولقد جمعت أجل ما جمع الفتى * من جودة وشجاعة
وبيان

قال : فلما أجمعت الروم على صلبه على ماء لهم يقال
له عفرى (4) بفلسطين . قال :

ألا هل أتى سلمى بأن حليلها * على ماء عفرى فوق
إحدى الرواحل

على ناقة لم يضرب الفحل أمها * مشذبة أطرافها
بالمناجل

قال : وزعم الزهري أنهم لما قدموه ليقتلوه قال :
بلغ سراة المسلمين بأننى * سلم لربى أعظمى ومقامى
قال : ثم ضربوا عنقه وصلبوه على ذلك الماء ، رحمه الله
ورضى عنه وأرضاه وجعل
الجنة مثواه .

قدوم تميم الدارى على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وإخباره إياه بأمر الجساسة
وما سمع من الدجال في خروج النبی صلى الله عليه
وسلم

وإيمان من آمن به

أخبرنا أبو بوعبدالله سهل بن محمد بن نصرويه المروزى
بنيسابور ، أنبأنا أبوبكر

محمد بن أحمد بن الحسن القاضى ، أنبأنا أبو سهل أحمد
بن محمد بن زياد القطان ، حدثنا

* (هامش) * (2) الموهن : نحو من نصف الليل .
والقروان : الظهر ، بفتح الظاء .

(1) تدين : تطيع . (2) يحص : يقطع : والمراد : لا يمنع
من الكلام .

(3) عفرى : موضع بفلسطين .

-169-

يحيى بن جعفر بن الزبير ، أنبأنا وهب بن جرير ، حدثنا
أبى ، سمعت غيلان بن جرير

يحدث عن الشعبي ، عن فاطمة بنت قيس ، قالت : قدم
على رسول الله صلى الله عليه

وسلم تميم الدارى فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه ركب البحر فتأهت به

سفينته ، فسقطوا إلى جزيرة فخرجوا إليها يلتمسون الماء ، فلقى إنسانا يجر

شعره ، فقال له : من أنت ؟ قال : أنا الجساسة . قالوا : فأخبرنا . قال : لا أخبركم ولكن

عليكم بهذه الجزيرة .

فدخلناها فإذا رجل مقيد فقال : من أنتم ؟ قلنا : ناس من العرب . قال :

ما فعل هذا النبی الذي خرج فيكم ؟ قلنا : قد آمن به الناس واتبعوه وصدقوه . قال :

ذلك خير لهم .

قال : أفلا تخبرونى عن عين زعر (1) ما فعلت ؟ فأخبرناه عنها ، فوثب وثبة كاد أن

يخرج من وراء الجدار ثم قال : ما فعل نخل بيسان (2) هل أطعم بعد ؟ فأخبرناه أنه قد

أطعم ، فوثب مثلها ، ثم قال : أما لو قد أذن لى في الخروج لو طئت البلاد كلها غير طيبة (3) .

قالت : فأخرجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فحدث الناس ، فقال : هذه طيبة

وذاك الدجال .

وقد روى هذا الحديث الامام أحمد ومسلم وأهل السنن ، من طرق عن عامر بن

شراحيل الشعبى ، عن فاطمة بنت قيس . وقد أورد له الامام أحمد شاهدا من رواية

أبى هريرة وعائشة أم المؤمنين وقد ذكرنا هذا الحديث بطرقه وألفاظه في كتاب

الفتن (4) .

وذكر الواقدي وفد الدارس من لخم وكانوا عشرة .

* (هامش) * (1) زعر : موضع بالحجاز

(2) بيسان : موضع بأرض اليمامة . (3) طيبة : من أسماء المدينة .

(4) وذلك في كتاب النهاية للمؤلف .

-170-

وفد بنى أسد

وهكذا ذكر الواقدي أنه قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في أول سنة تسع

وفد بنى أسد ، وكانوا عشرة ؛ منهم ضرار بن الأزور ، ووابصة بن معبد ، وطليحة

بن خويلد الذي ادعى النبوة بعد ذلك ، ثم أسلم وحسن إسلامه ، ونفاعة بن عبدالله

ابن خلف .

فقال له رئيسهم حضرمي بن عامر : يا رسول الله أتيناك نتردع الليل البهيم في سنة

شهباء ، ولم تبعث إلينا بعثا .

فنزل فيهم : " يمنون عليك أن أسلموا قل لا تمنوا على إسلامكم بل الله يمن

عليكم أن هداكم للإيمان إن كنتم صادقين (1) " .

وكان فيهم قبيلة يقال لهم بنو الرثية (2) ، فغيرا سمهم فقال : أنتم بنو الرشدة . وقد استهدى

رسول الله صلى الله عليه وسلم من نفاذة بن عبدالله بن خلف ناقة تكون جيدة للركوب

والحلب من غير أن يكون لها ولد معها ، فطلبها فلم يجدها إلا عند ابن عم له فجاء بها ،

فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم بحلبها ، فشرب منها وسقاه سؤره ثم قال : " اللهم

بارك فيها وفيمن منحها " . فقال : يا رسول الله وفيمن جاء بها . فقال : " وفيمن

جاء بها " .

وفد بنى عبس

ذكر الواقدي : أنهم كانوا تسعة نفر وسماهم الواقدي . فقال لهم النبي صلى الله عليه

وسلم : " أنا عاشركم " وأمر طلحة بن عبيدالله فعقد لهم لواء وجعل شعارهم : يا عشرة .

وذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سألهم عن خالد بن سنان العيسى ، الذي

* (هامش) * (1) سورة الحجرات . (2) الرثيه : الحمق .

-171-

قدمنا (1) ترجمته في أيام الجاهليه ، فذكروا أنه لا عقب له . وذكر أن رسول الله صلى الله

.....

- السيرة النبوية مجلد: 4 من ص 171 سطر 1 الى ص 180 سطر 21

قدمنا (1) ترجمته في أيام الجاهليه ، فذكروا أنه لا عقب له . وذكر أن رسول الله صلى الله

عليه وسلم بعثهم يرصدون عيرا لقريش قدمت من الشام .
وهذا يقتضى تقدم وفادتهم على

الفتح . والله أعلم .

وفد بنى فزارة

قال الواقدي : حدثنا عبدالله بن محمد بن عمر الجمحي ،
عن أبى وجزة السعدى ، قال :

لما رجع رسول الله من تبوك وكان سنة تسع ، قدم عليه
وفد بنى فزارة بضعة عشر رجلا

فيهم خارجة بن حصن ، والحارث بن قيس بن حصن ،
وهو أصغرهم على ركاب عجاف ،

فجاءوا مقرين بالاسلام .

وسألهم رسول الله عن بلادهم . فقال أحدهم : يا رسول
الله أسنتت بلادنا وهلكت

مواشينا وأجدب جنابنا وغرث عيالنا (2) ، فادع الله لنا .

فصعد رسول الله المنبر ودعا فقال : " اللهم اسق بلادك
وبهائمك وانشر رحمتك وأحى

بلدك الميت ، اللهم اسقنا غيثا مغيثا مريا مربعا طبقا (3)
واسعا عاجلا غير آجل ، نافعا غير

ضار ، اللهم اسقنا سقيا رحمة ولا سقيا عذاب ولا هدم ،
ولا غرق ، ولا محق ، اللهم

اسقنا الغيث وانصرنا على الاعداء " .

قال : فمطرت فما رأوا السماء سبتا (4) . فصعد رسول
الله المنبر فدعا فقال : " اللهم حوالينا

ولا علينا ، على الآكام والظرب وبطون الاودية ومنابت
الشجر " .

فانجابت السماء عن المدينة انجياب الثوب .

- * (هامش) * (1) سبق ذلك في الجزء الاول .
- (2) أسنتت : أصابتها السنة : وهى الجذب . والجناب :
الناحية . وغرث : جاع .
- (3) المرعب : الخصب . والطبق : الذى يعم الارض .
- (4) السبت : البرهة .

-172-

وفد بنى مرة

ذكر الواقدي أنهم قدموا سنة تسع مرجعه من تبوك .
وكانوا ثلاثة عشر رجلا منهم
الحارث بن عوف ، فأجازهم عليه السلام بعشر أواق من
فضة ، وأعطى الحارث بن عوف
ثنتى عشرة أوقية .

وذكروا أن بلادهم مجدبة ، فدعا لهم فقال : " اللهم
اسقهم الغيث " فلما رجعوا إلى

بلادهم وجدوها قد مطرت ذلك اليوم الذى دعا لهم فيه
رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وفد بنى ثعلبة

قال الواقدي : حدثنى موسى بن محمد بن إبراهيم ، عن
رجل من بنى ثعلبة ، عن

أبيه . قال : لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من
الجعرانة سنة ثمان ، قدمنا عليه

أربعة نفر فقلنا : نحن رسل من خلفنا من قومنا ، وهم
يقرون بالاسلام .

فأمر لنا بضيافة ، وأقمنا أياما ثم جئناه لنودعه ، فقال
لبلال : أجزهم كما تجيز

الوفد . فجاء ببقرة (1) من فضة فأعطى كل رجل منا
خمس أواق وقال : ليس عندنا دراهم .

وانصرفنا إلى بلادنا .

وفد بنى محارب

قال الواقدي : حدثني محمد بن صالح ، عن أبي وجزة
السعدي ، قال : قدم وفد محارب

سنة عشر في حجة الوداع ، وهم عشرة نفر فيهم سواء
بن الحارث ، وابنه خزيمة بن

سواء . فأنزلوا دار رملة بنت الحارث ، وكان بلال يأتيهم
بغداء وعشاء ، فأسلموا وقالوا :

نحن على من وراءنا .

* (هامش) * (1) البقرة : قدر كبيرة واسعة ، فسامها
بقرة ، من التبقر وهو التوسع أو لأنها تسع بقرة بتمامها .

انظر النهاية لابن الاثير 1 / 107 .

-173-

ولم يكن أحد في تلك المواسم أفظ ولا أغلظ على رسول
الله منهم .

وكان في الوفد رجل منهم ، فعرفه رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال : الحمد لله الذي

أبقانى حتى صدقت بك . فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم : " إن هذه القلوب بيد الله

عزوجل " .

ومسح رسول الله وجه خزيمة بن سواء فصارت غرة
بيضاء ، وأجازهم كما يجيز الوفد

وانصرفوا إلى بلادهم .

وفد بنى كلاب

ذكر الواقدي : أنهم قدموا سنة تسع وهم ثلاثة عشر رجلا
; - فيهم - لبيد بن ربيعة

الشاعر وجبار (1) بن سلمى ، وكان بينه وبين كعب بن
مالك خلة فرحب به وأكرمه وأهدى

إليه ، وجاءوا معه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فسلموا عليه بسلام الاسلام ، وذكروا

له أن الضحاك بن سفيان الكلابي سار فيهم بكتاب الله
وسنة رسوله التي أمره الله

بها ، ودعاهم إلى الله فاستجابوا له وأخذ صدقاتهم من
أغنيائهم فصرفها

على فقرائهم .

وفد بنى رؤاس بن كلاب

ثم ذكر الواقدي : أن رجلا يقال له عمرو بن مالك بن
قيس بن بجيد بن رؤاس بن

كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، قدم على رسول
الله صلى الله عليه وسلم فأسلم ،

ثم رجع إلى قومه فدعاهم إلى الله فقالوا : حتى نصيب
من بنى عقيل مثل

ما أصابوا منا .

فذكر مقتله كانت بينهم ، وأن عمرو بن مالك هذا قتل
رجلا من بنى عقيل . قال :

* (هامش) * (1) ا : وجابر .

-174-

فشددت يدي في غل وأتيت رسول الله صلى الله عليه
وسلم ، وبلغه ما صنعت فقال : لئن

أتانى لاضرbin (1) ما فوق الغل من يده .

فلما جئت سلمت فلم يرد على السلام ، وأعرض عنى
فأتيته عن يمينه فأعرض

عنى ، فأتيته عن يساره فأعرض عنى ، فأتيته من قبل
وجهه فقلت : يا رسول الله

إن الرب عزوجل ليترضى فيرضى ، فارض عنى ، رضى
الله عنك . قال :

" قد رضيت " .

وفد بنى عقيل بن كعب

ذكر الواقدي : أنهم قدموا على رسول الله صلى الله عليه
وسلم فأقطعهم العقيق -

عقيق بنى عقيل - وهى أرض فيها نخيل وعيون .

وكتب بذلك كتابا : " بسم الله الرحمن الرحيم . هذا ما
أعطى محمد رسول الله ربيعا

ومطرفا وأنسا ، أعطاهم العقيق ، ما أقاموا الصلاة وآتوا
الزكاة وسمعوا وأطاعوا ، ولم

يعطهم حقا لمسلم " .

فكان الكتاب في يد مطرف .

قال : وقدم عليه أيضا لقيط بن عامر بن المنتفق بن
عامر بن عقيل ، وهو أبورزين

فأعطاه ماء يقال له التنظيم وبايعه على قومه .

وقد قدمنا قدومه وقصته وحديثه بطوله ولله الحمد والمنة
.

وفد بنى قشير بن كعب

وذلك قبل حجة الوداع ، وقبل حنين ، فذكر فيهم قرّة بن هبيرة بن - عام

ابن - (2) سلمة الخير بن قشير ، فأسلم فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكساه بردا ،

* (هامش) * (1) الاصل : لا ضرب . (2) من الاصابة .

-175-

وأمره أن بلى صدقات قومه ، فقال قرّة حين رجع :
حباها رسول الله إذ نزلت به * وأمكنها من نائل غير منفذ
فأضحت بروض الخضر وى حثيثة * وقد أنجحت حاجاتها من
محمد

عليها فتى لا يردف الذم رحله * يروى لامر العاجز المتردد
(1)

وفد بنى البكاء

ذكر أنهم قدموا سنة تسع ، وأنهم كانوا ثلاثين رجلا ؛ فيهم
معاوية بن ثور بن

- معاوية بن - (2) عبادة بن البكاء ، وهو يومئذ ابن مائة
سنة ، ومعه ابن له

يقال له بشر ، فقال : يا رسول الله إنى أتبرك بمسك ،
وقد كبرت وابنى هذا بر بنى

فامسح وجهه .

فمسح رسول الله صلى الله عليه وسلم وجهه وأعطاه
أعزرا عفرا ، وبرك عليهن

فكانوا لا يصيبهم بعد ذلك قحط ولا سنة .

وقال محمد بن بشر بن معاوية في ذلك :

وأبى الذى مسح الرسول برأسه * ودعا له بالخير والبركات

أعطاه أحمد إذ أتاه أعنزا * عفرا نواحل لسن بالحيات (3)

يملان وفد الحى كل عشية * ويعود ذاك الملىء بالغدوات
بوركن من منح وبورك ما نحا * وعليه منى ما حييت
صلاتي

* (هامش) * (1) في الاصابة : تروك لامر العاجز .

(2) من الاصابة :

(3) الحيات :

-176-

وفد كنانة

روى الواقدي بأسانيده : أن واثلة بن الاسقع الليثى قدم
على رسول الله صلى الله

عليه وسلم وهو يتجهز إلى تبوك ، فصل معه الصبح ثم
رجع إلى قومه ، فدعاهم وأخبرهم عن

رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال أبوه : والله لا
أحملك أبدا .

وسمعت أخته كلامه فأسلمت ، وجهزته حتى سار مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى

تبوك وهو راكب على بعير لكعب بن عجرة .

وبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم مع خالد إلى أكيدر
دومة ، فلما رجعوا عرض

واثلة على كعب بن عجرة ما كان شارطه عليه من سهمه
من الغنيمة ، فقال له كعب : إنما

حملتك لله عزوجل .

وفد أشجع

ذكر الواقدي : أنهم قدموا عام الخندق وهم مائة رجل ،
ورئيسهم مسعود بن رخيلة ،
فنزلوا شعب سلع .

فخرج إليهم رسول الله وأمر لهم بأحمال التمر . ويقال :
بل قدموا بعد ما فرغ من بنى

قريظة ، وكانوا سبعمائة رجل ، فوادعهم ورجعوا ، ثم
أسلموا بعد ذلك .

وفد باهله

قدم رئيسهم مطرف بن الكاهن بعد الفتح فأسلم ، وأخذ
لقومه أمانا وكتب له كتابا

فيه الفرائض وشرائع الاسلام . كتبه عثمان بن عفان رضى
الله عنه .

وفد بنى سليم

قال : وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل
من بنى سليم يقال له قيس بن

نشبة ، فسمع كلامه وسأله عن أشياء فأجابه ووعى ذلك
كله ، ودعاه رسول الله صلى الله عليه

وسلم إلى الاسلام فأسلم .

-177-

ورجع إلى قومه من بنى سليم فقال : قد سمعت ترجمة
الروم وهينمة فارس وأشعار

العرب وكهانة الكهان وكلام مقاول حمير ، فما يشبه كلام
محمد شيئاً من كلامهم ، فأطيعونى

وخذوا بنصيبكم منه .

فلما كان عام الفتح خرجت بنو سليم فلقوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم بقديد وهم

سبعمائة . ويقال : كانوا ألفا ، وفيهم العباس بن مرداس
وجماعة من أعيانهم ، فأسلموا

وقالوا : اجعلنا في مقدمتك ، واجعل لواءنا أحمر وشعارنا
مقدما . ففعل ذلك بهم فشهدوا معه

الفتح والطائف وحنينا .

وقد كان راشد بن عبد ربه السلمى يعبد ضمنا ، فرآه
يوما وثعلبان يبولان عليه فقال :

أرب يبول الثعلبان برأسه * لقد ذل من بالث عليه الثعالب
!

ثم شد عليه فكسره ، ثم جاء إلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فأسلم وقال

له رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما اسمك ؟ قال :
غاوى بن عبدالعزى . فقال :

بل أنت راشد بن عبد ربه . وأقطعه موضعا يقال له رهاط
فيه عين تجرى يقال

لها عين الرسول ، وقال : هو خير بنى سليم . وعقد له
على قومه وشهد الفتح

وما بعدها .

وفد بنى هلال بن عامر

ذكر في وفدهم : عبد عوف بن أصرم ، فأسلم وسماه
رسول الله صلى الله عليه وسلم

عبدالله ، وقبيصة بن مخارق الذى له حديث في الصدقات

وذكر في وفد بنى هلال زياد بن عبدالله بن مالك بن بجير
بن الهدم بن ربيعة بن

عبدالله بن هلال بن عامر ، فلما دخل المدينة يمم منزل
خالته ميمونة بنت الحارث ،

فدخل عليها فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم
منزلة رآه فغضب ورجع . فقالت :

(12 - السيرة 4)

-178-

يا رسول الله إنه ابن أختي . فدخل ثم خرج إلى المسجد
ومعه زياد ، فصلى الظهر ثم

أدنى زيادا فدعا له ووضع يده على رأسه ثم حدرها على
طرف أنفه ، فكانت بنو هلال

تقول : ما زلنا نتعرف البركة في وجه زياد .

وقال الشاعر لعلى بن زياد :

يا بن الذي مسح الرسول برأسه * ودعا له بالخير عند
المسجد

أعنى زيادا لا أريد سواه * من عابر أو متهم أو منجد

ما زال ذاك النور في عرينه * حتى تبوأ بيته في ملحد (1)

وفد بنى بكر بن وائل

ذكر الواقدي : أنهم لما قدموا سألوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن قس بن

ساعدة ; فقال : ليس ذاك منكم ، ذاك رجل من إياد
تحنف في الجاهية ، فوافى عكاظ

والناس مجتمعون ، فكلمهم بكلامه الذي حفظ عنه .

قال : وكان في الوفد بشير بن الخصاصية ، وعبدالله بن
مرثد وحسان بن خوط .

فقال رجل من ولد حسان :
أنا ابن حسان بن خوط وأبى * رسول بكر كلها إلى النبي
وفد تغلب

ذكر أنهم كانوا ستة عشر رجلا مسلمين ونصارى عليهم
صلب الذهب ، فنزلوا
دار رملة بنت الحارث .

فصالح رسول الله صلى الله عليه وسلم النصارى على أن
لا يصبغوا أولادهم في النصرانية
وأجاز المسلمين منهم .

* (هامش) * (1) الملحد : القبر .

-179-

وفادات أهل اليمن

وفد تجيب

ذكر الواقدي : أنهم قدموا سنة تسع ، وأنهم كانوا ثلاثة
عشر رجلا ، فأجازهم

أكثر مما أجاز غيرهم وأن غلاما منهم قال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم : ما حاجتك ؟

فقال : يا رسول الله ادع الله يغفر لي ويرحمني ويجعل
غناى في قلبى .

فقال : " اللهم اغفر له وارحمه ، واجعل غناه في قلبه " .
فكان بعد ذلك من

أزهد الناس .

وفد خولان

ذكر أنهم كانوا عشرة ، وأنهم قدموا في شعبان سنة
عشر

وسألهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صنمهم
الذى كان يقال له عم أنس (1) ، فقالوا
أبدلنا به خيرا منه ولو قد رجعنا لهدمناه .

وتعلموا القرآن والسنن ، فلما رجعوا هدموا الصنم ،
وأحلوا ما أحل الله وحرموا
ما حرم الله .

وفد جعفى

ذكر أنهم كانوا يحرمون أكل القلب ، فلما أسلم وفدهم
أمرهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم بأكل القلب ، وأمر به فشوى وناوله رئيسهم وقال
: لا يتم إيمانكم حتى تأكلوه .
فأخذه ويده ترعد فأكله وقال :

على أنى أكلت القلب كرها * وترعد حين مسته بنانى
* (هامش) * (1) في القاموس : عميانس . بضم العين
وسكون الميم والنون المكسورة .

-180-

فصل (1)

في قدوم وفد الازد على رسول الله صلى الله عليه
وسلم

ذكر أبونعيم في كتاب معرفه الصحابة والحافظ أبوموسى
المدينى ، من حديث

أحمد بن أبى الحوارى ، قال سمعت أبا سليمان الدارانى
قال : حدثنى علقمة بن يزيد بن سويد

الازدى قال : حدثنى أبى ، عن جدى ، عن سويد بن الحارث ، قال : وفدت سابع

سبعة من قومى على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما دخلنا عليه وكلمناه فأعجبه ما رأى من سمنا وزينا فقال : ما أنتم ؟ قلنا مؤمنون .

فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : " إن لكل قول حقيقة ، فما حقيقة قولكم وإيمانكم " .

قلنا : خمس عشرة خصلة ؛ خمس منها أمرتنا بها رسلك أن نؤمن بها ،

وخمس أمرتنا أن نعمل بها ، وخمس تخلقنا بها في الجاهلية فنحن عليها ، إلا أن تكره

منها شيئا .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ما الخمسة التى أمرتكم بها رسلى أن

تؤمنوا بها ؟ " .

قلنا : أمرتنا أن نؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت .

قال : " وما الخمسة التى أمرتكم أن تعملوا بها ؟ " قلنا : أمرتنا أن نقول :

لا إله إلا الله ، ونقيم الصلاة ، ونؤتى الزكاة ، ونصوم رمضان ، ونحج البيت من

استطاع إليه سبيلا .

فقال : " وما الخمسة الذى تخلقتم بها في الجاهلية ؟ " . قلنا : الشكر عند

* (هامش) * (1) سقط من ا ت .

الرخاء ، والصبر عند البلاء ، والرضى بمر القضاء ،
والصدق في مواطن اللقاء ، وترك

.....
- السيرة النبوية مجلد: 4 من ص 181 سطر 1 الى ص
190 سطر 19

الرخاء ، والصبر عند البلاء ، والرضى بمر القضاء ،
والصدق في مواطن اللقاء ، وترك

الشماتة بالاعداء . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
: " حكماء علماء كادوا من فقههم أن
يكونوا أنبياء " .

ثم قال : " وأنا أزيدكم خمسا ، فيتم لكم عشرون خصلة :
إن كنتم كما تقولون ،

فلا تجمعوا ما لا تأكلون ، ولا تبنوا ما لا تسكنون ، ولا
تنافسوا في شئ أنتم عنه

غدا تزولون ، واتقوا الله الذى إليه ترجعون وعليه تعرضون
، وارغبوا فيما عليه

تقدمون ، وفيه تخلصون " .

فانصرف القوم من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
وحفظوا وصيته

وعملوا بها .

ثم ذكر :

وفد كندة

وأنهم كانوا بضعة عشر راكبا عليهم الاشعث بن قيس ،
وأنه أجازهم بعشر أواق

وأجاز الاشعث ثنتى عشرة أوقية . وقد تقدم .

وفد الصدق

قدموا في بضعة عشر راكبا ، فصادفوا رسول الله صلى
الله عليه وسلم يخطب على

المنبر ، فجلسوا ولم يسلموا ، فقال : " أمسلمون أنتم ؟
" قالوا : نعم . قال :

" فهلا سلمتم ؟ " .

فقاموا قياما فقالوا : السلام عليك أيها النبي ورحمة الله
وبركاته . فقال : " وعليكم السلام ، اجلسوا " . فجلسوا
وسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أوقات

الصلوات .

-182-

وفد خشيين

قال : وقدم أبوثعلبة الخشني ورسول الله يتجهز إلى خيبر
، فشهد معه خيبر ، ثم قدم

بعد ذلك بضعة عشر رجلا منهم فأسلموا .

ثم ذكر وفد بنى سعد هذيم وبنى وبهراء وبنى عذرة
وسلامان وجهينة وبنى كلب

والجرميين . وقد تقدم حديث عمرو بن سلمة الجرمي في
صحيح البخارى .

وذكر : وفد الازد ووفد غسان والحارث بن كعب وهمدان
وسعد العشيرة

وعبس ، ووفد الدارين و الرهاووين وبنى غامد والنخع
وبجيلة وخنعم ، وحضر موت

وذكر فيهم وائل بن حجر ، وذكر فيهم الملوك الاربعة
جمدا ومخوسا ومشرحا وأبضعة .

وقد ورد في مسند أحمد لعنهم من أختهم العمردة (1) ،
وتكلم الواقدي فيهم كلاماً

فيه طول .

وذكر وفد أزد عمان وغافق وبارق ودوس وثمانة والجدار
وأسلم وجزام ومهرة

وحمير ونجران وجيشان . وبسط الكلام على هذه القبائل
يطول جداً ، وقد قدمنا بعض

ما يتعلق بذلك . وفيما أوردناه كفاية والله أعلم .

ثم قال الواقدي :

وافد السباع

حدثني شعيب بن عباد ، عن المطلب بن عبدالله بن
حنطب ، قال : بينا

رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس بالمدينة في
أصحابه إذا أقبل ذئب فوقف بين يديه

فعوى . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " هذا
وافد السباع إليكم فإن أحببتم أن

* (هامش) * (1) الاصل : مع أخيهم الغمر . وما أثبتته
عن القاموس . باب السين .

-183-

تفرضوا له شيئاً لا يعدوه إلى غيره ، وإن أحببتم تركتموه
وتحذرت منه ، فما أخذ فهو

رزقه " .

قالوا : يا رسول الله ما تطيب أنفسنا له بشئ . فأوماً إليه
النبي صلى الله عليه وسلم

بأصابعه الثلاث : أي خالسهم . فولى وله عسلان (1) .

وهذا مرسل من هذا الوجه .

ويشبهه هذا الذئب الذئب الذى ذكر في الحديث الذى رواه
الامام أحمد : حدثنا يزيد

هو ابن هارون ، أنبأنا القاسم بن الفضل الحدانى (2) ،
عن أبى نصره ، عن أبى سعيد

الخدرى ، قال : عدا الذئب على شاة فأخذها فطلبها
الراعى فانتزعها منه فأقعى الذئب

على ذنبه ، فقال : ألا تتقى الله تنزع منى رزقا ساقه الله
إلى ! فقال : يا عجبا ذئب مقع على

ذنبه يكلمنى كلام الانس !

فقال الذئب : ألا أخبرك بأعجب من ذلك ; محمد رسول
الله صلى الله عليه وسلم

يشرب يخبر الناس بأنباء ما قد سبق .

قال : فأقبل الراعى يسوق غنمه حتى دخل المدينة ،
فزواها إلى زاوية من زواياها ،

ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره .

فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فنودى : الصلاة
جامعة ، ثم خرج فقال

للاعرابى : أخبرهم . فأخبرهم . فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم : " صدق والذى

نفس محمد بيده ، لا تقوم الساعة حتى تكلم السباع
الانس وتكلم الرجل عذبة سوطه

وشراك نعله ، وتخبره فخذه بما أحدث أهله بعده " .

وقد رواه الترمذى عن سفيان بن وكيع بن الجراح ، عن
أبيه ، عن القاسم بن

الفضل به ، وقال : حسن غريب صحيح ، لا نعرفه إلا من حديث القاسم بن الفضل وهو

* (هاشم) * (1) العسلان : الاضطراب في العدو وهز الرأس .

(2) نسبة إلى محلة بالبصرة نزلها بطن من الازد يقال لهم حدان . اللباب 1 / 284 .

-184-

ثقة مأمون عند أهل الحديث وثقه يحيى وابن مهدي .

قلت : وقد رواه الامام أحمد أيضا : حدثنا أبو اليمان ، أنبأنا شعيب هو ابن أبي

حمزة ، حدثني عبدالله بن أبي الحسين ، حدثني مهرا ن أن أبا سعيد الخدرى حدثه ،

فذكر هذه القصة بطولها بأبسط من هذا السياق .

ثم رواه أحمد : حدثنا أبو النضر ، حدثنا عبدالحميد بن بهرام ، حدثنا شهر ،

قال : وحدث أبوسعيد . فذكره .

وهذا السياق أشبه والله أعلم . وهو إسناد على شرط أهل السنن ولم يخرجوه .

فصل

وقد تقدم ذكر وفود الجن بمكة قبل الهجرة (1) .

وقد تفصينا الكلام في ذلك أيضا عند قوله تعالى في سورة الاحقاف : " وإذ

صرفنا إليك نفرا من الجن يستمعون القرآن " فذكرنا ما ورد من الاحاديث في ذلك

والآثار ، وأوردنا حديث سواد بن قارب الذى كان كاهنا فأسلم . وما رواه عن رثيه

الذي كان يأتيه بالخبر حين أسلم - الرئي (2) - حين قال له :

عجبت للجن وأنجاسها * وشدها العيس بأحلاسها
تهوى إلى مكة تبغى الهدى * ما مؤمنوا الجن كأرجاسها
فانهض إلى الصفوة من هاشم * واسم بعينيك إلى راسها
ثم قوله :

عجبت للجن وتطلايها * وشدها العيس بأفتابها
تهوى إلى مكة تبغى الهدى * ليس قدامها كأذنايها
* (هامش) * (1) سبق ذلك في الجزء الاول 344 . (2)
من ا .

-185-

فانهض إلى الصفوة من هاشم * واسم بعينيك إلى بابها
ثم قوله :

عجبت للجن وتخبارها * وشدها العيس بأكوارها
تهوى إلى مكة تبغى الهدى * ليس ذوو الشر كأخيارها
فانهض إلى الصفوة من هاشم * ما مؤمنو الجن ككفارها
وهذا وأمثاله مما يدل على تكرار وفود الجن إلى مكة .
وقد قررنا ذلك هنا لك بما

فيه كفاية ولله الحمد والمنة وبه التوفيق والعصمة .

وقد أورد الحافظ أبوبكر البيهقي هاهنا حديثا غريبا جدا ،
بل منكرا أو

موضوعا ، ولكن مخرجه عزيز أحببنا أن نورده كما أورده .
والعجب منه .

فإنه قال في دلائل النبوة : باب قدوم هامة بن الهيثم بن لا قيس بن إبليس على النبي

صلى الله عليه وسلم وإسلامه .

أخبرنا أبو الحسن محمد بن الحسين بن داود العلوي رحمه الله ، أنبأنا أبو نصر محمد

ابن حمدويه بن سهل القارئ المروزي ، حدثنا عبد الله بن حماد الأملی ، حدثنا محمد بن

أبي معشر ، أخبرني أبي ، عن نافع عن ابن عمر ، قال قال عمر رضی الله عنه : بينا نحن

قعود مع النبي صلى الله عليه وسلم على جبل من جبال تهامة إذ أقبل شيخ بيده عصا ، فسلم

على النبي صلى الله عليه وسلم فرد تم قال : " نعمة جن وغمغتهم من أنت " قال : أنا

هامة بن الهيثم بن لا قيس بن إبليس .

فقال النبي صلى الله عليه وسلم : " فما بينك وبين إبليس إلا أبوان ، فكم أتى لك

من الدهر ؟ " قال : قد أفنيت الدنيا عمرها إلا قليلا ، ليالى قتل قابيل هابيل كنت

غلما ابن أعوام ، أفهم الكلام وأمر بالآكام وأمر بإفساد الطعام وقطيعة الارحام .

-186-

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " بئس عمل الشيخ المتوسم ،

والشاب المتلوم " .

قال : ذرني من الترداد ، إني تائب إلى الله عزوجل ، إني كنت مع نوح في مسجده

مع من آمن به من قومه ، فلم أزل أعاتبه على دعوته على قومه حتى بكى وأبكاني

وقال : لا جرم إني على ذلك من النادمين ، وأعوذ بالله أن أكون من الجاهلين .

قال : قلت ، يا نوح إني كنت ممن اشترك في دم السعيد الشهيد هابيل بن آدم ،

فهل تجدلي عندك توبة ؟ قال : يا هام هم بالخير وافعله قبل الحسرة والندامة ، إني قرأت

فيما أنزل الله على أنه ليس من عبد تاب إلى الله بالغ أمره ما بلغ إلا تاب الله عليه ، قم

فتوضأ واسجد لله سجدتين .

قال ففعلت من ساعتى ما أمرنى به . فنادانى : ارفع رأسك ، فقد نزلت توبتك

من السماء . فحررت لله ساجدا .

قال : وكنت مع هود في مسجده مع من آمن به من قومه ، فلم أزل أعاتبه على

دعوته على قومه حتى بكى عليهم وأبكاني ، فقال : لا جرم إني على ذلك من النادمين ،

وأعوذ بالله أن أكون من الجاهلين .

قال : وكنت مع صالح في مسجده مع من آمن به من قومه ، فلم أزل أعاتبه على

دعوته على قومه حتى بكى وأبكاني وقال : أنا على ذلك من النادمين ، وأعوذ بالله أن

أكون من الجاهلين .

وكننت أزرور يعقوب وكننت مع يوسف في المكان الامين ،
وكننت ألقى إلياس

في الاودية وأنا ألقاه الآن .

وإنى لقيت موسى بن عمران فعلمنى من التوراة ، وقال
: إن لقيت عيسى ابن مريم

-187-

فأقرئه منى السلام . وإنى لقيت عيسى ابن مريم فأقرأته
عن موسى السلام ، وإن عيسى

قال : إن لقيت محمدا صلى الله عليه وسلم فأقرئه منى
السلام .

فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم عينيه فبكى ثم
قال : وعلى عيسى السلام ما دامت

الدنيا ، وعلىك السلام يا هام بأدائك الامانة .

قال : يا رسول الله افعل بى ما فعل موسى ، إنه علمنى
من التوراة . قال : فعلمه رسول

الله صلى الله عليه وسلم : إذا وقعت الواقعة ،
والمرسلات ، وعم يتساءلون ، وإذا الشمس

كورت ، و المعوذتين ، وقل هو الله أحد ، وقال : " ارفع
إلينا حاجتك يا هامة ،

ولا تدع زيارتنا " .

قال عمر : فقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم
يعد إلينا ، فلا ندري الآن أحي

هو أم ميت ؟

ثم قال البيهقى : ابن أبى معشر هذا قد روى عنه الكبار
إلا أن أهل العلم

بالحديث يضعفونه .

وقد روى هذا الحديث من وجه آخر هو أقوى منه . والله أعلم (1) .

* (هامش) * (1) هذا الحديث ظاهر الوضع والاختلاق ، وقد أشار إلى وضعه ابن الجوزي في مقدمة كتابه " الوفا في أخبار المصطفى " .

-188-

سنة عشر من الهجرة

باب بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد
قال ابن إسحاق : ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد في شهر

ربيع الآخر أو جمادى الأولى سنة عشر إلى بنى الحارث بن كعب بنجران .

وأمره أن يدعوهم إلى الاسلام قبل أن يقاتلهم ثلاثا ، فإن استجابوا فاقبل منهم ،

وإن لم يفعلوا فقاتلهم .

فخرج خالد حتى قدم عليهم ، فبعث الركبان يضربون في كل وجه ويدعون إلى

الاسلام ويقولون : أيها الناس أسلموا تسلموا .

فأسلم الناس ودخلوا فيما دعوا إليه ، فأقام فيهم خالد يعلمهم الاسلام وكتاب الله

وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ، كما أمره رسول الله إن هم أسلموا ولم يقاتلوا .

ثم كتب خالد بن الوليد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم : بسم الله الرحمن الرحيم

لمحمد النبي رسول الله من خالد بن الوليد . السلام عليك
يا رسول الله ورحمة الله وبركاته ،

فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو ، أما بعد يا
رسول الله صلى الله عليك ، فإنك

بعثتني إلى بنى الحارث بن كعب ، وأمرتني إذا أتيتهم أن
لا أقاتلهم ثلاثة أيام ، وأن

أدعوهم إلى الاسلام ، فإن أسلموا قبلت منهم وعلمتهم
معالم الاسلام وكتاب الله وسنة نبيه

وإن لم يسلموا قاتلتهم .

وإني قدمت عليهم فدعوتهم إلى الاسلام ثلاثة أيام كما
أمرني رسول الله ، وبعثت

فيهم ركبانا - قالوا :- (1) يا بنى الحارث أسلموا تسلموا
فأسلموا ولم يقاتلوا ، وأنا مقيم

* (هامش) * (1) من ابن هشام .

-189-

بين أظهرهم أمرهم بما أمرهم الله به وأنهاهم عما نهاهم
الله عنه ، وأعلمهم معالم الاسلام وسنة

النبي صلى الله عليه وسلم ، حتى يكتب إلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم . والسلام عليك يا رسول

الله ورحمة الله وبركاته .

فكتب إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم : " بسم الله
الرحمن الرحيم من محمد النبي

رسول الله إلى خالد بن الوليد . سلام عليك ، فإني أحمد
إليك الله الذي لا إله إلا هو ،

أما بعد فإن كتابك جاءني مع رسوك يخبر أن بنى الحارث
بن كعب قد أسلموا قبل أن

تقاتلهم وأجابوا إلى ما دعوتهم إليه من الاسلام ، وشهدوا
أن لا إله إلا الله وأن محمدا

عبده ورسوله ، وأن قد هداهم الله بهداه ، فبشرهم
وأنذرهم وأقبل ، وليقبل معك

وفدهم . والسلام عليك ورحمة الله وبركاته .

فأقبل خالد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقبل
معه وفد بنى الحارث بن كعب ؛

منهم قيس بن الحصين ذو الغصة ، ويزيد بن عبد المدان
، ويزيد بن المحجل ، وعبدالله

بن قراد الزيادي ، وشداد بن عبيد الله القناني ، وعمرو
بن عبدالله الضبابي .

فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ورآهم
قال : من هؤلاء القوم الذين

كانهم رجال الهند ؟

قيل يا رسول الله : هؤلاء بنو (1) الحارث بن كعب ،
فلما وقفوا على رسول الله صلى

الله عليه وسلم سلموا عليه وقالوا : نشهد أنك رسول الله
وأنه لا إله إلا الله . فقال رسول

الله صلى الله عليه وسلم : " وأنا أشهد أن لا إله إلا الله
وأنى رسول الله " .

ثم قال : " أنتم الذين إذا زجروا استقدموا " فسكتوا فلم
يراجعه منهم أحد ، ثم

أعادها الثانية ثم الثالثة فلم يراجعه منهم أحد .

* (هامش) * (1) ابن هشام : هؤلاء رجال بنى الحارث .

ثم أعادها الرابعة . قال يزيد بن عبد المدان : نعم يا رسول الله ، نحن الذين إذا زجروا

استقدموا ، قالها أربع مرات .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لو أن خالدًا لم يكتب إلي أنكم أسلمتم ولم

تقاتلوا لالقيت رءوسكم تحت أقدامكم " .

فقال يزيد بن عبد المدان : أما والله ما حمدناك ولا حمدنا خالدًا (1) . قال :

فمن حمدتم ؟ قالوا : حمدنا الله الذي هدانا بك يا رسول الله . فقال رسول الله صلى الله

عليه وسلم : صدقتم .

ثم قال : بم كنتم تغلبون من قاتلكم في الجاهلية ؟ قالوا : لم نك نغلب أحدا .

قال : بلى قد كنتم تغلبون من قاتلكم .

قالوا : كنا نغلب من قاتلنا يا رسول الله ، أنا كنا نجتمع ولا نتفرق ولا نبدأ أحدا

بظلم . قال : " صدقتم " ثم أمر عليهم قيس بن الحصين .

قال ابن إسحاق : ثم رجعوا إلى قومهم في بقية شوال أو في صدر ذي القعدة .

قال : ثم بعث إليهم بعد أن ولى وفدهم عمرو بن حزم ليفقههم في الدين ويعلمهم

السنة ومعالم الإسلام ويأخذ منهم صدقاتهم ، وكتب له كتابا عهد إليه فيه عهده

وأمره أمره .

ثم أورده ابن إسحاق . وقد قدمناه في وفد ملوك حمير من طريق البيهقي ، وقد رواه

النسائي نظير ما ساقه محمد بن إسحاق بغير إسناد .
* (هامش) * (1) زاد في ا : ولكن . وليست في ابن
هشام .

-191-

بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الامراء إلى أهل
اليمن قبل حجة الوداع

.....
- السيرة النبوية مجلد: 4 من ص 191 سطر 1 الى ص
200 سطر 11

بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الامراء إلى أهل
اليمن قبل حجة الوداع

يدعونهم إلى الله عزوجل

قال البخارى : باب بعث أبى موسى ومعاذ إلى اليمن قبل
حجة الوداع .

حدثنا موسى ، حدثنا أبوعوانة ، حدثنا عبدالملك ، عن أبى
بردة ، قال : بعث النبي

صلى الله عليه وسلم أبا موسى ومعاذ بن جبل إلى اليمن
. قال : وبعث كل واحد منهما على

مخلاف . قال : واليمن مخلافان .

ثم قال : " يسرا ولا تعسرا وبشرا ولا تنفرا " وفى رواية :
وتطاوعا

ولا تختلفا .

وانطلق كل واحد منهما إلى عمله .

قال : وكان كل واحد منهما إذا سار في أرضه وكان قريباً
من صاحبه أحدث به عهداً

- فسلم عليه - (1) فسار معاذ في أرضه قريباً من
صاحبه أبي موسى ، فجاء يسير على بغلته

حتى انتهى إليه ، فإذا هو جالس وقد اجتمع الناس إليه ،
وإذا رجل عنده قد جمعت

يداه إلى عنقه ، فقال له معاذ : يا عبدالله بن قيس أيم (2)
هذا ؟ قال : هذا رجل كفر

بعد إسلامه . قال : لا أنزل حتى يقتل . قال : إنما جئ به
لذلك فانزل . قال : ما أنزل

حتى يقتل فأمر به فقتل .

ثم نزل . فقال : يا عبدالله كيف تقرأ القرآن ؟ قال :
أفوقه (3) تفوقاً . قال :

فكيف تقرأ أنت يا معاذ ؟ قال : أنام أول الليل فأقوم
وقد قضيت جزئى من النوم ،

* (هامش) * (1) من البخارى 261 / 2

(2) أيم : قال القسطلانى : أى أى شئ هذا ، وأصله أى
ما . وأى استفهامية وما بمعنى شئ ،

فحذفت الالف تخفيفاً . إرشاد السارى 418 / 6 . (3)
أفوقه : أقرأه شيئاً بعد شئ .

-192-

فأقرأ ما كتب الله لى فأحتسب نومتى كما أحتسب قومتى

انفرد به البخارى دون مسلم من هذا الوجه .

ثم قال البخارى : حدثنا إسحاق ، حدثنا خالد ، عن
الشيبانى ، عن سعيد بن أبى

بردة ، عن أبيه ، عن أبي موسى الأشعري ، أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم بعثه إلى

اليمن فسأله عن أشربة تصنع بها ، فقال : ما هي ؟ قال
: البتع والمزر . فقلت لابي

بردة : ما البتع ؟ قال : نبيذ العسل ، والمزر نبيذ الشعير
. فقال : " كل

مسكر حرام " .

ورواه جرير و عبدالواحد ، عن الشيباني ، عن أبي بردة .
ورواه مسلم من حديث

سعيد بن أبي بردة .

وقال البخاري : حدثنا حبان ، أخبرنا عبدالله ، عن زكريا
بن أبي إسحاق ، عن

يحيى بن عبدالله بن صيفى ، عن أبي معبد مولى ابن
عباس ، عن ابن عباس ، قال : قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل حين بعثه
إلى اليمن : " إنك ستأتى قوما

أهل كتاب ، فإذا جئتهم فادعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله
إلا الله وأن محمدا رسول الله ،

فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أن الله فرض عليهم
خمس صلوات في كل يوم وليلة ،

فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أن الله فرض عليهم
صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد

على فقرائهم ، فإن هم أطاعوا لك بذلك فإياك وكرائم
أموالهم ، واتق دعوة المظلوم فإنه

ليس بينها وبين الله حجاب " .

وقد أخرجه بقية الجماعة من طرق متعددة .

وقال الامام أحمد : حدثنا أبوالمغيرة ، حدثنا صفوان ،
حدثني راشد بن سعد ، عن

عاصم بن حميد - السكوني (1) - ، عن معاذ بن جبل ،
قال : لما بعثه رسول الله صلى الله

* (هامش) * (1) ليست في ا .

-193-

عليه وسلم إلى اليمن خرج معه يوصيه ومعاذ راكب
ورسول الله صلى الله عليه وسلم يمشى

تحت راحلته ، فلما فرغ قال : يا معاذ إنك عسى ألا
تلقاني بعد عامي هذا ، ولعلك

أن تمر بمسجدي هذا وقبري .

فبكى معاذ خشعا لفراق رسول الله صلى الله عليه وسلم
.

ثم التفت بوجهه نحو المدينة فقال : " إن أولى الناس بي
المتقون من كانوا وحيث

كانوا " .

ثم رواه عن أبي اليمان ، عن صفوان بن عمرو ، عن
راشد بن سعد ، عن عاصم

بن حميد السكوني ؛ أن معاذ لما بعثه رسول الله صلى
الله عليه وسلم إلى اليمن خرج معه

يوصيه ومعاذ راكب ورسول الله يمشى تحت راحلته ؛ فلما
فرغ قال : " يا معاذ إنك عسى

ألا تلقاني بعد عامي هذا ، ولعلك أن تمر بمسجدي هذا
وقبري " .

فبكى معاذ خشعا لفراق رسول الله صلى الله عليه وسلم
، فقال : " لا تبك يا معاذ ،

للبياء أو ان ، البكاء من الشيطان " .

وقال الامام أحمد : حدثنا أبوالمغيرة ، حدثنا صفوان ،
حدثنا أبويزيد يحيى بن

عبيد الغساني ، عن يزيد بن قطيب ، عن معاذ أنه كان
يقول : بعثني رسول الله صلى الله

عليه وسلم إلى اليمن فقال : " لعلك أن تمر بقبرى
ومسجدي ، فقد بعثتك إلى قوم رقيقة

قلوبهم يقاتلون على الحق مرتين ; فقاتل بمن أطاعك
منهم من عصاك ، ثم يفيئون إلى

الاسلام ، حتى تبادر المرأة زوجها والولد والده والاح أخاه
، فأنزل بين الحيين

السكون والسكاسك " .

وهذا الحديث فيه إشارة وظهور وإيماء إلى أن معاذ رضى
الله عنه لا يجتمع بالنبي

صلى الله عليه وسلم بعد ذلك ; وكذلك وقع ، فإنه أقام
باليمن حتى كانت حجة الوداع ،

-194-

ثم كانت وفاته عليه السلام بعد أحد وثمانين يوما من يوم
الحج الاكبر .

فأما الحديث الذى قال الامام أحمد : حدثنا وكيع ، عن
الاعمش ، عن أبي ظبيان ،

عن معاذ ، أنه لما رجع من اليمن قال : يا رسول الله
رأيت رجالا باليمن يسجد بعضهم لبعض

أفلا نسجد لك ؟ قال : " لو كنت أمر بشرا أن يسجد
لبشر لامرت المرأة أن

تسجد لزوجها " .

وقد رواه أحمد عن ابن نمير ، عن الاعمش ، سمعت أبا
طبيان يحدث عن رجل

من الانصار ، عن معاذ بن جبل ، قال : أقبل معاذ من
اليمن فقال : يا رسول الله إنى رأيت
رجالا . فذكر معناه .

فقد دار على رجل مبهم ، ومثله لا يحتج به ، ولا سيما
وقد خالفه غيره ممن يعتد به ،
فقالوا : لما قدم معاذ من الشام كذلك ، رواه أحمد .

وقال أحمد : حدثنا إبراهيم بن مهدي ، حدثنا إسماعيل بن
عياش ، عن عبدالرحمن بن

أبي حسين ، عن شهر بن حوشب ، عن معاذ بن جبل ،
قال : قال لى رسول الله صلى الله
عليه وسلم : " مفاتيح الجنة شهادة أن لا إله إلا الله " .

وقال أحمد : حدثنا وكيع ، حدثنا سفيان ، عن حبيب بن
أبي ثابت ، عن ميمون بن أبي شبيب ،

عن معاذ ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له :
" يا معاذ أتبع السيئة الحسنة تمحها ،

وخالق الناس بخلق حسن " .

قال وكيع : وجدته في كتابى عن أبى ذر ، وهو السماع
الاول . وقال سفيان مرة

عن معاذ .

ثم قال الامام أحمد : حدثنا إسماعيل ، عن ليث ، عن
حبيب بن أبى ثابت ، عن

ميمون بن أبى شبيب ، عن معاذ ، أنه قال : يارسول الله
أوصنى . فقال : " اتق الله

حيثما كنت . قال : زدنى . قال : أتبع السيئة الحسنة تمحها
قال : زدنى . قال : خالق الناس

بخلق حسن " .

وقد رواه الترمذى في جامعه عن محمود بن غيلان ، عن
وكيع ، عن سفيان الثورى به

وقال : حسن .

قال شيخنا في الاطراف : وتابعه فضيل بن سليمان ، عن
ليث بن أبى سليم ، عن الاعمش

عن حبيب به .

وقال أحمد : حدثنا أبو اليمان ، حدثنا إسماعيل بن عياش ،
عن صفوان بن عمرو ،

عن عبدالرحمن بن جبير بن نغير الحصرمى ، عن معاذ بن
جبل ، قال : أوصانى رسول

الله صلى الله عليه وسلم بعشر كلمات قال : " لا تشرك
بالله شيئاً وإن قتلت وحرقت ،

ولا تعقن - والديك - وإن أمراك أن تخرج من مالك وأهلك
، ولا تترك صلاة مكتوبة

متعمدا ، فإن من ترك صلاة مكتوبة متعمدا فقد برئت منه
ذمة الله ، ولا تشر بن خمرا

فإنه رأس كل فاحشة ، وإياك والمعصية فإن بالمعصية
يحل سخط الله ، وإياك والفرار من

الزحف وإن هلك الناس ، وإذا أصاب الناس موت وأنت
فيهم فاثبت ، وأنفق على عيالك

من طولك ، ولا ترفع عنهم عصاك أدبا ، وأحبهم في الله
عزوجل " .

وقال الامام أحمد : حدثنا يونس ، حدثنا بقية ، عن السرى بن ينعم ، عن شريح ،

عن مسروق ، عن معاذ بن جبل ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بعثه إلى اليمن ، قال :

" إياك والتنعم فإن عباد الله ليسوا ب المتنعمين " .

وقال أحمد : حدثنا سليمان بن داود الهاشمى ، حدثنا أبو بكر - يعنى ابن عياش -

حدثنا عاصم ، عن أبى وائل ، عن معاذ ، قال : بعثنى رسول الله صلى الله وسلم إلى اليمن ،

-196-

وأمرنى أن آخذ من كل حالم دينارا أو عدله من المعافر ، وأمرنى أن آخذ من كل أربعين

يقرة مسنة ، ومن كل ثلاثين بقرة تبيعا حوليا ، وأمرنى فيما سقت السماء العشر وما سقى

بالدوالى نصف العشر " .

وقد رواه أبو داود من حديث أبى معاوية ، والنسائى من حديث محمد بن إسحاق عن

الاعمش كذلك .

وقد رواه أهل السنن الاربعة من طرق ، عن الاعمش ، عن أبى وائل ، عن مسروق ،

عن معاذ به .

وقال أحمد : حدثنا معاوية ، عن عمرو وهارون بن معروف ، قال : حدثنا عبدالله

ابن وهب ، عن حيوة ، عن يزيد بن أبى حبيب ، عن سلمة بن أسامة ، عن يحيى بن

الحكم ، أن معاذًا قال : بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم أصدق (1) أهل اليمن ، فأمرني

أن آخذ من البقر من كل ثلاثين تبيعا . قال هارون : والتبيع : الجذع أو الجذعة - ومن

كل أربعين مسنة .

فعرضوا على أن آخذ ما بين الاربعين والخمسين وما بين الستين والسبعين

وما بين الثمانين والتسعين ، فأبيت ذلك ، وقلت لهم : أسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم

عن ذلك .

فقدمت فأخبرت النبي صلى الله عليه وسلم فأمرني أن آخذ من كل ثلاثين تبيعا ،

ومن كل أربعين مسنة ، ومن الستين تبيعين ، ومن السبعين مسنة وتبيعا ، ومن الثمانين

مستنين ، ومن التسعين ثلاثة أتباع ، ومن المائة مسنة وتبيعين ، ومن العشرة ومائة مستنين

وتبيعا ، ومن العشرين ومائة ثلاث مسنات أو أربعة أتباع .

قال : وأمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا آخذ فيما بين ذلك شيئا

* (هامش) * (1) أصدق : أجمع صدقاتهم .

-197-

إلا أن يبلغ مسنة أو جذعا ، وزعم أن الاوقاص (1) لأفريضة فيها .

وهذا من أفراد أحمد ، وفيه دلالة على أنه قدم بعد مصيره إلى اليمن على رسول الله

صلى الله عليه وسلم .

والصحيح أنه لم ير النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك
كما تقدم في الحديث .

وقد قال عبدالرزاق : أنبأنا معمر ، عن الزهري ، عن أبي
بن كعب بن مالك ،

قال : كان معاذ بن جبل شابا جميلا سمحا من خير شباب
قومه ، لا يسأل شيئا إلا

أعطاه ، حتى كان عليه دين أغلق ماله ، فكلم رسول
الله في أن يكلم غرماءه

ففعل ، فلم يضعوا له شيئا ، فلو ترك لاحد بكلام أحد
لترك لمعاذ بكلام رسول الله صلى الله

عليه وسلم .

قال : فدعاه رسول الله فلم يبرح أن باع ماله وقسمه
بين غرمائه . قال : فقام معاذ

ولا مال له .

قال : فلما حج رسول الله بعث معاذا إلى اليمن ، قال :
فكان أول من تجر في هذا

المال معاذ .

قال : فقدم على أبي بكر الصديق من اليمن وقد توفى
رسول الله صلى الله عليه وسلم

فجاء عمر فقال : هل لك أن تطيعني فتدفع هذا المال
إلى أبي بكر ، فإن أعطاكه فاقبله ؟

قال : فقال معاذ : لن (2) أدفعه إليه ، وإنما بعثني
رسول الله ليجبرني .

فلما أبى عليه انطلق عمر إلى أبي بكر ، فقال : أرسل
إلى هذا الرجل فخذ

منه ودع له . فقال أبوبكر : ما كنت لافعل ، إنما بعثه رسول الله ليجبره ، فلست

أخذ منه شيئاً .

* (هامش) * (1) الاوقاص : ما بين الفريضتين في الزكاة . (2) الاصل : لم .

-198-

قال : فلما أصبح معاذ انطلق إلى عمر فقال : ما أرانى إلا فاعل الذى قلت ، إنى

رأيتنى البارحة في النوم - فيما يحسب عبدالرزاق قال -
أجر إلى النار وأنت

أخذ بحجزتى (1) .

قال : فانطلق إلى أبى بكر بكل شئ جاء به ، حتى جاءه بسوطه وحلف له أنه لم

يكتمه شيئاً . قال فقال أبوبكر رضى الله عنه : هو لك لا أخذ منه شيئاً .

وقد رواه أبو ثور ، عن معمر ، عن الزهرى ، عن عبدالرحمن بن كعب بن مالك ،

فذكره إلا أنه قال : حتى إذا كان عام فتح مكة بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم على

طائفة من اليمن أميرا ، فمكث حتى قبض رسول الله ، ثم قدم في خلافة أبى بكر وخرج

إلى الشام .

قال البيهقى : وقد قدمنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استخلفه بمكة مع عتاب

ابن أسيد ليعلم أهلها ، وأنه شهد غزوة تبوك ؛ فالاشبه أن بعثه إلى اليمن كان بعد ذلك .

والله أعلم .

ثم ذكر البيهقي لقصة منام شاهدا من طريق الاعمش ،
عن أبي وائل ، عن

عبدالله ، وأنه كان من جملة ما جاء به عبيد فأتى بهم أبا
بكر ، فلما رد الجميع عليه رجع بهم

ثم قام يصلى فقاموا كلهم يصلون معه . فلما انصرف قال
: لمن صليتم ؟ قالوا : لله . قال : فأنتم

له عتقاء . فأعتقهم .

وقال الامام أحمد : حدثنا محمد بن جعفر ، حدثنا شعبة ،
عن أبي عون ، عن الحارث

ابن عمرو ابن أخي المغيرة بن شعبة ، عن ناس من
أصحاب معاذ من أهل حمص ، عن معاذ ،

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بعثه إلى اليمن
قال : كيف تصنع إن عرض لك

قضاء ؟ قال : أقضى بما في كتاب الله .

* (هامش) * (1) الحجة : معقد الازار .

-199-

قال : فإن لم يكن في كتاب الله ؟ قال : فبسنه رسول
الله صلى الله عليه وسلم .

قال : فإن لم يكن في سنة رسول الله ؟ قال : أجتهد
وإنى لا ألوا .

قال : فضرب رسول الله صدرى ثم قال : " الحمد لله
الذى وفق رسول رسول الله

لما يرضى رسول الله " .

وقد رواه أحمد عن وكيع ، عن عفان ، عن شعبة بإسناده
ولفظه .

وأخرجه أبوداود والترمذى من حديث شعبة به ، وقال
الترمذى : لا نعرفه إلا من

هذا الوجه وليس إسناده عندي بمتصل .

وقد رواه ابن ماجه من وجه آخر عنه ، إلا أنه من طريق
محمد بن سعد بن حسان

- وهو المصلوب أحد الكذابين - عن عبادة بن نسي (1) ،
عن عبدالرحمن بن غنم ،

عن معاذ به نحوه .

وقد روى الامام أحمد ، عن محمد بن جعفر ويحيى بن
سعيد ، عن شعبة ، عن عمرو

ابن أبى حكيم ، عن عبدالله بن بريدة ، عن يحيى بن
معمر ، عن أبى الاسود الديلى قال :

كان معاذ باليمن فارتفعوا إليه في يهودى مات وترك أبا
مسلم .

فقال معاذ : إنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول : " إن الاسلام يزيد

ولا ينقص " فورثه .

ورواه أبوداود من حديث ابن بريدة به .

وقد حكى هذا المذهب عن معاوية بن أبى سفيان وراوية
(2) يحيى بن معمر القاضى

وطائفة من السلف ، وإليه ذهب إسحاق بن راهويه .

وخالفهم الجمهور ، ومنهم الائمة الاربعة وأصحابهم ،
محتجين بما ثبت في الصحيحين

* (هامش) * (1) هو عبادة بن نسي الكندى ، قاضى
طبرية توفى سنة 118 . تهذيب التهذيب 114 / 5

(2) غير ا : ورواه عن .

-200-

عن أسامة بن زيد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " لا يرث الكافر المسلم ولا المسلم الكافر " .

والمقصود أن معاذ رضى الله عنه كان قاضيا للنبي صلى الله عليه وسلم باليمن وحاكما

في الحروب ، ومصدقا إليه تدفع الصدقات ، كما دل عليه حديث ابن عباس المتقدم .

وقد كان بارزا للناس يصلى بهم الصلوات الخمس ، كما قال البخارى : حدثنا سليمان

ابن حرب حدثنا شعبة ، عن حبيب بن أبى ثابت ، عن سعيد بن جبير ، عن عمرو بن

ميمون ، أن معاذ لما قدم اليمن صلى بهم الصبح فقرا : " واتخذ الله إبراهيم خليلا " فقال

رجل من القوم : لقد قرت عين أم إبراهيم !

انفرد به بالبخارى .

ثم قال البخارى :

-201-

باب بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن أبى طالب وخالد بن الوليد

.....
- السيرة النبوية مجلد: 4 من ص 201 سطر 1 الى ص 210 سطر 17

باب بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن أبى طالب وخالد بن الوليد

إلى اليمن قبل حجة الوداع

حدثنا أحمد بن عثمان ، حدثنا شريح بن مسلمة ، حدثنا إبراهيم بن يوسف بن أبي

إسحاق ، حدثني أبي ، عن أبي إسحاق ، سمعت البراء بن عازب قال : بعثنا رسول الله

صلى الله عليه وسلم مع خالد بن الوليد إلى اليمن ، قال : ثم بعث عليا بعد ذلك مكانه قال :

مر أصحاب خالد من شاء منهم أن يعقب معك فليعقب ، ومن شاء فليقبل . فكننت فيمن

عقب معه . قال : فغنمت أواقى ذات عدد .

انفرد به البخارى من هذا الوجه .

ثم قال البخارى : حدثنا محمد بن بشار ، حدثنا روح بن عبادة ، حدثنا على بن سويد

ابن منجوف ، عن عبدالله بن بريدة ، عن أبيه ، قال : بعث النبي صلى الله عليه وسلم

عليا إلى خالد بن الوليد ليقبض الخمس ، وكنت أبغض عليا فأصبح وقد اغتسل ، فقلت

لخالد : ألا ترى إلى هذا ؟

فلما قدمنا على النبي صلى الله عليه وسلم ذكرت ذلك له فقال : " يا بريدة تبغض (1)

عليا ؟ " فقلت : نعم . فقال : " لا تبغضه فإن له في الخمس أكثر من ذلك " .

انفرد به البخارى دون مسلم من هذا الوجه .

وقال الامام أحمد : حدثنا يحيى بن سعيد ، حدثنا عبدالجليل ، قال : انتهيت إلى

حلقة فيها أبو مجلزوا بنا بريدة ، فقال عبدالله بن بريدة :
حدثني أبي بريدة قال :

أبغضت عليا بغضا لم أبغضه أحدا قط ، قال : وأحببت
رجلا من قريش لم أحبه إلا على
بغضه عليا .

قال : فبعث ذلك الرجل على خيل ، فصحبته ما أصحابه إلا
على بغضه عليا . قال :

* (هامش) * (1) البخارى : أتبغض .

-202-

فأصبنا سبيا قال : فكتب إلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم : ابعث إلينا من يخمسه . قال :

فبعث إلينا عليا وفى السبى وصيفة من أفضل السبى .

قال : فخمس وقسم فخرج ورأسه يقطر ، فقلنا : يا أبا
الحسن ما هذا ؟ فقال : ألم تروا

إلى الوصيفة التى كانت فى السبى ، فإنى قسمت
وخمست فصارت فى الخمس ، ثم صارت

فى أهل بيت النبى صلى الله عليه وسلم ، ثم صارت فى
آل على ووقعت بها .

قال : فكتب الرجل إلى نبى الله صلى الله عليه وسلم .
فقلت : ابعثنى . فبعثنى .

مصدقا . قال : فجعلت أقرأ الكتاب وأقول : صدق . قال :
فأمسك يدي والكتاب

فقال : " أتبغض عليا ؟ " قال : قلت : نعم . قال : "
فلاتبغضه ، وإن كنت تحبه

فازدد له حبا ، فوالذى نفس محمد بيده لنصيب آل على (1)
فى الخمس أفضل

من وصيفة " .

قال : فما كان من الناس أحد بعد قول النبي صلى الله عليه وسلم أحب إلى

من على .

قال عبدالله بن بريدة : فو الذى لا إله غيره ما بينى وبين النبي صلى الله عليه وسلم

في هذا الحديث غير أبى بريدة .

تفرد به بهذا السياق عبدالجليل بن عطية العقية أبو صالح البصرى ، وثقة ابن معين

وابن حبان . وقال البخارى : إنما يتهم في الشئ بعد الشئ

وقال محمد بن إسحاق : حدثنا أبان بن صالح ، عن عبدالله بن نيار الاسلمى ، عن

خاله عمرو بن شأس الاسلمى ، وكان من أصحاب الحديبية ، قال : كنت مع على بن أبى طالب

في خيلة التى بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى اليمن ، فجفانى على بعض الجفاء ،

فوجدت في نفسى عليه .

* (هامش) * (1) ت : آل محمد .

-203-

فلما قدمت المدينة اشتكيتيه في مجالس المدينة وعند من لقيته ، فأقبلت يوما

ورسول الله جالس في المسجد ، فلما رآنى أنظر إلى عينيه نظر إلى حتى جلست إليه ،

فلما جلست إليه قال : " إنه والله يا عمرو بن شأس لقد أذيتنى " فقلت : إنا لله

وإنا إليه راجعون ! أعوذ بالله والاسلام أن أوذى رسول
الله . فقال : " من آذى عليا

فقد آذانى " .

وقد رواه البيهقى من وجه آخر ، عن ابن إسحاق ، عن
أبان بن الفضل بن معقل

ابن سنان ، عن عبدالله بن نيار ، عن خاله عمرو بن
شأس . فذكره بمعناه .

وقال الحافظ البيهقى : أنبأنا محمد بن عبدالله الحافظ ،
أنبأنا أبوإسحاق المزكى ،

حدثنا عبيدة بن أبى السفر ، سمعت إبراهيم بن يوسف
بن أبى إسحاق ، عن أبيه ، عن

أبى إسحاق ، عن البراء : أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم بعث خالد بن الوليد إلى أهل

اليمن يدعوهم إلى الاسلام .

قال البراء : فكنت فيمن خرج مع خالد بن الوليد ، فأقمنا
سنة أشهر يدعوهم إلى

الاسلام ، فلم يجيبوه ، ثم إن رسول الله صلى الله عليه
وسلم بعث على بن أبى طالب

وأمره أن يقفل خالدا ، إلا رجلا كان ممن مع خالد فأحب
أن يعقب مع على

فليعقب معه .

قال البراء : فكنت فيمن عقب مع على ، فلما دنونا من
القوم خرجوا إلينا ، ثم

تقدم بنا فصلي بنا على ، ثم صفنا صفا واحدا ، ثم تقدم
بين أيدينا وقرأ عليهم كتاب

رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأسلمت همدان جميعا ،
فكتب على إلى رسول الله

صلى الله عليه وسلم بإسلامهم ، فلما قرأ رسول الله
صلى الله عليه وسلم الكتاب خر ساجدا

ثم رفع رأسه فقال : " السلام على همدان السلام على
همدان " .

-204-

قال البيهقي : رواه البخارى مختصرا من وجه آخر عن
إبراهيم بن يوسف .

وقال البيهقي : أنبأنا أبوالحسين محمد بن الفضل القطان ،
أنبأنا أبوسهل بن زياد

القطان ، حدثنا إسماعيل بن أبى أويس ، حدثنى أخى ،
عن سليمان بن بلال ، عن

سعد بن إسحاق بن كعب بن عجرة ، عن عمته زينب
بنت كعب بن عجرة ، عن أبى سعيد

الخدري ، أنه قال : بعث رسول الله على بن أبى طالب
إلى اليمن .

قال أبوسعيد : فكنت فيمن خرج معه ، فلما أخذ من إبل
الصدقة سألتناه أن

نرك منها ونريح إبلنا - وكنا قد رأينا في إبلنا خلا - فأبى
علينا وقال : إنما لكم فيها

سهم كما للمسلمين .

قال : فلما فرغ على وانطلق من اليمن راجعا أمر علينا
إنسانا ، وأسرع هو

وأدرك الحج ، فلما قضى حجته قال له النبى صلى الله
عليه وسلم : " ارجع إلى أصحابك

حتى تقدم عليهم " .

قال أبوسعيد : وقد كنا سألنا الذى استخلفه ما كان على
منعنا إياه ففعل ، فلما

عرف في إبل الصدقة أنها قد ركبت ، ورأى أثر الركب
قدم الذى أمره ولامه .

فقلت : أما إن الله على لئن قدمت المدينة لاذكركن
لرسول الله ولاخبرنه ما لقينا من

الغلظة والتضييق .

قال : فلما قدمنا المدينة غدوت إلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم أريد أن أفعل

ما كنت حلفت عليه ، فلقيت أبا بكر خارجا من عند رسول
الله صلى الله عليه وسلم ، فلما

رأيتى وقف معى ورحب بى وساءلنى وساءلته . وقال : متى
قدمت ؟ فقلت قدمت ،

البارحة . فرجع معى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
، فدخل وقال : هذا سعد بن

مالك بن الشهيد . فقال : ائذن له .

-205-

فدخلت فحييت رسول الله وحيانى ، وأقبل على وساءلنى
عن نفسى وأهلى وأحفى

المسألة ، فقلت : يا رسول الله ما لقينا من على من
الغلظة وسوء الصحبة والتضييق .

فاتأد رسول الله ، وجعلت أنا أعدد ما لقينا منه ، حتى
إذا كنت في وسط كلامى

ضرب رسول الله على فخذى ، وكنت منه قريبا ، وقال :
" يا سعد بن مالك بن الشهيد ،

مه بعض قولك لاختك على ، فوالله لقد علمت أنه أخشن
في سبيل الله " . قال :

فقلت في نفسى : ثكلتك أمك سعد بن مالك ، ألا أرانى
كنت فيما يكره منذ اليوم

ولا أدرى ؟ ! لا جرم والله لا أذكره بسوء أبا سرا ولا
علانية .

وهذا إسناد جيد على شرط النسائي ولم يروه أحد من
أصحاب الكتب الستة .

وقد قال يونس عن محمد بن إسحاق : حدثنى يحيى بن
عبدالله بن أبى عمر ، عن

يزيد بن طلحة بن يزيد بن ركانة قال : إنما وجد جيش
على بن طالب الذين كانوا

معه باليمن ، لانهم حين أقبلوا خلف عليهم رجلا وتعجل
إلى رسول الله صلى الله

عليه وسلم .

قال : فعمد الرجل فكسا كل رجل حلة ، فلما دنوا خرج
عليهم على يستقبلهم ،

فإذا عليهم الحلل . قال على : ما هذا ؟ قالوا : كسانا
فلان : قال : فما دعاك إلى هذا قبل

أن تقدم على رسول الله فيصنع ما شاء ؟ فنزع الحلل
منهم .

فلما قدموا على رسول الله اشتكوه لذلك ، وكانا قد
صالحوا رسول الله ، وإنما

بعث عليا إلى جزية موضوعة .

قلت : هذا السياق أقرب من سياق البيهقي .
وذلك أن عليا سبقهم لاجل الحج وساق معه هديا وأهل
بإهلال النبي

-206-

صلى الله عليه وسلم ، فأمره أن يمكث حراما . وفى
رواية البراء بن عازب أنه قال : له إني

سقت الهدى وقرنت .

والمقصود أن عليا لما كثر فيه القيل والقال من ذلك
الجيش بسبب منعه إياهم استعمال

إبل الصدقة واسترجاعه منهم الحلل التى أطلقها لهم نائبه
، وعلى معذور فيما فعل لكن

اشتهر الكلام فيه في الححيج ، فلذلك - والله أعلم - لما
رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم

من حجته وتفرغ من مناسكه ورجع إلى المدينة فمر بغدير
خم قام في الناس خطيبا

فبرأ ساحة على ورفع من قدره ونبه على فضله ، ليزيل
ما وقر في نفوس كثير من الناس .

وسياتى هذا مفصلا في موضعه إن شاء الله . وبه الثقة .

وقال البخارى : حدثنا قتيبة ، حدثنا عبدالواحد ، عن عمارة
بن القعقاع بن

شبرمة ، حدثنى عبدالرحمن بن أبى نعم ، سمعت أبا
سعيد الخدرى يقول : بعث

على بن أبى طالب إلى النبي صلى الله عليه وسلم من
اليمن بذهبية في أديم مقروظ

لم تحصل (1) من ترابها .

قال : فقسّمها بين أربعة ; بين عيينة بن بدر ، والاقرع بن حابس ، وزيد الخيل ،

والرابع إما علقمة بن علاثة وإما عامر بن الطفيل .

فقال رجل من أصحابه : كنا نحن أحق بهذا من هؤلاء . فبلغ ذلك النبي صلى الله

عليه وسلم فقال : " ألا تأمنوني ؟ وأنا أمين من في السماء يأتينى خبر السماء

صباحا ومساء " .

قال : فقام رجل غائر العينين مشرف الوجنتين ناشزا الجبهة كثر اللحية مخلوق

* (هامش) * (1) الذهبية : القطعة من الذهب .
والمقروط : المدبوغ . وتحصل : تخلص .

-207-

الرأس مشمر الأزار فقال : يا رسول الله اتق الله . فقال : ويلك أو لست أحق الناس أن

يتقى الله . قال : ثم ولى الرجل .

قال خالد بن الوليد : يا رسول الله ألا أضرب عنقه ؟ قال : لا لعله أن يكون يصلى .

قال خالد : وكم من مصل يقول بلسانه ما ليس في قلبه . فقال رسول الله صلى الله عليه

وسلم : إني لم أومر أن أنقب عن قلوب الناس ولا أشق بطونهم .

قال ثم نظر إليه وهو مقف فقال : " إنه يخرج من ضئضئ (1) هذا قوم يتلون

كتاب الله رطبا لا يجاوز حناجرهم ، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية " .

- أظنه قال : لئن أدركتهم لاقتلنهم قتل ثمود .
وقد رواه البخارى في مواضع آخر من كتابه ، ومسلم في
كتاب الزكاة من صحيحه
من طرق متعددة إلى عمارة بن القعقاع به .
وقال الامام أحمد : حدثنا يحيى ، عن الاعمش ، عن عمرو
بن مرة ، عن أبى
البخترى ، عن على ، قال : بعثنى رسول الله صلى الله
عليه وسلم إلى اليمن وأنا
حديث السن .
قال : فقلت : تبعثنى إلى قوم يكون بينهم أحداث ولا علم
لى بالقضاء ؟ قال : " إن
الله سيهدى لسانك ويثبت قلبك " قال : فما شككت في
قضاء بين اثنين .
ورواه ابن ماجه من حديث الاعمش به .
وقال الامام أحمد : حدثنا أسود بن عامر ، حدثنا شريك ،
عن سماك ، عن حنش ،
عن على ، قال : بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم
إلى اليمن . قال فقلت : يا رسول الله
تبعثنى إلى قوم أسن منى وأنا حدث لا أبصر القضاء ؟
* (هامش) * (1) الضئضى : الاصل .

-208-

قال فوضع يده على صدرى وقال : " اللهم ثبت لسانه
واهد قلبه ، يا على إذ جلس
إليك الخصمان فلا تقض بينهما حتى تسمع من الآخر ما
سمعت من الاول ، فإنك إذا

فعلت ذلك تبين لك " .

قال : فما اختلف على قضاء بعد - أو ما أشكل على قضاء بعد .

ورواه أحمد أيضا وأبوداود من طرق ، عن شريك ،
والترمذى من حديث

زائدة كلاهما عن سماك بن حرب ، عن حنش بن المعتمر ،
وقيل ابن ربيعة الكناني ،

الكوفى ، عن على به .

وقال الامام أحمد : حدثنا سفيان بن عيينة ، عن الاجلح ،
عن الشعبي ، عن عبدالله

ابن أبى الخليل ، عن زيد بن أرقم ، أن نفرا وطئوا امرأة
في طهر ، فقال على لاثنين :

أتطيبان نفسا لذا (1) ؟ فقالا : لا . فأقبل على الآخرين
فقال : أتطيبان نفسا لذا ؟

فقالا : لا . فقال : أنتم شركاء متشاكسون .

فقال : إني مقرع بينكم ، فأيكم قرع أغرمته ثلثى الدية
وألزمته الولد .

قال : فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال : لا
أعلم إلا ما قال على .

وقال أحمد : حدثنا شريح بن النعمان ، حدثنا هشيم ، أنبأنا
الاجلح ، عن الشعبي ،

عن أبى الخليل ، عن زيد بن أرقم ، أن عليا أتى في
ثلاثة نفر إذ كان في اليمن اشتركوا

في ولد ، فأقرع بينهم فضمن الذى أصابته القرعة ثلثى
الدية وجعل الولد له .

قال زيد بن أرقم : فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم
فأخبرته بقضاء علي ، فضحك

حتى بدت نواجذه .

ورواه أبو داود عن مسدد ، عن يحيى القطان ، والنسائي
عن علي بن حجر ،

* (هامش) * (1) ت : نفسا كما .

209

عن علي بن مسهر ، كلاهما عن الأجلح بن عبدالله ، عن
عامر الشعبي ، عن

عبدالله بن الخليل .

وقال النسائي في رواية عبدالله بن أبي الخليل عن زيد
بن أرقم . قال : كنت عند

النبي صلى الله عليه وسلم فجاء رجل من أهل اليمن
فقال : إن ثلاثة نفر أتوا عليا

يختصمون في ولد وقعوا على امرأة في طهر واحد . فذكر
نحو ما تقدم . وقال : فضحك

النبي صلى الله عليه وسلم .

وقد روياه - أعنى أبا داود والنسائي - من حديث شعبة ،
عن سلمة بن كهيل ، عن

الشعبي ، عن أبي الخليل أو ابن الخليل ، عن علي قوله
. فأرسله ولم يرفعه .

وقد رواه الإمام أحمد أيضا ، عن عبدالرزاق ، عن سفيان
الثوري ، عن الأجلح ،

عن الشعبي ، عن عبد خير ، عن زيد بن أرقم . فذكر
نحو ما تقدم .

وأخرجه أبوداود والنسائي جميعا عن حنش بن أصرم ،
وابن ماجه عن إسحاق
ابن منصور ، كلاهما عن عبدالرزاق ، عن سفيان الثوري ،
عن صالح الهمداني ، عن
الشعبي ، عن عبد خير ، عن زيد بن أرقم به .
قال شيخنا في الاطراف : لعل عبد خير هذا هو عبدالله
بن الخليل ولكن
لم يضبط الراوى اسمه .
قلت : فعلى هذا يقوى الحديث وإن كان غيره كان أجود
لمتابعته له ، لكن الاجلح
ابن عبدالله الكندي فيه كلام ما .
وقد ذهب إلى القول بالقرعة في الانساب الامام أحمد
وهو من أفراده .
وقال الامام أحمد : حدثنا أبوسعيد ، حدثنا إسرائيل ، حدثنا
سماك ، عن حنش ،
(14 - السيرة 4)

-210-

عن على قال : بعثنى رسول الله إلى اليمن فانتبهنا إلى
قوم قد بنوا زبية (1) للاسد ،
فبينما هم كذلك يتدافعون إذ سقط رجل فتعلق بآخر ، ثم
تعلق آخر (2) بآخر حتى صاروا
فيها أربعة ، فجرحهم الاسد ، فانتدب له رجل بحربة فقتله
وماتوا من جراحتهم كلهم .
فقام أولياء الاول إلى أولياء الآخر فأخرجوا السلاح ليقتلوا
، فاتاهم على على تعبئة

ذلك ، فقال : تريدون أن تقاتلوا ورسول الله صلى الله عليه وسلم حى ! إني أقضى بينكم

قضاء إن رضيتم فهو القضاء وإلا حجز بعضكم عن بعض حتى تأتوا النبي صلى الله عليه

وسلم فيكون هو الذى يقضى بينكم ، فمن عدا بعد ذلك فلا حق له .

اجمعوا من قبائل الذين حفروا البئر ربع الدية وثلاث الدية ونصف الدية

والدية كاملة ، فللأول الربع لانه هلك ، والثانى ثلث الدية ، والثالث نصف الدية ،

والرابع الدية .

فأبوا أن يرضوا فأتوا النبي صلى الله عليه وسلم وهو عند مقام إبراهيم ، فقصوا

عليه القصة . فقال : أنا أحكم بينكم . فقال رجل من القوم : يا رسول الله إن عليا قضى

فلينا . فقصوا عليه القصة فأجازه رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ثم رواه الامام أحمد أيضا عن وكيع ، عن حماد بن سلمة ، عن سماك بن حرب ،

عن حنش ، عن على . فذكره .

* (هامش) * (1) الزبية : حفرة للأسد . (2) ا : رجل بآخر .

-211-

كتاب حجة الوداع في سنة عشر

.....

- السيرة النبوية مجلد: 4 من ص 211 سطر 1 الى ص 220
سطر 23

عشر

ويقال لها حجة البلاغ ، وحجة الاسلام ، وحجة الوداع
لانه عليه الصلاة والسلام ودع الناس فيها ولم يحج بعدها .
وسميت حجة

الاسلام لانه عليه السلام لم يحج من المدينة غيرها ،
ولكن حج قبل الهجره مرات قبل

النبوة وبعدها .

وقد قيل إن فريضة الحج نزلت عامئذ ، وقيل سنة تسع .
وقيل سنة ست . وقيل

قبل الهجرة وهو غريب .

وسميت حجة البلاغ لانه عليه السلام بلغ الناس شرع الله
في الحج قولا وفعلا ،

ولم يكن بقى من دعائم الاسلام وقواعده شئ إلا وقد
بينه عليه السلام ، فلما بين لهم شريعة

الحج ووضحه وشرحه أنزل الله عزوجل عليه وهو واقف
بعرفة : " اليوم أكملت

لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام ديناً
" (1) .

وسياتى إيضاح هذا كله .

والمقصود ذكر حجه عليه السلام كيف كانت ، فإن النقلة
اختلفوا فيها اختلافا

كثيرا جدا ، بحسب ما وصل إلى كل منهم من العلم ،
وتفاوتوا في ذلك تفاوتاً كثيراً

لا سيما من بعد الصحابة رضى الله عنهم .

ونحن نورد بحمد الله وعونه وحسن توفيقه ما ذكره الائمة
في كتبهم من هذه

الروايات ، ونجمع بينها جمعا يثلج قلب من تأمله وأنعم
النظر فيه وجمع بين طريقتي

الحديث وفهم معانيه إن شاء الله وبه الثقة وعليه التكلان

* (هامش) * (1) سورة المائدة 3 .

-212-

وقد اعتنى الناس بحجة رسول الله صلى الله عليه وسلم
اعتناء كثيرا من قدماء الائمة

ومتأخريهم .

وقد صنف العلامة أبو محمد بن حزم الاندلسي رحمه الله
مجلدا في حجة الوداع أجاد

في أكثره ، ووقع له فيه أوهام سننبه عليها في مواضعها
وبالله المستعان .

باب

بيان أنه عليه السلام لم يحج من المدينة إلا حجة واحدة

وأنه اعتمر قبلها ثلاث عمر

كما رواه البخارى ومسلم عن هذبة ، عن همام ، عن
قتادة ، عن أنس ، قال : اعتمر

رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع عمر كلهن في ذى
القعدة إلا التى في حجته . الحديث

وقد رواه يونس بن بكير ، عن عمر بن ذر ، عن مجاهد
، عن أبى هريرة مثله .

وقال سعد بن منصور عن الدراوردي ، عن هشام بن
عروة ، عن أبىه ، عن عائشة

قالت : اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث عمر
: عمرة في شوال ، وعمرتين

في ذى القعدة .

وكذا رواه ابن بكير عن مالك ، عن هشام بن عروة .

وروى الامام أحمد من حديث عمرو بن شعيب ، عن أبيه
عن جده ، أن رسول الله

اعتمر ثلاث عمر كلهن في ذى القعدة .

وقال أحمد : حدثنا أبوالنضر ، حدثنا داود - يعنى العطار -
عن عمرو ، عن عكرمة ،

عن ابن عباس ، قال اعتمر رسول الله أربع عمر : عمرة
الحديبية وعمرة القضاء والثالثة

من الجعرانة والرابعة التى مع حجه .

ورواه أبو داود والترمذى والنسائى من حديث داود العطار
وحسنة الترمذى .

-213-

وقد تقدم هذا الفصل عند عمرة الجعرانة . وسيأتى في
فصل من قال إنه عليه السلام

حج قارنا وبالله المستعان .

فالاولى من هذه العمر : عمرة الحديبية التى صد عنها . ثم
بعدها عمرة القضاء

ويقال بل عمرة القصاص ، ويقال عمرة القضية . ثم بعدها
عمرة الجعرانة مرجعه من

الطائف ، حين قسم غنائم حنين . وقد قدمنا ذلك كله في
مواضعه . والرابعة عمرته

مع حجه .

وسنين اختلاف الناس في عمرته هذه مع الحجة ، هل
كان متمتعا ، بأن أوقع العمرة

قبل الحجة وحل منها ، أو منعه من الاحلال منها سوقه
الهدى ، أو كان قارنا لها

مع الحجة . كما نذكره من الاحاديث الدالة على ذلك ، أو
كان مفردا لها عن الحجة ،

بأن أوقعها بعد قضاء الحجة . قال : وهذا هو الذى يقوله
من يقول بالافراد كما هو

المشهور عن الشافعى .

وسياتى بيان هذا عند ذكرنا إحرامه صلى الله عليه وسلم
كيف كان مفردا أو

متمتعا أو قارنا .

قال البخارى : حدثنا عمرو بن خالد ، حدثنا زهير ، حدثنا
أبو إسحاق ، حدثنى

زيد بن أرقم ، أن النبى صلى الله عليه وسلم غزا تسع
عشرة غزوة ، وأنه حج بعد ما هاجر

حجة واحدة .

قال أبو إسحاق : وبمكة أخرى .

وقد رواه مسلم من حديث زهير ، وأخرجه من حديث
شعبة . زاد البخارى

وإسرائيل ثلاثتهم عن أبى إسحاق عمرو بن عبدالله
السبيعى ، عن زيد به .

وهذا الذى قال أبو إسحاق من أنه عليه السلام حج بمكة
حجة أخرى ، إن أراد أنه

لم يقع منه بمكة إلا حجة واحدة كما هو ظاهر لفظه ،
فهو بعيد .

فإنه عليه السلام كان بعد الرسالة يحضر مواسم الحج
ويدعوا الناس إلى الله ويقول :

" من رجل يؤوينى حت أبلغ كلام ربي ، فإن قريشا قد
منعوني أن أبلغ كلام ربي
عزوجل " .

حتى قيض الله له جماعة الانصار يلقونه ليلة العقبة ، أى
عشية يوم النحر عند

جمرة العقبة ثلاث سنين متتاليات ، حتى إذا كانوا آخر
سنة بايعوه ليلة العقبة الثانية ، وهى

ثالث اجتماعهم به ، ثم كانت بعدها الهجره إلى المدينة .
كما قدمنا ذلك مبسوطا في
موضعه . والله أعلم .

وفى حديث جعفر بن محمد بن على بن الحسين ، عن
أبيه ، عن جابر بن عبدالله ،

قال : أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة تسع
سنين لم يحج ، ثم أذن في الناس

بالحج ، فاجتمع بالمدينة بشر كثير ، فخرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم لخمس بقين من

ذى القعدة أو لاربع ، فلما كان بذي الحليفة صلى ثم
استوى على راحلته ، فلما أخذت به

في البيداء لبي وأهللنا لا نوى إلا الحج .

وسياتى الحديث بطوله . وهو في صحيح مسلم ، وهذا
لفظ البيهقى من طريق أحمد بن

حنبل ، عن إبراهيم بن طهمان ، عن جعفر بن محمد به .

باب

تاريخ خروجه عليه السلام من المدينة لحجة الوداع
بعد ما استعمل عليها أبا دجانة سماك بن خرشة الساعدي
ويقال سباع عن عرفطة الغفاري

حكاهما عبدالملك بن هشام

قال محمد بن إسحاق : فلما دخل على رسول الله صلى
الله عليه وسلم ذو القعدة من

سنه عشر تجهز للحج ، وأمر الناس بالجهاز له .

فحدثني عبدالرحمن بن القاسم ، عن أبيه القاسم بن
محمد ، عن عائشة زوج النبي صلى الله

عليه وسلم قالت : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
إلى الحج لخمس ليال بقين من

ذى القعدة .

وهذا إسناد جيد .

ورواه الامام مالك في موطنه ، عن يحيى بن سعيد
الانصاري ، عن عمرة ، عن

عائشة ، ورواه الامام أحمد عن عبدالله بن نمير ، عن
يحيى بن سعيد الانصاري ، عن

عمرة عنها .

وهو ثابت في الصحيحين وسنن النسائي وابن ماجه
ومصنف ابن أبي شيبة ، من

طرق ، عن يحيى بن سعيد الانصاري ، عن عمرة ، عن
عائشة ، قالت : خرجنا مع

رسول الله لخمس بقين من ذى القعدة لا نرى إلا الحج .
الحديث بطوله كما سيأتى .

وقال البخارى : حدثنا محمد بن أبى بكر المقدمى ، حدثنا
فضيل بن سليمان ، حدثنا

موسى بن عقبة ، أخبرنى كريب عن ابن عباس ، قال :
انطلق النبى صلى الله عليه وسلم

-216-

من المدينة بعد ما ترجل وادهن ولبس إزاره ورداء ، ولم
ينه عن شئ من الأردية

لا الأزر إلا المزعفرة التى تردع (1) على الجلد ، فأصبح
بذى الحليفة ، ركب راحلته حتى

استوى على البيداء ، وذلك لخمس بقين من ذى القعدة ،
فقدم مكة لخمس خلون من

ذى الحجة .

تفرد به البخارى .

فقوله : " وذلك لخمس بقين من ذى القعدة " إن أراد به
صبيحة يومه بذى الحليفة

صح قول ابن حزم فى دعواه أنه عليه السلام خرج من
المدينة يوم الخميس وبات

بذى الحليفة ليلة الجمعة . وأصبح بها يوم الجمعة ، وهو
اليوم الخامس والعشرون من

ذى القعدة .

وإن أراد ابن عباس بقوله " وذلك لخمس من ذى القعدة
" يوم انطلاقه عليه

السلام من المدينة بعد ما ترجل وادهن ولبس إزاره
ورداءه ، كما قالت عائشة وجابر أنهم

خرجوا من المدينة لخمس بيقين من ذى القعدة ، بعد
قول ابن حزم وتعذر المصير إليه وتعين
القول بغيره ، ولم ينطبق ذلك إلى على يوم الجمعة ، إن
كان شهر ذى القعدة كاملا .
ولا يجوز أن يكون خروجه عليه السلام من المدينة كان
يوم الجمعة ، لما رواه
البخارى : حدثنا موسى بن اسماعيل ، حدثنا وهيب ، حدثنا
أيوب ، عن أبي قلابة ، عن أنس
ابن مالك ، قال : صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ونحن معه الظهر بالمدينة أربعاً
والعصر بذي الحليفة ركعتين ، ثم بات بها حتى أصبح ثم
ركب حتى استوت به راحلته على
البيداء ، حمد الله عزوجل وسبح - وكبر - (2) ثم أهل
بحج وعمرة .
وقد رواه مسلم والنسائي جميعاً ، عن قتيبة ، عن حماد
بن زيد ، عن أيوب ، عن
* (هامش) * (1) تردع : تغير اللون إلى الصفرة . (2)
من البخارى .
-217-

أبي قلابة ، عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم صلى الظهر بالمدينة أربعاً
والعصر بذي الحليفة ركعتين .
وقال أحمد : حدثنا عبدالرحمن ، عن سفيان ، عن محمد -
يعنى ابن المنكدر -
وإبراهيم بن ميسرة ، عن أنس بن مالك أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم صلى الظهر

بالمدينة أربعاً والعصر بذى الحليفة ركعتين .

ورواه البخارى عن أبى نعيم ، عن سفيان - هو الثورى -
به ، وأخرجه مسلم وأبوداود

والنسائى من حديث سفيان بن عيينة ، عن محمد بن
المنكدر وإبراهيم بن ميسرة

عن أنس به .

وقال أحمد : حدثنا محمد بن بكير ، حدثنا ابن جريج ، عن
محمد بن المنكدر عن أنس

قال : صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة
الظهر أربعاً والعصر بذى الحليفة

ركعتين ، ثم بات بذى الحليفة حتى أصبح ، فلما ركب
راحلته واستوت به أهل .

وقال أحمد : حدثنا يعقوب ، حدثنا أبى ، عن محمد بن
إسحاق ، حدثنى محمد بن المنكدر

التيمى ، عن أنس بن مالك الانصارى ، قال : صلى بنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر

في مسجده بالمدينة أربع ركعات ، ثم صلى بنا العصر
بذى الحليفة ركعتين آمناً لا يخاف

في حجة الوداع .

تفرد به أحمد من هذين الوجهين ، وهما على شرط
الصحيح .

وهذا ينفى كون خروجه عليه السلام يوم الجمعة قطعاً .

ولا يجوز على هذا أن يكون خروجه يوم الخميس ، كما
قال ابن حزم ، لانه كان يوم

الرابع والعشرين من ذى القعدة ، لانه لا خلاف أن أول
ذى الحجة كان يوم الخميس ،

لما ثبت بالتواتر والاجماع من أنه عليه السلام وقف بعرفة
يوم الجمعة وهو تاسع

ذى الحجة بلا نزاع .

-218-

فلو كان خروجه يوم الخميس الرابع والعشرين من ذى
القعدة ، لبقى في الشهر

ست ليال قطعا ، ليلة الجمعة والسبت والاحد والاثنين
والثلاثاء والاربعاء . فهذه

ست ليال .

وقد قال ابن عباس وعائشة وجابر أنه خرج لخمس بقين
من ذى القعدة ، وتعذر أنه

يوم الجمعة لحديث أنس ، فتعين على هذا أنه عليه
السلام خرج من المدينة يوم السبت ،

وظن الراوى أن الشهر يكون تاما ، فاتفق في تلك السنة
نقصانه ، فانسلخ يوم الاربعاء

واستهل شهر ذى الحجة ليلة الخميس . ويؤيده ما وقع في
رواية جابر : لخمس

بقين أو أربع .

وهذا التقريب على هذا التقدير لا محيد عنه ولا بد منه .
والله أعلم .

باب

صفة خروجه عليه السلام من المدينة إلى مكة للحج

قال البخارى : حدثنا إبراهيم بن المنذر ، حدثنا أنس بن
عياض ، عن عبيدالله ، هو

ابن عمر ، عن نافع ، عن عبدالله بن عمر ، أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان يخرج

من طريق الشجرة ويدخل من طريق المعرض ، وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان

إذا خرج إلى مكة يصلى في مسجد الشجرة وإذا رجع صلى بذي الحليفة ببطن الوادي

وبات حتى يصبح .

تفرد به البخارى من هذا الوجه .

وقال الحافظ أبوبكر البزار : وجدت في كتاب عن عمرو بن مالك ، عن يزيد بن

زريع ، عن هشام ، عن عذرة بن ثابت ، عن ثمامة ، عن أنس ، أن النبي صلى الله عليه

وسلم : حج على رجل رث وتحتة قطيفة وقال : " حجة لا رياء فيها ولا سمعة " .

وقد علقه البخارى في صحيحه فقال : وقال محمد بن أبى بكر المقدمى ، حدثنا يزيد بن

219

زريع ، عن عذرة بن ثابت ، عن ثمامة قال : حج أنس على رجل رث ولم يكن

شحيحا . وحدث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حج على رجل وكانت زاملته (1) .

هكذا ذكره البزار والبخارى معلقا مقطوع الاسناد من أوله .

وقد سنده الحافظ البيهقى في سننه فقال : أنبأنا أبو الحسن على بن محمد بن على

القرئى ، أنبأنا أبو الحسن على بن محمد بن إسحاق ، حدثنا يوسف بن يعقوب القاضى ،

حدثنا محمد بن أبى بكر ، حدثنا يزيد بن زريع . فذكره .

وقد رواه الحافظ أبويعلى الموصلى في مسنده من وجه
آخر ، عن أنس بن مالك ،

فقال : حدثنا على بن الجعد ، أنبأنا الربيع بن صبيح ، عن
يزيد الرقاشى ، عن أنس ، قال :

حج رسول الله صلى الله عليه وسلم على رجل رث
وقطيفة تساوى أو لا تساوى

أربعة دراهم . فقال : " اللهم حج لا رياء فيها " .

وقد رواه الترمذى في الشمائل (2) من حديث أبى داود
الطيالسى ، وسفيان الثورى

وابن ماجه من حديث وكيع ابن الجراح ، ثلاثهم عن الربيع
بن صبيح به .

وهو إسناد ضعيف من جهة يزيد بن أبان الرقاشى ، فإنه
غير مقبول الرواية

عند الائمة .

وقال الامام أحمد : حدثنا هاشم ، حدثنا إسحاق بن سعيد
، عن أبيه ، قال : صدرت

مع ابن عمر فمرت بنا رفقة يمانية ورحالهم الادم وخطم
إبلهم الخرز (3) ، فقال عبدالله :

من أحب أن ينظر إلى أشبه رفقة وردت العام برسول
الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه

إذ قدموا في حجة الوداع فينظر إلى هذه الرفقة .

* (هامش) * (1) الزاملة : البعير الذى يحمل عليه
الطعام والمتاع .

(2) في باب ما جاء في تواضع رسول الله صلى الله
عليه وسلم . الشمائل 120 / 2

(3) الخرز : نبات من النجيل منظوم من أعلاه إلى أسفله

-220-

ورواه أبوداود عن هناد ، عن وكيع ، عن إسحاق ، عن سعيد بن عمرو بن سعيد بن

العاص ، عن أبيه عن ابن عمر .

وقال الحافظ أبوبكر البيهقي : أنبأنا أبو عبد الله الحافظ وأبوطاهر الفقيه وأبو

زكريا بن أبي إسحاق وأبوبكر بن الحسن وأبوسعيد بن أبي عمرو : قالوا حدثنا

أبو العباس هو الاصم ، أنبأنا محمد بن عبد الله بن الحكم ، أنبأنا سعيد بن بشير القرشي ،

حدثنا عبد الله بن حكيم الكنانى رجل من أهل اليمن من مواليهم عن بشر بن

قدامة الضبابى ، قال : أبصرت عيناى حبيى رسول الله صلى الله عليه وسلم واقفا

بعرفات مع الناس على ناقة له حمراء قصواء تحته قطيفة بولانية وهو يقول " اللهم اجعلها

حجة غير رياء ولا مباحاة ولا سمعة " . والناس يقولون : هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقال الامام أحمد : حدثنا عبد الله بن إدريس ، حدثنا ابن إسحاق ، عن يحيى بن

عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه ، أن أسماء بنت أبي بكر قالت : خرجنا مع النبى

صلى الله عليه وسلم حجاجا حتى أدركنا بالعرج (1) نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم ،

فجلست عائشة إلى جنب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وجلست إلى جنب أبي ،

وكانت زمالة (2) رسول الله صلى الله عليه وسلم
وزمالة أبي بكر واحدة مع غلام أبي بكر

فجلس أبوبكر ينتظر أن يطلع عليه ، فطلع عليه وليس
معه بغيره ، فقال : أن بغيرك ؟

فقال اضلته البارحة . فقال أبوبكر : بغير واحد تضله !
فطفق يضربه ، ورسول الله

صلى الله عليه وسلم يبتسم ويقول : " انظروا إلى هذا
المحرم وما يصنع ! " .

وكذا رواه أبو داود ، عن أحمد بن حنبل ومحمد بن
عبد العزيز بن أبي

رزمة . وأخرجه ابن ماجه عن أبي بكر بن أبي شيبة ،
ثلاثهم عن عبدالله بن

إدريس به .

* (هامش) * (1) العرج : منزل بطريق مكة .

(2) الزمالة : المركوب والاداة ، وما كان معهما في
السفر . النهاية 2 / 141 .

-221-

فأما الحديث الذي رواه أبوبكر البزار في مسنده قائلا :
حدثنا إسماعيل بن

.....

- السيرة النبوية مجلد: 4 من ص 221 سطر 1 الى ص
230 سطر 21

فأما الحديث الذي رواه أبوبكر البزار في مسنده قائلا :
حدثنا إسماعيل بن

حفص ، حدثنا يحيى بن اليمان ، حدثنا حمزة الزيات ، عن
حمران بن أعين ، عن أبي

الطفيل عن أبي سعيد ، قال : حج النبي صلى الله عليه
وسلم وأصحابه مشاة من المدينة إلى

مكة قد ربطوا أوساطهم ومشيههم خلط الهرولة .

فإنه حديث منكر ضعيف الاسناد ، وحمزة بن حبيب الزيات
ضعيف

وشيخه متروك الحديث . قد قال البزار : لا يروى إلا من
هذا الوجه ، وإن كان إسناده

حسنا عندنا .

ومعناه أنهم كانوا في عمرة إن ثبت الحديث ، لانه عليه
السلام إنما حج حجة

واحدة وكان راكبا وبعض أصحابه مشاة .

قلت : ولم يعتمر النبي صلى الله عليه وسلم في شئ من
عمره ما شيا ، لا في الحديبية

ولا في القضاء ولا الجعرانة ولا في حجة الوداع .

وأحواله عليه السلام أشهر وأعرف من أن تخفى على
الناس ، بل هذا الحديث

منكر شاذ لا يثبت مثله . والله أعلم .

فصل

تقدم أنه عليه السلام صلى الظهر بالمدينة أربعا ، ثم
ركب منها إلى الحليفة وهي

وادي العقيق (1) فصلى بها العصر ركعتين .

فدل على أنه جاء الحليفة نهارا في وقت العصر فصلى
بها العصر قصرا ، وهي من

المدينة على ثلاثة أميال ، ثم صلى بها المغرب والعشاء
وبات بها حتى أصبح فصلى بأصحابه
وأخبرهم أنه جاءه الوحي من الليل بما يعتمده في الاحرام

* (هامش) * (1) وادى العقيق : قرب البقيع بينه وبين
المدينة أربعة أميال .

-222-

كما قال الامام أحمد : حدثنا يحيى بن آدم ، حدثنا زهير ،
عن موسى بن عقبة ، عن

سالم بن عبدالله بن عمر ، عن عبدالله بن عمر ، عن
النبي صلى الله عليه وسلم : أنه أتى

في المعرس من ذى الحليفة ف قيل له : إنك ببطحاء مباركة

وأخرجه في الصحيحين من حديث موسى بن عقبة به .

وقال البخارى : حدثنا الحميدى ، حدثنا الوليد وبشر بن بكر
، قالا : حدثنا

الاوزاعي ، حدثنا يحيى ، حدثنى عكرمة ، أنه سمع ابن
عباس أنه سمع عمر (2) يقول :

سمعت رسول الله بوادى العقيق يقول : " أتانى الليلة آت
من ربي فقال : صل في هذا

الوادى المبارك وقل : عمرة في حجة " .

تفرد به دون مسلم .

فالظاهر أن أمره عليه السلام بالصلاة في وادى العقيق
هو أمر بالافامة به إلى أن

يصلى صلاة الظهر ، لان الامر إنما جاءه في الليل
وأخبرهم بعد صلاة الصبح ، فلم يبق

إلا صلاة الظهر ، فأمر أن يصلها هنالك وأن يوقع الاحرام
بعدها .

ولهذا قال : أتانى الليلة آت من ربي عزوجل فقال : صل
في هذا الوادى المبارك ،

وقل عمرة في حجة .

وقد احتج به على الامر بالقران في الحج ، وهو من أقوى
الأدلة على ذلك . كما سيأتى

بيانه قريبا .

والمقصود أنه عليه السلام أمر بالاقامة بوادى العقيق إلى
صلاة الظهر ، وقد امتثل

صلوات الله وسلامه عليه ذلك ، فأقام هنالك وطاف على
نسائه في تلك الصبيحة وكن تسع

نسوة ، وكلهن خرج معه ، ولم يزل هنالك حتى صلى
الظهر ، كما سيأتى في حديث

* (هامش) * (1) الاصل : ابن عمر . وما أثبتته عن صحيح
البخارى .

-223-

أبى حسان الاعرج ، عن ابن عباس ، أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم صلى الظهر بذي

الحليفة ، ثم أشعر بدنته ، ثم ركب فأهل .

وهو عند مسلم .

وهكذا قال الامام أحمد : حدثنا روح ، حدثنا أشعث - هو
ابن عبدالملك - عن

الحسن ، عن أنس بن مالك ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى الظهر ثم ركب

راحلته ، فلما علا شرف البيداء أهل .

ورواه أبوداود عن أحمد بن حنبل ، والنسائي عن إسحاق بن راهويه ، عن

النضر بن شميل عن أشعث بمعناه ، وعن أحمد بن الأزهر ، عن محمد بن عبدالله

الانصارى ، عن أشعث أتم منه .

وهذا فيه رد على ابن حزم ، حيث زعم أن ذلك في صدر النهار .

وله أن يعتضد بما رواه البخارى من طريق أيوب ، عن رجل ، عن أنس أن

رسول الله بات بذي الحليفة حتى أصبح ، فصلى الصبح ثم ركب راحلته ، حتى إذا

استوت به البيداء أهل بعمره وحج .

ولكن في إسناده رجل مبهم والظاهر أنه أبوقلابة . والله أعلم .

قال مسلم في صحيحه : حدثنا يحيى بن حبيب الحارثى ، حدثنا خالد - يعنى ابن

الحارث - حدثنا شعبة ، عن إبراهيم بن محمد بن المنتشر ، سمعت أبا يحدث عن عائشة

أنها قالت : كنت أطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يطوف على نسائه ، ثم يصبح

محرمًا ينضح طيبًا .

وقد رواه البخارى من حديث شعبة ، وأخرجه من حديث أبو عوانة .

ومسلم ومسعر وسفيان بن سعيد الثوري ، أربعتهم عن إبراهيم بن محمد بن

المنتشر به .

-224-

وفى رواية لمسلم عن إبراهيم بن محمد بن المنتشر ،
عن أبيه قال : سألت عبدالله بن

عمر عن الرجل يتطيب ثم يصبح محرما . قال : ما أحب
أنى أصبح محرما أنضح طيبا ،

لان أطلى القطران (1) أحب إلى من أن أفعل ذلك .

فقال عائشة : أنا طيبت رسول الله عند إحرامه ، ثم
طاف في نسائه ثم

أصبح محرما .

وهذا اللفظ الذى رواه مسلم يقتضى أنه كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يتطيب

قبل أن يطوف على نسائه ، ليكون ذلك أطيب لنفسه
وأحب إليهن ، ثم لما اغتسل

من الجنابة وللإحرام تطيب أيضا للإحرام طيبا آخر .

كما رواه الترمذى والبيهقى من حديث عبدالرحمن بن أبى
الزناد عن أبيه عن

خارجة بن زيد بن ثابت ، عن أبيه أنه رأى رسول الله
صلى الله عليه وسلم تجرد

لاهلاله واغتسل .

وقال الترمذى : حسن غريب .

وقال الامام أحمد : حدثنا زكريا بن عدى أنبأنا عبيد الله
بن عمرو ، عن عبدالله بن

محمد بن عقيل ، عن عروة عن عائشة قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد

أن يحرم غسل رأسه يخطمى وأشنان (2) ودهنه بشئ من زيت غير كثير .

الحديث تفرد به أحمد .

وقال أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي رحمه الله :
أنبأنا سفيان بن عيينة ، عن

عثمان بن عروة ، سمعت أبي يقول : سمعت عائشة تقول :
طيبت رسول الله صلى الله عليه

وسلم لحرمة ولحله قلت لها : بأى طيب ؟ قالت بأطيب الطيب .

وقد رواه مسلم من حديث سفيان بن عيينة وأخرجه البخاري من حديث وهب عن

* (هامش) * (1) صحيح مسلم : بقطران حديث 1192 .
(2) الخطمى والاشنان : نوعان من النبات .

-225-

هشام بن عروة ، عن أخيه عثمان ، عن أبيه عروة عن عائشة به .

وقال البخاري : حدثنا عبدالله بن يوسف ، أنبأنا مالك ، عن عبدالرحمن بن القاسم

عن أبيه عن عائشة ، قالت : كنت أطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم لأحرامه حين

يحرم ، ولحله قبل أن يطوف بالبيت .

وقال مسلم : حدثنا عبد بن حميد ، أنبأنا محمد بن أبي بكر : أنبأنا ابن جريح ، أخبرني

عمر بن عبدالله بن عروة ، أنه سمع عروة والقاسم
يخبران عن عائشة قالت : طيبت رسول

الله بيدي بذريعة (1) في حجة الوداع للحل والاحرام .
وروى مسلم من حديث سفيان بن عيينة ، عن الزهري ،
عن عروة ، عن عائشة

قالت : طيبت رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي
هاتين لحرمة حين أحرم ولحله قبل
أن يطوف بالبيت .

وقال مسلم : حدثني أحمد بن منيع ، ويعقوب الدورقي
قالا : حدثنا هشيم ، أخبرنا

منصور ، عن عبدالرحمن بن القاسم ، عن أبيه ، عن
عائشة قالت : كنت أطيب النبي

صلى الله عليه وسلم قبل أن يحرم - ويحل - (2) ويوم
النحر قبل أن يطوف بالبيت بطيب
فيه مسك .

وقال مسلم : حدثنا أبوبكر بن أبي شيبه وزهير بن حرب (3)
قالا : حدثنا وكيع ،

حدثنا الاعمش ، عن أبي الضحى ، عن مسروق ، عن
عائشة قالت : كأني أنظر إلى

وبيص المسك في مفارق رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو يلبي .

ثم رواه مسلم من حديث الثوري وغيره ، عن الحسن بن
عبيد الله ، عن إبراهيم ،

* (هامش) * (1) الذريعة : نوع من الطيب : قال النووي
: هي فتات قصب طيب يجاء به من الهند .

(1) ليست في صحيح مسلم . كتاب الحج حديث رقم
1191 - ط الحلبي .

(2) في صحيح مسلم زيادة : وأبوسعيد الاشج قالوا . الخ
حديث 1190 .

(15 - السيرة 4)

-226-

عن الاسود ، عن عائشة قالت : كأني أنظر إلى وبيص
المسك في مفرق رسول الله صلى الله

عليه وسلم وهو محرم .

ورواه البخارى من حديث سفيان الثورى ومسلم من حديث
الاعمش ، كلاهما عن

منصور ، عن إبراهيم عن الاسود عنها .

وأخرجاه في الصحيحين من حديث شعبة ، عن الحكم بن
إبراهيم ، عن الاسود

عن عائشة .

وقال أبوداود الطيالسى : أنبأنا أشعث ، عن منصور ، عن
إبراهيم ، عن الاسود

عن عائشة ، قالت : كأني أنظر إلى وبيص الطيب في
أصول شعر رسول الله صلى الله عليه

وسلم وهو محرم .

وقال الامام أحمد : حدثنا عفان ، حدثنا حماد بن سلمة ،
عن إبراهيم النخعى ،

عن الاسود ، عن عائشة ، قالت : كأني أنظر إلى وبيص
الطيب في مفرق النبى صلى الله

عليه وسلم بعد أيام وهو محرم .

وقال عبدالله بن الزبير الحميدى : حدثنا سفيان بن عيينة ،
حدثنا عطاء بن السائب ،

عن إبراهيم النخعى ، عن الاسود ، عن عائشة ، قالت :
رأيت الطيب في مفرق رسول

الله بعد ثلاثة وهو محرم .

فهذه الاحاديث دالة على أنه عليه السلام تطيب بعد
الغسل ، إذ لو كان الطيب

قبل الغسل لذهب به الغسل ولما بقى له أثر ، ولا سيما
بعد ثلاثة أيام من يوم الاحرام .

وقد ذهب طائفة من السلف منهم ابن عمر إلى كراهة
النطيب عند الاحرام .

وقد روينا هذا الحديث من طريق ابن عمر عن عائشة ،
فقال الحافظ البيهقى : أنبأنا

-227-

أبوالحسين بن بشران - ببغداد - أنبأنا أبوالحسن على بن
محمد المصرى ، حدثنا يحيى

ابن عثمان بن صالح ، حدثنا عبدالرحمن بن أبى العمر ،
حدثنا يعقوب بن عبدالرحمن ،

عن موسى بن عقبة ، عن نافع ، عن ابن عمر عن
عائشة ، أنها قالت : طيب رسول الله

صلى الله عليه وسلم بالغالية الجيدة عند إحرامه .

وهذا إسناد غريب عزيز المخرج .

ثم إنه عليه السلام لبد رأسه ليكون أحفظ لما فيه من
الطيب وأصون له من

استقرار التراب والغبار .

قال مالك عن نافع ، عن ابن عمر ، أن حفصة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت :

يا رسول الله ما شأن الناس حلوا من العمرة ولم تحل أنت من عمرتك ؟ قال : " إني

لبدت رأسي وقلدت هديي ، فلا أحل حتى أنحر " .

وأخرجاه في الصحيحين من حديث مالك ، وله طرق كثيرة عن نافع .

وقال البيهقي : أنبأنا الحاكم ، أنبأنا لاصم ، أنبأنا يحيى بن محمد بن يحيى ، حدثنا

عبيد الله بن عمر القواريري ، حدثنا عبدالاعلى ، حدثنا محمد بن إسحاق ، عن نافع ، عن

ابن عمر ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لبد رأسه بالعسل .

وهذا إسناد جيد .

ثم إنه عليه السلام أشعر الهدى وقلده (1) وكان معه بذى الحليفة .

قال الليث ، عن عقيل ، عن الزهري ، عن سالم عن أبيه ، تمتع رسول الله

صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع بالعمرة إلى الحج ، وأهدى فساق معه الهدى

من ذى الحليفة .

وسياتى الحديث بتمامه ، وهو في الصحيحين والكلام عليه إن شاء الله .

* (هامش) * (1) الاشعار : أن يجعل لها شعيرة ، أى علامة تتميز بها . والتقليد : إلباسها ما يعلم به أنها هدى .

وقال مسلم : حدثنا محمد بن المثنى ، حدثنا معاذ بن هشام - هو الدستوائي - حدثني

أبى ، عن قتادة ، عن أبى حسان ، عن ابن عباس ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

لما أتى ذا الحليفة دعا بناقته فأشعرها في صفحة سنامها الايمن وسلت الدم وقلدها نعلين

ثم ركب راحلته .

وقد رواه أهل السنن الاربعة ، من طرق عن قتادة .

وهذا يدل على أنه عليه السلام تعاطى هذا الاشعار والتقليد بيده الكريمة في هذه

البدنة ، وتولى إشعار بقية الهدى وتقليده غيره ، فإنه قد كان معه هدى كثير (1) ،

إما مائة بدنة أو أقل منها بقليل . وقد ذبح بيده الكريمة ثلاثا وستين بدنة وأعطى عليا

فذبح ما غير (2) .

وفى حديث جابر أن عليا قدم من اليمن بيدن للنبي صلى الله عليه وسلم .

وفى سياق ابن إسحاق أنه عليه السلام أشرك عليا في بدنه والله أعلم . وذكر غيره

أنه ذبح هو وعلى يوم النحر مائة بدنة .

فعلى هذا يكون قد ساقها معه من ذى الحليفة ، وقد يكون اشترى بعضها بعد

ذلك وهو محرم .

* (هامش) * (1) ج : كان هديا كثيرا . (2) غير : بقى .

باب

بيان الموضوع الذى أهل منه عليه السلام واختلاف الناقلين
لذلك

وترجيح الحق في ذلك

ذكر من قال إنه عليه السلام أحرم من المسجد الذى بذي
الحليفة بعد الصلاة :

تقدم الحديث الذى رواه البخارى من حديث الازاعى ،
عن يحيى بن أبى كثير ،

عن عكرمة ، عن ابن عباس ، عن عمر ، سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم

بوادى العقيق يقول : أتانى آت من ربي فقال : صل في
هذا الوادى المبارك وقل

عمرة في حجة .

وقال البخارى : باب الالهلال عند مسجد ذى الحليفة :

حدثنا على بن عبدالله ، حدثنا سفيان ، حدثنا موسى بن
عقبة ، سمعت سالم بن

عبدالله . ح . وحدثنا عبدالله بن مسلمة ، حدثنا مالك ،
عن موسى بن عقبة ، عن سالم بن

عبدالله ، أنه سمع أباه يقول : ما أهل رسول الله صلى
الله عليه وسلم إلا من عند المسجد

- يعنى مسجد ذى الحليفة -

وقد رواه الجماعة إلا ابن ماجه ، من طرق عن موسى
بن عقبة .

وفى رواية لمسلم عن موسى بن عقبة ، عن سالم ونافع
وحمزة بن عبدالله بن عمر ،

ثلاثتهم عن عبدالله بن عمر فذكره . وزاد فقال : لبيك
اللهم لبيك .

وفى رواية لهما من طريق مالك ، عن موسى بن عقبة ،
عن سالم قال : قال عبدالله

-230-

ابن عمر : بيداؤكم هذه التى تكذبون فيها (1) على رسول
الله صلى الله عليه وسلم ،

ما أهل رسول الله - إلا - من عند المسجد .

وقد روى عن ابن عمر خلاف هذا ، كما يأتى فى الشق
الآخر .

وهو ما أخرجاه فى الصحيحين من طريق مالك ، عن
سعيد بن أبى سعيد المقبرى ، عن

عبيد بن جريح ، عن ابن عمر . فذكر حديثا فيه أن
عبدالله قال : وأما الاهلال

فإنى لم أر رسول الله صلى الله عليه وسلم يهل حتى
تنبعث به راحلته .

وقال الامام أحمد : حدثنا يعقوب ، حدثنا أبى ، عن ابن
إسحاق ، حدثنى خصيف

ابن عبدالرحمن الجزرى ، عن سعيد بن جبير ، قال : قلت
لعبد الله بن عباس :

يا أبا العباس ، عجا لاختلاف أصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم فى إهلال رسول الله

صلى الله عليه وسلم حين أوجب ؟ !

فقال : إنى لاعلم الناس بذلك ، إنما كانت من رسول الله
صلى الله عليه وسلم حجة

واحدة ، فمن هناك اختلفوا .

خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حاجا ، فلما صلى
في مسجده بذى الحليفة

ركعتيه أوجب في مجلسه ، فأهل بالحج حين فرغ من
ركعتيه ، فسمع ذلك منه قوم

فحفظوا عنه ، ثم ركب ، فلما استقلت به ناقته أهل ،
وأدرك ذلك منه أقوام ، وذلك أن

الناس إنما كانوا يأتون أرسالا ، فسمعوه حين استقلت به
ناقته يهل ، فقالوا : إنما أهل

رسول الله حين استقلت به ناقته .

ثم مضى رسول الله ، فلما علا شرف البيداء أهل ،
وأدرك ذلك منه أقوام فقالوا :

* (هامش) * (1) المراد بالبيداء هنا : شرف أمام ذى
الحليفة ; سميت ببيداء لانه ليس فيها بنساء ولا أثر .
ومعنى

تكذبون فيها : تنسبون إلى الرسول أنه أهل منها . ولم
يفعل .

-231-

إنما أهل رسول الله حين علا شرف البيداء ، وايم الله
لقد أوجب في مصلاه ، وأهل

.....
- السيرة النبوية مجلد: 4 من ص 231 سطر 1 الى ص
240 سطر 20

إنما أهل رسول الله حين علا شرف البيداء ، وايم الله
لقد أوجب في مصلاه ، وأهل

حين استقلت به ناقته ، وأهل حين علا شرف البيداء .

فمن أخذ بقول عبدالله بن عباس - أنه - أهل في مصلاة
إذا فرغ من ركعتيه

- وقد رواه الترمذى والنسائى جميعا عن قتيبة ، عن
عبدالسلام بن حرب ، عن

خفيف بن نحوه .

وقال الترمذى : حسن غريب لا نعرف أحدا رواه غير
عبدالسلام . كذا قال ،

وقد تقدم رواية الامام أحمد له من طريق محمد بن
إسحاق عنه - وكذلك رواه الحافظ

البيهقى عن الحاكم عن القطيعى ، عن عبدالله بن أحمد ،
عن أبيه ثم قال : خفيف

الجزرى غير قوى ، وقد رواه الواقدى بإسناد له عن ابن
عباس . قال البيهقى : إلا أنه

لا ينفع متابعة الواقدى ، والاحاديث التى وردت في ذلك
عن عمر وغيره مسانيدھا قوية

ثابتة والله تعالى أعلم -

قلت : فلو صح هذا الحديث لكان فيه جمع لما بين
الاحاديث من الاختلاف

وسط لعذرمن نقل خلاف الواقع ، ولكن في إسناده ضعف
.

ثم قد روى عن ابن عباس وابن عمر خلاف ما تقدم
عنهما كما سننبه

عليه ونبيته .

وهكذا ذكر من قال إنه عليه السلام أهل حين استوت به
راحلته .

قال البخارى : حدثنا عبدالله بن محمد ، حدثنا هشام بن يوسف ، أنبأنا ابن جريج ،

حدثنى محمد بن المنكدر ، عن أنس بن مالك ، قال :
صلى النبى صلى الله عليه وسلم

بالمدينة أربعاً وبذى الحليفة ركعتين ، ثم بات حتى أصبح
بذى الحليفة ؛ فلما ركب

راحلته واستوت به أهل .

-232-

وقد رواه البخارى ومسلم وأهل السنن من طرق عن
محمد بن المنكدر وإبراهيم بن

ميسرة ، عن أنس .

وثبت في الصحيحين من حديث مالك ، عن سعيد المقبرى ،
عن عبيد بن جريج ،

عن ابن عمر قال :

وأما الاهلال فإنى لم أر رسول الله يهل حتى تنبعث به
راحلته .

وأخرجنا في الصحيحين من رواية ابن وهب ، عن يونس ،
عن الزهرى ، عن

سالم عن أبيه ، أن رسول الله كان يركب راحلته بذى
الخليفة ثم يهل حين تستوى به قائمة .

وقال البخارى : باب من أهل حين استوت به راحلته :

حدثنا أبو عاصم ، حدثنا ابن جريج ، أخبرنى صالح بن
كيسان ، عن نافع ،

عن ابن عمر ، قال : أهل النبى صلى الله عليه وسلم
حين استوت به راحلته قائمة .

وقد رواه مسلم والنسائى من حديث ابن جريج به .

وقال مسلم : حدثنا أبوبكر بن أبي شيبة ، حدثنا علي بن مسهر ، عن عبيد الله ،
عن نافع ، عن ابن عمر ، قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا وضع رجله في الغرز (1) وانبعثت به راحلته قائمة أهل من ذى الحليفة .
انفرد به مسلم من هذا الوجه ، وأخرجاه من وجه آخر عن عبيد الله بن عمر ،
عن نافع عنه .

ثم قال البخارى : باب الالهلال مستقبل القبلة :
قال أبوعمير ، حدثنا ع بدالوارث ، حدثنا أيوب ، عن نافع ،
قال : كان ابن عمر إذا صلى الغداة بذى الحليفة أمر براجلته فرحلت ثم ركب ،
فإذا استوت به استقبل القبلة
* (هامش) * (1) الغرز : ركاب كور البعير .

-233-

قائما ثم يلبى حتى يبلغ الحرم ، ثم يمسك ، حتى إذا جاء ذا طوى (1) بات به حتى
يصبح ، فإذا صلى الغداة اغتسل ، وزعم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل ذلك .
ثم قال : تابعه إسماعيل ، عن أيوب في الغسل .
وقد علق البخارى أيضا هذا الحديث في كتاب الحج ، عن محمد بن عيسى ، عن حماد
ابن زيد ، وأسنده فيه عن يعقوب بن إبراهيم الدورقى ، عن إسماعيل ، هو ابن علي .
ورواه مسلم عن زهير بن حرب ، عن إسماعيل ، وعن أبي الربيع الزهرانى وغيره ،

عن حماد بن زيد ، ثلاثتهم عن أيوب ، عن أبي تميمه
السختياني به . ورواه أبو داود عن

أحمد بن حنبل ، عن إسماعيل بن علية به .

ثم قال البخارى : حدثنا سليمان أبو الربيع ، حدثنا فليح ،
عن نافع ، قال : كان

ابن عمر إذا أراد الخروج إلى مكة ادهن بدهن ليس له
رائحة طيبة ، ثم يأتي مسجد ذى

الحليفة فيصلى ثم يركب ، فإذا استوت به راحلته قائمة
أحرم ، ثم قال : هكذا رأيت رسول

الله صلى الله عليه وسلم يفعل .

تفرد به البخارى من هذا الوجه .

وروى مسلم بن قتيبة ، عن حاتم بن إسماعيل ، عن
موسى بن عقبة ، عن سالم عن

أبيه ، قال : بيداؤكم هذه التى تكذبون على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيها ، والله

ما أهل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا من عند
الشجرة حين قام به بغيره .

وهذا الحديث يجمع بين رواية ابن عمر الاولى وهذه
الروايات عنه ، وهو أن

الاحرام كان من عند المسجد ، ولكن بعد ما ركب راحلته
واستوت به على البيداء ،

يعنى الارض وذلك قبل أن يصل إلى المكان المعروف
بالبيداء .

* (هامش) * (1) ذو طوى : موضع قرب مكة .

ثم قال البخارى في موضع آخر (1) : حدثنا محمد بن أبى بكر المقدمى ، حدثنا فضيل

ابن سليمان ، حدثنا موسى بن عقبة ، حدثنى كريب ، عن عبدالله بن عباس ، قال : انطلق

النبي صلى الله عليه وسلم من المدينة بعد ما ترجل وادهن ولبس إزاره ورداءه هو وأصحابه ،

ولم ينه عن شئ من الاردية والازر تلبس إلا المزعفرة التى تردع على الجلد ، فأصبح

بذى الحليفة ، ركب راحلته حتى استوى على البيداء أهل هو وأصحابه وقلد بدنه ،

وذلك لخمس بقين - من ذى القعدة ، فقدم مكة لاربع ليال خلون (2) - من ذى الحجة .

فطاف بالبيت وسعى بين الصفا والمروة ولم يحل من أجل بدنه لانه قلدها ، ثم نزل

بأعلى مكة عند الحجون وهو مهل بالحج ولم يقرب الكعبة بعد طوافه بها حتى رجع من

عرفة ، وأمر أصحابه أن يطوفوا بالبيت وبين الصفا والمروة ثم يقصروا من رءوسهم ثم

يحلوا ، وذلك لمن لم يكن معه بدنه قلدها ، ومن كانت معه امرأته فهى له حلال

والطيب والثياب .

انفرد به البخارى .

وقد روى الامام أحمد بن بهز بن أسد وحجاج وروح بن عبادة وعفان بن مسلم ،

كلهم عن شعبة قال : أخبرنى قتادة ، قال سمعت أبا حسان الاعراج الاجرد ، وهو مسلم

ابن عبدالله البصرى ، عن ابن عباس ، قال : صلى رسول
الله صلى الله عليه وسلم الظهر

بذى الحليفة ، ثم دعا بيدته فأشعر صفحة سنامها الايمن
وسلت (1) الدم عنها وقلدها

نعلين ، ثم دعا براحلته ، فلما استوت على البيداء أهل
بالحج .

ورواه أيضا عن هشيم ، أنبأنا أصحابنا منهم شعبة . فذكر
نحوه .

ثم رواه الامام أحمد أيضا عن روح وأبى داود الطيالسى
ووكيع بن الجراح ، كلهم

* (هامش) * (1) الحديث في باب ما لا يلبس المحرم
من الثياب والاردية والازر . صحيح البخارى 1 / 197 ط
الاميرية

(2) سقط من الاصل ، وأثبتها من البخارى .

(3) سلت الدم : قشره حتى أظهر دمها .

-235-

عن هشام الدستوائى ، عن قتادة به ، نحوه .

ومن هذا الوجه رواه مسلم في صحيحه وأهل السنن في
كتبهم .

فهذه الطرق عن ابن عباس من أنه عليه السلام أهل حين
استوت به راحلته أصح

وأثبت من رواية خفيف الجزرى ، عن سعيد بن جبير عنه
. والله أعلم .

وهكذا الرواية المثبتة المفسرة أنه أهل حين استوت به
الراحلة مقدمة على الاخرى ،

لا حتمال أنه أراد أنه أحرم من عند المسجد حين استوت به راحلته ، وتكون رواية ركوبه

الراحلة فيها زيادة علم على الاخرى . والله أعلم .

ورواية أنس في ذلك سالمة عن المعارض ، وهكذا رواية جابر بن عبدالله في صحيح

مسلم ، من طريق جعفر الصادق عن أبيه ، عن أبي الحسين زين العابدين ، عن جابر في

حديثه الطويل الذي سيأتى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل حين استوت به راحلته

سالمة عن المعارض . والله أعلم .

وروى البخارى من طريق الاوزاعى ، سمعت عطاء ، عن جابر بن عبدالله ، أن

إهلال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذى الحليفة حين استوت به راحلته .

فأما الحديث الذى رواه محمد بن إسحاق بن يسار ، عن أبى الزناد ، عن عائشة بنت

سعد ، قالت : قال سعد : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أخذ طريق الفرع (1) أهل

إذا استقلت به راحلته ، وإذا أخذ طريقا أخرى أهل إذا علا على شرف البيداء .

فرواه أبوداود والبيهقى من حديث ابن إسحاق وفيه غرابة ونكارة . والله أعلم .

فهذه الطرق كلها دالة على القطع أو الظن الغالب أنه عليه السلام أحرم بعد

الصلاة وبعد ما ركب راحلته وابتدأت به السير . زاد ابن عمر في روايته : وهو

مستقبل القبلة .

* (هامش) * (1) الفرع : قرية بينها وبين المدينة ثمانية
برد على طريق مكة .

-236-

باب

بسط البيان لما أحرم به عليه السلام في حجته هذه من
الافراد

أو التمتع أو القران

ذكر الاحاديث الواردة بأنه عليه السلام كان مفردا

رواية عائشة أم المؤمنين في ذلك :

قال أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي : أنبأنا مالك ،
عن عبد الرحمن بن القاسم

عن أبيه ، عن عائشة : أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم أفرد الحج .

ورواه مسلم عن إسماعيل ، عن أبي أويس ويحيى بن
يحيى ، عن مالك . ورواه الامام أحمد

عن عبد الرحمن بن مهدي ، عن مالك به .

وقال أحمد : حدثنا إسحاق بن عيسى ، حدثني المنكدر بن
محمد ، عن ربيعة بن

أبي عبد الرحمن ، عن القاسم بن محمد ، عن عائشة :
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

أفرد الحج .

وقال الامام أحمد : حدثنا شريح ، حدثنا ابن أبي الزناد ،
عن أبيه ، عن عروة عن

عائشة وعن علقمة بن أبى علقمة عن أمه ، عن عائشة ،
وعن هشام بن عروة ، عن أبيه ،

عن عائشة : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أفرد
الحج .

تفرد به أحمد من هذه الوجوه عنها .

وقال الامام أحمد : حدثنى عبدالاعلى بن حماد ، قال :
قرأت على مالك بن أنس ،

عن أبى الاسود ، عن عروة عن عائشة : أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم أفرد الحج .

-237-

وقال : حدثنا روح ، حدثنا مالك ، عن أبى الاسود محمد
بن عبدالرحمن بن نوفل

وكان يتيما في حجر عروة - عن عروة بن الزبير عن
عائشة : أن رسول الله صلى الله عليه

وسلم أفرد الحج .

ورواه ابن ماجه عن أبى مصعب عن مالك كذلك .

ورواه النسائى عن قتيبة ، عن مالك ، عن أبى الاسود ،
عن عروة عن عائشة : أن

رسول الله أهل بالحج .

وقال أحمد أيضا : حدثنا عبدالرحمن ، عن مالك ، عن أبى
الاسود ، عن عروة عن

عائشة ، قالت : خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم فمنا من أهل بالحج ومنا من أهل

بالعمرة ، ومنا من أهل بالحج والعمرة ، وأهل رسول الله
بالحج ; فأما من أهل بالعمرة

فأحلوا حين طافوا بالبيت وبالصفا والمروة ، وأما من أهل
بالحج أو بالحج والعمرة فلم

يحلوا إلى يوم النحر .

وهكذا رواه البخاري عن عبدالله بن يوسف والقعيني
وإسماعيل بن أبي أويس ،

عن مالك . ورواه مسلم عن يحيى بن يحيى ، عن مالك
به .

وقال أحمد : حدثنا سفيان ، عن الزهري ، عن عروة ،
عن عائشة : أهل رسول الله

صلى الله عليه وسلم بالحج وأهل ناس بالحج والعمرة ،
وأهل ناس بالعمرة

ورواه مسلم عن ابن أبي عمر ، عن سفيان بن عيينة به
نحوه .

فأما الحديث الذي قال الامام أحمد : حدثنا قتيبة بن سعيد
، حدثنا عبدالعزيز بن

محمد ، عن علقمة بن أبي علقمة ، عن أمه ، عن
عائشة : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

أمر الناس في حجة الوداع . فقال : من أحب أن يبدأ
بعمرة قبل الحج فليفعل . وأفرد

رسول الله صلى الله عليه وسلم الحج ولم يعتمر .

-238-

فإنه حدث غريب جدا ، تفرد به أحمد بن حنبل ، وإسناده
لا بأس به ، ولكن

لفظه فيه نكارة شديدة وهو قوله : " فلم يعتمر " .

فإن أريد بهذا أنه لم يعتمر مع الحج ولا قبله هو قول من
ذهب إلى الافراد . وإن

أريد أنه لم يعتمر بالكلية لا قبل الحج ولا معه ولا بعده ،
فهذا مما لا أعلم أحدا من العلماء

قال به . ثم هو مخالف لما صح عن عائشة وغيرها من
أنه صلى الله عليه وسلم اعتمر أربع

عمر كلهن في ذى القعدة إلا التي مع حجته .

وسأتي تقرير هذا في فصل القران مستقصى . والله أعلم

وهكذا الحديث الذي رواه الامام أحمد قائلا في مسنده :
حدثنا روح ، حدثنا صالح بن

أبى الاخضر ، حدثنا ابن شهاب ، أن عروة أخبره أن
عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم

قالت : هل رسول الله بالحج والعمرة في حجة الوداع
وساق معه الهدى ، وأهل ناس

معه بالعمرة وساقوا الهدى ، وأهل ناس بالعمرة ولم
يسوقوا هديا .

قالت عائشة : وكنت ممن أهل بالعمرة ولم أسق هديا .

فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم - قال - : من
كان منكم أهل بالعمرة فساق

معه الهدى فليطف بالبيت وبالصفا والمروة ولا يحل منه
شئ حرم منه حتى يقضى حجه

وينحر هديه يوم النحر ، ومن كان منكم أهل بالعمرة ولم
يسق معه هديا فليطف بالبيت

وبالصفا والمروة ثم ليقصر وليحلل ثم ليهل بالحج وليهد ،
فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام

في الحج وسبعة إذا رجع إلى أهله .

قالت عائشة : فقدم رسول الله الحج الذى خاف فوته
وأخر العمرة .

فهو حديث من أفراد الامام أحمد ، وفى بعض ألفاظه
نكارة . ولبعضه شاهد فى

الصحيح ، وصالح بن أبى الاخضر ليس من علية أصحاب
الزهري ، لا سيما إذا خالفه غيره

كما هاهنا ، فى بعض ألفاظ سياقه هذا .

239

وقوله : " فقدم الحج الذى يخاف فوته وأخر العمرة " لا
يلتئم مع أول الحديث :

" أهل بالحج والعمرة " .

فإن أراد أنه أهل بهما فى الجملة وقدام أفعال الحج ، ثم
بعد فراغه أهل بالعمرة كما

يقوله من ذهب إلى الافراد ، فهو مما نحن فيه هاهنا .

وإن أراد أنه أخر العمرة بالكلية بعد إحرامه بها ، فهذا لا
أعلم أحدا من العلماء

صار إليه . وإن أراد أنه اكتفى بأفعال الحج عن أفعال
العمرة ودخلت العمرة فى الحج ،

فهذا قول من ذهب إلى القران ، وهم يؤولون قول من
روى أنه عليه الصلاة والسلام

أفرد الحج أى أفرد أفعال الحج وإن كان قد نوى معه
العمرة . قالوا : لانه قد روى القران

كل من روى الافراد كما سيأتى بيانه . والله تعالى أعلم .

رواية جابر بن عبدالله فى الافراد

قال الامام أحمد : حدثنا أبو معاوية ، حدثنا الاعمش ، عن
أبى سفيان ، عن جابر

ابن عبدالله ، قال : أهل رسول الله صلى الله عليه وسلم
في حجته بالحج .

إسناده جيد على شرط مسلم .

ورواه البيهقي عن الحاكم ، وغيره ، عن الاصم ، عن
أحمد بن عبد الجبار ، عن أبي

معاوية ، عن الاعمش ، عن أبي سفيان عن جابر ، قال :
أهل رسول الله في حجته بالحج

ليس معه عمرة .

وهذه الزيادة غريبة جدا . ورواية الامام أحمد بن حنبل
أحفظ . والله أعلم .

وفى صحيح مسلم من طريق جعفر بن محمد عن أبيه
عن جابر ، قال : وأهلنا بالحج لسنا

يعرف العمرة .

وقد روى ابن ماجه ، عن هشام بن عمار ، عن الدراوردي
وحاتم بن إسماعيل ،

-240-

كلاهما عن جعفر بن محمد ، عن أبيه عن جابر : أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم أفرد الحج ،

وهذا إسناد جيد .

وقال الامام أحمد : حدثنا ع بدالوهاب الثقفي ، حدثنا حبيب
- يعنى المعلم - عن عطاء

حدثنى جابر بن عبدالله ، أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم أهل هو وأصحابه بالحج ليس

مع أحد منهم هدى إلا النبي صلى الله عليه وسلم وطلحة

وذكر تمام الحديث . وهو في صحيح البخارى بطوله ، كما
سيأتى عن محمد بن المثنى

عن ع بدالوهاب .

رواية عبدالله بن عمر للأفراد

قال الامام أحمد : حدثنا إسماعيل بن محمد ، حدثنا عباد -
يعنى ابن عباد - حدثنى

عبيدالله بن عبدالله بن عمر ، عن نافع ، عن ابن عمر .
قال : أهللنا مع النبى صلى الله

عليه وسلم بالحج مفردا .

ورواه مسلم في صحيحه عن عبدالله بن عون ، عن عباد
بن عباد ، عن عبيدالله بن

عمر ، عن نافع ، عن ابن عمر ، أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم أهل بالحج مفردا .

وقال الحافظ أبوبكر البزار : حدثنا الحسن بن عبدالعزيز
ومحمد بن مسكين ، قالا :

حدثنا بشر بن بكر ، حدثنا سعيد بن عبدالعزيز بن زيد بن
أسلم ، عن ابن عمر ، أن

رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل بالحج - يعنى مفردا

إسناده جيد ولم يخرجوه .

رواية ابن عباس للأفراد

روى الحافظ البيهقى من حديث روح بن عبادة ، عن
شعبة ، عن أيوب ، عن

-241-

أبى العالية البراء ، عن ابن عباس ، أنه قال : أهل رسول
الله صلى الله عليه وسلم بالحج ،

.....
- السيرة النبوية مجلد: 4 من ص 241 سطر 1 الى ص
250 سطر 18

أبى العالية البراء ، عن ابن عباس ، أنه قال : أهل رسول
الله صلى الله عليه وسلم بالحج ،

فقدم لاربع مضين من ذى الحجة ، فصلى بنا الصبح
بالبطحاء ، ثم قال : من شاء أن

يجعلها عمرة فليجعلها .

ثم قال : رواه مسلم ، عن إبراهيم بن دينار ، عن ابن
روح .

وتقدم من رواية قتادة ، عن أبى حسان الاعرج ، عن ابن
عباس ، أن رسول الله صلى

الله عليه وسلم صلى الظهر بذي الحليفة ، ثم أتى ببدنة
فأشعر صفحة سنامها الايمن ، ثم

أتى براحلته فركبها ، فلما استوت به على البيداء أهل
بالحج .

وهو في صحيح مسلم أيضا .

وقال الحافظ أبو الحسن الدار قطنى : حدثنا الحسين بن
إسماعيل ، حدثنا أبو هشام ،

حدثنا أبو بكر بن عياش ، حدثنا أبو حصين ، عن عبدالرحمن
بن الاسود عن أبيه ،

قال : حججت مع أبى بكر ، فجرد ، ومع عمر فجرد ،
ومع عثمان فجرد .

تابعه الثورى عن أبى حصين .

وهذا إنما ذكرناه هاهنا لان الظاهر أن هؤلاء الائمة رضى
الله عنهم إنما يفعلون هذا

عن توقيف ، والمراد بالتجريد هاهنا الافراد والله أعلم .

وقال الدار قطنى : حدثنا أب وعبيدالله القاسم بن
إسماعيل ومحمد بن مخلد ، قالا : حدثنا

على بن محمد بن معاوية الرزاز ، حدثنا عبدالله بن نافع ،
عن عبدالله بن عمر ، عن نافع ،

عن ابن عمر : أن النبي صلى الله عليه وسلم استعمل
عتاب بن أسيد على الحج فأفرد ، ثم

استعمل أبابكر سنة تسع فأفرد الحج ، ثم حج النبي صلى
الله عليه وسلم سنة عشر فأفرد

الحج ، ثم توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم
واستخلف أبوبكر فبعث عمر فأفرد الحج ،

ثم حج أبوبكر فأفرد الحج ، وتوفى أبوبكر واستخلف عمر
فبعث عبدالرحمن بن عوف

(16 - السيرة 4)

242-

فأفرد الحج ، ثم حج فأفرد الحج ، ثم حصر عثمان فأقام
عبدالله بن عباس للناس

فأفرد الحج .

في إسناد عبدالله بن عمر العمرى وهو ضعيف ، لكن
قال الحافظ البيهقى : له

شاهد بإسناد صحيح .

ذكر من قال إنه عليه السلام حج متمتعا

قال الامام أحمد : حدثنا حجاج ، حدثنا ليث ، حدثنى عقيل
، عن ابن شهاب ،

عن سالم بن عبدالله ، أن عبدالله بن عمر قال : تمتع
رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة

الوداع بالعمرة إلى الحج ، وأهل فساق الهدى من ذى
الحليفة ، وبدأ رسول الله صلى
الله عليه وسلم فأهل بالعمرة ثم أهل بالحج ، وكان من
الناس من أهدى فساق الهدى من
ذى الحليفة ومنهم من لم يهد .
فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة قال
للناس : " من كان منكم أهدى
فإنه لا يحل من شئ حرم منه حتى يقضى حجه ، ومن
لم يكن أهدى فليطف بالبيت
وبالصفا والمروة وليقصر وليحلل ثم ليهل بالحج وليهد ،
فمن لم يجد هديا فليصم ثلاثة
أيام وسبعة إذا رجع إلى أهله " .
وطاف رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم مكة ،
استلم - الركن - أول شئ ثم
خب ثلاثة أشواط من السبع ومشى أربعة أطواف ، ثم
ركع حين قضى طوافه بالبيت
عند المقام ركعتين ، ثم سلم فانصرف فأتى الصفا فطاف
بالصفا والمروة ، ثم لم يحل من
شئ حرم منه حتى قضى حجه ونحر هديه يوم النحر ،
وإفاض فطاف بالبيت ، وفعل
مثل ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهدى
فساق الهدى من الناس .
قال الامام أحمد : وحدثنا حجاج ، حدثنا ليث ، حدثني
عقيل ، عن ابن شهاب ،

عن عروة بن الزبير ، أن عائشة أخبرته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في تمتعه بالعمرة

إلى الحج وتمتع الناس معه بمثل الذي أخبرنى سالم بن عبدالله ، عن عبدالله ، عن رسول الله

صلى الله عليه وسلم .

وقد روى هذا الحديث البخارى عن يحيى بن بكير ، ومسلم وأبوداود ، عن

عبدالملك بن شعيب ، عن الليث ، عن أبيه ، والنسائى عن محمد بن عبدالله بن المبارك

المحرمى ، عن حجين بن المثنى ، ثلاثهم عن الليث بن سعد ، عن عقيل ، عن الزهرى

عن عروة عن عائشة . كما ذكره الامام أحمد رحمه الله .

وهذا الحديث من المشكلات على كل من الاقوال الثلاثة .

أما قول الافراد : ففى هذا إثبات عمرة إما قبل الحج أو معه .

وأما على قول التمتع الخاص ، فلانه ذكر أنه لم يحل من إحرامه بعد ما طاف بالصفاء

والمروة ، وليس هذا شأن التمتع .

ومن زعم أنه إنما منعه من التحلل سوق الهدى ، كما قد يفهم من حديث ابن عمر

عن حفصة أنها قالت : يا رسول الله ما شأن الناس حلوا من العمرة ولم تحل أنت من

عمرتك ؟ فقال : إنى لبدت رأسى وقلدت هدى فلا أحل حتى أنحر . فقولهم بعيد ، لان

الاحاديث الواردة في إثبات القران ترد هذا القول وتأبى كونه عليه السلام إنما أهل

أولا بعمرة ثم بعد سعيه بالصفاء والمرورة أهل بالحج ; فإن هذا على هذه الصفة لم ينقله أحد

بإسناد صحيح بل ولا حسن ولا ضعيف .

وقوله في هذا الحديث : " تمتع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع بالعمرة

إلى الحج " إن أريد بذلك التمتع الخاص ، وهو الذى يحل منه بعد السعى فليس كذلك ،

فإن في سياق الحديث ما يردده ، ثم في إثبات العمرة المقارنة لحجه عليه السلام ما يباه .

-244-

وإن أريد به التمتع العام دخل فيه القران وهو المراد .

وقوله : " وبدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم فأهل بالعمرة ثم أهل بالحج " إن

أريد به بدأ بلفظ العمرة على لفظ الحج ، بأن قال : لبيك اللهم عمرة وحجا . فهذا سهل ولا

ينافى القران .

وإن أريد به أنه أهل بالعمرة أولا ثم أدخل عليها الحج متراخيا ولكن قبل الطواف

فقد صار قارنا أيضا .

وإن أريد به أنه أهل بالعمرة ثم لما فرغ من أفعالها تحلل أو لم يتحلل بسوق الهدى كما

زعمه زاعمون ، ولكنه أهل بحج بعد قضاء مناسك العمرة وقبل خروجه إلى منى ، فهذا

لم ينقله أحد من الصحابة كما قدمنا ، ومن ادعاه من الناس فقوله مردود لعدم نقله ومخالفته

الاحاديث الواردة في إثبات القران كما سيأتى ، بل
والاحاديث الواردة في الافراد كما

سبق . والله أعلم .

والظاهر والله أعلم أن حديث الليث هذا عن عقيل ، عن
الزهري ، عن سالم ، عن

ابن عمر مروى من الطريق الاخرى عن ابن عمر حين
أفرد الحج زمن محاصرة الحجاج

لابن الزبير ، ف قيل له : إن الناس كائن بينهم شئ ، فلو
أخرت الحج عامك هذا ؟ فقال :

إذا أفعل كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم . يعنى زمن
حصر عام الحديبية فأحرم بعمرة

من ذى الحليفة ثم لما علا شرف البيداء قال : ما أرى
أمرهما إلا واحدا . فأهل بحج معها ،

فاعتقد الراوى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا
فعل ، سواء بدأ فأهل بالعمرة ثم

أهل بالحج ، فرووه كذلك . وفيه نظر لما سنيينه .

وبيان هذا في الحديث الذى رواه عبدالله بن وهب ،
أخبرنى مالك بن أنس وغيره ،

أن نافعا حدثهم أن عبدالله بن عمر خرج في الفتنة
معتمرا وقال : إن صدت عن البيت

صنعنا كما صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فخرج
فأهل بالعمرة وسار حتى إذا ظهر على

-245-

ظاهر البيداء التفت إلى أصحابه فقال : ما أمرهما إلا واحد
، أشهدكم أنى قد أوجبت

الحج مع العمرة . فخرج حتى جاء البيت فطاف به وطاف
بين الصفا والمروة سبعا لم يزد عليه
ورأى أن ذلك مجز عنه ، وأهدى .

وقد أخرجه صاحب الصحيح من حديث مالك . وأخرجاه من
حديث عبيدالله

عن نافع به . ورواه عبدالرزاق عن عبيدالله و عبدالعزيز
بن أبي رواد ، عن نافع به نحوه ؛

وفيه : ثم قال في آخر : هكذا فعل رسول الله صلى الله
عليه وسلم .

وفيما رواه البخارى حيث قال : حدثنا قتيبة ، حدثنا ليث ،
عن نافع : أن ابن عمر

أراد الحج عام نزل الحجاج بابن الزبير ، ف قيل له : إن
الناس كائن بينهم قتال ، وأنا

نخاف أن يصدوك . قال : " لقد كان لكم في رسول الله
أسوة حسنة " إذا أصنع كما صنع رسول

الله صلى الله عليه وسلم ، إنى أشهدكم أن قد أوجبت
عمرة .

ثم خرج حتى إذ كان بظاهر البيداء قال : ما أرى شأن
الحج والعمرة إلا واحدا ،

أشهدكم أنى أوجبت حجا مع عمرتى . فأهدى هديا اشتراه
بقديد ، ولم يزد على ذلك ولم

ينحر ولم يحل من شئ حرم منه ، ولم يحلق ولم يقصر
، حتى كان يوم النحر فنحر وحلق ،

ورأى أن قد قضى طواف الحج والعمرة بطوافه الاول .

وقال ابن عمر : كذلك فعل رسول الله صلى الله عليه
وسلم .

وقال البخارى : حدثنا يعقوب بن إبراهيم ، حدثنا ابن عليه ، عن أيوب ، عن نافع ،

أن ابن عمر دخل ابنه عبدالله بن عبدالله وظهره (1) في الدار ، فقال : إني لا آمن أن يكون

العام بين الناس قتال فيصدوك عن البيت ، فلو أقمت ؟

قال : قد خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فحال كفار قريش بينه وبين البيت ،

* (هامش) * (1) الظهر : المركوب من الابل ، وكان ابن عمر قد عزم على الحج وأحضر مركوبه ليتوجه على .

-246-

فإن يحل (1) بينى وبينه أفعل كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقد كان لكم في

رسول الله أسوة حسنة ، إذا أصنع كما صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إني أشهدكم أنى

قد أوجبت مع عمرتى حجا . ثم قدم فطاف لهما طوافا واحدا .

وهكذا رواه البخارى عن أبى النعمان ، عن حماد بن زيد ، عن أيوب بن أبى تميمة

السختيانى ، عن نافع به . ورواه مسلم من حديثهما عن أيوب به .

فقد اقتدى ابن عمر رضى الله عنه برسول الله صلى الله عليه وسلم في التحلل عند

حصر العدو والاكتفاء بطواف واحد عن الحج والعمرة .

وذلك لانه كان قد أحرم أولا بعمرة ليكون متمتعا ، فخشى أن يكون حصر ،

فجمعهما وأدخل الحج قبل العمرة قبل الطواف فصار قارنا

وقال : ما أرى أمرهما إلا واحدا - يعنى : لا فرق بين أن يحصر الانسان عن الحج أو

العمرة أو عنهما - فلما قدم مكة اكتفى عنهما بطوافه الاول ، كما صرح به في السياق

الاول الذى أفردناه ، وهو قوله : ورأى أن قد قضى طواف الحج والعمرة

بطوافه الاول .

قال ابن عمر : كذلك فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم - يعنى أنه اكتفى عن

الحج والعمرة بطواف واحد - يعنى بين الصفا والمروة .

وفى هذا دلالة على أن ابن عمر روى القران .

ولهذا روى النسائى عن محمد بن منصور ، عن سفيان بن عيينة ، عن أيوب بن

موسى ، عن نافع : أن ابن عمر قرن الحج والعمرة فطاف طوافا واحدا .

* (هامش) * (1) البخارى : فإن حيل .

-247-

ثم رواه النسائى ، عن على بن ميمون الرقى ، عن سفيان بن عيينة ، عن إسماعيل

ابن أميه ، وأيوب بن موسى ، وأيوب السختيانى ، وعبدالله بن عمر ، أربعتهم عن

نافع : أن ابن عمر أتى ذا الحليفة فأهل بعمرة ، فخشى أن يصد عن البيت . فذكر تمام

الحديث من إدخاله الحج على العمرة وصيرورته قارنا .

والمقصود أن بعض الرواية لما سمع قول ابن عمر : " إذا
أصنع كما صنع رسول الله

صلى الله عليه وسلم " وقوله : " كذلك فعل رسول الله
صلى الله عليه وسلم " . أعتقد أن

رسول الله صلى الله عليه وسلم بدأ فأهل بالعمرة ثم
أهل بالحج فأدخله عليها قبل الطواف ،

فرواه بمعنى ما فهم .

ولم يرد ابن عمر ذلك ، وإنما أراد ما ذكرناه . والله أعلم
بالصواب .

ثم بتقدير أن يكون أهل بالعمرة أولاً ثم أدخل عليها الحج
قبل الطواف فإنه

يصير قارنا لا متمتعا التمتع الخاص ، فيكون فيه دلالة لمن
ذهب إلى أفضلية التمتع .

والله تعالى أعلم .

وأما الحديث الذي رواه البخارى في صحيحه : حدثنا موسى
بن إسماعيل ، حدثنا

همام عن قتادة ، حدثنى مطرف ، عن عمران ، قال :
تمتعنا على عهد النبي صلى الله عليه

وسلم ونزل القرآن قال رجل برأيه ما شاء .

فقد رواه مسلم ، عن محمد بن المثنى ، عن عبدالصمد
بن ع بدالوارث ، عن همام ،

عن قتادة به .

والمراد به المتعة التي أعم من القران والتمتع الخاص .

ويدل على ذلك ما رواه مسلم من حديث شعبة وسعيد بن
أبى عروبة ، عن قتادة ،

عن مطرف ، عن عبدالله بن الشخير ، عن عمران بن
الحصين ، أن رسول الله صلى الله

عليه وسلم جمع بين حج وعمره . وذكر تمام الحديث .

وأكثر السلف يطلقون المتعة على القران ، كما قال
البخارى : حدثنا قتيبة ، حدثنا

حجاج بن محمد الاعور عن شعبة ، عن عمرو بن مرة ،
عن سعيد بن المسيب ، قال :

اختلف على وعثمان رضى الله عنهما وهما بعسفان في
المتعة ، فقال على : ما تريد إلى

أن تنهى عن أمر فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم
؟ فلما رأى ذلك على بن أبى طالب

أهل بهما جميعا .

ورواه مسلم من حديث شعبة أيضا ، عن الحكم بن عيينة
، عن على بن الحسين ،

عن مروان بن الحكم عنهما به . وقال على : ما كنت لادع
سنة رسول الله صلى الله

عليه وسلم بقول أحد من الناس .

ورواه مسلم من حديث شعبة أيضا ، عن قتادة ، عن
عبدالله بن شقيق ، عنهما .

فقال له على : لقد علمت إنما تمتعنا مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم ؟ قال : أجل ،

ولكننا كنا خائفين .

وأما الحديث الذى رواه مسلم من حديث غندر ، عن
شعبة ، وعن عبيدالله بن معاذ ،

عن أبيه عن شعبة ، عن مسلم بن مخراق القرى (1) ،
سمع ابن عباس يقول : أهل رسول الله

صلى الله عليه وسلم بعمرة وأهل أصحابه بحج ، فلم يحل رسول الله ولا من ساق الهدى

من أصحابه وحل بقيتهم .

فقد رواه أبو داود الطيالسي في مسنده ، وروح بن عبادة عن شعبة ، عن مسلم

القرى ، عن ابن عباس ، قال : أهل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحج . وفى رواية

أبى داود : أهل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه بالحج ، فمن كان منهم لم يكن له

متعة هدى حل ، ومن كان معه هدى لم يحل . الحديث .

* (هامش) * (1) الاصل : المقبرى . وهو تحريف ، وما أثبتته عن صحيح مسلم 4 / 56 .

-249-

فإن صححنا الروایتين جاء القرآن ، وإن توقفنا في كل منهما وقف الدليل ، وإن

رجحنا رواية مسلم في صحيحه في رواية العمرة ، فقد تقدم عن ابن عباس أنه روى الافراد

وهو الاحرام بالحج ، فتكون هذه زيادة على الحج ، فيجئ القول بالقران ، لا سيما وسيأتى

عن ابن عباس ما يدل على ذلك .

وروى مسلم من حديث غندر ومعاذ بن معاذ ، عن شعبة ، عن الحكم ، عن مجاهد ،

عن ابن عباس ، أن رسول الله قال : هذه عمرة استمتعنا بها ، فمن لم يكن معه هدى

فليحل الحل كله ، فقد دخلت العمرة في الحج إلى يوم القيامة .

وروى البخارى عن آدم بن أبى إياس ، ومسلم من حديث
غندر ، كلاهما عن شعبة ،

عن أبى جمرة (1) ، قال : تمتعت فنهانى ناس فسألت
ابن عباس فأمرنى بها ، فرأيت في

المنام كأن رجلا يقول - لى (2) - : حج مبرور ومتعة (3)
(متقبلة ، فأخبرت ابن عباس فقال :

الله أكبر ! سنة أبى القاسم صلوات الله وسلامه عليه .

والمراد بالمتعة هاهنا القران .

وقال القعنى وغيره ، عن مالك بن أنس ، عن ابن
شهاب ، عن محمد بن عبدالله

ابن الحارث بن نوفل بن الحارث بن ع بدالمطلب ، أنه
حدثه أنه سمع سعد بن أبى وقاص

والضحاك بن قيس عام حج معاوية بن أبى سفيان يذكر
التمتع بالعمرة إلى الحج . فقال

الضحاك لا يصنع ذلك إلا من جهل أمر الله . فقال سعد :
بئس ما قلت يا بن أختى .

* (هامش) * (1) هو نصر بن عمران الضبعى ، كما في
صحيح البخارى .

(2) من صحيح البخارى .

(3) صحيح البخارى : وعمرة . القسطلائى 3 / 134 .

-250-

فقال الضحاك : فإن عمر بن الخطاب كان ينهى عنها .
فقال سعد : قد صنعها رسول الله

صلى الله عليه وسلم وصنعناها معه .

ورواه الترمذى والنسائى عن قتبية ، عن مالك . وقال
الترمذى : صحيح .

وقال عبدالرزاق ، عن معتمر بن سليمان وعبدالله بن المبارك ، كلاهما عن سليمان

التيمي ، حدثني غنيم بن قيس ، سألت سعد بن أبي وقاص : عن التمتع بالعمرة إلى الحج

قال : فعلتها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا يومئذ كافر في العرش - يعنى مكة -

ويعنى به معاوية .

ورواه مسلم من حديث شعبة وسفيان الثوري وبخري بن سعيد ومروان الفزاري ،

أربعتهم عن سليمان التيمي ، سمعت غنيم بن قيس ، سألت سعدا عن المتعة فقال : قد

فعلناها وهذا يومئذ كافر بالعرش .

وفى رواية يحيى بن سعيد - يعنى معاوية -

وهذا كله من باب إطلاق التمتع على ما هو أعم من التمتع الخاص وهو الاحرام بالعمرة

والفراغ منها ثم الاحرام بالحج ومن القران ، بل كلام سعد فيه دلالة على إطلاق التمتع

على الاعتمار في أشهر الحج ، وذلك أنهم اعتمروا ومعاوية بعد كافر بمكة قبل الحج ،

إما عمرة الحديبية أو عمرة القضاء وهو الاشبة ، فأما عمرة الجعرانة فقد كان معاوية أسلم

مع أبيه ليلة الفتح ، وروينا أنه قصر من شعر النبي صلى الله عليه وسلم بمشقص في بعض

عمره ، وهى عمرة الجعرانة لا محالة . والله أعلم .

-251-

ذكر حجة من ذهب إلى أنه عليه السلام كان قارنا ،

.....
- السيرة النبوية مجلد: 4 من ص 251 سطر 1 الى ص
260 سطر 20

ذكر حجة من ذهب إلى أنه عليه السلام كان قارنا ،
وسرد الاحاديث في ذلك

رواية أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه
قد تقدم ما رواه البخارى من حديث أبى عمرو الاوزاعى ،
سمعت يحيى بن أبى

كثير ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، عن عمر بن
الخطاب قال : سمعت رسول الله صلى

الله عليه وسلم بوادى العقيق يقول : أتانى آت من ربي
عزوجل فقال : صل في هذا

الوادى المبارك وقل عمرة في حجة .

وقال الحافظ البيهقى : أنبأنا على بن أحمد بن عمر بن
حفص المقبرى ببغداد ، أنبأنا

أحمد بن سليمان ، قال : قرئ على عبدالملك بن محمد
وأنا أسمع ، حدثنا أبوزيد الهروى ،

حدثنا على بن المبارك ، حدثنا يحيى بن أبى كثير ، حدثنا
عكرمة ، حدثنى ابن عباس ،

حدثنى عمر بن الخطاب ، قال : قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم : أتانى جبرائيل عليه

السلام وأنا بالعقيق فقال : صل في هذا الوادى المبارك
ركعتين . وقل : عمرة في حجة ،

فقد دخلت العمرة في الحج إلى يوم القيامة .

ثم قال البيهقى : رواه البخارى عن أبى زيد الهروى .

وقال الامام أحمد : حدثنا هاشم ، حدثنا سيار ، عن أبي وائل ، أن رجلا كان

نصرانيا يقال له الصبى بن معبد ، فأراد الجهاد فقبل له :
ابداً بالحج ، فأتى الأشعري

فأمره أن يهل بالحج والعمرة جميعا ، ففعل ، فبينما هو
يلبى إذ مر بزید بن صوحان

وسلمان بن ربيعة ، فقال أحدهما لصاحبه : لهذا أضل من
بعير أهله . فسمعها الصبى

فكبر ذلك عليه فلما قدم أتى عمر بن الخطاب فذكر ذلك
له . فقال له عمر : هديت

-252-

لسنة نبيك صلى الله عليه وسلم . قال : وسمعتة مرة
أخرى يقول : وفقت لسنة نبيك

صلى الله عليه وسلم .

وقد رواه الامام أحمد ، عن يحيى بن سعيد القطان ، عن
الأعمش ، عن شقيق ، عن

أبي وائل ، عن الصبى بن معبد ، عن عمر بن الخطاب
فذكره . وقال : إنهما لم يقولا

شيئا ، هديت لسنة نبيك صلى الله عليه وسلم .

ورواه عن عبدالرزاق ، عن سفيان الثوري ، عن منصور ،
عن أبي وائل بن .

ورواه أيضا عن غندر ، عن شعبة ، عن الحكم عن أبي
وائل وعن سفيان بن

عيينة عن عبدة بن أبي لبابة ، عن أبي وائل ، قال : قال
الصبى بن معبد : كنت رجلا

نصرانيا فأسلمت ، فأهللت بحج وعمرة ، فسمعنى يزيد بن
صوحان وسلمان بن ربيعة

وأنا أهل بهما ، فقالا : لهذا أضل من بعير أهله . فكأنما
حمل على بكلمتهما جبل ،

فقدمت على عمر فأخبرته ، فأقبل عليهما فلامهما ، وأقبل
على فقال : هديت لسنة النبى

صلى الله عليه وسلم .

قال عبدة : قال أبووائل : كثيرا ما ذهبت أنا ومسروق إلى
الصبى بن معبد

نسأله عنه .

وهذه أسانيد جيدة على شرط الصحيح . وقد رواه أبو داود
والنسائى وابن ماجه

من طرق ، عن أبى وائل شقيق بن سلمة به .

وقال النسائى فى كتاب الحج من سننه : حدثنا محمد بن
على بن الحسن بن شقيق ،

حدثنا أبى ، عن جمرة السكرى ، عن مطرف ، عن سلمة
بن كهيل ، عن طاووس ،

عن ابن عباس ، عن عمر ، أنه قال : والله إنى لانهاكم
عن المتعة وإنها لفى كتاب الله

وقد فعلها النبى صلى الله عليه وسلم .

إسناد جيد .

-253-

رواية أميرى المؤمنين : عثمان وعلى رضى الله عنهما

قال الامام أحمد : حدثنا محمد بن جعفر ، حدثنا شعبة ،
عن عمرو بن مرة ، عن

سعيد بن المسيب ، قال : اجتمع على وعثمان بعسفان ،
وكان عثمان ينهى عن المتعة

أو العمرة ، فقال على : ما تريد إلى أمر فعله رسول الله
صلى الله عليه وسلم تنهى عنه ؟

فقال عثمان : دعنا منك .

هكذا رواه الامام أحمد مختصرا .

وقد أخرجاه في الصحيحين من حديث شعبة ، عن عمرو
بن مرة ، عن سعيد بن

المسيب ، قال : اختلف على وعثمان وهما بعسفان في
المتعة ، فقال : على ما تريد إلى أن

تنهى عن أمر فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟
فلما رأى ذلك على بن أبي طالب

أهل بهما جميعا .

وهكذا لفظ البخارى .

وقال البخارى : حدثنا محمد بن بشار ، حدثنا غندر ، عن
شعبة ، عن الحكم ، عن

على بن الحسين ، عن مروان بن الحكم ، قال : شهدت
عثمان وعلياً ، وعثمان ينهى عن

المتعة وأن يجمع بينهما ، فلما رأى على أهل بهما : لبيك
بعمرة وحج . قال : ما كنت

لادع سنة النبي صلى الله عليه وسلم لقول أحد .

ورواه النسائي من حديث شعبة به ، ومن حديث الاعمش
عن مسلم البطين ، عن

على بن الحسين به .

وقال الامام أحمد : حدثنا محمد بن جعفر ، حدثنا شعبة ،
عن قتادة ، قال : قال

عبدالله بن شقيق : كان عثمان ينهى عن المتعة على يأمر
بها ، فقال : عثمان لعلى : إنك

-254-

لكذا وكذا . ثم قال على : لقد علمت أنا تمتعنا مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم .

قال : أجل ، ولكننا كنا خائفين .

ورواه مسلم من حديث شعبة .

فهذا اعتراف من عثمان رضى الله عنه بما رواه على
رضى الله عنهما ، ومعلوم أن عليا

رضى الله عنه أحرم عام حجة الوداع بإهلال كإهلال النبي
صلى الله عليه وسلم ، وكان قد

ساق الهدى ، وأمره عليه السلام أن يمكث حراما ،
وأشركه النبي صلى الله عليه وسلم

في هديه . كما سيأتى بيانه .

وروى مالك في الموطأ عن جعفر بن محمد عن أبيه ، أن
المقداد بن الاسود دخل على

على بن أبي طالب بالسقيا وهو ينجع بكرات له دقيقا
وخبطا (1) ، فقال : هذا عثمان

ابن عفان ينهى عن أن يقرن بين الحج والعمرة . فخرج
على وعلى يده أثر الدقيق

الخبط ما أنسى أثر الدقيق والخبط على ذراعيه حتى دخل
على عثمان فقال : أنت

تنهى أن يقرن بين الحج والعمرة ؟ فقال عثمان : ذلك
رأى . فخرج على مغضبا وهو

يقول : لبيك اللهم لبيك بحجة وعمرة معا .

وقد قال أبو داود في سنة : حدثنا يحيى بن معين ، حدثنا حجاج ، حدثنا يونس ،

عن أبي إسحاق ، عن البراء بن عازب ، قال : كنت مع علي حين أمره رسول الله صلى

الله عليه وسلم على اليمن . فذكر الحديث في قدوم علي .

قال علي : فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : كيف صنعت ؟ قال :

قلت : إنما أهلت بإهلال النبي صلى الله عليه وسلم . قال : إني قد سقت

الهدى وقرنت .

* (هامش) * (1) البكرات : الابل الفتية . وينجع : يسقى . والخيط : ورق الشجر ينفذ ويجفف ويطحن ويخلط

بدقيق وغيره ، ثم تسقاه الابل .

-255-

وقد رواه النسائي من حديث يحيى بن معين بإسناده ، وهو على شرط الشيخين .

وعلمه الحافظ البيهقي بأنه لم يذكر هذا اللفظ في سياق حديث جابر الطويل .

وهذا التعليل فيه نظر ، لانه قد روى القرآن من حديث جابر بن عبدالله . كما

سيأتى قريبا . إن شاء الله تعالى .

وروى ابن حبان في صحيحه ، عن علي بن أبي طالب ، قال : خرج رسول الله

صلى الله عليه وسلم من المدينة وخرجت أنا من اليمن ،
وقلت : لبيك بإهلال كإهلال

النبي . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : فإن أهلت
بالحج والعمرة جميعا .

رواية أنس بن مالك رضى الله عنه

وقد رواه عنه جماعة من التابعين ، ونحن نورداهم مرتين
على حروف المعجم .

بكر بن عبدالله المزنى عنه :

قال الامام أحمد : حدثنا هشيم ، حدثنا حميد الطويل ،
أبانا بكر بن عبدالله

المزنى ، قال سمعت أنس بن مالك يحدث ، قال :
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبي

بالحج والعمرة جميعا ، فحدثت بذلك ابن عمر ، فقال :
لبي بالحج وحده . فلقيت أنسا

فحدثته بقول ابن عمر ، فقال : ما تعدونا إلا صبيانا !
سمعت رسول الله صلى الله عليه

وسلم يقول : لبيك عمرة وحجا .

ورواه البخاري عن مسدد ، عن بشر بن الفضل ، عن
حميد به . وأخرجه مسلم عن

شريح بن يونس ، عن هشيم به . وعن أمية بن بسطام ،
عن يزيد بن زريع ، عن

حبيب بن الشهيد ، عن بكر بن عبدالله المزنى به .

-256-

ثابت البناني عن أنس

قال الامام أحمد حدثنا وكيع ، عن ابن أبي ليلي ، عن
ثابت ، عن أنس أن النبي

صلى الله عليه وسلم . قال : لبيك بعمره وحجة معا .
تفرد به من هذا الوجه الحسن البصرى عنه .
قال الامام أحمد : حدثنا روح ، حدثنا أشعث ، عن أنس
بن مالك ، أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه قدموا مكة وقد لبوا
بحج وعمره ، فأمرهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعدما طافوا بالبيت وبالصفا والمروة
أن يحلوا وأن يجعلوها عمرة ،
فكان القوم هابوا ذلك ، فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم : لولا أنى سقت هديا
لاحللت . فأحل القوم وتمتعوا .

وقال الحافظ أبو بكر البزار : حدثنا الحسن بن قزعة ،
حدثنا سفيان بن حبيب ،
حدثنا أشعث ، عن الحسن ، عن أنس ، أن النبى صلى
الله عليه وسلم أهل هو وأصحابه
بالحج والعمرة ، فلما قدموا مكة طافوا بالبيت وبالصفا
والمروة ، أمرهم رسول الله صلى
الله عليه وسلم أن يحلوا فيها بوا ذلك . فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم : أحلوا
فلولا أن معى الهدى لاحتلت . فحلوا حتى حلوا إلى النساء
.

ثم قال البزار : لا نعلم رواه عن الحسن إلا أشعث بن
عبد الملك .

حميد بن تيرويه الطويل عنه :

قال الامام أحمد : حدثنا يحيى ، عن حميد ، سمعت أنسا
، سمعت رسول الله صلى الله

عليه وسلم يقول : لبيك بحج وعمرة وحج .

هذا إسناد ثلاثي على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه ولا أحد من أصحاب الكتب

من هذا الوجه ، لكن رواه مسلم عن يحيى بن يحيى ، عن هشيم ، عن يحيى بن أبي

-257-

إسحاق و عبدالعزيز بن صهيب وحميد ، أنهم سمعوا أنس بن مالك ، قال : سمعت

رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل بهما جميعا : لبيك عمرة وحجا ، لبيك عمرة وحجا .

وقال الامام أحمد : حدثنا يعمر بن يسر ، حدثنا عبدالله ، أنبأنا حميد الطويل ،

عن أنس بن مالك ، قال : ساق رسول الله صلى الله عليه وسلم بدنا كثيرة وقال : لبيك

بعمرة وحج ، وإنى لعند فخذ ناقته اليسرى .

تفرد به أحمد من هذا الوجه أيضا .

حميد بن هلال العدوي البصرى عنه :

قال الحافظ أبوبكر البزار في مسنده : حدثنا محمد بن المثني ، حدثنا ع بدالوهاب ،

عن أيوب ، عن أبي قلابة ، عن أنس بن مالك . ح . وحدثنا سلمة بن شبيب ، حدثنا

عبدالرزاق ، أنبأنا معمر ، عن أيوب ، عن أبي قلابة وحميد بن هلال ، عن أنس ،

قال : إن ردف أبي طلحة وإن ركبته لتمس ركبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو

يلبى بالحج والعمرة .

وهذا إسناد جيد قوى على شرط الصحيح ولم يخرجوه .
وقد تأوله البزار على أن الذى كان يلبي بالحج والعمرة
أبوطلحة . قال : ولم ينكر

عليه النبى صلى الله عليه وسلم .

وهذا التأويل فيه نظر ولا حاجة إليه ، لمجئ ذلك من
طرق عن أنس ، كما مضى

وكما سيأتى . ثم عود الضمير إلى أقرب المذكورين أولى ،
وهو في هذه الصورة أقوى دلالة

والله أعلم .

وسياتى في رواية سالم بن أبى الجعد ، عن أنس ، صريح
الرد على هذا التأويل .

(17 السيرة 4)

-258-

زيد بن أسلم عنه :

قال الحافظ أبوبكر البزار : روى سعيد بن عبدالعزيز
التنوخى ، عن زيد بن أسلم ،

عن أنس بن مالك ، أن النبى صلى الله عليه وسلم أهل
بحج وعمرة .

حدثناه الحسن بن عبدالعزيز الجروى ومحمد بن مسكين ،
قالا : حدثنا بشر بن

بكر ، عن سعيد بن عبدالعزيز ، عن زيد بن أسلم ، عن
أنس .

قلت : وهذا إسناد صحيح على شرط الصحيح ، ولم
يخرجوه من هذا الوجه .

وقد رواه الحافظ أبوبكر البيهقى بأبسط من هذا السياق ،
فقال : أنبأنا أبو عبد الله

الحافظ وأبو بكر أحمد بن الحسن القاضي ، قالا : حدثنا أ
بوالعباس محمد بن يعقوب ،

أبنأنا العباس بن الوليد بن يزيد ، أخبرنى أبى ، حدثنا
شعيب بن عبدالعزيز ، عن زيد

ابن أسلم وغيره ؛ أن رجلا أتى ابن عمر فقال : بم أهل
رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟

فقال ابن عمر : أهل بالحج فانصرف .

ثم أتاه من العام المقبل ، فقال : بم أهل رسول الله ؟
قال : ألم تأتنى عام أول ؟

قال : بلى ، ولكن أنس بن مالك يزعم أنه قرن . قال ابن
عمر : إن أنس بن مالك كان

يدخل على النساء وهن مكشفات الرؤوس . ، وإنى كنت
تحت ناقة رسول الله صلى الله

عليه وسلم يمسنى لعابها أسمعها يلبى بالحج .

سالم بن أبى الجد الفطفانى الكوفى عنه :

قال الامام أحمد : حدثنا يحيى بن آدم ، حدثنا شريك ،
عن منصور ، عن سالم بن

أبى الجعد ، عن أنس بن مالك ، يرفعه إلى النبى صلى
الله عليه وسلم : أنه جمع بين

الحج والعمرة ، فقال : لبيك بعمرة وحجة معا .

حسن ولم يخرجوه .

وقال الامام أحمد : حدثنا عفان ، حدثنا أبوعوانة ، حدثنا
عثمان بن المغيرة ،

259

عن سالم بن أبى الجعد ، عن سعد مولى الحسن بن
على ؛ قال : خرجنا مع على فأتينا ذا الحليفة

فقال على : إني أريد أن أجمع بين الحج والعمرة ، فمن أراد ذلك فليقل كما أقول ، ثم لبي

قال : لبيك بحجة وعمرة معا .

قال : وقال سالم : وقد أخبرني أنس بن مالك ، قال : والله إن رجلى لتمس رجل

رسول الله صلى الله عليه وسلم وإنه ليهل بهما جميعا .

وهذا أيضا إسناد جيد من هذا الوجه ولم يخرجوه .

وهذا السياق يرد على الحافظ البزار ما تأول به حديث حميد بن هلال ، عن أنس

كما تقدم والله أعلم .

سليمان بن طرخان التيمي عنه :

قال الحافظ أبوبكر البزار : حدثنا يحيى بن حبيب بن عربى ، حدثنا المعتمر بن سليمان ،

سمعت أبى يحدث عن أنس بن مالك ، قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يلبي بهما جميعا .

ثم قال البزار : لم يروه عن التيمي إلا ابنه المعتمر ، ولم يسمعه إلا من يحيى بن حبيب

العربى عنه .

قلت : وهو على شرط الصحيح ولم يخرجوه .

سويد بن حجير عنه :

قال الامام أحمد : حدثنا محمد بن جعفر ، حدثنا شعبة ، عن أبى قزعة سويد بن

حجير ، عن أنس بن مالك ، قال : كنت رديف أبى طلحة ، فكانت ركبة أبى طلحة

تَكَادُ أَنْ تُصِيبَ رَكْبَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،
فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَهْلُ بِهِمَا .

260

وهذا إسناد جيد ، تفرد به أحمد ولم يخرجوه . وفيه رد
على الحافظ البزار صريح .

عبدالله بن زيد أبو قلابة الجرمي عنه :

قال الامام أحمد : حدثنا عبدالرزاق ، أنبأنا معمر ، عن
أيوب ، عن أبي قلابة ،

عن أنس ، قال : كنت رديف أبي طلحة وهو يساير النبي
صلى الله عليه وسلم . قال : فإن

رجلى لتمس غرز النبي صلى الله عليه وسلم فسمعته
يلبى بالحج والعمرة معا .

وقد رواه البخاري من طرق ، عن أيوب ، عن أبي قلابة
، عن أنس ، قال : صلى النبي

صلى الله عليه وسلم الظهر بالمدينة أربعاً والعصر بذي
الحليفة ركعتين ، ثم بات بها حتى أصبح ،

ثم ركب راحلته حتى استوت به على البيداء حمد الله
وسبح وكبر ، وأهل بحج وعمرة

وأهل الناس بهما جميعاً .

وفى رواية له : كنت رديف أبي طلحة وإنهم ليصر خون
بهما جميعاً ، الحج والعمرة .

وفى رواية له عن أيوب ، عن رجل ، عن أنس ، قال :

ثم بات حتى أصبح فصلي

الصبح ، ثم ركب راحلته حتى إذا استوت به البيداء أهل
بعمره ، وحج .

عبدالعزيز بن صهيب :

تقدمت روايته عنه مع رواية حميد الطويل عنه ، عند مسلم .

على بن زيد بن جدعان عنه :

قال الحافظ أبوبكر البزار : حدثنا إبراهيم بن سعيد ، حدثنا على بن حكيم ، عن

شريك ، عن على بن زيد ، عن أنس : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لبي

بهما جميعا .

هذا غريب من هذا الوجه ، ولم يخرج أحد من أصحاب السنن وهو على شرطهم .

-261-

قتادة بن دعامة السدوسي عنه :

.....
- السيرة النبوية مجلد: 4 من ص 261 سطر 1 الى ص 270 سطر 21

قتادة بن دعامة السدوسي عنه :

قال الامام أحمد : حدثنا بهز وعبدالصمد المعنى ، قالا : حدثنا همام بن يحيى ، حدثنا

قتادة ، قال : سألت أنس بن مالك قلت : كم حج النبي صلى الله عليه وسلم ؟ قال : حجة

واحدة واعتمر أربع مرات ، عمرته زمن الحديبية ، وعمرته في ذي القعدة من المدينة ،

وعمرته من الجعرانة في ذي القعدة حيث قسم غنيمة حنين ، وعمرته مع حخته .

وأخرجه في الصحيحين من حديث همام بن يحيى به .

مصعب بن سليم الزبيرى مولاهم عنه :

قال الامام أحمد : حدثنا وكيع ، حدثنا مصعب بن سليم ،
سمعت أنس بن مالك

يقول : أهل رسول الله صلى الله عليه وسلم بحجة
وعمرة .

تفرد به أحمد .

يحيى بن إسحاق الحضرمى عنه :

قال الامام أحمد : حدثنا هشيم ، أنبأنا يحيى بن إسحاق و
عبدالعزیز بن صهيب

وحميد الطويل ، عن أنس ، أنهم سمعوه يقول : سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم

يلبى بالحج والعمرة جميعا يقول : لبيك عمرة وحجا ، لبيك
عمرة وحجا .

وقد تقدم أن مسلما رواه عن يحيى بن يحيى ، عن
هشيم به .

وقال الامام أحمد أيضا : حدثنا عبدالاعلى ، عن يحيى ،
عن أنس ، قال : خرجنا

مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى مكة ، قال :
فسمعته يقول : لبيك عمرة وحجا .

أبوأسماء الصيقل عنه

قال الامام أحمد : حدثنا حسن ، حدثنا زهير . وحدثنا أحمد
بن عبدالملك ، حدثنا

-262-

زهير ، عن أبى إسحاق ، عن أبى إسحاق ، عن أبى
أسماء الصيقل ، عن أنس بن مالك ، قال : خرجنا

نصرخ بالحج ، فلما قدمنا مكة أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نجعلها عمرة .

وقال : لو استقبلت من أمرى ما استدبرت لجعلتها عمرة ، ولكنى سقت الهدى وقرنت

الحج بالعمرة .

ورواه النسائي ، عن هناد ، عن أبي الاحوص ، عن أبي إسحاق ، عن أبي أسماء

الصيقل ، عن أنس بن مالك ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم

يلبى بهما .

أبو قدامة الحنفى ويقال : إن اسمه محمد بن عبيد ، عن أنس :

قال الامام أحمد : حدثنا روح بن عبادة ، حدثنا شعبة ، عن يونس بن عبيد ،

عن أبي قدامة الحنفى ، قال : قلت لانس بأى شئ كان رسول الله صلى الله عليه

وسلم يلبى ؟

فقال : سمعته سبع مرات يلبى بعمرة وحجة .

تفرد به الامام أحمد ، وهو إسناد جيد قوى ولله الحمد والمنة وبه التوفيق والعصمة .

وروى ابن حبان في صحيحه ، عن أنس بن مالك ، قال :

عليه وسلم قرن بين الحج والعمرة وقرن القوم معه .

وقد أورد الحافظ البيهقى بعض هذه الطرق عن أنس بن مالك ، ثم شرع يعلل ذلك

بكلام فيه نظر .

وحاصله أنه قال : والاشتباه وقع (1) لانس لا لمن دونه ،
ويحتمل أن يكون سمعه

* (هامش) * (1) ا : رجع .

263

صلى الله عليه وسلم يعلم غيره كيف يهل بالقران لا أنه
يهل بهما عن نفسه والله أعلم .

قال : وقد روى ذلك عن غير أنس بن مالك وفى ثبوته
نظر .

قلت : ولا يخفى ما فى هذا الكلام من النظر الظاهر لمن
تأمله ، وربما أنه كان ترك

هذا الكلام أولى منه ، إذ فيه تطرق احتمال إلى حفظ
الصحابى مع تواتره عنه ، كما

رأيت آنفا ، وفتح هذا يفضى إلى محذور كبير . والله تعالى
أعلم .

حديث البراء بن عازب فى القران .

قال الحافظ أبوبكر البيهقى : أنبأنا أبوالحسين بن بشران ،
أنبأنا على بن محمد

المصرى ، حدثنا أبوغسان مالك بن يحيى ، حدثنا يزيد بن
هارون ، أنبأنا زكريا بن

أبى زائدة ، عن أبى إسحاق ، عن البراء بن عازب ، قال
: اعتمر رسول الله صلى الله

عليه وسلم ثلاث عمر كلهن فى ذى القعدة . فقالت
عائشة : لقد علم أنه اعتمر أربع عمر

بعمرته التى حج معها .

قال البيهقى : ليس هذا بمحفوظ . قلت : سيأتى بإسناد
صحيح إلى عائشة نحوه .

رواية جابر بن عبدالله

رضى الله عنهما

قال الحافظ أبو الحسن الدار قطنى : أخبرنا أبوبكر بن أبى داود . ومحمد بن جعفر

ابن رميس والقاسم بن إسماعيل أبو عبيد وعثمان بن جعفر اللبان وغيرهم ، قالوا : حدثنا

أحمد بن يحيى الصوفى ، حدثنا زيد بن الحباب ، حدثنا سفيان الثورى ، عن جعفر بن

محمد ، عن أبيه ، عن جابر بن عبدالله ، قال : حج النبى صلى الله عليه وسلم ثلاث حجج ،

حجتين قبل أن يهاجر وحجة قرن معها عمرة .

-264-

وقد روى هذا الحديث الترمذى وابن ماجه ، من حديث سفيان بن سعيد

الثورى به .

أما الترمذى فرواه عن عبدالله بن أبى زياد ، عن زيد بن الحباب ، عن سفيان به

ثم قال : غريب من حديث سفيان ، لا نعرفه إلا من حديث زيد بن الحباب . ورأيت

عبدالرحمن بن عبدالرحمن ، يعنى الدارمى ، روى هذا الحديث في كتبه عن عبدالله بن

أبى زياد ، وسألت محمدا عن هذا فلم يعرفه ، ورأيته لا يعده محفوظا . قال : وإنما روى

عن الثورى عن أبى إسحاق ، عن مجاهد مرسلا .

وفى السنن الكبير للبيهقى قال أبو عيسى الترمذى : سألت محمد بن إسماعيل البخارى

عن هذا الحديث فقال : هذا حديث خطأ وإنما روى هذا
عن الثوري مرسلًا .

قال البخاري : وكان زيد بن الحباب إذا روى خطأ ، ربما
غلط في الشيء .

وأما ابن ماجه فرواه عن القاسم بن محمد بن عباد
المهلبى ، عن عبدالله بن داود

الخرىبى (1) ، عن سفيان به . وهذا طريق لم يقف عليها
الترمذى ولا لبيهقى ، - وربما - (2)

ولا البخارى حيث تكلم في زيد بن الحباب ظانًا أنه انفرد
به وليس كذلك .

والله أعلم .

طريق أخرى عن جابر :

قال أبو عيسى الترمذى : حدثنا ابن أبى عمر ، حدثنا
أبومعاوية ، عن حجاج ،

عن أبى الزبير ، عن جابر ، أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قرن الحج والعمرة ، طاف

لهما طوافًا واحدًا .

* (هامش) * (1) نسبة إلى الخريبة ، وهى محلة بالبصرة
. توفى سنة 211 . اللباب 1 / 359 .

(2) ليست في ا .

-265-

ثم قال : هذا حديث حسن . وفى نسخة صحيح .

ورواه ابن حبان فى صحيحة عن جابر ، قال : لم يطف
النبي صلى الله عليه وسلم إلا

طوافًا واحدًا لحجه ولعمرته .

قلت : حجاج هذا هو ابن أرطاة ، وقد تكلم فيه غير واحد من الائمة . ولكن

قد روى من وجه آخر ، عن أبى الزبير ، عن جابر بن عبدالله أيضا .

كما قال الحافظ أبوبكر البزار في مسنده : حدثنا مقدم بن محمد ، حدثنى عمى القاسم

ابن يحيى بن مقدم ، عن عبدالرحمن بن عثمان بن خثيم ، عن أبى الزبير ، عن جابر ،

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم فقرن بين الحج والعمرة وساق الهدى . وقال

رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يقلد الهدى فليجعلها عمرة .

ثم قال البزار : وهذا الكلام لا نعلمه يروى عن جابر إلا من هذا الوجه بهذا الاسناد .

انفرد بهذه الطريق البزار في مسنده ، وإسنادها غريب جدا ، وليست في شئ من الكتب الستة من هذا الوجه . والله أعلم .

رواية أبى طلحة زيد بن سهل الانصارى رضى الله عنه قال الامام أحمد : حدثنا أبو معاوية ، حدثنا حجاج هو ابن أرطاة عن الحسن

ابن سعد ، عن ابن عباس ، قال : أخبرنى أبوطلحة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع بين الحج والعمرة .

ورواه ابن ماجه عن على بن محمد ، عن أبى معاوية بإسناده ، ولفظه : أن رسول الله

صلى الله عليه وسلم قرن بين الحج والعمرة .

الحجاج بن أرطاة فيه ضعف والله أعلم .

-266-

رواية سراقه بن مالك بن جعشم

قال الامام أحمد : حدثنا مكى بن إبراهيم ، حدثنا داود
يعنى ابن سويد سمعت

عبدالملك الزراد ، يقول : سمعت النزال بن سبرة صاحب
على يقول : سمعت سراقه

يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :
دخلت العمرة في الحج إلى

يوم القيامة .

قال : وقرن رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة
الوداع .

رواية سعد بن أبى وقاص عن النبى صلى الله عليه وسلم
أنه تمتع بالحج

إلى العمرة وهو القران

قال الامام مالك عن ابن شهاب ، عن ممد بن عبدالله بن
نوفل بن الحارث بن

ع بدالمطلب ، أنه حدثه أنه سمع سعد بن أبى وقاص ،
والضحاك بن قيس عام حج معاوية

ابن أبى سفيان يذكر التمتع بالعمرة إلى الحج . فقال
الضحاك : لا يصنع ذلك إلا من جهل

أمر الله . فقال سعد : بئس ما قلت يا بن أختى !

فقال الضحاك : فإن عمر بن الخطاب كان ينهى عنهما .
فقال سعد : قد صنعها

رسول الله صلى الله عليه وسلم وصنعناها معه .
ورواه الترمذى والنسائى جميعا عن قتيبة ، عن مالك به .
وقال الترمذى : هذا

حديث صحيح .

وقال الامام أحمد : حدثنا يحيى بن سعيد ، حدثنا سليمان
يعنى التيمى حدثنى

غنيم ، قال سألت ابن أبى وقاص عن المتعة فقال :
فعلناها وهذا كافر بالعرش

يعنى معاوية

هكذا رواه مختصرا .

* (هامش) * (1) ا : زيد .

-267-

وقد رواه مسلم في صحيحه ، من حديث سفيان بن سعيد
الثورى وشعبة ومروان

الفزارى ويحيى بن سعيد القطان ، أربعتهم عن سليمان
بن طرخان التيمى ، سمعت غنيم

ابن قيس ، سألت سعد بن أبى وقاص عن المتعة فقال :
قد فعلناها وهذا يومئذ كافر بالعرش

قال يحيى بن سعيد في روايته يعنى معاوية .

ورواه عبدالرزاق عن معتمر بن سليمان وعبدالله بن
المبارك ، كلاهما عن سليمان

التيمى ، عن غنيم بن قيس ، سألت سعدا عن التمتع
بالعمرة إلى الحج . فقال : فعلتها مع

رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا يومئذ كافر بالعرش
يعنى مكة ويعنى به معاوية .

وهذا الحديث الثانى أصح إسنادا ، وإنما ذكرناه اعتضادا لا اعتمادا ، والاول صحيح

الاسناد ، وهذا أصرح في المقصود من هذا . والله أعلم .

رواية عبدالله بن أبى أوفى (1)

قال الطيرانى : حدثنا سعيد بن محمد بن المغيرة المصرى ، حدثنا سعيد بن سليمان ،

حدثنا يزيد بن عطاء ، عن إسماعيل بن أبى خالد ، عن عبدالله بن أبى أوفى ، قال :

إنما جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الحج والعمرة لانه علم أنه لم يكن حاجا بعد

ذلك العام .

رواية عبدالله بن عباس في ذلك

قال الامام أحمد : حدثنا أبو النضر ، حدثنا داود - يعنى القطان - عن عمرو ،

عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال : اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع عمر : عمرة

الحديبية ، وعمرة القضاء والثالثة من الجعرانة ، والرابعة التى مع حجه .

وقد رواه أبوداود والترمذى وابن ماجه من طرق عن داود بن عبدالرحمن العطار

* (هامش) * (1) سقط من ا .

-268-

المكى ، عن عمرو بن دينار ، عن عكرمة عن ابن عباس به ، وقال الترمذى : حسن

غريب . ورواه الترمذى عن سعيد بن عبدالرحمن ، عن
سفيان بن عيينة ، عن

عمرو ، عن عكرمة مرسلا .

ورواه الحافظ البيهقي من طريق أبى الحسن على بن
عبدالعزيز البغوى ، عن الحسن بن

الربيع وشهاب بن عباد ، كلاهما عن داود بن عبدالرحمن
الطار . فذكره . وقال : والرابعة

التي قرن مع الحجة .

ثم قال أبو الحسن على بن عبدالعزيز : ليس أحد يقول في
هذا الحديث عن ابن

عباس إلا داود بن عبدالرحمن . ثم حكى البيهقي عن
البخارى أنه قال : داود بن

عبدالرحمن صدوق ، إلا أنه ربما يتهم في الشئ .

وقد تقدم ما رواه البخارى من طريق ابن عباس ، عن
عمر أنه قال : سمعت

رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بوادى العقيق :
أتانى آت من ربي فقال :

صل في هذا الوادى المبارك وقل : عمرة في حجة . فلعل
هذا مستند ابن عباس فيما

حكاه ، والله أعلم .

رواية عبدالله بن عمر رضى الله عنهما

قد تقدم فيما رواه البخارى ومسلم من طريق الليث ،
عن عقيل ، عن الزهرى ، عن

سالم عن ابن عمر ، أنه قال : تمتع رسول الله صلى الله
عليه وسلم في حجة الوداع

وأهدى فساق الهدى من ذى الحليفة ، وبدأ رسول الله
صلى الله عليه وسلم فأهل بالعمرة

ثم أهل بالحج ، وذكر تمام الحديث في عدم إحلاله بعد
السعى .

فعلم كما قررناه أولاً أنه عليه السلام لم يكن متمتعا
التمتع الخاص وإنما كان قارنا ،

لانه حكى أنه عليه السلام لم يكن متمتعا ، اكتفى بطواف
واحد بين الصفا والمروة عن
حجه وعمرته .

-269-

وهذا بشأن القارن على مذهب الجمهور . كما سيأتى بيانه .
والله أعلم .

وقال الحافظ أبويعلى الموصلى : حدثنا أبو خيثمة ، حدثنا
يحيى بن يمان ، عن

سفيان ، عن عبيد الله ، عن نافع ، عن ابن عمر ، أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم

طاف طوافا واحدا لاقرانه ، لم يحل بينهما ، واشترى من
الطريق - يعنى الهدى -

وهذا إسناد جيد رجاله كلهم ثقات ، إلا أن يحيى بن يمان
وإن كان من رجال

مسلم في أحايثه عن الثورى نكارة شديدة . والله أعلم .

ومما يرجح أن ابن عمر أراد بالافراد الذى رواه أفراد
أفعال الحج ، لا الافراد الخاص

الذى يشير إليه أصحاب الشافعى ، وهو الحج ثم الاعتمار
بعده في بقية ذى الحجة ، قول الشافعى :

أنبأنا مالك ، عن صدقة بن يسار ، عن ابن عمر ، أنه قال : لان أعتمر قبل الحج وأهدى

أحب إلى من أن أعتمر بعد الحج في ذى الحجة .

رواية عبدالله بن عمرو رضى الله عنهما

قال الامام أحمد : حدثنا أبوأحمد - يعنى الزبيرى - حدثنا يونس بن الحارث ، عن

عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جده ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما قرن خشية

أن يصد عن البيت وقال : إن لم يكن حجة فعمرة .

وهذا حديث غريب سندا ومتنا ، تفرد بروايته الامام أحمد .

وقد قال أحمد في يونس بن الحارث الثقفى هذا : كان مضطرب الحديث . وضعفه

وكذا ضعفه يحيى بن معين في رواية عنه والنسائى .

وأما من حيث المتن فقولوه : " إنما قرن رسول الله صلى الله عليه وسلم خشية أن يصد

عن البيت " فمن الذى كان يصده عليه السلام عن البيت وقد أظد (1) الله له الاسلام وفتح

البلد الحرام ، وقد نودى برحاب منى أيام الموسم في العام الماضى : أن لا يحج بعد العام

* (هامش) * (1) أظد : ثبت .

-270-

مشرك ولا يطوفن بالبيت عريان وقد كان معه عليه السلام في حجة الوداع قريب من

أربعين ألفا ، فقولوه : " خشية أن يصد عن البيت " عجيب

وما هذا بأعجب من قول أمير المؤمنين عثمان لعلی بن
أبی طالب حين قال له علی : لقد

علمت انا تمتعنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال : أجل ولكننا كنا خائفين .

ولست أدري علام يحمل هذا الخوف من أي جهة كان ! إلا
أنه تضمن رواية

الصحابی لما رواه وحمله علی معنى ظنه ، فما رواه
صحيح مقبول ، وما اعتقده ليس

بمعصوم فيه ، فهو موقوف عليه وليس بحجة علی غيره ،
ولا يلزم منه رد الحديث الذي

رواه . وهكذا قول عبدالله بن عمرو ، لو صح السند إليه .
والله أعلم .

رواية عمران بن حصين رضی الله عنه

قال الامام أحمد حدثنا محمد بن جعفر وحجاج ، قالا :
حدثنا شعبة عن حميد بن هلال

سمعت مطرفا قال : قال لی عمران بن حصين : إني
محدثك حديثا عسى الله أن ينفعك

به ، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جمع بين
حجة وعمرة ثم لم يمه عنه

حتى مات ، ولم ينزل قرآن فيه يحرمه ، وإنه كان يسلم
علی فلما اكتويت أمسك عنی ،

فلما تركته عاد إلى .

وقد رواه مسلم عن محمد بن المثنى ومحمد بن بشار ،
عن غندر ، وعن عبيد الله بن

معاذ ، عن أبيه ، والنسائي عن محمد بن عبدالاعلی عن
خالد بن الحارث ، ثلاثهم عن

شعبة ، عن حميد بن هلال ، عن مطرف ، عن عمران به

ورواه مسلم من حديث شعبة وسعيد بن أبي عروبة ، عن
قتادة ، عن مطرف بن

عبدالله بن الشخير ، عن عمران بن الحصين ، أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم جمع بين

حج وعمرة . الحديث .

-271-

قال الحافظ أبو الحسن الدارقطني : حديث شعبة ، عن
حميد بن هلال ، عن مطرف

.....
- السيرة النبوية مجلد: 4 من ص 271 سطر 1 الى ص
280 سطر 20

قال الحافظ أبو الحسن الدارقطني : حديث شعبة ، عن
حميد بن هلال ، عن مطرف

صحيح . وأما حديثه عن قتادة عن مطرف فإنما رواه عن
شعبة كذلك بقية بن الوليد .

وقد رواه غندر وغيره عن سعيد بن أبي عروبة ، عن
قتادة .

قلت : وقد رواه أيضا النسائي في سننه ، عن عمرو بن
على الفلاس ، عن خالد بن

الحارث ، عن شعبة . وفي نسخة عن سعيد بدل شعبة ،
عن قتادة ، عن مطرف ، عن عمران

ابن الحصين فذكره . والله أعلم .

وثبت في الصحيحين من حديث همام عن قتادة عن
مطرف عن عمران بن الحصين

قال : تمتعنا علي عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم لم ينزل قرآن يحرمه ولم ينه عنها

حتى مات صلى الله عليه وسلم .

رواية الهرماس بن زياد الباهلي

قال عبدالله بن الامام أحمد : حدثنا عبدالله بن عمران بن
علي أبو محمد من أهل

الري ، وكان أصله أصبهانيا ، حدثنا يحيى بن الضريس ،
حدثنا عكرمة بن عمار ، عن

الهرماس ، قال : كنت ردف أبي فرأيت النبي صلى الله
عليه وسلم وهو علي بعير وهو

يقول : " لبيك بحجة وعمرة معا " .

وهذا علي شرط السنن ، ولم يخرجوه .

رواية حفصة بنت عمر أن المؤمنين رضى الله عنها

قال الامام أحمد : حدثنا عبدالرحمن ، عن مالك ، عن نافع
عن ابن عمر ، عن

حفصة أنها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم : مالك لم
تحل من عمرتك ؟ قال : " إني

لبدت رأسي وقلدت هديي ، فلا أحل حتى أنحر " .

وقد أخرجاه في الصحيحين من حديث مالك وعبيد الله بن
عمر . زاد البخاري

-272-

وموسى بن عقبة . زاد مسلم : وابن جريج ، كلهم عن
نافع عن ابن عمر به .

وفى لفظهما أنها قالت : يا رسول الله ما شأن الناس
حلوا من العمرة

ولم تحل أنت من عمرتك ؟ فقال : " إني قلدت هديى
ولبدت رأسى ، فلا أحل
حتى أنحر " .

وقال الامام أحمد أيضا : حدثنا شعيب بن أبى حمزة ، قال
: قال نافع : كان عبدالله

ابن عمر يقول : أخبرتنا حفصة زوج النبى صلى الله عليه
وسلم أن رسول الله صلى الله

عليه وسلم أمر أزواجه أن يحلن عام حجة الوداع . فقالت
له فلانة : ما يمنعك أن تحل ؟

قال : " إني لبدت رأسى وقلدت هديى ، فلست أحل حتى
أنحر هديى " .

وقال أحمد أيضا : حدثنا يعقوب بن إبراهيم ، حدثنا أبى ،
عن أبى إسحاق ،

حدثنى نافع ، عن عبدالله بن عمر ، عن حفصة بنت عمر
، أنها قالت : لما أمر رسول الله

صلى الله عليه وسلم نساءه أن يحلن بعمرة ، قلن : فما
يمنعك يا رسول الله أن تحل معنا ؟

قال : " إني أهديت ولبدت ، فلا أحل حتى أنحر هديى " .

ثم رواه أحمد عن كثير بن هشام ، عن جعفر بن برقان ،
عن نافع ، عن ابن عمر ،

عن حفصة . فذكره .

فهذا الحديث فيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان متلبسا بعمرة ولم يحل منها ،

وقد علم بما تقدم من أحاديث الافراد أنه كان قد أهل
بحج أيضا ، فدل مجموع ذلك أنه

قارن ، مع ما سلف من رواية من صرح بذلك . والله أعلم .

رواية عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها

قال البخارى : حدثنا عبدالله بن مسلمة ، عن مالك ، عن ابن شهاب ، عن عروة ،

عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت : خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم

في حجة الوداع فأهللنا بعمرة . ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم : من كان معه هدى

-273-

فليهل بالحج مع العمرة ، ثم لا يحل حتى يحل منهما جميعا ، فقدمت مكة وأنا حائض ،

فلم أطف بالبيت ولا بين الصفا والمروة ، فشكوت ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه

وسلم فقال : انقضى رأسك وامتشطى وأهلى بالحج ودعى العمرة . ففعلت .

فلما قضيت الحج أرسلنى رسول الله صلى الله عليه وسلم مع عبدالرحمن بن أبى بكر

إلى التنعيم ، فاعتمرت . فقال : هذه مكان عمرتك .

قالت : فطاف الذين كانوا أهلوا بالعمرة بالبيت وبين الصفا والمروة ، ثم حلوا ،

ثم طافوا طوافا آخر بعد أن رجعوا من منى ، وأما الذين جمعوا الحج والعمرة فإنما

طافوا طوافا واحدا .

وكذلك رواه مسلم من حديث مالك ، عن الزهرى فذكره

ثم رواه عن عبد بن حميد ، عن عبدالرزاق ، عن معمر ،
عن الزهري ، عن

عروة ، عن عائشة قالت : خرجنا مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم عام حجة الوداع ،

فأهلت بعمره ، ولم أكن سقت الهدى فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم : من كان

معه هدى فليهل بالحج مع عمرته لا يحل حتى يحل منهما
جميعا . وذكر تمام الحديث

كما تقدم .

والمقصود من إيراد هذا الحديث هاهنا قوله صلى الله عليه
وسلم : " من كان معه هدى

فليهل بحج وعمره " .

ومعلوم أنه عليه السلام قد كان معه هدى ، فهو أول
وأولى من ائتمر بهذا ، لان

المخاطب داخل في عموم متعلق خطابه على الصحيح .

وأیضا فإنها قالت : " وأما الذين جمعوا الحج والعمرة فإنما
طافوا طوافا واحدا " .

يعنى بين الصفا والمروة . وقد روى مسلم عنها : أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما

(18 - السيرة 4)

-274-

طاف بين الصفا والمروة طوافا واحدا ، فعلم من هذا أنه
كان قد جمع بين الحج والعمرة .

وقد روى مسلم من حديث حماد بن زيد ، عن عبدالرحمن
بن القاسم ، عن أبيه ،

عن عائشة ، قالت : فكان الهدى مع النبي صلى الله عليه وسلم وأبى بكر وعمر

وذوى اليسار .

وأیضا فإنها ذكرت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يتحلل من النسكين ، فلم

يكن متمتعا ، وذكرت أنها سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعمرها من التنعيم .

وقالت : يا رسول الله ينطلقون بحج وعمرة وأنطلق بحج ! فبعثها مع أخيها عبدالرحمن بن

أبى بكر فأعمرها من التنعيم .

ولم يذكر أنه عليه السلام اعتمر بعد حجته ، فلم يكن مفردا ، فعلم أنه كان قارنا ،

لانه كان باتفاق الناس قد اعتمر في حجة الوداع . والله أعلم .

وقد تقدم ما رواه الحافظ البيهقي من طريق يزيد بن هارون ، عن زكريا بن أبى زائدة

عن أبى إسحاق ، عن البراء بن عازب ، أنه قال : اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث

عمر كلهن في ذى القعدة ، فقالت عائشة : لقد علم أنه اعتمر أربع عمر بعمرته التى حج معها

وقال البيهقي في الخلافيات : أخبرنا أبوبكر بن الحارث الفقيه ، أنبأنا أبو محمد

ابن حسان الاصبهانى ، أنبأنا إبراهيم بن شريك ، أنبأنا أحمد بن يونس ، حدثنا زهير ،

حدثنا أبو إسحاق ، عن مجاهد ، قال : سئل ابن عمر : كم اعتمر رسول الله صلى الله عليه

وسلم ؟ فقال : مرتين . فقالت عائشة : لقد علم ابن عمر
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

اعتمر ثلاثا سوى العمرة التي قرنها مع حجة الوداع .

ثم قال البيهقي : وهذا إسناد لا بأس به ، لكن فيه إرسال
مجاهد لم يسمع من عائشة

في قول بعض المحدثين .

-275-

قلت : كان شعبة ينكره ، وأما البخارى ومسلم فإنهما
أثبتاه . والله أعلم .

وقد روى من حديث القاسم بن عبدالرحمن بن أبى بكر
وعروة بن الزبير وغير واحد

عن عائشة ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
معه الهدى عام حجة الوداع . وفى

إعمارها من التنعيم ومصادفتها له منهبطا على أهل مكة
وبيتوته بالمحصب حتى صلى الصبح

بمكة ثم رجع إلى المدينة .

وهذا كله مما يدل على أنه عليه السلام لم يعتمر بعد
حجته تلك ، ولم أعلم أحدا من

الصحابة نقله .

ومعلوم أنه لم يتحلل بين النسكين ، ولا روى أحد أنه
عليه السلام بعد طوافه

بالبيت وسعيه بين الصفا والمروة حلق ولا قصر ولا تحلل
، بل استمر على إحرامه

باتفاق ، ولم ينقل أنه أهل بحج لما سار إلى منى ، فعلم
أنه لم يكن متمتعا .

وقد اتفقوا على أنه عليه السلام اعتمر عام حجة الوداع
فلم يتحلل بين النسكين ولا

أنشأ إحراما للحج ولا اعتمر بعد الحج ، فلزم القرآن .
وهذا مما يعسر الجواب عنه

والله أعلم .

وأیضا فإن رواية القرآن مثبتة لما سكت عنه أو نفاه من
روى الافراد والتمتع ، فهي

مقدمة عليها ، كما هو مقرر في علم الاصول .

وعن أبى عمران أنه حج مع موالیه ، قال : فأتیت أم
سلمة فقلت : یا أم المؤمنین إنی

لم أحج قط ، فأیها أبدا بالعمرة أم بالحج ؟ قالت : أبدا
بأیها شئت .

قال : ثم أتیت صفة أم المؤمنین فسألتها فقالت لی مثل
ما قالت لی ، ثم جئت أم سلمة

فأخبرتها بقول صفة فقالت لی أم سلمة : سمعت ،
رسول الله صلى الله علیه وسلم يقول :

" یا آل محمد من حج منكم فلیهل بعمرة فی حجة " .

رواه ابن حبان فی صحیحه ، وقد رواه ابن حزم فی حجة
الوداع من حدیث اللیث

ابن سعد ، عن یزید بن أبى حبيب ، عن أسلم ، - عن -
(1) أبى عمران ، عن أم سلمة به .

* (هامش) * (1) لیست فی ا .

-276-

فصل

إن قیل : قد رویت عن جماعة من الصحابة أنه علیه
السلام أفرد الحج ، ثم رویت

عن هؤلاء بأعيانهم وعن غيرهم أنه جمع بين الحج والعمرة ، فما الجمع من ذلك ؟

فالجواب : أن رواية من روى أنه أفرد الحج محمولة على أنه أفرد أفعال الحج ،

ودخلت العمرة فيه نية وفعلا ووقتا .

وهذا يدل على أنه اكتفى بطواف الحج وسعيه عنه وعنهما ، كما هو مذهب الجمهور

في القارن خلافا لابي حنيفة رحمه الله ، حيث ذهب إلى أن القارن يطوف طوافين ويسعى

سعيين ، واعتمد على ما روى في ذلك عن علي بن أبي طالب وفي الاسناد إليه نظر .

وأما من روي التمتع ثم روى القران ، فقد قدمنا الجواب عن ذلك ، بأن التمتع في

كلام السلف أعم من التمتع الخاص والقران ، بل ويطلقونه على الاعتمار في أشهر الحج

وإن لم يكن معه حج . كما قال سعد بن أبي وقاص : تمتعنا مع رسول الله صلى الله عليه

وسلم وهذا يعنى معاوية يومئذ كافر بالعرش يعنى بمكة .

وإنما يريد بهذا إحدى العمرتين ، إما الحديبية أو القضاء ، فأما عمرة الجعرانة فقد

كان معاوية قد أسلم ، لأنها كانت بعد الفتح ، وحجة الوداع بعد ذلك سنة عشر ، وهذا

بين واضح . والله أعلم .

فصل

إن قيل : فما جوابكم عن الحديث الذى رواه أبوداود الطيالسى في مسنده : حدثنا

هشام ، عن قتادة ، عن أبي شيخ الهنائي (1) ، واسمه
حيوان بن خالد ، أن معاوية قال لنفر

من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم : أتعلمون
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى

* (هامش) * (1) في المشتبه 1 / 279 : السبائي .

-277-

عن صف (1) النمر ؟ قالوا : اللهم نعم . قال : وأنا
أشهد . قال : أتعلمون أن رسول الله

صلى الله عليه وسلم نهى عن لبس الذهب إلا مقطعا (2)
(؟ قالوا : اللهم نعم . قال : أتعلمون

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى أن يقرن بين
الحج والعمرة قالوا : اللهم لا . قال :

والله إنها لمعهن .

وقال الامام أحمد : حدثنا عفان ، حدثنا همام ، عن قتادة
، عن أبي شيخ الهنائي ،

قال : كنت في ملا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم عند معاوية فقال معاوية :

أنشدكم بالله أتعلمون أن رسول الله نهى عن جلود النمر
أن يركب عليها ؟ قالوا : اللهم

نعم . قال : وتعلمون أنه نهى عن لباس الذهب إلا مقطعا
؟ قالوا : اللهم نعم . قال : وتعلمون

أنه نهى عن الشرب في آنية الذهب والفضة ؟ قالوا :
اللهم نعم . قال : وتعلمون أنه نهى

عن المتعة ؟ - يعنى متعة الحج - قالوا : اللهم لا .

وقال أحمد : حدثنا محمد بن جعفر ، حدثنا سعيد ، عن
قتادة ، عن أبي شيخ الهنائي ،

أنه شهد معاوية وعنده جمع من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال لهم معاوية :

أتعلمون أن رسول الله نهى عن ركوب جلود النمر ؟
قالوا : نعم . قال : تعلمون أن

رسول الله نهى عن لبس الحرير ؟ قالوا : اللهم نعم .
قال : أتعلمون أن رسول الله نهى

أن يشرب في آنية الذهب والفضة ؟ قالوا : اللهم نعم .
قال : أتعلمون أن رسول الله نهى

عن جمع بين حج وعمرة ؟ قالوا : اللهم لا . قال : فوالله
إنها لمعهن .

وكذا رواه حماد بن سلمة ، عن قتادة ، وزاد : ولكنكم
نسيتم .

وكذا رواه أشعث بن نزار وسعيد بن أبي عروبة وهمام
عن قتادة بأصله ورواه مطر

الوراق وبهيس بن فهدان ، عن أبي شيخ ، في متعة الحج .

* (هامش) * (1) الصفف : جمع صفة ، وهى ما يفرش
تحت السرج .

(2) القطع : الشئ اليسير منه كالحلقة . النهاية 3 / 296 .

-278-

فقد رواه أبوداود والنسائي من طرق عن أبي شيخ الهنائي
به ، وهو حديث

جيد الاسناد .

ويستغرب منه رواية معاوية رضى الله عنه النهى عن
الجمع بين الحج ، والعمرة .

ولعله أصل الحديث النهى عن المتعة ، فاعتقد الراوى أنها متعة الحج وإنما هى متعة

النساء ، ولم يكن عند أولئك الصحابة رواية في النهى عنها .

أول لعل النهى عن الاقران (1) في التمر ، كما في حديث ابن عمر ، فاعتقد الراوى أن

المراد القران في الحج ، وليس كذلك .

أو لعل معاوية رضى الله عنه إنما قال : أتعلمون أنه نهى عن كذا ، فبناه بما لم

يسم فاعله ، فصرح الراوى بالرفع إلى النبى صلى الله عليه وسلم ، ووهم في ذلك ، فإن الذى كان ينهى

عن متعة الحج إنما هو عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، ولم يكن نهيه عن ذلك على

وجه التحريم والحتم ، كما قدمنا . وإنما كان ينهى عنها لتفرد عن الحج بسفر آخر ،

لتكثر زيارة البيت .

وقد كان الصحابة رضى الله عنهم يهابونه كثيرا ، فلا يتجاسرون على مخالفته غالبا ،

وكان ابنه عبدالله يخالفه فيقال له : إن أباك كان ينهى عنها . فيقول : لقد خشيت أن

تقع عليكم حجارة من السماء ! قد فعلها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أفسنة

رسول الله تتبع أو سنة عمر بن الخطاب ؟ !

وكذلك كان عثمان بن عفان رضى الله عنه ينهى عنها ، وخالفه على بن أبى طالب

كما تقدم ، وقال : لا أدع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لقول أحد من الناس .

وقال عمران بن حصين : تمتعنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لم ينزل قرآن

* (هامش) * (1) الاقران : الجمع بين التمرتين في الاكل .

-279-

يحرمه ولم ينه عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى مات .

أخرجاه في الصحيحين .

وفى صحيح مسلم عن سعد ، أنه أنكر على معاوية إنكاره المتعة وقال : قد فعلناها

مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا يومئذ كافر بالعرش . يعنى معاوية ، أنه كان حين

فعلوها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كافرا بمكة يومئذ .

قلت : وقد تقدم أنه عليه السلام حج قارنا بما ذكرناه من الاحاديث الواردة

في ذلك ، ولم يكن بين حجة الوداع وبين وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا

أحد وثمانون يوما .

وقد شهد الحجة ما ينيف عن أربعين ألف صحابى قولا منه وفعلا ، فلو كان قد نهى

عن القران في الحج الذى شاهده منه الناس لم ينفرد به واحد من الصحابة ويرده عليه جماعة

منهم ممن سمع منه ومن لم يسمع .

فهذا كله مما يدل على أن هذا هكذا ليس محفوظا عن معاوية رضى الله عنه .

والله أعلم .

وقال أبوداود : حدثنا أحمد بن صالح ، حدثنا ابن وهب ، أخبرنى حيوة ، أخبرنى

أبوعيسى الخراسانى ، عن عبدالله بن القاسم الخراسانى ، عن سعيد بن المسيب ، أن

رجلا من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم أتى عمر بن الخطاب فشهد أنه سمع رسول الله

صلى الله عليه وسلم في مرضه الذى قبض فيه ينهى عن العمرة قبل الحج .

وهذا الاسناد لا يخلو عن نظر . ثم إن كان هذا الصحابى عن معاوية ، فقد تقدم

الكلام على ذلك ، ولكن في هذا النهى عن المتعة لا القران . وإن كان عن غيره فهو

مشكل في الجملة ، لكن لا على القران . والله أعلم .

-280-

ذكر مستند من قال إنه عليه الصلاة والسلام أطلق الاحرام

ولم يعين حجا ولا عمرة أولا ، ثم بعد ذلك صرفه إلى معين .

وقد حكى عن الشافعى أنه الافضل ، إلا أنه قول ضعيف .

قال الشافعى رحمه الله : أنبأنا سفيان ، أنبأنا ابن طاوس وإبراهيم بن ميسرة وهشام

ابن حجر ، سمعوا طاوسا يقول : خرج رسول الله صلى
الله عليه وسلم من المدينة

لا يسمى حجا ولا عمره ينتظر القضاء ، فنزل عليه القضاء
وهو بين الصفا والمروة ، فأمر

أصحابه من كان منهم أهل بالحج ولم يكن معه هدى أن
يجعلها عمرة ، وقال : " لو استقبلت

من أمرى ما استدبرت لما سقت الهدى ، ولكن لبدت
رأسى وسقت هدى فليس لى

محل إلا محل هدى " .

فقام إليه سراقه بن مالك ، فقال : يا رسول الله اقض
لنا قضاء ، كأنما ولدوا اليوم ،

أعمرتنا هذه لعامنا هذا أم للابد ؟ فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم : " بل للابد ،

دخلت العمرة في الحج إلى يوم القيامة " .

قال : فدخل على من اليمن فسأله النبي صلى الله عليه
وسلم : بم أهلت ؟ فقال

أحدهما : لبيك إهلال النبي صلى الله عليه وسلم . وقال
الآخر : لبيك حجة النبي صلى

الله عليه وسلم .

وهذا مرسل عن طاوس وفيه غرابة .

وقاعدة الشافعى رحمه الله أنه لا يقبل المرسل بمجرد
حتى يعتضد بغيره ، اللهم إلا

أن يكون عن كبار التابعين كما عول عليه كلامه في
الرسالة ، لان الغالب أنهم لا يرسلون

إلا عن الصحابة . والله أعلم .

وهذا المرسل ليس من هذا القبيل ، بل هو مخالف
للاحاديث المتقدمة كلها ،

.....
- السيرة النبوية مجلد: 4 من ص 281 سطر 1 الى ص
290 سطر 22

وهذا المرسل ليس من هذا القبيل ، بل هو مخالف
للاحاديث المتقدمة كلها ،

أحاديث الافراد وأحاديث التمتع وأحاديث القران ، وهى
مسنده صحيحة كما تقدم ،

فهى مقدمة عليه ، ولانها مثبتة أمرا نفاه هذا المرسل ،
والمثبت مقدم على النافى لو

تكافأ ، فكيف والمسند صحيح ، والمرسل من حيث - هو -
لا ينهض حجة لانقطاع

سنده . والله تعالى أعلم .

وقال الحافظ أبوبكر البيهقى : أنبأنا أ بو عبدالله الحافظ ،
أنبأنا أ بو العباس الاصم ،

حدثنا العباس بن محمد الدورى ، حدثنا محاضر ، حدثنا
الاعمش ، عن إبراهيم ، عن

الاسود ، عن عائشة ، قالت : خرجنا مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا نذكر حجا

ولا عمرة ، فلما قدمنا أمرنا أن نحل ، فلما كانت ليلة
النفر حاضت ضفية بنت حى .

فقال النبى صلى الله عليه وسلم : " حلقى عقرى (1) !
ما أراها إلا حابستكم " . قال :

هل كنت طفت يوم النحر ؟ قالت : نعم . قال : فانفري .
قالت : قلت : يا رسول الله

إنى لم أكن أهلت . قال : " فاعتمري من التنعيم " قال :
فخرج معها أخوها ، قالت :

فلقينا مدلجا . فقال : موعدك كذا وكذا .

هكذا رواه البيهقي .

وقد رواه البخارى عن محمد ، قيل هو ابن يحيى الذهلى
، عن محاضر بن المورع به .

إلا أنه قال : خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا نذكر إلا الحج .

وهذا أشبه بأحاديثها المتقدمة .

لكن روى مسلم عن سويد بن سعيد ، عن على بن
مسهر ، عن الاعمش ، عن

* (هامش) * (1) حلقى عقرى : أى تعقر قومها وتحلقهم
، والعقرى : الحائض . يضرب للتشاؤم .

-282-

إبراهيم ، عن الاسود ، عن عائشة قالت : خرجنا مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم

لا نذكر حجا ولا عمرة .

وقد أخرجه البخارى ومسلم من حديث منصور ، عن
إبراهيم ، عن الاسود عنها ،

قالت : خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا
نرى إلا أنه الحج .

وهذا أصح وأثبت . والله أعلم .

وفى رواية لها من هذا الوجه : خرجنا نلبى ولا نذكر حجا
ولا عمرة . وهو محمول

على أنهم لا يذكرون ذلك مع التلبية ، وكانوا قد سموه
حال الاحرام ، كما فى حديث

أنس : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " لبيك اللهم حجا وعمرة " وقال

أنس : وسمعتهم يصرخون بهما جميعا .

فأما الحديث الذى رواه مسلم من حديث داود بن أبى هند ، عن أبى نضرة ، عن جابر ،

وأبى سعيد الخدى ، قالا : قدمنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نصرخ بالحج

صراخا . فإنه حديث مشكل على هذا . والله أعلم .

-283-

ذكر تلبية رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال الشافعى : أخبرنا مالك ، عن نافع عن عبدالله بن عمر ، أن تلبية رسول الله صلى

الله عليه وسلم : " لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، إن الحمد والنعمة لك ،

والملك لك ، لا شريك لك " .

وكان عبدالله بن عمر يزيد فيها : لبيك لك وسعديك ، والخير في يديك ، لبيك

والرغباء إليك والعمل .

ورواه البخارى عن عبدالله بن يوسف ومسلم عن يحيى بن يحيى ، كلاهما عن مالك به .

وقال مسلم : حدثنا محمد بن عباد ، حدثنا حاتم بن إسماعيل ، عن موسى بن عقبة ، عن

سالم بن عبدالله بن عمر ، - و - عن نافع مولى عبدالله بن عمر وحمزة بن عبدالله بن عمر ، عن

عبدالله بن عمر ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم : كان إذا استوت به راحلته قائمة عند

مسجد ذى الحليفة أهل فقال : " لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، إن

الحمد والنعمة لك ، والملك لك ، لا شريك لك " .

قالوا : وكان عبدالله يقول : هذه (1) تلبية رسول الله . قال نافع : وكان عبدالله

يزيد مع هذا : لبيك لبيك ، لبيك وسعديك والخير بيدك والرغباء إليك والعمل .

حدثنا محمد بن المثنى ، حدثنا يحيى بن سعيد ، عن عبيد الله ، أخبرنى نافع ، عن

ابن عمر ، قال : تلفقت التلبية من - في - رسول الله صلى الله عليه وسلم . فذكر

بمثل حديثهم .

حدثنى حرملة بن يحيى ، أخبرنا ابن وهب ، أخبرنا يونس ، عن ابن شهاب ،

قال : فإن (2) سالم بن عبدالله بن عمر أخبرنى عن أبيه ، قال سمعت رسول الله صلى الله

* (هامش) * (1) الاصل : في تلبية ، وما أثبتته عن مسلم . (2) الاصل : قال ، وما أثبتته عن مسلم .

-284-

عليه وسلم يهل ملبدا يقول : " لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، إن

الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك " لا يزيد على هؤلاء الكلمات .

وإن عبدالله بن عمر كان يقول : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يركع

بذى الحليفة ركعتين ، فإذا استوت به الناقة قائمة عند
مسجد ذى الحليفة أهل

بهؤلاء الكلمات .

وقال عبدالله بن عمر : كان عمر بن الخطاب يهل بإهلال
النبي صلى الله عليه وسلم

من هؤلاء الكلمات ، وهو يقول : لبيك اللهم لبيك ، لبيك
وسعديك والخير في يديك

لبيك والرغباء إليك والعمل .

هذا لفظ مسلم ، وفي حديث جابر من التلبية كما في
حديث ابن عمر ، وسيأتي مطولا

قريبا ، رواه مسلم منفردا به .

وقال البخارى بعد إيراده من طريق مالك ، عن نافع ،
عن ابن عمر ما تقدم : حدثنا

محمد بن يوسف ، حدثنا سفيان ، عن الاعمش ، عن
عماره ، عن أبى عطية ، عن عائشة ،

قالت : إني لاعلم كيف كان النبي صلى الله عليه وسلم
يلبى : " لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا

شريك لك لبيك ، إن الحمد والنعمة لك " .

تابعه أبو معاوية عن الاعمش . وقال شعبة : أخبرنا سليمان
، سمعت خيثمة ، عن

أبى عطية ، سمعت عائشة .

تفرد به البخارى .

وقد رواه الامام أحمد عن عبدالرحمن بن مهدي ، عن
سفيان الثورى ، عن سليمان

ابن مهران الاعمش ، عن عمارة بن عمير ، عن أبى
عطية الوادى ، عن عائشة ، فذكر

مثل ما رواه البخارى سواء .

-285-

ورواه أحمد عن أبى معاوية ، وعبدالله بن نمير ، عن
الاعمش ، كما ذكره البخارى سواء .

ورواه أيضا عن محمد بن جعفر وروح بن عبادة ، عن
شعبة ، عن سليمان بن مهران

الاعمش بن كما ذكره البخارى . وكذلك رواه أبوداود
الطيالسى في مسنده عن

شعبة سواء .

وقال الامام أحمد : حدثنا محمد بن فضيل ، حدثنا الاعمش
، عن عمارة بن عمير ، عن

أبى عطية ، قال قالت عائشة : إني لاعلم كيف كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبى .

قال : ثم سمعتها تلبى فقال : لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا
شريك لك لبيك ، إن الحمد

والنعمة لك والملك لا شريك لك .

فزاد في هذا السياق وحده : والملك لا شريك لك .

وقال البيهقى : أخبرنا الحاكم ، أنبأنا الاصم ، حدثنا محمد
بن عبدالله بن عبدالحكم

أنبأنا ابن وهب ، أخبرنى عبدالعزيز بن عبدالله بن أبى
سلمة أن عبدالله بن الفضل

حدثه ، عن عبدالرحمن الاعرج ، عن أبى هريرة ، أنه قال
: كان من تلبية رسول الله

صلى الله عليه وسلم : " لبيك إله الحق " .

وقد رواه النسائى عن قتيبة ، عن حميد بن عبدالرحمن ،
عن عبدالعزيز بن أبى سلمة

وابن ماجه عن أبى بكر بن أبى شيبة ، وعلى بن محمد ، كلاهما عن وكيع ، عن عبدالعزيز به .

قال النسائى : ولا أعلم أحدا أسنده عن عبدالله بن الفضل إلا عبدالعزيز . ورواه

إسماعيل بن أمية مرسلا .

وقال الشافعى : أنبأنا سعيد بن سالم القداح ، عن ابن جريح ، أخبرنى حميد الاعرج ،

عن مجاهد ، أنه قال : كان النبى صلى الله عليه وسلم يظهر من التلبية : لبيك اللهم لبيك .

فذكر التلبية .

-286-

قال : حتى إذا كان ذات يوم والناس يصرفون عنه كأنه أعجبه ما هو فيه ، فزاد

فيها : لبيك إن العيش عيش الآخرة .

قال ابن جريح : وحسبت أن ذلك يوم عرفة .

هذا مرسل من هذا الوجه .

وقد قال الحافظ أبوبكر البيهقى : أخبرنا عبدالله الحافظ ، أخبرنى أبواحمد يوسف

ابن محمد بن محمد بن يوسف ، حدثنا محمد بن إسحاق بن خزيمة ، حدثنا نصر بن على

الجهضمى ، حدثنا محبوب بن الحسن ، حدثنا داود ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، أن

رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب بعرفات فلما قال : لبيك اللهم لبيك . قال : إنما

الخير خير الآخرة .

وهذا إسناد غريب ، وإسناده على شرط السنن ولم يخرجوه .

وقال الامام أحمد : حدثنا روح ، حدثنا أسامة بن زيد ، حدثني عبدالله بن أبي ليبيد ،

عن المطلب بن عبدالله بن حنطب ، سمعت أبا هريرة يقول : قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم : أمرني جبرائيل برفع الصوت في الاهلال فإنه من شعائر الحج .

تفرد به أحمد .

وقد رواه البيهقي ، عن الحاكم ، عن الاصم ، عن محمد بن عبدالله بن عبدالحكم ،

عن ابن وهب ، عن أسامة بن زيد ، عن محمد بن عبدالله بن عمرو بن عثمان وعبدالله بن

أبي ليبيد ، عن المطلب ، عن أبي هريرة ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . فذكره .

وقد قال عبدالرزاق : أخبرنا الثوري ، عن ابن أبي ليبيد ، عن المطلب بن حنطب ،

عن خلاد بن السائب ، عن زيد بن خالد ، قال : جاء جبريل إلى النبي صلى الله عليه

وسلم فقال : مر أصحابك أن يرفعوا أصواتهم بالتلبية فإنها شعار الحج .

-287-

وكذا رواه ابن ماجه ، عن علي بن محمد ، عن وكيع ، عن الثوري به . وذلك

رواه شعبة ومسوى بن عقبة ، عن عبدالله بن أبي لييد به .

وقال الامام أحمد : حدثنا وكيع ، حدثنا سفيان ، عن عبدالله بن أبي لييد ، عن

المطلب بن عبدالله بن حنطب ، عن خلاد بن السائب ، عن زيد بن خالد الجهني ،

قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : جاءني جبرائيل فقال : يا محمد مر أصحابك

فليرفعوا أصواتهم بالتلبية فإنها شعار الحج .

قال شيخنا أبوالحجاج المزي في كتابه " الاطراف " : وقد رواه معاوية عن

هشام ، وقبيصة ، عن سفيان الثوري ، عن عبدالله بن أبي لييد ، عن المطلب ، عن

خلاد بن السائب ، عن أبيه ، عن زيد بن خالد به .

وقال أحمد : حدثنا سفيان بن عيينة ، عن عبدالله بن أبي بكر ، عن عبدالملك

ابن أبي بكر بن الحارث بن هشام ، عن خلاد بن السائب بن خلاد ، عن أبيه ،

عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : أتاني جبرائيل فقال : مر أصحابك فليرفعوا

أصواتهم بالاهلال .

وقال أحمد : قرأت على عبدالرحمن بن مهدي ، عن مالك ، وحدثنا روح ، حدثنا

مالك ، يعنى ابن أنس ، عن عبدالله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ، عن عبدالملك

ابن أبى بكر بن عبدالرحمن بن الحارث بن هشام ، عن
خلاد بن السائب الانصارى ،

عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال :
أتانى جبرائيل فأمرنى أن آمر أصحابى

- أو من معى - أن يرفعوا أصواتهم بالتلبية أو بالاهلال -
يريد أحدهما .

وكذلك رواه الشافعى عن مالك . ورواه أبوداود عن
القعنبنى ، عن مالك بن

ورواه الامام أحمد أيضا من حديث ابن جريج ، والترمذى
والنسائى وابن ماجه

-288-

من حديث سفيان بن عيينة ، عن عبدالله بن أبى بكر به
وقال الترمذى : هذا حديث

حسن صحيح .

وقال الحافظ البيهقى : ورواه ابن جريج ، قال : كتب إلى
عبدالله بن أبى بكر

فذكره . ولم يذكر أبا خلاد في إسناده .

قال : والصحيح رواية مالك وسفيان بن عيينة ، عن عبدالله
بن أبى بكر ،

عن عبدالملك ، عن خلاد بن السائب ، عن أبيه ، عن
النبي صلى الله عليه وسلم كذلك .

قاله البخارى وغيره . كذا قال . وقد قال الامام أحمد في
مسند السائب

ابن خلاد بن سويد أبى سهلة الانصارى : حدثنا محمد بن
بكر ، أنبأنا ابن جريج ،

وحدثنا روح ، حدثنا ابن جريج ، قال : كتب إلى عبدالله بن أبي بكر محمد بن عمرو

ابن حزم ، عن عبدالملك بن أبي بكر بن عبدالرحمن بن الحارث بن هشام ، عن خلاد

ابن السائب الانصاري ، عن أبيه السائب بن خلاد ، أنه سمع رسول الله صلى الله عليه

وسلم يقول : أتاني جبرائيل فقال : إن الله يأمرك أن تأمر أصحابك أن يرفعوا أصواتهم

بالتلبية والاهلال . وقال روح : بالتلبية أو الاهلال .

قال : لا أدري أيننا ، وهل أنا أو عبدالله أو خلاد في الاهلال أو التلبية .

هذا لفظ أحمد في مسنده . وكذلك ذكره شيخنا في أطرافه عن ابن جريج كرواية

مالك وسفيان بن عيينة . فالله أعلم .

289

فصل

في إيراد حديث جابر بن عبدالله رضى الله عنه

في حجة رسول الله صلى الله عليه وسلم

وهو وحده منسك مستقل ، رأينا أن إirاده هاهنا أنسب ، لتضمنه التلبية وغيرها ، كما سلف وما سيأتي .

فنورد طرقه وألفاظه ، ثم نتبعه بشواهد من الاحداث الواردة في معناه .

وبالله المستعان .

قال الامام أحمد : حدثنا يحيى بن سعيد ، حدثنا جعفر بن محمد ، حدثني أبي ،

قال : أتينا جابر بن عبدالله وهو في بنى سلمة ، فسألناه
عن حجة رسول الله صلى الله
عليه وسلم .

فحدثنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مكث في
المدينة تسع سنين لم يحج ، ثم
أذن في الناس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حاج
في هذا العام .

قال : فنزل المدينة بشر كثير ، كلهم يلتمس أن يأتي
برسول الله صلى الله عليه
وسلم ويفعل ما يفعل .

فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لخمس (1) بقين
من ذى القعدة ، وخرجنا معه حتى

إذا أتى ذا الحليفة نفست أسماء بنت عميس بمحمد بن
أبي بكر ، فأرسلت إلى رسول الله

صلى الله عليه وسلم : كيف أصنع ؟ قال : اغتسلي ثم
استثفري (2) بثوب ، ثم أهلي .

* (هامش) * (1) ا : لعشر .

(2) الاستثفار : أن يدخل إزاره بين فخذه ملوبا .

(19 السيرة 4)

290-

فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا استوت
به ناقته على البيداء أهل

بالتوحيد : لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، إن
الحمد والنعمة لك والملك

لا شريك لك . ولبى الناس ، والناس يزيدون : ذا المعارج
ونحوه من الكلام ، والنبى

صلى الله عليه وسلم فلم يقل لهم شيئاً .
فنظرت مد بصرى بين يدى رسول الله صلى الله عليه
وسلم من راكب وماش ،

ومن خلفه كذلك ، وعن يمينه مثل ذلك ، وعن شماله
مثل ذلك .

قال جابر : ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهرنا
، عليه ينزل القرآن وهو

يعرف تأويله ، وما عمل به من شئ عملناه .

فخرجنا لا ننوي إلا الحج ، حتى إذا أتينا الكعبة فاستلم
نبي الله صلى الله عليه وسلم

الحجر الاسود ، ثم رمل ثلاثه ومشى أربعة ، حتى إذا فرغ
عمد إلى مقام إبراهيم صلى

خلفه ركعتين ، ثم قرأ : " واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى
" (1) .

قال أحمد : وقال أبو عبد الله - يعنى جعفر - : فقرأ فيهما
بالتوحيد وقل

يا أيها الكافرون .

ثم استلم الحجر وخرج إلى الصفا ثم قرأ : " إن الصفا
والمروة من شعائر الله " (2) .

ثم قال : نبدأ بما بدأ الله به . فرقى على الصفا ، حتى
إذا نظر إلى البيت كبر ، ثم قال :

" لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد
وهو على كل شئ قدير ،

لا إله إلا الله وحده أنجز وعده وصدق وعده وهزم - أو
غلب - الاحزاب وحده "

ثم دعا . ثم رجع إلى هذا الكلام .

ثم نزل حتى إذا انصبت قدماه في الودى رمل ، حتى إذا
صعد مشى ، حتى أتى

المروة فرقى عليها حتى نظر إلى البيت ، فقال عليها كما
قال على الصفا ، فلما كان السابع عند

* (هامش) * (1) سورة البقرة 125 . (2) سورة البقرة
158 .

-291-

المروة قال : يا أيها الناس إنى لو استقبلت من أمرى ما
استدبرت لم أسق الهدى ولجعلتها

.....

- السيرة النبوية مجلد: 4 من ص 291 سطر 1 الى ص
300 سطر 21

المروة قال : يا أيها الناس إنى لو استقبلت من أمرى ما
استدبرت لم أسق الهدى ولجعلتها

عمرة ، فمن لم يكن معه هدى فليحل وليجعلها عمرة .
فحل الناس كلهم .

فقال سراقه بن مالك بن جعشم وهو في أسفل الوادى :
يا رسول الله ، ألعامنا هذا

أم للابد ؟ فشبك رسول الله صلى الله عليه وسلم أصابعه
فقال : للابد . ثلاث مرات .

ثم قال : " دخلت العمرة في الحج إلى يوم القيامة " .

قال : وقدم على من اليمن بهدى وساق رسول الله صلى
الله عليه وسلم معه من هدى

المدينة هديا ، فإذا فاطمة قد حلت ولبست ثياب صبيغا
واكتحلت ، فأنرك ذلك عليها ،

فقلت : أمرنى به أبى . قال : على بالكوفة : قال جعفر " قال " أى هذا الحرف لم يذكره

جابر . فذهبت محرشا (1) أستفتى رسول الله صلى الله عليه وسلم في الذى ذكرت فاطمة ،

قلت : إن فاطمة لبست ثيابا صبيغا واكتحلت وقالت : أمرنى أبى . قال : صدقت

صدقت ، أنا أمرتها به .

وقال جابر : وقال لعلى : بم أهلت ؟ قال : قلت : اللهم إنى أهل بما أهل به رسولك .

قال : ومعى الهدى . قال : فلا تحل .

قال : وكان جماعة الهدى الذى أتى به على من اليمن والذى أتى به رسول الله صلى

الله عليه وسلم مائة ، فنحر رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده ثلاثا وستين ثم أعطى عليا

فنحر ما غير ، وأشركه في هديه ، ثم أمر من كل بدنة بيضعة (2) فجعلت في قدر ، فأكلا

من لحمها وشربا من مرقها .

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قد نحرت هاهنا ، ومنى كلها منحرا . ووقف

* (هامش) * (1) محرشا : مغريا الرسول بمؤاخذتها .

(2) البيضة : القطعة من اللحم .

-292-

بعرفة فقال : وقفت هاهنا ، وعرفة كلها موقف . ووقف بالمزدلفة وقال : وقفت هاهنا ،

والمزدلفة كلها موقف .

هكذا أورد الامام أحمد هذا الحديث ، وقد اختصر آخره
جدا .

ورواه الامام مسلم بن الحجاج في المناسك من صحيحه ،
عن أبي بكر بن أبي شيبة

وإسحاق بن ابراهيم ، كلاهما عن حاتم بن إسماعيل ، عن
جعفر بن محمد بن علي بن الحسين

ابن علي بن أبي طالب ، عن أبيه ، عن جابر بن عبدالله
فذكره .

وقد أعلمنا في الزيادات المتفاوتة من سياق أحمد ومسلم
، إلى قوله عليه السلام لعلي :

صدقت صدقت ، ماذا ثقلت حين فرضت الحج ؛ قال :
قلت : اللهم إني أهل بما

أهل به رسولك صلى الله عليه وسلم . قال : فإن معي
الهدى . قال : فلا تحل . قال :

فكان جماعة الهدى الذي قدم به علي من اليمن والذي
أتى به رسول الله صلى الله عليه

وسلم مائة .

قال : فحل السنا كلهم وقصروا إلا النبي صلى الله عليه
وسلم ومن كان

معه هدى .

فلما كان يوم التروية توجهوا إلى منى فأهلوا بالحج ،
وركب رسول الله صلى الله

عليه وسلم فصلى بها الظهر والعصر والمغرب والعشاء
والفجر ، ثم مكث قليلا حتى طلعت

الشمس وأمر بقبة له من شعر فضربت له بنمرة (1) .

فسار رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تشك قريش
إلا أنه (2) واقف عند المشعر

الحرام كما كانت قريش تصنع في الجاهلية ، فأجاز رسول
الله صلى الله عليه وسلم حتى أتى

عرفة فوجد القبة قد ضربت له بنمرة ، فنزل بها .

* (هامش) * (1) نمرة : موضع بجنب عرفات ، وليس
منها . (2) إلا أنه : في أنه . فإلا زائدة ، وإن في

موضع نصب على إسقاط الجار . والمشعر الحرام : جبل
في المزدلفة يقال له قزح .

-293-

حتى إذا زاغت (1) الشمس أمر بالقصواء فرحلت له ،
فأتى بطن الوادي فخطب

الناس وقال : " إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم كحرمة
يومكم هذا في شهركم هذا

في بلدكم هذا .

ألا كل شئ من أمر الجاهلية تحت قدمي موضوع ، ودماء
الجاهلية موضوعة ، وإن

أول دم أضع من دمائنا دم ابن ربيعة بن الحارث (2)
كان مسترضعا في بني سعد فقتلته

هذيل ، وربا الجاهلية موضوع ، وأول ربا أضعه من ربانا
ربا العباس بن ع بدالمطلب

فإنه موضوع كله .

واتقوا الله في النساء ، فإنكم أخذتموهن بأمانة الله
واستحللتم فروجهن بكلمة الله ،

ولكم عليهن ألا يوطئن فرشكم أحدا تكرهونه ، فإن فعلن
ذلك فاضربوهن ضربا

غير مبرح ، ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف .
وقد تركت فيكم ما لم تضلوا بعده إن اعتصمتم به كتاب
الله . وأنتم تسألون عني ، فما
أنتم قائلون ؟ قالوا : نشهد أنك قد بلغت ونصحت وأديت .
فقال بإصبعه السبابة يرفعها إلى
السماء وينكتها (3) على الناس : اللهم اشهد اللهم اشهد
ثلاث مرات . ثم أذن ثم أقام ،
فصلى الظهر ثم أقام فصلى العصر ولم يصل بينهما شيئا
. ثم ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى الموقف
فجعل بطن ناقته القصواء
إلى الصخرات ، وجعل جبل المشاة (4) بين يديه
واستقبل القبلة ، فلم يزل واقفا حتى غربت
الشمس وذهبت الصفرة قليلا حتى غاب القرص ، وأردف
أسامة بن زيد خلفه ، ودفع
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد شفق (5) للقصواء
الزمام حتى إن رأسها لتصيب مورك (6)
* (هامش) * (1) زاغت : مالت . (2) قيل اسمه آدم ،
وقيل تمام . الروض الانف 2 .
(3) ينكتها : بقلبها ويردها مشيرا إلى الناس وفي مسلم
: إلى الناس .
(4) جبل المشاة : يروى بالحاء وبالجم . ومعناه بالجم
الطريق . وبالحاء مجتمع المشاة .
(5) شفق : ضيق (6) المورك : الموضع الذي يجعل عليه
الراكب رجله .

رحله ويقول بيده اليمنى : أيها الناس السكينة السكينة .
كلما أتى جبلا من الجبال أرخى

لها قليلا حتى تصعد .

حتى أتى المزدلفة فصلى بها المغرب والعشاء بأذان
وإقامتين ولم يسبح بينهما شيئا ، ثم

اضطجع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى طلع الفجر ،
فصلى الفجر حتى تبين له الصبح

بأذان وإقامة ثم ركب القصواء حتى أتى المشعر الحرام ،
فاستقبل القبلة فدعا فحمد الله

وكبره وهلله ووحده ، فلم يزل واقفا حتى أسفر جدا .

فدفع قبل أن تطلع الشمس ، وأردف الفضل بن العباس ،
وكان رجلا حسن الشعر

أبيض وسيما ، فلما دفع رسول الله صلى الله عليه وسلم
مرت ظعن يجرين ، فطفق الفضل

ينظر إليهن ، فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده
على وجه الفضل ، فحول الفضل

يده إلى الشق الآخر ، فحول رسول الله صلى الله عليه
وسلم يده من الشق الآخر على وجه

الفضل ، فصرف وجهه من الشق الآخر ينظر .

حتى أتى بطن محسر فحرك قليلا ، ثم سلك الطريق
الوسطى التي تخرج على الجمرة

الكبرى حتى أتى الجمرة التي عند الشجرة ، فرماها بسبع
حصيات يكبر مع كل حصة منها

- مثل - حصى الخذف (1) ، رمى من بطن الوادي .

ثم انصرف إلى المنحر فنحر ثلاثا وستين بيده ، ثم أعطى
عليها فنحر ما غير ، وأشركه

في هديه ، ثم أمر من كل بدنة بيضعة فجعلت في قدر
فطبخت ، فأكلا من لحمها وشربا
من مرقها .

ثم ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأفاض إلى
البيت ، فصلى بمكة الظهر ،
فأتى بنى ع بدالمطلب وهم يسقون على زمزم ، فقال :
انزعوا بنى ع بدالمطلب ، فلولا أن
* (هامش) * (1) الخذف : حصى صغار يرمى باصبعين .
وهو مصدر سمي به .

-295-

يغلبكم الناس على سقايتكم لنزعت معكم . فناولوه دلوا
فشرب منه .
ثم رواه مسلم عن عمر بن حفص ، عن أبيه ، عن جعفر
بن محمد ، عن أبيه ، عن جابر
فذكره بنحوه .

وذكر قصة أبى سيارة (1) ، وأنه كان يدفع بأهل الجاهلية
على حمار عرى (2) وأن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال : نحرنا هاهنا ومنى كلها
منحر ، فانحروا في رحالكم . ووقفت
هاهنا وعرفة كلها موقف ، ووقفت هاهنا وجمع (3) كلها
موقف .

وقد رواه أبوداود بطوله عن النفيلي وعثمان بن أبى شيبة
، وهشام بن عمار وسليمان
ابن عبدالرحمن . وربما زاد بعضهم على بعض الكلمة
والشئ ، أربعتهم عن حاتم بن

إسماعيل ، عن جعفر ، بنحو من رواية مسلم . وقد رمزنا لبعض زياداته عليه .

ورواه أبوداود أيضا والنسائي ، عن يعقوب بن إبراهيم ، عن يحيى بن سعيد القطان ،

عن جعفر به . ورواه النسائي أيضا عن محمد بن المثنى ، عن يحيى بن سعيد ببعضه ، عن

إبراهيم بن هارون البلخي ، عن حاتم بن إسماعيل ببعضه .

* (هامش) * (1) الاصل أبي سنان ، وهو تحريف (2) العرى : مالا سرج عليه . (3) جمع : المزدلفة .

-296-

ذكر الاماكن التي صلى فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ذاهب

من المدينة إلى مكة في عمرته وحجته

قال البخارى : باب المساجد التي على طريق المدينة ، والمواضع التي صلى فيها النبي صلى

الله عليه وسلم .

حدثنا محمد بن أبي بكر المقدمى ، قال : حدثنا فضيل بن سليمان ، قال : حدثنا

موسى بن عقبة ، قال : رأيت سالم بن عبدالله يتحرى أماكن من الطريق فيصلى فيها ويحدث

أن أباه كان يصلى فيها ، وأنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم يصلى في تلك الامكنة

وحدثني نافع ، عن ابن عمر رضى الله عنهما ، أنه كان يصلى في تلك الامكنة ، وسألت

سالما فلا أعلمه لا وافق نافعا في الامكنة كلها ، إلا أنهما
اختلفا في مسجد بشرف الروحاء .

قال : حدثنا إبراهيم بن المنذر ، حدثنا أنس بن عياض ،
قال : حدثنا موسى بن

عقبة ، عن نافع ، عن عبدالله بن عمر أخبره أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان ينزل بذي الحليفة

حين يعتمر وفي حجته حين حج تحت سمرة في موضع
المسجد الذي بذي الحليفة ، وكان

إذا رجع من غزو كان في تلك الطريق أو في حج أو
عمرة هبط من بطن واد ، فإذا

ظهر من بطن واد أناخ بالبطحاء التي على شفير الوادي
الشرقية فعرس (1) ثم حتى يصبح

ليس عند المسجد الذي بحجارة ولا على الاكمة التي عليها
المسجد ، كان ثم خليج (2) يصلى عبدالله

عنده في بطنه كتب كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثم يصلى ، فدحا (3) السيل فيه

بالبطحاء حتى دفن ذلك المكان الذي كان عبدالله يصلى
فيه .

* (هامش) * (1) عرس : نزل ليستريح . (2) الخليج :
واد له عمق (3) دحا : دفع .

-297-

وأن عبدالله بن عمر حدثه أن النبي صلى الله عليه وسلم
صلى حيث المسجد الصغير

الذي دون المسجد الذي بشرف الروحاء ، وقد كان
عبدالله يعلم المكان الذي كان

صلى فيه النبي صلى الله عليه وسلم يقول : ثم عن
يمينك حتى تقوم في المسجد تصلى ، وذلك

المسجد على حافة الطريق اليمنى وأنت ذاهب إلى مكة ،
بينه وبين المسجد الأكبر رمية
بحجر أو نحو ذلك .

وأن ابن عمر كان يصلى إلى العرق الذى عند منصرف
الروحاء ، وذلك العرق

انتهاء طرفه على حافة الطريق دون المسجد الذى بينه
وبين المنصرف وأنت ذاهب إلى

مكة ، وقد ابتنى ثم مسجد ، فلم يكن عبدالله يصلى في
ذلك المسجد ، كان يتركه عن

يساره ووراءه ويصلى أمامه إلى العرق نفسه ، وكان
عبدالله بروح من الروحاء فلا يصلى

الظهر حتى يأتى ذلك المكان فيصلى فيه الظهر ، وإذا
أقبل من مكة فإن مر به قبل الصبح

بساعة أو من آخر السحر عرس حتى يصلى بها الصبح .

وأن عبدالله حدثه أن النبی صلى الله عليه وسلم كان
ينزل تحت سرحة (1) ضخمة

دون الرويثة (2) عن يمين الطريق ووجاء الطريق في
مكان بطح (3) سهل ، حتى

يفضى من أكمة دوين بريد الرويثة بميلين ، وقد انكسر
أعلاها فانشى في جوفها ،

وهى قائمه على ساق وفى ساقها كذب كثيرة .

وأن عبدالله بن عمر حدثه أن النبی صلى الله عليه وسلم
صلى في طرف تلعة (4)

من وراء العرج وأنت ذاهب إلى هضبة ، عند ذلك المسجد
قبران أو ثلاثة ، على القبور

رضم من حجارة عن يمين الطريق عند سلمات (5)
الطريق بين أولئك السلمات كان

* (هامش) * (1) السرحة : الشجرة لا شوك فيها

(2) الرويثة : منهل من المناهل بين مكة والمدينة :
المراصد

(3) الصلح : المسيع الواس (4) التلعة : ما ارتفع من
الارض ، وما اتخفض .

(5) السلمات : أشجار السلم .

-298-

عبدالله يروح من العرج بعد أن تميل الشمس بالهاجرة ،
فيصلى الظهر في ذلك المسجد .

وأن عبدالله بن عمر حدثه أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم نزل عند سرحات عن

يسار الطريق في مسيل دون هرشى (1) ; ذلك المسيل
لاصق بكراع هرشى ، بينه وبين

الطريق قريب من غلوة (2) وكان عبدالله يصلى إلى
سرحة هى أقرب السرحات إلى

الطريق ، وهى أطولهن .

وأن عبدالله بن عمر حدثه أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان ينزل في المسيل

الذى في أدنى مر الظهران قبل المدينة حين يهبط من ا
لصفراوات ، ينزل في بطن ذلك

المسيل عن يسار الطريق وأنت ذاهب إلى مكة ، ليس
بين منزل رسول الله صلى الله عليه

وسلم وبين الطريق إلا رمية بحجر .

وأن عبدالله بن عمر حدثه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ينزل بذي طوى

وبيت حتى يصبح يصلى الصبح حين يقدم مكة ، ومصلى رسول الله صلى الله عليه

وسلم ذلك على أكمة غليظة ، وليس في المسجد الذى بنى ثم ، ولكن أسفل من ذلك على

أكمة غليظة .

وأن عبدالله حدثه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استقبل فرضتى الجبل الذى

بينه وبين الجبل الطويل نحو الكعبة ، فجعل المسجد الذى بنى ثم يسار المسجد بطرف

الأكمة ، مصلى النبی صلى الله عليه وسلم أسفل منه على الأكمة السوداء ، تدع من

الأكمة عشرة أذرع أو نحوها ، ثم تصلى مستقبل الفرضتين من الجبل الذى بينك

وبين الكعبة .

* (هامش) * (1) هرشى : ثنية في طريق مكة قرية من الجحفة (2) الغلوة : قدر مرماة السهم .

299

تفرد البخارى رحمه الله بهذا الحديث بطوله وسياقه ، إلا أن مسلما روى منه عند

قوله في آخره : " وأن عبدالله بن عمر حدثه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ينزل

بذي طول " إلى آخر الحديث ، عن محمد بن إسحاق المسيبي ، عن أنس عن عياض ،

عن موسى بن عقبة ، عن نافع ، عن ابن عمر فذكره .
وقد رواه الامام أحمد بطوله عن

أبى قره موسى بن طارق ، عن موسى بن عقبة ، عن
نافع ، عن ابن عمر به نحوه .

وهذه الاماكن لا يعرف اليوم كثير منها أو أكثرها ، لانه
قدغير أسماء

أكثر هذه البقاع اليوم عند هؤلاء الاعراب الذين هناك ،
فإن الجهل قد غلب

على أكثرهم .

وإنما أوردها البخارى رحمه الله في كتابه لعله أحدا يهتدى
إليها بالتأمل والتفرس

والتوسم ، أو لعل أكثرها أو كثيرا منها كان معلوما في
زمان البخارى . والله

تعالى أعلم .

300

باب

دخول النبى صلى الله عليه وسلم إلى مكة شرفها الله
عزوجل

قال البخارى : حدثنا مسدد ، حدثنا يحيى بن عبدالله ،
حدثنى نافع ، عن ابن عمر ،

قال : بات النبى صلى الله عليه وسلم بذي طوى حتى
أصبح ، ثم دخل مكة . وكان ابن

عمر يفعله .

ورواه مسلم من حديث يحيى بن سعيد القطان به ، وزاد
: " حتى صلى الصبح ، أو

قال : حتى أصبح " .

وقال مسلم : حدثنا أبو الربيع الزهراني ، حدثنا حماد ، عن أيوب ، عن نافع ، عن

ابن عمر ، كان لا يقدم مكة إلا بات بذي طوى حتى يصبح ويغتسل ، ثم يدخل مكة

نهارا ، ويذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه فعله .

ورواه البخاري من حديث حماد بن زيد ، عن أيوب به .

ولهما من طريق آخر ، عن أيوب ، عن نافع ، عن ابن عمر ، كان إذا دخل أدنى

الحرم أمسك عن التلبية ثم يبيت بذي طوى . وذكره .

وتقدم أنفا ما أخرجاه من طريق موسى بن عقبة ، عن نافع ، عن ابن عمر ، أن رسول

الله صلى الله عليه وسلم كان يبيت بذي طوى حتى يصبح ، فيصلى الصبح حين يقدم مكة ،

ومصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عند أكمة غليظة ، وأن رسول الله صلى الله عليه

وسلم استقبل فرضتى الجبل الذى بينه وبين الجبل الطويل نحو الكعبة ، فجعل المسجد الذى

بنى ثم يسار المسجد بطرف الاكمة ، ومصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أسفل منه على

الاکمة السوداء ، يدع من الاكمة عشرة أذرع أو نحوها ، ثم يصلى مستقبلا الفرضتين من

الجبل الذى بينك وبين الكعبة .

-301-

أخرجاه في الصحيحين .

.....

- السيرة النبوية مجلد: 4 من ص 301 سطر 1 الى ص
310 سطر 20

أخرجه في الصحيحين .

وحاصل هذا كله : أنه عليه السلام لما انتهى في مسيره
إلى ذى قوى وهو قريب من

مكة متاخم للحرم ، أمسك عن التلبية ، لانه قد وصل إلى
المقصود ، وبات بذلك المكان

حتى أصبح ، فصلى هناك لك الصبح في المكان الذى
وصفوه بين فرضتى الجبل الطويل هنالك .

ومن تأمل هذه الاماكن المشار إليها بعين البصيرة عرفها
معرفة جيدة وتعين له

المكان الذى صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ثم اغتسل صلوات الله وسلامه عليه لاجل دخول مكة ،
ثم ركب ودخلها نهارا جهرة

علانية من الثنية العليا التى بالبطحاء . ويقال كداء ليراه
النسا ويشرف عليهم ، وكذلك

دخل منها يوم الفتح كما ذكرناه .

قال مالك عن نافع ، عن ابن عمر ، أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم دخل مكة من

من الثنية العليا وخرج من الثنية السفلى .

أخرجه في الصحيحين من حديثه

ولهما من طريق عبيدالله بن عمر ، عن نافع ، عن ابن
عمر ، أن رسول الله صلى الله

عليه وسلم دخل مكة من الثنية العليا التى في البطحاء ،
وخرج من الثنية السفلى .

ولهما أيضا من حديث هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة مثل ذلك .

ولما وقع بصره عليه السلام على البيت قال ما رواه الشافعى في مسنده : أخبرنا

سعيد بن سالم ، عن ابن جريج ، أن النبى صلى الله عليه وسلم كان إذا رأى البيت رفع يديه

وقال : " اللهم زد هذا البيت تشريفا وتعظيما وتكريما ومهابة ، وزد من شرفه

وكرمه ، ومن حجه واعتمره تشريفا وتكريما وتعظيما وبراً . "

-302-

قال الحافظ البيهقى : هذا منقطع ، وله شاهد مرسل عن سفيان الثورى ، عن

أبى سعيد الشامى ، عن مكحول ، قال : كان النبى صلى الله عليه وسلم إذا دخل مكة

فرأى البيت رفع يديه وكبر وقال : " اللهم أنت السلام ومنك السلام فحينا ربنا بالسلام ،

اللهم زد هذا البيت تشريفا وتعظيما وتكريما ومهابة وبراً ، وزد من حجه أو اعتمره

تكريما وتشريفا وتعظيما وبراً . "

وقال الشافعى : أنبأنا سعيد بن سالم ، عن ابن جريج ، قال ، حدثت عن مقسم ،

عن ابن عباس ، عن النبى صلى الله عليه وسلم ، قال : " ترفع الايدي في الصلاة وإذا رأى

البيت ، وعلى الصفا والمرة ، وعشية عرفة وجمع ، وعند الجمرتين وعلى الميت . "

قال الحافظ البيهقي : وقد رواه محمد بن عبدالرحمن بن
أبي ليلى ، عن الحكم ، عن

مقسم ، عن ابن عباس ، وعن نافع عن ابن عمر ، مرة
موقوفا عليهما ومرة مرفوعا إلى

النبي صلى الله عليه وسلم دون ذكر الميت .

قال : وابن أبي ليلى هذا غير قوى . ثم إنه عليه السلام
دخل المسجد من باب بنى شيبه .

قال الحافظ البيهقي : روينا عن ابن جريج ، عن عطاء بن
أبي رباح ، قال : يدخل

المحرم من حيث شاء .

قال : ودخل النبي صلى الله عليه وسلم من باب بنى
شيبه وخرج من باب بنى مخزوم

إلى الصفا .

ثم قال البيهقي : وهذا مرسل جيد .

وقد استدل البيهقي على استحباب دخول المسجد من باب
بنى شيبه ، بما رواه من

طريق أبي دواد الطيالسي ، حدثنا حماد بن سلمة ،
وقيس بن سلام ، كلهم عن سماك بن حرب

-303-

عن خالد بن عرعة ، عن علي رضي الله عنه ، قال ،
لما انهدم البيت بعد جرهم بنته

قريش ، فلما أرادوا وضع الحجر تشاجروا من يضعه ،
فاتفقوا أن يضعه أول من يدخل

من هذا الباب ، فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم
من باب بنى شيبه فأمر رسول الله

صلى الله عليه وسلم بثوب فوضع الحجر في وسطه ،
وأمر كل فخذ أن يأخذوا بطائفة من

الثوب ، فرفعوه وأخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم
فوضعه .

وقد ذكرنا (1) هذا مبسوطا في باب بناء الكعبة قبل
البعثة . وفى الاستدلال على

استحباب الدخول من باب بنى شيبة بهذا نظر . والله أعلم .

* (هامش) * (1) تقدم ذلك في الجزء الاول .

-304-

صفة طوافه صلوات الله وسلامه عليه

قال البخارى : حدثنا أصبع بن الفرج ، عن ابن وهب ،
أخبرنى عمرو بن محمد ، عن

محمد بن عبدالرحمن ، قال ذكرت لعروة قال ، أخبرتنى
عائشة : أن أول شئ بدأ به

حين قدم النبى صلى الله عليه وسلم أنه توضأ ثم طاف
ثم لم تكن عمرة ، ثم حج أبوبكر

وعمر مثله ، ثم حججت مع أبى الزبير ، فأول شئ بدأ به
الطواف ، ثم رأيت المهاجرين

والانصار يفعلونه ، وقد أخبرتنى أمى أنها أهلت هى وأختها
والزبير وفلان وفلان بعمرة ،

فلما مسحوا الركن حلوا .

هذا لفظه . وقد رواه في موضع آخر عن أحمد بن عيسى
، ومسلم ، عن هارون بن

سعيد ، ثلاثهم عن ابن وهب به .

وقولها : " ثم لم تكن عمره " يدل على أنه عليه السلام لم يتحلل بين النسكين .

ثم كان أول ما ابتدأ به عليه السلام استلام الحجر الاسود قبل الطواف ، كما قال

جابر : حتى إذا أتينا البيت معه استلم الركن فرمل ثلاثا ومشى أربعا .

وقال البخارى : حدثنا محمد بن كثير ، حدثنا سفيان ، عن الاعمش ، عن إبراهيم ،

عن عابس بن ربيعة ، عن عمر ، أنه جاء إلى الحجر فقبله وقال : إني لاعلم أنك حجر

لا تضر ولا تنفع ، ولو لا أنى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك .

ورواه مسلم عن يحيى بن يحيى وأبى بكر بن أبى شيبة وزهير بن حرب وابن أبى

نمير ، جميعا عن أبى معاوية ، عن الاعمش ، عن إبراهيم ، عن عابس بن ربيعة ، قال :

رأيت عمر يقبل الحجر ويقول : إني لاعلم (1) أنك حجر لا تضر ولا تنفع ، ولو لا أنى رأيت

رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك .

* (هامش) * (1) مسلم : إني لاقبلك وأعلم .

-305-

وقال الامام أحمد : حدثنا محمد بن عبيدة و أبو معاوية ، قالا : حدثنا الاعمش ،

عن إبراهيم بن عابس بن ربيعة ، قال : رأيت عمر أتى الحجر فقال : أما والله

لاعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ، ولولا أنى رأيت رسول
الله قبلك ما قبلك .

ثم دنا فقبله .

فهذا السياق يقتضى أنه قال ما قال ثم قبله بعد ذلك ،
بخلاف سياق صاحبه

الصحيح . فالله أعلم .

وقال أحمد : حدثنا وكيع ويحيى واللفظ لو كيع ، عن هشام
، عن أبيه ، أن عمر بن

الخطاب أتى الحجر فقال : إنى لاعلم أنك حجر لا تضر ولا
تنفع ، ولا أنى رأيت

رسول الله يقبلك ما قبلك . وقال : ثم قبله .

وهذا منقطع بين عروة بن الزبير وبين عمر .

وقال البخارى أيضا : حدثنا سعيد بن أبى مریم ، حدثنا
محمد بن جعفر بن أبى

كثير ، أخبرنى زيد بن أسلم ، عن أبيه ، أن عمر بن
الخطاب قال للركن : أما والله إنى

لاعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ، ولو لا أنى رأيت رسول
الله صلى الله عليه وسلم

استلمك ما استلمتك . فاستلمه .

ثم قال : وما لنا والرمل ، إنما كنا راءينا به المشركين
ولقد أهلکهم الله . ثم

قال : شئ صنعہ رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا
نحب أن نترکه .

وهذا يدل على أن الاستلام تأخر عن القول .

وقال البخارى : حدثنا أحمد بن سنان ، حدثنا يزيد بن
هارون ، حدثنا ورقاء ،

حدثنا زيد بن أسلم ، عن أبيه ، قال : رأيت عمر بن الخطاب قبل الحجر وقال : لولا

أنى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك .

وقال مسلم بن الحجاج : حدثنا حرملة ، حدثنا ابن وهب ، أخبرني يونس ، هو ابن

(20 السيرة 4)

-306-

يزيد الایلی ، وعمرو ، وهو ابن دينار . ح . وحدثنا هارون بن سعيد الایلی ، أنبأنا ابن وهب ،

أخبرني عمرو ، عن ابن شهاب ، عن سالم ، أن أباه حدثه أنه قال : قبل عمر بن الخطاب

الحجر ثم قال : أما والله لقد علمت أنك حجر ، ولولا أنى رأيت رسول الله صلى الله عليه

وسلم يقبلك ما قبلتك .

زاد هارون في روايته : قال عمرو : وحدثني بمثلها زيد بن أسلم ، عن أبيه أسلم يعنى

عن عمر به .

وهذا صريح في أن التقيل تقدم على القول . فالله أعلم .

وقال الامام أحمد : حدثنا عبدالرزاق ، أنبأنا عبدالله ، عن نافع ، عن ابن عمر

أن عمر قبل الحجر ثم قال : قد علمت أنك حجر ، ولو لا أنى رأيت رسول الله صلى الله

عليه وسلم قبلك ما قبلتك .

هكذا رواه الامام أحمد .

وقد أخرجه مسلم في صحيحه ، عن محمد بن أبي بكر
المقدمي ، عن حماد بن زيد ، عن

أيوب ، عن نافع ، عن ابن عمر ، أن عمر ، قبل الحجر
وقال : إني لأقبلك وإني لأعلم أنك

حجر ، ولكني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقبلك .

ثم قال مسلم : حدثنا خلف بن هشام والمقدمي وأبو كامل
وقتيبة ، كلهم عن حماد

قال خلف : حدثنا حماد بن زيد ، عن عاصم الاحول ، عن
عبدالله بن سرجس ، قال :

رأيت الاصلع يعنى عمر يقبل الحجر ويقول : والله إني
لأقبلك وإني لأعلم أنك

حجر ، وأنت لا تضر ولا تنفع ، ولولا أني رأيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم

يقبلك ما قبلتك .

وفى رواية المقدمي وأبي كامل : رأيت الاصلع .

وهذا من أفراد مسلم دون البخاري .

-307-

وقد رواه الامام أحمد عن أبي معاوية ، عن عاصم الاحول
، عن عبدالله بن سرجس

به . ورواه أحمد أيضا عن غندر ، عن شعبة ، عن عاصم
الاحول به .

وقال الامام أحمد : حدثنا عبدالرحمن بن مهدي ، عن
سفيان ، عن إبراهيم بن

عبدالاعلى ، عن سويد بن غفلة ، قال : رأيت عمر يقبل
الحجر ويقول : إني لأعلم أنك

حجر لا تضر ولا تنفع ، ولكنى رأيت أبا القاسم صلى الله عليه وسلم بك حفيا .

ثم رواه أحمد عن وكيع ، عن سفیان الثوري به . وزاد : فقبله والتزمه .

وهكذا رواه مسلم من حديث عبد الرحمن بن مهدي بلا زيادة ، ومن حديث وكيع

بهذه الزيادة : قبل الحجر والتزمه وقال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم

بك حفيا . وقال الامام أحمد : حدثنا عفان ، حدثنا وهيب ، حدثنا عبدالله بن عثمان بن خثيم ،

عن سعيد بن جبیر ، عن ابن عباس ، أن عمر بن الخطاب أكب على الركن وقال : إني

لاعلم أنك حجر ، ولو لم أرحببى صلى الله عليه وسلم قبلك واستلمك ما استلمتك ولا قبلك

" لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة " .

وهذا إسناد جيد قوى ، ولم يخرجوه .

وقال أبوداود الطيالسى : حدثنا جعفر بن عثمان القرشى ؛ من أهل مكة ، قال : رأيت

محمد بن عباد بن جعفر قبل الحجر وسجد عليه ثم قال : رأيت خالك ابن عباس قبله وسجد

عليه ، وقال ابن عباس : رأيت عمر بن الخطاب قبله وسجد عليه . ثم قال عمر : لو لم أر النبي صلى الله عليه وسلم قبله ما قبلته .

وهذا أيضا إسناد حسن ، ولم يخرجه إلا النسائي ، عن عمرو بن عثمان ، عن

الوليد بن مسلم ، عن حنظلة بن أبي سفيان ، عن
طاوس ، عن ابن عباس ، عن عمر
فذكر نحوه .

وقد روى هذا الحديث عن عمر الامام أحمد أيضا من
حديث يعلى بن أمية عنه ،

وأبو يعلى الموصلى في مسنده من طريق هشام بن
حشيش بن الاشقر ، عن عمر .

وقد أوردنا ذلك كل بطرقه وألفاظه وعزوه وعلله في
الكتاب الذى جمعناه في مسند

أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه . والله
الحمد والمنة .

وبالجملة فهذا الحديث مروى من طرق متعددة عن أمير
المؤمنين عمر بن الخطاب

رضي الله عنه . وهى تفيد القطع عند كثير من أئمة هذا
الشان .

وليس في هذه الرواية أنه عليه السلام سجد على الحجر
، إلا ما أشعر به رواية

أبى داود الطيالسى ، عن جعفر بن عثمان ، وليست
صريحة في الرفع .

ولكن رواه الحافظ البيهقى من طريق أبى عاصم النبيل ،
حدثنا جعفر بن عبدالله ،

قال : رأيت محمد بن عباد بن جعفر قبل الحجر وسجد
عليه ثم قال : رأيت خالك ابن

عباس قبله وسجد عليه . وقال ابن عباس : رأيت عمر
قبله وسجد عليه . ثم قال :

رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل هكذا ففعلت
.

قال الحافظ البيهقي : أنبأنا أبو الحسن علي بن أحمد بن
عبدان ، أنبأنا الطبراني ، أنبأنا

أبو الزنباغ ، حدثنا يحيى بن سليمان الجعفي ، حدثنا يحيى
بن يمان ، حدثنا سفيان بن

أبي حسين ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال : رأيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم

سجد على الحجر .

قال الطبراني : لم يروه عن سفيان إلا يحيى بن يمان .

وقال البخاري : حدثنا مسدد ، حدثنا حماد ، عن الزبير بن
عربي ، قال : سألت رجل

309

ابن عمر عن استلام الحجر . قال : رأيت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يستلمه ويقبله .

قال : رأيت إن زحمت رأيت إن غلبت ؟ قال : اجعل
رأيت باليمن (1) ! رأيت رسول

الله صلى الله عليه وسلم يستلمه ويقبله .

وتفرد به دون مسلم .

وقال البخاري : حدثنا مسدد ، حدثنا يحيى ، عن عبيدالله ،
عن نافع ، عن ابن عمر

قال : ما تركت استلام هذين الركنين في شدة ولا رخاء
منذ رأيت رسول الله صلى الله

عليه وسلم يستلمهما . فقلت لنافع : أكان ابن عمر يمشى
بين الركنين ؟ قال : إنما كان

يمشى ليكون أيسر لا ستلامه .

وروى أبو داود والنسائي من حديث يحيى بن سعيد القطان
، عن عبدالعزیز بن

أبى رواد ، عن نافع ، عن ابن عمر ، أن النبى صلى الله عليه وسلم " كان لا يدع أن

يستلم الركن اليمانى والحجر في كل طوفة " .

وقال البخارى : حدثنا أبو الوليد ، حدثنا ليث ، عن ابن شهاب ، عن سالم

ابن عبدالله ، عن أبيه ، قال : لم أر النبى صلى الله عليه وسلم يستلم من البيت إلا

الركنين اليمانيين .

ورواه مسلم عن يحيى بن يحيى وقتيبة ، عن الليث بن سعد به .

وفى رواية عنه أنه قال : ما أرى النبى صلى الله عليه وسلم ترك استلام الركنين

الشاميين إلا أنهما لم يتمما على قواعد إبراهيم .

وقال البخارى : وقال محمد بن بكر ، أنبأنا ابن جريج ، أخبرنى عمرو بن دينار ،

عن أبى الشعثاء ، أنه قال : ومن يتقى شيئاً من البيت !

* (هامش) * (1) أى اتركها بعيداً عنك

-310-

وكان معاوية يستلم الأركان فقال له ابن عباس : إنه لا يستلم هذان الركنان . فقال

له : ليس من البيت شئ مهجور . وكان ابن الزبير يستلمهن كلهن .

انفرد بروايته البخارى رحمه الله تعالى .

وقال مسلم فى صحيحه : حدثنى أبو الطاهر ، حدثنا ابن وهب ، أخبرنى عمرو بن

الحارث ، أن قتادة بن دعامة حدثه ، أن أبا الطفيل
البكري حدثه ، أنه سمع ابن عباس

يقول : لم أر رسول الله صلى الله عليه وسلم يستلم غير
الركنين اليمانيين

انفرد به مسلم .

فالذى رواه ابن عمر موافق لما قاله ابن عباس ، أنه لا
يستلم الركنان الشاميان ،

لأنها لم يتمما على قواعد إبراهيم ، لان قريشا قصرت
بهم النفقة ، فأخرجوا الحجر من

البيت حين بنوه . كما تقدم بيانه (1) .

وود النبي صلى الله عليه وسلم أن لو بناه فتممه على
قواعد إبراهيم ، ولكن خشى

من حداثة عهد الناس بالجاهلية ، فتنكره قلوبهم .

فلما كانت إمرة عبدالله بن الزبير هدم الكعبة وبنائها على
ما أشار إليه صلى الله

عليه وسلم كما أخبرته خالته أم المؤمنين عائشة بنت
الصديق .

فإن كان ابن الزبير استلم الاركان كلها بعد بنائه إياها على
قواعد إبراهيم فحسن جدا

وهو والله المظنون به !

وقال أبوداود : حدثنا مسدد ، حدثنا يحيى ، عن عبدالعزيز
بن أبي رواد ، عن

نافع ، عن ابن عمر ، قال : كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم " لا يدع أن يستلم الركن

اليماني والحجر في كل طوفة " . * (هامش) * (1) تقدم
ذلك في الجزء الاول

ورواه النسائي عن محمد بن المثنى عن يحيى .

.....
- السيرة النبوية مجلد: 4 من ص 311 سطر 1 الى ص
320 سطر 22

ورواه النسائي عن محمد بن المثنى عن يحيى .

وقال النسائي : حدثنا يعقوب بن إبراهيم الدورقي ، حدثنا
يحيى بن سعيد القطان ،

عن ابن جريج ، عن يحيى بن عبيد ، عن أبيه ، عن
عبدالله بن السائب ، قال : سمعت

رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بين الركن اليماني
والحجر : " ربنا أتنا في الدنيا

حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار (1) " .

ورواه أبو داود ، عن مسدد ، عن عيسى بن يونس ، عن
ابن جريج به .

وقال الترمذى : حدثنا محمود بن غيلان ، حدثنا يحيى بن
آدم ، حدثنا سفيان ، عن

جعفر بن محمد ، عن أبيه عن جابر ، قال : لما قدم
النبي صلى الله عليه وسلم مكة دخل

المسجد فاستلم الحجر ، ثم مضى على يمينه فرمل ثلاثا
ومشى أربعا ، ثم أتى المقام فقال :

" واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى (2) " فصلى ركعتين
والمقام بينه وبين البيت ، ثم أتى

الحجر بعد الركعتين فاستلمه ، ثم خرج إلى الصفا ، أظنه
قال : " إن الصفا والمروة من

شعائر الله " .

هذا حديث حسن صحيح . والعمل على هذا عند أهل العلم

وهكذا رواه إسحاق بن راهويه ، عن يحيى بن آدم . ورواه
الطبرانى عن النسائى

وغيره ، عن عبدالاعلى بن واصل ، عن يحيى بن آدم به

* (هامش) * (1) سورة البقرة 201 (2) سورة البقرة
125

-312-

ذكر رمله عليه الصلاة والسلام في طوافه واضطباعه

قال البخارى : حدثنا أصبغ بن الفرغ ، أخبرنى ابن وهب ،
عن يونس ، عن

ابن شهاب ، عن سالم عن أبيه ، قال : رأيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم حين يقدم

مكة إذا استلم الركن الاسود أول ما يطوف يخب (1)
ثلاثة أشواط من السبع .

ورواه مسلم عن أبى الطاهر بن السرح ، وحرملة ،
كلاهما عن ابن وهب به .

وقال البخارى : حدثنا محمد بن سلام ، حدثنا شريح بن
النعمان ، حدثنا فليح ،

عن نافع ، عن ابن عمر ، قال : سعى النبى صلى الله
عليه وسلم ثلاثة أشواط ومشى أربعة

في الحج والعمرة .

تابعه الليث : حدثنى كثير بن فرقد ، عن نافع ، عن ابن
عمر ، عن النبى صلى الله

عليه وسلم .

انفرد به البخارى .

وقد روى النسائى عن محمد و عبدالرحمن ابنى عبدالله بن عبدالحكم ، كلاهما عن

شعيب بن الليث ، عن أبيه الليث بن سعد ، عن كثير بن فرقد ، عن نافع ، عن

ابن عمر به .

وقال البخارى : حدثنا إبراهيم بن المنذر ، حدثنا أبوضمرة أنس بن عياض ،

حدثنا موسى بن عقبة ، عن نافع ، عن عبدالله بن عمر ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

كان إذا طاف في الحج أو العمرة أول ما يقدم ، سعى ثلاثة أطواف ومشى أربعة ثم

سجد سجدتين ثم يطوف بين الصفا والمروة .

* (هامش) * (1) يخب : يسرع ، وهو ضرب من الرمل .

-313-

ورواه مسلم من حديث موسى بن عقبة .

وقال البخارى : حدثنا إبراهيم بن المنذر ، حدثنا أنس ، عن عبيدالله بن عمر ،

عن نافع ، عن ابن عمر ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم : " كان إذا طاف بالبيت

الطواف الاول يخب ثلاثة أطواف ويمشى أربعة ، وأنه كان يسعى بطن المسيل إذا

طاف بين الصفا والمروة " .

ورواه مسلم من حديث عبيد الله بن عمر . وقال مسلم : أنبأنا عبدالله بن عمر بن

أبان الجعفى ، أنبأنا ابن المبارك ، أنبأنا عبيدالله ، عن نافع ، عن ابن عمر ، قال : رمل رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحجر إلى الحجر ثلاث ومشى أربعاً .

ثم رواه من حديث سليم بن أخضر ، عن عبيدالله بنحوه وقال مسلم أيضا : حدثنى أبو الطاهر ، حدثنى عبدالله بن وهب ، أخبرنى مالك

وابن جريج ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جابر بن عبدالله ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم : رمل ثلاثة (1) أطواف من الحجر إلى الحجر . وقال عمر بن الخطاب : فيم الرملان والكشف عن المناكب ، وقد أظد الله الاسلام ونفى الكفر ؟ ومع ذلك

لا نترك شيئا كنا نفعله مع رسول الله صلى الله عليه وسلم .

رواه أحمد وأبوداود وابن ماجه والبيهقى ، من حديث هشام بن سعيد ، عن زيد ابن أسلم ، عن أبيه عنه

وهذا كله رد على ابن عباس ومن تابعه من أن الرمل ليس بسنة ، لان رسول الله إنما فعله لما قدم هو وأصحابه صبيحة رابعة يعنى في عمرة القضاء وقال المشركون : إنه يقدم عليكم وفد وهنهم حمى يثرب . فأمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يرملوا

* (هامش) * (1) مسلم : الثلاثة

الاشواط الثلاثة وأن يمشوا ما بين الركنين ، ولم يمنعهم
أن يرملوا الاشواط كلها إلا

الابقاء عليهم .

وهذا ثابت في الصحيحين ، وتصريحه بعذر سببه في صحيح
مسلم أظهر .

فكان ابن عباس ينكر وقوع الرمل في حجة الوداع .

وقد صح بالنقل الثابت كما تقدم ، بل فيه زيادة تكميل
الرمل من الحجر إلى الحجر ،

ولم يمش ما بين الركنين اليمانيين لزوال تلك العلة المشار
إليها وهى الضعف .

وقد ورد في الحديث الصحيح عن ابن عباس ، أنهم رملوا
في عمرة الجعرانة

واضطبعوا (1) .

وهو رد عليه ، فإن عمرة الجعرانة لم يبق في أيامها
خوف ، لأنها بعد الفتح

كما تقدم .

رواه حماد بن سلمة ، عن عبدالله بن عثمان بن خثيم ،
عن سعيد بن جبير ، عن ابن

عباس ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه
اعتمروا من الجعرانة فرملوا بالبيت

واضطبعوا ووضعوا أرديتهم تحت آباطهم وعلى عواتقهم .

ورواه أبو داود من حديث حماد بنحوه ، ومن حديث عبدالله
بن خثيم ، عن أبي

الطفيل ، عن ابن عباس به .

فأما الاضطباع في حجة الوداع فقد قال قبيصة والفريابي ،
عن سفيان الثوري ، عن

ابن جريح ، عن عبد الحميد بن جبير بن شيبه ، عن يعلى بن أمية ، عن أمية ، قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوف بالبيت مضطبعا . رواه الترمذى من حديث الثورى ، وقال : حسن صحيح . * (هامش) * (1) الاضطباع : أن يدخل الرداء من تحت إبطه الايمن ويرد طرفه على يساره ، ويبدى منكبه الايمن ويغطى الايسر ، سمي به لابتداء أحد الضبعين .

-315-

وقال أبوداود : حدثنا محمد بن كثير ، حدثنا سفيان ، عن ابن جريح ، عن ابن يعلى ، عن أبيه ، قال : طاف رسول الله مضطبعا ببرد أخضر . وهكذا رواه الامام أحمد ، عن وكيع ، عن الثورى ، عن ابن جريح ، عن ابن يعلى ، عن أبيه ، أن النبى صلى الله عليه وسلم لما قدم طاف بالبيت وهو مضطبع ببرد له حضرى . وقال جابر في حديثه المتقدم : حتى إذا أتينا البيت معه استلم الركن فرمل ثلاثا ومشى أربعا ، ثم تقدم إلى مقام إبراهيم فقرأ : " واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى " فجعل المقام بينه وبين البيت . فذكر أنه صلى ركعتين قرأ فيهما : " قل هو الله أحد " . و " قل يا أيها الكافرون " . فإن قيل : فهل كان عليه السلام في هذا الطواف راكبا أو ماشيا ؟

فالجواب : أنه قد ورد نقلان ، قديظن أنهما متعارضان ،
ونحن نذكرهما ونشير إلى

التوفيق بينهما ورفع اللبس عند من يتوهم فيهما تعارضا .
وبالله التوفيق وعليه الاستعانة

وهو حسبنا ونعم الوكيل .

قال البخارى رحمه الله : حدثنا أحمد بن صالح ويحيى بن
سليمان ، قالا : حدثنا

ابن وهب ، أخبرنى يونس ، عن ابن شهاب ، عن عبيدالله
بن عبدالله ، عن

ابن عباس ، قال : طاف النبى صلى الله عليه وسلم على
بعيره فى حجة الوداع يستلم

الركن بمحجن (1) .

وأخرجه بقية الجماعة ، إلا الترمذى ، من طرق عن ابن
وهب .

قال البخارى : تابعه الدراوردي ، عن ابن أخى الزهرى ،
عن عمه .

وهذه المتابعة غريبة جدا .

وقال البخارى : حدثنا محمد بن المثنى ، حدثنا ع بدالوهاب
، حدثنا خالد الحذاء ،

* (هامش) * (1) المحجن : العصا المعوجة .

-316-

عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال : طاف النبى صلى
الله عليه وسلم بالبيت على بعير ،

كلما أتى الركن أشار إليه .

وقد رواه الترمذى من حديث ع بدالوهاب بن عبدالمجيد
الثقفى وع بدالوارث ،

كلاهما عن خالد بن مهران الحذاء ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال : طاف رسول الله

صلى الله عليه وسلم على راحلته ، فإذا انتهى إلى الركن أشار إليه .

وقال : حسن صحيح .

ثم قال البخارى : حدثنا مسدد ، حدثنا خالد بن عبدالله ، عن خالد الحذاء ، عن

عكرمة ، عن ابن عباس ، قال : طاف النبي صلى الله عليه وسلم بالبيت على بعير ، فلما أتى

الركن أشار إليه بشئ كان عنده وكبر .

تابعه إبراهيم بن طهمان ، عن خالد الحذاء .

وقد أسند هذا التعليق هاهنا في كتاب الطواف ، عن عبدالله بن محمد ، عن أبى

عامر ، عن إبراهيم بن طهمان به .

وروى مسلم عن الحكم بن موسى ، عن شعيب بن إسحاق ، عن هشام بن عروة ،

عن أبيه ، عن عائشة ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم طاف في حجة الوداع حول

الكعبة على بعير يستلم الركن ، كراهية أن يضرب عنه الناس .

فهذا إثبات أنه عليه السلام طاف في حجة الوداع على بعير ، ولكن حجة الوداع

كان فيها ثلاثة أطواف : الاول طواف القدوم ، والثانى طواف الافاضة وهو طواف

الفرض وكان يوم النحر ، والثالث طواف الوداع .

فلعل ركوبه صلى الله عليه وسلم كان في أحد الآخرين أو في كليهما ، فأما الاول

وهو طواف القدوم فكان ماشيا فيه . وقد نص الشافعى على هذا كله . والله أعلم وأحكم .

والدليل على ذلك ما قال الحافظ أبوبكر البيهقى فى كتابه السنن الكبير : أخبرنا

-317-

أبو عبدالله الحافظ ، أخبرنى أبوبكر محمد بن المؤمل بن الحسن بن عيسى ، حدثنا الفضل

ابن محمد المسيب ، حدثنا نعيم بن حماد ، حدثنا عيسى بن يونس ، عن محمد بن إسحاق

هو ابن يسار رحمه الله عن أبى جعفر ، وهو محمد بن على بن الحسين ، عن جابر بن

عبدالله ، قال : دخلنا مكة عند ارتفاع الضحى ، فأتى النبى صلى الله عليه وسلم باب

المسجد فأناخ راحلته ، ثم دخل المسجد فبدأ بالحجر فاستلمه وفاضت عيناه بالبكاء ، ثم رمل

ثلاثا ومشى أربعا ، حتى فرغ . فلما فرغ قبل الحجر ووضع يده عليه ومسح بهما وجهه .

وهذا إسناد جيد .

فأما ما رواه أبوداود : حدثنا مسدد ، حدثنا خالد بن عبدالله ، حدثنا يزيد بن

أبى زياد ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم مكة

وهو يشتكى ، فطاف على راحلته فلما أتى على الركن استلمه بمحجن ، فلما فرغ من طوافه

أناخ فصلى ركعتين .

تفرد به يزيد بن أبي زياد وهو ضعيف .

ثم لم يذكر أنه في حجة الوداع ، ولا ذكر أنه في الطواف الاول من حجة الوداع .

ولم يذكر ابن عباس في الحديث الصحيح عنه عند مسلم ، وكذا جابر ، أن النبي

صلى الله عليه وسلم ركب في طوافه لضعفه ، وإنما ذكرا كثرة الناس وغشيانهم له ،

وكان لا يحب أن يضربوا بين يديه . كما سيأتى تقريره قريبا إن شاء الله .

ثم هذا التقيل الثانى الذى ذكره ابن إسحاق - في روايته - (1) بعد الطواف وبعد

ركعتيه أيضا ، ثابت في صحيح مسلم من حديث جابر . قال فيه ، بعد ذكر صلاة ركعتى

الطواف : ثم رجع إلى الركن فاستلمه .

وقد قال مسلم بن الحجاج في صحيحه : حدثنا أبوبكر بن أبى شيبة وابن عمير جميعا ،

* (هامش) * (1) ليست في ا .

-318-

عن أبى خالد ، قال أبوبكر : حدثنا أبوخالد الاحمر ، عن عبيدالله ، عن نافع ، قال :

رأيت ابن عمر يستلم الحجر بيده ثم قبل يده . قال : وما تركته منذ رأيت رسول الله

صلى الله عليه وسلم يفعله .

فهذا يحتمل أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض الطوافات ، أو في آخر

استلام فعل مثل هذا . لما ذكرنا أو أن ابن عمر لم يصل إلى الحجر لضعف كان به ، أو

لئلا يزاحم غيره فيحصل لغيره أذى به .

وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لوالده ، ما رواه أحمد في مسنده : حدثنا

وكيع ، حدثنا سفيان ، عن أبي يعفور العبدى ، قال : سمعت شيخا بمكة في إمارة

الحجاج يحدث عن عمر الخطاب ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له :

يا عمر إنك رجل قوى ، لاتزاحم على الحجر فتؤذى الضعيف ، إن وجدت خلوة فاستلمه

وإلا فاستقبله وكبر .

وهذا إسناد جيد ، لكن روايه عن عمر مبهم لم يسم .

والظاهر أنه ثقة جليل ، فقد رواه الشافعى عن سفيان بن عيينة ، عن أبي يعفور

العبدى واسمه وقدان ، سمعت رجلا من خزاعة حين قتل ابن الزبير وكان أميرا على مكة

يقول : قال رسول الله لعمر : يا أبا حفص إنك رجل قوى ، فلا تزاحم على الركن ،

فإنك تؤذى الضعيف ، ولكن إن وجدت خلوة فاستلمه وإلا فكبر وامض .

قال سفيان بن عيينة : هو عبدالرحمن بن الحارث ، كان الحجاج استعمله عليها

منصرفه منها حين قتل ابن الزبير .

قلت : وقد كان عبدالرحمن هذا جليلا نبيلًا كبير القدر ، وكان أحد نفر الأربعة

الذين نديهم عثمان بن عفان في كتابة المصاحف التي
نفذها إلى الآفاق ووقع على مافعله

الاجماع والاتفاق .

319

ذكر طوافه عليه السلام بين الصفا والمروة

روى مسلم في صحيحه عن جابر ، في حديثه الطويل
المتقدم ، بعد ذكره طوافه عليه

السلام بالبيت سبعا وصلاته عند المقام ركعتين . قال : ثم
رجع إلى الركن فاستلمه ، ثم

خرج من الباب إلى الصفا ، فلما دنا من الصفا قرأ : " إن
الصفا والمروة من شعائر الله "

أبدأ بما بدأ الله به .

فبدأ بالصفا فرقى عليه حتى رأى البيت ، فاستقبل القبلة
فوحده الله وكبره وقال :

لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك ، وله الحمد
وهو على كل شئ قدير . لا إله إلا

الله أنجز وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده . ثم دعا
بين ذلك فقال مثل هذا

ثلاث مرات .

ثم نزل ، حتى إذا انصبت قدماه في الوادي رمل ، حتى
إذا صعد مشى حتى أتى المروة

فرقى عليها حتى نظر إلى البيت فقال عليها كما قال
على الصفا .

وقال الامام أحمد : حدثنا عمر بن هارون البلخي ،
أبو حفص ، حدثنا ابن

جريح ، عن بعض بن يعلى بن أمية ، عن أبيه ، قال :
رأيت النبي صلى الله عليه وسلم

مضطربا بين الصفا والمروة ببرد له نجرانى .

وقال الامام أحمد : حدثنا يونس ، حدثنا عبدالله بن
المؤمل ، عن عمر بن عبد

الرحمن ، حدثنا عطية ، عن حبيبة بنت أبى نجرة (1)
قالت : دخلت دار حصين في نسوة

من قريش والنبي صلى الله عليه وسلم يطوف بين الصفا
والمروة ، قالت : وهو يسعى

يدور به إزاره من شدة السعى وهو يقول لاصحابه . "
اسعوا إن الله كتب

عليكم السعى " .

* (هامش) * (1) الاصل غير منقوطة . وما أثبتته عن
هامش المشتبه للذهبي 1 / 112

320

وقال أحمد أيضا : حدثنا شريح ، حدثنا عبدالله بن المؤمل
، حدثنا عطاء بن أبى

رباح ، عن صفية بنت شيبة ، عن حبيبة بنت أبى نجرة
قالت : رأيت النبي صلى الله

عليه وسلم يطوف بين الصفا والمروة والناس بين يديه
وهو وراءهم ، وهو يسعى حتى

أرى ركبته من شدة السعى يدور به إزاره وهو يقول : "
اسعوا فإن الله كتب

عليكم السعى .

تفرد به أحمد .

وقد رواه أحمد أيضا عن عبدالرزاق ، عن معمر ، عن
واصل مولى أبي عيينة ،

عن موسى بن عبيدة ، عن صفية بنت شيبة ، أن امرأة
أخبرتها أنها سمعت النبي صلى الله

عليه وسلم بين الصفا والمروة يقول : " كتب عليكم
السعى فاسعوا " .

وهذه المرأة هي حبيبة بنت أبي تجرة المصريح بذكرها في
الاسنادين الاولين .

وعن أم ولد شيبة بن عثمان ، أنها أبصرت النبي صلى
الله عليه وسلم وهو يسعى بين الصفا

والمروة وهو يقول : " لا يقطع الا بطح إلا شدا " .

رواه النسائي ، والمراد بالسعى ها هنا هو الذهاب من
الصفا إلى المروة ومنها إليها ،

وليس المراد بالسعى هاهنا الهرولة والاسراع ، فإن الله
لم يكتبه علينا حتما ، بل لو مشى

الانسان على هيئته في السبع الطوافات بينهما ولم يرمل
في المسيل ، أجزاء ذلك عند جماعة

العلماء لا نعرف بينهم اختلافا في ذلك .

وقد نقله الترمذي رحمه الله عن أهل العلم . ثم قال :
حدثنا يوسف بن عيسى ،

حدثنا ابن فضيل ، عن عطاء بن السائب ، عن كثير بن
جهمان ، قال : رأيت ابن عمر

يمشى في المسعى فقلت : أتمشى في السعى بين الصفا
والمروة ؟ فقال : لئن سعيت فقد رأيت

رسول الله صلى الله عليه وسلم يسعى ، ولئن مشيت
لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه

وسلم يمشى ، وأنا شيخ كبير .

-321-

ثم قال : هذا حديث حسن صحيح .

.....
- السيرة النبوية مجلد: 4 من ص 321 سطر 1 الى ص
330 سطر 21

ثم قال : هذا حديث حسن صحيح .

وقد روى سعيد بن جبير عن ابن عباس نحو هذا . وقد
رواه أبو داود والنسائي

وابن ماجه من حديث عطاء بن السائب ، عن كثير بن
جهمان السلمى الكوفى ، عن

ابن عمر .

فقول ابن عمر : إنه شاهد الحالين منه صلى الله عليه
وسلم يحتمل شيئين : أحدهما : أنه رآه

يسعى في وقت ماشيا لم يمزجه برمل فيه بالكلية .
والثانى : أنه رآه يسعى في بعض

الطريق ويمشى في بعضه .

وهذا له قوة ، لانه قد روى البخارى ومسلم من حديث
عبيدالله بن عمر العمرى ،

عن نافع ، عن ابن عمر ، أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان يسعى بطن المسيل إذا

طاف بين الصفا والمروة .

وتقدم في حديث جابر أنه عليه السلام : نزل من الصفا
فلما انصبت قدماه في الوادى

رمل ، حتى إذا صعد مشى حتى أتى المروة .

وهذا هو الذى تستحبه العلماء قاطبة ، أن الساعى بين
الصفاء والمرورة وتقدم في

حديث جابر يستحب له أن يرمل في بطن الوادى في كل
طوفة في بطن المسيل الذى

بينهما ، وحددوا ذلك بما بين الاميال الخضراء ، فواحد مفرد
من ناحية الصفاء مما يلى

المسجد ، واثنان مجتمعان من ناحية المرورة مما يلى
المسجد أيضا .

وقال بعض العلماء : ما بين هذه الاميال اليوم أوسع من
بطن المسيل الذى رمل فيه

رسول الله صلى الله عليه وسلم . فالله أعلم .

وأما قول محمد بن حزم في الكتاب الذى جمعه في حجة
الوداع : ثم خرج عليه

السلام إلى الصفاء فقرأ : " إن الصفاء والمرورة من شعائر
الله " أبدأ بما بدأ الله به ، فطاف

(21 السيرة 4)

-322-

بين الصفاء والمرورة أيضا سبعا رابعا على بعير يخب ثلاثا
ويمشى أربعا . فإنه لم يتابع على

هذا القول ولم يتفوه به أحد قبله ، من أنه عليه السلام
خب ثلاثة أشواط بين الصفاء

والمرورة ورمى أربعا .

ثم مع هذا الغلط الفاحش لم يذكر عليه دليلا بالكلية ، بل
لما انتهى إلى موضع

الاستدلال عليه قال : ولم نجد عدد الرمل بين الصفاء
والمرورة منصوبا ، ولكنه

متفق عليه .

هذا لفظه .

فإن أراد بأن الرمل في الثلاث الطوفات الاول ، على ما ذكر ، متفق عليه ،

فليس بصحيح ، بل لم يقله أحد .

وإن أراد أن الرمل في الثلاث الاول في الجملة متفق عليه ، فلا يجدى له شيئاً ولا

يحصل له مقصودا ، فإنهم كما اتفقوا على الرمل في الثلاث الاول في بعضها ، على

ما ذكرناه ، كذلك اتفقوا على استحبابه في الرابع الاخر أيضا .

فتخصيص ابن حزم الثلاث الاول باستحباب الرمل فيها مخالف لما ذكره

العلماء . والله أعلم .

وأما قول ابن حزم إنه عليه السلام كان راكبا بين الصفا والمروة ، فقد تقدم عن

ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسعى بطن المسيل .

أخرجه .

وللترمذى عنه : إن أسعى فقد رأيت رسول الله يسعى ، وإن مشيت فقد رأيت رسول

الله يمشى .

وقال جابر : فلما انصبت قدماه في الوادى رمل ، حتى إذا صعد مشى .

رواه مسلم .

وقالت حبيبة بنت أبي تجرة : يسعى يدور به إزاره من شدة السعى .

رواه أحمد .

وفى صحيح مسلم عن جابر كما تقدم أنه رقى على الصفا حتى رأى البيت . وكذلك على المروة .

وقد قدمنا من حديث محمد بن إسحاق ، عن أبي جعفر الباقر ، عن جابر ، أن رسول

الله صلى الله عليه وسلم أناخ بغيره على باب المسجد ، يعنى حتى طاف ، ثم لم يذكر أنه

ركبه حال ما خرج إلى الصفا .

وهذا كله مما يقتضى أنه عليه السلام سعى بين الصفا والمروة ماشيا .

ولكن قال مسلم : حدثنا عبد بن حميد ، حدثنا محمد يعنى ابن بكر أخبرنا ابن

جريح ، أخبرنى أبو الزبير ، أنه سمع جابر بن عبد الله يقول : طاف النبي صلى الله عليه

وسلم في حجة الوداع على راحلته بالبيت وبين الصفا والمروة على بغير ، ليراه الناس

وليشرف وليسألوه ، فإن الناس غشوه ولم يطف النبي صلى الله عليه وسلم ولا أصحابه

بين الصفا والمروة إلا طوافا واحدا .

ورواه مسلم أيضا ، عن أبي بكر بن أبي شيبة ، عن على بن مسهر ، وعن على بن

خشرم ، عن عيسى بن يونس ، وعن محمد بن حاتم ، عن يحيى بن سعيد ، كلهم عن ابن

جريح به . وليس في بعضها : وبين الصفا والمروة .
وقد رواه أبوداود ، عن أحمد بن حنبل ، عن يحيى بن
سعيد القطان ، عن ابن
جريح ، أخبرني أبو الزبير ، أنه سمع جابر بن عبدالله يقول
: طاف النبي صلى الله عليه وسلم
في حجة الوداع على راحلته بالبيت وبين الصفا والمروة .
ورواه النسائي عن الفلاس عن يحيى ، وعن عمران بن
يزيد ، عن سعيد بن إسحاق ،
كلاهما عن ابن جريح به .

-324-

فهذا محفوظ من حديث ابن جريح . وهو مشكل جدا ، لان
بقية الروايات عن

جابر وغيره تدل على أنه عليه السلام كان ماشيا بين
الصفا والمروة .

وقد تكون رواية أبي الزبير عن جابر لهذه الزيادة وهو
قوله : وبين الصفا والمروة

مقحمة أو مدرجة ممن بعد الصحابي . والله أعلم .

أو أنه عليه السلام طاف بين الصفا والمروة بعض
الطوفان على قدميه ، وشوهد منه

ما ذكر ، فلما ازدحم الناس عليه وكثروا ركب ، كما يدل
عليه حديث ابن عباس

الآتي قريبا .

وقد سلم ابن حزم أن طوافه الاول بالبيت كان ماشيا ،
وحمل ركوبه في الطواف

على ما بعد ذلك . وادعى أنه كان راكبا في السعى بين
الصفا والمروة قال : لانه لم يطف

بينهما إلا مرة واحدة ، ثم تأول قول جابر : حتى إذا
انصبت قدماه في الوادي رمل . بأنه

يصدق ذلك وإن كان راكبا ، فإنه إذا انصب بغيره فقد
انصب كله وانصبت قدماه

مع سائر جسده . قال : وكذلك ذكر الرمل يعنى به رمل
الدابة براكبها .

وهذا التأويل بعيد جدا . والله أعلم .

وقال أبوداود : حدثنا أبوسلمة موسى ، حدثنا حماد ، أنبأنا
أبو عاصم الغنوي ،

عن أبي الطفيل ، قال : قلت لابن عباس : يزعم قومك
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

قد رمل بالبيت وأن ذلك من سنته (1) . قال : صدقوا
وكذبوا . فقلت : ما صدقوا وما

كذبوا ؟ قال : صدقوا ، رمل رسول الله ، وكذبوا ليس
بسنة ، إن قريشا قالت زمن

الحديبية : دعوا محمدا وأصحابه حتى يموتوا موت النغف (2) ،
فلما صالحوه على أن يحجوا

من العام المقبل فيقيموا بمكة ثلاثة أيام ، فقدم رسول
الله صلى الله عليه وسلم والمشركون

من قبل قعيقعان ، فقال رسول الله لاصحابه : ارملوا
بالبيت ثلاثا . وليس بسنة .

* (هامش) * (1) ا : وأن ذلك سنة . (2) النغف : الدود
وهو يضرب للمستحقر .

-325-

قلت : يزعم قومك أن رسول الله طاف بين الصفا
والمروة على بعير ، وأن ذلك

سنة . قال : صدقوا وكذبوا قلت : ما صدقوا وكذبوا ؟ قال
: صدقوا ، قد طاف

رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الصفا والمروة على
بعير ، وكذبوا ليست بسنة ، كان

الناس لا يدفعون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولا يصرفون عنه ، فطاف على بعير

ليسمعوا كلامه وليروا مكانه ولا تناله أيديهم .

هكذا رواه أبوداود .

وقد رواه مسلم عن أبي كامل ، عن عبدالواحد بن زياد ،
عن الجريري ، عن أبي

الطفيل ، عن ابن عباس ، فذكر فضل الطواف بالبيت
كنحو ما تقدم ثم قال : قلت لابن

عباس أخبرني عن الطواف بين الصفا والمروة راكبا ،
أسنة هو ؟ فإن قومك يزعمون

أنه سنة . قال : صدقوا وكذبوا . قلت : فما قولك صدقوا
وكذبوا ؟

قال : إن رسول الله كثر عليه الناس يقولون : هذا محمد
هذا محمد حتى خرج العواتق

من البيوت ، وكان رسول الله لا يضرب الناس بين يديه ،
فلما كثر عليه الناس ركب

قال ابن عباس : والمثنى والسعى أفضل .

هذا لفظ مسلم . وهو يقتضى أنه إنما ركب في أثناء
الحال وبه يحصل الجمع بين الأحاديث

والله أعلم .

وأما ما رواه مسلم في صحيحه حيث قال : حدثنا محمد
بن رافع ، حدثنا يحيى بن آدم ،

حدثنا زهير ، عن عبدالمك بن سعيد ، عن أبي الطفيل ،
قال : قلت لابن عباس : أرانى

قد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : فصفه
لى . قلت : رأيتك عند المروة على ناقة

وقد كثر الناس عليه . فقال ابن عباس : ذاك رسول الله
صلى الله عليه وسلم ، إنهم كانوا

لا يضربون عنه ولا يكرهون .

-326-

فقد تفرد به مسلم ، وليس فيه دلالة على أنه عليه
السلام سعى بين الصفا والمروة

راكبا ، إذ لم يقيد ذلك بحجة الوداع ولا غيرها . وبتقدير
أن يكون ذلك في حجة الوداع

فمن الجائز أنه عليه السلام بعد فراغه من السعى
وجلوسه على المروة وخطبته الناس وأمره

إياهم من لم يسق الهدى منهم أن يفسخ الحج إلى
العمرة ، فحل الناس كلهم إلا من ساق

الهدى ، كما تقدم في حديث جابر . ثم بعد هذا كله أتى
بناقته فركبها وسار إلى منزله

بالابطح ، كما سنذكره قريبا ، وحينئذ رآء أبوالطفيل عامر
بن وائلة البكرى ، وهو معدود

في صغار الصحابة .

قلت : قد ذهب طائفة من العراقيين كأبى حنيفة وأصحابه
والثورى إلى أن القارن

يطوف طوافين ويسعى سعيين ، وهو مروى عن على
وابن مسعود ومجاهد والشعبى .

ولهم أن يحتجوا بحديث جابر الطويل ، ودلالته على أنه سعى بين الصفا والمروة ما شيا ،

وحديثه هذا أن النبي صلى الله عليه وسلم سعى بينهما راكبا على تعداد الطواف بينهما

مرة ماشيا ومرة راكبا .

وقد روى سعيد بن منصور في سننه عن علي رضي الله عنه ، أنه أهل بحجة وعمرة ،

فلما قدم مكة طاف بالبيت وبالصفا والمروة لعمرته ، ثم عاد فطاف بالبيت وبالصفا والمروة

لحجته ، ثم أقام حراما إلى يوم النحر .

هذا لفظه . ورواه أبوذر الهروي في مناسكه عن علي ، أنه جمع بين الحج والعمرة

فطاف لهما طوافين وسعى لهما سعيين وقال : هكذا رأيت رسول الله صلى الله عليه

وسلم فعل .

وكذلك رواه البيهقي و الدارقطني والنسائي في خصائص علي . فقال البيهقي في سننه :

أنبأنا أبو بكر بن الحارث الفقيه ، أنبأنا علي بن عمير الحافظ ، أنبأنا أبو محمد بن صاعد ،

حدثنا محمد بن زنبور ، حدثنا فضيل بن عياض ، عن منصور ، عن إبراهيم ، عن مالك

-327-

ابن الحارث ، أو منصور عن مالك بن الحارث ، عن أبي نصر ، قال : لقيت عليا

وقد أهلت بالحج وأهل هو بالحج والعمرة ، فقلت : هل أستطيع أن أفعل كما فعلت ؟

قال : ذلك لو كنت بدأت بالعمرة . قلت : كيف أفعل إذا أردت ذلك ؟ قال : تأخذ

إداوة من ماء فتفيضها عليك ، ثم تهل بهما جميعا ثم تطوف لهما طوافين وتسعى لهما

سعيين ولا يحل لك حرام دون يوم النحر .

قال منصور : فذكرت ذلك لمجاهد قال : ما كنا نبنى إلا بطواف واحد ، فأما

الآن فلا نفعل .

قال الحافظ البيهقي : وقد رواه سفيان بن عيينة وسفيان الثوري وشعبة بن منصور ،

فلم يذكر فيه السعى . قال : وأبونصر هذا مجهول . وإن صح فيحتمل أنه أراد طواف

القدوم وطواف الزيارة .

قال : وقد روى بأسانيد أخر عن علي مرفوعا وموقوفا ، ومدارها على الحسن بن

عمارة وحفص بن أبي داود وعيسى بن عبدالله وحماد بن عبدالرحمن ، وكلهم ضعيف

لا يحتج بشئ مما روه في ذلك . والله أعلم .

قلت : والمنقول في الاحاديث الصحاح خلاف ذلك (1) .

فقد قدمنا عن ابن عمر في صحيح البخارى أنه أهل بعمرة وأدخل عليها الحج ،

فصار قارنا ، وطاف لهما طوفا واحدا بين الحج والعمرة . وقال : هكذا فعل رسول الله

صلى الله عليه وسلم .

وقد روى الترمذى وابن ماجه والبيهقى من حديث الدراوردي ، عن عبید الله ،

عن نافع ، عن ابن عمر ، قال : قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم : " من جمع بين الحج
والغمرة طاف لهما طوافا واحدا وسعى لهما سعيا واحدا "

* (هامش) * (1) ا : خلافة .

-328-

قال الترمذى : وهذا حديث حسن غريب .
قلت : إسناده على شرط مسلم .
وهكذا جرى لعائشة أم المؤمنين ، فإنها كانت ممن أهل
بعمره لعدم سوق الهدى
معها ، فلما حاضت أمرها رسول الله صلى الله عليه
وسلم أن تغتسل وتهل بحج مع
عمرتها ، فصارت قارئة ، فلما رجعوا من منى طلبت أن
يعمرها من بعد الحج ، فأعمرها
تطيبا لقلبها ، كما جاء مصرحا به في الحديث .
وقد قال الامام أبو عبد الله الشافعى : أنبأنا مسلم - هو
ابن خالد - الزنجى ، عن ابن
جريح ، عن عطاء أن رسول الله قال لعائشة : طوافك
بالبيت وبين الصفا والمروة بكفيك
لحجك وعمرتك .

وهذا ظاهره الارسال ، وهو مسند في المعنى ، بدليل ما
قال الشافعى أيضا : أخبرنا

ابن عيينة ، عن ابن أبي نجيح ، عن عطاء ، عن عائشة ،
عن النبي صلى الله عليه وسلم

قال الشافعى : وربما قال سفيان : عن عطاء ، عن عائشة
وربما قال : عن عطاء أن

النبى صلى الله عليه وسلم قال لعائشة . فذكره .

قال الحافظ البيهقي : ورواه ابن ابي عمر ، عن سفيان بن عيينة موصولا . وقد رواه

مسلم من حديث وهيب ، عن ابن طاوس ، عن ابيه ، عن عائشة بمثله .

وروى مسلم من حديث ابن جريح ، أخبرني أبو الزبير ، أنه سمع جابرا يقول : دخل

رسول الله على عائشة وهي تبكي ، فقال : مالك تبكين ؟ قالت : أبكى أن الناس حلوا ولم

أحل وطافوا بالبيت ولم أطف ، وهذا الحج قد حضر .

قال : إن هذا أمر قد كتبه الله على بنات آدم ، فاغتسلي وأهلي بحج ، قالت : ففعلت

ذلك ، فلما طهرت قال : " طوفى بالبيت وبين الصفا والمرة ثم حللت من حجك

329

وعمرتك " قالت : يا رسول الله إني أجد في نفسي من عمرتي أنى لم أكن طفت حتى حججت

قال : " اذهب بها يا عبدالرحمن فأعمرها من التنعيم " .

وله من حديث ابن جريح أيضا : أخبرني أبو الزبير ، سمعت جابرا قال : لم

يطف النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه بين الصفا والمروة إلا طوفا واحدا .

وعند أصحاب أبي حنيفة رحمه الله أن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه الذين

ساقوا الهدى كانوا قد قرنوا بين الحج والعمرة ، كما دل عليه الأحاديث المتقدمة .

والله أعلم .

وقال الشافعي : أنبأنا إبراهيم بن محمد ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن علي ، قال

في القارن : يطوف طوافين ويسعى سعيا .

قال الشافعي : وقال بعض الناس : طوافان وسعيان . واحتج فيه برواية ضعيفة عن

علي ، قال جعفر : يروى عن علي قولنا ، ورويناه عن النبي صلى الله عليه وسلم .

لكن قال أبو داود : حدثنا هارون بن عبدالله ، ومحمد بن رافع ، قالا : حدثنا

أبو عاصم ، عن معروف - يعني ابن خربوذ المكي - حدثنا أبو الطفيل ، قال : رأيت

النبي صلى الله عليه وسلم يطوف بالبيت على راحلته يستلم الركن بمحجن ثم يقبله .

زاد محمد بن رافع : ثم خرج إلى الصفا والمروة فطاف سبعا على راحلته .

وقد رواه مسلم في صحيحه من حديث أبي داود الطيالسي ، عن معروف بن خربوذ

به . بدون الزيادة التي ذكرها محمد بن رافع . وكذلك رواه عبيد الله بن موسى عن

معروف بدونها . ورواه الحافظ البيهقي عن أبي سعيد بن أبي عمر ، عن الأصم ، عن

يحيى بن أبي طالب ، عن يزيد بن أبي حكيم ، عن يزيد بن مالك ، عن أبي الطفيل

بدونها . فالله أعلم .

وقال الحافظ البيهقي : أنبأنا أبو بكر بن الحسن وأبوزكريا بن أبي إسحاق ، قالا :

-330-

حدثنا أبو جعفر محمد بن علي بن دحيم ، حدثنا أحمد بن حازم ، أنبأنا عبيد الله بن موسى

وجعفر بن عون ، قالا : أنبأنا أيمن بن نابل ، عن قدامة بن عبدالله بن عمار قال : رأيت

رسول الله صلى الله عليه وسلم يسعى بين الصفا والمروة على بعير لا ضرب ولا طرد

ولا إليك إليك .

وقال البيهقي : كذا قالا . وقد رواه جماعة غير أيمن فقالوا : يرمى الجمرة يوم النحر .

قال : ويحتمل أن يكونا صحيحين .

قلت : رواه الامام أحمد في مسنده ، عن وكيع وقران بن تمام ، وأبي قرّة موسى

ابن طارف قاضي أهل اليمن ، وأبي أحمد محمد بن عبدالله الزبيرى ومعتمر بن سليمان ، عن

أيمن بن نابل الحبشى أبى عمران المكى نزيل عسقلان مولى أبى بكر الصديق ، وهو ثقة

جليل من رجال البخارى ، عن قدامة بن عبدالله بن عمار الكلابى ، أنه رأى رسول الله

صلى الله عليه وسلم يرمى الجمرة يوم النحر من بطن الوادى على ناقة صهباء لا ضرب

ولا طرد ولا إليك إليك .

وهكذا رواه الترمذى ، عن أحمد بن منيع ، عن مروان بن معاوية . وأخرجه

النسائي عن إسحاق بن راهويه . وابن ماجه عن أبى بكر
بن أبى شيبة ، كلاهما عن

وكيع ، كلاهما عن أيمن بن نابل ، عن قدامة . كما رواه
الامام أحمد . وقال الترمذى :

حسن صحيح .

فصل

قال جابر في حديثه : حتى إذا كان آخر طوافه عند المروة
قال : " إني لو استقبلت

من أمرى ما استدبرت لم أسق الهدى " .

رواه مسلم .

-331-

فقيه دلالة على من ذهب إلى أن السعى بين الصفا
والمروة أربعة عشر ، كل ذهاب

.....
- السيرة النبوية مجلد: 4 من ص 331 سطر 1 الى ص
340 سطر 21

فقيه دلالة على من ذهب إلى أن السعى بين الصفا
والمروة أربعة عشر ، كل ذهاب

وإياب يحسب مرة . قاله جماعة من أكابر الشافعية .

وهذا الحديث رد عليهم ، لان آخر الطواف عن قولهم
يكون عند الصفا

لا عند المروة .

ولهذا قال أحمد في روايته في حديث جابر : فلما كان
السابع عند المروة قال : " أيها

الناس إنى لو استقبلت من أمرى ما استدبرت لم أسق الهدى وجعلتها عمرة ، فمن لم يكن

معه هدى فليحل وليجعلها عمرة " فحل الناس كلهم .

وقال مسلم : فحل الناس كلهم وقصروا إلا النبي صلى الله عليه وسلم ومن كان

معه هدى .

فصل

روى أمره عليه السلام لمن لم يسق الهدى بفسخ الحج إلى العمرة خلق من

الصحابة يطول ذكرنا لهم هاهنا ، وموضع سرد ذلك كتاب الاحكام الكبير .

إن شاء الله .

وقد اختلف العلماء في ذلك فقال مالك وأبوحنيفة والشافعى : كان ذلك من

خصائص الصحابة ، ثم نسخ جواز الفسخ لغيرهم . وتمسكوا بقول أبى ذر رضى الله عنه :

لم يكن فسخ الحج إلى العمرة إلا لاصحاب محمد صلى الله عليه وسلم .

رواه مسلم .

وأما الامام أحمد فرد ذلك ، وقال : قد رواه أحد عشر صحابيا ، فأين تقع هذه

الرواية من ذلك ؟ وذهب رحمه الله إلى جواز الفسخ لغير الصحابة .

-332-

وقال ابن عباس رضى الله عنهما بوجوب الفسخ على كل من لم يسق الهدى ، بل

عنده أنه يحل شرعا إذا طاف بالبيت ، ولم يكن ساق هديا صار حلالا بمجرد ذلك ،

وليس عنه النسك إلا القران لمن ساق الهدى أو التمتع لمن لم يسق . فالله أعلم .

قال البخارى : حدثنا أبو النعمان ، حدثنا حماد بن زيد ، عن عبد الملك بن جريج ،

عن عطاء ، عن جابر . وعن طاوس عن ابن عباس ، قال :
: قدم النبي صلى الله عليه وسلم

وأصحابه صبح رابعة من ذى الحجة يهلون بالحج لا يخلطه شئ ، فلما قدمنا أمرنا

فجعلناها عمرة وأن نحل إلى نسائنا ، ففشت في ذلك (2)
المقالة .

قال عطاء : قال جابر : فيروح أحدنا إلى منى وذكره يقطر منيا ! قال جابر

- بكفه - فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فقال : بلغنى أن قوما يقولون كذا وكذا .

والله لانا أبر وأتقى لله منهم ، ولو أنى استقبلت من أمرى ما استدبرت ما أهديت ،

ولو لا أن معى الهدى لاحتلت .

فقام سراقه بن جعشم فقال : يا رسول الله هى لنا أو للابد ؟ فقال : بل للابد .

وقال مسلم : حدثنا قتيبة ، حدثنا الليث ، هو ابن سعد ، عن أبى الزبير ،

عن جابر ، أنه قال : أقبلنا مهلين مع رسول الله بحج مفرد ، وأقبت عائشة بعمرة ،

حتى إذا كنا بسرف عركت (1) حتى إذا قدمنا طفنا بالكعبة والصفة والمروة ،

وأمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يحل منا من لم يكن معه هدى . قال : فقلنا :

حل ماذا ؟ قال : الحل كله فواقعنا النساء وتطيننا بالطيب ولبسنا ثيابا وليس بيننا وبين عرفة إلا أربع ليال .

* (هامش) * (1) غير ا : ففشت تلك . (2) عركت : حاضت .

-333-

فهذان الحديثان فيهما التصريح بأنه عليه السلام قدم مكة عام حجة الوداع لصبح

رابعة ذى الحجة ، وذلك يوم الاحد حين ارتفع النهار وقت الضحى لان أول ذى الحجة

تلك السنة كان يوم الخميس بلا خلاف ، لان يوم عرفة منه كان يوم الجمعة بنص حديث

عمر بن الخطاب الثابت في الصحيحين . كما سيأتى

فلما قدم عليه السلام يوم الاحد رابع الشهر ، بدأ كما ذكرنا بالطواف بالبيت ثم

بالسعى بين الصفا والمروة ، فلما انتهى طوافه بينهما عند المروة أمر من لم يكن معه هدى

أن يحل من إحرامه حتما ، فوجب ذلك عليهم لا محالة ففعلوه وبعضهم متأسف لاجل أنه

عليه السلام لم يحل من إحرامه لاجل سوقه الهدى ، وكانوا يحبون موافقته عليه السلام

والتأسى به ، فلما رأى ما عندهم من ذلك قال لهم : لو استقبلت من أمرى ما استدبرت

لما سقت الهدى ولجعلتها عمرة .

أى لو أعلم أن هذا يشق عليكم لكنت تركت سوق الهدى حتى أحل

كما أحللتكم .

ومن هاهنا تتضح الدلالة على أفضلية التمتع ، كما ذهب إليه الامام أحمد ، أخذاً من

هذا ، فإنه قال : لا أشك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قارياً ، ولكن التمتع

أفضل لتأسفه عليه .

وجوابه : أنه عليه السلام لم يتأسف على التمتع لكونه أفضل من القران في حق

من ساق الهدى ، وإنما تأسف عليه لئلا يشق على أصحابه في بقاءه على إحرامه وأمره

لهم بالاحلال .

ولهذا - والله أعلم - لما تأمل الامام أحمد هذا السر نص في رواية أخرى عنه

على أن التمتع أفضل في حق من لم يسق الهدى ، لامره عليه السلام من لم يسق الهدى

من أصحابه بالتمتع ، وأن القران أفضل في حق من ساق الهدى ، كما اختار الله

-334-

عزوجل لنبيه صلوات الله وسلامه عليه في حجة الوداع وأمره له بذلك كما تقدم . والله أعلم .

فصل

ثم سار صلوات الله وسلامه عليه بعد فراغه من طوافه بين الصفا والمروة وأمره

بالفسخ لمن لم يسق الهدى ، والناس معه حتى نزل
بالابطح شرقى مكة فأقام هنالك

بقية يوم الاحد يوم الاثنين والثلاثاء والاربعاء حتى صلى
الصبح من يوم الخميس ،

كل ذلك يصلى بأصحابه هنا لك ولم يعد إلى الكعبة من
تلك الايام كلها .

قال البخارى : باب من لم يقرب الكعبة ولم يطف حتى
يخرج إلى عرفة ويرجع

بعد الطواف الاول :

حدثنا محمد بن أبى بكر ، حدثنا فضيل بن سليمان ، حدثنا
موسى بن عقبة ، قال

أخبرنى كريب ، عن عبدالله بن عباس ، قال : قدم النبى
صلى الله عليه وسلم مكة

فطاف سبعا وسعى بين الصفا والمروة ، ولم يقرب الكعبة
بعد طوافه بها حتى رجع

من عرفة .

انفرد به البخارى .

فصل

وقدم - في هذا الوقت ورسول الله صلى الله عليه وسلم
منيخ بالبطحاء خارج مكة -

على من اليمن .

وكان النبى صلى الله عليه وسلم قد بعثه - كما قدمنا -
إلى اليمن أميرا بعد خالد بن

الوليد رضى الله عنهما .

فلما قدم وجد زوجته فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حلت ، كما حل

أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم والذين لم يسوقوا الهدى ، واكتحلت ولبست

ثيابا صبيغا فقال : من أمرك بهذا ؟ قالت : أبى .

فذهب محرشا عليها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخبره أنها حلت ولبست

ثيابا صبيغا واكتحلت ، وزعمت أنك أمرتها بذلك يا رسول الله .

فقال : صدقت صدقت صدقت . ثم قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : بم أهلت

حين أوجبت الحج ؟ قال : بإهلال كإهلال النبي صلى الله عليه وسلم . قال : فإن معى

الهدى فلا تحل .

فكان جماعة الهدى الذى جاء به على من اليمن والذى أتى به رسول الله صلى الله

عليه وسلم من المدينة واشتراه في الطريق مائة من الابل ، واشتركا في الهدى جميعا .

وقد تقدم هذا كله في صحيح مسلم رحمه الله .

وهذا التقرير يرد الرواية التى ذكرها الحافظ أبو القاسم الطبرانى رحمه الله

من حديث عكرمة ، عن ابن عباس ، أن عليا تلقى النبي صلى الله عليه وسلم إلى

الجحفة . والله أعلم .

وكان أبو موسى في جملة من قدم مع على ، ولكنه لم يسق هديا ، فأمره رسول الله

صلى الله عليه وسلم بأن يحل بعد ما طاف للعمرة
وسعى ، ففسخ حجه إلى العمرة وصار

متمتعا ، فكان يفتى بذلك في أثناء خلافة عمر بن
الخطاب . فلما رأى عمر بن الخطاب

أن يفرد الحج عن العمرة ترك فتياه مهابة لامير المؤمنين
عمر رضى الله عنه وأرضاه .

وقال الامام أحمد : حدثنا عبدالرزاق ، أنبأنا سفيان ، عن
عون بن أبى جحيفة ،

عن أبيه ، قال : رأيت بلالا يؤذن ويدور ويتبع فاه هاهنا
وهاهنا وإصبعاه في أذنيه .

قال : ورسول الله صلى الله عليه وسلم في قبة له
حمراء أراها من آدم . قال : فخرج بلال

-336-

بين يديه بالعنزة (1) فركزها فصلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم .

قال عبدالرزاق : وسمعتهم بمكة قال : بالبطحاء يمر بين
يديه الكلب والمرأة والحمراء

وعليه حلة حمراء ، كأنى أنظر إلى بريق ساقيه . قال :
سفيان نراها حبرة .

وقال أحمد : حدثنا وكيع ، حدثنا سفيان ، عن عون بن
أبى جحيفة ، عن أبيه ،

قال : أتيت النبي صلى الله عليه وسلم بالابطح وهو في
قبة له حمراء ، فخرج بلال بفضل

وضوئه ، فمن ناضح ونائل . قال : فأذن بلال ، فكنت أتبع
فاه هكذا وهكذا

- يعنى يمينا وشمالا - قال : ثم ركزت له عنزة فخرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم

وعليه جبة له حمراء أو حلة حمراء ، وكأني أنظر إلى
بريق ساقيه ، فصلى بنا إلى عنزة

الظهر أو العصر ركعتين ، تمر المرأة والكلب والحصار لا
يمنع ، ثم لم يزل يصلى ركعتين حتى
أتى المدينة .

وقال مرة : فصلى الظهر ركعتين والعصر ركعتين .

وأخرجه في الصحيحين من حديث سفيان الثوري .

وقال أحمد أيضا : حدثنا محمد بن جعفر ؛ حدثنا شعبة
وحجاج ، عن الحكم ، سمعت

أبا جحيفة قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالحجارة إلى البطحاء ، فتوضأ وصلى

الظهر ركعتين وبين يديه عنزة .

وزاد فيه عون عن أبيه ، عن أبي جحيفة : وكان يمر من
ورائنا الحمار والمرأة .

قال حجاج في الحديث : ثم قام الناس فجعلوا يأخذون يده
فيمسحون بها وجوههم

قال : فأخذت يده فوضعتها على وجهي فإذا هي أبرد من
الثلج وأطيب ريحا

من المسك .

وقد أخرجه صاحبنا الصحيح من حديث شعبة بتمامه .

* (هامش) * (1) العنزة : رميح بين العصا والرمح فيه
ج .

فأقام عليه السلام بالابطح - كما قدمنا - يوم الاحد ويوم
الاثنين ويوم الثلاثاء ويوم

الاربعاء . وقد حل الناس إلا من ساق الهدى .

وقدم في هذه الايام على بن أبى طالب من اليمن بمن
معه من المسلمين وما معه من

الاموال ، ولم يعد عليه السلام إلى الكعبة بعد ما طاف
بها .

فلما أصبح عليه السلام يوم الخميس صلى بالابطح الصبح
من يومئذ ، وهو يوم التروية ،

ويقال له يوم منى لانه يسار فيه إليها .

وقد روى أن النبي صلى الله عليه وسلم خطب قبل هذا
اليوم ، ويقال للذى قبله فيما

رأيته في بعض التعاليق يوم الزينة ، لانه يزين فيه البدن
بالجلال (1) ونحوها

فالله أعلم .

قال الحافظ البيهقي : أنبأنا أ بو عبدالله الحافظ ، أنبأنا
أحمد بن محمد بن جعفر

الجلودى ، حدثنا محمد بن إسماعيل بن مهران ، حدثنا
محمد بن يوسف ، حدثنا أبوقرة ،

عن موسى بن عقبة ، عن نافع ، عن ابن عمر ، قال :
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم

إذا خطب يوم التروية خطب الناس فأخبرهم بمناسكهم .

فركب عليه السلام قاصدا إلى منى قبل الزوال ، وقيل
بعده ، وأحرم الذين كانوا

قد حلوا بالحج من الابطح حين توجهوا إلى منى ، وانبعثت
رواحلهم نحوها .

قال عبدالملك ، عن عطاء ، عن جابر بن عبدالله ، قدمنا
مع رسول الله صلى الله عليه

وسلم فأحللنا ، حتى كان يوم التروية وجعلنا مكة منا
بظهر ، لبينا بالحج .

ذكره البخارى تعليقا مجزوما .

* (هامش) * (1) الجلال : جمع جل ، وهو ما تلبسه
الدابة لتصان به .

(22 - السيرة 4)

-338-

وقال مسلم : حدثنا محمد بن حاتم ، حدثنا يحيى بن سعيد
، عن ابن جريج ، أخبرنى

أبوالزبير عن جابر ، قال : أمرنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم لما أحللنا أن نحرم إذا

توجهنا إلى منى . قال : وأهللنا من الابطح .

وقال عبيد بن جريج لابن عمر : رأيتك إذا كنت بمكة أهل
الناس إذا رأوا

الهلال ولم تهل أنت حتى يوم التروية ؟ فقال : لم أر
النبي صلى الله عليه وسلم يهل

حتى تنبعث به راحلته .

رواه البخارى في جملة حديث طويل (1) .

قال البخارى : وسئل عطاء عن المجاور منى يلبي بالحج .
فقال : كان ابن عمر يلبي

يوم التروية إذا صلى الظهر واستوى على راحلته .

قلت : هكذا كان ابن عمر يصنع إذا حج معتمرا ، يحل من
العمرة ، فإذا كان يوم

التروية لا يلبي حتى تنبعث به راحلته متوجها إلى منى ،
كما أحرم رسول الله صلى الله

عليه وسلم من ذى الحليفة بعد ما صلى الظهر وانبعث
به راحلته .

لكن يوم التروية لم يصل النبي صلى الله عليه وسلم
الظهر بالابطح ، وإنما صلاها

يومئذ بمنى ، وهذا مما لا نزاع فيه .

قال البخارى : باب أين يصلى الظهر يوم التروية .

حدثنا عبدالله بن محمد ، حدثنا إسحاق الأزرق ، حدثنا
سفيان ، عن عبدالعزیز بن

رفيع ، قال : سألت أنس بن مالك قال : قلت : أخبرنى
بشئ عقلت من رسول الله

صلى الله عليه وسلم ، أين صلى الظهر والعصر يوم
التروية ؟ قال : بمنى . قلت : فأين

صلى العصر يوم النفر ؟ قال : بالابطح . ثم قال : افعل
كما يفعل أمراؤك !

* (هامش) * (1) الحديث بطوله في صحيح البخارى في
كتاب اللباب : باب النعال السبتية وغيرها . 25 / 4 ط
الاميرية

-339-

وقد أخرجه بقية الجماعة إلا ابن ماجه من طرق ، عن
إسحاق بن يوسف الأزرق ، عن

سفيان الثورى به . وكذلك رواه الامام أحمد عن إسحاق
بن يوسف الأزرق به . وقال

الترمذى : حسن صحيح يستغرب من حديث الأزرق ، عن
الثورى .

ثم قال البخارى : أنبأنا على ، سمع أبا بكر بن عياش ،
حدثنا عبدالعزيز بن رفيع ،

قال : لقيت أنس بن مالك . وحدثنى إسماعيل بن أبان ،
حدثنا أبوبكر بن عياش ، عن

عبدالعزیز ، قال :

خرجت إلى منى يوم التروية فلقيت أنسا ذاهبا على حمار ،
فقلت : أين صلى النبى

صلى الله عليه وسلم هذا اليوم الظهر ؟ فقال : انظر
حيث يصلى أمراؤك فصل .

وقال أحمد : حدثنا أسود بن عامر ، حدثنا أبوكدينة ، عن
الاعمش ، عن الحكم ،

عن مقسم ، عن ابن عباس - أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم صلى خمس صلوات بمنى . وقال

أحمد أيضا : حدثنا أسود بن عامر ، حدثنا أبو محياة يحيى
بن يعلى التيمى ، عن الاعمش ،

عن الحكم ، عن مقسم ، عن ابن عباس - (1) ، أن
النبى صلى الله عليه وسلم صلى الظهر

يوم التروية بمنى وصلى الغداة يوم عرفة بها .

وقد رواه أبو داود عن زهير بن حرب ، عن أحوص ، عن
جواب ، عن عمار بن

رزيق ، عن سليمان بن مهران الاعمش به . ولفظه : صلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم

الظهر يوم التروية والفجر يوم عرفة بمنى .

وأخرجه الترمذى عن الاشج ، عن عبدالله بن الاجلح ، عن
الاعمش بمعناه . وقال :

ليس هذا مما عده شعبة فيما سمعه الحكم عن مقسم .

وقال الترمذى : حدثنا أبوسعيد الاشج ، حدثنا عبدالله بن
الاجلج ، عن إسماعيل

بن مسلم ، عن عطاء ، عن ابن عباس ، قال : صلى بنا
رسول الله بمنى الظهر والعصر والمغرب

والعشاء والفجر ثم غدا إلى عرفات . ثم قال : وإسماعيل
بن مسلم قد تكلم فيه .

* (هامش) * (1) سقط من ا .

340

وفى الياب عن عبدالله بن الزبير وأنس بن مالك .

وقال الإمام أحمد : حدثنا من رأى النبي صلى الله عليه
وسلم أنه راح إلى منى يوم التروية

وإلى جانبه بلال بيد عود عليه ثوب يظلل به رسول الله
صلى الله عليه وسلم - يعنى

من الحر - .

تفرد به أحمد .

وقد نص الشافعى على أنه عليه السلام ركب من الابطح
إلى منى بعد الزوال ، ولكنه

إنما صلى الظهر بمنى ، فقد يستدل له بهذا الحديث .
والله أعلم .

وتقدم في حديث جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جابر ،
قال : فحل الناس كلهم وقصروا

إلا النبي صلى الله عليه وسلم ومن كان معه هدى ، فلما
كان يوم التروية توجهوا إلى منى

فأهلوا بالحج ، وركب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فصلى بها الظهر والعصر والمغرب

والعشاء والفجر ، ثم مكث قليلا حتى طلعت الشمس ،
وأمر بقبة له من شعر فضربت
له بنمرة .

فسار رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تشك قريش
إلا أنه واقف عند المشعر الحرام ،

كما كانت قريش تصنع في الجاهلية

فأجاز رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أتى عرفة
فوجد القبة قد ضربت له بنمرة ،

فنزل بها حتى إذا زاغت الشمس أمر بالقصواء فرحلت له
، فأتى بطن الوادي فخطب

الناس . وقال : إن دماءكم وأموالكم وحرام عليكم كحرمة
يومكم هذا في شهركم هذا

في بلدكم هذا ، ألا كل شيء من أمر الجاهلية موضوع
تحت قدمي ، ودماء الجاهلية موضوعة

وإن أول دم أضع من دمائنا دم بن ربيعة بن الحارث ،
وكان مسترضعا في بني سعد فقتلته

هذيل . وربا الجاهلية موضوع وأول ربا أضع من ربانا ربا
العباس بن ع بدالمطلب فإنه موضوع

-341-

كله ، واتقوا الله في النساء فإنكم أخذتموهن بأمانة الله
واستحللتم فروجهن بكلمة الله ،

.....

- السيرة النبوية مجلد: 4 من ص 341 سطر 1 الى ص
350 سطر 22

كله ، واتقوا الله في النساء فإنكم أخذتموهن بأمانة الله
واستحللتم فروجهن بكلمة الله ،

ولكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحدا تكرهونه ، فإن
فعلن ذلك فاضربوهن ضربا

غير مبرح ، ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف . وقد
تركت فيكم ما لن تضلوا

بعدي إن اعتصمتم به ، كتاب الله ، وأنتم تسألون عني
فما أنتم قائلون ؟ قال : نشهد أنك

قد بلغت وأديت ونصحت . فقال : بإصبعه السبابة يرفعها
إلى السماء وينكتها على الناس :

اللهم اشهد اللهم اشهد اللهم اشهد . ثلاث مرات .

وقال أبو عبدالرحمن النسائي : أنبأنا علي بن حجر ، عن
مغيرة ، عن موسى بن زياد

بن حذيم بن عمرو السعدي ، عن أبيه ، عن جده ، قال
: سمعت رسول الله صلى الله عليه

وسلم يقول في خطبته يوم عرفة في حجة الوداع : "
اعلموا أن دماءكم وأموالكم وأعراضكم

حرام عليكم كحرمة يومكم هذا كحرمة شهركم هذا كحرمة
بلدكم هذا .

وقال أبوداود : باب الخطبة على المنبر بعرفة : حدثنا هناد
، عن ابن أبي زائدة ،

حدثنا سفيان بن عيينة ، عن زيد بن أسلم ، عن رجل من
بنى ضمرة ، عن أبيه أو عمه ،

قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على
المنبر بعرفة .

وهذا الاسناد ضعيف ، لان فيه رجلا مبهما . ثم تقدم في
حديث جابر الطويل أنه

عليه السلام خطب على ناقته القصواء .

ثم قال أبوداود : حدثنا مسدد ، حدثنا عبدالله بن داود ،
عن سلمة بن نبيط ، عن

رجل من الحى ، عن أبيه نبيط ، أنه رأى رسول الله
صلى الله عليه وسلم واقفا بعرفة على
بعير أحمر يخطب .

وهذا فيه مبهم أيضا ، ولكن حديث جابر شاهد له .

ثم قال أبوداود : حدثنا هناد بن السرى وعثمان بن أبى
شيبة ، قال : حدثنا وكيع ،

عن عبدالمجيد بن أبى عمرو ، قال : حدثنى العداء بن
خالد بن هوذة . وقال هناد : عن

342

عبدالمجيد ، حدثنى خالد بن العداء بن هوذة ، قال : رأيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم

يخطب الناس يوم عرفة على بعير قائما في الركابين .

قال أبوداود : رواه ابن العلاء عن وكيع كما قال هناد :
وحدثنا عباس بن عبدالعظيم ،

حدثنا عثمان بن عمر ، حدثنا عبدالمجيد أبوعمر ، عن
العداء بن خالد بمعناه .

وفى الصحيحين عن ابن عباس قال : سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يخطب

بعرفات : " من لم يجد نعلين فليلبس الخفين ، ومن لم
يجد إزارا فليلبس السراويل للمحرم " .

وقال محمد بن إسحاق : حدثنى يحيى بن عباد بن عبدالله
بن الزبير ، عن أبيه عباد ،

قال : كان الرجل الذي يصرخ في الناس بقول رسول الله
وهو بعرفة ربيعة بن أمية بن

خلف ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قل أيها
الناس إن رسول الله يقول : هل
تدرون أى شهرا هذا ؟ فيقولون : الشهر الحرام . فيقول :
قل لهم : إن الله قد حرم عليكم
دماءكم وأموالكم كحرمة شهركم هذا . ثم يقول : قل أيها
الناس إن رسول الله يقول هل
تدرون أى بلد هذا . وذكر تمام الحديث .
وقال محمد بن إسحاق : حدثني ليث بن أبي سليم ، عن
شهر بن حوشب ، عن عمرو بن
خارجة ، قال : بعثني عتاب بن أسيد إلى رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو واقف بعرفة
في حاجة ، فبلغته ثم وقفت تحت ناقته وإن لعابها ليقع
على رأسي ، فسمعتة يقول : " أيها
الناس إن الله أدى إلى كل ذي حق حقه ، وإنه لا تجوز
وصية لوارث . والولد للفراش
وللعاهر الحجر ، ومن ادعى إلى غير أبيه أو تولى غير
مواليه فعليه لعنة الله والملائكة
والناس أجمعين لا يقبل الله له صرفا ولا عدلا " .
ورواه الترمذى والنسائى وابن ماجه من حديث قتادة ، عن
شهر بن حوشب ، عن
عبدالرحمن بن غنم ، عن عمرو بن خارجة به . وقال
الترمذى : حسن صحيح .

-343-

قلت : وفيه اختلاف على قتادة . والله أعلم .
وسنذكر الخطبة التي خطبها عليه السلام بعد هذه الخطبة
يوم النحر ، وما فيها من

الحكم والمواعظ والتفاصيل والآداب النبوية إن شاء الله .
قال البخارى : باب التلبية والتكبير إذا غدا من منى إلى
عرفة :

حدثنا عبدالله بن يوسف ، أخبرنا مالك ، عن محمد بن
أبى بكر الثقفى ، أنه سأل أنس بن
مالك وهما غاديان من منى إلى عرفة : كيف كنتم تصنعون
في هذا اليوم مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم ؟ فقال : كان يهل منا المهل فلا
ينكر عليه ويكبر المكبر منا فلا
ينكر عليه .

وأخرجه مسلم من حديث ملك وموسى بن عقبة ، كلاهما
عن محمد بن أبى بكر بن

عوف بن رباح الثقفى الحجازى ، عن أنس به .

وقال البخارى : حدثنا عبدالله بن مسلمة ، حدثنا مالك ،
عن ابن شهاب ، عن سالم بن

عبدالله ، أن عبدالمك بن مروان كتب إلى الحجاج بن
يوسف أن يأتى بعبدالله بن

عمر في الحج ، فلما كان يوم عرفة جاء ابن عمر وأنا
معه حين زاغت الشمس أو زالت

الشمس فصاح عند فسطاطه : أين هذا ؟ فخرج إليه .
فقال ابن عمر : الرواح . فقال :

الآن ؟ قال : نعم . فقال : أنظرنى حتى أفيض على ماء .
فنزل ابن عمر حتى خرج ، فسار

بينى وبين أبى فقلت (1) : إن كنت تريد أن تصيب السنة
اليوم فاقصر الخطبة وعجل الوقوف

فقال ابن عمر : صدق .

ورواه البخارى أيضا عن القعنبي عن مالك . وأخرجه
النسائي من حديث أشهب

وابن وهب ، عن مالك .

ثم قال البخارى ، بعد روايته هذا الحديث : وقال الليث :
حدثنى عقيل ، عن ابن

* (هامش) * (1) القائل : سالم بن عبدالله للحجاج بن
يوسف .

-344-

شهاب ، عن سالم ، أن الحجاج عام نزل بابن الزبير سأل
عبدالله : كيف تصنع في هذا

الموقف ؟ فقال : إن كنت تريد السنة فهجر بالصلاة يوم
عرفة . فقال ابن عمر : صدق ،

إنهم كانوا يجمعون بين الظهر والعصر في السنة . فقلت
لسالم : أفعل ذلك رسول الله صلى

الله عليه وسلم ؟ فقال : هل يبتغون بذلك إلا سنة ؟ !

وقال أبوداود : حدثنا أحمد بن حنبل ، حدثنا يعقوب ، حدثنا
أبى عوف ، عن ابن

إسحاق ، عن نافع ، عن ابن عمر ، أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم غدا من منى حين

صلى الصبح صبيحة يوم عرفة فنزل بنمرة وهى منزل
الامام الذى ينزل به بعرفة ، حتى

إذا كان عند صلاة الظهر راح رسول الله صلى الله عليه
وسلم مهجرا ، فجمع بين الظهر

والعصر .

وهكذا ذكر جابر في حديثه بعد ما أورد الخطبة المتقدمة
قال : ثم أذن بلال ثم أقام ،

فصلى الظهر ثم أقام فصلى العصر ولم يصل بينهما شيئاً .

وهذا يقتضى أنه عليه السلام خطب أولاً ثم أقيمت الصلاة ، ولم يتعرض للخطبة الثانية .

وقد قال الشافعى : أنبأنا إبراهيم بن محمد وغيره ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه وعن

جابر في حجة الوداع (1) ، قال : فراح النبى صلى الله عليه وسلم إلى الموقف بعرفة فخطب الناس

الخطبة الاولى ثم أذن بلال ثم أخذ النبى صلى الله عليه وسلم في الخطبة الثانية ففرغ من

الخطبة وبلال من الاذان ، ثم أقام بلال فصلى الظهر ثم أقام فصلى العصر .

قال البيهقى : تفرد به إبراهيم بن محمد بن أبى يحيى .

قال مسلم : عن جابر : ثم ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أتى الموقف فجعل

بطن ناقته القصواء إلى الصخرات ، وجعل جبل المشاة بين يديه ، واستقبل القبلة .

وقال البخارى : حدثنا يحيى بن سليمان ، عن ابن وهب ، أخبرنى عمرو بن الحارث

عن بكير ، عن كريب ، عن ميمونة ، أن الناس شكوا في صيام النبى صلى الله عليه وسلم

* (هامش) * (1) ا : حجة الاسلام .

-345-

فأرسلت إليه بحلاب (1) وهو واقف في الموقف ، فشرّب منه والناس ينظرون .

وأخرجه مسلم عن هارون بن سعيد الايلي ، عن ابن وهب به .

وقال البخارى : أنبأنا عبدالله بن يوسف ، أنبأنا مالك ، عن أبى النضر مولى عمر بن

عبيدالله ، عن عمير مولى ابن عباس ، عن أم الفضل بنت الحارث ، أن ناسا تمار واعندها

يوم عرفة في صوم النبى صلى الله عليه وسلم فقال بعضهم : هو صائم . وقال بعضهم : ليس

بصائم . فأرسلت إليه بقدر لبن وهو واقف على بغيره فشربه .

ورواه مسلم من حديث مالك أيضا . وأخرجاه من طرق آخر عن أبى النضر به .

قلت : أم الفضل هى أخت ميمونة بنت الحارث أم المؤمنين ، وقصتهما واحدة . والله

أعلم . وصح إسناد الاريسال إليها ، لانه من عندها ، اللهم إلا أن يكون بعد ذلك أو تعدد

الارسال من هذه ومن هذه . والله أعلم .

وقال الامام أحمد : حدثنا إسماعيل ، حدثنا أيوب ، قال : لا أدري أسمعته من سعيد

ابن جبير أم عن بنيه عنه ، قال : أتيت على ابن عباس وهو بعرفة وهو يأكل رمانا ،

وقال : أفطر رسول الله صلى الله عليه وسلم بعرفة وبعثت إليه أم الفضل بلبن فشربه .

وقال أحمد : حدثنا وكيع ، حدثنا ابن أبى ذئب ، عن صالح مولى التوأمة ، عن ابن

عباس : أنهم تماروا في صوم النبى صلى الله عليه وسلم يوم عرفة فأرسلت أم فضل إلى

رسول الله بلبن فشربه .

وقال الامام أحمد : حدثنا عبدالرزاق وأبو بكر ، قال : أنبأنا ابن جريج ، قال : قال

عطاء : دعا عبدالله بن عباس الفضل بن عباس إلى الطعام يوم عرفة ، فقال : إني صائم . فقال

عبدالله : لا تصم فإن رسول الله قرب إليه حلاب فيه لبن يوم عرفة فشرب منه ، فلاتصم

فإن الناس مستنون بكم . وقال ابن بكير وروح : إن الناس يستنون بكم .

* (هامش) * (1) الحلاب : إناء يحلب فيه .

346

وقال البخاري : حدثنا سليمان بن حرب ، حدثنا حماد بن زيد ، عن أيوب ، عن

سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : قال : بينا رجل واقف مع النبي صلى الله عليه وسلم

بعرفة إذ وقع عن راحلته فوقصته أو قال فأوقصته ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم :

" اغسلوه بماء وسدر وكفونوه في ثوبين ولا تمسوه طيبا ولا تحمروا رأسه ولا تحنطوه ،

فإن الله يبعثه يوم القيامة مليبا " .

ورواه مسلم عن أبي الربيع الزهراني عن حماد بن زيد .

وقال النسائي : أنبأنا إسحاق بن إبراهيم ، هو ابن راهويه ، أخبرنا وكيع ، أنبأنا

سفيان الثوري ، عن بكير بن عطاء ، عن عبدالرحمن بن يعمر الديلي ، قال : شهدت

رسول الله صلى الله عليه وسلم بعرفة ، وأتاه أناس من أهل نجد فسألوه عن الحج ، فقال

رسول الله صلى الله عليه وسلم : " الحج عرفة ، فمن أدرك ليلة عرفة قبل طلوع الفجر من ليلة

جمع فقد تم حجه " .

وقد رواه بقية أصحاب السنن من حديث سفيان الثوري . زاد النسائي وشعبه عن بكير

ابن عطاء به .

وقال النسائي : أنبأنا قتيبة ، أنبأنا سفيان ، عن عمرو بن دينار ، أخبرني عمرو بن عبدالله

ابن صفوان أن يزيد بن شيبان قال : كنا وقوفا بعرفة مكانا بعيدا من الموقف ، فأتانا

ابن مربع الانصاري فقال : إني رسول رسول الله إليكم يقول ، لكم : " كونوا على

مشاعركم فإنكم على إرث من إرث أبيكم إبراهيم " .

وقد رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه ، من حديث سفيان بن عيينة به ، وقال

الترمذي : هذا حديث حسن ولا نعرفه إلا من حديث ابن عيينة عن عمرو بن دينار .

وابن مربع اسمه زيد بن مربع الانصاري ، وإنما يعرف له هذا الحديث الواحد .

قال : وفي الباب عن علي وعائشة وجبير بن مطعم والشريد بن سويد . وقد تقدم .

-347-

من رواية مسلم ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جابر ، أن رسول الله صلى الله عليه

وسلم قال : وقفت هاهنا وعرفة كلها موقف : زاد مالك
في موطنه : وارفعوا عن

بطن عرفة .

فصل

فيما حفظ من دعائه عليه السلام وهو واقف بعرفة
قد تقدم أنه عليه السلام أفطر يوم عرفة ، فدل على أن
الافطار هناك أفضل من

الصيام ، لما فيه من التقوى على الدعاء ، لانه المقصود
الاهم هناك .

ولهذا وقف عليه السلام وهو راكب على الراحلة من لدن
الزوال إلى أن

غربت الشمس .

وقد روى أبوداود الطيالسي في مسنده ، عن حوشب بن
عقيل ، عن مهدي الهجري ،

عن عكرمة ، عن أبي هريرة ، عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم أنه نهى عن صوم

يوم عرفة بعرفة .

وقال الامام أحمد : حدثنا عبدالرحمن بن مهدي ، حدثنا
حوشب بن عقيل ،

حدثني مهدي المحاربي ، حدثني عكرمة مولى ابن عباس ،
قال : دخلت على أبي هريرة

في بيته فسألته عن صوم يوم عرفة بعرفات ، فقال :
نهى رسول لله صلى الله عليه وسلم

عن صوم عرفة بعرفات . وقال عبدالرحمن مرة : عن
مهدي العبدى .

وكذلك رواه أحمد عن وكيع ، عن حوشب ، عن مهدي العبدى فذكره . وقد

رواه ابوداود عن سليمان بن حرب ، عن حوشب ، والنسائي عن سليمان بن معبد ،

عن سليمان بن حرب به . وعن الفلاس عن ابن مهدي به . وابن ماجه عن أبى بكر بن

أبى شيبة وعلى بن محمد ، كلاهما عن وكيع ، عن حوشب .

-348-

وقال الحافظ البيهقي : أنبأنا أبو عبد الله الحافظ وأبوسعيد بن أبى عمرو ، قال :

حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، حدثنا أبواسامة الكلبى ، حدثنا حسن بن الربيع ،

حدثنا الحارث بن عبيد ، عن حوشب بن عقيل ، عن مهدي الهجرى ، عن عكرمة ،

عن ابن عباس قال : نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن صوم يوم عرفة بعرفة .

قال البيهقي : كذا قال الحارث بن عبيد ، والمحفوظ : عن عكرمة عن

أبى هريرة

وروى أبوحاتم محمد بن حبان البستى ، فى صحيحه عن عبدالله بن عمرو ، أنه سئل

عن صوم يوم عرفة فقال : حججت مع رسول الله فلم يصمه ، ومع أبى بكر فلم يصمه ،

ومع عمر فلم يصمه ، وأنا فلا أصومه ولا آمر به ولا أنهى عنه .

قال الامام مالك عن زياد بن أبى زياد مولى ابن عباس ،
عن طلحة بن عبيدالله بن

كريب ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : "
أفضل الدعاء يوم عرفة ، وأفضل ما قلت

أنا والنيون من قبلى : لا إله إلا الله وحده لا شريك له "

قال البيهقى : هذا مرسل . وقد روى عن مالك بإسناد آخر
موصولا ،

وإسناده ضعيف .

وقد روى الامام أحمد والترمذى ، من حديث عمرو بن
شعيب ، عن أبيه ، عن

جده ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " أفضل
الدعاء يوم عرفة ، وخير ما قلت

أنا والنيون من قبلى ، لا إله إلا الله وحده لا شريك له ،
له الملك وله الحمد ، وهو على

كل شىء قدير " .

وللامام أحمد أيضا عن عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن
جده ، قال : كان أكثر

دعاء النبى صلى الله عليه وسلم يوم عرفة : " لا إله إلا
الله وحده لا شريك له ،

349

له الملك وله الحمد ، وهو على كل شىء قدير " .

وقال أبو عبدالله بن مندة ، أنبأنا أحمد بن إسحاق بن
أيوب ا ليسابورى ،

حدثنا أحمد بن داود بن جابر الاحمسى ، حدثنا أحمد بن
إبراهيم الموصلى ، حدثنا فرج

ابن فضالة ، عن يحيى بن سعيد ، عن نافع ، عن ابن عمر ، قال : قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم : " دعائى ودعا الانبياء قبلى عشية عرفة : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ،

له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير " .

وقال الامام أحمد : حدثنا يزيد ، يعنى ابن عبد ربه الجرجى ، حدثنا بقية بن الوليد ،

حتى جبير بن عمرو القرشى ، عن أبى سعيد الانصارى ، عن أبى يحيى مولى آل الزبير

ابن العوام ، عن الزبير بن العوام رضى الله عنه ، قال : سمعت رسول الله صلى الله

عليه وسلم وهو بعرفة يقرأ هذه الآية : " شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا

العلم قائما بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم " وأنا على ذلك من الشاهدين يا رب .

وقال الحافظ أبو القاسم الطبرانى فى مناسكه : حدثنا الحسن بن مثنى بن معاذ العنبرى

حدثنا عفان بن مسلم ، حدثنا قيس بن الربيع ، عن الاغر بن الصباح ، عن خليفة ، عن

على ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أفضل ما قلت أنا والانبياء قبلى عشية

عرفة : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل

شئ قدير " .

وقال الترمذى فى الدعوات : حدثنا محمد بن حاتم المؤدب ، حدثنا على بن ثابت ،

حدثنا قيس بن الربيع ، وكان من بنى أسد ، عن الاغر بن الصباح ، عن خليفة بن

حصين ، عن على رضى الله عنه ، قال : كان أكثر ما دعا به رسول الله صلى الله عليه

وسلم يوم عرفة في الموقف : " اللهم لك الحمد كالذى نقول وخيرا مما نقول ، اللهم لك

-350-

صلاتي ونسكى ومحياى ومماتى ولك رب تراثى ، أعوذ بك من عذاب القبر ووسوسة

الصدر وشتات الامر ، اللهم إنى أعوذ بك من شر ما تهب به الريح " .

ثم قال : غريب من هذا الوجه ، وليس إسناده بالقوى .

وقد رواه الحافظ البيهقى من طريق موسى بن عبيدة ، عن أخيه عبدالله بن عبيدة ،

عن على قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إن أكثر دعاء من كان قبلى

ودعائى يوم عرفة أن أقول : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو

على كل شئ قدير ، اللهم اجعل فى بصرى نورا وفى سمعى نورا وفى قلبى نورا . اللهم

اشرح لى صدرى ويسر لى أمرى ، اللهم إنى أعوذ بك من وسواس الصدر وشتات

الامر وشر فتنة القبر وشر ما يلج فى الليل وشر ما يلج فى النهار وشر ما تهب به الريح

وشر بوائق الدهر " .

ثم قال : تفرد به موسى بن عبيدة ، وهو ضعيف وأخوه
عبدالله لم يدرك عليا .

وقال الطبرانى في مناسكه : حدثنا يحيى بن عثمان
النصرى ، حدثنا يحيى بن بكير ،

حدثنا يحيى بن صالح الايلى ، عن إسماعيل بن أمية ، عن
عطاء بن أبى رباح ، عن

ابن عباس قال : كان فيما دعا به رسول الله صلى الله
عليه وسلم في حجة الوداع : " اللهم

إنك تسمع كلامى وترى مكانى وتعلم سرى وعلايتى ، ولا
يخفى عليك شئ من أمرى ،

أنا البائس الفقير المستغيث المستجير الوجل المشفق
المقر المعترف بذنبه ، أسألك مسلة

المسكين وأبتهل إليك ابتهاج الذليل ، وأدعوك دعاء الخائف
الضريب ، من خضعت لك

رقبته وفاضت لك عبرته ، وذل لك جسده ورغم لك أنفه
، اللهم لا تجعلنى بدعائك

رب شقيا وكن بن رءوفا رحيفا ، يا خير المسئولين ويا
خير المعطين " .

وقال الامام أحمد : حدثنا هشيم ، أنبأنا عبدالملك ، حدثنا
عطاء ، قال : قال

أسامة بن زيد : كنت رديف النبى صلى الله عليه وسلم
بعرفات ، فرفع يديه يدعو ،

-351-

فمالت به ناقته فسقط خطامها . قال : فتناول الخطام
بإحدى يديه وهو رافع

.....

- السيرة النبوية مجلد: 4 من ص 351 سطر 1 الى ص 360 سطر 22

فمالت به ناقته فسقط خطامها . قال : فتناول الخطام بإحدى يديه وهو رافع

يده الاخرى .

وهكذا رواه النسائي عن يعقوب بن إبراهيم ، عن هشيم .

وقال الحافظ البيهقي : أنبأنا أبو عبد الله الحافظ ، حدثنا أبو يعقوب محمد بن يعقوب ،

حدثنا علي بن الحسن ، حدثنا عبدالمجيد بن عبدالعزيز ، حدثنا ابن جريج ، عن حسين

ابن عبد الله الهاشمي ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه

وسلم يدعو بعرفة يده إلى صدره كاستطعام المسكين .

وقال أبو داود الطيالسي في مسنده : حدثنا عبد القاهر بن السري ، حدثني

ابن لكنانة بن العباس بن مرداس ، عن أبيه ، عن جده عباس بن مرداس ، أن رسول

الله صلى الله عليه وسلم دعا عشية عرفة لامته بالمغفرة والرحمة فأكثر الدعاء ، فأوحى الله

إليه : إني قد فعلت إلا ظلم بعضهم بعضا ، وأما ذنوبهم فيما بيني وبينهم فقد غفرتها .

فقال : يا رب إنك قادر على أن تثيب هذا المظلوم خيرا من مظلّمته وتغفر لهذا الظالم ،

فلم يجبه تلك العشية .

فلما كان غداة المزدلفة أعاد الدعاء ، فأجابه الله تعالى : إني قد غفرت لهم (1) .

فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال له بعض أصحابه : يا رسول الله تبسمت في

ساعة لم تكن تتبسم فيها ؟ قال : تبسمت من عدو الله إبليس ، إنه لما علم أن

الله عزوجل قد استجاب لى في أمتى أهوى يدعو بالويل والثبور ويحثو التراب

على رأسه .

* (هامش) * (1) ذكر الزرقانى في شرح المواهب 8 / 189 أن اين حجر صنف في هذا الحديث كراسا سماه : " قوة

الحجاج في عموم لمغفرة للحجاج " ثم قال : وأورده ابن الجوزى في ا لموضوعات من حديث ابن مرداس .

وقال الطبرى : إنه محمول بالنسبة إلى المظالم على من تاب وعجز عن وفائها .

-352-

ورواه أبوداود السجستانى في سننه ، عن عيسى بن إبراهيم البركى وأبى الوليد

الطيالسى ، كلاهما عن عبدالقاهر بن السرى ، عن ابن لكنانة بن عباس بن مرداس ،

عن أبيه عن جده . مختصرا .

ورواه ابن ماجه ، عن أيوب بن محمد الهاشمى بن عبدالقاهر بن السرى ، عن

عبدالله بن كنانة بن عباس ، عن أبيه عن جده به . مطولا .

ورواه ابن جرير في تفسيره عن إسماعيل بن سيف العجلى ، عن عبدالقاهر

ابن السرى ، عن ابن لكنانة ، يقال له أبولبابة ، عن أبيه
عن جده العباس بن

مرداس فذكره .

وقال الحافظ أبو القاسم الطبرانى : حدثنا إسحاق بن
إبراهيم الدبرى (1) ، حدثنا

عبدالرزاق ، أنبأنا معمر ، عن سمع قتادة يقول : حدثنا
جلاس بن عمرو ، عن عبادة

ابن الصامت ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم عرفة : " أيها الناس إن الله

تطول عليكم في هذا اليوم فغفر لكم إلا التبعات فيما
بينكم ، ووهب مسيئكم لمحسنتكم .

وأعطى محسنتكم ما سأل ، فادفعوا باسم الله " .

فلما كانوا بجمع قال : " إن الله قد غفر لصالحكم وشفع
صالحكم في طالحيكم ،

تنزل الرحمة فتعمهم ثم تفرق الرحمة في الارض فتقع
على كل تائب ممن حفظ لسانه

ويده . وإبليس وجنوده على جبال عرفات ينظرون ما يصنع
الله بهم ; فإذا نزلت الرحمة

دعا هو وجنوده بالويل والثبور ، كنت أستفزه من حقا من
الدهر - خوف - (2) المغفرة

فغشيتهم . فيتفرقون يدعون بالويل والثبور .

* (هامش) * (1) نسبة إلى دبر : قرية باليمن .

(2) بياض بالاصل .

-353-

ذكر ما نزل على رسول الله من الوحي المنيف

في هذا الموقف الشريف

قال الامام أحمد : حدثنا جعفر بن عون ، حدثنا أ
بوالعميس ، عن قيس بن

مسلم ، عن طارق بن شهاب ، قال : جاء رجل من
اليهود إلى عمر بن الخطاب فقال :

يا أمير المؤمنين إنكم تقرأون آية في كتابكم لو علينا
معشر اليهود نزلت لا تخذنا ذلك

اليوم عيداً . قال : وأى آية هي ؟ قال : قوله تعالى : "
اليوم أكملت لكم دينكم

وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً " .

فقال عمر : والله إنى لاعلم اليوم الذى نزلت على رسول
الله صلى الله عليه

وسلم ، والساعة التى نزلت فيها على رسول الله صلى
الله عليه وسلم عشية عرفة

في يوم الجمعة .

ورواه البخارى عن الحسن بن الصباح ، عن جعفر بن
عون . وأخرجه أيضا ومسلم

والترمذى والنسائى من طرق عن قيس بن مسلم به .

(23 - السيرة - 4)

354

ذكر إفاضته عليه السلام من عرفات إلى المشعر الحرام

قال جابر في حديثه الطويل : فلم يزل واقفا حتى غربت
الشمس وذهبت الصفرة قليلا

قليلا حين غاب القرص ، فأردف أسامة خلفه ، ودفع
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد

شئق لناقته القصواء الزمام حتى إن رأسها ليصيب مورك
رجله ، ويقول بيده اليمنى :

أيها الناس السكينة السكينة . كلما أنى جبلا من الجبال
أرعى لها قليلا حتى تصعد ، حتى
أتى المزدلفة ، فصلى بها المغرب والعشاء بأذان وإقامتين
ولم يسبح بينهما شيئا .
ورواه مسلم .

وقال البخارى : باب السير إذا دفع من عرفة .
حدثنا عبدالله بن يوسف ، أنبأنا مالك ، عن هشام بن
عروة ، عن أبيه ، قال : سئل
أسامة وأنا جالس : كيف كان النبي صلى الله عليه وسلم
يسير في حجة الوداع حين دفع ؟
قال : كان يسير العنق (1) فإذا وجد فجوة نص .

قال هشام : - والنص - فوق العنق .
ورواه الامام أحمد وبقية الجماعة إلا الترمذى من طرق
عدة ، عن هشام بن عروة ،
عن أبيه عن أسامة بن زيد به .

وقال الامام أحمد : حدثنا يعقوب ، حدثنا أبى ، عن ابن
إسحاق ، عن هشام بن
عروة ، عن أبيه ، عن أسامة بن زيد ، قال : كنت رديف
رسول الله صلى الله عليه وسلم

عشية عرفة . قال : فلما وقعت الشمس دفع رسول الله
صلى الله عليه وسلم ، فلما سمع

حطمة (2) الناس خلفه قال : رويدا أيها الناس ، عليكم
السكينة إن البر ليس

بالايضاع (3) .

* (هامش) * (1) العنق : نوع من سير الابل فيه إسراع

(2) الحطمة : ازدحام الناس ودفع بعضهم بعضا .

(3) الايضاع : الاسراع .

-355-

قال : فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا التحم عليه الناس أعنق وإذا وجد

فرجة نص ، حتى أتى المزدلفة فجمع فيها بين الصلاتين المغرب والعشاء الآخرة .

ثم رواه الامام أحمد من طريق محمد بن إسحاق ، حدثني إبراهيم بن عقبة ، عن كريب ،

عن أسامة بن زيد ، فذكر مثله . وقال الامام أحمد : حدثنا أبو كامل ، حدثنا حماد ، عن

قيس بن سعد ، عن عطاء ، عن ابن عباس ، عن أسامة بن زيد ، قال : أفاض رسول الله

صلى الله عليه وسلم من عرفة وأنا رديفه ، فجعل يكبح راحلته حتى إن ذافرها (1) ليكاد

يصيب قادمة الرجل . ويقول : " يا أيها الناس عليكم السكينة والوقار ، فإن البر ليس

في إيضاع الابل " .

وكذا رواه عن عفان ، عن حماد بن سلمة به ، ورواه النسائي من حديث حماد

بن سلمة به .

ورواه مسلم عن زهير بن حرب ، عن يزيد بن هارون ، عن عبد الملك بن أبي سليمان ،

عن عطاء ، عن ابن عباس ، عن أسامة بنحوه . قال :
وقال أسامة : فما زال يسير على

هيئته حتى أتى جمعا .

وقال الامام أحمد : حدثنا أحمد بن الحجاج ، حدثنا ابن أبي
فديك ، عن ابن أبي

ذئب ، عن شعبة ، عن ابن عباس ، عن أسامة بن زيد ،
أنه ردف رسول الله صلى الله

عليه وسلم يوم عرفة حتى دخل الشعب ، ثم أهرق الماء
وتوضأ ، ثم ركب ولم يصل .

وقال الامام أحمد : حدثنا عبدالصمد ، حدثنا همام ، عن
قتادة ، عن عروة ، عن

الشعبي ، عن أسامة بن زيد ، أنه حدثه قال : كنت رديف
رسول الله صلى الله عليه وسلم

حين أفاض من عرفات ، فلم ترفع راحلته رجلها غادية
حتى بلغ جمعا .

* (هامش) * (1) الذفرى : العظم الشاخص خلف الاذن .

-356-

وقال الامام أحمد : حدثنا سفيان ، عن إبراهيم بن عقبة ،
عن كريب ، عن ابن

عباس ، أخبرني أسامة بن زيد : أن النبي صلى الله عليه
وسلم أرفه من عرفة ، فلما أتى

الشعب نزل فبال ، ولم يقل أهرق الماء ، فصبت عليه
فتوضأ وضوءاً خفيفاً فقلت :

الصلاة ؟ فقال : الصلاة أمامك .

قال : ثم أتى المزدلفة فصلى المغرب ، ثم حلوا رجالهم
وأعنته ثم صلى العشاء .

كذا رواه الامام أحمد عن كريب ، عن ابن عباس عن أسامة بن زيد ، فذكره .

ورواه النسائي عن الحسين بن حريث (1) ، عن سفيان بن عيينة ، عن إبراهيم بن عقبة ومحمد

ابن أبي حرملة ، كلاهما عن كريب ، عن ابن عباس ، عن أسامة .

قال شيخنا أبوالحجاج المزي في أطرافه : والصحيح : كريب عن أسامة .

وقال البخارى : حدثنا عبدالله بن يوسف ، أنبأنا مالك ، عن موسى بن عقبة ، عن

كريب ، عن أسامة بن زيد ، أنه سمعه يقول : دفع رسول الله صلى الله عليه وسلم من عرفة ،

فنزل الشعب فبال ثم توضأ فلم يسبغ الوضوء ، فقلت له : الصلاة ؟ فقال : الصلاة أمامك .

فجاء المزدلفة فتوضأ فأسبغ ، ثم أقيمت الصلاة فصلى المغرب ، ثم أناخ كل إنسان بغيره

في منزله ، ثم أقيمت الصلاة فصلى العشاء ولم يصل بينهما .

وهكذا رواه البخارى أيضا عن القعنبي ، ومسلم عن يحيى بن يحيى ، والنسائي عن

قتيبة عن مالك ، عن موسى بن عقبة به . وأخرجه من حديث يحيى بن سعيد الانصارى ،

عن موسى بن عقبة أيضا .

ورواه مسلم من حديث إبراهيم بن عقبة ومحمد بن عقبة ، عن كريب ، كنحو رواية

أخيها موسى بن عقبة عنه .

وقال البخارى أيضا : حدثنا قتيبة ، حدثنا إسماعيل بن جعفر ، عن محمد بن أبى حرمة ،

عن كريب ، عن أسامة بن زيد ، أنه قال : ردت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما

* (هامش) * (1) الحديث في سنن النسائي 2 / 46 :
حدثنا وكيع قال حدثنا سفيان .

-357-

بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم الشعب الايسر الذى دون المزدلفة أناخ فبال ; ثم جاء

فصبت عليه الوضوء فتوضأ وضوءا خفيفا . فقلت : الصلاة يا رسول الله ؟ قال : الصلاة

أمامك ; فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أتى المزدلفة ; فصلى ثم ردف الفضل

رسول الله صلى الله عليه وسلم غداة جمع . قال كريب : فأخبرنى عبدالله بن عباس عن الفضل ;

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يزل يلبى حتى بلغ الجمره .

ورواه مسلم عن قتيبة ويحيى بن يحيى . ويحيى بن أيوب ; وعلى بن حجر ; أربعتهم

عن إسماعيل بن جعفر به .

وقال الامام أحمد : حدثنا وكيع ، حدثنا عمر بن ذر ; عن مجاهد عن أسامة بن زيد ;

أن رسول الله أردفه من عرفة . قال : فقال الناس : سيخبرنا صاحبنا ما صنع . قال :

فقال أسامة : لما دفع من عرفة فوقف كف رأس راحلته حتى أصاب رأسها واسطة الرجل

أو كاد يصيبه ، يشير إلى الناس بيده : السكينة السكينة
السكينة . حتى أتى جمعا ثم أردف

الفضل بن عباس ، قال فقال الناس : سيخبرنا صاحبنا بما
صنع رسول الله . فقال الفضل :

لم يزل يسير سيرا لنا كسيره بالامس ، حتى أتى على
وادي محسر فدفغ فيه حتى استوت

به الارض .

وقال البخارى : حدثنا سعيد بن أبى مریم ، حدثنا إبراهيم
بن سوید ، حدثنى عمرو

ابن أبى عمرو مولى المطلب ، أخبرنى سعيد بن جبیر
مولى والبة الكوفى ، حدثنى ابن عباس

أنه دفع النبى صلى الله عليه وسلم يوم عرفة ، فسمع
النبى صلى الله عليه وسلم وراءه زجرا

شديدا وضربا للابل فأشار بسوطه إليهم وقال : " أيها
الناس عليكم بالسكينة

فإن البر ليس بالايضاع " .

تفرد بن البخارى من هذا الوجه . وقد تقدم رواية الامام
أحمد ومسلم والنسائى

-358-

هذا من طريق عطاء بن أبى رباح ، عن ابن عباس ، عن
أسامة بن زيد . فإله أعلم .

وقال الامام أحمد : حدثنا إسماعيل بن عمر ، حدثنا
المسعودى ، عن الحكم ، عن

مقسم ، عن ابن عباس ، قال : لما أفاض رسول الله من
عرفات أو ضع الناس ، فأمر

رسول الله مناديا ينادى : أيها الناس ليس البر بإيضاع الخليل ولا الركاب . قال : فما

رأيت من رافعة يديها غادية حتى نزل جمعا .

وقال الامام أحمد : حدثنا حسين وأبونعيم ، قالا : حدثنا إسرائيل ، عن عبدالعزیز

ابن ربيع ، قال : حدثني من سمع ابن عباس يقول : لم ينزل رسول الله صلى الله عليه وسلم

من عرفات وجمع إلا أريق الماء .

وقال الامام أحمد : حدثنا يزيد بن هارون ، أخبرنا عبدالملك ، عن أنس بن سيرين ،

قال : كنت مع ابن عمر بعرفات ، فلما كان حين راح رحت معه حتى الامام ، فصلى معه

الاولى والعصر ، ثم وقف وأنا وأصحاب لى حتى أفاض الامام فأفضنا معه ، حتى انتهينا

إلى المضيق دون المأزمين (1) فأناخ وأنخنا ، ونحن نحسب أنه يريد أن يصلى ، فقال غلامه

الذى يمسك راحلته : إنه ليس يريد الصلاة ، ولكنه ذكر أن النبى صلى الله عليه وسلم لما

انتهى إلى هذا المكان قضى حاجته ، فهو يحب أن يقضى حاجته .

وقال البخارى : حدثنا موسى ، حدثنا جويرية ، عن نافع ، قال : كان عبدالله بن عمر

يجمع بين المغرب والعشاء بجمع ، غير أنه يمر بالشعب الذى أخذه رسول الله صلى الله عليه

وسلم ، فيدخل فينتفض ويتوضأ ولا يصلى حتى يجئ جمعا .

تفرد به البخارى رحمه الله من هذا الوجه .

وقال البخارى : حدثنا آدم بن أبى ذئب ، عن الزهرى ،
عن سالم بن عبدالله ، عن

ابن عمر ، قال : جمع النبى صلى الله عليه وسلم
المغرب والعشاء بجمع ، كل واحدة منهما

* (هامش) * (1) المأزمان مضيق بين جمع وعرفة ،
وآخر بين مكة ومنى .

359

بإقامة ، ولم يسبح بينهما ولا على إثر واحدة منهما .

ورواه مسلم عن يحيى بن يحيى ، عن مالك ، عن
الزهرى ، عن سالم ، عن ابن عمر ،

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى المغرب
والعشاء بالمزدلفة جميعا .

ثم قال مسلم : حدثنى حرملة ، حدثنى ابن وهب ،
أخبرنى يونس ، عن ابن شهاب

أن عبيدالله بن عبدالله بن عمر أخبره أن أباه قال : جمع
رسول الله بين المغرب والعشاء

يجمع ليس بينهما سجدة ، فصلى المغرب ثلاث ركعات
وصلى العشاء ركعتين . فكان

عبدالله يصلى بجمع كذلك حتى لحق بالله .

ثم روى مسلم من حديث شعبة عن الحكم ، وسلمة بن
كهيل ، عن سعيد بن جبير ،

أنه صلى المغرب بجمع والعشاء بإقامة واحدة . ثم حدث
عن ابن عمر أنه صلى مثل ذلك .

وحدث ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صنع
مثل ذلك .

ثم رواه من طريق الثوري ، عن سلمة ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عمر ، قال :

جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المغرب والعشاء بجمع ، صلى المغرب ثلاث والعشاء ركعتين بإقامة واحدة .

ثم قال مسلم : حدثنا أبوبكر ابن أبي شيبة ، حدثنا عبدالله بن جبير ، حدثنا إسماعيل

ابن أبي خالد ، عن أبي إسحاق ، قال : قال سعيد بن جبير : أفصنا مع ابن عمر ، حتى أتينا

جمعا فصلى بنا المغرب والعشاء بإقامة واحدة ، ثم انصرف فقال : هكذا صلى بنا رسول

الله صلى الله عليه وسلم في هذا المكان .

وقال البخاري : حدثنا خالد بن مخلد ، حدثنا سليمان بن بلال ، حدثني يحيى بن سعيد ،

حدثني عدى بن ثابت ، حدثني عبدالله بن يزيد الخطمي ، حدثنا أبويزيد الانصاري

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع في حجة الوداع بين المغرب والعشاء بالمزدلفة .

ورواه البخاري أيضا في المغازي عن القعنبى ، عن مالك ، ومسلم من حديث سليمان

360

ابن بلال والليث بن سعد ، ثلاثهم عن يحيى بن سعيد الانصاري ، عن عدى بن ثابت .

ورواه النسائي أيضا عن الفلاس عن يحيى القطان عن شعبة عن عدى بن

ثابت به .

ثم قال البخارى : باب من أذن وأقام لكل واحدة منهما :

حدثنا عمرو بن خالد ، حدثنا زهير بن حرب ، حدثنا
أبو إسحاق ، سمعت عبدالرحمن

ابن يزيد يقول : حج عبدالله فأتينا المزدلفة حين الاذان
بالعتمة أو قريبا من ذلك ، فأمر رجلا

فأذن وأقام ثم صلى المغرب وصلى بعدها ركعتين ، ثم
دعا بعشائه فتعشى ثم أمر أرى

رجلا فأذن وأقام . قال عمرو : لا أعلم الشك إلا من زهير
. ثم صلى العشاء ركعتين

فلما طلع الفجر قال : إن النبى صلى الله عليه وسلم كان
لا يصلى هذه الساعة إلا هذه الصلاة

في هذا المكان من هذا اليوم . قال عبدالله : هما صلاتان
تحولان عن وقتها : صلاة

المغرب بعد ما يأتى الناس المزدلفة ، والفجر حين يبزغ
الفجر . قال : رأيت النبى صلى الله

عليه وسلم يفعله .

وهذا اللفظ وهو قوله : " والفجر حين يبزغ الفجر " أبين
وأظهر من الحديث

الآخر الذى رواه البخارى عن حفص بن عمر بن غياث ،
عن أبيه ، عن الاعمش ، عن عمارة

عن عبدالرحمن عن عبدالله بن مسعود قال : ما رأيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى

صلاة بغير ميقاتها إلا صلاتين : جمع بين المغرب والعشاء
وصلاة الفجر قبل ميقاتها .

ورواه مسلم من حديث أبى معاوية وجريير عن الاعمش به

.

وقال جابر في حديثه : ثم اضطجع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى طلع الفجر ،

فصلى الفجر حين تبين له الصبح بأذان وإقامة .

وقد شهد معه هذه الصلاة عروة بن مضر بن مضر بن أوس بن حارثة بن لام الطائي .

قال الامام أحمد : حدثنا هشيم ، حدثنا ابن أبي خالد وزكريا ، عن الشعبي ، أخبرني

-361-

عروة بن مضر ، قال : أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو بجمع فقلت : يا رسول الله

.....
- السيرة النبوية مجلد: 4 من ص 361 سطر 1 الى ص 370 سطر 20

عروة بن مضر ، قال : أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو بجمع فقلت : يا رسول الله

جئتك من جبل طيئ أتعبت نفسي وأنصيت راحلتى ، والله ما تركت من جبل إلا وقفت

عليه ، فهل لي من حج ؟ فقال : من شهد معنا هذه الصلاة يعنى صلاة الفجر يجمع ووقف

معنا حتى يفيض منه ، وقد أفاض قبل ذلك من عرفات ليلا أو نهارا ، فقد تم حجه

وفضى تفته (1) .

وقد رواه الامام أحمد أيضا وأهل السنن الاربعة من طرق ، عن الشعبي ، عن عروة ،

ابن مضر . وقال الترمذى : حسن صحيح .

فصل

وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم طائفة من أهله بين يديه من الليل قبل

حطمة الناس من المزدلفة إلى منى .

قال البخارى : باب من قدم ضعفه أهله بالليل ، فيقفون بالمزدلفة ويدعون ويقدم

إذا غاب القمر .

حدثنا يحيى بن بكير ، حدثنا الليث ، عن يونس ، عن ابن شهاب قال : قال سالم :

كان عبدالله بن عمر يقدم ضعفة أهله فيقفون عند المشعر الحرام بليل ، فيذكرون الله

ما بدالهم ، ثم يدفعون قبل أن يقف الامام وقبل أن يدفع ، فمنهم من يقدم منى لصلاة

الفجر ومنهم من يقدم بعد ذلك ، فإذا قدموا رموا الجمرة . وكان ابن عمر يقول : أرخص

في أولئك رسول الله صلى الله عليه وسلم .

حدثنا سليمان بن حرب حدثنا حماد بن زيد ، عن أيوب ، عن عكرمة ، عن ابن عباس

قال : بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم من جمع بليل .

* (هامش) * (1) التفت : الشعث ، وما كان من نحو قص الاظفار والشارب وحلق العانة وغير ذلك .

-362-

وقال البخارى : حدثنا على بن عبدالله ، حدثنا سفيان ، أخبرنى عبدالله بن أبى يزيد ،

سمع ابن عباس يقول : أنا ممن قدم النبى صلى الله عليه وسلم ليلة المزدلفة

في ضعفة أهله .

وروى مسلم من حديث ابن جريح ، أخبرني عطاء ، عن ابن عباس ، قال : بعث بي

رسول الله صلى الله عليه وسلم من جمع بسحر مع ثقله .

وقال الامام الاحمد : حدثنا روح حدثنا سفيان الثوري ، حدثنا سلمة بن كهيل ، عن

الحسن العرنى ، (1) عن ابن عباس ، قال : قدمنا رسول الله أغيلمة بنى ع بدالمطلب على حراثنا

فجعل يلطح (2) أفخاذنا بيده ويقول : أبني لا ترموا الجمرة حتى تطلع الشمس . قال ابن

عباس : ما أخال أحدا يرمى الجمرة حتى تطلع الشمس .

وقد رواه أحمد أيضا عن عبدالرحمن بن مهدي ، عن سفيان الثوري فذكره . وقد رواه

أبوداود ، عن محمد بن كثير ، عن الثوري به . والنسائي عن محمد بن عبدالله بن يزيد ،

عن سفيان بن عيينة ، عن سفيان الثوري به . وأخرجه بن ماجه عن أبى بكر بن أبى

شيبه ، وعلى بن محمد ، كلاهما عن وكيع ، عن مسعر وسفيان الثوري ، كلاهما عن سلمة

بن كهيل به .

وقال أحمد : حدثنا يحيى بن آدم ، حدثنا أبوالاحوص ، عن الأعمش ، عن الحكم

ابن عيينة ، عن مقسم ، عن ابن عباس ، قال : مر بنا رسول الله لية النحر وعلينا سواد

من الليل ، فجعل يضرب أفخاذنا ويقول : أبني أفيضوا لا ترموا الجمرة حتى

تطلع الشمس .

ثم رواه الامام أحمد من حديث المسعودي ، عن الحكم ، عن مقسم ، عن ابن عباس ،

* (هامش) * (1) نسب إلى عرينة بن نذير . بطن من بجيلة . اللباب 2 / 133 .

(2) يلطح : يضرب بطن كفه .

-363-

قال : قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم ضعفة أهله من المزدلفة بليل ، فجعل يوصيهم أن

لا يرموا جمرة العقبة حتى تطلع الشمس .

وقال أبوداود : حدثنا عثمان ابن أبي شيبة ، حدثنا الوليد بن عقبة ، حدثنا حمزة

الزيات بن حبيب ، عن عطاء ، عن ابن عباس ، قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم

يقدم ضعفة أهله بغلس (1) ويأمرهم - يعنى أن لا يرموا الجمرة حتى تطلع الشمس - .

وكذا رواه النسائي عن محمود بن غيلان ، عن بشر بن السري ، عن سفيان ، عن

حبيب . قال الطبراني : وهو ابن أبي ثابت . عن عطاء ، عن ابن عباس . فخرج حمزة الزيات

من عهده وجاد إسناد الحديث . والله أعلم .

وقد قال البخاري : حدثنا مسدد ، عن يحيى ، عن ابن جريج ، حدثني عبدالله مولى

أسماء ، عن أسماء ، أنها نزلت ليلة جمع عند المزدلفة ،
فقامت تصلى فصلت ساعة ثم قالت :

يا بنى هل غاب القمر ؟ قلت : لا . فصلت ساعة ثم
قالت : هل غاب القمر ؟ قلت : نعم .

قالت : فارتحلوا . فارتحلنا فمضينا حتى رمت الجمرة ، ثم
رجعت فصلت الصبح في منزلها ،

فقلت لها : يا هنتاه ما أرانا إلا قد غسلنا . فقالت : يا بنى
إن رسول الله صلى الله عليه وسلم
أذن للظعن .

ورواه مسلم من حديث ابن جريج به .

فإن كانت أسماء بنت الصديق رمت الجمار قبل طلوع
الشمس ، كما ذكر هاهنا ، عن

توقيف فروايتها مقدمة على رواية ابن عباس ، لان إسناد
حديثها أصح من إسناد حديثه ،

اللهم إلا أن يقال : إن الغلمان أخف حالا من النساء
وأنشط ، فهذا أمر الغلمان بأن

لا يرموا قبل طلوع الشمس وأذن للظعن في الرمي قبل
طلوع الشمس ، لانهم أثقل حالا

وأبلغ في التستر . والله أعلم .

* (هامش) * (1) الغلس : ظلمة آخر الليل .

-364-

وإن كانت أسماء لم تفعله عن توقيف ، فحديث ابن
عباس مقدم على فعلها .

لكن يقوى الاول قول أبى داود : حدثنا محمد بن خلال
الباهلى ، حدثنا يحيى ، عن

ابن جريج ، أخبرني عطاء ، أخبرني مخبر عن أسماء ،
أنها رمت الجمرة بليل . قلت : إنا رمينا

الجمرة بليل . قالت : إنا كنا ن صنع هذا على عهد النبي
صلى الله عليه وسلم .

وقال البخارى : حدثنا أبونعيم ، حدثنا أفلح بن حميد ، عن
القاسم ، عن محمد ،

عن عائشة ، قالت : نزلنا المزدلفة فاستأذنت النبي صلى
الله عليه وسلم سودة أن تدفع

قبل حطمة الناس ، وكانت امرأة بطيئة ، فأذن لها
فدفعت قبل حطمة الناس ، وأقمنا نحن

حتى أصبحنا ، ثم دفعنا بدفعه فلان أكون استأذنت رسول
الله صلى الله عليه وسلم كما

استأذنت سودة أحب إلى من مفروح به .

وأخرجه مسلم عن القعنبى عن أفلح بن حميد به .
وأخرجاه في الصحيحين من حديث

سفيان الثورى عن عبدالرحمن بن القاسم عن أبيه عن
عائشة به .

وقال أبوداود : حدثنا هارون بن عبدالله ، حدثنا ابن أبى
فديك ، عن الضحاك

- يعنى ابن عثمان - عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن
عائشة ، أنها قالت : أرسل

رسول الله صلى الله عليه وسلم بأم سلمة ليلة النحر
فرمت الجمرة قبل الفجر ، ثم مضت

فأفاضت ، وكان ذلك اليوم الذى يكون رسول الله صلى
الله عليه وسلم . قال أبوداود

- يعنى عندها - .

انفرد به أبوداود ، وهو إسناد جيد قوى رجاله ثقات .

ذكر تليته عليه السلام بالمزدلفة

قال مسلم : حدثنا أبوبكر بن أبى شيبة ، حدثنا أبوالاحوص ، عن حصين ، عن

كثير بن مدرك ، عن عبدالرحمن بن يزيد ، قال : قال
عبدالله ونحن بجمع : سمعت الذى

أنزلت عليه سورة البقرة يقول في هذا المقام : لبيك
اللهم لبيك .

-365-

فصل

في وقوفه عليه السلام بالمشعر الحرام ، ودفعه من
المزدلفة قبل طلوع الشمس

وإيضاع في وادى محسر

قال الله تعالى : " فإذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله
عند المشعر الحرام (1) " الآية

وقال جابر في حديثه : فصلى الفجر حين تبين له الصبح
بأذان وإقامة ، ثم ربك

القصواء حتى أتى المشعر الحرام ، فاستقبل القبلة فدعا
الله عزوجل وكبره وهله وحده ،

فلم يزل واقفا حتى أسفر جدا ، ودفع قبل أن تطلع
الشمس ، وأردف الفضل بن

عباس وراءه .

وقال البخارى : حدثنا حجاج بن منهال ، حدثنا شعبة ، عن
ابن إسحاق ، قال :

سمعت عمرو بن ميمون يقول : شهدت عمر صلى بجمع
الصبح ثم وقف فقال : إن المشركين

كانوا لا يفيضون حتى تطلع الشمس ، ويقولون أشرق ثبير ،
وإن رسول الله صلى الله عليه
وسلم أفاض قبل أن تطلع الشمس .

وقال البخارى : حدثنا عبدالله بن رجاء ، حدثنا إسرائيل ،
عن أبى إسحاق ، عن

عبدالرحمن بن يزيد ، قال : خرجت مع عبدالله إلى مكة
ثم قدمنا جمعا ، فصلى صلاتين

كل صلاة وحدها بأذان وإقامة والعشاء بينهما ، ثم صلى
الفجر حين طلع الفجر ، قائل

يقول : طلع الفجر . وقائل يقول : لم يطلع الفجر . ثم قال
: إن رسول الله صلى الله عليه

وسلم قال : إن هاتين الصلاتين حولتا عن وقتها في هذا
المكان : المغرب فلا تقدم الناس

جمعا حتى يقيموا ، وصلاة الفجر هذه الساعة . ثم وقف
حتى أسفر ثم قال : لو أن أمير

المؤمنين أفاض الآن أصاب السنة . فلا أدري : أقوله كان
أسرع أو دفع عثمان ، فلم يزل

* (هامش) * (1) سورة البقرة 198 .

-366-

يلبى حتى رمى جمرة العقبة يوم النحر .

وقال الحافظ البيهقى : أنبأنا أبو عبدالله الحافظ ، أنبأنا أ
بوعبدالله محمد بن يعقوب

الشيبانى ، حدثنا يحيى بن محمد بن يحيى ، حدثنا
عبدالرحمن بن المبارك العيسى ، حدثنا

ع بدالوارث بن سعيد ، عن ابن جريج ، عن محمد بن
قيس بن مخرمة ، عن المسور بن

مخرمة ، قال : خطبنا رسول الله بعرفة ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : " أما بعد فإن

أهل الشرك والاثان كانوا يدفعون من هاهنا عند غروب الشمس حتى تكون الشمس

على رءوس الجبال مثل عمائم الرجال على رءوسها ، هدينا مخالف لهديهم . وكانوا

يدفعون من المشعر الحرام عند طلوع الشمس على رءوس الجبال مثل عمائم الرجال على

رءوسها ، هدينا مخالف لهديهم " .

قال : ورواه عبدالله بن إدريس ، عن ابن جريج ، عن محمد بن قيس بن مخرمة مرسلا .

وقال الامام أحمد : حدثنا أبوخالد سليمان بن حيان ، سمعت الاعمش ، عن الحكم

عن مقسم ، عن ابن عباس ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أفاض من المزدلفة قبل

طلوع الشمس .

وقال البخارى : حدثنا زهير بن حرب ، حدثنا وهب بن جرير ، حدثنا أبى ، عن

يونس الايلى ، عن الزهرى ، عن عبيدالله بن عبدالله بن عباس ، أن أسامة كان ردف

النبي صلى الله عليه وسلم من عرفة إلى المزدلفة ، ثم أَرَدَفَ الفضل من المزدلفة إلى منى .

قال : فكلاهما قال : لم يزل النبي صلى الله عليه وسلم يلبى حتى رمى جمرة العقبة .

ورواه ابن جريج ، عن عطاء ، عن ابن عباس .

وروي مسلم من حديث الليث بن سعد ، عن أبي الزبير ،
عن أبي معبد ، عن ابن

عباس ، عن الفضل بن عباس ، وكان رديف رسول الله
صلى الله عليه وسلم ، أنه قال في عشية

-367-

عرفة وغداة جمع للناس حين دفعوا : عليكم بالسكينة .
وهو كاف ناقتة حتى دخل محسرا

وهو من منى . قال : عليكم بحصى الخذف الذى يرمى به
الجمرة . قال : ولم يزل رسول الله

صلى الله عليه وسلم يلبى حتى رمى الجمرة .

وقال الحافظ البيهقي : باب الايضاع في وادى محسر (1)
. أخبرنا أبو عبدالله الحافظ ،

أخبرنى أبو عمرو المقرئ وأبو بكر الوراق ، أنبأنا الحسن بن
سفيان ، حدثنا هشام بن عمار

وأبو بكر بن أبي شيبة ، قالا : حدثنا حاتم بن اسماعيل ،
حدثنا جعفر بن محمد ، عن أبيه

عن جابر في حج النبى صلى الله عليه وسلم . قال : حتى
إذا أتى محسرا حرك قليلا .

رواه مسلم في الصحيح ، عن أبي بكر بن شيبة .

ثم روى البيهقي من حديث سفيان الثوري ، عن أبي
الزبير ، عن جابر قال : أفاض

رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه السكينة وأمرهم
بالسكينة وأوضع في وادى محسر ،

وأمرهم أن يرموا الجمار بمثل حصى الخذف . وقال : خذوا
عنى مناسككم ، لعل لا أراكم

بعد عامى هذا .

ثم روى البيهقي من حديث الثوري ، عن عبدالرحمن بن الحارث ، عن زيد بن علي ،

عن أبيه ، عن عبيدالله بن أبي رافع ، عن علي ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أفاض

من جمع حتى أتى محسرا ، ففرع ناقته حتى جاوز الوادي فوقف ، ثم أردف الفضل ثم أتى

الجمرة فرماها .

هكذا رواه مختصرا .

وقد قال الامام أحمد : حدثنا أبوأحمد محمد بن عبدالله الزبيري ، حدثنا سفيان بن

عبدالرحمن بن الحارث بن عياش بن أبي ربيعة ، عن زيد بن علي ، عن أبيه ، عن

* (هامش) * (1) محسر : واد قرب المزدلفة .

368

عبيدالله بن أبي رافع ، عن علي قال : وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم بعرفة فقال :

هذا الموقف وعرفة كلها موقف . وأفاض حين غابت الشمس وأردف أسامة ، فجعل

يعنق على بغيره ، والناس يضربون يمينا وشمالا ، لا يلتفت إليهم ، ويقول : السكينة

أيها الناس .

ثم أتى جمعا فصل بهم الصلاتين ، المغرب والعشاء ، ثم بات حتى أصبح ثم أتى قزح (1)

فوقف على قزح فقال : هذا الموقف وجمع كلها موقف . ثم سار حتى أتى محسرا فوقف

عليه ففردع دابته فحبت حتى جاز الوادي ثم حبسها ، ثم
أردف الفضل وسار حتى أتى الجمرة

فرماها ثم أتى المنحر فقال : هذا المنحر ومنى كلها منحر
. قال : واستفتته جارية شابة من

خثعم فقالت : إن أبا شيخ كبير قد أفند (2) وقد أدركته
فريضة الله في الحج ، فهل يجزى

عنه أن أؤدى عنه ؟ قال : نعم . فأدى عن أبيك .

قال : ولوى عنق الفضل ، فقال له العباس : يا رسول
الله لم لويت عنق ابن عمك ؟ قال :

" رأيت شابا وشابة فلم آمن الشيطان عليهما " .

قال : ثم جاءه رجل فقال : يا رسول الله حلقت قبل أن
أنحر . قال : انحر ولا

حرج . ثم أتاه آخر فقال : يا رسول الله إني أفضت قبل
أن أحلق . قال : أحلق أو قصر

ولا حرج .

ثم أتى البيت فطاف ثم أتى زمزم فقال : يا بني ع
بالمطلب سقايتكم ، ولولا أن يغلبكم

الناس عليها لنزعت معكم .

وقد رواه أبوداود عن أحمد بن حنبل ، عن يحيى بن آدم
، عن سفيان الثوري .

ورواه الترمذي عن بندار ، عن أبي أحمد الزبيرى . وابن
ماجه عن علي بن محمد عن يحيى

ابن آدم . وقال الترمذي : حسن صحيح لا نعرفه من حديث
علي إلا من هذا الوجه .

* (هامش) * (1) قرح : جبل بالمزدلفة . (2) أفند : أنكر
عقله وأخطأ في رأيه لهرمه .

قلت : وله شواهد من وجوه صحيحة مخرجة في الصحاح وغيرها . فمن ذلك : قصة

الختومية ، وهو في الصحيحين من طريق الفضل ،
وتقدمت في حديث جابر . وسنذكر

من ذلك ما تيسر .

وقد حكى البيهقي بإسناده عن ابن عباس أنه أنكر الإسراع في وادي محسر وقال :

إنما كان ذلك من الأعراب . قال : والمثبت مقدم على النافي .

قلت : وفي ثبوته عنه نظر والله أعلم .

وقد صح ذلك عن جماعة من الصحابة عن رسول الله ،
وصح من صنع الشيخين

أبى بكر وعمر أنهما كانا يفعلان ذلك ، فروى البيهقي عن
الحاكم عن النجاد وغيره ، عن

أبى على محمد بن معاذ بن المستهل المعروف بدران ،
عن القعنبى ، عن أبيه ، عن هشام بن

عروة ، عن أبيه عن المسور بن مخرمة ، أن عمر كان
يوضع ويقول :

إليك تعدو قلقا وضيئها * مخالفا دين النصارى دينها (1)

* (هامش) * (1) الوضين : حزام الرجل . والقلق :
المستع ، كناية عن هزال الناقة .

(24 - السيرة 4)

ذكر رميه عليه السلام جمرة العقبة وحدها يوم النحر ،
وكيف رماها ومتى

رماها ، ومن أى موضع رماها وبكم رماها ، وقطعه التلبية حين رماها

قد تقدم من حديث أسامة والفضل وغيرهما من الصحابة رضى الله عنهم أجمعين

أنه عليه السلام لم يزل يلبي حتى رمى جمرة العقبة .

وقال البيهقي : أنبأنا الامام أبو عثمان ، أنبأنا أبوطاهر بن خزيمة ، أنبأنا جدى -

يعنى إمام الائمة محمد بن إسحاق بن خزيمة - حدثنا على بن حجر ، حدثنا شريك ،

عن عامر بن شقيق ، عن أبى وائل ، عن عبدالله ، قال : رمقت النبى صلى الله عليه وسلم

فلم يزل يلبي حتى رمى جمرة العقبة بأول حصة .

وبه عن ابن خزيمة : حدثنا عمر بن حفص الشيباني ، حدثنا حفص بن غياث ،

حدثنا جعفر بن محمد ، عن أبيه عن على بن الحسين عن ابن عباس ، عن الفضل . قال : أفضت

مع رسول الله من عرفات فلم يزل يلبي حتى رمى جمرة العقبة يكبر مع كل حصة ، ثم قطع

التلبية مع آخر حصة .

قال البيهقي : وهذه زيادة غريبة ليست في الروايات المشهورة عن ابن عباس ، عن

الفضل وإن كان ابن خزيمة قد اختارها .

وقال محمد بن إسحاق : حدثنى أبان بن صالح ، عن عكرمة ، قال : أفضت مع

الحسين بن على ، فما أزال أسمع يلبى حتى رمى جمرة العقبة ، فلما قذفها أمسك . فقلت :

ما هذا ؟ فقال : رأيت أبي علي بن أبي طالب يلبي حتى
رمى جمرة العقبة ، وأخبرني أن

رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يفعل ذلك .

وتقدم من حديث الليث عن أبي الزبير ، عن أبي معبد ،
عن ابن عباس ، عن أخيه

-371-

الفضل ، أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر الناس في
وادي محسر بحصى الخذف الذي

.....

- السيرة النبوية مجلد: 4 من ص 371 سطر 1 الى ص
380 سطر 17

الفضل ، أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر الناس في
وادي محسر بحصى الخذف الذي

يرمى به الجمرة .

رواه مسلم .

وقال أبو العالية : عن ابن عباس ، حدثني الفضل ، قال :

قال لي رسول الله صلى

الله عليه وسلم غداة يوم النحر : هات فالقط لي حصي .
فلقطت له حصيات مثل حصي

الخذف فوضعهن في يده فقال : " بأمثال هؤلاء بأمثال
هؤلاء ، وإياكم والغلو ، فإنما أهلك

من كان قبلكم الغلو في الدين " .

رواه البيهقي .

وقال جابر في حديثه : حتى أتى بطن محسر فحرك قليلا
ثم سلك الطريق الوسطى

التي تخرج على الجمرة الكبرى ، حتى أتى الجمرة فرماها
بسبع حصيات يكبر مع كل حصة

منها مثل حصى الخذف رمى من بطن الوادى .

رواه مسلم .

وقال البخارى : وقال جابر رضى الله عنه : رمى النبى
صلى الله عليه وسلم يوم

النحر ضحى ، ورمى بعد ذلك بعد الزوال .

وهذا الحديث الذى علقه البخارى أسنده مسلم من حديث
ابن جريج : أخبرنى

أبوالزبير سمع جابرا ، قال : رمى رسول الله صلى الله
عليه وسلم الجمرة يوم النحر ضحى ،

وأما بعد فإذا زالت الشمس .

وفى الصحيحين من حديث الاعمش عن إبراهيم ، عن
عبدالرحمن بن يزيد ، قال :

رمى عبدالله من بطن الوادى فقلت : يا أبا عبدالرحمن إن
ناسا يرمونها من فوقها . فقال :

والذى لا إله غيره هذا مقام الذى أنزلت عليه سورة
البقرة .

لفظ البخارى .

-372-

وفى لفظ له من حديث شعبة ، عن الحكم ، عن إبراهيم
، عن عبدالرحمن ، عن

عبدالله بن مسعود ، أنه أتى الجمرة الكبرى فجعل البيت
عن يساره ومنى عن يمينه ورمى

بسبع وقال : هكذا رمى الذى أنزلت عليه سورة البقرة .
ثم قال البخارى : باب من رمى الجمار بسبع يكبر مع كل
حصاة : قاله ابن عمر من
النبى صلى الله عليه وسلم .

وهذا إنما يعرف في حديث جابر من طريق جعفر بن
محمد عن أبيه ، عن جابر كما
تقدم ، أنه أتى الجمرة فرماها بسبع حصيات يكبر مع كل
حصاة منها مثل حصى الخذف .

وقد روى البخارى في هذه الترجمة من حديث الاعمش
عن إبراهيم عن عبدالرحمن
ابن يزيد ، عن عبدالله بن مسعود ، أنه رمى الجمرة من
بطن الوادى بسبع حصيات يكبر مع
كل حصاة . ثم قال : من هاهنا والذى لا إله غيره قام
الذى أنزلت عليه
سورة البقرة .

وروى مسلم من حديث ابن جريج ، أخبرنى أبوالزبير ،
سمع جابر بن عبدالله قال :
رأيت رسول الله يرمى الجمرة بسبع مثل حصى الخذف .
وقال الامام أحمد : حدثنا يحيى بن زكريا ، حدثنا حجاج ،
عن الحكم ، عن أبى

القاسم - يعنى مقسما - عن ابن عباس ، أن النبى صلى
الله عليه وسلم رمى الجمرة جمرة
العقبة يوم النحر راكبا .

ورواه الترمذى عن أحمد بن منيع ، عن يحيى بن زكريا
بن أبى زائدة ، وقال :

حسن . وأخرجه ابن ماجه ، عن أبى بكر بن أبى شيبة ،
عن أبى خالد الاحمر ، عن
الحجاج بن أرطاة به .

وقد روى أحمد وأبو داود وابن ماجه والبيهقى من حديث
يزيد بن - أبى - (1) زياد ،

عن سليمان بن عمرو بن الاحوص ، عن أمه أم جندب
الازدية ، قالت : رأيت رسول الله

* (هامش) * (1) من سنن أبى داود 309 / 1

-373-

صلى الله عليه وسلم يرمى الجمار من بطن الوادى وهو
راكب يكبر مع كل حصاة ورجل

من خلفه يستره ، فسألت عن الرجل فقالوا : الفضل بن
عباس . فازدحم الناس . فقال

النبي صلى الله عليه وسلم : " يا أيها الناس لا يقتل
بعضكم بعضا ، وإذا رميتم الجمره فارموا

بمثل حصى الخذف " .

لفظ أبى داود .

وفى رواية له قالت : رأته عند جمره القبة راكبا ورأيت
بين أصابعه حجرا ،

فرمى ورمى الناس ولم يقم عندها .

ولابن ماجه قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم النحر عند جمره العقبة

وهو راكب على بغلة وذكر الحديث .

وذكر البغلة هاهنا غريب جدا .

وقد روي مسلم في صحيحه من حديث ابن جريج ،
أخبرني أبو الزبير ، سمعت جابر

ابن عبدالله يقول : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يرمى الجمرة على راحلته يوم

النحر ويقول : " لتأخذوا مناسككم ، فإنى لا أدري لعلى لا
أحج بعد حجتى هذه " .

وروى مسلم أيضا من حديث زيد بن أبى أنيسة ، عن
يحيى بن الحصين ، عن

جدته أم الحصين ، سمعتها تقول : حججت مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم حجة

الوداع ، فرأيت حين رمى جمرة العقبة وانصرف وهو على
راحلته يوم النحر وهو يقول :

" لتأخذوا مناسككم فإنى لا أدري لعلى لا أحج بعد حجتى
هذه " .

وفي رواية قالت : حججت مع رسول الله حجة الوداع ،
فرأيت أسامة وبلا

أحدهما أخذ بخطام ناقة النبي صلى الله عليه وسلم
والآخر رافع ثوبه يستره من الحر ،

حيث رمى جمرة العقبة .

وقال الامام أحمد : حدثنا أبو أحمد محمد بن عبدالله
الزبيرى ، حدثنا أيمن بن نابل

-374-

حدثنا قدامة بن عبدالله الكلابى ، أنه رأى رسول الله
صلى الله عليه وسلم رمى

جمره العقبة من بطن الوادى يوم النحر عن ناقة له
صهباء (1) ، لا ضرب ولا رد

ولا إليك إليك (2) !

ورواه أحمد أيضا عن وكيع ومعتمر بن سليمان وأبى قره موسى بن طارق الزبيدي ،

ثلاثتهم عن أيمن بن نابل به . ورواه أيضا عن أبى قره عن سفيان الثوري عن أيمن .

وأخرجه النسائي وابن ماجه من حديث وكيع به . ورواه الترمذي عن أحمد بن منيع ،

عن مروان بن معاوية ، عن أيمن بن نابل به . وقال : هذا حديث حديث حسن صحيح .

وقال الامام أحمد : حدثنا نوح بن ميمون ، حدثنا عبدالله - يعنى العمري - عن

نافع ، قال : كان ابن عمر يرمى جمرة العقبة على دابته يوم النحر ، وكان لا يأتى سائرهما

بعد ذلك إلا ماشيا . وزعم أن النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يأتيا إلا ماشيا

ذاهما وراجعا .

ورواه أبوداود عن القعنبي ، عن عبدالله العمري به .

فصل

قال جابر : ثم انصرف إلى المنحر فنحر ثلاث وستين بيده ، ثم أعطى عليا فنحر

ما غير وأشركه في هديه ، ثم أمر من كل بدنة ببضعة ، فجعلت في قدر فطبخت فأكلا

من لحمها وشربا من مرقها .

وستكلم على هذا الحديث .

وقال الامام أحمد بن حنبل : حدثنا عبدالرزاق ، أنبأنا معمر ، عن حميد الاعرج ،

عن محمد بن إبراهيم التيمي ، عن عبدالرحمن بن معاذ ،
عن رجل من أصحاب النبي

* (هامش) * (1) الصهباء : التي يضرب لونها إلى الحمرة

(2) إليك إليك : اسم فعل أمر بمعنى ابتعد .

-375-

صلى الله عليه وسلم ، قال : خطب النبي صلى الله عليه
وسلم بمنى ونزلهم منازلهم فقال :

لينزل المهاجرون هاهنا . وأشار إلى ميمنة القبلة والانصار
هاهنا . وأشار إلى ميسرة القبلة .

ثم لينزل الناس حولهم .

قال : وعلمهم مناسكهم ، ففتحت أسماع أهل منى حتى
سمعوه في منازلهم . قال :

فسمعتة يقول : ارموا الجمره بمثل حصي الخذف .

وكذا رواه أبوداود عن أحمد بن حنبل إلى قوله : ثم لينزل
الناس وحولهم .

وقد رواه الامام أحمد عن عبدالصمد بن ع بدالوارث ، عن
أبيه . وأبوداود عن

مسدد ، عن ع بدالوارث ، وابن ماجه من حديث ابن
المبارك عن ع بدالوارث ، عن

حميد بن قيس الاعرج ، عن محمد بن إبراهيم التيمي ،
عن عبدالرحمن بن معاذ التيمي ،

قال : خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن بمنى
فتحت أسماعنا حتى كأننا نسمع

ما يقول . الحديث .

ذكر جابر بن عبدالله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
أشرك على بن أبي طالب

في الهدى ، وأن جماعة الهدى الذى قدم به على من
اليمن والذى جاء به رسول الله

صلى الله عليه وسلم مائة من الابل ، وأن رسول الله
صلى الله عليه وسلم نحر بيده الكريمة

ثلاثا وستين بدنة .

قال ابن حبان وغيره : وذلك مناسب لعمره عليه السلام ،
فإنه كان ثلاثا

وستين سنة !

وقد قال الامام أحمد : حدثنا يحيى بن آدم ، حدثنا زهير ،
حدثنا محمد بن

عبدالرحمن بن أبى ليلى ، عن الحكم ، عن مقسم ، عن
ابن عباس ، قال : نحر

رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحج مائة بدنة نحر
منها بيده ستين وأمر بقيتها

-376-

فنحرت وأخذ من كل بدنة بضعة فجمعت في قدر فأكل
منها وحسا من مرقها .

قال : ونحر يوم الحديدية سبعين ، فيها جمل أبى جهل ،
فلما صدت عن البيت حنت

كما تحن إلى أولادها .

وقد روى ابن ماجه بعضه عن أبى بكر بن أبى شيبة ،
وعلى بن محمد عن وكيع ،

عن سفيان الثورى ، عن ابن أبى ليلى به .

وقال الامام أحمد : حدثنا يعقوب ، حدثنا أبي ، عن محمد بن إسحاق ، حدثني

رجل ، عن عبدالله بن أبي نجيح ، عن مجاهد بن جبر ، عن ابن عباس ، قال : أهدى

رسول الله في حجة الوداع مائة بدنة ، تنحر منها ثلاثين بدنة - بيده - (1) ثم أمر عليا فنحر

ما بقى منها . وقال : اقسام لحومها وجلودها وجلالها بين الناس ، ولا تعطين جزارا منها

شيئا ، وخذ لنا من كل بغير جدية (2) من لحم ، واجعلها في قدر واحدة حتى نأكل من

لحمها ونحسو من مرقها . ففعل .

وثبت في الصحيحين من حديث مجاهد ، عن ابي أبي ليلى ، عن علي ، قال : أمرني

رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أقوم على بدنه وأن أتصدق بلحومها وجلودها وأجلتها ،

وأن لا أعطى الجزار منها شيئا وقال : نحن نعطيه من عندنا .

وقال أبوداود : حدثنا محمد بن حاتم ، حدثنا عبدالرحمن بن مهدي ، حدثنا

عبدالله بن المبارك ، عن حرملة بن عمران ، عن عبدالله بن الحارث الأزدي ، سمعت

عرفة بن الحارث قال : شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأتى بالبدن فقال :

ادع لي أبا حسن . فدع له علي . فقال : خذ بأسفل الحربة . وأخذ رسول الله

صلى الله عليه وسلم بأعلاها ، ثم طعنا بها البدن ، فلما فرغ ركب بغلته وأردف عليا .

تفرد به أبوداود ، وفى إسناده ومتمنه غرابة . والله أعلم .
* (هامش) * (1) ليست فى ا (2) الجدية : القطعة .

377

وقال الامام أحمد : حدثنا أحمد بن الحجاج ، أنبأنا عبدالله ، أنبأنا الحجاج بن

أرطاة عن الحكم ، عن أبى القاسم - يعنى مقسما - عن ابن عباس ، قال : رمى رسول

الله صلى الله عليه وسلم جمرة العقبة ثم ذبح ثم حلق .

وقد ادعى ابن حزم أنه ضحى عن نسائه بالبقر وأهدى بمنى بقرة ، وضحى هو

بكيشين أملحين .

صفة حلقة رأسه الكريم عليه من ربه أفضل الصلاة والتسليم

قال الامام أحمد : حدثنا عبدالرزاق ، أنبأنا معمر ، عن الزهرى ، عن سالم ، عن

ابن عمر ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حلق فى حجته .

ورواه النسائى عن إسحاق بن إبراهيم - هو ابن راهويه - عن عبدالرزاق .

وقال البخارى : حدثنا أبواليمان ، حدثنا شعيب ، قال : قال نافع : كان عبدالله بن

عمر يقول : حلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حجته .

ورواه مسلم من حديث موسى بن عقبة عن نافع به .

وقال البخارى : حدثنا عبدالله بن محمد بن أسماء ، حدثنا جويرية بن أسماء ، عن

نافع ، أن عبدالله بن عمر قال : حلق رسول الله صلى
الله عليه وسلم وطائفة من أصحابه
وقصر بعضهم .

ورواه مسلم من حديث الليث ، عن نافع به . وزاد : قال
عبدالله قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم : " يرحم الله المحلقين " مرة أو
مرتين . قالوا : يارسول الله والمقصرين ؟
قال : والمقصرين .

وقال مسلم : حدثنا أبوبكر بن أبي شيبة ، حدثنا وكيع
وأبوداود الطيالسي ، عن

يحيى بن الحصين ، عن جدته ، أنها سمعت رسول الله
في حجة الوداع دعا للمحلقين ثلاثا

والمقصرين مرة . ولم يقل وكيع : في حجة الوداع .

378

وهكذا روى هذا الحديث مسلم من حديث مالك وعبيدالله ،
عن نافع ، عن

ابن عمر ، وعمارة عن أبي زرعة عن أبي هريرة ، والعلاء
بن عبدالرحمن ، عن أبيه عن

أبي هريرة .

وقال مسلم : حدثنا يحيى بن يحيى ، حدثنا حفص بن
غيث ، عن هشام ، عن

ابن سيرين ، عن أنس بن مالك ، أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم أتى منى فأتى الجمرة

فرماها ثم أتى منزله بمنى ونحر . ثم قال للحلاق : خذ .
وأشار إلى جانبه الايمن ثم

الايسر ، ثم جعل يعطيه الناس .

وفى رواية له أنه حلق شقة الايمن فقسمه بين الناس من شعرة وشعرتين ، وأعطى شقه

الايسر لابی طلحة . وفى رواية له أنه أعطى الايمن لابی طلحة وأعطاه الايسر وأمره أن أن يقسمه بين الناس .

وقال الامام أحمد : حدثنا سليمان بن حرب ، حدثنا سليمان بن المغيرة ، عن ثابت ،

عن أنس . قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم والحلاق يحلقه . وقد أطاف به

أصحابه ما يريدون أن تقع شعرة إلا فى يد رجل . انفرد به أحمد .

فصل

ثم لبس عليه السلام ثيابه وتطيب بعد ما رمى جمرة العقبة ونحر هديه وقبل أن

يطوف بالبيت طيبته عائشة أم المؤمنين .

قال البخارى : حدثنا على بن عبدالله بن المدينى ، حدثنا سفيان - هو ابن عيينة -

حدثنا عبدالرحمن بن القاسم بن محمد ، وكان أفضل أهل زمانه ، أنه سمع اياه وكان أفضل

أهل زمانه يقول : إنه سمع عائشة تقول : طيبت رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي

-379-

هاتين حين أحرم ، ولحله حين أحل قبل أن يطوف ، وبسطت يديها .

وقال مسلم : حدثنا يعقوب الدورقى وأحمد بن منيع ، قالوا : حدثنا هشيم ، أخبرنا

منصور ، عن عبدالرحمن بن القاسم ، عن أبيه ، عن عائشة ، قال : كنت أطيب

رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يحرم ويوم النحر قبل أن يطوف بالبيت بطيب

فيه مسك .

وروى النسائي من حديث سفيان بن عيينة ، عن الزهري ، عن عروة ، عن عائشة ،

قالت : طيبت رسول الله لحرمه حين أحرم ولحله بعد ما رمى جمرة العقبة قبل أن

يطوف بالبيت .

وقال الشافعي : أنبأنا سفيان بن عيينة ، عن عمرو بن دينار ، عن سالم ، قال قالت

عائشة : أنا طيبت رسول الله لحله وإحرامه .

ورواه عبدالرزاق ، عن معمر عن الزهري ، عن سالم ، عن عائشة . فذكره

وفى الصحيحين من حديث ابن جريج : أخبرني عمر بن عبدالله بن عروة ، أنه سمع

عروة والقاسم يخبران عن عائشة أنها قالت : طيبت رسول الله بيدي بذريرة في حجة

الوداع للحل والاحرام .

ورواه مسلم من حديث الضحاك بن عثمان ، عن أبي الرجال ، عن أمه عمرة ،

عن عائشة به .

وقال سفيان الثوري : عن سلمة بن كهيل ، عن الحسن العوفى ، عن ابن عباس أنه

قال : إذا رميتم الجمرة فقد حللتم من كل شئ كان عليكم حراما إلا النساء حتى تطوفوا

بالبيت . فقال رجل : والطيب يا أبا العباس ؟ فقال له :
إنى رأيت رسول الله صلى الله

عليه وسلم يضمخ رأسه بالمسك ، أفتيب هو أم لا !

وقال محمد بن إسحاق : حدثنى أبو عبيدة ، عن عبدالله بن
زمعة ، عن أبيه وأمه

-380-

زينب بنت أم سلمة ، عن أم سلمة قالت : كانت الليلة
التي يدور فيها رسول الله صلى الله

عليه وسلم ليلة النحر ، فكان رسول الله عندى ، فدخل
وهب بن زمعة ورجل من آل

أبى أمية مقمصين . فقال لهما رسول الله صلى الله عليه
وسلم أفضتما ؟ قالا : لا . قال :

فانزعا قميصكما فنزعاهما . فقال له وهب : ولم يا رسول
الله ؛ فقال : هذا يوم أرخص

لكم فيه إذا رميتم الجمرة ونحرتم هديا إن كان لكم فقد
حللتم من كل شئ حرمت منه

إلا النساء حتى تطوفوا بالبيت ، فإذا رميتم ولم تفيضوا
صرتم حرما كما كنتم أول مرة

حتى تطوفوا بالبيت .

وهكذا رواه أبوداود ، عن أحمد بن حنبل ويحيى بن معين ،
كلاهما عن ابن

أبى عدى ، عن ابن إسحاق فذكره .

وأخرجه البيهقى عن الحاكم ، عن أبى بكر بن أبى إسحاق ،
عن أبى المثنى العنبرى ،

عن يحيى بن معين . وزاد في آخره :

قال أبو عبيدة : وحدثني أم قيس بنت محصن ، قالت :
خرج من عندي عكاشة

ابن محصن في نفر من بني أسد متقمصين عشية يوم
النحر ، ثم رجعوا إلينا عشيا

وقمصهم على أيديهم يحملونها ، فسألتهم فأخبروها بمثل
ما قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم لوهب بن زمعة وصاحبه .

وهذا الحديث غريب جدا ، لا أعلم أحدا من العلماء قال
به .

-381-

ذكر إفاضته عليه السلام إلى البيت العتيق

.....
- السيرة النبوية مجلد: 4 من ص 381 سطر 1 الى ص
390 سطر 23

ذكر إفاضته عليه السلام إلى البيت العتيق

قال جابر : ثم ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم -
فأفاض (1) - إلى البيت ، فصلى

بمكة الظهر فأتى بني ع بدالمطلب وهم يسقون على
زمزم . فقال : " انزعوا بني ع بدالمطلب ،

فلولا أن يغلبكم الناس على سقايتكم لنزعت معكم "
فناولوه دلوا فشرب منه .

رواه مسلم .

ففي هذا السياق ما يدل على أنه عليه السلام ركب إلى
مكة قبل الزوال فطاق بالبيت ،

ثم لما فرغ صلى الظهر هناك .

وقال مسلم : أخبرنا محمد بن رافع ، أنبأنا عبدالرزاق ،
أنبأنا عبيدالله بن عمر

عن نافع ، عن ابن عمر ، أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم أفاض يوم النحر ثم رجع فصلى

الظهر بمنى .

وهذا خلاف حديث جابر ، وكلاهما عند مسلم .

فإن عللنا بهما أمكن أن يقال : إنه عليه السلام صلى
الظهر بمكة ثم رجع إلى منى

فوجد الناس ينتظرونه فصلى بهم . والله أعلم .

ورجوعه عليه السلام إلى منى في وقت الظهر ممكن ،
لان ذلك الوقت كان صيفا والنهار

طويل ، وإن كان قد صدر منه عليه السلام أفعال كثيرة
في صدر هذا النهار ، فإنه دفع

فيه من المزدلفة بعد ما أسفر الفجر جدا ، ولكنه قبل
طلوع الشمس ، ثم قدم منى فبدأ

يرمى جمرة العقبة بسبع حصيات ، ثم جاء فنحر بيده ثلاثا
وستين بدنة ونحر على بقية

المائة ، ثم أخذت من كل بدنة بضعة ووضعت في قدر
وطبخت حتى نضجت فأكل من

ذلك اللحم وشرب من ذلك المرق . وفي غضون ذلك حلق
رأسه عليه السلام وتطيب ، فلما

فرغ من هذا كله ركب إلى البيت .

* (هامش) * (1) من صحيح مسلم 42 / 4

وقد خطب عليه السلام في هذا اليوم خطبة عظيمة .
ولست أدري أكانت قبل ذهابه

إلى البيت أو بعد رجوعه منه إلى منى . فإله أعلم .

والقصد أنه ركب إلى البيت فطاف به سبعة أطواف راكبا
، ولم يطف بين الصفا

والمروة ، كما ثبت في صحيح مسلم عن جابر وعائشة
رضى الله عنهما . ثم شرب من ماء زمزم

ومن نبذ تمر من ماء زمزم .

فهذا كله مما يقوى قول من قال : إنه عليه السلام صلى
الظهر بمكة ، كما رواه جابر .

ويحتمل أنه رجع إلى منى في آخر وقت الظهر فصلى
بأصحابه بمنى الظهر أيضا .

وهذا هو الذى أشكل على ابن حزم فلم يدر ما يقول فيه
، وهو معذور لتعارض

الروايات الصحيحة فيه . والله أعلم .

وقال أبوداود : حدثنا على بن بحر وعبدالله بن سعيد
المعنى ، قالا : حدثنا أبو

خالد الاحمر ، عن محمد بن إسحاق ، عن عبدالرحمن بن
القاسم ، عن أبيه ، عن عائشة ،

قالت : أفاض رسول الله صلى الله عليه وسلم من آخر
يومه حين صلى الظهر ثم رجع إلى

منى فمكث بها ليلتي أيام التشريق يرمى الجمره إذا زالت
الشمس ، كل جمره بسبع حصيات

يكبر مع كل حصاة .

قال ابن حزم : فهذا جابر وعائشة قد اتفقا على أنه عليه
السلام صلى الظهر يوم النحر

بمكة . وهما والله أعلم أضبط لذلك من ابن عمر .

كذا قال : وليس بشئ ، فإن رواية عائشة هذه ليست ناصة أنه عليه السلام صلى

الظهر بمكة ، بل محتملة إن كان المحفوظ في الرواية :
" حتى صلى الظهر " . وإن كانت

الرواية " حين صلى الظهر " وهو الاشبة فإن ذلك دليل على أنه عليه السلام صلى الظهر

بمنى قبل أن يذهب إلى البيت ، وهو محتمل . والله سبحانه وتعالى أعلم .

-383-

وعلى هذا فيبقى مخالفا لحديث جابر ، فإن هذا يقتضى أنه صلى الظهر بمنى قبل أن

يركب إلى البيت ، وحديث جابر يقتضى أنه ركب إلى البيت قبل أن يصلى الظهر

وصلاها بمكة .

وقد قال البخارى : وقال أبوالزبير ، عن عائشة ، وابن عباس ، أخر النبي صلى الله

عليه وسلم - يعنى طواف الزيارة إلى الليل - .

وهذا الذى علقه البخارى قد رواه الناس من حديث يحيى بن سعيد و عبدالرحمن

بن مهدى وفرج بن ميمون ، عن سفيان الثورى ، عن أبى الزبير عن عائشة وابن عباس

أن النبي صلى الله عليه وسلم أخر الطواف يوم النحر إلى الليل . ورواه أهل السنن الاربعة

من حديث سفيان به . وقال الترمذى . حسن .

وقال الامام أحمد . حدثنا محمد بن عبدالله ، حدثنا سفيان ، عن أبي الزبير ، عن عائشة

وابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم زار ليلا . فإن حمل هذا على أنه آخر ذلك إلى ما يعد الزوال كأنه يقول إلى العشى ، صح ذلك

وأما إن حمل على ما بعد الغروب فهو بعيد جدا ومخالف لما ثبت في الاحاديث الصحيحة

المشهوره من أنه عليه السلام طاف يوم النحر نهارا ، وشرب من سقاية زمزم .

وأما الطواف الذى ذهب في الليل إلى البيت بسببه فهو طواف الوداع . ومن الرواة

من يعبر عنه بطواف الزيارة ، كما سنذكره إن شاء الله . أو طواف زيارة محضة قبل طواف

الوداع وبعد طواف الصدر الذى هو طواف الفرض .

وقد ورد حديث سنذكره في موضعه : أن رسول الله كان يزور البيت كل ليلة من

ليالى منى ، وهذا بعيد أيضا والله أعلم .

وقد روى الحافظ البيهقي من حديث عمرو بن قيس ، عن عبدالرحمن ، عن القاسم

-384-

عن أبيه ، عن عائشة : أن رسول الله أذن لاصحابه فزاروا البيت يوم النحر ظهيرة ، وزار

رسول الله صلى الله عليه وسلم مع نسائه ليلا .

وهذا حديث غريب جدا أيضا . وهذا قول طاوس وعروة بن الزبير : أن رسول

الله صلى الله عليه وسلم آخر الطواف يوم النحر إلى الليل .

والصحيح من الروايات وعليه الجمهور : أنه عليه السلام طاف يوم النحر بالنهار ،

والاشبه أنه كان قبل الزوال ، ويحتمل أن يكون بعده . والله أعلم .

والمقصود أنه عليه السلام لما قدم مكة طاف بالبيت سبعا وهو راكب ، ثم جاء

زمزم وبنو ع بدالمطلب يسقون منها ويسقون الناس ، فتناول منها دلوا فشرب منه وأفرغ

عليه منه .

كما قال مسلم : أخبرنا محمد بن منهل الضرير ، حدثنا يزيد بن زريع ، حدثنا حميد

الطويل عن بكر بن عبدالله المزني ، سمع ابن عباس يقول وهو جالس معه عند الكعبة :

قدم النبي صلى الله عليه وسلم على راحلته وخلفه أسامة فأتيناه بإناء فيه نبيذ فشرب وسقى

فضله أسامة . وقال : أحسنتم وأجملتم هكذا فاصنعوا " .

قال ابن عباس : فنحن لا نريد أن نغير ما أمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وفى رواية عن بكر أن أعرابيا قال لابن عباس : مالي أرى بنى عمكم يسقون

اللين والعسل وأنتم تسقون النبيذ ، أمن حاجة بكم أم من بخل ؟ فذكر له ابن عباس

هذا الحديث .

وقال أحمد : حدثنا روح ، حدثنا حماد ، عن حميد ، عن بكر ، عن عبدالله أن

أعرابيا قال لابن عباس : ما شأن آل معاوية يسقون الماء والعسل ، وآل فلان يسقون اللبن ،

وأنتم تسقون النبيذ ، أمن بخل بكم أم حاجة ؟

-385-

فقال ابن عباس : ما بنا بخل ولا حاجة ، ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءنا

ورديفه أسامة بن زيد فاستسقى فسقيناها من هذا يعنى نبيذ السقاية فشرب منه وقال :

" أحسنتم هكذا فاصنعوا " .

ورواه أحمد ، عن روح ومحمد بن بكر ، عن ابن حريج ، عن حسين بن عبدالله بن

عبيدالله بن عباس ، وداود بن علي بن عبدالله بن عباس ، عن ابن عباس فذكره .

وروى البخارى عن إسحاق بن سليمان - حدثنا خالد - عن خالد - الحذاء - ، عن عكرمة ،

عن ابن عباس ، أن رسول الله جاء إلى السقاية فاستسقى ، فقال العباس : يا فضل اذهب إلى

أمك فأت رسول الله بشراب من عندها . فقال : اسقنى . فقال : يا رسول الله إنهم يجعلون

أيديهم فيه . قال : اسقنى . فشرب منه .

ثم أتى زمزم وهم يسقون ويعملون فيها . فقال : اعملوا فأنكم على عمل صالح . ثم

قال : لو لا أن تغلبو لنزعت حتى أضع الحبل على هذه يعنى عاتقه وأشار

إلى عاتقه .

وعنده من حديث عاصم عن الشعبي ، أن ابن عباس قال : سقيت النبي صلى الله عليه

وسلم من زمزم فشرب وهو قائم . قال عاصم : فحلف
عكرمة : ما كان يومئذ إلا على بعير

وفى رواية : ناقته .

وقال الامام أحمد : حدثنا هشيم ، حدثنا يزيد بن أبي زياد ،
عن عكرمة ، عن ابن

عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم طاف بالبيت
وهو على بعير واستلم الحجر بمحجن

كان معه . قال : وأتى السقاية فقال : اسقوني . فقالوا :
إن هذا يخوضه الناس ولكننا

تأتيك به من البيت . فقال : لا حاجة لي فيه اسقوني مما
يشرب الناس .

وقد روى أبوداود عن مسدد ، عن خالد الطحان ، عن
يزيد بن أبي زياد ، عن

عكرمة ، عن ابن عباس ، قال : قدم رسول الله مكة
ونحن نستقى فطاف على راحلته . الحديث .

(25 السيرة 4)

-386-

وقال الامام أحمد : حدثنا روح وعفان ، قالا : حدثنا حماد ،
عن قيس ، وقال عفان

في حديثه : أنبأنا قيس عن مجاهد ، عن ابن عباس ، أنه
قال : جاء النبي صلى الله عليه

وسلم إلى زمزم فنزعنا له دلوا فشرب ، ثم مج فيها ثم
أفرغناها في زمزم . ثم قال : لولا

أن تغلبوا عليها لنزعت بيدي .

انفرد به أحمد وإسناده على شرط مسلم .

فصل

ثم إنه صلى الله عليه وسلم لم يعد الطواف بين الصفا
والمروة مرة ثانية بل اكتفى

بطوافه الأول . كما روى مسلم في صحيحه من طريق ابن
جريح ، أخبرني أبو الزبير ، سمعت

جابر بن عبد الله يقول : لم يطف النبي صلى الله عليه
وسلم وأصحابه بين الصفا والمروة إلا

طوافا واحدا .

قلت : والمراد بأصحابه هاهنا الذين ساقوا الهدى وكانوا
قارين .

كما ثبت في صحيح مسلم أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال لعائشة : " وكانت أدخلت

الحج على العمرة فصارت قارئة : " يكفيك طوافك بالبيت
وبين الصفا والمروة

لحجك وعمرتك " .

وعند أصحاب الإمام أحمد أن قول جابر وأصحابه عام في
القارين و المتمتعين . ولهذا

نص الإمام أحمد على أن المتمتع يكفيه طواف واحد عن
حجه وعمرته ، وإن تحلل

بينهما تحلل .

وهو قول غريب ، مأخذه ظاهر عموم الحديث . والله أعلم

وقال أصحاب أبي حنيفة في المتمتع كما قال المالكية
والشافعية : أنه يجب عليه طوافان

وسعيان ، حتى طردت الحنفية ذلك في القارن ، وهو من
أفراد مذهبهم أنه يطوف

-387-

طوافين ويسعى سعيين ، ونقلوا ذلك عن علي موقوفا .
وروى عنه مرفوعا إلى النبي صلى
الله عليه وسلم .

وقد قدمنا الكلام على ذلك كله عند الطواف ، وبيننا أن
أسانيد ذلك ضعيفة مخالفة
للاحاديث الصحيحة . والله أعلم .

فصل

ثم رجع عليه السلام إلى منى بعد ما صلى الظهر بمكة ،
كما دل عليه حديث جابر . وقال
ابن عمر : رجع فصلى الظهر بمنى .

رواهما مسلم كما تقدم قريبا . ويمكن الجمع بينهما بوقوع
ذلك بمكة وبمنى والله أعلم .

وتوقف ابن حزم في هذا المقام فل يجزم فيه بشئ ،
وهو معذور لتعارض النقلين الصحيحين
فيه . فالله أعلم .

وقال محمد بن إسحاق عن عبدالرحمن بن القاسم ، عن
أبيه عن عائشة قالت : أفاض

رسول الله صلى الله عليه وسلم من آخر يومه حين صلى
الظهر ، ثم رجع إلى منى فمكث

بها ليلتي أيام التشريق يرمى الجمرات إذا زالت الشمس ،
كل جمرة بسبع حصيات يكبر

مع كل حصاة .

رواه أبوداود منفردا به .

وهذا يدل على أن ذهابه عليه السلام إلى مكة يوم النحر
كان بعد الزوال . وهذا

ينافى حديث ابن عمر قطعاً وفي منافاته لحديث جابر نظر
. والله أعلم .

فصل

وقد خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا
اليوم الشريف خطبة عظيمة تواترت

-388-

بها الاحاديث ونحن نذكر منا ما يسره الله عزوجل .

قال البخارى : باب الخطبه أيام منى :

حدثنا على بن عبدالله ، حدثنا يحيى بن سعيد ، حدثنا
فضيل بن غزوان ، حدثنا

عكرمة ، عن ابن عباس ، أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم خطب الناس يوم النحر

فقال : يا أيها الناس أى يوم هذا . قالوا : يوم حرام قال :
فأى بلد هذا ؟ قالوا : بلد

حرام . قال : فأى شهر هذا ! قالوا : شهر حرام . قال : "
فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم

عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم
هذا " قال : فأعادها مرارا ،

ثم رفع رأسه فقال : اللهم هل بلغت ! اللهم قد بلغت .

قال ابن عباس : فو الذى نفسى بيده إنها لوصيته إلى
أمتة : فليبلغ الشاهد الغائب

لا ترجعوا بعدى كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض .

ورواه الترمذى عن الفلاس عن يحيى القطان به . وقال :
حسن صحيح .

وقال البخارى أيضا : حدثنا عبدالله بن محمد ، حدثنا
أبو عامر ، حدثنا قرة ، عن محمد بن سيرين

أخبرنى عبدالرحمن بن أبى بكره عن أبيه ورجل أفضل في
نفسى من عبدالرحمن حميد بن

عبدالرحمن ، عن أبى بكره رضى الله عنه ، قال : خطبنا
النبي صلى الله عليه وسلم يوم النحر

فقال : أتدرون أى يوم هذا ؟ قلنا : الله ورسوله أعلم .
فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير

اسمه . قال : أليس هذا يوم النحر ؟ قلنا بلى ؟ قال : أى
شهر هذا ؟ قلنا : الله ورسوله أعلم .

فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه . قال : أليس ذا
الحجة ؟ قلنا بلى . قال : أى بلد

هذا ؟ قلنا : الله ورسوله أعلم . فسكت حتى ظننا أنه
سيسميه بغير اسمه . قال : أليس بالبلد

الحرام ؟ قلنا : بلى .

قال : فإن دماءكم وأموالكم عليكم حرام كحرمة يومكم
هذا في شهركم هذا في بلدكم

هذا إلى يوم تلقون ربكم . ألا هل بلغت ؟ قالوا : نعم .
قال : اللهم اشهد فليبلغ الشاهد

389

الغائب فرب مبلغ أوعى من سامع ، فلا ترجعوا بعدي
كفاراً يضرب بعضكم

رقاب بعض .

ورواه البخارى ومسلم من طرق ، عن محمد بن سيرين
به . ورواه مسلم من حديث

عبدالله بن عون ، عن ابن سيرين ، عن عبدالرحمن بن
أبى بكره ، عن أبيه فذكره . وزاد

في آخره : ثم انكفأ إلى كبشين أملحين فذبحهما وإلى
جذية من الغنم فقسمها بيننا .

وقال الامام أحمد : حدثنا إسماعيل ، أنبأنا أيوب ، عن
محمد بن سيرين ، عن أبى

بكرة ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب في
حجته فقال : ألا إن الزمان قد

استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض ، السنة اثنا
عشر شهرا منها أربعة حرم ،

ثلاثة متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ، ورجب
مضر الذى بين جمادى وشعبان .

ثم قال : ألا أى يوم هذا ؟ قلنا : الله ورسوله أعلم
فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير

اسمه . قال : أليس يوم النحر ؟ قلنا : بلى . ثم قال : أى
شهر هذا ؟ قلنا : الله ورسوله أعلم .

فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه . قال : أليس ذا
الحجة ؟ قلنا بلى . ثم قال : أى

بلد هذا ؟ قلنا : الله ورسوله أعلم . فسكت حتى ظننا أنه
سيسميه بغير اسمه . قال ، أليست

البلدة - الحرام - قلنا : بلى قال : فإن دماءكم وأموالكم
لاحسبه قال : وأعراضكم

عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم
هذا ، وستلقون ربكم فيسألكم

عن أعمالكم ، ألا لا ترجعوا بعدى ضللا يضرب بعضكم رقاب بعض ، ألا هل بلغت ؟

ألا ليبلغ الشاهد الغائب ، فلعل من يبلغه يكون أوعى له من بعض من سمعه .

هكذا وقع في مسند الامام أحمد ، عن محمد بن سيرين ، عن أبي بكر . وهكذا رواه

أبوداود عن مسدد . والنسائي عن عمرو بن زرارة ، كلاهما عن إسماعيل وهو ابن

عليه عن أيوب ، عن ابن سيرين ، عن أبي بكر به .

390

وهو منقطع لان صاحبا الصحيح أخرجاه من غير وجه عن أيوب وغيره ، عن محمد

ابن سيرين ، عن عبدالرحمن بن أبي بكر ، عن أبيه به .

وقال البخاري أيضا : حدثنا محمد بن المثنى ، حدثنا يزيد بن هارون ، أنبأنا عاصم بن

محمد بن زيد ، عن أبيه ، عن ابن عمر قال ، قال : النبي صلى الله عليه وسلم بمنى : أتدرون

أى يوم هذا ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : فإن هذا يوم حرام ، أفْتَدْرُونَ أى بلد

هذا ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : بلد حرام . قال : أفْتَدْرُونَ أى شهر هذا ؟ قالوا الله

ورسوله أعلم . قال : شهر حرام . قال : فإن الله حرم عليكم دماءكم وأموالكم وأعراضكم

كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا .

وقد أخرجه البخارى في أماكن متفرقة من صحيحه ، وبقية الجماعة إلا الترمذى ،

من طرق عن محمد بن زيد بن عبدالله بن عمر ، عن جده عبدالله بن عمر فذكره .

قال البخارى : وقال هشام بن الغاز (1) أخبرنى نافع ، عن ابن عمر - قال - وقف

النبي صلى الله عليه وسلم يوم النحر بين الجمرات في الحجة التى حج بهذا (2) وقال : هذا

يوم الحج الاكبر . فطفق النبي صلى الله عليه وسلم يقول : اللهم اشهد . وودع الناس

فقالوا : هذه حجة الوداع .

وقد أسند هذا الحديث أبوداود ، عن مؤمل بن الفضل ، عن الوليد بن مسلم .

وأخرجه ابن ماجه ، عن هشام بن عمار ، عن صدقة بن خالد ، كلاهما عن هشام بن الغاز

ابن ربيعة الجرشى أبى العباس الدمشقى به .

* (هامش) * (1) بحذف الياء وإثباتها ، قاعل من الغزو .

(2) قال ابن حجر : بهذا ، أى بالحديث الذى تقدم من طريق محمد بن زيد عن جده . قال : وأراد

المصنف بذلك أصل الحديث وأصل معناه لكن السياق مختلف . وفسر الكرمانى لفظة " بهذا " بقوله :

وقف متلبسا بهذا الكلام المذكور يريد التفويض بقولهم : الله ورسوله أعلم والباء في هذا تتعلق

بقوله : وقف النبي . انظر إرشاد السارى 3 / 244

وقيامه عليه السلام بهذه الخطبه عند الجمرات يحتمل أنه
بعد رميه الجمره يوم النحر

.....
- السيرة النبوية مجلد: 4 من ص 391 سطر 1 الى ص
400 سطر 21

وقيامه عليه السلام بهذه الخطبه عند الجمرات يحتمل أنه
بعد رميه الجمره يوم النحر

وقبل طوافه . ويحتمل أنه بعد طوافه ورجوعه إلى منى
ورميه بالجمرات .

لكن يقوى الاول ما رواه النسائي حيث قال : حدثنا عمرو
بن هشام الحراني ،

حدثنا محمد بن سلمة ، عن أبي عبدالرحيم ، عن زيد بن
أبي أنيسة ، عن يحيى بن حصين

الاحمسي ، عن جدته أم حصين قالت : حججت في حجة
النبي صلى الله عليه وسلم فرأيت

بلالا آخذا بقود راحلته وأسامة بن زيد رافع عليه ثوبه يظله
من الحر وهو محرم حتى

رمى جمره العقبة . ثم خطب الناس فحمد الله وأثنى
عليه وذكر قولا كثيرا

وقد رواه مسلم من حديث زيد بن أبي أنيسة ، عن يحيى
بن الحصين ، عن جدته

أم الحصين قالت : حججت مع رسول الله والآخر رافع
ثوبه يستره من الحر حتى رمى جمره العقبة .

قال : فقال رسول الله قولا كثيرا . ثم سمعته يقول : " إن
أمر عليكم عبد مجدع

حسبتها قالت أسود يقودكم بكتاب الله فاسمعوا له
وأطيعوا " .

وقال الامام أحمد : حدثنا محمد بن عبيدالله ، حدثنا
الاعمش ، عن أبي صالح وهو

ذكوان السمان عن جابر ، قال : خطبنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم يوم النحر

فقال : أى يوم أعظم حرمة ؟ قالوا : يومنا هذا . قال : أى
شهر أعظم حرمة ؟

قالوا : شهرنا هذا . قال : أى بلد أعظم حرمة ؟ قالوا :
بلدنا هذا . قال : فإن دماءكم

وأموالكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا
في شهركم هذا ، هل بلغت ؟

قالوا : نعم قال اللهم اشهد .

انفرد به أحمد من هذا الوجه ، وهو على شرط الصحيحين
. ورواه أبوبكر بن

أبى شيبة عن أبى معاوية ، عن الاعمش به .

392

وقد تقدم حديث جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جابر
في خطبته عليه السلام يوم

عرفة . فالله أعلم .

قال الامام أحمد : حدثنا على بن بحر ، حدثنا عيسى بن
يونس ، عن الاعمش ،

عن أبى صالح ، عن أبى سعيد الخدرى ، قال : قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة

الوداع . فذكر معناه .

وقد رواه ابن ماجه عن هشام بن عمار ، عن عيسى بن
يونس به . وإسناده على

شرط الصحيحين . فالله أعلم .

وقال الحافظ أبوبكر البزار : حدثنا أبوهشام ، حدثنا حفص ، عن الاعمش ،

عن أبي صالح ، عن أبي هريرة وأبي سعيد ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب

فقال : أي يوم هذا ؟ قالوا : يوم حرام : قال : " فإن دماءكم وأموالكم عليكم حرام

كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا " .

ثم قال البزار : رواه أبو معاوية ، عن الاعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة

وأبي سعيد . وجمعهما لنا أبوهشام . عن حفص بن غياث ، عن الاعمش ، عن أبي

صالح ، عن أبي هريرة وأبي سعيد .

قلت : وتقدم رواية أحمد له عن محمد بن عبيد الطنافسي ، عن الاعمش ، عن أبي

صالح ، عن جابر بن عبدالله ، فعله عند أبي صالح عن الثلاثة . والله أعلم .

وقال هلال بن يساف ، عن سلمة بن قيس الاشجعي ، قال : قال رسول الله صلى

الله عليه وسلم في حجة الوداع : " إنما هن أربع ، لا تشركوا بالله شيئا ، ولا تقتلوا

النفوس التي حرم الله إلا بالحق ، ولا تزنوا ولا تسرقوا " .

قال : فما أنا بأشح عليهن مني حين سمعتهن من رسول الله صلى الله عليه وسلم .

-393-

وقد رواه أحمد والنسائي من حديث منصور ، عن هلال بن يساف . وكذلك

رواه سفیان بن عیینة والثوری عن منصور .

وقال ابن حزم في حجة الوداع : حدثنا أحمد بن عمر بن أنس العذري ، حدثنا

أبوذر عبدالله بن أحمد الهروي الانصاري ، حدثنا أحمد بن عبدان الحافظ بالاهواز ،

حدثنا سهل بن موسى بن شیر زاد ، حدثنا موسى بن عمرو بن عاصم ، حدثنا أبوالعوام ،

حدثنا محمد بن جحادة ، عن زياد بن علاقة ، عن أسامة بن شريك ، قال : شهدت

رسول الله في حجة الوداع وهو يخطب وهو يقول : " أمك وأباك وأختك وأخاك ثم

أدناك أدناك " قال : فجاء قوم فقالوا : يا رسول الله قتلنا بنو يربوع . فقال : رسول الله

صلى الله عليه وسلم : " لا تجنى نفس على أخرى " ثم سأله رجل نسي أن يرمى الجمار ،

فقال : " ارم ولا حرج " ثم أتاه آخر فقال : يا رسول الله نسيت الطواف فقال : طف

ولا حرج . ثم أتاه آخر حلق قبل أن يذبح قال : اذبح ولا حرج . فما سأله يومئذ عن

شئ إلا قال : " لا حرج لا حرج " .

ثم قال : " قد أذهب الله الحرج إلا رجلا اقترض امرءا مسلما فذلك الذي حرج

وهلك " . وقال " ما أنزل الله داء إلا أنزل له دواء إلا الهرم " .

وقد روى الامام أحمد وأهل السنن بعض هذا السياق من هذه الطريق . وقال

الترمذى : حسن صحيح . وقال الامام أحمد : حدثنا حجاج ،
حدثنى شعبة ، عن على بن مدرك ، مسعت أبا زرعة
يحدث عن جرير وهو جده ، عن النبى صلى الله عليه
وسلم ، قال : في حجة

الوداع : يا جرير استنصت الناس . ثم قال : في خطبته : "
لا ترجعوا بعدى كفارا

يضرب بعضكم رقاب بعض " .

ثم رواه أحمد ، عن غندر وعن ابن مهدي ، كل منهما
عن شعبة به . وأخرجه في

الصحيحين من حديث شعبة به .

-394-

وقال أحمد : حدثنا ابن نمير ، حدثنا إسماعيل ، عن قيس
، قال بلغنا أن جريرا

قال : قال رسول الله : استنصت الناس . ثم قال عند ذلك
: " لا أعرفن بعد ما أرى

ترجعون كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض " :

ورواه النسائي من حديث عبدالله بن نمير به .

وقال النسائي : حدثنا هناد بن السرى ، عن أبى الاحوص ،
عن ابن غرقدة ،

عن سليمان بن عمرو ، عن أبيه ، قال : شهدت رسول
الله في حجة الوداع يقول : أيها

الناس . ثلاث مرات . أى يوم هذا ؟ قالوا : يوم الحج
الأكبر .

قال : " فأن دماءكم وأموالكم وأعراضكم بينكم حرام
كحرمة يومكم هذا في

بلدكم هذا ، ولا يجنى جان على ولده ، ألا إن الشيطان
قد يئس أن يعبد في بلدكم

هذا ، ولكن سيكون له طاعة في بعض ما تحتقرون من
أعمالكم فيرضى ،

ألا وإن كل ربا من ربا الجاهلية يوضع ، لكم رءوس
أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون "

وذكر تمام الحديث .

وقال أبوداود : باب من قال يخطب (1) يوم النحر : حدثنا
هارون بن عبدالله ،

حدثنا هشام بن عبدالملك ، حدثنا عكرمة هو ابن عمار
حدثنا الهرماس بن زياد

الباهلى قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يخطب الناس على ناقته العضباء يوم

الاضحى بمنى . ورواه أحمد والنسائي من غير وجه ، عن
عكرمة بن عمار ، عن الهرماس . قال :

كان أبى مرد في فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يخطب الناس بمنى يوم النحر على

ناقته العضباء .

* (هامش) * (1) أبو داود 307 / 1 : خطب .

-395-

لفظ أحمد ، وهو من ثلاثيات المسند . ولله الحمد .

ثم قال أبوداود : حدثنا مؤمل بن الفضل الحرانى ، حدثنا
الوليد (1) ، حدثنا

ابن جابر ، حدثنا سليم بن عامر - الكلاعى (2) - سمعت
أبا أمامة يقول : سمعت خطبة

رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنى يوم النحر .

وقال الامام أحمد : حدثنا عبدالرحمن ، عن معاوية بن صالح ، عن سليم بن عامر

الكلاعى ، سمعت أبا أمامة يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يومئذ

على الجداء واضع رجله في الغرز يتناول ليسمع الناس . فقال بأعلى صوته :

ألا تسمعون ؟ فقال رجل من طوائف الناس : يا رسول الله ماذا تعهد إلينا ؟ فقال :

" اعبدوا ربكم وصلوا خمسكم وصوموا شهركم وأطيعوا إذا أمرتم ، تدخلوا

جنة ربكم " .

فقلت : يا أبا أمامة مثل من أنت يومئذ ؟ قال : أنا يومئذ ابن ثلاثين سنة أزاحم

البعير أز حزحه قدما لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

ورواه أحمد أيضا عن زيد بن الحباب ، عن معاوية بن صالح ، وأخرجه الترمذى عن

موسى بن عبدالرحمن الكوفى ، عن زيد بن الحباب ، وقال : حسن صحيح .

قال الامام أحمد : حدثنا أبو بوالمغيرة ، حدثنا إسماعيل بن عباس ، حدثنا شرحبيل

ابن مسلم الخولانى ، سمعت أبا أمامة الباهلى يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم

يقول في خطبته عام حجة الوداع : " إن الله قد أعطى كل ذى حق حقه فلا وصية لوارث ،

والولد للفراش وللعاهر الحجر وحسابهم على الله ، ومن ادعى إلى غير أبيه أو انتمى إلى

غير مواليه فعليه لعنة الله التابعة إلى يوم القيامة ، لا تنفق امرأة من بيتها إلا بإذن زوجها " .

* (هامش) * (1) أبوداود : حدثنا الوليد بن جابر ، حدثنا سليم . (2) من سنن أبي داود 307 / 1

-396-

ف قيل : يا رسول الله ولا الطعام ؟ قال : ذاك أفضل أموالنا . ثم قال رسول الله :

" العارية مؤداة والمنحة مردودة ، والدين مقضى ، والزعيم غارم " .

ورواه أهل السنن الأربعة من حديث إسماعيل بن عياش ، وقال الترمذى : حسن .

ثم قال أبوداود رحمه الله : باب متى يخطب (1) يوم النحر : حدثنا ع بدالوهاب بن

عبدالرحيم الدمشقى ، حدثنا مروان ، عن هلال بن عامر المزنى ، حدثنى رافع بن عمرو

المزنى ، قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب الناس بمنى حين ارتفع الضحى

على بغلة شهباء وعلى يعبر عنه والناس بين قائم وقاعد .

ورواه النسائى عن دحيم ، عن مروان الفزارى به .

وقال الامام أحمد : حدثنا أبو معاوية ، حدثنا هلال بن عامر المزنى ، عن أبيه ،

قال : رأيت رسول الله يخطب الناس بمنى على بغلة وعليه برد أحمر . قال : ورجل من

أهل بدر بين يديه يعبر عنه .

قال : فجئت حتى أدخلت يدي بين قدمه وشراكه . قال :
فجعلت أعجب

من بردها .

حدثنا محمد بن عبيد ، حدثنا شيخ من بني فزارة ، عن
هلال بن عامر المزني ، عن أبيه ،

قال : رأيت رسول الله على بغلة شهباء وعلى يعبر عنه .
ورواه أبوداود من حديث أبي معاوية ، عن هلال بن عامر .

ثم قال أبوداود : باب ما يذكر الامام في خطبته بمنى :
حدثنا مسدد ، حدثنا

ع بدالوارث ، عن حميد الاعرج ، عن محمد بن إبراهيم
التيمي ، عن عبدالرحمن بن معاذ

التيمي ، قال : خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ونحن بمنى ففتحت أسماعنا حتى كنا

تسمع ما يقول ونحن في منازلنا ، فطفق يعلمهم
مناسكهم حتى بلغ الجمار فوضع السبابتين

* (هامش) * (1) أبوداود : أى وقت يخطب .

397

ثم قال بحصى الخذف ، ثم أمر المهاجرين فنزلوا في
مقدم المسجد ، وأمر الانصار فنزلوا

من وراء المسجد ، ثم نزل الناس بعد ذلك .

وقد رواه أحمد عن عبدالصمد بن ع بدالوارث ، عن أبيه .
وأخرجه النسائي من

حدث ابن المبارك ، عن ع بدالوارث كذلك .

وتقدم رواية لامام أحمد له عن عبدالرزاق ، عن معمر ،
عن محمد بن إبراهيم التيمي ،

عن عبدالرحمن بن معاذ ، عن رجل من الصحابة . فالله أعلم .

وثبت في الصحيحين من حديث ابن جرح ، عن الزهري ، عن عيسى بن طلحة ،

عن عبدالله بن عمرو بن العاص ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا هو يخطب يوم

النحر فقام إليه رجل فقال : كنت أحسب أن كذا وكذا قبل كذا وكذا . ثم قام آخر

فقال : كنت أحسب أن كذا وكذا قبل كذا . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

" افعل لا حرج " .

وأخرجه من حديث مالك . زاد مسلم : ويونس عن الزهري به . وله ألفاظ كثيرة

ليس هذا موضع استقصائها . ومحل كتاب الاحكام وباللهم المستعان .

وفى لفظ الصحيحين قال : فما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك اليوم عن

شئ قدم ولا آخر إلا قال : افعل ولا حرج .

فصل

ثم نزل عليه السلام بمنى حيث المسجد اليوم ، فيما يقال ، وأنزل المهاجرين يمنة

والانصار يسرته والناس حولهم من بعدهم .

وقال الحافظ البيهقي : أ بوعبدالله الحافظ أنبأنا على بن محمد بن عقبة الشيباني بالكوفة ،

حدثنا إبراهيم بن إسحاق الزهري ، حدثنا عبيدالله بن موسى ، أنبأنا إسرائيل ، عن

إبراهيم بن مهاجر ، عن يوسف بن ماهك ، عن أم
مسيكة ، عن عائشة ، قالت : قيل يا رسول

الله : ألا نبني لك بمنى بناء يظلك ؟ قال : لا ، منى مناخ
من سبق .

وهذا إسناد لا بأس به ، وليس هو في المسند ولا في
الكتب الستة من هذا الوجه .

وقال أبوداود : حدثنا أبوبكر محمد بن خلاد الباهلي ، حدثنا
يحيى ، عن ابن جريج

- حدثني حريز (1) - أو أبو حريز الشك من يحيى ، أنه
سمع عبدالرحمن بن فروخ يسأل

ابن عمر قال : إنا تتابع بأموال الناس فيأتي أحدنا مكة
فبييت على المال ، فقال : أما

رسول الله صلى الله عليه وسلم فبات بمنى وظل .

انفرد به أبوداود (2) .

ثم قال أبوداود : حدثنا عثمان بن أبي شيبة ، حدثنا ابن
نمير وأبواسامة ، عن

عبيدالله عن نافع ، عن ابن عمر قال استأذن العباس
رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبيت

بمكة ليالى منى من أجل سقايته فأذن له .

وهكذا رواه البخارى ومسلم من حديث عبدالله بن نمير .
زاد البخارى : وأبى ضمرة

أنس بن عياض . زاد مسلم : وأبى أسامة حماد بن أسامة

وقد علقه البخارى عن أبى أسامة وعقبة بن خالد ، كلهم
عن عبيدالله

ابن عمر به .

وقد كان صلى الله عليه وسلم يصلى بأصحابه بمنى
ركعتين ، كما ثبت عنه ذلك في

الصحيحين من حديث ابن مسعود وحرثة بن وهب رضى
الله عنهما .

ولهذا ذهب طائفة من العلماء إلى أن سبب هذا القصر
النسك ، كما هو قول طائفة من

المالكية وغيرهم . قالوا : ومن قال : إنه عليه السلام كان
يقول بمنى لاهل مكة : أتموا

* (هامش) * (1) سقط من المطبوعة . (2) سنن أبى
داود 308 / 1 .

399

فإننا قوم سفر : فقد غلط إنما قال ذلك رسول الله صلى
الله عليه وسلم عام الفتح وهو

نازل بالابطح ، كما تقدم . والله أعلم .

وكان صلى الله عليه وسلم يرمى الجمرات الثلاث في كل
يوم من أيام منى بعد الزوال

كما قال جابر فيما تقدم ، ماشيا كما قال ابن عمر فيما
سلف ، كل جمرة بسبع حصيات يكبر

مع كل حصة . ويقف عند الاولى وعند الثانية يدعو الله
عزوجل ولا يقف عند الثالثة .

قال أبوداود : حدثنا على بن بحر ، وعبدالله بن سعيد
المعنى ، قالا حدثنا أبوخالد

الاحمر ، عن محمد بن إسحاق ، عن عبدالرحمن بن
القاسم ، عن أبيه ، عن عائشة

قالت : أفاض رسول الله صلى الله عليه وسلم من آخر يومه حين صلى الظهر ، ثم رجع إلى

منى فمكث بها - ليالى (1) - أيام التشريق ، يرمى الجمرة إذا زالت الشمس ، كل

جمرة بسبع حصيات ويكبر مع كل حصة ويقف عند الاولى والثانية فيطيل المقام

ويتضرع ، ويرمى الثالثة لا يقف عندها .

انفرد به أبوداود .

وروى البخارى من غير وجه ، عن يونس بن يزيد ، عن الزهري ، عن سالم ، عن

ابن عمر ، أنه كان يرمى الجمرة الدنيا بسبع حصيات يكبر على إثر كل حصة ، ثم يتقدم

ثم يسهل ، فيقوم مستقبل القبلة طويلا ويدعو ويرفع يديه ثم يرمى الوسطى ثم يأخذ ذات

الشمال فيسهل فيقوم مستقبل القبلة ، ويدعو ، ويرجع يديه ، ويقوم طويلا . ثم يرمى

جمرة ذات العقبة من بطن الوادى ولا يقف عندها ، ثم ينصرف فيقول : هكذا رأيت

رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعله .

وقال وبرة عبدالرحمن : قام ابن عمر عند العقبة بقدر قراءة سورة البقرة . وقال

أبومجلز : حضرت قيامه بقدر قراءة سورة يوسف .

ذكرهما البيهقى .

* (هامش) * (1) من سنن أبى داود 309 / 1 .

وقال الامام أحمد : حدثنا سفيان بن عيينه ، عن عبدالله بن أبى بكر ، عن أبيه ،

عن أبى القداح ، عن أبيه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رخص للرعاء أن يرموا يومًا ويرعوا يومًا .

وقال أحمد : حدثنا محمد بن أبى بكر وأنبأنا روح ، حدثنا ابن جريج ، أخبرنى محمد

ابن أبى بكر بن محمد بن عمرو ، عن أبيه ، عن أبى القداح بن عاصم بن عدى ، عن أبيه

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أرخص للرعاء أن يتعاقبوا فيرموا يوم النحر ، ثم يدعوا يومًا وليلة ثم يرموا الغد .

وقال الامام أحمد : حدثنا عبدالرحمن ، حدثنا مالك ، عن عبدالله بن بكر ، عن

أبيه ، عن أبى القداح بن عاصم بن عدى عن أبيه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

أرخص لرعاء الابل في البيتوتة بمنى حتى يرموا يوم النحر ثم يرمون يوم النحر ثم

يرمون الغد أو من بعد الغد ليومين ثم يرمون يوم النفر .

وكذا رواه عن عبدالرزاق عن مالك بنحوه . وقد رواه أهل السنن الاربعة من

حديث مالك ومن حديث سفيان بن عيينة به . قال الترمذى : ورواية مالك أصح ،

وهو حديث حسن صحيح .

فصل

فيما ورد من الاحاديث الدالة على أنه عليه السلام

خطب الناس بمنى في اليوم الثانى من أيام التشريق وهو
أوسطها

قال أبوداود : باب أى يوم يخطب : حدثنا محمد بن العلاء
، أنبأنا ابن المبارك ،

عن إبراهيم بن نافع ، عن ابن أبى نجيح ، عن أبيه ، عن
رجلين من بنى بكر ، قالا :

رأينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب بين أوسط
أيام التشريق ونحن عند راحلته ،

-401-

وهى خطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم التى خطب
بمنى .

.....

- السيرة النبوية مجلد: 4 من ص 401 سطر 1 الى ص
410 سطر 22

وهى خطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم التى خطب
بمنى .

انفرد به أبوداود .

ثم قال أبوداود : حدثنا محمد بن بشار ، حدثنا أبو عاصم ،
حدثنا ربيعة بن عبدالرحمن

ابن حصين (1) ، حدثنى جدتى سراء بنت نبهان وكانت
ربة بيت في الجاهلية

قالت : خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم
الرعوس فقال : أى يوم هذا ؟ قلنا :

الله ورسوله أعلم . قال : أليس أوسط أيام التشريق ؟

انفرد به أبوداود .

قال أبوداود : وكذلك قال عم أبي حرة (2) الرقاشى أنه
خطب أوسط

أيام التشريق .

وهذا الحديث قد رواه الامام أحمد متصلا مطولا فقال :
حدثنا عثمان ، حدثنا حماد

ابن سلمة ، أنبأنا على بن زيد ، عن أبي حرة الرقاشى ،
عن عمه ، قال : كنت أخذا بزمام

ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم في أوسط أيام
التشريق أذود عنه الناس . فقال : يا أيها

الناس أتدرون في أى شهر أنتم وفى أى يوم أنتم وفى
أى بلد انتم ؟ قالوا : فى يوم حرام

وشهر حرام وبلد حرام . قال : فإن دماءكم وأموالكم
وأعراضكم عليكم حرام كحرمة

يومكم هذا فى شهركم هذا فى بلدكم هذا إلى أن تلقوه .

ثم قال : " اسمعوا منى تعيشوا ، ألا لا تظلموا ألا لا
تظلموا ، ألا لا تظلموا ، إنه لا يحل

مال امرئ مسلم إلا بطيب نفس منه . ألا إن كل دم
ومال ومأثرة كانت فى الجاهلية تحت

قدمى هذه إلى يوم القيامة ، وإن أول دم يوضع دم -
ابن - ربيعة بن الحارث بن ع بدالمطلب

كان مسترضعا فى بنى سعد فقتلته هذيل ، ألا إن كل ربا
فى الجاهلية موضوع وإن الله قضى

* (هامش) * (1) سنن أبى داود 307 / 1 : ابن حصن .

(2) الاصل أبوحمزة . وما أثبتته عن سنن أبى داود 1 /
307 . وميزان العتدال 1 / 621 .

(26 السيرة 4)

أن أول ربا يوضع ربا العباس بن عبدالمطب ، لكم رعوس
أموالكم لا تظلمون

ولا تظلمون .

ألا وإن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات
والارض . ثم قرأ : " إن عدة

الشهور عندالله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق
السموات والرض منها أربعة

حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم " ، ألا لا
ترجعوا بعدى كفارا

يضرب بعضكم رقاب بعض ، ألا إن الشيطان قد يئس أن
يعبده المصلون ولكنه في

التحريش بينكم .

واتقوا الله في النساء فإنهن عندكم عوان (1) لا يملكن
لأنفسهن شيئا ، وإن لهن

عليكم حقا ولكم عليهن حق ، ألا يوطئن فرشكم أحدا
غيركم ، ولا يأذن في بيوتكم

لاحد تكرهونه . فإن خفتم نشوزهن فعظوهن واهجروهن
في المضاجع واضربوهن ضربا

غير مبرح ، ولهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف ، وإنما
أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم

فروجهن بكلمة الله ، ألا ومن كانت عنده أمانة فليؤدها
إلى من ائتمنه عليها " .

وبسط يده وقال : ألا هل بلغت ؟ ثم قال : ليلغ الشاهد
الغائب

فإنه رب مبلغ أسعد من سامع .

قال حميد : قال الحسن حين بلغ هذه الكلمة : قد والله
بلغوا أقواما كانوا

أسعد به .

وقد روى أبوداود في كتاب النكاح من سننه عن موسى
بن إسماعيل ، عن حماد

ابن سلمة ، عن علي بن زيد بن جدعان ، عن أبي حرة
الرقاشي واسمه حنيفة عن عمه

بعضه (2) في النشور .

* (هامش) * (1) العوانى : الاسرى ، جمع عان .

(2) سنن أبي داود 1 / 334 .

-403-

قال ابن حزم : جاء أنه خطب يوم الرءوس وهو اليوم
الثاني من يوم النحر بلا خلاف

عند أهل مكة ، وجاء أنه أوسط أيام التشريق ، فتحمل
على أن أوسط بمعنى أشرف كما

قال تعالى : " وكذلك جعلناكم أمة وسطا "

وهذا المسلك الذي أخذه ابن حزم بعيد والله أعلم .

وقال الحافظ أبوبكر البزار : حدثنا الوليد بن عمرو بن
مسكين ، حدثنا أبوهمام

محمد بن الزبير قان ، حدثنا موسى بن عبيدة ، عن
عبدالله بن دينار وصدقة بن يسار ، عن

عبدالله بن عمر ، قال : نزلت هذه السورة على رسول
الله صلى الله عليه وسلم بمنى وهو

في أوسط أيام التشريق في حجة الوداع : " إذ جاء نصر
الله والفتح " فعرف أنه الوداع

فأمر براحلته القصواء فرحلت له ثم ركب فوقف للناس
بالعقبة ، فاجتمع إليه ما شاء الله

من المسلمين ، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم
قال : أما بعد ، أيها الناس فإن كل دم

كان في الجاهلية فهو هدر ، وإن أول دمائكم أهدر دم -
ابن - ربيعة بن الحارث ، كان

مسترضعا في بنى ليث فقتلته هذيل . وكل ربا في
الجاهلية فهو موضوع ، وأن أول رباكم

أضع ربا العباس بن ع بدالمطلب .

أيها الناس إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله
السموات والارض ، وإن

عدة الشهور عندالله اثنا عشر منها أربعة حرم رجب مضر
الذى بين جمادى وشعبان ،

وذو القعدة وذو الحجة والمحرم " ذلك الدين القيم فلا
تظلموا فيهن أنفسكم " الآية

" إنما النسئ زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه
عاما ويحرمونه عاما ليو اطئوا

عدة ما حرم الله " كانوا يحلون صفر عاما ويحرمون
المحرم عاما ، ويحرمون صفر عاما

ويحلون المحرم عاما ، فذلك النسئ .

يا أيها الناس من كان عنده وديعة فليؤدها إلى من ائتمنه
عليها ، أيها الناس إن الشيطان

قد يئس أن يعبد ببلادكم آخر الزمان ، وقد يرضى عنكم ،
بمحقرات الاعمال ، فاحذروه

على دينكم بمحقرات الاعمال ، أيها الناس إن النساء
عندكم عوان أخذتموهن بأمانة الله

واستحللتهم فزوجهن بكلمة الله ، لكم عليهن حق ولهن
عليكم حق ، ومن حقكم عليهن

أن لا يوطئن فرشكم غيركم ولا يعصينكم في معروف ،
فإن فعلن ذلك فليس لكم عليهن

سبيل ، ولهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف ، فإن ضربتم
فاضربوا ضربا غير مبرح . ولا يحل

لا مرئى من مال أخيه إلا ما طابت به نفسه ، أيها الناس
إنى قد تركت فيكم ، ما إن أخذتم

به لم تضلوا ، كتاب الله ، فاعملوا به .

أيها الناس أى يوم هذا ؟ قالوا : يوم حرام . قال : فأى
بلد هذا ؟ قالوا بلد حرام .

قال : أى شهر هذا ؟ قالوا : شهر حرام . قال : فإن الله
حرم دماءكم وأموالكم وأعراضكم

كحرمة هذا اليوم في هذا البلد وهذا الشهر ، ألا ليبلغ
شاهدكم غائبكم ، لا نبى بعدى ولا أمة

بعدكم . ثم رفع يديه فقال : اللهم اشهد .

ذكر إيراد حديث فيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان يزور البيت

في كل ليلة من ليالى منى

قال البخارى : يذكر عن أبى حسان عن ابن عباس ، أن
رسول الله صلى الله عليه

وسلم كان يزور البيت في أيام منى .

هكذا ذكره معلقا بصيغة التمريض .

وقد قال الحافظ البيهقي : أخبرناه أبو الحسن بن عبدان ،
أنبأنا أحمد بن ع بيدالصفار ،

حدثنا العمري ، أنبأنا ابن عريرة ، فقال : دفع إلينا معاذ
بن هشام كتابا قال : سمعته من

أبي ولم يقرأه . قال : فكان فيه : عن قتادة ، عن أبي
حسان ، عن ابن عباس ، أن رسول

الله صلى الله عليه وسلم كان يزور البيت كل ليلة مادام
بمنى . قال : وما رأيت أحدا

واطأه عليه .

قال البيهقي : وروى الثوري في الجامع عن ابن طاوس ،
عن طاوس ، عن ابن عباس ،

405

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يفيض كل ليلة
يعنى ليالى منى

وهذا مرسل .

فصل

اليوم السادس من ذى الحجة قال بعضهم : يقال له يوم
الزينة ، لانه يزين فيه البدن

بالجلال وغيرها .

واليوم السابع يقال له يوم التروية ، لانهم يتروون فيه من
الماء ويحملون منه ما يحتاجون

إليه حال الوقوف وما بعده .

واليوم الثامن يقال له يوم منى لانهم يرحلون فيه من
الابطح إلى منى .

واليوم التاسع يقال له يوم عرفة ، لوقوفهم فيه بها .

واليوم العاشر يقال له يوم النحر ويوم الاضحى ويوم الحج
الأكبر .

واليوم الذى يليه يقال له يوم القر ، لانهم يقرون فيه ،
ويقال له يوم الرءوس لانهم

يأكلون فيه رءوس الاضاحى ، وهو أول أيام التشريق .

وثانى أيام التشريق يقال له يوم النفر الاول ، لجواز النفر
فيه ، وقيل هو اليوم الذى

يقال له يوم الرءوس . واليوم الثالث من أيام التشريق
يقال له يوم النفر الآخر . قال الله

تعالى : " فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه ومن تأخر
فلا إثم عليه (1) " الآية .

- فلما ن يوم النفر الآخر وهو اليوم الثالث من أيام
التشريق - (2) ، وكان يوم الثلاثاء ركب

رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون معه ، فنفر
بهم من منى فنزل المحصب ، وهو واد

بين مكة ومنى فصلى به العصر .

كما قال البخارى : حدثنا محمد بن المثنى ، حدثنا إسحاق
بن يوسف ، حدثنا سفيان

* (هامش) * (1) سورة البقرة . (2) سقط من ا .

-406-

الثورى ، عن عبدالعزيز بن رفيع ، قال سألت أنس بن
مالك : أخبرنى عن شئ عقلمته

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أين صلى الظهر
يوم التروية ؟ قال : بمنى . قلت : فأين

صلى العصر يوم النفر ؟ قال : بالابطح ، افعل كما يفعل
أمراؤك .

وقد روى أنه صلى الله عليه وسلم صلى الظهر يوم النفر بالابطح ، وهو المحصب . فالله أعلم .

قال البخارى : حدثنا ع بدالمتعال بن طالب ، حدثنا ابن وهب ، أخبرنى عمرو بن

الحارث ، أن قتادة حدثه ، أن أنس بن مالك حدثه عن النبى صلى الله عليه وسلم ، أنه صلى

الظهر والعصر - والمغرب - (1) والعشاء ، وركب رقة في المحصب ثم ركب إلى البيت فطاف به .

قلت : يعنى طواف الوداع .

وقال البخارى : حدثنا عبدالله بن ع بدالوهاب ، حدثنا خالد بن الحارث ، قال : سئل

عبدالله عن المحصب فحدثنا عبيد الله عن نافع قال : نزل بها رسول الله صلى الله عليه وسلم

وعمر وابن عمر .

وعن نافع : أن ابن عمر كان يصلى بها يعنى المحصب الظهر والعصر ، أحسبه

قال : والمغرب . قال خالد : لا أشك في العشاء ، ثم يهجع هجعة ويذكر ذلك عن النبى

صلى الله عليه وسلم .

وقال الامام أحمد : حدثنا نوح بن ميمون ، أنبأنا عبدالله ، عن نافع ، عن ابن عمر ،

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأب بكر وعمر وعثمان نزلوا المحصب .

هكذا رأيت في مسند الامام أحمد من حديث عبدالله العمرى عن نافع .

وقد روى الترمذى هذا الحديث عن إسحاق بن منصور .
وأخرجه ابن ماجه عن

محمد بن يحيى ، كلاهما عن عبدالرزاق ، عن عبيدالله بن
عمر ، عن نافع عن ابن عمر ، قال :

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر
وعثمان ينزلون الا بطح .

قال الترمذى : وفى الباب عن عائشة وأبى رافع وابن
عباس ، وحديث ابن عمر

* (هامش) * (1) من البخارى .

-407-

حسن غريب ، وإنما نعرفه من حديث عبدالرزاق عن
عبيدالله بن عمر به .

وقد رواه مسلم عن محمد بن مهران الرازى ، عن
عبدالرزاق ، عن معمر ، عن أيوب ،

عن نافع ، عن ابن عمر ، أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم وأبا بكر وعمر كانوا ينزلون الا بطح .

ورواه مسلم أيضا من حديث صخر بن جويرية ، عن نافع
عن ابن عمر ، أنه كان ينزل

المحصب (1) ، وكان يصلى الظهر يوم النفر بالحصبة .
قال نافع : قد حسب رسول الله صلى الله عليه وسلم
والخلفاء بعده .

وقال الامام أحمد : حدثنا يونس ، حدثنا حماد يعنى ابن
سلمة عن أيوب وحميد ،

عن بكر بن عبدالله ، عن ابن عمر ، أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم صلى الظهر والعصر

والمغرب والعشاء بالبطحاء ثم هجع هجعة ، ثم دخل يعنى
مكة فطاف بالبيت .

ورواه أحمد أيضا عن عفان ، عن حماد ، عن حميد ، عن بكر ، عن ابن عمر فذكره .

وزاد في آخره : وكان ابن عمر يفعله . وكذلك رواه أبو دواد عن أحمد بن حنبل .

وقال البخاري : حدثنا الحميدي ، حدثنا الوليد ، حدثنا الأوزاعي ، حدثني

الزهري ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من

الغد يوم النحر بمنى : " نحن نازلون غدا بخيف بنى كنانة حيث تقاسموا على الكفر "

يعنى بذلك المحصب الحديث .

ورواه مسلم عن زهير بن حرب عن الوليد بن مسلم ، عن الأوزاعي . فذكر

مثله سواء .

وقال الامام أحمد : حدثنا عبدالرزاق ، أنبأنا معمر ، عن الزهري ، عن علي بن

الحسين ، عن عمرو بن عثمان ، عن أسامة بن زيد ، قال : قلت يا رسول الله أين تنزل

غدا في حجته ؟ قال ، وهل ترك لنا عقيل منزلا ! ثم قال : نحن نازلون غدا إن شاء الله

* (هامش) * (1) ت : كان يرى المحصب سنة .

-408-

بخيف بنى كنانة يعنى المحصب حيث قاسمت قريشا على الكفر .

وذلك أن بنى كنانة حالفت قريشا على بنى هاشم أن لا ينا كحوهم ولا يبايعوهم

ولا يؤوهم يعنى حتى يسلموا إليهم رسول الله .
ثم قال عند ذلك : " لا يرث المسلم الكافر ، ولا الكافر المسلم " قال الزهرى :
والخيف : الوادى . أخرجاه من حديث عبدالرزاق .
وهذان الحديثان فيهما دلالة على أنه عليه السلام قصد النزول في المحصب مراغمة
لما كان تمالا عليه كفار قريش لما كتبوا الصحيفة في مصارمة بنى هاشم وبنى المطلب
حتى يسلموا إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم . كما قدمنا بيان ذلك في موضعه .
وكذلك نزله عام الفتح ، فعلى هذا يكون نزوله سنة مرغبا فيها ، وهو أحد
قولى العلماء .
وقد قال البخارى : حدثنا أبو نعيم ، أنبأنا سفيان ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ،
عن عائشة ، قالت : إنما كان منزلا ينزله النبى صلى الله عليه وسلم ليكون أسمح لخروجه
يعنى الابطح .
وأخرجه مسلم من حديث هشام به . ورواه أبو داود عن أحمد بن حنبل ، عن
يحيى بن سعيد ، عن هشام ، عن أبيه ، عن عائشة : إنما نزل رسول الله المحصب ليكون
أسمح لخروجه ، وليس بسنة ، فمن شاء نزله ومن شاء لم ينزله .
وقال البخارى : حدثنا على بن عبدالله ، حدثنا سفيان ، قال : قال عمرو عن

عطاء ، عن ابن عباس قال : ليس التحصيب بشئ ، إنما هو منزل نزله رسول الله صلى الله عليه وسلم .

409

ورواه مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة وغيره ، عن سفيان وهو ابن عيينة به .

وقال أبوداود : حدثنا أحمد بن حنبل وعثمان بن أبي شيبة المعنى ومسدد ، قالوا :

حدثنا سفيان ، حدثنا صالح بن كيسان ، عن سليمان بن يسار ، قال : قال أبو رافع :

لم يأمرنى ، يعنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أن أنزله ، ولكن ضربت قبته فنزله .

قال مسدد : وكان على ثقل النبى صلى الله عليه وسلم . وقال عثمان يعنى

- في - (1) الابطح .

ورواه مسلم عن قتيبة وأبى بكر وزهير بن حرب عن سفيان بن عيينة به .

والمقصود أن هؤلاء كلهم اتفقوا على نزول النبى صلى الله عليه وسلم في المحصب لما

نفر من منى ، ولكن اختلفوا : فمنهم من قال : لم يقصد نزله وإنما نزله اتفاقا

ليكون أسمح لخروجه . ومنهم من أشعر كلامه بقصده عليه السلام نزوله ، وهذا

هو الاشبه .

وذلك أنه عليه السلام أمر الناس أن يكون آخر عهدهم
بالبيت ، وكانوا قبل ذلك

ينصرفون من كل وجه ، كما قال ابن عباس ، فأمر
الناس أن يكون آخر عهدهم بالبيت

يعنى طواف الوداع فأراد عليه السلام أن يطوف هو ومن
معه من المسلمين بالبيت

طواف الوداع وقد نفر من منى قريب الزوال ، فلم يكن
يمكنه أن يجئ البيت في بقية

يومه ويطوف به ويرحل إلى ظاهر مكة من جانب المدينة
، لان ذلك قد يتعذر على هذا

الجم الغفير ، فاحتاج أن يبني قبل مكة .

ولم يكن منزل أنسب لمبئته من المحصب الذى كانت
قريش قد عاقدت بنى كنانة

على بنى هاشم وبنى المطلب فيه ، فلم يبرم الله لقريش
أمرا بل كتبهم وردهم

* (هامش) * (1) من سنن أبى داود 314 / 1 .

-410-

خائبين ، وأظهر الله دينه ونصر نبيه وأعلى كلمته ، وأتم
له الدين القويم ، وأوضح به

الصراط المستقيم

فحج بالناس وبين لهم شرائع الله وشعائره ، وقد نفر بعد
إكمال المناسك فنزل في

الموضع الذى تقاسمت قريش فيه على الظلم والعدوان
والقطيعة ، فصلى به الظهر والعصر

والمغرب والعشاء وهجع هجعة .

وقد كان بعث عائشة أم المؤمنين مع أخيها عبدالرحمن
ليعمرها من التنعيم ،

فإذا فرغت أته ، فلما قضت عمرتها ورجعت أذن في
المسلمين بالرحيل إلى

البيت العتيق .

كما قال أبوداود : حدثنا وهب بن بقية ، حدثنا خالد ، عن
أفلح ، عن القاسم ،

عن عائشة ، قالت : أحرمت من التنعيم بعمره فدخلت
فقضيت عمرتي ، وانتظرتني

رسول الله صلى الله عليه وسلم بالابطح حتى فرغت ،
وأمر الناس بالرحيل . قالت : وأتى

رسول الله صلى الله عليه وسلم البيت فطاف به ثم خرج
.

وأخرجه في الصحيحين من حديث أفلح بن حميد .

ثم قال أبوداود : حدثنا محمد بن بشار ، حدثنا أبوبكر يعنى
الحنفى حدثنا أفلح

عن القاسم ، عن عائشة ، قالت : خرجت معه ، تعنى
رسول الله صلى الله عليه وسلم ،

- في - (1) نفر الآخر فنزل المحصب .

قال أبوداود : فذكر ابن بشار بعثها إلى التنعيم ، قالت :
ثم جئت سحرا ، فأذن في

أصحابه بالرحيل فارتحل ، فمر بالبيت قبل صلاة الصبح ،
فطاف به حين خرج ، ثم انصرف

متوجها إلى المدينة .

ورواه البخارى عن محمد بن بشار به .

* (هامش) * (1) من سنن أبى داود 314 / 1 .

قلت : والظاهر أنه عليه السلام صلى الصبح يومئذ عند الكعبة بأصحابه ، وقرأ في

.....
- السيرة النبوية مجلد: 4 من ص 411 سطر 1 الى ص 420 سطر 22

قلت : والظاهر أنه عليه السلام صلى الصبح يومئذ عند الكعبة بأصحابه ، وقرأ في

صلاته تلك بسورة " والطور وكتاب مسطور في رق منشور . والبيت المعمور والسقف

المرفوع . والبحر المسجور " السورة بكمالها .

وذلك لما رواه البخارى حيث قال : حدثنا إسماعيل ، حدثنى مالك ، عن محمد بن

عبدالرحمن بن نوفل ، عن عروة بن الزبير ، عن زينب بنت أبى سلمة ، عن أم سلمة

زوج النبى صلى الله عليه وسلم . قال : شكوت إلى رسول الله أنى أشتكى ، قال :

طوفى من وراء الناس وأنت راكبة . فطفت ورسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى حينئذ

إلى جنب البيت وهو يقرأ : " والطور وكتاب مسطور " .

وأخرجه بقية الجماعة إلا الترمذى من حديث مالك بإسناد نحوه .

وقد رواه البخارى من حديث هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن زينب ، عن

أم سلمة ، أن رسول الله قال وهو بمكة وأراد الخروج ، ولم تكن أم سلمة طافت

وأرادت الخروج فقال لها : " إذا أقيمت صلاة الصبح
فطوفى على بعيرك والناس يصلون "

فذكر الحديث .

فأما ما رواه الامام أحمد : حدثنا أبو معاوية ، حدثنا هشام
بن عروة ، عن أبيه ، عن

زينب بنت أبي سلمة ، عن أم سلمة ، أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم : أمرها أن توافى

معه صلاة الصبح يوم النحر بمكة .

فهو إسناد كما ترى على شرط الصحيحين ، ولم يخرج
أحد من هذا الوجه بهذا اللفظ

ولعل قوله : " يوم النحر " غلط من الراوى أو من الناسخ
، وإنما هو يوم النفر ، ويؤيده

ما ذكرناه من رواية البخارى . والله أعلم .

والمقصود أنه عليه السلام لما فرغ من صلاة الصبح طاف
بالبيت سبعا ووقف في الملتزم

بين الركن الذى فيه الحجر الاسود وبين باب الكعبة ،
فدعا الله عزوجل وألزم جسده

-412-

بجدار الكعبة . قال الثوري عن المثني بن الصباح ، عن
عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن

جده ، قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يلزم
وجهه وصدرة بالملتزم .

المثني ضعيف .

فصل

ثم خرج عليه السلام من أسفل مكة كما قالت عائشة :
إن رسول الله صلى الله عليه

وسلم دخل مكة من أعلاها وخرج من أسفلها . أخرجاه .

وقال ابن عمر : دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم
من الثنية العليا التي بالبطحاء

وخرج من الثنية السفلى .

رواه البخارى ومسلم .

وفى لفظ : دخل من كداء وخرج من كدى .

وقد قال الامام أحمد : حدثنا محمد بن فضيل ، حدثنا أجلى
بن عبدالله ، عن أبى

الزبير ، عن جابر ، قال : خرج رسول الله صلى الله عليه
وسلم من مكة عند غروب

الشمس ، فلم يصل حتى أتى سرف ، وهى على تسعة
أميال من مكة .

وهذا غريب جدا ، وأجلى فيه نظر . ولعل هذا فى غير
حجة الوداع ، فإنه عليه

السلام كما قدمنا طاف بالبيت بعد صلاة الصبح ، فماذا
أخره إلى وقت الغروب ؟ هذا

غريب جدا .

اللهم إلا أن يكون ما ادعاه ابن حزم صحيحا من أنه عليه
السلام رجع إلى المحصب

من مكة بعد طوافه بالبيت طواف الوداع ، ولم يذكر دليلا
على ذلك إلا قول عائشة

حين رجعت من اعتمارها من التنعيم فلقيته بصعدة ، وهو
منهبط على أهل مكة ، أو منهبطة

وهو مصعد .

قال ابن حزم : الذى لا شك فيه أنها كانت مصعدة من مكة وهو منهبط ، لأنها

-413-

تقدمت إلى العمرة وانتظرها حتى جاءت ، ثم نهض عليه السلام إلى طواف الوداع فلقبها منصرفه إلى المحصب من مكة .

وقال البخارى : باب من نزل بذى طوى إذا رجع من مكة .

وقال محمد بن عيسى : حدثنا حماد بن زيد ، عن أيوب ، عن نافع ، عن ابن عمر ،

أنه كان إذا أقبل بات بذى طوى حتى إذا أصبح دخل ، وإذا نفر مر بذى طوى

وبات بها حتى يصبح ، وكان يذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان

يفعل ذلك .

هكذا ذكر هذا معلقا بصيغة الجزم ، وقد أسنده هو ومسلم من حديث حماد بن

زيد به ، لكن ليس فيه ذكر المبيت بذى طوى في الرجعة . فإله أعلم .

فائدة عزيزة : فيها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استصحب معه من ماء

زمزم شيئاً .

قال الحافظ أبو عيسى الترمذى : حدثنا أبو كريب ، حدثنا

خلاد بن يزيد الجعفى ،

حدثنا زهير بن معاوية ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة ، أنها كانت تحمل

من ماء زمزم وتخبر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحمله .

ثم قال : هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه .

وقال البخارى : حدثنا محمد بن مقاتل ، أخبرنا عبدالله - هو ابن المبارك - حدثنا

موسى بن عقبة ، عن سالم ونافع ، عن عبدالله بن عمر ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

كان إذا قفل من الغزو أو من الحج أو من العمرة ، يبدأ فيكبر ثلاث مرات ثم يقول :

لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير ، آيئون تائبون

عابدين ساجدون لرنا حامدون ، صدق الله وعده ، ونصر عبده ، وهزم الأحزاب وحده .

والاحاديث في هذا كثيرة والله الحمد والمنة .

-414-

فصل

في إيراد الحديث الدال على أنه عليه السلام خطب بمكان بين مكة والمدينة ،

مرجه من حجة الوداع قريب من الجحفة - يقال له غدير خم -

فبين فيها فضل على بن أبى طالب وبراءة عرضه مما كان تكلم فيه بعض من كان

معه بأرض اليمن ، بسبب ما كان صدر منه إليهم من المعدلة التى ظنها بعضهم جورا

وتضييقا وبخلا ، والصواب كان معه في ذلك .

ولهذا لما تفرغ عليه السلام من بيان المناسك ورجع إلى المدينة بين ذلك في أثناء

الطريق ، فخطب خطبة عظيمة في اليوم الثامن عشر من ذى الحجة عامئذ ، وكان يوم

الاحد بغدير خم ، تحت شجرة هناك ، فبين فيها أشياء . وذكر من فضل على وأماتته

وعدله وقربه إليه ما أزاح به ما كان في نفوس كثير من الناس منه .

ونحن نورد عيون الاحاديث الواردة في ذلك ونبين ما فيها من صحيح وضعيف ،

بحول الله وقوته وعونه .

وقد اعتنى بأرم هذا الحديث أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى ، صاحب التفسير

والتاريخ ، فجمع فيه مجلدين أورد فيهما طرقة وألفاظه ، وساق الغث والسمين والصحيح

والسقيم ، على ما جرت به عادة كثير من المحدثين ، يوردون ما وقع لهم في ذلك الباب من

غير تمييز بين صحيحه وضعيفه . وكذلك الحافظ الكبير أبو القاسم بن عساكر أورد

أحاديث كثيرة في هذه الخطبة .

ونحن نورد عيون ما روى في ذلك ، مع إعلامنا أنه لا حظ للشيعه فيه ، ولا متمسك

لهم ولا دليل ، لما سنيينه ونبيه عليه . فنقول وبالله المستعان :

قال محمد بن إسحاق - في سياق حجة الوداع - : حدثني يحيى بن عبدالله بن

عبدالرحمن بن أبي عمرة ، عن يزيد بن طلحة بن يزيد بن ركانة ، قال : لما أقبل

على من اليمن ليلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ، تعجل إلى رسول الله واستخلف

على جنده الذين معه رجلا من أصحابه ، فعمد ذلك الرجل فكسا كل رجل من القوم

حلة من البز الذي كان مع علي .

فلما دنا جيشه خرج ليلقاهم فإذا عليهم الحلل ، قال : ويلك ما هذا ؟ قال : كسوت

القوم ليتحملوا به إذا قدموا في الناس . قال : ويلك ! انزع قبل أن تنتهي به إلى رسول

الله صلى الله عليه وسلم . قال : فانتزع الحلل من الناس فردها في البز ، قال : وأظهر

الجيش شكواه لما صنع بهم .

قال ابن إسحاق : فحدثني عبدالله بن عبدالرحمن بن معمر بن حزم ، عن سليمان

ابن محمد بن كعب بن عجرة ، عن عمته زينب بنت كعب - وكانت عند أبي سعيد الخدري -

عن أبي سعيد ، قال : اشتكى الناس عليا ، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فينا خطيبا ،

فسمعتة يقول : " أيها الناس لا تشكوا عليا ، فوالله إنه لاخشن في ذات الله أو في سبيل

الله - من أن يشكى (1) - .

ورواه الامام أحمد من حديث محمد بن إسحاق به وقال :
إنه لاختش في ذات الله
أو في سبيل الله .

وقال الامام أحمد : حدثنا الفضل بن دكين ، حدثنا ابن أبي
غنية ، (2) عن الحكم

عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، عن بريدة قال :

جفوة ، فلما قدمت على رسول الله صلى الله عليه
وسلم ذكرت عليا فتنقصته فرأيت وجهه

* (هامش) * (1) من ابن هشام 603 / 2 . (2) الاصل :
عينة .

-416-

رسول الله يتغير ، فقال : " يا بريدة ألسنت أولى
بالمؤمنين من أنفسهم ؟ قلت : بلى يا رسول

الله . قال : " من كنت مولاه فعلى مولاه " .

وكذا رواه النسائي عن أبي داود الحراني ، عن أبي نعيم
الفضل بن دكين ، عن

عبدالمك بن أبي غنية بإسناده نحوه .

وهذا إسناد جيد قوى رجاله كلهم ثقات .

وقد روى النسائي في سننه ، عن محمد بن المثنى ، عن
يحيى بن حماد ، عن أبي معاوية ،

عن الاعمش ، عن حبيب بن أبي ثابت ، عن أبي الطفيل
، عن زيد بن أرقم ، قال : لما

رجع رسول الله من حجة الوداع ونزل غدير خم أمر
بدوحات فقممن (1) ثم قال :

" كَأَنى قَد دَعِيت فَأَجِبت ، إِنى قَد تَرَكْت فيكُم الثَقَلين :
كُتابِ اللّهِ وَعَترتى أَهلِ بَيتى ،

فانظروا كيف تخلفونى فيهما ، فإنهما لن يفترقا حتى يردا
على الحوض "

ثم قال : " الله مولاي وأنا ولى كل مؤمن " ثم ثم أخذ
بيد على فقال : " من كنت

مولاه فهذا ولىه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه " .
فقلت لزيد : سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم
؟ فقال : ما كان في الدوحات

أحد إلا رآه بعينه وسمعه بأذنيه .

تفرد به النسائي من هذا الوجه .

قال شيخنا أبو عبد الله الذهبي : وهذا حديث صحيح .

وقال ابن ماجه : حدثنا على بن محمد ، أخبرنا أبو الحسين
، أنبأنا حماد بن سلمة ، عن

على بن زيد بن جدهان ، عن عدى بن ثابت ، عن البراء
بن عازب ، قال : أقبلنا مع رسول

الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع التي حج ،
فنزل في الطريق ، فأمر الصلاة جامعة .

* (هامش) * قممن : كنسن .

417

فأخذ بيد على فقال : " أأست بأولى بالمؤمنين من
أنفسهم ؟ قالوا : بلى . قال : أأست

بأولى بكل مؤمن من نفسه ؟ قالوا : بلى . قال : فهذا
ولى من أنا مولاه ، اللهم وال من

والاه وعاد من عاداه " .

وكذا رواه عبدالرزاق ، عن معمر ، عن علي بن زيد بن
جدعان ، عن عدى

عن البراء .

وقال الحافظ أبويعلى الموصلى والحسن بن سفيان : حدثنا
هدبة ، حدثنا حماد بن

سلمة ، عن علي بن زيد وأبى هارون ، عن عدى بن
ثابت ، عن البراء ، قال : كنا مع

رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع ، فلما
أتينا على غدير خم كسح (1)

لرسول الله صلى الله عليه وسلم تحت شجرتين ، ونودى
في الناس الصلاة جامعة ، ودعا

رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وأخذ بيده فأقامه
عن يمينه فقال : " أأست أولى

بكل امرئ من نفسه ؟ قالوا : بلى . قال : فإن هذا مولى
من أنا مولاه ، اللهم وال من

والاه وعاد من عاداه " .

فلقيه عمر بن الخطاب فقال : هنيئا لك ! أصبحت وأمسيت
مولى كل

مؤمن ومؤمنة !

ورواه ابن جرير ، عن أبى زرعة ، عن موسى بن
إسماعيل ، عن حماد بن سلمة ،

عن علي بن زيد ، وأبى هارون العبدى وكلاهما ضعيف -
عن عدى بن ثابت ، عن

البراء بن عازب به .

وروى ابن جرير هذا الحديث من حديث موسى بن عثمان
الحضرمى - وهو ضعيف

جدا - عن أبي إسحاق السبيعي ، عن البراء وزيد بن أرقم .
فأله أعلم .

* (هامش) * (1) كسح : كنس

(27 - السيرة - 4)

-418-

وقال الامام أحمد : حدثنا ابن نمير ، حدثنا عبدالملك ، عن
أبي عبدالرحيم

الكندى ، عن زاذان أبي عمر ، قال سمعت عليا بالرحبة
وهو ينشد الناس من شهد

رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم غدیر خم وهو يقول
ما قال ؟

قال : فقام اثنا عشر رجلا فشهدوا أنهم سمعوا من رسول
الله صلى الله عليه وسلم

وهو يقول : " من كنت مولاه فعلى مولاه " .

تفرد به أحمد ، وأبو عبدالرحيم هذا لا يعرف .

وقال عبدالله بن الامام أحمد في مسند أبيه : حديث على
بن حكيم الأزدي ،

أخبرنا شريك ، عن أبي إسحاق ، عن سعيد بن وهب ،
وعن زيد بن شبيب قال :

نشد على الناس في الرحبة من سمع رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول يوم غدیر خم

إلا قام .

قال : فقام من قبل سعيد ستة ومن قبل زيد ستة ،
فشهدوا أنهم سمعوا رسول الله

صلى الله عليه وسلم يقول لعلى يوم غدیر خم : " أليس
الله أولى بالمؤمنين من

أنفسهم ؟ قالوا : بلى . قال : اللهم من كنت مولاه فعلى مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه " .

قال عبدالله : وحدثني علي بن حكيم ، أخبرنا شريك ، عن أبي إسحاق ، عن

عمرو ذى أمر ، مثل حديث أبي إسحاق يعنى عن سعيد وزيد . وزاد فيه : " وانصر

من نصره واخذل من خذله " .

قال عبدالله : وحدثنا علي ، حدثنا شريك ، عن الاعمش ، عن حبيب بن أبي

ثابت ، عن أبي الطفيل ، عن زيد بن أرقم ، عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله .

وقال النسائي في كتاب " خصائص علي " : حدثنا الحسين بن حرب ، حدثنا

419

الفضل بن موسى ، عن الاعمش ، عن أبي إسحاق ، عن سعيد بن وهب ، قال : قال

علي في الرحبة : أنشد بالله رجلا سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم غدير خم يقول :

" إن الله ولى المؤمنين ، ومن كنت وليه فهذا وليه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه ،

وانصر من نصره " .

وكذلك رواه شعبة عن أبي إسحاق وهذا إسناد جيد .

ورواه النسائي أيضا من حديث إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن عمرو ذى أمر ،

قال نشد على الناس بالرحبة ، فقام أناس فشهدوا أنهم سمعوا رسول الله يقول يوم

غدير خم : " من كنت مولاه فإن عليا مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه ،

وأحب من أحبه ، وأبغض من أبغضه وانصر من نصره " .
ورواه ابن جرير ، عن أحمد بن منصور ، عن عبدالرزاق ،
عن إسرائيل ، عن

أبي إسحاق ، عن زيد بن وهب وعبد خير ، عن علي .
وقد رواه ابن جرير عن أحمد بن منصور ، عن عبيدالله
بن موسى وهو شيعي

ثقة ، عن مطر بن خليفة ، عن أبي إسحاق ، عن زيد
بن وهب وزيد بن يثيع وعمرو

ذى أمر ، أن عليا نشد الناس بالكوفة . وذكر الحديث .

وقال عبدالله بن أحمد : حدثني عبدالله بن عمر القواريري ،
حدثنا يونس بن

أرقم ، حدثنا يزيد بن أبي زياد ، عن عبدالرحمن بن أبي
ليلي ، شهدت عليا في الرحبة

ينشد الناس فقال : أنشد الله من سمع رسول الله صلى
الله عليه وسلم يوم غدير خم يقول :

" من كنت مولاه فعلى مولاه " لما قام فشهد .

قال عبدالرحمن : فقام اثنا عشر رجلا بدريا كأنى أنظر
إلى أحدهم ، فقالوا : نشهد

أنا سمعنا رسول الله يقول يوم غدير خم : " ألسنت أولى
بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجي

أمهاتهم ؟ " فقلنا : بلى يا رسول الله . قال : " من كنت
مولاة فعلى مولاة ، اللهم وال

من والاه ، وعاد من عاداه "

إسناد ضعيف غريب .

وقال عبدالله بن أحمد : حدثنا أحمد بن نمير الوكيعي ،
حدثنا زيد بن الحباب ،

حدثنا الوليد بن عقبة بن ضرار القيسي ، أنبأنا سماك ،
عن عبيد بن الوليد القيسي ،

قال : دخلت على عبدالرحمن بن أبي ليلى فحدثني أنه
شهد عليا في الرحبة قال : أنشد الله

رجلا سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهده يوم
غدير خم إلا قام ، ولا يقوم إلا من

قد رآه . فقام اثنا عشر رجلا فقالوا : قد رأيناه وسمعناه
حيث أخذ بيده يقول : " اللهم

وال من والاه ، وعاد من عاداه ، وانصر من نصره ،
واخذل من خذله " فقام إلا ثلاثة

لم يقوموا فدعا عليهم فأصابتهم دعوته .

وروى أيضا عن عبدالاعلى بن عامر الثعلبي وغيره ، عن
عبدالرحمن بن

أبي ليلى به .

وقال ابن جرير : حدثنا أحمد بن منصور ، حدثنا أبو عامر
العقدي ، وروى ابن

أبي عاصم ، عن سليمان الغلابي ، عن أبي عامر العقدي ،
حدثنا كثير بن زيد ، حدثني

محمد بن عمر بن علي ، عن أبيه ، عن علي ، أن
رسول الله حضر الشجرة بخم . فذكر

الحديث وفيه : من كنت مولاه فإن عليا مولاه .
وقد رواه بعضهم عن أبي عامر ، عن كثير ، عن محمد
بن عمر بن علي ، عن
علي منقطعا .

وقال إسماعيل بن عمرو البجلي ، وهو ضعيف ، عن
مسعر عن طلحة ، بن مصرف

عن عميرة بن سعد : أنه شهد عليا على المنبر يناشد
أصحاب رسول الله من سمع رسول الله

يوم غدیر خم . فقام اثنا عشر رجلا منهم أبوهريرة
وأبوسعيد وأنس بن مالك ،

-421-

فشهدوا أنهم سمعوا رسول الله يقول : " من كنت مولاه
فعلى مولاه ، اللهم وال من

.....

- السيرة النبوية مجلد: 4 من ص 421 سطر 1 الى ص
430 سطر 22

فشهدوا أنهم سمعوا رسول الله يقول : " من كنت مولاه
فعلى مولاه ، اللهم وال من

والاه ، وعاد من عاداه " .

وقد رواه عبيدالله بن موسى عن هانئ بن أيوب ، وهو
ثقة ، عن طلحة

ابن مصرف به .

وقال عبدالله بن أحمد : حدثني حجاج بن الشاعر ، حدثنا
شبابة ، حدثنا نعيم بن

حكيم ، حدثني أبو مريم ورجل من جلساء علي عن علي ،
أن رسول الله صلى الله عليه

وسلم قال يوم غدیر خم : " من كنت مولاه فعلى مولاه " .
قال : فزاد الناس بعد :

" وال من والاه ، وعاد من عاداه " .

روى أبوداود بهذا السند حديث المخدج .

وقال الامام أحمد : حدثنا حسين بن محمد وأبونعيم المعنى ،
قالا : حدثنا قطن ، عن

أبى الطفيل ، قال : جمع على الناس في الرحبة - يعنى
رحبة مسجد الكوفة - فقال :

أنشد الله كل من سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول يوم غدیر خم ما سمع لما قام .

فقام ناس كثير فشهدوا حين أخذ بيده فقال للناس : "
أتعلمون أنى أولى بالمؤمنين

من أنفسهم ؟ قالوا : نعم يا رسول الله . قال : من كنت
مولاه فعلى مولاه ، اللهم وال

من والاه ، وعاد من عاداه " .

قال : فخرجت كأن في نفسى شيئاً ، فلقيت زيد بن أرقم
. فقلت له : إنى سمعت

عليا يقول : كذا وكذا . قال : فما تنكر ؟ سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول ذلك له .

هكذا ذكره الامام أحمد في مسند زيد بن أرقم رضى الله
عنه .

ورواه النسائي من حديث الاعمش ، عن حبيب بن أبى
ثابت ، عن أبى الطفيل ،

عن زيد بن أرقم به . وقد تقدم .

وأخرجه الترمذى عن بندار ، عن غندر ، عن شعبة ، عن
سلمة بن كهيل ، سمعت

أبا الطفيل يحدث عن أبي سريحة - أو زيد بن أرقم شك
شعبة - أن رسول الله صلى الله

عليه وسلم قال : من كنت مولاه فعلى مولاه .

ورواه ابن جرير عن أحمد بن حازم ، عن أبي نعيم ، عن
كامل أبي العلاء ، عن

حبيب بن أبي ثابت ، عن يحيى بن جعدة ، عن زيد بن
أرقم .

وقال الامام أحمد : حدثنا عفان ، حدثنا أبو عوانة ، عن
المغيرة ، عن أبي عبيد ،

عن ميمون أبي عبدالله ، قال : قال زيد بن أرقم وأنا
أسمع : نزلنا مع رسول الله منزلا

يقال له وادى خم ، فأمر بالصلاة فصلها بهجير .

قال : فخطبنا وأظل رسول الله بثوب على شجرة ستره
من الشمس . فقال : " أستم

تعلمون - أو أستم تشهدون - أنى أولى بكل مؤمن من
نفسه ، قالوا : بلى . قال : فمن كنت

مولاه فإن عليا مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من
عاداه " .

ثم رواه أحمد عن غندر عن شعبة ، عن ميمون أبي
عبدالله ، عن زيد بن أرقم إلى

قوله : من كنت مولاه فعلى مولاه قال ميمون : حدثنى
بعض القوم عن زيد أن رسول

الله صلى الله عليه وسلم قال : " اللهم وال من والاه ،
وعاد من عاداه " .

وهذا إسناد جيد رجاله ثقات على شرط السنن ، وقد
صحح الترمذى بهذا السند حديثاً

في الريث .

وقال الامام أحمد : حدثنا يحيى بن آدم ، حدثنا حنش بن
الحارث بن لقيط الاشجعي ،

عن رباح بن الحارث قال : جاء رهط إلى علي بالرحبة
فقالوا : السلام عليك يا مولانا . قال :

كيف أكون مولاكم وأنتم قوم عرب . قالوا : سمعنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم يوم

غدير خم يقول : من كنت مولاه فهذا مولاه . قال رباح :
فلما مضوا تبعتهم فسألت :

من هؤلاء ؟ قالوا : نفر من الانصار منهم أبويوب الانصارى

-423-

وقال الامام أحمد : حدثنا حنش ، عن رباح بن الحارث ،
قال : رأيت قوما من

الانصار قدموا على علي في الرحبة فقال : من القوم ؟
فقالوا : مواليك يا أمير المؤمنين

فذكر معناه .

هذا لفظه وهو من أفراده .

وقال ابن جرير : حدثنا أحمد بن عثمان أ بوالجوزاء ، حدثنا
محمد بن خالد بن عثمة ،

حدثنا موسى بن يعقوب الزمعي ، وهو صدوق ، حدثني
مهاجر بن مسمار ، عن عائشة

بنت سعد ، سمعت أباها يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم يوم الجحفة

وأخذ بيد علي فخطب ثم قال : أيها الناس إني وليكم . قالوا : صدقت . فرفع يد علي فقال :

هذا وليي والمؤدى عنى ، وإن الله موالى من والاه ، ومعادى من عاداه .

قال شيخنا الذهبى : وهذا حديث حسن غريب .

ثم رواه ابن جرير من حديث يعقوب بن جعفر بن أبى كبير ، عن مهاجر بن مسمار

فذكر الحديث وأنه عليه السلام وقف حتى لحقه من بعده وأمر برد من كان تقدم ،

فخطبهم الحديث .

وقال أبو جعفر بن جرير الطبرى في الجزء الاول من كتاب " غدير خم " . قال شيخنا

أبو عبدالله الذهبى : وجدته في نسخة مكتوبة عن ابن جرير - : حدثنا محمود بن عوف

الطائى ، حدثنا عبيدالله بن موسى ، أنبأنا إسماعيل بن كشيظ ، عن جميل بن عمارة ، عن

سالم بن عبدالله بن عمر - قال ابن جرير : أحسبه قال : عن عمر وليس في كتابى - سمعت

رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أخذ بيد علي - يقول - " من كنت مولاه فهذا مولاه ،

اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه " .

وهذا حديث غريب . بل منكر وإسناده ضعيف قال البخارى في جميل بن عمارة هذا

فيه نظر .

وقال المطلب بن زياد ، عن عبدالله بن محمد بن عقيل ،
سمع جابر بن عبدالله يقول :

كنا بالجحفة بغدير خم فخرج علينا رسول الله صلى الله
عليه وسلم من خباء أو فسطاط ،

فأخذ بيد علي فقال : " من كنت مولاه فعلى مولاه " .

قال شيخنا الذهبي : هذا حديث حسن . وقد رواه ابن
لهيعة عن بكر بن سواده وغيره ،

عن أبى سلمة بن عبدالرحمن ، عن جابر بنحوه .

وقال الامام أحمد : حدثنا يحيى بن آدم وابن أبى بكير ،
قالا : حدثنا إسرائيل ،

عن أبى إسحاق ، عن حبشى بن جنادة . قال يحيى بن
آدم : وكان قد شهد حجة

الوداع . قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم على
منى وأنا منه ، ولا يؤدى عنى إلا

أنا أو على .

وقال ابن أبى بكير : لا يقضى عنى دينى إلا أنا أو على .

وكذا رواه أحمد أيضا عن أبى أحمد الزبيرى ، عن
إسرائيل .

قال الامام أحمد : وحدثناه الزبيرى ، حدثنا شريك ، عن
أبى إسحاق ، عن حبشى

ابن جنادة مثله . قال : فقلت لابى إسحاق : أين سمعت
منه ؟ قال : وقف علينا على فرس

في مجلسنا في جبانة السبيع .

وكذا رواه أحمد ، عن أسود بن عامر ، ويحيى بن آدم ،
عن شريك ورواه الترمذى

عن إسماعيل بن موسى ، عن شريك ، وابن ماجه عن
أبى بكر بن أبى شيبة وسويد بن

سعيد وإسماعيل بن موسى ، ثلاثهم عن شريك به ورواه
النسائى عن أحمد بن سليمان ،

عن يحيى بن آدم ، عن إسرائيل به . وقال الترمذى :
حسن صحيح غريب .

ورواه سليمان بن قرم - وهو متروك - عن أبى إسحاق ،
عن حبشى بن جنادة ،

سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم غدیر
خم : " من كتب مولاة فعلى مولاة ،

-425-

اللهم وال من والاه وعاد من عاداه " . وذكر الحديث .

وقال الحافظ أبويعلى الموصلى : حدثنا أبوبكر بن أبى
شيبة ، أنبأنا شريك ، عن

أبى يزيد الازدى ، عن أبيه ، قال : دخل أبوهريرة المسجد
فاجتمع الناس إليه فقام

إليه شاب فقال : أنشدك بالله أسمع رسول الله يقول :
" من كنت مولاة فعلى مولاة

اللهم وال من والاه وعاد من عاداه " قال : نعم .

ورواه ابن جرير عن أبى كريب ، عن شاذان ، عن شريك
به . تابعه إدريس

الازدى ، عن أخيه أبى يزيد ، واسمه داود بن يزيد به .
ورواه ابن جرير أيضا من

حديث إدريس وداود عن أبيهما عن أبى هريرة فذكره

فأما الحديث الذي رواه ضمرة عن ابن شوذب ، عن مطر الوراق ، عن شهر بن

حوشب ، عن أبي هريرة ، قال لما أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيد علي قال :

" من كنت مولاه فعلى مولاه " فأنزل الله عزوجل : " اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت

عليكم نعمتى " . قال أبوهريرة : وهو يوم غدیر خم ، من صام يوم ثمان عشرة من

ذی الحجة كتب له صيام ستين شهرا .

لانه حديث منكر جدا ، بل كذب ، لمخالفته لما ثبت في الصحيحين عن أمير المؤمنين

عمر بن الخطاب أن هذه الآية نزلت في يوم الجمعة يوم عرفة ، ورسول الله صلى الله عليه

وسلم واقف بها . كما قدمنا .

وكذا قوله : " إن صيام يوم الثامن عشر من ذی الحجة وهو يوم غدیر خم يعدل

صيام ستين شهرا " لا يصح ، لانه قد ثبت ما معناه في الصحيح أن صيام شهر رمضان

بعشرة أشهر ، فكيف يكون صيام يوم واحد يعدل ستين شهرا ؟ ! هذا باطل .

-426-

وقد قال شيخنا الحافظ أبو عبد الله الذهبي بعد إيراده هذا الحديث : هذا حديث

منكر جدا .

ورواه حبشون الخلال وأحمد بن عبدالله بن أحمد النيرى ، وهما صدوقان عن علي

ابن سعيد الرملى ، عن ضمرة . قال : وىروى هذا الحديث
من حديث عمر بن الخطاب

ومالك بن الحويرث وأنس بن مالك وأبى سعيد وغيرهم
بأسانيد واهية .

قال : وصدر الحديث متواتر أتيقن أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قاله ، وأما :

" اللهم وال من والاه " فزيادة قوية الاسناد . وأما هذا
الصوم فليس بصحيح ، ولا

والله ما نزلت هذه الآية إلا يوم عرفة قبل غدیر خم بأيام
. والله تعالى أعلم .

وقال الطبرانى : حدثنا على بن إسحاق الوزير الاصبهانى ،
حدثنا على بن محمد المقدمى

حدثنا محمد بن عمر بن على المقدمى ، حدثنا على بن
محمد بن يوسف بن شبان بن مالك بن

مسمع ، حدثنا سهل بن حنيف بن سهل بن مالك أخى
كعب بن مالك ، عن أبيه عن

جده ، قال : لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
المدينة من حجة الوداع صعد المنبر

فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أيها الناس إن أبابكر لم
يسؤنى قط ، فاعرفوا ذلك له .

أيها الناس إنى عن أبى بكر وعمر وعثمان وعلى وطلحة
والزبير و عبدالرحمن بن عوف

و المهاجرين الاولين راض ، فاعرفوا ذلك لهم .

أيها الناس احفظونى فى أصحابى وأصهارى وأحبابى ، لا
يطلبكم الله بمظلمة أحد منهم

أيها الناس ارفعوا ألسنتكم عن المسلمين ، وإذا مات أحد
منهم فقولوا فيه خيرا .

سنة إحدى عشرة من الهجرة

استهلت هذه السنة وقد استقر الركاب الشريف النبوي
بالمدينة النبوية المطهرة ،

مرجه من حجة الوداع .

وقد وقعت في هذه السنة أمور عظام ، من أعظمها
خطبا وفاة رسول الله صلى الله عليه

وسلم ، ولكنه عليه السلام نقله الله عزوجل من هذه
الدار الفانية إلى النعيم الابدی في

محلة عالية رفيعة ودرجة في الجنة لا أعلى منها ولا أسنى
كما قال تعالى : " وللآخرة خير

لك من الاولى ، ولسوف يعطيك ربك فترضى " .

وذلك بعد ما أكمل أدا ، الرسالة التي أمره الله تعالى
بإبلاغها ، ونصح أمته ودلهم

على خير ما يعلمه لهم ، وحذرهم ونهاهم عما فيه مضرة
عليهم في دنياهم وأخراهم ،

وقد قدمنا ما رواه صاحبنا الصحيح من حديث عمر بن
الخطاب أنه قال : نزل قوله

تعالى : " اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى
ورضيت لكم الاسلام دينا "

يوم الجمعة ورسول الله صلى الله عليه وسلم واقف
بعرفة .

وروينا من طريق جيد : أن عمر بن الخطاب حين نزلت
هذه الآية بكى ، فقيل :

ما يبكيك ؟ فقال : إنه ليس بعد الكمال إلا النقصان .
وكانه استشعر وفاة النبي

صلى الله عليه وسلم .

وقد أشار عليه السلام إلى ذلك فيما رواه مسلم من حديث ابن جريج ، عن أبي الزبير

عن جابر ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف عند جمرة العقبة وقال لنا : " خذوا

عنى مناسككم ، فلعلى لا أحج بعد عامى هذا " .

وقدمنا ما رواه الحافظان أبوبكر البزار والبيهقى من حديث موسى بن عبدة

-428-

الربذى ، عن صدقة بن يسار ، عن ابن عمر ، قال :

نزلت هذه السورة : " إذا جاء نصر

الله والفتح " في أوسط أيام التشريق ، فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه الوداع ،

فأمر براحلته القصواء فرحلت . ثم ذكر خطبته في ذلك اليوم كما تقدم .

وهكذا قال عبدالله بن عباس رضى الله عنهما لعمر بن الخطاب حين سأله عن تفسير

هذه السورة بمحضر كثير من الصحابة ، ليريهم فضل ابن عباس وتقدمه وعلمه ، حين

لامه بعضهم على تقديمه وإجلاله له مع مشايخ بدر ، فقال : إنه من حيث تعلمون . ثم

سألهم وابن عباس حاضر عن تفسير هذه السورة : " إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت

الناس يدخلون في دين الله أفواجا . فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا " فقالوا :

أمرنا إذا فتح لنا أن نذكر الله ونحمده ونستغفره .

فقال : ما تقول يا بن عباس ؟ فقال هو أجل رسول الله صلى الله عليه وسلم نعى إليه .

فقال عمر : لا أعلم منها إلا ما تعلم .

وقد ذكرنا في تفسير هذه السورة ما يدل على قول ابن عباس من وجوه ، وإن كان

لا ينافى ما فسر به الصحابة رضى الله عنهم .

وكذلك ما رواه الامام أحمد ، حدثنا وكيع ، عن ابن أبي ذئب ، عن صالح مولى

التوأمة ، عن أبي هريرة ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما حج بنسائه قال : " إنما

هى هذه الحجة ثم الزمن ظهور الحصر " .

تفرد به أحمد من هذه الوجه . وقد رواه أبوداود في سننه من وجه آخر جيد .

والمقصود أن النفوس استشعرت بوفاته عليه السلام في هذه السنة .

ونحن نذكر ذلك ونورد ما روى فيما يتعلق به من الاحاديث والآثار .

وبالله المستعان .

-429-

ولنقدم على ذلك ما ذكره الائمة محمد بن إسحاق بن يسار وأبوجعفر بن جرير

وأبوبكر البيهقي في هذا الموضع قبل الوفاة ، من تعداد حجه وغزواته وسراياه وكتبه

ورسله إلى الملوك . فلنذكر ذلك ملخصا مختصرا . ثم نتبعه بالوفاة .

ففى الصحيحين من حديث أبى إسحاق السبيعى عن زيد بن أرقم ، أن رسول الله

صلى الله عليه وسلم غزا تسع عشرة غزوة ، وحج بعد ما هاجر حجة الوداع ولم يحج بعدها .

قال أبوإسحاق : وواحدة بمكة .

كذا قال أبوإسحاق السبيعى . وقد قال زيد بن الحباب ، عن سفيان الثورى ، عن

جعفر بن محمد ، عن أبيه عن جابر ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حج ثلاث حجرات :

حجتين قبل أن يهاجر ، وواحدة بعد ما هاجر معها عمرة ، وساق ستا وثلاثين (1) بدنة وجاء على بتمامها من اليمن .

وقد قدمنا عن غير واحد من الصحابة منهم أنس بن مالك فى الصحيحين أنه عليه

السلام : اعتمر أربع عمر : عمرة الحديبية ، وعمرة القضاء ، وعمرة الجعرانة ، والعمرة التى مع حجة الوداع .

وأما الغزوات فروى البخارى عن أبى عاصم النبيل ، عن يزيد بن أبى عبيد ، عن

سلمة بن الاكوع . قال : غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع غزوات ومع زيد

ابن حارثة تسع غزوات يؤمره علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وفى الصحيحين عن قتبية ، عن حاتم بن إسماعيل ، عن زيد ، عن سلمة ، قال : غزوت

مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع غزوات ، وفيما
يبعث من البعث تسع غزوات ، مرة

علينا أبوبكر ومرة علينا أسامة بن زيد .

* (هامش) * (1) الذى سبق أن ما ساقه الرسول معه
من الهدى ست وستون .

430

وفى صحيح البخارى من حديث إسرائيل ، عن أبى إسحاق
، عن البراء ، قال : غزا

رسول الله خمس عشرة غزوة .

وفى الصحيحين من حديث شعبة ، عن أبى إسحاق ، عن
البراء : أن رسول الله صلى

الله عليه وسلم غزا تسع عشرة غزوة وشهد معه منها
سبع عشرة أولها العشير أو العسير .

وروى مسلم عن أحمد بن حنبل ، عن معتمر ، عن
كهمس بن الحسن ، عن ابن

بريدة ، عن أبيه ، أنه غزا مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم ست عشرة غزوة .

وفى رواية لمسلم من طريق الحسين بن واقد ، عن
عبدالله بن بريدة ، عن أبيه .

أنه غزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم تسع عشرة
غزوة قاتل منها في ثمان .

وفى رواية عنه بهذا الاسناد : وبعث أربعاً وعشرين سرية ،
قاتل يوم بدر واحد

والاحزاب والمريسيه وخيبر ومكة وحنين .

وفى صحيح مسلم من حديث أبى الزبير ، عن جابر ، أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم

غزا إحدى وعشرين غزوة ، غزوت معه منها تسع عشرة غزوة ولم أشهد بدرا ولا أحدا

منعنى أبى ، فلما قتل أبى يوم أحد لم أتخلف عن غزاة غزاها .

وقال عبدالرزاق : أنبأنا معمر عن الزهرى ، قال : سمعت سعيد بن المسيب يقول :

غزا رسول الله ثمانى عشرة غزوة . قال : وسمعتة مرة يقول : أربعاً وعشرين غزوة ، فلا

أدرى أكان ذلك وهما أو شيئاً سمعتة بعد ذلك .

وقال قتادة : غزا رسول الله تسع عشرة قاتل في ثمان منها ، وبعث من البعوث أربعاً

وعشرين . فجميع غزواته وسراياه ثلاث وأربعون .

وقد ذكر عروة بن الزبير والزهرى وموسى بن عقبة ومحمد إسحاق بن يسار وغير

واحد من أئمة هذا الشأن ، أنه عليه السلام قاتل يوم بدر في رمضان من سنة اثنتين ، ثم

في أحد في شوال سنة ثلاث ، ثم الخندق وبنى قريظة في شوال أيضا من سنة أربع وقيل :

-431-

خمس ، ثم في بنى المصطلق بالمريسيع في شعبان سنة خمس ، ثم في خيبر في صفر سنة سبع

.....

- السيرة النبوية مجلد: 4 من ص 431 سطر 1 الى ص 440 سطر 22

خمس ، ثم في بنى المصطلق بالمريسيع في شعبان سنة خمس ، ثم في خيبر في صفر سنة سبع

ومنهم من يقول سنة ست . والتحقق أنه في أول سنة
سبع وآخر سنة ست ، ثم قاتل أهل

مكة في رمضان سنة ثمان ، وقاتل هوازن ، وحاصر أهل
الطائف في شوال وبعض ذى الحجة

سنة ثمان كما تقدم تفصيله . وحج في سنة ثمان بالناس
عتاب بن أسيد نائب مكة ، ثم في

سنة تسع أبوبكر الصديق ، ثم حج رسول الله صلى الله
عليه وسلم بالمسلمين سنة عشر .

وقال محمد بن إسحاق : وكان جميع ما غزا رسول الله
صلى الله عليه وسلم بنفسه الكريمة

سبعا وعشرين غزوة : غزوة ودان وهى غزوة الالبواء ، ثم
غزوة بواط من ناحية

رضوى ، ثم غزوة العشيرة من بطن ينبع ، ثم غزوة بدر
الاولى يطلب كرز بن جابر ،

ثم غزوة بدر العظمى التى قتل الله فيها صناديد قريش ،
ثم غزوة بنى سليم حتى بلغ

الكدر ، ثم غزوة السويق يطلب أبا سفيان بن حرب ، ثم
غزوة غطفان وهى غزوة ذى

أمر ثم غزوة بحران معدن بالحجاز ، ثم غزوة أحد ، ثم
حمراء الاسد ، ثم غزوة بنى

النضير ، ثم غزوة ذات الرقاع من نخل ، ثم غزوة بدر
الآخرة ، ثم غزوة دومة الجندل ، ثم

غزوة الخندق ، ثم غزوة بنى قريظة ، ثم غزوة بنى
لحيان من هذيل ، ثم غزوة ذى قرد ، ثم

غزوة بنى المصطلق من خزاعة ، ثم غزوة الحديبية لايريد
قتالا فصدته المشركون ، ثم

غزوة خيبر ، ثم عمرة القضاء ، ثم غزوة الفتح ، ثم
غزوة حنين ، ثم غزوة الطائف ، ثم
غزوة تبوك .

قال ابن إسحاق : قاتل منها في تسع غزوات : غزوة بدر
وأحد والخندق وقريظة

والمصطلق وخبير والفتح وحنين والطائف .

قلت : وقد تقدم ذلك كله مبسوطا في أماكنه بشواهد
وأدلته . والله الحمد .

-432-

قال ابن إسحاق وكانت بعوثه عليه السلام وسراياه ثمانيا
وثلاثين من بين بعث

وسرية . ثم شرع رحمه الله في ذكر تفصيل ذلك .

وقد قدمنا ذلك كله أو أكثره مفصلا في مواضعه والله
الحمد والمنة .

ولنذكر ملخص ما ذكره ابن إسحاق : بعث عبيدة بن
الحارث إلى أسفل ثنية ذي

المروة (1) ثم بعث حمزة بن ع بدالمطلب إلى الساحل
من ناحية العيص ، ومن الناس من

يقدم هذا على بعث عبيدة كما تقدم فإله أعلم .

بعث سعد بن أبي وقاص إلى الخرار ، بعث عبدالله بن
جحش إلى نخلة ، بعث زيد

ابن حارثة إلى القردة ، بعث محمد بن مسلمة إلى كعب
بن الأشرف ، بعث مرثد بن أبي

مرثد إلى الرجيع ، بعث المنذر بن عمرو إلى بئر معونة ،
بعث أبي عبيدة إلى ذي القصة ،

بعث عمر بن الخطاب إلى تربة في أرض بنى عامر ،
بعث على إلى اليمن .

بعث غالب بن عبدالله الكلبى إلى الكديد فأصاب بنى
الملوح ، وأغار عليهم في

الليل فقتل طائفة منهم فاستاق نعمهم فجاء نفرهم في
طلب النعم ، فلما اقتربوا حال بينهم

واد من السيل ، وأسروا في مسيرهم هذا الحارث بن
مالك بن البرصاء . وقد حرر ابن

إسحاق هذا هاهنا وقد تقدم بيانه .

بعث على بن أبى طالب إلى أرض فذك ، بعث أبى
العوجاء السلمى إلى بنى سليم

أصيب هو وأصحابه ، بعث عكاشة إلى الغمرة ، بعث أبى
سلمة بن عبدالاسد إلى قطن

وهو ماء بنجد لبنى أسد ، بعث محمد بن مسلمة إلى
القرطاء من هوازن ، بعث بشير بن

سعد إلى بنى مرة بفذك ، وبعثه أيضا إلى ناحية حنين ،
بعث زيد بن حارثة إلى الجموم من

أرض بنى سليم .

بعث زيد بن حارثة إلى جذام من أرض بنى خشين . قال
ابن هشام : وهى من

* (هامش) * (1) الاصل : ثنية المرة . وما أثبتته عن ابن
هشام 609 / 2 .

-433-

أرض حسمى . وكان سببها فيما ذكره ابن إسحاق وغيره :
أن دحية بن خليفة لما رجع من

عند قيصر وقد أبلغه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو إلى الله فأعطاه من عنده

تحفا وهدايا ، فلما بلغ واديا في أرض بنى جذام يقال له
شمار أغار عليه الهنيد بن عوص

وابنه عوص بن الهنيد الضليعيان ، والضليع بطن من جذام
، فأخذا ما معه فنفر حى منهم

قد أسلموا فاستنقذوا ما كان أخذ لدحية فردوه عليه .

فلا رجع دحية إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبره
الخبر واستسقاها دم الهنيد

وابنه عوص ، فبعث حينئذ زيد بن حارثة في جيش إليهم
فساروا إليهم من ناحية

الاولاج فأغار بالماقص من ناحية الحرة ، فجمعوا ما وجدوا
من مال وناس وقتلوا الهنيد

وابنه ورجلين من بنى الاحنف ورجلا من بنى خصيب .

فلما احتاز زيد أموالهم وذراريهم اجتمع نفر منهم برفاعة
بن زيد ، وكان قد جاءه

كتاب من رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوهم إلى
الله ، فقرأه عليهم رفاة فاستجاب

له طائفة منهم ، ولم يكن زيد بن حارثة يعلم ذلك فركبوا
إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم

إلى المدينة في ثلاثة أيام ، فأعطوه الكتاب فأمر بقراءته
جهرة على الناس ، ثم قال :

رسول الله : كيف أصنع بالقتلى ؟ ثلاث مرات . فقال رجل
منهم يقال له أبوزيد بن

عمرو : أطلق لنا يا رسول الله من كان حيا ومن قتل
فهو تحت قدمي هذه .

فبعث معهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن
أبى طالب ، فقال على : إن زيدا

لايطيعنى . فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفه
علامة ، فسار معهم على جمل لهم

فلقوا زيدا وجيشه ومعهم الاموال والذرارى بفيفاء الفحلتين
، فسلمهم على جميع

ما كان أخذهم لم يفقدوا منه شيئا

بعث زيد بن حارثة أيضا إلى بنى فزارة بوادى القرى .
فقتل طائفة من أصحابه وارث (1)

هو من بين القتلى ، فلما رجع آلى أليمس رأسه غسل
من جنابة حتى يغزوهم أيضا ،

* (هامش) * (1) جمل جريحا وبه رمق .

(28 - السيرة - 4)

434

فلما استبل من جراحه بعثه رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثانيا في جيش ، فقتلهم بوادى

القرى ، وأسر أم قرفة فاطمة بنت ربيعة بن بدر وكانت
عند مالك بن حذيفة بن بدر

ومعها ابنة لها ، فأمر زيد بن حارثة قيس بن المسحر
اليعمري فقتل أم قرفة واستبقى ابنتها

وكانت من بين شرف يضرب بأم قرفة المثل في عزها ،
وكانت بنتها مع سلمة بن

الأكوع ، فاستوهبها منه رسول الله صلى الله عليه وسلم
فأعطاه إياها ، فوهبها رسول الله

لخاله حزن بن أبى وهب فولدت له ابنة عبدالرحمن .

بعث عبدالله بن رواحة إلى خيبر مرتين : إحداهما التي أصاب فيها اليسير بن رزام ،

وكان يجمع غطفان لغزو رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فبعث رسول الله عبدالله بن

رواحة في نفر منهم عبدالله بن أنيس ، فقدموا عليه فلم يزالوا يرغبونه ليقدموه على

رسول الله صلى الله عليه وسلم فسار معهم فلما كانوا بالقرقرة على ستة أميال من خيبر ندم

اليسير على مسيره ، ففطن له عبدالله بن أنيس - وهو يريد السيف - فضربه بالسيف

فأطن قدمه ، وضربه اليسير بمخرش من شوحط في رأسه فأمه ، ومال كل رجل من

المسلمين على صاحبه من اليهود فقتله ، إلا رجلا واحدا أفلت على قدميه .

فلما قدم ابن أنيس تفل في رأسه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يقح

جرحه ولم يؤذه .

قلت : وأظن البعث الآخر إلى خيبر لما بعثه عليه السلام خارصا على نخيل خيبر .

والله أعلم .

بعث عبدالله بن عتيك وأصحابه إلى خيبر فقتلوا أبا رافع اليهودي . بعث عبدالله بن

أنيس إلى خالد بن سفيان بن نبيح فقتله بعرة . وقد روى ابن إسحاق قصته هاهنا مطولة .

وقد تقدم ذكرها في سنة خمس والله أعلم .

بعث زيد بن حارثة وجعفر وعبدالله بن رواحة إلى مؤتة
من أرض الشام ، فأصيبوا

-435-

كما تقدم . بعث كعب بن عمير إلى ذات أطلاق من أرض
الشام ، فأصيبوا جميعا أيضا .

بعث عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر إلى بنى العنبر من
تميم فأغار عليهم ، فأصاب

منهم أناسا ثم ركب وفدهم إلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم في أسراهم فأعتق بعضا

وفدى بعضا .

بعث غالب بن عبدالله أيضا إلى أرض بنى مرة فأصيب بها
مرداس بن نهيك

حليف لهم من الحرقة من جهينة ، قتله أسامة بن زيد
ورجل من الانصار أدركاه ، فلما شهرا

السلاح قال : لا إله إلا الله . فلما رجعا لا مهما رسول
الله صلى الله عليه وسلم أشد اللوم ،

فاعتذرا بأنه ما قال ذلك إلا تعوذا من القتل . فقال
لاسامة : هلا شققت عن قلبه ؟ !

وجعل يقول لاسامة : من لك بلا إله إلا الله يوم القيامة !
قال أسامة : فما زال يكررها

حتى لوددت أن لم أكن أسلمت قبل ذلك . وقد تقدم
الحديث بذلك .

بعث عمرو بن العاص إلى ذات السلاسل من أرض بنى
عذرة يستنفر العرب

إلى الشام . وذلك أن أم العاص بن وائل كانت من بلى ،
فلذلك بعث عمرا يستنفرهم

ليكون أنجع فيهم .

فلما وصل إلى ماء لهم يقال له السلسل خافهم ، فبعث يستمد رسول الله ، فبعث

رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية فيهم أبو بكر وعمر وعليها أبو عبيدة بن الجراح ،

فلما انتهوا إليه تأمر عليهم كلهم عمرو وقال : إنما بعثتم مددا لى . فلم يمانعه أبو عبيدة

لانه كان رجلا سهلا لنا هينا عند أمر الدنيا ، فسلم له وانقاد معه ، فكان عمرو يصلى

بهم كلهم ، ولهذا لما رجع قال : يا رسول الله أى الناس أحب إليك ؟ قال : عائشة . قال :

فمن الرجال ؟ قال : أبوها .

بعث عبدالله بن أبى حدرد إلى بطن إضم ، وذلك قبل فتح مكة ، وفيها

قصة محلم بن حثامة . وقد تقدم مطولا في سنة سبع . بعث ابن أبى حدرد أيضا

إلى الغابة .

-436-

بعث عبدالرحمن بن عوف إلى دومة الجندل .

قال محمد بن إسحاق : حدثنى من لا أتهم ، عن عطاء بن أبى رباح ، قال : سمعت

رجلا من أهل البصرة يسأل عبدالله بن عمر بن الخطاب عن إرسال العمامة من خلف

الرجل إذا اعتم . قال : فقال عبدالله : أخبرك إن شاء الله عن ذلك . تعلم أنى كنت

عاشر عشرة رهط من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في مسجده ، أبوبكر وعمرو عثمان

وعلى و عبدالرحمن بن عوف وابن مسعود ومعاذ بن جبل وحذيفة بن اليمان وأبوسعيد

الخدري ، وأنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ أقبل فتى من الانصار فسلم على

رسول الله ثم جلس ، فقال : يا رسول الله أى المؤمنين أفضل ؟ قال : أحسنهم خلقا .

قال : فأى المؤمنين أكيس ؟ قال : أكثرهم ذكرا للموت وأحسنهم استعدادا له قبل أن

ينزل به ، أولئك الاكياس . ثم سكت الفتى .

وأقبل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا معشر المهاجرين خمس خصال

إذا نزلن بكم - وأعوذ بالله أن تدركوهن - إنه لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يغلبوا

عليها إلا ظهر فيهم الطاعون والالوجاع التى لم تكن في أسلافهم الذين مضوا ، ولم

ينقصوا المكيال والميزان إلا أخذوا بالسنين وشدة المؤنة وجور السلطان ، ولم يمنعوا

الزكاة من أموالهم إلا منعوا القطر من السماء فلولا البهائم ما مطروا ، وما نقضوا عهد الله

وعهد رسوله إلا سلب عليهم عدوا من غيرهم فأخذ بعت ما كان في أيديهم ، وما لم يحكم

أئمتهم بكتاب الله ويجبروا فيما أنزل الله إلا جعل الله بأسهم بينهم .

قال : ثم أمر عبدالرحمن بن عوف أن يتجهز لسرية بعثه عليها فأصبح وقد اعتم

بعمامة من كرايس سوداء ، فأدناه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم نقضها ثم عممه بها

وأرسل من خلفه أربع أصابع أو نحو من ذلك . ثم قال :

هكذا يابن عوف فاعتم فإنه

أحسن وأعرف .

-437-

ثم أمر بلالا أن يدفع إليه اللواء ، فدفعه إليه فحمد الله وصلى على نفسه ثم قال :

خذه يابن عوف ، اغزوا جميعا في سبيل الله فقاتلوا من كفر بالله لا تغلوا ولا تغدروا

ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليدا ، فهذا عهد الله وسيرة نبيكم فيكم .

فأخذ عبدالرحمن بن عوف اللواء . قال : ابن هشام : فخرج إلى دومة الجندل .

بعث أبى عبيدة بن الجراح ، وكانوا قريبا من ثلاثمائة راكب إلى سيف البحر ،

وزوده عليه السلام جرابا من تمر و - فيها - قصة العنبر وهى الحوت العظيم الذى دسره

البحر ، وأكلهم كلهم منه قريبا من شهر حتى سمنوا وتزودوا منه وشائق أى شرائح ،

حتى رجعوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأطعموه منه فأكل منه . كما تقدم

بذلك الحديث .

قال ابن هشام : ومما لم يذكر ابن إسحاق من البعوث - يعنى هاهنا - بعث

عمرو بن أمية الضمري لقتل أبي سفيان صخر بن حرب
بعد مقتل خبيب بن عدي

وأصحابه ، فكان من أمره ما قدمناه .

وكان مع عمرو بن أمية جبار بن صخر ولم يتفق لهما قتل
أبي سفيان بل قتل رجلا

غيره وأنزلا خبيبا عن جذعه .

وبعث سالم بن عمير أحد البكائين إلى أبي عفك ، أحد
بنى عمرو بن عوف وكان

قد نجم نفاقة حين قتل رسول الله الحارث بن سويد بن
الصامت كما تقدم . فقال يرثيه ويذم

- قبحه الله - الدخول في الدين :

لقد عشت دهرا وما إن أرى * من الناس دارا ولا مجمعا

أبر عهدا وأوفى لمن * يعاقد فيهم إذا ما دعا

من أولاد قبيلة في جمعهم * يهد الجبال ولم يخضعا

-438-

فصدعهم راكب جاءهم * حلال حرام لشتى معا

فلو أن بالعز صدقتم * أو الملك تابعتم تبعا

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من لى بهذا
الخبيث ؟ فانتدب له سالم بن عمير

هذا فقتله ، فقالت أمامة المريديّة في ذلك :

تكذب دين الله والمرء أحمدا * لعمرو الذى أمناك بنس
الذى يمنى

حباك حنيف آخر الليل طعنة * أبا عفك خذها على كبر
السن

وبعث عمير بن عدى الخطمى لقتل العصماء بنت مروان
من بنى أمية بن زيد ،

كانت تهجو الاسلام وأهله ، ولما قتل أبوعفك المذكور
أظهرت النفاق وقالت

في ذلك :

باست بنى مالك والنبيت * وعوف وباست بنى الخزرج

أطعتم أتاوى من غيركم * فلا من مراد ولا مذحج

ترجونه بعد قتل الرءوس * كما يرتجى ورق المنضج

ألا أنف يبتغى غرة * فيقطع من أمل المرتجى

قال : فأجابها حسان بن ثابت فقال :

بنو وائل وبنو واقف * وخطمة دون بنى الخزرج

متى مادعت سفها ويحها * بعولتها والمنايا تجى

فهزت فتى ماجدا عرقه * كريم المداخل والمخرج

فضرجها من نجيع الدما * بعيد الهدو فلم يخرج

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بلغه ذلك :
ألا أخذ لى من ابنة مروان ؟

فسمع ذلك عمير بن عدى ، فلما أمسى من تلك الليلة
سرى عليها فقتلها . ثم أصبح فقال :

439

يا رسول الله قتلتها . فقال : نصرت الله ورسوله يا عمير
. قال : يا رسول الله هل على من

شأنها ؟ قال : لا تنتطح فيها عنزان .

فرجع عمير إلى قومه وهم يختلفون في قتلها وكان لها
خمسة بنون ، فقال : أنا قتلتها

فكيدونى جميعا ثم لا تنظرون . فذلك أول يوم عز الاسلام
في بنى خطمة ، فأسلم منهم بشر

كثير لما رأوا من عز الاسلام .

ثم ذكر البعث الذين أسروا ثمامة بن أثال الحنفي ، وما
كان من أمره في إسلامه .

وقد تقدم ذلك في الاحاديث الصحاح .

وذكر ابن هشام أنه هو الذي قال فيه رسول الله صلى
الله عليه وسلم : المؤمن يأكل

في معى واحد والكافر يأكل في سبعة أمعاء . لما كان
من قلة أكله بعد إسلامه ، وأنه

لما انفصل عن المدينة دخل مكة معتمرا وهو يلبى ، فنهاه
أهل مكة عن ذلك فأبى عليهم

وتوعدهم يقطع الميرة عنهم من اليمامة ، فلما عاد إلى
اليمامة منعهم الميرة ، حتى كتب إليه

رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعادها إليهم . وقال
بعض بنى حنيفة :

ومنا الذى لبي بمكة محرما * برغم أبى سفيان في الاشهر
الحرم

وبعث علقمة بن مجزز المدلجى ليأخذ بثأر أخيه وقاص بن
مجزز يوم قتل بذى قرد ،

فاستأذن رسول الله ليرجع في آثار القوم ، فأذن له
وأمره على طائفة من الناس ، فلما قفلوا

أذن لطائفة منهم في التقدم واستعمل عليهم عبدالله بن
حذافة وكانت فيه دعاية ، فاستوقد

نارا وأمرهم أن يدخلوها ، فلما عزم بعضهم على الدخول
قال . إنما كنت أضحك . فلما

بلغ النبي صلى الله عليه وسلم . قال : من أمركم بمعصية الله فلا تطيعوه .

والحديث في هذا ذكره ابن هشام عن الدراوردي ، عن محمد بن عمرو بن علقمة ،

عن عمرو بن الحكم بن ثوبان ، عن أبي سعيد الخدري .
وبعث كرز بن جابر لقتل أولئك النفر الذين قدموا المدينة ، وكانوا من قيس من

440

بجيلة ، فاستوخموا المدينة و استوبؤوها فأمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يخرجوا

إلى إبله فيشربوا من أبوالها وألبانها ، فلما صحوا قتلوا راعيها وهو يسار مولى رسول الله

صلى الله عليه وسلم ذبحوه وغرزوا الشوك في عينيه ، واستاقوا اللقاح ، فبعث في آثارهم

كرز بن جابر في نفر من الصحابة فجاءوا بأولئك النفر من بجيلة مرجعه عليه السلام من غزوة

ذي قرد ، فأمر فقطعت أيديهم وأرجلهم وسملت أعينهم .

وهؤلاء النفر إن كانوا هم المذكورين في حديث أنس المتفق عليه أن نفرا ثمانية من

عكل أو عرينة قدموا المدينة ، الحديث ، والظاهر أنهم هم ، فقد تقدم قصتهم مطولة ، وإن

كانوا غيرهم فما قد أوردنا عيون مذكره ابن هشام . والله أعلم .

قال ابن هشام : وغزوة على بن أبي طالب التي غزاها مرتين . قال أبو عمرو المدني :

بعث رسول الله عليا إلى اليمن وخالدا في جند آخر .
وقال إن اجتمعتم فالامير على بن
أبي طالب .

قال : وقد ذكر ابن إسحاق بعث خالد ، ولم يذكره في
عدد البعوث والسرايا فينبغي أن
تكون العدة في قوله تسعا وثلاثين .

قال ابن إسحاق : وبعث رسول الله صلى الله عليه
وسلم أسامة بن زيد بن حارثة إلى

الشام ، وأمره أن يوطئ الخيل تخوم البلقاء والداروم من
أرض فلسطين ، فتجهز الناس
وأوعب مع أسامة المهاجرون الاولون .

قال ابن هشام : وهو وآخر بعث بعثه رسول الله صلى
الله عليه وسلم .

وقال البخارى : حدثنا إسماعيل ، حدثنا مالك ، عن عبدالله
بن دينار ، عن عبد

الله بن عمر ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث
بعثا وأمر عليهم أسامة بن زيد ، فطعن

الناس في إمارته ، فقام النبي صلى الله عليه وسلم فقال
: إن تطعنوا في إمارته فقد كنتم

تطعنون في إمارة أبيه من قبل ، وايم الله إن كان لخليقا
للإمارة وإن كان لمن أحب الناس

-441-

إلى ، وإن هذا لمن أحب الناس إلى بعده .

.....
- السيرة النبوية مجلد: 4 من ص 441 سطر 1 الى ص
450 سطر 24

إلى ، وإن هذا لمن أحب الناس إلى بعده .
ورواه الترمذى من حديث مالك وقال حديث صحيح حسن .
وقد انتدب كثير من الكبار من المهاجرين الاولين والانصار
في جيشه ، فكان
من أكبرهم عمر بن الخطاب . ومن قال إن أبا بكر كان
فيهم فقد غلط ، فإن رسول الله
صلى الله عليه وسلم اشتد به المرض وجيش أسامة مخيم
بالجرف . وقد أمر النبي صلى الله
عليه وسلم أبا بكر أن يصلى بالناس كما سيأتى . فكيف
يكون في الجيش وهو إمام المسلمين
بإذن الرسول من رب العالمين ، ولو فرض أنه كان قد
انتدب معهم فقد استثناه الشارع
من بينهم بالنص عليه للامامة في الصلاة التى هى أكبر
أركان الاسلام ، ثم لما توفى عليه
الصلاة والسلام استطلق الصديق من أسامة عمر بن
الخطاب فأذن له في المقام عند الصديق ،
ونفذ الصديق جيش أسامة .

-442-

فصل

في الآيات والاحاديث المنذرة بوفاة رسول الله صلى الله
عليه وسلم وكيف ابتدئ
رسول الله صلى الله عليه وسلم بمرضه الذى مات فيه
قال الله تعالى : " إنك ميت وإنهم ميتون ثم إنكم يوم
القيامة عند ربكم تختصمون "

وقال تعالى : " وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفإن مت فهم الخالدون " . وقال تعالى :

" كل نفس ذائقة الموت وإنما توفون أجوركم يوم القيامة ، فمن زحزح عن النار وأدخل

الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور " .

وقال تعالى : " وما محمد إلى رسول قد خلت من قبله الرسل ، أفإن مات أو قتل

انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزي الله الشاكرين " .

وهذه الآية هي التي تلاها الصديق يوم وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما سمعها الناس

كأنهم لم يسمعوها قبل .

وقال تعالى : " إذا جاء نصر الله والفتح ، ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا

فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا " .

قال عمر بن الخطاب وابن عباس : هو أجل رسول الله نعى إليه .

وقال ابن عمر : نزلت أوسط أيام التشريق في حجة الوداع ، فعرف رسول الله أنه

الوداع ، فخطب الناس خطبة أمرهم فيها ونهاهم ، الخطبة المشهورة كما تقدم .

وقال جابر رأيت رسول الله يرمى الجمار فوقف وقال : " لتأخذوا عنى مناسككم

فلعلى لا أحج بعد عامى هذا " .

وقال عليه السلام لابنته فاطمة كما سيأتى : " إن جبريل كان يعارضنى بالقرآن في كل

سنة مرة ، وإنه عارضنى به العام مرتين ، وما أرى ذلك إلا اقتراب أجلى " .

وفى صحيح البخاري من حديث أبى بكر بن عياش عن أبى حصين ، عن أبى صالح ،

عن أبى هريرة ، قال : كان رسول الله يعتكف في كل شهر رمضان عشرة أيام ، فلما كان

من العام الذى توفى فيه اعتكف عشرين يوما ، وكان يعرض عليه القرآن في كل رمضان ،

فلما كان العام الذى توفى فيه عرض عليه القرآن مرتين .

وقال محمد بن إسحاق رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع في ذى

الحجة ، فأقام بالمدينة بقيته والمحرم وصفرا . وبعث أسامة بن زيد .

فبينما الناس على ذلك ابتدئ رسول الله صلى الله عليه وسلم بشكواه الذى قبضه الله

فيه إلى ما أراده الله من رحمته وكرامته في ليال بقين من صفر أو في أول شهر

ربيع الاول .

فكان أول ما ابتدئ به رسول الله من ذلك ، فيما ذكر لى ، أنه خرج إلى بقيع

الغرقد من جوف الليل فاستغفرهم لهم ، ثم رجع إلى أهله ، فلما أصبح ابتدئ بوجعه من

يومه ذلك .

قال ابن اسحاق : وحدثني عبدالله بن جعفر ، عن عبيد بن جبير مولى الحكم ، عن

عبدالله بن عمرو بن العاص ، عن أبى مويهبة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

بعثني رسول الله من جوف الليل فقال : يا أبا مويهبة إني قد أمرت أن أستغفر لاهل هذا

البيوع فانطلق معى .

فانطلقت معه ، فلما وقف بين أظهرهم قال : السلام عليكم يا أهل المقابر ، ليهن

لكم ما أصبحتم فيه مما أصبح الناس فيه ، أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع آخرها

أولها ، الآخرة شر من الأولى .

444

ثم أقبل على فقال : يا أبا مويهبة إني قد أوتيت مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها

ثم الجنة ، فحيرت بين ذلك وبين لقاء ربي والجنة .

قال : قلت : بأبى أنت وأمى ! فخذ مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها ثم الجنة .

قال : لا والله يا أبا مويهبة لقد اخترت لقاء ربي والجنة .

ثم استغفر لاهل البيوع ، ثم انصرف فبدئ برسول الله وجعه الذى قبضه الله فيه .

لم يخرج أحد من أصحاب الكتب . وإنما رواه أحمد عن يعقوب بن إبراهيم ، عن

أبيه ، عن محمد بن إسحاق به .

وقال الامام أحمد : حدثنا أبوالنضر ، حدثنا الحكم بن فضيل ، حدثنا يعلى بن عطاء ،

عن عبيد بن جبير ، عن أبي مويهبة ، قال : أمر رسول الله أن يصلى على أهل البقيع ،

فصلى عليهم ثلاث مرات ، فلما كانت الثالثة قال : يا أبا مويهبة أسرج لى دابتي .

قال : فركب ومشيت حتى انتهى إليهم ، فنزل عن دابته وأمسكت الدابة فوقف .

أو قال - قام عليهم - فقال : ليهنكم ما أنتم فيه مما فيه الناس ، أتت الفتن كقطع الليل

المظلم يتبع بعضها بعضا ، الآخرة أشد من الاولى ، فليهنكم ما أنتم فيه مما فيه الناس .

ثم رجع فقال : يا أبا مويهبة إنى أعطيت ، أو قال : خيرت ، بين مفاتيح ما يفتح

على أمتى من بعدى والجنة أو لقاء ربي .

قال فقلت : بأبى أنت وأمى فاخترنا . قال : لان ترد على عقبها ما شاء الله (1) ، فاخترت

لقاء ربي .

فما لبث بعد ذلك إلا سبعا أو ثمانيا حتى قبض .

وقال عبدالرزاق عن معمر ، عن ابن طاوس ، عن أبيه ، قال : قال رسول الله

نصرت بالرعب وأعطيت الخزائن ، وخيرت بين أن أبقى حتى أرى ما يفتح على أمتى

وبين التعجيل ، فاخترت التعجيل .

* (هامش) * (1) المعنى خشيته من فتنة أمته بالدنيا ، فلم يرتض طول الإقامة فيها .

قال البيهقي : وهذا مرسل . وهو شاهد لحديث أبي موهبة .

قال ابن إسحاق : وحدثني يعقوب بن عتبة ، عن الزهري ، عن عبيد الله بن عبد الله

ابن عتبة ، عن ابن مسعود ، عن عائشة ، قالت : رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من البقيع

فوجدني وأنا أجد صداعا في رأسي وأنا أقول : وارساه . فقال : بل أنا والله يا عائشة

وارساه . قالت : ثم قال : وما ضرك لو مت قبلي فقامت عليك وكفنتك وصليت عليك

ودفنتك ؟ قالت : قلت : والله لكأنى بك لو فعلت ذلك لقد رجعت إلى بيتي فأعرست

فيه ببعض نسائك !

قالت : فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ونام به وجعه ، وهو يدور على نسائه

حتى استعز به في بيت ميمونة ، فدعا نساءه فاستأذنهن أن يمرض في بيتي فأذن له .

قالت : فخرج رسول الله بين رجلين من أهله أحدهما الفضل بن عباس ورجل آخر

عاصبا رأسه تخط قدماه حتى دخل بيتي .

قال عبيد الله : فحدثت به ابن عباس فقال : أتدرى من الرجل الآخر ؟ هو علي بن

أبي طالب .

وهذا الحديث له شواهد ستأتي قريبا .

وقال البيهقي : أنبأنا الحاكم ، أنبأنا الاصم ، أنبأنا أحمد بن عبدالجبار ، عن يونس

ابن بكير ، عن محمد بن إسحاق ، حدثني يعقوب بن عتبة ، عن الزهري ، عن عبيد الله

ابن عبدالله ، عن عائشة ، قالت : دخل على رسول الله وهو يصدع وأنا أشتكى رأسي ،

فقلت : وارأساه . فقال : بل أنا والله يا عائشة وارأساه !

ثم قال : وما عليك لومت قبلي فوليت أمرك وصليت عليك وواريتك ؟ فقلت :

-446-

والله إنى لاحسب لو كان ذلك لقد خلوت ببعض نسائك في بيتي من آخر النهار !

فضحك رسول الله .

ثم تمادى به وجعه فاستعز (1) به وهو يدور على نسائه في بيت ميمونة ، فاجتمع إليه

أهله . فقال العباس : إنا لنرى برسول الله ذات الجنب فهلموا فلنلده (2) ، فلدوه ، فأفاق

رسول الله . فقال : من فعل هذا ؟ فقالوا : عمك العباس تخوف أن يكون بك ذات

الجنب . فقال رسول الله : إنها من الشيطان ، وما كان الله ليسلطه على ، لا يبقى في

البيت أحد إلا لدتموه إلا عمي العباس . فلد أهل البيت كلهم حتى ميمونة وإنها لصائمة

وذلك بعين رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ثم استأذن أزواجه أن يمرض في بيتي ، فأذن له ، فخرج وهو بين العباس ورجل

آخر - لم تسمه - تخط قدماه بالارض . قال عبيد الله :

قال ابن عباس : الرجل الآخر

على بن أبي طالب .

قال البخاري : حدثنا سعيد بن عفير ، حدثنا الليث ، حدثني عقيل ، عن ابن شهاب

أخبرني عبيد الله بن عبدالله بن عتبة ، أن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت :

لما ثقل رسول الله واشتد به وجعه استأذن أزواجه أن يمرض في بيتي فأذن له ، فخرج

وهو بين الرجلين تخط رجلاه الارض بين عباس . قال ابن ع بدالمطلب : وبين

رجل آخر .

قال عبيد الله : فأخبرت عبدالله - يعنى ابن عباس - بالذى قالت عائشة . فقال لى

عبدالله بن عباس : هل تدري من الرجل الآخر الذى لم تسم عائشة ؟ قال : قلت : لا .

قال ابن عباس : هو على .

فكانت عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم تحدث أن رسول الله لما دخل بيتي

* (هامش) * (1) استعز : اشتد . (2) اللد : صب الدواء بالمسعط في أحد شقى الفم .

-447-

واشتد به وجعه . قال : هريقوا على من سيع قرب لم تحلل أو كيتهن ، لعلى أعهد

إلى الناس . فأجلسناه في مخضب (1) لحفصة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم طفقنا نصب

عليه من تلك القرب حتى طفق يشير إلينا بيده أن قد فعلتن .

قالت عائشة : ثم خرج إلى الناس فصلى لهم وخطبهم .
وقد رواه البخارى أيضا في مواضع آخر من صحيحه ،
ومسلم من طرق عن
الزهري به .

وقال البخارى : حدثنا إسماعيل ، حدثنا سليمان بن بلال ،
قال هشام بن عروة ،

أخبرنى أبى ، عن عائشة ، أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان يسأل في مرضه الذى

مات فيه : أين أنا غدا ؟ أين أنا غدا ؟ يريد يوم عائشة
فأذن له أزواجه أن يكون حيث

شاء ، فكان في بيت عائشة حتى مات عندها .

قالت عائشة رضى الله عنها : فمات في اليوم الذى كان
يدور على فيه في بيتى ، وقبضه

الله وإن رأسه لبين سحرى (2) ونحرى ، وخالط ريقه
ريقى .

قالت : ودخل عبدالرحمن بن أبى بكر ومعه سواك يستن
به ، فنظر إليه رسول الله

صلى الله عليه وسلم . فقلت له : أعطنى هذا السواك يا
عبدالرحمن . فأعطانيه فقضته ثم

مضغته فأعطيته رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
فاستن به وهو مسند إلى صدرى .

انفرد به البخارى من هذا الوجه .

وقال البخارى : أخبرنا عبدالله بن يوسف ، حدثنا الليث ،
حدثنى ابن الهاد ، عن

عبدالرحمن بن القاسم ، عن أبيه ، عن عائشة ، قالت :

مات النبي صلى الله عليه وسلم

* (هامش) * (1) المخضب : الممرن .

(2) السحر : الرئة : تريد الصدر .

-448-

وإنه لبين حاقتى (1) وذاقتى ، فلا أكره شدة الموت
لاحد أبدا بعد النبي صلى الله

عليه وسلم .

وقال البخارى : حدثنا حبان ، أنبأنا عبدالله ، أنبأنا يونس ،
عن ابن شهاب ،

قال : أخبرنى عروة ، أن عائشة أخبرته أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان إذا اشتكى

نفث على نفسه ب المعوذات ومسح عنه بيده ، فلما
اشتكى وجعه الذى توفى فيه طفقت

أنفث عليه (2) ب المعوذات التى كان ينفث وأمسح بيد
النبي صلى الله عليه وسلم عنه .

ورواه مسلم من حديث ابن وهب ، عن يونس بن يزيد
الايلى ، عن الزهرى به .

والفلاس ومسلم عن محمد بن حاتم كلهم .

- وثبت في الصحيحين من حديث أبى عوانة ، عن فراس
، عن الشعبي ، عن

مسروق ، عن عائشة قالت : اجتمع نساء رسول الله صلى
الله عليه وسلم عنده لم يغادر

منهن امرأة ، فجاءت فاطمة تمشى لا تخطي مشيتها
مشية أبيها ، فقال : مرحبا بابنتى .

فأقعدها عن يمينه أو شماله . ثم سارها بشئ فبكت ، ثم سارها فضحكت ، فقلت لها :

خصك رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسرار وأنت تبكين !

فلما أن قامت قلت : أخبريني ما سارك . فقالت : ما كنت لافشى سر رسول الله

صلى الله عليه وسلم . فلما توفى . قلت لها : أسألك لما لى عليك من الحق لما أخبرتيني .

قالت : أما الآن فنعم . قالت : سارنى في الاول قال لى : إن جبريل كان يعارضنى

القرآن كل سنة مرة ، وقد عارضنى في هذا العام مرتين ، ولا أرى ذلك إلا لاقتراب

أجلى ، فاتقى الله واصبرى فنعم السلف أنا لك . فبكيت . ثم سارنى فقال : أما ترضينى

أن تكونى سيدة نساء المؤمنين أوسيدة نساء هذا الامة ؟ فضحكت .

* (هامش) * (1) الحاقنة : ما بين الترقوتين . ولذاقنة : الذقن ، أو طرف الحلقوم .

(2) صحيح البخارى 2 / 280 : على نفسه .

-449-

وله طرق عن عائشة - (1) .

وقد روى البخارى عن على بن عبدالله والفلاس ، ومسلم بن محمد بن حاتم ، كلهم

عن يحيى بن سعيد القطان ، عن سفيان الثورى ، عن موسى بن أبى عائشة ، عن عبيد الله

ابن عبدالله ، عن عائشة ، قالت : لدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه فجعل

بشير إلينا أن لا تلدونى ، قلنا : كراهية المريض للدواء . فلما أفاق قال : ألم أنهكم

ألا تلدونى ؟ قلنا : كراهية المريض الدواء فقال : لا يبقى أحد في البيت إلا لد وأنا أنظر

إلا العباس فإنه لم يشهدكم .

قال البخارى : ورواه ابن أبى الزناد ، عن هشام ، عن أبيه ، عن عائشة عن النبى

صلى الله عليه وسلم .

وقال البخارى : وقال يونس عن الزهرى قال عروة : قالت عائشة : كان النبى صلى

الله عليه وسلم يقول في مرضه الذى مات فيه : يا عائشة ما أزال أجد ألم الطعام الذى أكلت

بخير ، فهذا أو ان وجدت انقطاع أبهرى من ذلك السم .

هكذا ذكره البخارى معلقا .

وقد أسنده الحافظ البيهقى عن الحاكم ، عن أبى بكر بن محمد بن أحمد بن يحيى الاشقر ،

عن يوسف بن موسى ، عن أحمد بن صالح عن عنبسة ، عن يونس بن يزيد الايلى ،

عن الزهرى به .

وقال البيهقى : أنبأنا الحاكم ، أنبأنا الاصم ، أنبأنا أحمد بن عبد الجبار ، عن أبى معاوية

عن الاعمش ، عن عبدالله بن مرة ، عن أبى الاحوص ، عن عبدالله بن مسعود ، قال :

لئن أحلف تسعا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل
قتلا أحب إلى من أن أحلف واحدة

أنه لم يقتل ، وذلك أن الله اتخذه نبيا واتخذته شهيدا .

* (هامش) * (1) من ت .

(29 - السيرة 4)

450

وقال البخارى : حدثنا إسحاق ، أخبرنا بشر بن شعيب بن
أبى حمزة ، حدثنى

أبى ، عن الزهرى ، قال أخبرنى عبدالله بن كعب بن
مالك الانصارى ، وكان كعب بن مالك

أحد الثلاثة الذين تيب عليهم ، أن عبدالله بن عباس أخبره
أن على بن أبى طالب خرج

من عند رسول الله في وجهه الذى توفى فيه فقال الناس
: يا أبا الحسن كيف أصبح رسول

الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال : أصبح بحمد الله بارئاً

فأخذ بيده عباس بن ع بدالمطلب فقال له : أنت والله
بعد ثلاث عبد العصا ! وإنى

والله لارى رسول الله صلى الله عليه وسلم سوف يتوفى
من وجهه هذا ، إنى لاعرف وجوه

بنى ع بدالمطلب عند الموت ، اذهب بنا إلى رسول الله
فلنسأله فيمن هذا الامر ؟ إن كان

فينا علمنا ذلك ، وإن كان في غيرنا علمناه فأوصى بنا .

فقال على : إنا والله لئن سألتها رسول الله صلى الله
عليه وسلم فمنعناها لا يعطيناها

الناس بعده ، وإنى والله لا أسألها رسول الله صلى الله عليه وسلم .

انفرد به البخارى .

وقال البخارى : حدثنا قتيبة ، حدثنا سفيان ، عن سليمان الاحول ، عن سعيد بن

جبير ، قال : قال ابن عباس : يوم الخميس وما يوم الخميس ! اشتد برسول الله صلى الله

عليه وسلم وجعه . فقال : ائتونى أكتب لكم كتابا لا تضلوا (1) بعده أبدا .

فتنازعوا - ولا ينبغي عند نبى تنازع - فقالوا : ما شأنه أهرج (2) ؟ استفهموه ، فذهبوا

يردون عنه ، فقال : دعونى فالذى أنا فيه خير مما تدعونى إليه . فأوصاهم بثلاث قال :

أخرجوا المشركين من جزيرة العرب ، وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم . وسكت

عن الثالثة أو قال فنسيتها .

ورواه البخارى في موضع آخر ، ومسلم من حديث سفيان بن عيينة .

* (هامش) * (1) البخارى : لن تضلوا .

(2) هجر : اختلف كلامه بسبب المرض ، على سبيل الاستفهام ، أى هل تغير كلامه واختلط لاجل ما به من

المرض . النهاية 4 / 255 . وفى الاصل : يهجر ، وما أثبتته عن صحيح البخارى 2 / 279 .

-451-

ثم قال البخارى : حدثنا على بن عبدالله ، حدثنا عبدالرزاق ، أنبأنا معمر ، عن

.....
- السيرة النبوية مجلد: 4 من ص 451 سطر 1 الى ص
460 سطر 21

ثم قال البخارى : حدثنا على بن عبدالله ، حدثنا عبدالرزاق ،
أبنا معا ، عن

الزهري ، عن عبيدالله بن عبدالله ، عن ابن عباس ، قال
: لما حضر رسول الله صلى الله

عليه وسلم وفي البيت رجال فقال النبي صلى الله عليه
وسلم : هلموا أكتب لكم كتابا

لا تضلوا بعده أبدا . فقال بعضهم : إن رسول الله قد غلبه
الوجع وعندكم القرآن ، حسبنا

كتاب الله .

فاختلف أهل البيت واختصموا ، فمنهم من يقول : قربوا
يكتب لكم كتابا لا تضلوا

بعده . ومنهم من يقول غير ذلك . فلما أكثروا اللغو
والاختلاف قال رسول الله صلى

الله عليه وسلم : قوموا .

قال عبيد الله : قال ابن عباس : إن الرزية كل الرزية ما
حال بين رسول الله صلى

الله عليه وسلم وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب لاختلافهم
ولغظهم .

ورواه مسلم عن محمد بن رافع ، وعبد بن حميد ، كلاهما
عن عبدالرزاق بنحوه . وقد

أخرجه البخارى في مواضع من صحيحه من حديث معمر
ويونس عن الزهري به .

وهذا الحديث مما قد توهم به بعض الاغبياء من أهل البدع من الشيعة وغيرهم ، كل

مدع أنه كان يريد أن يكتب في ذلك الكتاب ما يرمون إليه من مقالاتهم ، وهذا هو

التمسك بالمتشابه وترك المحكم .

وأهل السنة يأخذون بالمحكم ويردون ما تشابه إليه ، وهذه طريقة الراسخين في

العلم كما وصفهم الله عزوجل في كتابه .

وهذا الموضوع مما زل فيه أقدام كثير من أهل الضلالات ، وأما أهل السنة فليس لهم

مذهب إلا اتباع الحق يدورون معه كيفما دار .

وهذا الذي كان يريد عليه الصلاة والسلام أن يكتبه قد جاء في الاحاديث الصحيحة

التصريح بكشف المراد منه .

-452-

فإنه قد قال الامام أحمد : حدثنا مؤمل ، حدثنا نافع ، عن ابن عمرو ، حدثنا ابن

أبى مليكة ، عن عائشة ، قالت : لما كان وجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى قبض

فيه قال : " ادعوا لى أبابكر وابنه لكى لا يطمع في أمر أبى بكر طامع ولا يتمناه متمن .

ثم قال : يابى الله ذلك والمؤمنون " . مرتين .

قالت عائشة : فأبى الله ذلك والمؤمنون !

انفرد به أحمد من هذا الوجه .

وقال أحمد : حدثنا أبو معاوية ، حدثنا عبدالرحمن بن أبي بكر القرشي ، عن ابن

أبي مليكة ، عن عائشة ، قالت : لما ثقل رسول الله قال لعبد الرحمن بن أبي بكر :

" اثنتي بكتف أو لوح حتى أكتب لابي بكر كتابا لا يختلف عليه أحد " فلما ذهب

عبدالرحمن ليقوم . قال : " يابى الله والمؤمنون أن يختلف عليك يا أبا بكر " .

انفرد به أحمد من هذا الوجه أيضا .

وروى البخارى عن يحيى بن يحيى ، عن سليمان بن بلال ، عن يحيى بن سعيد ، عن

القاسم بن محمد ، عن عائشة ، قالت قال رسول الله : " لقد هممت أن أرسل إلى أبي بكر

وابنه فأعهد ، أن يقول القائلون أو يتمنى متمنون . فقال : يابى الله ، أو يدفع المؤمنون

أو يدفع الله ويابى المؤمنون " .

وفى صحيح البخارى ومسلم من حديث إبراهيم بن سعد ، عن أبيه ، عن محمد بن جبير

ابن مطعم ، عن أبيه ، قال : أتت امرأة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمرها أن

ترجع إليه . فقالت : رأيت إن جئت ولم أجدك ؟ كأنها تقول الموت - قال : " إن لم

تجدينى فأت أبا بكر " .

والظاهر والله أعلم أنها إنما قالت ذلك له عليه السلام في مرضه الذى مات فيه صلوات

الله وسلامه عليه .

وقد خطب عليه الصلاة والسلام في يوم الخميس قبل أن يقبض عليه السلام بخمسة

أيام خطبة عظيمة بين فيها فضل الصديق من بين سائر الصحابة ، مع ما كان قد نص عليه

أن يؤم الصحابة أجمعين . كما سيأتى بيانه مع حضورهم كلهم .

ولعل خطبته هذه كانت عوضا عما أراد أن يكتبه في الكتاب .

وقد اغتسل عليه السلام بين يدي هذه الخطبة الكريمة فصبوا عليه من سبع

قرب لم تحلل أو كيتهن ، وهذا من باب الاستشفاء بالسبع ، كما وردت بها الاحاديث

في غير هذا الموضع .

والمقصود أنه عليه السلام اغتسل ثم خرج فصلى بالناس ثم خطبهم . كما تقدم في

حديث عائشة رضى الله عنها .

ذكر الاحاديث الواردة في ذلك

قال البيهقي : أنبأنا الحاكم ، أنبأنا الاصبم ، عن أحمد بن عبدالجبار ، عن يونس بن

بكير ، عن محمد بن إسحاق ، عن الزهرى ، عن أيوب بن بشير ، أن رسول الله قال

في مرضه : أفيضوا على من سبع قرب من سبع آبار شتى حتى أخرج فأعهد إلى الناس .

ففعّلوا ، فخرج فجلس على المنبر ، فكان أول ما ذكر بعد حمد الله والثناء عليه

ذكر أصحاب أحد ، فاستغفر لهم ودعا لهم ، ثم قال : يا
معشر المهاجرين إنكم أصبحتم

تزيدون والانصار على هيئتها لا تزيد ، وإنهم عيبتى التى
أويت إليها ، فأكرموا كريمهم

وتجاوزوا عن مسيئهم .

ثم قال عليه السلام : أيها الناس إن عبدا من عباد الله
قد خيره الله بين الدنيا وبين

ما عند الله فاختار ما عند الله .

ففهمها أبوبكر رضى الله عنه من بين الناس فبكى وقال :
بل نحن نفديك بأنفسنا

454

وأبنائنا وأموالنا . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
على رسلك يا أبابكر ! انظروا

إلى هذه الابواب الشارعة في المسجد فسدوها إلا ما كان
من بيت أبى بكر ، فإنى لا أعلم

أحدا عندى أفضل في الصحبة منه .

هذا مرسل له شواهد كثيرة . وقال الواقدي : حدثنى فروة
بن زييد بن طوسا ،

عن عائشة بنت سعد ، عن أم ذر ، عن أم سلمة زوج
النبي صلى الله عليه وسلم . قالت :

خرج رسول الله عاصبا رأسه بخرقة ، فلما استوى على
المنبر تحدى الناس بالمنبر واستكفوا ،

فقال : والذي نفسى بيده إنى لقاتم على الحوض الساعة
. ثم تشهد فلما قضى تشهده كان

أول ما تكلم به أن استغفر للشهداء الذين قتلوا بأحد . ثم
قال : إن عبدا من عباد الله خير

بين الدنيا وبين ما عند الله فاختار العبد ما عند الله .
فيكى أبوبكر فعجبنا لبكائه . وقال : بأبى وأمى ! نفديك
بآبائنا وأمهاتنا وأنفسنا

وأموالنا . فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو
المخير وكان أبوبكر أعلمنا برسول

الله صلى الله عليه وسلم . وجعل رسول الله يقول له :
على رسلك !

وقال الامام أحمد : حدثنا أبو عامر ، حدثنا فليح ، عن سالم
أبى النصر ، عن بشر

ابن سعيد ، عن أبى سعيد ، قال : خطب رسول الله
الناس فقال : إن الله خير عبدا بين

الدنيا وبين ما عنده ، فاختار ذلك العبد ما عند الله .

قال : فيكى أبوبكر . قال : فعجبنا لبكائه أن يخبر رسول
الله عن عبد ، فكان

رسول الله هو المخير وكان أبوبكر أعلمنا به . فقال
رسول الله : إن أمن الناس على في

صحبه وماله أبوبكر ، لو كنت متخذا خليلا غير ربي لا
تخذت أبا بكر خليلا ، ولكن

خلة الإسلام يمودته ، لا يبقى في المسجد باب إلا سد إلا
باب أبى بكر .

وهكذا رواه البخارى من حديث أبى عامر العقدي به .

-455-

ثم رواه الامام أحمد عن يونس ، عن فليح ، عن سالم
أبى النصر ، عن عبيد بن

حنين وبشر بن سعيد ، عن أبى سعيد به .

وهكذا رواه البخارى ومسلم من حديث فليح ومالك بن
أنس ، عن سالم عن بشر

ابن سعيد وعبيد بن حنين ، كلاهما عن أبى سعيد بنحوه .
وقال الامام أحمد : حدثنا أبو الوليد ، حدثنا هشام ، حدثنا
أبوعوانة ، عن عبد

الملك ، عن ابن أبى المعلى ، عن أبيه ، أن رسول الله
خطب يوما فقال : إن رجلا خيره ربه

بين أن يعيش في الدنيا ماشاء أن يعيش فيها يأكل من
الدنيا ما شاء أن يأكل منها ، وبين

لقاء ربه فاختر لقاء ربه .

فبكى أبوبكر ، فقال أصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم : ألا تعجبون من

هذا الشيخ أن ذكر رسول الله رجلا صالحا خيره ربه بين
البقاء في الدنيا (1) وبين لقاء ربه

فاختر لقاء ربه ! فكان أبوبكر أعلمهم بما قال رسول الله
. فقال أبوبكر : بل

نفديك بأموالنا وأبنائنا . فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم : ما من الناس أحد أمن

علينا في صحبته وذات يده من ابن أبى قحافة ، ولو كنت
متخذا خليلا لا اتخذت ابن أبى

قحافة ، ولكن ود وإخاء وإيمان ، ولكن ود وإخاء وإيمان .
مرتين وإن صاحبكم

خليل الله عزوجل .

تفرد به أحمد . قالوا : وصوابه ابن سعيد بن المعلى .
فالله أعلم .

وقد روى الحافظ البيهقي من طريق إسحاق بن إبراهيم -
هو ابن راهويه - حدثنا

زكريا بن عدي ، حدثنا عبيد الله بن عمرو الرقي ، عن
زيد بن أبي أنيسة ، عن عمرو بن

مرة ، عن عبدالله بن الحارث حدثنا جندب ، أنه سمع
رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل

أن يتوفى بخمس وهو يقول : قد كان لى منكم إخوة
وأصدقاء ، وإنى أبرأ إلى كل خليل

من خلته ، ولو كنت متخذا من أمتى خليلا لا تخذت أبا
بكر خليلا ، وإن ربي اتخذنى

* (هامش) * (1) ا : بين لقاء الدنيا .

-456-

خليلا كما اتخذ إبراهيم خليلا ، وإن قوما ممن كان قبلكم
يتخذون قبور أنبيائهم وصلحائهم

مساجد ، فلا تتخذوا القبور مساجد فإنى أنها كم عن ذلك

وقد رواه مسلم في صحيحه عن إسحاق بن راهويه بنحوه

وهذا اليوم الذى كان قبل وفاته عليه السلام بخمسة أيام
هو يوم الخميس الذى ذكره

ابن عباس فيما تقدم .

وقد روينا هذه الخطبة من طريق ابن عباس . قال الحافظ
البيهقى : أنبأنا أبو الحسن

على بن محمد المقرئ ، أنبأنا الحسن بن محمد بن
إسحاق ، حدثنا يوسف بن يعقوب - هو

ابن عوانة | لاسفرايينى - قال : حدثنا محمد بن أبى بكر ،
حدثنا وهب بن جرير ، حدثنا

أبى ، سمعت يعلى بن حكيم يحدث عن عكرمة ، عن ابن
عباس ، قال : خرج النبى صلى الله

عليه وسلم في مرضه الذى مات فيه عاصبا رأسه بخرقه
، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه

ثم قال : إنه ليس من الناس أحد أمن على نفسه وماله
من أبى بكر ، ولو كنت متخذا

من الناس خليلا لا اتخذت أبى بكر خليلا ، ولكن خلة
الاسلام أفضل ، سدوا عنى كل

خوخة في المسجد غير خوخة أبى بكر .

رواه البخارى عن عبيد الله بن محمد الجعفى ، عن وهب
بن جرير بن حازم ، عن أبيه به .

وفى قوله عليه السلام : " سدوا عنى كل خوخة - يعنى
الابواب الصغار - إلى

المسجد غير خوخة أبى بكر " إشارة إلا الخلافة ، أى
ليخرج منها إلى الصلاة بالمسلمين .

وقد رواه البخارى أيضا من حديث عبدالرحمن بن سليمان
بن حنظلة بن الغسيل ،

عن عكرمة ، عن ابن عباس ، أن رسول الله خرج في
مرضه الذى مات فيه عاصبا رأسه

بعصابة دسماء (1) ملتحفا بملحفة على منكبيه ، فجلس
على المنبر فذكر الخطبة ، وذكر فيها

الوصاة بالانصار إلى أن قال : فكان آخر مجلس جلس فيه
رسول الله صلى الله عليه

وسلم حتى قبض - يعنى آخر خطبة خطبها عليه السلام .

* (هامش) * (1) الدسماء : التي يضرب لونها إلى
السواد .

-457-

وقد روى من وجه آخر عن ابن عباس بإسناد غريب ولفظ
غريب .

فقال البيهقي : أنبأنا على بن أحمد بن عبدان ، أنبأنا أحمد
بن عبيد الصفار ،

حدثنا ابن أبي قماش وهو محمد بن عيسى ، حدثنا موسى
بن إسماعيل أبو عمران الجبلي ،

حدثنا معن بن عيسى الفزاز ، عن الحارث بن عبدالمك
بن عبدالله بن أناس الليثي ،

عن القاسم بن يزيد بن عبدالله بن قسيط ، عن أبيه ،
عن عطاء ، عن ابن عباس ، عن

الفضل بن عباس ، قال : أتاني رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو يوعك وعكا شديدا ،

وقد عصب رأسه فقال : خذ بيدي يا فضل . قال : فأخذت
بيده حتى قعد على المنبر . ثم

قال : ناد في الناس يا فضل . فناديت : الصلاة جامعة .

قال : فاجتمعوا فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم
خطيبا فقال : أما بعد ، أيها الناس

إنه قد دنا مني خلوف من بين أظهركم ، ولن تروني في
هذا المقام فيكم ، وقد كنت أرى

أن غيره غير مغن عني حتى أقومه فيكم ، ألا فمن كنت
جلدت له ظهرا فهذا ظهري

فليستقد ، ومن كنت أخذت له مالا فهذا مالي فليأخذ منه
، ومن كنت شتمت له عرضا

فهذا عرضى فليستقد ، ولا يقولن قائل : أخاف الشحناء
من قبل رسول الله ، ألا وإن
الشحناء ليست من شأنى ولا من خلقى ، وإن أحبكم إلى
من أخذ حقا إن كان له على
أو حللنى فلقيت الله عزوجل وليس لاحد عندى مظلمة .
قال : فقام منهم رجل فقال : يا رسول الله لى عندك
ثلاثة دراهم . فقال : أما
أنا فلا أكذب قائلا ولا مستحلفه على يمين ، فيم كانت لك
عندى ؟ قال : أما تذكر
أنه مر بك سائل فأمرتني فأعطيته ثلاثة دراهم . قال :
أعطه يا فضل . قال : وأمر
به فجلس .

قال : ثم عاد رسول الله صلى الله عليه وسلم في مقالته
الاولى . ثم قال : يا أيها الناس
من عنده من الغلول شئ فليرده . فقام رجل فقال : يا
رسول الله عندى ثلاثة

-458-

دراهم غللتها في سبيل الله . قال : فلم غللتها ؟ قال :
كنت إليها محتاجا قال : خذها
منه يا فضل .

ثم عاد رسول الله صلى الله عليه وسلم في مقالته
الاولى وقال : يا أيها الناس من أحس
من نفسه شيئا فليقم أدعو الله له .

فقام إليه رجل فقال : يا رسول الله إنى لمنافق وإنى
لكذوب وإنى لنثوم . فقال

عمر بن الخطاب : ويحك أيها الرجل ! لقد سترك الله لو
سترت على نفسك . فقال رسول الله

صلى الله عليه وسلم : مه يا بن الخطاب فضوح الدنيا
أهون من فضوح الآخرة ، اللهم ارزقه

صدقا وإيمانا وأذهب عنه النوم إذا شاء .

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : عمر معى وأنا
مع عمر والحق بعدى

مع عمر .

وفى إسناده ومثته غرابة شديدة .

459

ذكر أمره عليه السلام أبا بكر الصديق رضى الله عنه

أن يصلى بالصحابة أجمعين ، مع حضورهم كلهم ، وخروجه
عليه السلام

فصلى وراءه مقتديا به في بعض الصلوات على ما
سنذكره

وإماما له ولمن بعده من الصحابة

قال الامام أحمد : حدثنا يعقوب ، حدثنا أبى ، عن ابن
إسحاق ، قال : وقال ابن شهاب

الزهري : حدثنى عبدالملك بن أبى بكر بن عبدالرحمن بن
الحارث بن هشام ، عن

أبيه ، عن عبدالله بن هشام ، عن أبيه ، عن عبدالله بن
زيمة بن الاسود بن المطلب بن

أسد ، قال : لما استعز برسول الله وأنا عنده في نفر
من المسلمين دعا بلال للصلاة فقال :

مروا من يصلى بالناس .

قال : فخرجت فإذا عمر في الناس ، وكان أبوبكر غائبا
فقلت : قم يا عمر فصل

بالناس . قال : فلما كبر عمر سمع رسول الله صلى الله
عليه وسلم صوته ، وكان عمر

رجلا مجهرا فقال رسول الله : فأين أبوبكر ؟ ياأبي الله
ذلك والمسلمون ، ياأبي الله

ذلك والمسلمون .

قال : فبعث إلى أبي بكر فجاء بعد ما صلى عمر تلك
الصلاة فصلى بالناس .

وقال عبدالله بن زمعة : قال لى عمر : ويحك ماذا صنعت
يا بن زمعة ! والله ما ظننت

حين أمرتنى إلا أن رسول الله أمرنى بذلك ، ولولا ذلك
ما صليت . قال : قلت : والله

ما أمرنى رسول الله ، ولكن حين لم أر أبا بكر رأيتك
أحق من حضر بالصلاة .

وهكذا رواه أبوداود من حديث ابن إسحاق ، حدثنى
الزهري ، ورواه يونس

460

ابن بكير ، عن ابن إسحاق ، حدثنى يعقوب بن عتبة ،
عن أبي بكر بن عبدالرحمن ،

عن عبدالله بن زمعة فذكره .

وقال أبوداود : حدثنا أحمد بن صالح ، حدثنا ابن أبي فديك
، حدثنا موسى بن

يعقوب ، عن عبدالرحمن بن إسحاق ، عن ابن شهاب ،
عن عبيد الله بن عبدالله بن

عتبة ، أن عبدالله بن زمعة أخبره بهذا الخبر ، قال : لما سمع النبي صلى الله عليه وسلم صوت

عمر . قال ابن زمعة : خرج النبي صلى الله عليه وسلم حتى أطلع رأسه من حجرته ثم قال :

لا لا ، لا يصلى للناس إلا ابن أبي قحافة . يقول ذلك مغضبا .

وقال البخارى : حدثنا عمر بن حفص ، حدثنا أبى ، حدثنا الأعمش ، عن إبراهيم ،

قال الاسود : كنا عند عائشة فذكرنا المواظبة على الصلاة والمواظبة لها . قالت : لما

مرض النبي صلى الله عليه وسلم مرضه الذى مات فيه فخضرت الصلاة فأذن بلال ، فقال :

مروا أبابكر فليصل بالناس . فقيل له : إن أبابكر رجل أسيف إذا قام مقامك لم يستطع

أن يصلى بالناس ، وأعاد فعادوا له فأعاد الثالثة ، فقال :

إنكن صواحب يوسف ، مروا

أبابكر فليصل بالناس .

فخرج أبوبكر ، فوجد النبي صلى الله عليه وسلم في نفسه خفة فخرج يهادى بين

رجلين كأنى أنظر إلي رجله تخطان من الوجع ، فأراد أبوبكر أن يتأخر فأوماً إليه

النبي صلى الله عليه وسلم أن مكانك . ثم أتى به حتى جلس إلى جنبه .

قيل للأعمش : فكان النبي صلى الله عليه وسلم يصلى وأبوبكر يصلى بصلاته والناس

يصلون بصلاة أبي بكر ؟ فقال برأسه : نعم .

ثم قال البخارى : رواه أبوداود عن شعبة بعضه . وزاد
أبومعاوية عن الاعمش :

جلس عن يسار أبي بكر ، فكان أبوبكر يصلى قائما .

-461-

وقد رواه البخارى في غير ما موضع من كتابه ، ومسلم
والنسائى وابن ماجه من طرق

.....

- السيرة النبوية مجلد: 4 من ص 461 سطر 1 الى ص
470 سطر 20

وقد رواه البخارى في غير ما موضع من كتابه ، ومسلم
والنسائى وابن ماجه من طرق

متعددة عن الاعمش به . منها ما رواه البخارى عن قتبية ،
ومسلم عن أبي بكر بن

أبى شيبة ويحيى بن يحيى ، عن أبى معاوية به .

وقال البخارى : حدثنا عبدالله بن يوسف ، أنبأنا مالك ،
عن هشام ابن عروة ،

عن أبيه ، عن عائشة ، أنها قالت : إن رسول الله صلى
الله عليه وسلم . قال في مرضه :

مروا أبا بكر فليصل بالناس .

قال ابن شهاب : فأخبرنى عبيد الله بن عبدالله عن عائشة
، أنها قالت : لقد عاودت

رسول الله في ذلك وما حملنى على معاودته إلا أنى
خشيت أن يتشاءم الناس بأبى بكر ،

وإلا أنى علمت أنه لن يقوم مقامه أحد إلا تشاءم الناس
به ، فأحببت أن يعدل ذلك

رسول الله عن أبي بكر إلى غيره .

وفى صحيح مسلم من حديث عبدالرزاق ، عن معمر ،
عن الزهري ، قال : وأخبرني

حمزة بن عبدالله بن عمر ، عن عائشة قالت : لما دخل
رسول الله صلى الله عليه وسلم

بيتي . قال : مروا أبا بكر فليصل بالناس . قالت قلت : يا
رسول الله : إن أبا بكر رجل

رقيق إذا قرأ القرآن لا يملك دمه ، فلو أمرت غير أبي
بكر ؟ قالت : والله ما بي إلا

كراهية أن يتشاءم الناس بأول من يقوم في مقام رسول
الله صلى الله عليه وسلم .

قالت : فراجعت مرتين أو ثلاثا . فقال : ليصل بالناس
أبو بكر فإنكن

صواحب يوسف .

وفى الصحيحين من حديث عبدالملك بن عمير ، عن أبي
بردة ، عن أبي موسى ،

عن أبيه ، قال : مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال : مروا أبا بكر فليصل بالناس .

فقالت عائشة : يا رسول الله إن أبا بكر رجل رقيق متى
يقم مقامك لا يستطيع يصل

-462-

بالناس . قال : فقال : مروا أبا بكر يصل بالناس فإنكن
صواحب يوسف . قال فصل

أبو بكر حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقال الامام أحمد : حدثنا عبدالرحمن بن مهدي ، أنبأنا
زائدة ، عن موسى بن أبي

عائشة ، عن عبيد الله بن عبدالله ، قال دخلت على عائشة فقلت : ألا تحدثيني عن مرض

رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقالت : بلى ، ثقل برسول الله صلى الله عليه وسلم وجعه

فقال : أصلى الناس ؟ قلنا لا ، هم ينتظرونك يا رسول الله . فقال : ضعوا لى ماء في

في المخضب . ففعلنا . قالت : فاغتسل ثم ذهب لينوء (1) فأغمى عليه ، ثم أفاق فقال :

أصلى الناس ؟ قلنا : لا هم ينتظرونك يا رسول الله . قال : ضعوا لى ماء في المخضب .

ففعلنا فاغتسل ثم ذهب لينوء فأغمى عليه ثم أفاق فقال : أصلى الناس ؟ قلنا : لا ، هم

ينتظرونك يا رسول الله . قال : ضعوا لى ماء في المخضب ، ففعلنا فاغتسل ثم ذهب لينوء

فأغمى عليه ثم أفاق فقال : أصلى الناس ؟ قلنا : لا ، هم ينتظرونك يا رسول الله .

قالت : والناس عكوف في المسجد ينتظرون رسول الله صلى الله عليه وسلم لصلاة

العشاء ، فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أبى بكر بأن يصلى بالناس ، وكان

أبوبكر رجلا رقيقا . فقال : يا عمر صل بالناس . فقال : أنت أحق بذلك . فصلى

بهم تلك الايام .

ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم وجد خفة فخرج بين رجلين أحدهما العباس

لصلاة الظهر ، فلما رآه أبوبكر ذهب ليتأخر فأوماً إليه أن لا يتأخر ، وأمرهما

فأجلساه إلى جنبه ، فجعل أبوبكر يصلى قائما ورسول الله
صلى الله عليه وسلم

يصلى قاعدا .

قال عبيد الله : فدخلت على ابن عباس فقلت : ألا أعرض
عليك ما حدثتني

* (هامش) * (1) ينوء : ينهض .

463

عائشة عن مرض رسول الله ؟ قال : هات . فحدثته فما
أنكر منه شيئا ، غير أنه قال :

سمت لك الرجل الذى كان مع العباس ؟ قلت : لا . قال
: هو على

وقد رواه البخارى ومسلم جميعا عن أحمد بن يونس ،
عن زائدة به . وفى رواية :

فجعل أبوبكر يصلى بصلاة رسول الله وهو قائم ، والناس
يصلون بصلاة أبى بكر ،

ورسول الله صلى الله عليه وسلم قاعد .

قال البيهقى : ففى هذا أن النبى صلى الله عليه وسلم
تقدم فى هذه الصلاة وعلق

أبوبكر صلاته بصلاته .

قال : وكذلك رواه الاسود وعروة عن عائشة ، وكذلك رواه
الارقم بن شرحبيل

عن ابن عباس .

يعنى بذلك ما رواه الامام أحمد : حدثنا يحيى بن زكريا بن
أبى زائدة ، حدثنى

أبى ، عن أبى إسحاق ، عن الارقم بن شرحبيل ، عن
ابن عباس ، قال : لما مرض

النبى صلى الله عليه وسلم أمر أبابكر أن يصلى بالناس ،
ثم وجد خفة فخرج ، فلما أحس به

أبوبكر أراد أن ينكص ، فأوماً إليه النبى صلى الله عليه
وسلم ، فجلس إلى جنب

أبى بكر عن يساره واستفتح من الآية التى انتهى إليها
أبوبكر رضى الله عنه .

ثم رواه أيضا عن وكيع ، عن إسرائيل ، عن أبى إسحاق
، عن أرقم ، عن ابن عباس
بأطول من هذا .

وقال وكيع مرة : فكان أبوبكر يأتى بالنبى صلى الله عليه
وسلم والناس يأتون
بأبى بكر .

ورواه ابن ماجه عن على بن محمد ، عن وكيع ، عن
إسرائيل ، عن أبى إسحاق ،

عن أرقم بن شرحبيل ، عن ابن عباس بنحوه .

وقد قال الامام أحمد حدثنا شباة بن سوار ، حدثنا شعبة
، عن نعيم بن أبى هند ،

-464-

عن أبى وائل ، عن مسروق ، عن عائشة قالت : صلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم خلف

أبى بكر قاعدا في مرضه الذى مات فيه .

- وقد رواه الترمذى والنسائى من حديث شعبة ، وقال
الترمذى : حسن صحيح (1) -

وقال أحمد : حدثنا بكر بن عيسى ، سمعت شعبة بن
الحجاج ، عن نعيم بن أبى هند

عن أبي وائل ، عن مسروق ، عن عائشة ، أن أبا بكر
صلى بالناس ورسول الله صلى الله

عليه وسلم في الصف .

وقال البيهقي : أخبرنا أبوالحسين بن الفضل القطان ، أنبأنا
عبدالله بن جعفر ،

أنبأنا يعقوب بن سفيان ، حدثنا مسلم بن إبراهيم ، حدثنا
شعبة ، عن سليمان الاعمش ، عن

إبراهيم ، عن الاسود ، عن عائشة ، أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم صلى خلف أبا بكر .

وهذا إسناد جيد ولم يخرجوه .

قال البيهقي : وكذلك رواه حميد ، عن أنس بن مالك ،
ويونس ، عن الحسن

مرسلا ، ثم أسند ذلك من طريق هشيم ، أخبرنا يونس
عن الحسن .

قال هشيم : وأنبأنا حميد ، عن أنس بن مالك ، أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم

خرج وأبو بكر يصلى بالناس فجلس إلى جنبه وهو في بردة
قد خالف بين طرفيها ،

فصلى بصلاته .

قال البيهقي : وأخبرنا علي بن أحمد بن عبدان ، أنبأنا
أحمد بن عبيد الصفار ،

حدثنا عبيد بن شريك ، أنبأنا ابن أبي مریم ، أنبأنا محمد
بن جعفر ، أخبرني حميد أنه

سمع أنسا يقول : آخر صلاة صلاها رسول الله صلى الله
عليه وسلم مع القوم في ثوب

واحد ملتحفا به خلف أبي بكر .

قلت : وهذا إسناد جيد على شرط الصحيح ولم يخرجه .

* (هامش) * (1) من : ت

465

وهذا التقييد جيد بأنها آخر صلاة صلاها مع الناس ، صلوات
الله وسلامه عليه .

وقد ذكر البيهقي من طريق سليمان بن بلال ويحيى بن
أيوب ، عن حميد ، عن أنس ،

أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى خلف أبي بكر في
ثوب واحد مخالفا بين طرفيه ،

فلما أراد أن يقوم قال : ادع لي أسامة بن زيد . فجاء
فأسند ظهره إلى نحره ، فكانت

آخر صلاة صلاها .

قال البيهقي : ففى هذا دلالة أن هذه الصلاة كانت صلاة
الصبح من يوم الاثنين يوم

الوفاة لأنها آخر صلاة صلاها ، لما ثبت أنه توفى ضحى
يوم الاثنين .

وهذا الذى قاله البيهقي أخذه مسلما من مغازى موسى بن
عقبة ، فإنه كذلك ذكر

وكذا روى أبوالاسود عن عروة .

وذلك ضعيف ، بل هذه آخر صلاة صلاها مع القوم ، كما
تقدم تقييده فى الرواية

الآخري ، والحديث واحد ، فيحمل مطلقه على مقيده .

ثم لا يجوز أن تكون هذه صلاة الصبح من يوم الاثنين يوم
الوفاة ، لان تلك لم

يصلتها مع الجماعة بل فى بيته لما به من الضعف صلوات
الله وسلامه عليه .

والدليل على ذلك ما قال البخارى في صحيحه : حدثنا
أبواليمان ، أنبأنا شعيب ،

عن الزهرى ، أخبرنى أنس بن مالك ، وكان تبع النبى
صلى الله عليه وسلم وخدمه

وصحبه ، أن أبابكر كان يصلى لهم في وجع النبى صلى
الله عليه وسلم الذى توفى فيه ، حتى

إذا كان يوم الاثنين وهم صفوف في الصلاة فكشف النبى
صلى الله عليه وسلم ستر الحجره

ينظر إلينا وهو قائم كأن وجهه ورقة مصحف (1) - ثم (2)
- تبسم يضحك ، فهمنا أن نفتتن

من الفرج برؤية النبى صلى الله عليه وسلم ، ونكص
أبوبكر على عقبيه ليصل الصف .

* (هامش) * (1) عبارة عن حسن البشرة وصفاء الوجه
واستنارته .

(2) من صحيح البخارى . (30 - السيرة - 4)

-466-

وظن أن النبى صلى الله عليه وسلم خارج إلى الصلاة ،
فأشار إلينا صلى الله عليه وسلم أن

أتموا صلاتكم وأرخى الستر وتوفى من يومه صلى الله
عليه وسلم .

وقد رواه مسلم من حديث سفيان بن عيينة وصبيح بن
كيسان ومعمّر ، عن

الزهرى عن أنس .

ثم قال البخارى : حدثنا أبوومعمّر ، حدثنا ع بدالوارث ،
حدثنا عبدالعزیز ، عن

أنس بن مالك ، قال : لم يخرج النبي صلى الله عليه وسلم (1) بالحجاب . فرفعه ، فلما وضع وجه النبي صلى الله

عليه وسلم ما نظرنا منظرا كان أعجب إلينا من وجه النبي صلى الله عليه وسلم حتى وضع لنا

فأوماً النبي صلى الله عليه وسلم بيده إلى أبي بكر أن يتقدم ، وأرعى النبي صلى الله عليه وسلم

الحجاب فلم يقدر عليه حتى مات صلى الله عليه وسلم .

ورواه مسلم من حديث عبدالصمد بن ع بدالوارث ، عن أبيه به .

فهذا أوضح دليل على أنه عليه السلام لم يصل يوم الاثنين صلاة الصبح مع الناس ،

وأنه كان قد انقطع عنهم لم يخرج إليهم ثلاثا .

قلنا : فعلى هذا يكون آخر صلاة صلاها معهم الظهر ، كما جاء مصرحا به في حديث

عائشة المتقدم ويكون ذلك يوم الخميس لا يوم السبت ولا يوم الاحد ، كما حكاه البيهقي عن

مغازى موسى بن عقبة ، وهو ضعيف ، ولما قدمنا من خطبته بعدها ولانه انقطع عنهم

يوم الجمعة ، والسبت ، والاحد ، وهذه ثلاثة أيام كوامل .

وقال الزهري عن أبي بكر بن أبي سبرة ، أن أبابكر صلى بهم سبع عشرة صلاة .

وقال غيره : عشرين صلاة . فالله أعلم .

ثم بدا لهم وجهه الكريم صبيحة يوم الاثنين فودعهم بنظرة كادوا يفتنون بها ، ثم

كان ذلك آخر عهد جمهورهم به ولسان حالهم يقول كما قال بعضهم :

* (هامش) * (1) الاصل : فقال نبى الله عليكم بالحجاب . وما أثبتته عن البخارى ، وأراد من قال معنى فعل .

-467-

وكنت أرى كالموت من بين ساعة * فكيف بين كان موعده الحشر !

والعجب أن الحافظ البيهقى أورد هذا الحديث من هاتين الطريقتين . ثم قال

ما حاصله : فلعله عليه السلام احتجب عنهم في أول ركعة ثم خرج في الركعة الثانية فصلى

خلف أبى بكر ، كما قاله عروة وموسى بن عقبة ، وخفى ذلك عن أنس بن مالك أو أنه

ذكر بعض الخبر وسكت عن آخره .

وهذا الذى - ذكره - أيضا بعيد جدا ، لان أنسا قال : فلم يقدر عليه حتى مات .

وفى رواية قال : فكان ذلك آخر العهد به . وقول الصحابى مقدم على قول التابعى .

والله أعلم .

والمقصود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم أبا بكر الصديق إماما للصحابة كلهم

في الصلاة التى هى أكبر أركان الاسلام العملية .

قال الشيخ أبوالحسن الاشعري : وتقديمه له أمر معلوم بالضرورة من

دين الاسلام .

قال : وتقدمه له دليل على أنه أعلم الصحابة وأقرؤهم ،
لما ثبت في الخبر المتفق على

صحته بين العلماء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال : يوم القوم أقرؤهم لكتاب

الله ، فإن كانوا في القراءة سواء فأعلمهم بالسنة ، فإن
كانوا في السنة سواء فأكبرهم سنا ،

فإن كانوا في السن سواء فأقدمهم مسلماً .

قلت : وهذا من كلام الاشعري رحمه الله مما ينبغي أن
يكتب ماء الذهب . ثم قد

اجتمعت هذه الصفات كلها في الصديق رضى الله عنه
وأرضاه .

وصلاة الرسول صلى الله عليه وسلم خلفه في بعض
الصلوات ، كما قدمنا بذلك

الروايات الصحيحة ، لا ينافى ما روى في الصحيح أن
أبا بكر أتم به عليه السلام ، لان

-468-

ذلك في صلاة أخرى ، كما نص على ذلك الشافعي وغيره
من الأئمة رحمهم الله

عزوجل .

فائدة : استدل مالك والشافعي وجماعة من العلماء ومنهم
البخاري بصلاته عليه

السلام قاعدا وأبو بكر مقتديا به قائما والناس بأبي بكر
على نسخ قوله عليه السلام في

الحديث المتفق عليه حين صلى ببعض أصحابه قاعدا ، وقد
وقع عن فرس فجحش (1) شقة

فصلوا وراءه قياما ، فأشار إليهم أن اجلسوا فلما انصرف قال : " كذلك والذي نفسى بيده

تفعلون كفعل فارس والروم ، يقومون على عظامهم وهم جلوس " . وقال : إنما جعل الامام

ليؤتم به فإذا كبر فكبروا وإذا ركع فاركعوا وإذا رفع فارفعوا وإذا سجد فاسجدوا وإذا

صلى جالسا فصلوا جلوسا أجمعون " .

قالوا : ثم إنه عليه السلام أمهم قاعدا وهم قيام في مرض الموت . فدل على نسخ

ما تقدم والله أعلم .

وقد تنوعت مسالك الناس في الجواب عن هذا الاستدلال ، على وجوه كثيرة

موضع ذكرها كتاب الاحكام الكبير إن شاء الله وبه الثقة وعليه التكلان .

وملخص ذلك : أن من الناس من زعم أن الصحابة جلسوا لامره المتقدم ، وإنما

استمر أبوبكر قائما لاجل التبليغ عنه صلى الله عليه وسلم .

ومن الناس من قال : بل كان أبوبكر هو الامام في نفس الامر ، كما صرح به بعض

الرواة كما تقدم . وكان أبوبكر لشدة أدبه مع الرسول صلى الله عليه وسلم لا يبادره بل

يقتدى به ، فكأنه عليه السلام صار إمام الامام ، فلهذا لم يجلسوا لاقتدائهم بأبى بكر

وهو قائم ، ولم يجلس الصديق لاجل أنه إمام ولأنه يبلغهم عن النبي صلى الله عليه وسلم

الحركات والسكنات و الانتقالات . والله أعلم .

* (هامش) * (1) جحش : أصيب

469

ومن الناس من قال : فرق بين أن يبتدئ الصلاة خلف
الامام في حال القيام

فيستمر فيها قائما وإن طرأ جلوس الامام في أثنائها ، كما
في هذه الحال ، وبين أن يبتدئ

الصلاة خلف إمام جالس فيجب الجلوس للحديث المتقدم .
والله أعلم .

ومن الناس من قال : هذا الصنيع والحديث المتقدم دليل
على جواز القيام

والجلوس ، وأن كلا منهما سائغ جائز : الجلوس ، لما تقدم
، والقيام للفعل المتأخر .

والله أعلم .

470

فصل

في كيفية احتضاره ووفاته عليه السلام

قال الامام أحمد : حدثنا أبو معاوية ، حدثنا الاعمش ، عن
إبراهيم التيمي ، عن

الحارث بن سويد ، عن عبدالله ، هو ابن مسعود ، قال :
دخلت على النبي صلى الله عليه

وسلم وهو يوعك فمسسته . فقلت : يا رسول الله إنك
لتوعك وعكا شديدا . قال

أجل ، إني أوعك كما يوعك الرجلان منكم . قلت : إن لك
أجرين . قال : " نعم ،

والذى نفسى بيده ما على الارض مسلم يصيبه أذى من مرض فما سواه إلا حط الله عنه

خطاياها كما تحط الشجرة ورقها " .

وقد أخرجه البخارى ومسلم من طرق متعددة عن سليمان بن مهران الاعمش به .

وقال الحافظ أبويعلى الموصلى في مسنده : حدثنا إسحاق بن أبى إسرائيل ، حدثنا

عبدالرزاق ، أنبأنا معمر ، عن زيد بن أسلم ، عن رجل ، عن أبى سعيد الخدرى ، (1)

وضع يده على النبى صلى الله عليه وسلم فقال : والله ما أطيق أن أضع يدي عليك من

شدة حماك . فقال النبى صلى الله عليه وسلم : " إنا معشر الانبياء يضاعف لنا البلاء كما

يضاعف لنا الاجر ، إن كان النبى من الانبياء ليبتلى بالقمل حتى يقتله ، وإن كان الرجل

ليبتلى بالعري حتى يأخذ العباءة فيجوبها (2) ، وإن كانوا ليفرحون بالبلاء كما

يفرحون بالرخاء " .

فيه رجل مبهم لا يعرف بالكلية ، فالله أعلم .

وقد روى البخارى ومسلم من حديث سفيان الثورى وشعبة بن الحجاج ، زاد مسلم :

* (هامش) * (1) كذا ، ولعلها : أنه . (2) يجوبها : أى يجعل لها جبا فيلبسها .

-471-

وجريير . ثلاثتهم عن الاعمش ، عن أبى وائل شقيق بن سلمة ، عن مسروق ، عن عائشة

.....
- السيرة النبوية مجلد: 4 من ص 471 سطر 1 الى ص
480 سطر 22

وجرير . ثلاثتهم عن الاعمش ، عن أبى وائل شقيق بن
سلمة ، عن مسروق ، عن عائشة

قالت : ما رأيت الوجد على أحد أشد منه على رسول الله
صلى الله عليه وسلم .

وفى صحيح البخارى من حديث يزيد بن الهاد ، عن
عبدالرحمن بن القاسم ، عن

أبيه ، عن عائشة ، قالت : مات رسول الله صلى الله
عليه وسلم بين حاقنتى وذاقنتى ، فلا

أكره شدة الموت لاحد بعد النبى صلى الله عليه وسلم .

وفى الحديث الآخر الذى رواه - البخارى - فى صحيحه
قال : قال رسول الله : " أشد

الناس بلاء الانبياء ثم الصالحون ، ثم الامثل فالامثل ،
يبتلى الرجل على حسب دينه ، فإن

كان فى دينه صلابه شدد عليه فى البلاء " .

وقال الامام أحمد : حدثنا يعقوب ، حدثنا أبى ، حدثنا
محمد بن إسحاق ، حدثنى

سعيد بن عبيد بن السياق ، عن محمد بن أسامة بن زيد
، عن أبىه أسامة بن زيد ، قال :

لما ثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم هبطت وهبط
الناس معى إلى المدينة ، فدخلت على

رسول الله وقد أصمت فلا يتكلم ، فجعل يرفع يديه إلى
السماء ثم يصيها (1) على

أعرف أنه يدعو لى .

ورواه الترمذى عن أبى كريب ، عن يونس بن بكير ، عن ابن إسحاق ، وقال :

حسن غريب .

وقال الامام مالك في موطأه عن إسماعيل عن أبى حكيم ، أنه سمع عمر بن عبدالعزيز

يقول : كان من آخر ما تكلم به رسول الله صلى الله عليه وسلم أن قال : " قاتل الله اليهود

والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد ، لايبقين دينان بأرض العرب " .

هكذا رواه مرسلا عن أمير المؤمنين عمر بن عبدالعزيز رحمه الله .

* (هامش) * (1) ت : على وجهه . وهو تحريف .
والحديث في مسند أحمد 201 / 5

-472-

وقد روى البخارى ومسلم من حديث الزهرى ، عن عبيدالله بن عبدالله بن عتبة ،

عن عائشة وابن عباس ، قالا : لما نزل برسول الله صلى الله عليه وسلم طفق يطرح خميصة (1)

له على وجهه فإذا اغتم كشفها عن وجهه . فقال وهو كذلك : " لعنة الله على اليهود

والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد " يحذر ما صنعوا .

وقال الحافظ البيهقى : أنبأنا أبوبكر بن أبى رجاء الاديب ، أنبأنا أ بوالعباس الاصم ،

حدثنا أحمد بن عبدالجبار ، حدثنا أبوبكر بن عياش ، عن الاعمش ، عن أبى سفيان ،

عن جابر بن عبدالله ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قبل موته بثلاث :

أحسنوا الظن بالله .

وفى بعض الاحاديث كما رواه مسلم من حديث الاعمش ، عن أبى سفيان طلحة

ابن نافع ، عن جابر ، قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لا يموتن أحدكم إلا وهو

حسن الظن بالله تعالى " .

وفى الحديث الآخر يقول الله تعالى : " أنا عند ظن عبدي بى فليظن بى خيرا " .

وقال البيهقى : أنبأنا الحاكم ، حدثنا الاصم ، حدثنا محمد بن إسحاق الصغانى ، حدثنا

أبوخيثة زهير بن حرب ، حدثنا جرير ، عن سليمان التيمى ، عن قتادة ، عن أنس ،

قال : كانت عامة وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم حين حضره الوفاة : " الصلاة

وما ملكت أيمانكم " حتى جعل يغرغر بها وما يفصح بها لسانه .

وقد رواه النسائى عن إسحاق بن راهويه ، عن جرير بن عبدالحميد به ، وابن ماجه

عن أبى الاشعث ، عن معتمر بن سليمان ، عن أبيه به .

وقال الامام أحمد : حدثنا أسباط بن محمد ، حدثنا التيمى ، عن قتادة ، عن أنس ،

ابن مالك ، قال : كانت عامة وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم حين حضره الموت :

* (هامش) * (1) الخميصة : كساء أسود مربع له علمان

-473-

الصلاة وما ملكت أيمانكم . حتى جعل رسول الله صلى
الله عليه وسلم يغرغر بها صدره
وما يكاد يفيض بها لسانه .

وقد رواه النسائي وابن ماجه من حديث سليمان بن
طرخان ، وهو التيمي ، عن قتادة
عن أنس به .

وفى رواية للنسائي عن قتادة ، عن صاحب له ، عن أنس
به .

وقال أحمد : حدثنا بكر بن عيسى الراسبي ، حدثنا عمر
بن الفضل ، عن نعيم بن

يزيد ، عن علي بن أبي طالب ، قال : أمرني رسول الله
صلى الله عليه وسلم أن آتية بطبق

يكتب فيه ما لا تضل أمته من بعده . قال : فخشيت أن
تفوتني نفسه . قال : قلت : إني

أحفظ وأعى . قال : أوصى بالصلاة والزكاة وما ملكت
أيمانكم .

تفرد به أحمد من هذا الوجه .

وقال يعقوب بن سفيان : حدثنا أبو النعمان محمد بن
الفضيل (1) ، حدثنا أبو عوانة ،

عن قتادة ، عن سفينة ، عن أم سلمة قالت : كان عامة
وصية رسول الله صلى الله عليه

وسلم عند موته الصلاة وما ملكت أيمانكم حتى جعل
يلجلجها في صدره وما يفيض

بها لسانه .

وهكذا رواه النسائي عن حميد بن مسعدة ، عن يزيد بن زريع ، عن سعيد بن أبي

عروة ، عن قتادة ، عن سفينة عن أم سلمة به .

قال البيهقي : والصحيح ما رواه عفان ، عن همام ، عن قتادة عن أبي الخليل ، عن

سفينة عن أم سلمة به .

وهكذا رواه النسائي أيضا وابن ماجه ، من حديث يزيد بن هارون ، عن همام ،

عن قتادة ، عن صالح أبي الخليل ، عن سفينة عن أم سلمة به .

* (هامش) * (1) غير ا : الفضل

474

وقد رواه النسائي أيضا عن قتيبة ، عن أبي عوانة ، عن قتادة ، عن سفينة ، عن

النبي صلى الله عليه وسلم فذكره . ثم رواه عن محمد بن عبدالله بن المبارك عن يونس بن

محمد قال : حدثنا عن سفينة فذكر نحوه .

وقال أحمد : حدثنا يونس ، حدثنا الليث ، عن زيد بن الهاد ، عن موسى بن

سرجس ، عن القاسم ، عن عائشة قالت : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو

يموت وعنده قدح فيه ماء ، فيدخل يده في القدح ثم يمسح وجهه بالماء ثم يقول : اللهم

أعنى على سكرات الموت .

ورواه الترمذى والنسائى وابن ماجه من حديث الليث به .
وقال

الترمذى : غريب .

وقال الامام أحمد : حدثنا وكيع ، عن إسماعيل ، عن
مصعب بن إسحاق بن طلحة ،

عن عائشة ، عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال :
ليهون على أنى رأيت بياض كف

عائشة في الجنة .

تفرد به أحمد وإسناده لا بأس به .

وهذا دليل على شدة محبته عليه السلام لعائشة رضى الله
عنها .

وقد ذكر الناس معانى كثيرة في كثرة المحبة ولم يبلغ
أحدهم هذا المبلغ ، وما ذاك

إلا لانهم يبالغون كلاما لا حقيقة له ، وهذا كلام حق لا
محالة ولا شك فيه .

وقال حماد بن زيد ، عن أيوب ، عن ابن أبى مليكة قال
: قالت عائشة : توفى رسول

الله صلى الله عليه وسلم في بيتى وتوفى بين سحرى
ونحرى وكان جبريل يعوده

بدعاء إذا مرض ، فذهبت أعوده فرفع بصره إلى السماء
وقال : في الرفيق الاعلى في

الرفيق الاعلى .

ودخل عبدالرحمن بن أبى بكر ويده جريدة رطبة فنظر
إليها فظننت أن له بها

حاجة ، قالت : فأخذتها فنفضتها فدفعتها إليه فاستن بها
أحسن ما كان مستنا ، ثم ذهب

يناولنيها فسقطت من يده . قالت : فجمع الله بنى ريقى
وريقه في آخر يوم من الدنيا

وأول يوم من الآخرة . ورواه البخارى عن سليمان بن
حرب ، عن حماد بن زيد به .

وقال البيهقى : أنبأنا أبو عبد الله الحافظ ، أخبرنى أبونصر
أحمد بن سهل الفقيه

ببخارى ، حدثنا صالح بن محمد الحافظ البغدادي ، حدثنا
داود ، عن عمرو بن زهير

الضبي ، حدثنا عيسى بن يونس ، عن عمر بن سعيد بن
أبى حسين ، أنبأنا ابن أبى مليكة

أن أبا عمرو ذكوان مولى عائشة أخبره أن عائشة كانت
تقول : إن من نعمة الله على أن

رسول الله صلى الله عليه وسلم توفى في يومى وفى
بيتى وبين سحرى ونحرى وأن الله جمع

بين ريقى وريقه عند الموت .

قالت : دخل على أخى بسواك معه وأنا مسندة رسول الله
صلى الله عليه وسلم إلى

صدرى ، فرأيته ينظر إليه . وقد عرفت أنه يحب السواك
ويألفه . فقلت : أخذه لك ؟

فأشار برأسه : أن نعم . فلينته له ، فأمره على فيه .
قالت : وبين يديه ركوة أو علة

فيها ماء ، فجعل يدخل يده في الماء فيمسح بها وجهه .
ثم يقول : لا إله إلا الله إن للموت

لسكرات . ثم نصب إصبعه اليسرى وجعل يقول : في
الرفيق الأعلى في الرفيق الأعلى .

حتى قبض ومالت يده في الماء .

ورواه البخارى عن محمد عن عيسى بن يونس .

وقال أبوداود الطيالسى : حدثنا شعبة ، عن سعد بن إبراهيم ، سمعت

عروة يحدث عن عائشة قالت : كنا نحدث أن النبى لا يموت حتى يخير بين

الدنيا والآخرة .

-476-

قالت : فلما كان مرضى رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى مات فيه عرضت له بحة .

فسمعته يقول : مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين

وحسن أولئك رفيقا .

قالت عائشة : فظننا أنه كان يخير .

وأخرجاه من حديث شعبة به .

وقال الزهرى : أخبرنى سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير في رجال من أهل العلم ،

أبى عائشة قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وهو صحيح : إنه لم يقبض نبى

حتى يرى مقعده من الجنة ثم يخير . قالت عائشة : فلما نزل برسول الله صلى الله عليه

وسلم ورأسه على فخذى غشى عليه ساعة ثم أفاق فأشخص بصره إلى سقف البيت .

وقال : اللهم الرفيق الاعلى . فعرفت أنه الحديث الذى كان حدثناه وهو صحيح ، أنه لم

يقبض نبي قط حتى يرى مقعده من الجنة ثم يخير .
قالت عائشة : فقلت : إذ لا يختارنا .

وقالت عائشة : كانت تلك الكلمة آخر كلمة تكلم بها
رسول الله صلى الله عليه وسلم

الرفيق الاعلى .

أخرجاه من غير وجه عن الزهرى به . وقال سفيان - هو
الثورى - عن إسماعيل

ابن أبى خالد ، عن أبى بردة ، عن عائشة قالت : أغمى
على رسول الله صلى الله عليه وسلم

وهو في حجرى فجعلت أمسح وجهه وأدعو له بالشفاء .
فقال : لا ، بل أسأل الله الرفيق

الاعلى الاسعد ، مع جبريل وميكائيل وإسرافيل .

رواه النسائى من حديث سفيان الثورى به .

وقال البيهقى : أنبأنا أبو بوعبدالله الحافظ وغيره قالوا :
حدثنا أبو بوالعباس الاصم ،

حدثنا محمد بن عبدالله بن عبدالحكم ، حدثنا أنس بن
عياض ، عن هشام بن عروة ،

عن عباد بن عبدالله بن الزبير ، عن عائشة أخبرته أنها
سمعت رسول الله صلى الله عليه

-477-

وسلم وأصنعت إليه قبل أن يموت وهو مسند إلى صدرها
يقول : اللهم اغفر لى وارحمنى

والحقنى بالرفيق - الاعلى (1) - .

أخرجاه من حديث هشام بن عروة .

وقال الامام أحمد : حدثنا يعقوب ، حدثنا أبى ، عن ابن
إسحاق ، حدثنى يحيى

ابن عباد بن عبدالله بن الزبير ، عن أبيه عباد ، سمعت عائشة تقول : مات رسول الله

صلى الله عليه وسلم بين سحرى ونحرى وفى دولتى (2) ولم أظلم فيه أحدا ، فمن سفهى وحادثة

سنى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قبض وهو فى حجرى ثم وضعت رأسه على وسادة

وقمت ألتدم (3) مع النساء وأضرب وجهى .

وقال الامام أحمد : حدثنا محمد بن عبدالله بن الزبير ، حدثنا كثير بن زيد ، عن

المطلب بن عبدالله ، قال : قالت عائشة : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ما من

نبي إلا تقبض نفسه ثم يرى الثواب ثم ترد إليه فيخير بين أن ترد إليه وبين أن

يلحق . فكنت قد حفظت ذلك منه فإنى لمسندته إلى صدرى فنظرت إليه

حين مالت عنقه فقلت : قد قضى . فعرفت الذى قال ، فنظرت إليه حين

ارتفع فنظر . قالت : قلت : إذا والله لا يختارنا . فقال مع الرفيق الأعلى فى

الجنة مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن

أولئك رفيقا .

تفرد به أحمد ولم يخرجوه .

وقال الامام أحمد : حدثنا عفان ، أنبأنا همام ، أنبأنا هشام بن عروة ،

* (هامش) * (1) من ت (2) دولتى : بيتى وسلطانى

(2) ألتدم : أألطم .

-478-

عن أبيه ، عن عائشة ، قالت قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأسه بين

سحرى ونحرى .

قالت : فلما خرجت نفسه لم أجد ريحا قط أأطيب منها .

وهذا إسناد صحيح على شرط الصحيحين ولم يخرجه أحد من أصحاب

الكتب الستة .

ورواه البيهقى من حديث حنبل بن إسحاق عن عفان . وقال البيهقى : أنبأنا

أبو عبدالله الحافظ ، أنبأنا أ بوالعباس الاصم ، حدثنا أحمد بن عبدالجبار ، حدثنا

يونس ، عن أبى معشر ، عن محمد بن قيس ، عن أبى عروة ، عن أم سلمة قالت : وضعت

يذى على صدر رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم مات ، فمرت لى جمع أكل وأتوضأ

وما يذهب ريح المسك من يذى .

وقال أحمد : حدثنا عفان وبهز قالا : حدثنا سليمان بن المغيرة ، حدثنا حميد بن هلال ،

عن أبى بردة ، قال : دخلت على عائشة فأخرجت إلينا إزارا غليظا مما يصنع باليمن وكساء

من التى يدعون الملبدة فقالت : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قبض فى هذين

الثوبين .

وقد رواه الجماعة إلا النسائي من طرق ، عن حميد بن هلال به . وقال الترمذي :

حسن صحيح .

وقال الامام أحمد : حدثنا بهز ، حدثنا حماد بن سلمة ، أنبأنا أبو عمران الجوني ،

عن يزيد بن بابنوس ، قال : ذهبت أنا وصاحب لي إلى عائشة فاستأذنا عليها ، فألقت لنا

وسادة وجذبت إليها الحجاب . فقال صاحبي : يا أم المؤمنين ما تقولين في العراك ؟ قالت :

وما العراك ؟ فضربت منكب صاحبي . قالت : مه آذيت أخاك . ثم قالت : ما العراك

المحيض ؟ قولوا ما قال الله عزوجل في المحيض . ثم قالت : كان رسول الله صلى الله عليه

479

وسلم يتوشحنى وينال من رأسى وبينى وبينه ثوب وأنا حائض .

ثم قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا امر ببأبى مما يلقي الكلمة ينفعني الله

بها ، فمر ذات يوم فلم يقل شيئاً ثم مر فلم يقل شيئاً مرتين أو ثلاثاً . فقلت : يا جارية ضعى لي

وسادة على الباب . وعصبت رأسى فمر بي . فقال : يا عائشة ما شأنك ؟ فقلت : أشتكى رأسى .

فقال : أنا وارأساه .

فذهب فلم يلبث إلا يسيراً حتى جئ به محمولا في كساء ، فدخل على وبعث إلى النساء

فقال : إني قد اشتكيت ، وإني لا أستطيع أن أدور بينكن
، فأذن لي فلاكن عند عائشة .

فكنت أمرضه ولم أمرض أحدا قبله ، فبينما رأسه ذات
يوم عى منكبي إذا مال رأسه نحو

رأسي ، فظننت أنه يريد من رأسي حاجة فخرجت من
فيه نطفة (1) باردة ، فوقعت على

ثغرة نحري فاقشعر لها جلدي فظننت أنه غشى عليه
فسجيته ثوبا .

فجاء عمر والمغيرة بن شعبة فاستأذنا فأذنت لهما وجذبت
إلى الحجاب ، فنظر عمر إليه

فقال : واغشياه ما أشد غشى رسول الله صلى الله عليه
وسلم . ثم قاما فلما دنوا من الباب قال

المغيرة : يا عمر مات رسول الله صلى الله عليه وسلم .
فقلت : كذبت بل أنت رجل نحوسك (2)

فتنة ، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يموت حتى
يفنى الله المنافقين .

قالت : ثم جاء أبوبكر فرفعت الحجاب فنظر إليه فقال :
إنا لله وإنا إليه راجعون !

مات رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم أتاه من قبل
رأسه فحدر فاه فقبل جبهته ، ثم قال :

وانبياه ! ثم رفع رأسه فحدر فاه وقبل جبهته ثم قال .
واصفياه . ثم رفع رأسه وحدر فاه

وقبل جبهته وقال : واخيلاه مات رسول الله صلى الله
عليه وسلم .

وخرج إلى المسجد وعمر يخطب الناس ويتكلم ويقول : إن
رسول الله لا يموت حتى

يفنى الله المنافقين .

* (هامش) * (1) النطفة : الماء القليل . وفى الاصل :
نقطة . وما أثبتته عن مسند أحمد (2) تحوسك : تتخلك .

-480-

فتكلم أبوبكر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : إن الله
يقول : " إنك ميت وإنهم

ميتون " حتى فرغ من الآية " وما محمد إلا رسول قد
خلت من قبله الرسل أفإن مات

أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه " .
حتى فرغ من الآية .

ثم قال : فمن كان يعبدالله فإن الله حى لا يموت ومن
كان يعبد محمدا فإن محمدا

قد مات .

فقال عمر : أو إنها في كتاب الله ؟ ما شعرت أنها في
كتاب الله . ثم قال عمر : يا أيها

الناس هذا أبوبكر وهو ذوشيبة (1) المسلمين ، فبايعوه .
فبايعوه .

وقد روى أبوداود والترمذى فى الشمائل من حديث مرحوم
بن عبدالعزيز العطار ،

عن أبى عمران الجونى به ببعضه .

وقال الحافظ البيهقى : أنبأنا أ بو عبدالله الحافظ ، أنبأنا
أبوبكر بن أسحاق ، أخبرنا

أحمد بن إبراهيم بن ملحان ، حدثنا يحيى بن بكير ، حدثنا
الليث ، عن عقيل ، عن ابن

شهاب ، أخبرنى أبوسلمة ، عن عبدالرحمن ، أن عائشة
أخبرته : أن أبابكر أقبل على فرس

من مسكنه بالسنج (2) حتى نزل فدخل المسجد فلم
يلكم الناس حتى دخل على عائشة فيمم

رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مسجى ببرد حبرة ،
فكشف عن وجهه ثم أكب

عليه فقبله ثم بكى . ثم قال : بأبى أنت وأمى يا رسول
الله ! والله لا يجمع الله عليك موتتين

أبدا ، أما الموتة التي كتبت عليك فقد متها .

قال الزهري : وحدثني أبوسلمة ، عن ابن عباس ، أن أبا
بكر خرج وعمر يكلم الناس .

فقال : اجلس يا عمر . فأبى عمر أن يجلس . فقال :
اجلس يا عمر . فأبى عمر أن يجلس .

فتشهد أبوبكر فأقبل الناس إليه ، فقال ، أما بعد ، فمن
كان منكم يعبد محمدا فإن محمدا فإن محمدا قد

* (هامش) * (1) ذو الشيبة : أقدمهم وأولاهم .

(2) السنج : موضع بعوالى المدينة

-481-

مات ، ومن كان يعبدالله فإن الله حى لا يموت ، قال
الله تعالى : " وما محمد إلا رسول

.....

- السيرة النبوية مجلد: 4 من ص 481 سطر 1 الى ص
490 سطر 20

مات ، ومن كان يعبدالله فإن الله حى لا يموت ، قال
الله تعالى : " وما محمد إلا رسول

قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على
أعقابكم " الآية .

قال : فو الله لكأن الناس لم يعلموا أن الله أنزل هذه الآية حتى تلاها أبوبكر ،

فتلقاها منه الناس كلهم فما سمع بشر من الناس إلا يتلوها .

قال الزهري : وأخبرني سعيد بن المسيب ، أن عمر قال : والله ما هو إلا أن سمعت

أبا بكر تلاها فعرفت أنه الحق فعقرت (1) حتى ما تقلنى رجلاى وحتى هويت إلى الارض

وعرفت حين سمعته تلاها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد مات .

ورواه البخارى عن يحيى بن بكير به

وروى الحافظ البيهقى من طريق ابن لهيعة ، حدثنا أبوالاسود ، عن عروة بن الزبير

في ذكر وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : وقام عمر بن الخطاب يخطب الناس

ويتوعد من قال مات بالقتل والقطع ويقول : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غشية

لو قد قام قتل و قطع . وعمرو بن قيس بن زائدة بن الاصم بن أم مكتوم في مؤخر المسجد

يقراً : " وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل (2) " الآية والناس في المسجد يبكون

يموجون لا يسمعون .

فخرج عباس بن ع بدالمطلب على الناس فقال : يا أيها الناس هل عند أحد منكم من

عهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفاته فليحدثنا ؟ قالوا : لا . قال : هل عندك

يا عمر من علم ؟ قال : لا . فقال العباس : اشهدوا أيها
الناس أن أحدا لا يشهد على رسول

الله بعهد عهده إليه في وفاته ، والله الذى لا إله إلا هو
لقد ذاق رسول الله صلى الله عليه

وسلم الموت .

* (هامش) * (1) عقر ، فجئه الروح ، فما يتقدم وما
يتأخر .

(2) سورة آل عمران 144

(31 السيرة 4)

-482-

قال ، وأقبل أبوبكر رضى الله عنه من السنح على دابته
حتى نزل بباب المسجد ،

وأقبل مكروبا حزينا ، فاستأذن في بيت ابنته عائشة فأذنت
له ، فدخل ورسول الله صلى

الله عليه وسلم قد توفى على الفراش والنسوة حوله
فخمرن وجوههن واستترن من أبى بكر ،

إلا ما كان من عائشة ، فكشف عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم فجثا عليه يقبله ويبكى

ويقول : ليس ما يقوله ابن الخطاب شيئا ، توفى رسول
الله والذى نفسى بيده ! رحمة الله

عليك يا رسول الله ، ما أطيبك حيا وميتا ! ثم غشاه
بالثوب .

ثم خرج سريعا إلى المسجد يتخطى رقاب الناس حتى أتى
المنبر ، وجلس عمر حين

رأى أبا بكر مقبلا إليه ، وقام أبوبكر إلى جانب المنبر
ونادى الناس ، فجلسوا وأنصتوا ،

فتشهد أبوبكر بما علمه من التشهد ، وقال ، إن الله عزوجل نعى نبيه إلى نفسه وهو حى

بين أظهركم ونعاكم إلى أنفسكم ، وهو الموت حتى لا يبقى منكم أحد إلا الله عزوجل ،

قال تعالى ، " وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل " الآية .

فقال عمر : هذه الآية في القرآن ؟ والله ما علمت أن هذه الآية أنزلت قبل اليوم وقد

قال الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم " إنك ميت وإنهم ميتون (1) " وقال الله تعالى :

" كل شئ هالك إلا وجهه له الحكم وإليه ترجعون (2) " ، وقال : " كل من عليها

فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاکرام (3) " وقال : " توفون أجوركم يوم القيامة (4) " .

وقال : إن الله عمر محمدا صلى الله عليه وسلم وأبقاه حتى أقام دين الله وأظهر أمر الله

وبلغ رسالة الله وجاهد في سبيل الله ، ثم توفاه الله على ذلك وقد ترككم على الطريقة ،

فلن يهلك هالك إلا من بعد البينة والشقاء ، فمن كان الله ربه فإن الله حى لا يموت ،

* (هامش) * (1) سورة الزمر 30 (2) سورة القصص 88

(3) سورة الرحمن 26 ، 27 (5) سورة آل عمران 144

ومن كان يعبد محمد وينزله إليها فقد هلك إليه . فاتقوا
الله أيها الناس واعتصموا بدينكم

وتوكلوا على ربكم ، فإن دين الله قائم وإن كلمة الله
تامة وإن الله ناصر من نصره

ومعز دينه ، وإن كتاب الله بين أظهرنا وهو النور والشفاء
، وبه هدى الله محمدا صلى الله

عليه وسلم ، وفيه حلال الله وحرامه والله لا نبأى من
أجلب علينا من خلق الله ، إن سيوف

الله لمسلولة ما وضعناها بعد ، ولنجاهدن من خالفنا كما
جاهدنا مع رسول الله صلى الله عليه

وسلم ، فلا يبغي أحد إلا على نفسه .

ثم انصرف معه المهاجرون إلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم . فذكر الحديث في

غسله وتكفينه والصلاة عليه ودفنه .

قلت ، كما سنذكره مفصلا بدلائله وشواهده إن شاء الله
تعالى .

وذكر الواقدي عن شيوخه . قالوا : ولا نشك في موت
النبي صلى الله عليه وسلم .

فقال بعضهم : مات . وقال بعضهم : لم يموت ، وضعت
أسماء بنت عميس يدها بين كتفي

رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقالت : قد توفى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد رفع

الخاتم من بين كتفيه . فكان هذا الذي قد عرف به موته .

هكذا أورده الحافظ البيهقي في كتابه دلائل النبوة من
طريق الواقدي ، وهو ضعيف

وشيوخه لم يسمون ثم هو منقطع بكل حال ومخالف لما
صح وفيه غرابة شديدة وهو رفع

الخاتم فالله أعلم بالصواب .

وقد ذكر الواقدي وغيره في الوفاة أخبارا كثيرة فيها
نكارات وغرابة شديدة ،

أضربنا عن أكثرها صفحا لضعف أسانيدنا ونكارة متونها ،
ولا سيما ما يورده كثير من

القصاص المتأخرين وغيرهم فكثير منه موضوع لا محالة .

وفى الاحاديث الصحيحة والحسنة المروية في الكتب
المشهوره غنية عن الاكاذيب

وما لا يعرف سنده . والله أعلم .

-484-

فصل

في ذكر أمور مهمة وقعت بعد وفاته وقبل دفنه عليه
السلام

ومن أعظمها وأجلها وأيمنها بركة على الاسلام وأهله بيعة
أبى بكر الصديق رضى

الله عنه .

وذلك لانه عليه الصلاة والسلام لما مات كان الصديق
رضى الله عنه قد صلى بالمسلمين

صلاة الصبح ، وكان إذ ذاك قد أفاق رسول الله صلى الله
عليه وسلم إفاقة من غمرة ما كان

فيه من الوجد ، وكشف ستر الحجرة ونظر إلى المسلمين
وهم صفوف في الصلاة خلف أبى

بكر ، فأعجبه ذلك وتبسم صلوات الله وسلامه عليه ،
حتى هم المسلمون أن يتركوا ما هم فيه

من الصلاة لفرحهم به ، حتى أراد أبوبكر أن يتأخر ليصل
الصف ، فأشار إليهم أن

يمكنوا كما هم وأرخی الستارة ، وكان آخر العهد به عليه
السلام .

فلما انصرف أبوبكر رضى الله عنه من الصلاة دخل عليه
وقال لعائشة : ما أرى

رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا قد أقلع عنه من
الوجع ، وهذا يوم بنت خارجه ، يعنى

إحدى زوجتيه ، وكانت ساكنة بالسبح شرقى المدينة .
فركب على فرس له وذهب

إلى منزله .

وتوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اشتد
الضحى من ذلك اليوم ، وقيل عند

زوال الشمس . والله أعلم .

فلما مات واختلف الصحابة فيما بينهم ، فمن قائل يقول :
مات رسول الله صلى الله عليه

وسلم ومن قائل : لم يمّت . فذهب سالم بن عبيد وراء
الصديق إلى السبح فأعلمه بموت

رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجاء الصديق من
منزله حين بلغه الخبر ، فدخل على رسول

-485-

الله صلى الله عليه وسلم منزله وكشف الغطاء عن وجهه
وقبله وتحقق أنه قد مات .

- ثم - خرج إلى الناس فخطبهم إلى جانب المنبر وبين
لهم وفاة رسول الله صلى الله عليه

وسلم كما قدمنا ، وأزاح الجدل وأزال الاشكال ، ورجع
الناس كلهم إليه ، وبايعه في المسجد

جماعة من الصحابة .

ووقعت شبهة لبعض الانصار وقام في أذهان بعضهم جواز
استخلاف خليفة من

الانصار ، وتوسط بعضهم بين أن يكون أمير من المهاجرين
وأمير من الانصار ، حتى بين

لهم الصديق أن الخلافة لا تكون إلا في قريش ، فرجعوا
إليه وأجمعوا عليه . كما سنبينه

ونبه عليه .

-486-

قصة سقيفة بنى ساعدة

قال الامام أحمد : حدثنا إسحاق بن عيسى الطباع ، حدثنا
مالك بن أنس ، حدثني

ابن شهاب ، عن عبيد الله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود
، أن ابن عباس أخبره أن

عبدالرحمن بن عوف رجع إلى رحله . قال ابن عباس :
وكنت أقرئ عبد الرحمن

ابن عوف فوجدني وأنا أنتظره ، وذلك بمنى في آخر حجة
حجها عمر بن الخطاب .

فقال عبدالرحمن بن عوف : إن رجلا أتى عمر بن الخطاب
فقال : إن فلانا

يقول : لو قد مات عمر بايعت فلانا . فقال عمر : إني
قائم العشية إن شاء الله في الناس

فمحذره هؤلاء الرهط الذين يريدون أن يغصبوهم أمرهم .

قال عبد الرحمن : فقلت : يا أمير المؤمنين لا تفعل فإن
الموسم يجمع رعاك الناس

وغوغاءهم ، وإنهم الذين يغلبون على مجلسك إذا قمت
في الناس ، فأخشى أن تقول مقالة

يطير بها أولئك فلا يعوها ولا يضعوها مواضعها ، ولكن
حتى تقدم المدينة فإنها دار

الهجرة والسنة وتخلص بعلماء الناس وأشرفهم ، فتقول
ماقلت متمكنا ، فيعوا مقالتك

ويضعوها مواضعها .

قال عمر : لئن قدمت المدينة صالحا لاكلمن بها الناس في
أول مقام أقومه .

فلما قدمنا المدينة في عقب ذي الحجة وكان يوم الجمعة
، عجلت الرواح صكة

الاعمى (1) . قلت لمالك : وما صكة الاعمى ؟ قال : إنه
لا يبالي أى ساعة خرج لايعرف الحر

والبرد أو نحو هذا .

* (هامش) * (1) الصكة : شدة الهاجرة . وفى القاموس
: وتضاف إلى عمى ، رجل من العمالقة أغار على قوم
في

الظهيرة فاجتاحهم .

-487-

فوجدت سعيد بن زيد عند ركن المنبر الايمن قد سبقنى ،
فجلست حذاء تحك

ركبتى ركبته ، فلم أنشب أن طلع عمر ، فلما رأته قلت
ليقولن العشية على هذا المنبر مقالة

ما قالها عليه أحد قبله .

قال : فأنكر سعيد بن زيد ذلك وقال : ما عسيت أن يقول
ما لم

يقول أحد ؟

فجلس عمر على المنبر فلما سكبت المؤذن قام فأثنى
على الله بما هو أهله ثم قال : أما

بعد ، أيها الناس فإنى قائل مقالة وقد قدر لى أن أقولها
، لا أدرى لعلها بين يدي

أجلى ، فمن وعائها وعقلها فليحدث بها حيث انتهت به
راحلته ، ومن لم يعها فلا أحل

له أن يكذب على .

إن الله بعث محمداً بالحق وأنزل عليه الكتاب ، فكان فيما
أنزل عليه آية الرجم فقرأناها ووعينناها وعقلناها ، ورجم
رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجمنا بعده ، فأخشى

إن طال بالناس زمان أن يقول قائل : لا نجد آية الرجم
في كتاب الله . فيضلوا بترك فريضة

قد أنزلها الله عزوجل ، فالرجم في كتاب الله حق على
من زنى إذا أحصن من الرجال

والنساء إذا قامت البينة أو كان الحبل أو الاعتراف .

ألا وإنا قد كنا نقرأ : لاترغبوا عن آبائكم فإن كفرنا بكم أن
ترعبوا عن

آبائكم . ألا وإن سول الله صلى الله عليه وسلم قال : لا
تطرونى كما أطرى عيسى بن

مريم ، فإنما أنا عبد فقولوا : عبدالله ورسوله .

وقد بلغنى أن قائلًا منكم يقول : لو قد مات عمر بايعت
فلانا فلا يغترن امرؤ

أن يقول : إن بيعة أبي بكر كانت فلتة فتمت ، ألا وإنها كانت كذلك إلا أن الله وقى

شرها ، وليس فيكم اليوم من تقطع إليه الاعناق مثل أبي بكر ، وإنه كان من خيرنا

حين توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

488

إن عليا والزيير ومن كان معهما تخلفوا في بيت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه

وسلم ، وتخلف عنها الانصار بأجمعها في سقيفة بنى ساعدة ، واجتمع المهاجرون إلى أبي بكر

فقلت له : يا أبا بكر انطلق بنا إلى إخواننا من الانصار . فانطلقنا نؤمهم حتى لقينا رجلا

صالحا فذكرنا لنا الذى صنع القوم ، فقالا : أين تريدون يا معشر المهاجرين ؟ فقلت : نريد

إخواننا من الانصار . فقالا : لا عليكم أن لا تقربوهم واقضوا أمركم يا معشر المهاجرين .

فقلت : والله لنأتينهم .

فانطلقنا حتى جئناهم في سقيفة بين ساعدة ، فإذا هم مجتمعون وإذا بين ظهرانيهم

رجل مزمل ، فقلت : من هذا ؟ قالوا : سعد بن عبادة . فقلت . ما له ؟ قالوا : وجع .

فلما جلسنا قام خطيبهم فأثنى على الله بما هو أهله وقال : أما بعد فنحن أنصار الله

وكتيبة الاسلام ، وأنتم يا معشر المهاجرين رهط نبينا ، وقد دفت دافة (1) منكم يريدون أن

يختزلونا من أصلنا ويحصونا من الامر .

فلما سكت أردت أن أتكلم وكنت قد زورت مقالة أعجبتني
أردت أن أقولها بين

بدي أبي بكر وكنت أداري منه بعض الحد (2) ، وهو كان
أحكم مني وأوقر ، والله ما ترك

من كلمة أعجبتني في تزويري إلا قالها في بديته وأفضل
حين سكت .

فقال : أما بعد ، فما ذكرتم من خير فأنتم أهله ، وما
تعرف العرب هذا الامر إلا لهذا

الحى من قريش ، هم أوسط العرب نسبا ودارا ، وقد
رضيت لكم أحد هذين الرجلين

أيهما شئتم ، وأخذ بيدي ويد أبي عبيدة بن الجراح . فلم
أكره مما قال غيرها ، كان والله

أن أقدم فتضرب عنقى لا يقربنى ذلك إلى إثم أحب إلى
أن أتأمر على قوم فيهم

أبو بكر ، إلا أن تغر نفسى عند الموت .

* (هامش) * (1) دفت دافة : بدرت بادرة . والدفيف :
المشى الخفيف ويختزلونا : يقطعونا . ويحصونا : يمنعونا .

(2) الحد : الغضب ، كالحدة .

-489-

فقال قائل من الانصار : أنا جذيلها المحكك وعذيقها
المرجب (1) ، منا أمير ومنكم

أمير يا معشر قريش .

فقلت لمالك : ما يعنى : أنا جذيلها المحكك وعذيقها
المرجب ؟ قال : كأنه يقول :

أنا داهيتها .

قال فكثرت اللغات وارتفعت الاصوات حتى خشينا الاختلاف ،
فقلت : ابسط يدك

يا أبا بكر . فبسط يده فبايعته وبايعه المهاجرون ثم بايعه
الانصار ونزونا على سعد بن عباد .

فقال قائل منهم : قتلتم سعدا . فقلت : قتل الله سعدا !
قال عمر : أما والله ما وجدنا فيما

حضرنا أمرا هو أوفق من مبايعة أبي بكر ، خشينا إن
فارقنا القوم ولم تكن بيعة أن

يحدثوا بعدنا بيعة فإما تتابعهم علي مالا نرضى وإما أن
نخالفهم فيكون فساد . فمن بايع أميرا

عن غير مشورة المسلمين فلا بيعة له ولا بيعة للذي بايعه
تغرة (2) أن يقتلا

قال مالك : فأخبرني ابن شهاب عن عروة : أن الرجلين
الذين لقياهما عويم بن

ساعدة ومعن بن عدى .

قال ابن شهاب : وأخبرني سعيد بن المسيب أن الذي قال
، أنا جدي لها المحكك

وعذيقها المرجب هو الحباب بن المنذر .

وقد أخرج هذا الحديث الجماعة في كتبهم من طرق عن
مالك وغيره عن

الزهري به .

وقال لامام أحمد حدثنا معاوية عن عمرو ، حدثنا زائدة ،
حدثنا عاصم ح وحدثني

حسين بن علي ، عن زائدة ، عن عاصم عن زر ، عن
عبدالله هو ابن مسعود قال :

* (هامش) * (1) الجذيل : عود ينصب للجربى لتحتك به ، يريد أنه يشتفى برأيه . والعذيق تصغير العذق ، وهو

النخلة بما عليها . والمرجب الذي ضم أعذاقه إلى سعفاته وشدت بالخصوص لئلا تنفضها الريح .

(2) التغرة : مصدر غررته إذا ألقيته في الغرر . أى خوف التغرة .

-490-

لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت الانصار :
منا أمير ومنكم أمير ، فأتاهم

عمر فقال : يا معشر الانصار أليستم تعلمون أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قد أمر أبا بكر

أن يؤم الناس ؟ فأيكم تطيب نفسه أن يتقدم أبا بكر .

فقلت الانصار : نعوذ بالله أن نتقدم أبا بكر ؟

ورواه النسائي عن إسحاق بن راهويه وهناد بن السرى ،
عن حسين على الجعفى ،

عن زائدة به .

ورواه علي بن المدينى عن حسين بن على ، وقال :
صحيح لا أحفظه إلا من حديث

زائدة عن عاصم .

وقد رواه النسائي أيضا من حديث سلمة بن نبيط ، عن
نعيم بن أبى هند ، عن نبيط

ابن شريط ، عن سالم بن عبيد ، عن عمر مثله . وقد
روى عن عمر بن الخطاب نحوه

من طريق آخر .

وجاء من طريق محمد بن إسحاق ، عن عبدالله بن أبى
بكر ، عن الزهرى ، عن

عبيد الله بن عبدالله ، عن ابن عباس ، عن عمر ، أنه قال : قلت : يا معشر المسلمين إن

أولى الناس بأمر نبي الله ثاني اثنين إذ هما في الغار وأبوبكر السباق المسن .

ثم أخذت بيده وبدرني رجل من الانصار فضرب على يده قبل أن أضرب على يده ،

ثم ضربت على يده وتبايع الناس .

وقد روى محمد بن سعد عن عارم بن الفضل ، عن حماد بن زيد ، عن يحيى بن

سعيد ، عن القاسم بن محمد ، فذكر نحو من هذه القصة وسمى هذا الرجل الذي بايع

الصديق قبل عمر بن الخطاب فقال : هو بشير بن سعد والد النعمان بن بشير .

-491-

ذكر اعتراف سعد بن عبادة بصحة ما قاله الصديق يوم السقيفة

.....
- السيرة النبوية مجلد: 4 من ص 491 سطر 1 الى ص 500 سطر 22

ذكر اعتراف سعد بن عبادة بصحة ما قاله الصديق يوم السقيفة

قال الامام أحمد : - حدثنا عفان ، حدثنا أبو عوانة ، عن داود بن عبدالله الأزدي

عن حميد بن عبدالرحمن قال : توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبوبكر رضى الله

عنه في صائفة من المدينة .

قال : فجاء - فكشف - عن وجهه فقبله . وقال : فداك
أبى وأمى ما أطيبك حيا

وميتا ، مات محمد ورب الكعبة . فذكر الحديث .

قال : فانطلق أبوبكر وعمر يتعاديان حتى أتوهم ، فتكلم
أبوبكر فلم يترك شيئا أنزل

في الانصار ولا ذكره رسول الله من شأنهم إلا ذكره .
وقال : لقد علمتم أن رسول الله

صلى الله عليه وسلم قال : لو سلك الناس واديا وسلكت
الانصار واديا سلكت وادى

الانصار ، ولقد علمت يا سعد أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال : وأنت قاعد

قريش ولاة هذا الامر ، فبر الناس تبع لبرهم وفاجرهم تبع
لفاجرهم . فقال له سعد :

صدقت نحن الوزراء وأنتم الامراء .

وقال الامام أحمد ، - (21) حدثنا على بن عباس ، حدثنا
الوليد بن مسلم ، أخبرنى

يزيد بن سعيد بن ذى عضوان العيسى ، عن عبدالمك بن
عمير اللخمى ، عن رافع الطائى

رفيق أبى بكر الصديق في غزوة ذات السلاسل ، قال :
وسأله عما قيل في بيعتهم ،

فقال : وهو يحدثه عما تقاولت به الانصار وما كلمهم به
وما كلم به عمر بن الخطاب الانصار

وما ذكرهم به من إمامتى إياهم بأمر رسول الله صلى
الله عليه وسلم في مرضه . فبايعونى

لذلك وقبلتها منهم وتخوفت أن تكون فتنة بعدها ردة .

وهذا إسناد جيد قوى .

* (هامش) * (1) من ت

492

ومعنى هذا أنه رضى الله عنه إنما قبل الامامة تخوفاً أن
تقع فتنة أربى من تركه

قبولها رضى الله عنه وأرضاه .

قلت : كان هذا في بقية يوم الاثنين ، فلما كان الغد
صبيحة يوم الثلاثاء اجتمع

الناس في المسجد فتمت البيعة من المهاجرين والانصار
قاطبة ، وكان ذلك قبل تجهيز

رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال البخارى : حدثنا إبراهيم بن موسى ، حدثنا هشام ،
عن معمر ، عن الزهرى ،

أخبرنى أنس بن مالك ، أنه سمع خطبة عمر الاخيرة حين
جلس على المنبر ، وذلك الغد

من يوم توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأبو بكر
صامت لا يتكلم ، قال : كنت أرجو

أن يعيش رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يدبرنا
يريد بذلك أن يكون آخرهم

فإن يك محمد قد مات فإن الله قد جعل بين أظهركم
نورا تهتدون به هدى الله محمداً صلى

الله عليه وسلم ، وإن أبا بكر صاحب رسول الله صلى
الله عليه وسلم وثانى اثنين وإنه أولى

المسلمين بأموركم ، فقدموا فبايعوه .

وكانت طائفة قد بايعوه قبل ذلك في سقيفة بنى ساعدة
وكانت بيعة العامة

على المنبر .

قال الزهري ، عن أنس بن مالك ، سمعت عمر يقول يومئذ لابي بكر : اصعد المنبر .

فلم يزل به حتى صعد المنبر فبايعه الناس عامة .

وقال محمد بن إسحاق : حدثني الزهري ، حدثني أنس بن مالك ، قال : لما بوع

أبوبكر في السقيفة وكان الغد جليس أبوبكر على المنبر ، وقام عمر فتكلم قبل أبي بكر ،

فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال : أيها الناس إني قد كنت قلت لكم بالامس

مقالة ماكانت وما وجدتها في كتب الله ولا كانت عهدا عهده إلى رسول الله صلى

493

الله عليه وسلم ، ولكنى كنت أرى أن رسول الله سيد بر أمرنا يقول : يكون آخرنا

وإن الله قد أبقى فيكم كتابه الذي هو به هدى رسول الله ، فإن اعتصمتم به هذا كم الله لما

كان هداه الله له ، وإن الله قد جمع أمركم على خيركم صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم

وثانى اثنين إذ هما في الغار ، فقوموا فبايعوه .

فبايع الناس أبابكر بيع العامة بعد بيعة السقيفة .

ثم تكلم أبوبكر فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله . ثم قال : أما بعد ، أيها الناس

فإني قد وليت عليكم ولست بخيركم ، فإن أحسنت فأعينوني ، وإن أسأت فقوموني ،

الصدق أمانة ، والكذب خيانة ، والضعيف فيكم قوى - عندى - (1) حتى أزيح علة إن

شاء الله ، والقوى فيكم ضعيف حتى آخذ منه الحق إن شاء الله ، لا يدع قوم الجهاد في

سبيل الله إلا ضربهم الله بالذل ، ولا تشيع الفاحشة في قوم قط إلا عمهم الله بالبلاء ،

أطيعوني ما أطعت الله ورسوله ، فإذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم ، قوموا إلى

صلاتكم يرحمكم الله .

وهذا إسناد صحيح .

فقوله رضى الله عنه : " وليتكم ولست بخيركم " من باب الهضم والتواضع ، فإنهم

مجمعون على أنه أفضلهم وخيرهم رضى الله عنهم .

وقال الحافظ أبوبكر البيهقي : أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد الحافظ ا لاسفرايينى ،

حدثنا أبوعلى الحسين بن على الحافظ ، حدثنا أبوبكر محمد بن إسحاق بن خزيمة

وإبراهيم بن أبى طالب . قالا : حدثنا بندار بن بشار . وحدثنا أبو هشام المخزومى ،

حدثنا وهيب ، حدثنا داود بن أبى هند ، حدثنا أبونضرة ، عن أبى سعيد الخدرى ،

* (هامش) * (1) ليست في ا .

494

قال : قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم واجتمع الناس في دار سعد بن عبادة ، وفيهم

أبوبكر وعمر .

قال : فقام خطيب الانصار فقال : أتعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان

من المهاجرين وخليفته من المهاجرين ، ونحن كنا أنصار
رسول الله ونحن أنصار خليفته

كما كنا أنصاره .

قال : فقام عمر بن الخطاب فقال : صدق قائلكم أما لو
قلتم غير هذا

لم نتابعكم . وأخذ بيد أبي بكر . وقال هذا صاحبكم فبايعوه
. فبايعه عمر وبايعه .

المهاجرون والانصار .

قال ، فصعد أبوبكر المنبر فنظر في وجوه القوم فلم ير
الزبير . قال : فدعا بالزبير

فجاء فقال : قلت ابن عمه رسول الله صلى الله عليه
وسلم وحواريه أردت أن

تشق عصا المسلمين ؟ فقال : لا تثرِب يا خليفة رسول
الله صلى الله عليه وسلم .

فقام فبايعه .

ثم نظر في وجوه القوم فلم ير عليا ، فدعا بعلي بن أبي
طالب فجاء . فقال : قلت

ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وختنه على ابنته
، أردت أن تشق عصا المسلمين ؟

قال : لا تثرِب يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم
فبايعه . هذا أو معناه .

قال أبوعلی الحافظ : سمعت محمد بن إسحاق بن خزيمة
يقول : جاءني مسلم بن

الحجاج فسألني عن هذا الحديث ، فكتبت له في رقعة
وقرأته عليه .

وهذا حديث يسوى بدنة . فقلت : يسوى بدنه بل يسوى بدرة !

ثم قد رواه البيهقي عن الحاكم وأبى محمد بن حامد المقبرى ، كلاهما عن أبى العباس

محمد بن يعقوب الاصم عن جعفر بن محمد بن شاکر ، عن عفان بن سلم ، عن وهيب به .

ولكن ذكر أن الصديق هو القائل لخطيب الانصار بدل عمر وفيه : أن زيد بن ثابت

-495-

أخذ بيد أبى بكر . فقال : هذا صاحبكم فبايعوه . ثم انطلقوا فلما قعد أبوبكر على المنبر

نظر في وجوه القوم فلم ير عليا ، فسأل عنه ، فقام ناس من الانصار فأتوا به : فذكر

نحو ما تقدم ، ثم ذكر قصة الزبير بعد على . فالله أعلم .

وقد رواه الامام أحمد بن حنبل عن الثقة عن وهيب مختصرا . وقد رواه على بن عاصم ،

عن الجريرى ، عن أبى نضرة ، عن أبى سعيد الخدرى . فذكر نحو ما تقدم .

وهذا إسناد صحيح محفوظ من حديث أبى نضرة المنذر بن مالك بن نطعة ، عن

أبى سعيد سعد بن مالك بن سنان الخدرى .

وفيه فائدة جليلة ، وهى مبايعة على بن أبى طالب ، إما في أول يوم أو في اليوم

الثانى من الوفاة . وهذا حق ، فإن على بن أبى طالب لم يفارق الصديق في وقت من

الاقوات ، ولم ينقطع في صلاة من الصلوات خلفه . كما
سنذكره وخرج معه إلى ذى القصة

لما خرج الصديق شاهرا سيفه يريد قتال أهل الردة .

ولكن لما حصل من فاطمة رضى الله عنها عتب على
الصديق ، بسبب ما كانت

متوهمة من أنها تستحق ميراث رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولم تعلم بما أخبرنا به أبوبكر

الصديق رضى الله عنه أنه قال : " لا نورث ما تركنا فهو
صدقة " فحجبتها وغيرها من

أزواجه وعمه عن الميراث بهذا النص الصريح ، كما سنبينه
في موضعه ، فسألته أن

ينظر على في صدقة الارض التي بخير وفدك فل يجيها
إلى ذلك ، لانه رأى أن حقا عليه

أن يقوم في جميع ماكان يتولاه رسول الله صلى الله
عليه وسلم ، وهو الصادق البار الراشد

التابع للحق رضى الله عنه ، فحصل لها وهى امرأة من
البشر ليست براجية العصمة

عتب وتغضب ، ولم تكلم الصديق حتى ماتت ، واحتاج
على أن يراعى خاطرها بعض

الشيء ، فلما ماتت بعد ستة أشهر من وفاة أبيها صلى
الله عليه وسلم رأى على أن يجدد

496

البيعة مع أبى بكر رضى الله عنه ، مع ما تقدم له من
البيعة قبل دفن رسول الله صلى الله

عليه وسلم .

ويزيد ذلك صحة قول موسى . بن عقبة في مغازيه عن سعد بن إبراهيم ،

حدثني أبي ، أن أباه عبدالرحمن بن عوف كان مع عمر ، وإن محمد بن مسلمة كسر سيف الزبير .

ثم خطب أبوبكر واعتذر إلى الناس وقال : ما كنت حريصا على الامارة يوما ولا

ليلة ولا سألتها في سر ولا علانية . فقبل المهاجرون مقالته .

وقال علي والزبير : ما غضبنا إلا لانا أخرنا عن المشورة ، وأنا نرى أن أبا بكر أحق

الناس بها ، إنه لصاحب الغار وأنا لنعرف شرفه وخيره ، ولقد أمره رسول الله صلى الله

عليه وسلم أن يصلى بالناس وهو حى .

إسناد جيد . ولله الحمد والمنة .

فصل

ومن تأمل ما ذكرناه ظهر له إجماع الصحابة المهاجرين منهم والانصار على تقديم

أبى بكر ، وظهر برهان قوله عليه السلام : " يابى الله والمؤمنون إلا أبا بكر " .

وظهر له أن رسول الله صلى الله على وسلم لم ينص على الخلافة عينا لاحد من

الناس ، لا لابى بكر ، كما قد زعمه طائفة من أهل السنة ، ولا لعلى كما تقوله طائفة

من الرافضة .

ولكن أشار إشارة قوية يفهما كل ذى لب وعقل إلى
الصديق كما قدمنا

وسنذكره ولله الحمد .

كما ثبت في الصحيحين من حديث هشام بن عروة ، عن
أبيه ، عن ابن عمر ، أن

497

عمر بن الخطاب لما طعن قيل له : ألا تستخلف يا أمير
المؤمنين ؟ فقال : إن أستخلف فقد

استخلف من هو خير منى . يعنى أبابكر وإن أترك فقد
ترك من هو خير منى ، يعنى رسول الله صلى الله عليه
وسلم .

قال ابن عمر : فعرفت حين ذكر رسول الله صلى الله
عليه وسلم أنه غير مستخلف .

وقال سفيان الثوري عن عمرو بن قيس ، عن عمرو بن
سفيان ، قال : لما ظهر على

على الناس قال ، يا أيها الناس إن رسول الله صلى الله
عليه وسلم لم يعهد إلينا في هذه

الإمارة شيئاً ، حتى رأينا من الرأى أن نستخلف أبا بكر ،
فأقام واستقام حتى مضى

لسبيله ، ثم أن أبابكر رأى من الرأى أن يستخلف عمر ،
فأقام واستقام حتى مضى

لسبيله أو قال حتى ضرب الدين بجرانه (1) إلى آخره .

وقال الامام أحمد : حدثنا أبونعيم ، حدثنا شريك ، عن
الاسود بن قيس ، عن

عمرو بن سفيان ، قال : خطب رجل يوم البصرة حين
ظهر على فقال على : هذا الخطيب

السجسج (2) سبق رسول الله صلى الله عليه وسلم
وصلى (3) أبوبكر وثلاث عمر ، ثم

خبطتنا فتنة بعدهم يصنع الله فيها ما يشاء .

وقال الحافظ البيهقي : أنبأنا أ بو عبدالله الحافظ ، أنبأنا
أبوبكر محمد بن أحمد الزكى

بمرو ، حدثنا عبدالله بن روح المدائنى ، حدثنا شبابة بن
سوار ، حدثنا شعيب بن

ميمون ، عن حصين بن عبدالرحمن ، عن الشعبي ، عن
أبى وائل ، قال : قيل لعلى بن

أبى طالب : ألا تستخلف علينا ؟ فقال : ما استخلف
رسول الله صلى الله عليه وسلم

* (هامش) * (1) الجران : مقدم عنق البعير ، والمراد ،
قوى واشتد أمره .

(2) السجسج : الارض التى ليست يصلبة ولا لينة .

(3) صلى : جاء تاليا .

(32 السيرة 4)

498

فاستخلف ، ولكن إن يرد الله بالناس خيرا فسيجمعهم
بعدى على خيرهم كما جمعهم

بعد نبهم على خيرهم .

إسناد جيد ولم خرجوه .

وقد قدمنا ما ذكره البخارى من حديث الزهرى ، عن
عبدالله بن كعب بن مالك

عن ابن عباس : أن عباسا وعليما لما خرجا من عند رسول
الله صلى الله عليه وسلم ،

فقال رجل : كيف أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال على : أصبح بحمد الله

بارئاً . فقال العباس : إنك والله عبد العصا بعد ثلاث ! إني لأعرف في وجوه بني هاشم

الموت ، وإني لأرى في وجه رسول الله الموت فإذهب بنا إليه فنسأله فيمن هذا الأمر ؟

فإن كان فينا عرفناه وإن كان في غيرنا أمرناه فوصاه بنا . فقال على : إن لا أسأله .

ذلك والله إن منعناها لا يعطيناها الناس بعده أبدا .

وقد رواه محمد بن إسحاق عن الزهري به فذكره . وقال فيه : فدخل عليه يوم

قبض صلى الله عليه وسلم . فذكره . وقال في آخره : فتوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم

حين اشتد الضحى من ذلك اليوم

قلت : فهذا يكون في يوم الاثنين يوم الوفاة ، فدل على أنه عليه السلام توفى عن

غير وصية في الامارة (1) .

وفى الصحيحين عن ابن عباس : إن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله صلى الله

عليه وسلم وبين أن يكتب ذلك الكتاب .

وقد قدمنا أنه عليه السلام كان طلب أن يكتب لهم كتابا لن يضلوا بعده ،

* (هامش) * (1) ت : الامامة .

499

فلما أكثروا اللغظ والاختلاف عنده قال : " قوموا عنى ، فما أنا فيه خير مما

تدعوننى إليه " .

وقد قدمنا أنه قال بعد ذلك : " يابى الله المؤمنون إلا أبابكر " .

وفى الصحيحين من حديث عبدالله بن عون عن إبراهيم التيمى ، عن الاسود .

قال : قيل لعائشة إنهم يقولون : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أوصى إلى على .

فقلت : بم أوصى إلى على ؟ لقد دعا بطست لبيول فيه وأنا مسنده إلى صدرى

فانحنف (1) فمات وما شعرت ، فيم يقول هؤلاء إنه أوصى إلى على ؟

وفى الصحيحين من حديث مالك بن مغول ، عن طلحة بن مصرف ، قال : سألت

عبدالله بن أبى أوفى ، هل أوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : لا . قلت : فلم

أمرنا بالوصية ؟ قال : أوصى بكتاب الله عزوجل .

قال طلحة بن مصرف : وقال هذيل بن شرحبيل : أبوبكر يتأمر على وصى

رسول الله صلى الله عليه وسلم ! ود أبوبكر أنه وجد عهدا من رسول الله صلى الله عليه وسلم

فخرم أنفه بخرامة !

وفى الصحيحين أيضا من حديث الاعمش عن إبراهيم التيمى ، عن أبيه ، قال :

خطبنا على بن أبى طالب رضى الله عنه فقال : من زعم أن عندنا شيئا نقرأه ليس في

كتاب الله وهذه الصحيفة لصحيفة معلقة في سيفه فيها
أسنان الابل وأشياء من الجراحات

فقد كذب .

وفيهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "
المدينة حرم ما بين غير إلى ثور (2)

من أحدث فيها حدثا أو آوى محدثا فعليه لعنة الله
والملائكة والناس أجمعين لا يقبل

الله منه يوم القيامة صرفا ولا عدلا (3) ، ومن ادعى
إلى غير أبيه أو انتمى إلى غير

* (هامش) * (1) انحنف : مال . (2) غير : جبل بالمدينة
. وثور جبل بالمدينة خلف أحد . (3) الصرف :

التوبة . والعدل ، الفدية .

-500-

مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، لا يقبل
الله منه يوم القيامة صرفا ولا

عدلا ، وذمة المسلمين واحدة يسعى بها أدنام فمن أخفر
مسلمًا فعليه لعنة الله والملائكة

والناس أجمعين لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفا ولا
عدلا " .

وهذا الحديث الثابت في الصحيحين وغيرهما عن علي
رضي الله عنه يرد على فرقة

الرافضة في زعمهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
أوصى إليه بالخلافة ، ولو كان الامر

كما زعموا لما رد ذلك أحد من الصحابة فإنهم كانوا أطوع
لله ولرسوله في حياته وبعد

وفاته من أن يفتاتوا عليه فيقدموا غير من قدمه ويؤخروا
من قدمه بنصه ، حاشا

وكلا ولم ؟

ومن ظن بالصحابة رضوان الله عليهم ذلك فقد نسبهم
بأجمعهم إلى الفجور والتواطؤ

على معادة الرسول صلى الله عليه وسلم ومضادته في
حكمه ونصه ، ومن وصل من الناس إلى

هذا المقام فقد خلع ربة الاسلام وكفر بإجماع الائمة
الاعلام ، وكان إراقة دمه أحل

من أراقة المدام !

ثم لو كان مع على بن أبي طالب رضى الله عنه نص
فلم لا كان يحتج به على الصحابة

على إثبات إمارته عليهم وإمامته لهم ؟

فإن لم يقدر على تنفيذ ما معه من النص فهو عاجز ،
والعاجز لا يصلح للامارة ،

وإن كان يقدر ولم يفعله فهو خائن ، والخائن الفاسق
مسلوب معزول عن الامارة ، وإن

لم يعلم بوجود النص فهو جاهل .

ثم وقد عرفة وعلمه من بعده ! هذا محال وافتراء وجهل
وضلال .

وإنما يحسن هذا في أذهان الجهلة الطغام والمغترين من
الانام ، يزينه لهم الشيطان بلا

دليل ولا برهان ، بل بمجرد التحكم والهديان والافك
والبهتان .

عيادا بالله مما هم فيه من التخليط والخذلان والتخييط
والكفران ، وملاذا

بالله بالتمسك بالسنة والقرآن والوفاء على الاسلام
والايمان ، والموافاة على الثبات

- السيرة النبوية مجلد: 4 من ص 501 سطر 1 الى ص
510 سطر 23

بالله بالتمسك بالسنة والقرآن والوفاء على الاسلام
والايمان ، والموافاة على الثبات

والايقان و تثقيل الميزان ، والنجاة من النيران والفوز
بالجنان إنه كريم منان

رحيم رحمن .

وفى هذا الحديث الثابت في الصحيحين عن على الذى
قدمناه رد على متقولة كثير

من الطرقية والقصاص الجهلة في دعواهم أن النبى صلى
الله عليه وسلم أوصى إلى على

بأشياء كثيرة يسوقونها مطولة : يا على افعل كذا ، يا
على لا تفعل كذا ، يا على من

فعل كذا كان كذا وكذا . بألفاظ ركيكة ومعان أكثرها
سخيفة ، وكثير منها صحفية

لا تساوى تسويد الصحيفة . والله أعلم .

وقد أورد الحافظ البيهقى من طريق حماد بن عمرو
النصيبي وهو أحد الكذابين

الصواغين عن السرى بن خلاد ، عن جعفر بن محمد ،
عن أبيه عن جده ، عن على

ابن أبى طالب عن النبى صلى الله عليه وسلم . قال : يا
على أوصيك بوصية احفظها فإنك

لا تزال بخير ما حفظتها ، يا على إن للمؤمن ثلاث علامات : الصلاة والصيام والزكاة .

قال البيهقي : فذكر حديثا طويلا في الرغائب والآداب . وهو حديث موضوع .

وقد شرطت في أول الكتاب ألا أخرج فيه حديثا أعلمه موضوعا .

ثم روى من طريق حماد بن عمر ، وهذا عن زيد بن ربيع ، عن مكحول الشامي ،

قال : هذا ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلى بن أبي طالب حين رجع من غزوة

حين وأنزلت عليه سورة النصر .

قال البيهقي : فذكر حديثا طويلا في الفتنة وهو أيضا حديث منكر ليس له أصل ،

وفى الاحاديث الصحيحة كفاية وبالله التوفيق .

ولنذكر هاهنا ترجمة حماد بن عمرو بن أبي إسماعيل النصيبي : روى عن الاعمش

-502-

وغيره ، وعنه إبراهيم بن موسى ومحمد بن مهران وموسى بن أيوب وغيرهم .

قال يحيى بن معين : هو ممن يكذب ويضع الحديث . وقال عمرو بن على الفلاس

وأبوحاتم : منكر الحديث ضعيف جدا . وقال إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني : كان

يكذب . وقال البخاري : منكر الحديث . وقال أبوزرعة : واهى الحديث . وقال

النسائي : متروك . وقال ابن حبان : يضع الحديث وضعا .
وقال ابن عدى : عامة حديثه

مما لا يتابعه أحد من الثقات عليه . وقال الدارقطني :
ضعيف . وقال الحاكم أ بو عبدالله :

يروى عن الثقات أحاديث موضوعة ، وهو ساقط بمرة .
فأما الحديث الذي قال الحافظ البيهقي : أخبرنا أ بو عبدالله
محمد بن عبدالله الحافظ ،

أنبأنا حمزة بن العباس العقبي ببغداد ، حدثنا عبدالله بن
روح المدائني ، حدثنا سلام بن

سليمان المدائني ، حدثنا سلام بن سليم الطويل ، عن
عبدالملك بن عبدالرحمن ، عن

الحسن المقبري ، عن الاشعث بن طليق ، عن مرة بن
شراحيل ، عن عبدالله بن مسعود ،

قال : لما ثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم اجتمعنا
في بيت عائشة فنظر إلينا رسول الله

صلى الله عليه وسلم فدمعت عيناه ، ثم قال لنا : قد دنا
الفراق . ونعى إلينا نفسه ، ثم قال :

مرحبا بكم حياكم الله ، هداكم الله ، نصركم الله ، نفعكم
الله ، وفقكم الله ، سدكم الله ، وقاكم

الله ، أعانكم الله ، قبلكم الله . أوصيكم بتقوى الله ،
وأوصى الله بكم وأستخلفه عليكم ،

إنى لكم منه نذير مبين ألا تعلوا على الله في عباده
وبلاده . فإن الله قال لى ولكم :

" تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض
ولا فسادا والعاقبة للمتقين " (1)

وقال : " أليس في جهنم مثوى للمتكبرين " (2) .

قلنا : فمتى أجلك يا رسول الله ؟ قال : قد دنا الاجل ،
والمنقلب إلى الله والسدرة المنتهى

* (هامش) * (1) سورة القصص . (2) سورة الزمر .

503

والكأس الاوفى والفرش الاعلى . قلنا : فمن يغسلك يا
رسول الله ؟ قال : رجال أهل بيتي

الادنى فالادنى ، مع ملائكة كثيرة يرونكم من حيث لا
ترونهم . قلنا : ففيم نكفئك

يا رسول الله ؟ قال : في ثيابي هذه إن شئتم أو في
يمنية أو في بياض مصر .

قلنا : فمن يصل عليك يا رسول الله ؟ فبكى وبكىنا .
وقال : مهلا غفر الله لكم

وجزاكم عن نبيكم خيرا ، إذا غسلتموني وحنطتموني
وكفنتموني فضعوني على شفير

قبري ثم اخرجوا عنى ساعة . فإن أول من يصلى على
خليلاى وجليساى جبريل وميكائيل

ثم إسرافيل ، ثم ملك الموت مع جنود من الملائكة عليهم
السلام ، وليبدأ بالصلاة على

رجال أهل بيتي ثم نساؤهم ثم ادخلوا على أفواجا وفرادى
; ولا تؤذونى بباكية ولا برنة

ولا بصيحة ، ومن كان غائبا من أصحابي فأبلغوه عنى
السلام ، وأشهدكم بأنى قد سلمت

على من دخل في الاسلام ومن تابعنى في ديني هذا منذ
اليوم إلى يوم القيامة .

قلنا : فمن يدخلك قبرك يا رسول الله ؟ قال : رجال أهل
بيتي الادنى فالادنى مع

ملائكة كثيرة يرونكم من حيث لا ترونهم .

ثم قال البيهقي : تابعه أحمد بن يونس ، عن سلام الطويل ، وتفرد به

سلام الطويل .

قلت : وهو سلام بن سلم ، ويقال ابن سليم ، ويقال ابن سليمان . والاول أصح ،

التميمي السعدي الطويل . يروى عن جعفر الصادق وحميد الطويل وزيد العمى وجماعة .

وعنه جماعة منهم : أحمد بن عبدالله بن يونس ، وأسد بن موسى ، وخلف بن هشام

البنار ، وعلى بن الجعد ، وقبيصة بن عقبة .

وقد ضعفه على بن المديني وأحمد بن حنبل ويحيى بن معين والبخاري وأبو حاتم

وأبو زرعة و الجوزجاني والنسائي وغير واحد ، وكذبه بعض الأئمة ،

وتركه آخرون .

-504-

لكن روى هذا الحديث بهذا السياق بطوله الحافظ أبوبكر البزار من غير طريق

سلام هذا فقال : حدثنا محمد بن إسماعيل الاحمسي ، حدثنا عبدالرحمن بن محمد المحاربي ،

عن ابن الاصبهاني ، أنه أخبره عن مرة ، عن عبدالله فذكر الحديث بطوله .

ثم قال البزار : وقد روى هذا عن مرة من غير وجه بأسانيد متقاربة وعبد الرحمن

ابن الاصبهاني لم يسمع هذا من مرة ، وإنما هو عمن
أخبره عن مرة ، ولا أعلم أحدا

رواه عن عبدالله عن مرة .

-505-

فصل

في ذكر الوقت الذي توفى فيه رسول الله صلى الله عليه
وسلم ومبلغ سنه حال وفاته

وفى كيفية غسل عليه السلام وتكفينه والصلاة عليه ودفنه

وموضع قبره صلوات الله وسلامه عليه

لا خلاف أنه عليه السلام توفى يوم الاثنين .

قال ابن عباس : ولد نبيكم صلى الله عليه وسلم يوم
الاثنين ، ونبي يوم الاثنين .

وخرج من مكة مهاجرا يوم الاثنين ، ودخل المدينة يوم
الاثنين ، ومات

يوم الاثنين . رواه الامام أحمد والبيهقي .

وقال سفيان الثوري عن هشام بن عروة ، عن أبيه عن
عائشة قالت : قال لي

أبو بكر : أي يوم توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟
قلت ، يوم الاثنين . فقال :

إنى لارجو أن أموت فيه . فمات فيه .

رواه البيهقي من حديث الثوري به .

وقال الامام أحمد : حدثنا أسود بن عامر ، حدثنا هريم ،
حدثني ابن إسحاق ، عن

عبدالرحمن بن القاسم ، عن أبيه ، عن عائشة ، قالت :
توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم

يوم الاثنين ، ودفن ليلة الاربعاء .

تفرد به أحمد . وقال عروة بن الزبير في مغازيه وموسى بن عقبة عن ابن شهاب : لما اشتد

برسول الله صلى الله عليه وسلم وجعه أرسلت عائشة إلى أبي بكر ، وأرسلت حفصة

-506-

إلى عمر ، وأرسلت فاطمة إلى علي ، فلم يجتمعوا حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم

وهو في صدر عائشه وفي يومها ; يوم الاثنين حين زاغت الشمس لهنال ربيع الاول .

وقد قال أبويعلى : حدثنا أبوخيثمة ، حدثنا ابن عيينة ، عن الزهري ، عن

أنس ، قال : آخر نظرة نظرتها إلى رسول الله يوم يوم الاثنين ، كشف الستارة والناس

خلف الستارة والناس خلف أبي بكر فنظرت إلى وجهه كأنه ورقة مصحف ، فأراد

الناس أن ينحرفوا فأشار إليهم أن امكثوا : وألقى السجف ، وتوفى من آخر

ذلك اليوم .

وهذا الحديث في الصحيح ، وهو يدل على أن الوفاة وقعت بعد الزوال .

والله أعلم .

وروى يعقوب بن سفيان ، عن عبدالحميد بن بكار ، عن محمد بن شعيب ، وعن

صفوان ، عن عمر بن عبدالواحد ، جميعا عن الازواعى ، أنه قال : توفي رسول الله صلى

الله عليه وسلم يوم الاثنين قبل أن ينتصف النهار .
وقال البيهقي : أنبأنا أبو بوعبدالله الحافظ ، أنبأنا أحمد بن
كامل (1) ، حدثنا الحسين بن
على البزار ، حدثنا محمد بن عبدالاعلى ، حدثنا المعتر بن
سليمان عن أبيه ، وهو سليمان
ابن طرخان التيمى في كتاب المغازى ، قال : إن رسول
الله صلى الله عليه وسلم مرض
لاثنين وعشرين ليلة من صفر ، وبدأه وجعه عند وليدة له
يقال لها ريحانة كانت من سبى
اليهود ، وكان أول يوم مرض يوم السبت ، وكانت وفاته
عليه السلام يوم الاثنين
لليلتين خلتا من شهر ربيع الاول لتمام عشر سنين من
مقدمه عليه السلام المدينة .
وقال الواقدي : حدثنا أبو معشر عن محمد بن قيس ، قال
: اشتكى رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوم الاربعاء لحدى عشرة ليلة بقيت
من صفر سنة إحدى عشرة
* (هامش) * (1) المطبوعة : ابن حنبل

-507-

في بيت زينب بنت جحش شكوى شديدة ، فاجتمع عنده
نساؤه كلهن ، فاشتكى
ثلاثة عشر يوم ، وتوفى يوم الاثنين لليلتين خلتا من ربيع
الاول سنة إحدى عشرة .
وقال الواقدي : وقالوا : بدئ رسول الله صلى الله عليه
وسلم يوم الاربعاء لليلتين

بقيتا من صفر ، وتوفى يوم الاثنين لثنتى عشرة ليلة خلت
من ربيع الاول .

وهذا جزم به محمد بن سعد كاتبه ، وزاد : ودفن يوم
الثلاثاء .

قال الواقدي : وحدثنى سعد بن عبدالله بن أبى الابيض ،
عن المقبرى ، عن

عبدالله بن رافع ، عن أم سلمة ، أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم بدئ في

بيت ميمونة .

وقال يعقوب بن سفيان : حدثنا أحمد بن يونس ، حدثنا
أبومعشر ، عن محمد بن

قيس ، قال : اشتكى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثلاثة عشر يوما ، فكان إذا وجد

خفة صلى وإذا ثقل صلى أبوبكر رضى الله عنه .

وقال محمد بن إسحاق : توفى رسول الله صلى الله عليه
وسلم لاثنتى عشرة ليلة

خلت من شهر ربيع الاول في اليوم الذى قدم فيه المدينة
مهاجرا ، واستكمل رسول الله

صلى الله عليه وسلم في هجرته عشر سنين كوامل .

قال الواقدي : وهو المثبت عندنا . وجزم به محمد بن سعد
كاتبه .

وقال يعقوب بن سفيان ، عن يحيى بن بكير ، عن الليث
، أنه قال : توفى

رسول الله يوم الاثنين ليلة خلت من ربيع الاول وفيه قدم
المدينة على رأس عشر سنين

من مقدمه .

وقال سعد بن إبراهيم الزهرى : توفى رسول الله صلى
الله عليه وسلم يوم الاثنين

لليلة خلتا من ربيع الاول لتمام عشر سنين من مقدمه
المدينة .

-508-

رواه ابن عساكر . ورواه الواقدي عن أبى معشر عن
محمد بن قيس مثله سواء .

وقاله خليفة بن خياط أيضا . وقال أبونعيم الفضل بن دكين
: توفى رسول الله يوم الاثنين مستهل ربيع الاول

سنة إحدى عشرة من مقدمه المدينة ، ورواه ابن عساكر
أيضا .

وقد تقدم قريبا عن عروة وموسى بن عقبة والزهرى مثله
فيما نقلناه عن مغازيهما

فالله أعلم .

والمشهور قول ابن إسحاق والواقدي .

ورواه الواقدي عن ابن عباس وعائشة رضى الله عنهما
فقال : حدثنى إبراهيم بن

يزيد ، عن ابن طاوس ، عن أبيه ، عن ابن عباس ،
وحدثنى محمد بن عبدالله عن

الزهرى ، عن عروة ، عن عائشة . قالا : توفى رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين

لثنتى عشرة ليلة خلت من ربيع الاول .

ورواه ابن إسحاق عن عبدالله بن أبى بكر بن حزم ، عن
أبيه مثله وزاد :

ودفن ليلة الاربعاء .

وروى سيف بن عمر ، عن محمد بن عبيدالله العزمى ،
عن الحكم ، عن مقسم ،

عن ابن عباس ، قال : لما قضى رسول الله صلى الله
عليه وسلم حجة الوداع ارتحل فأتى

المدينة فأقام بها بقية ذى الحجة والمحرم وصفرا ، ومات
يوم الاثنين لعشر خلون من

ربيع الاول .

وروى أيضا عن محمد بن إسحاق عن الزهرى عن عروة .
وفى حديث فاطمة عن

عروة عن عائشة مثله ، إلا أن ابن عباس قال في أوله :
لايام مضين منه . وقالت عائشة :

بعد ما مضى أيام منه .

-509-

فائدة

قال أبوالقاسم السهيلي في الروض ما مضمونه : لا يتصور
وقوع وفاته عليه السلام

يوم الاثنين ثانى عشر ربيع الاول من سنة إحدى عشرة .
وذلك لانه عليه السلام

وقف في حجة الوداع سنة عشر يوم الجمعة ; فكان أول
ذى الحجة يوم الخميس ، فعلى

تقدير أن تحسب الشهور تامة أو ناقصة أو بعضها تام
وبعضها ناقص ، لا يتصور أن

يكون يوم الاثنين ثانى عشر ربيع الاول .

وقد اشتهر هذا الايراد على هذا القول .

وقد حاول جماعة الجواب عنه . ولا يمكن الجواب عنه إلا
بمسلك واحد ، وهو

اختلاف المطالع ، بأن يكون أهل مكة رأوا هلال ذى الحجة ليلة الخميس ، وأما أهل

المدينة فلم يروه إلا ليلة الجمعة .

ويؤيد هذا قول عائشة وغيرها : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لخمس بقين

من ذى العقدة - يعنى من المدينة - إلى حجة الوداع .

ويتعين كما ذكرنا أنه خرج يوم السبت ، وليس كما زعم ابن حزم أنه خرج يوم

الخميس ، لانه قد بقى أكثر من خمس بلاشك ، ولا جائز أن يكون خرج يوم الجمعة ،

لان أنسا قال : صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر بالمدينة أربعاً ، والعصر بذي

الحليفة ركعتين . فتعين أنه خرج يوم السبت لخمس بقين .

فعلى هذا إنما رأى أهل المدينة هلال ذى الحجة ليلة الجمعة ، وإذا كان أول

ذى الحجة عند أهل المدينة الجمعة وحسبت الشهور بعده كوامل يكون أول ربيع الأول

يوم الخميس ، فيكون ثانى عشره يوم الاثنين . والله أعلم .

وثبت في الصحيحين من حديث مالك ، عن ربيعة بن أبى عبدالرحمن ، عن

-510-

أنس بن مالك ، قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بالطويل البائن ولا بالقصير

وليس بالابيض الامهق ولا بالآدم ولا بالجعد القلط ولا
بالسبط (1) ، بعثه الله عزوجل

على رأس أربعين سنة ، فأقام بمكة عشر سنين وبالمدينة
عشر سنين ، وتوفاه الله عليه

رأس ستين سنة وليس في رأسه ولحيته عشرون شعرة
بيضاء .

وهكذا رواه ابن وهب ، عن عروة ، عن الزهري ، عن
أنس ، وعن قرّة بن

ربيعة ، عن أنس مثل ذلك .

قال الحافظ ابن عساكر : حديث قرّة عن الزهري غريب .
وأما من رواية ربيعة

عن أنس فرواها عنه جماعة كذلك .

ثم أسند من طريق سليمان بن بلال ، عن يحيى بن سعيد
وربيعة (2) عن أنس ، أن

رسول الله صلى الله عليه وسلم توفى وهو ابن ثلاث
وستين .

وكذلك رواه ابن البربري ونافع بن أبي نعيم ، عن ربيعة
عن أنس به . قال :

والمحفوظ عن ربيعة عن أنس ستون .

ثم أورده ابن عساكر من طريق مالك والاوزاعي ومسعر
وإبراهيم بن طهمان ،

وعبدالله بن عمر وسليمان بن بلال ، وأنس بن بلال ،
وأنس بن عياض و الدراوردي

ومحمد بن قيس المدني ، كلهم عن ربيعة عن أنس ،
قال : توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم

وهو ابن ستين سنة .

وقال البيهقي : أنبأنا أبوالحسين بن بشران ، حدثنا أبوعمرو بن السماك ، حدثنا

حنبل بن إسحاق ، حدثنا أبوعممر ، عبدالله بن عمرو ، حدثنا عبد الوراث ، حدثنا

أبوغالب الباهلي ، قال : قلت لانس بن مالك : ابن أي الرجال رسول الله إذ بعث ؟

* (هامش) * (1) الامهق : الابيض لا تخالطه حمرة .
والآدم : الاسمر . والقطط : الشديد جعودة الشعر ،
والسبط : نقيض الجعد .

(2) ا : وزمعة .

-511-

قال : كان ابن أربعين سنة . قال : ثم كان ماذا ؟ قال :
كان بمكة عشر سنين وبالمدينة

.....
- السيرة النبوية مجلد: 4 من ص 511 سطر 1 الى ص
520 سطر 23

قال : كان ابن أربعين سنة . قال : ثم كان ماذا ؟ قال :
كان بمكة عشر سنين وبالمدينة

عشر سنين فتمت له ستون سنة يوم قبضه الله عزوجل
وهو كأشد الرجال وأحسنه
وأجمله وألحمه .

ورواه الامام أحمد ، عن عبدالصمد بن ع بدالوارث ، عن
أبيه به .

وقد روى مسلم عن أبي غسان محمد بن عمرو الرازي
الملقب بربيع ، عن حكام بن

سلم ، عن عثمان بن زائدة ، عن الزبير بن عدى ، عن أنس بن مالك قال : قبض النبي

صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث وستين ، وأبوبكر وهو ابن ثلاث وستين ، وقبض عمر

وهو ابن ثلاث وستين .

انفرد به مسلم .

وهذا لا ينافى ما تقدم عن أنس ، لان العرب كثيرا ما تحذف الكسر .

وثبت في الصحيحين من حديث الليث بن سعد ، عن عقيل عن الزهري ، عن

عروة ، عن عائشة ، قالت : توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث

وستين سنة .

قال الزهري : وأخبرني سعيد بن المسيب مثله . وروى موسى بن عقبة وعقيل

ويونس بن يزيد وابن جريح ، عن الزهري عن عروة ، عن عائشة . قالت : توفي

رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث وستين . قال الزهري : وأخبرني سعيد بن

المسيب مثل ذلك .

وقال البخاري : حدثنا أبونعيم ، حدثنا شيبان ، عن يحيى بن أبي كثير ، عن أبي

سلمة ، عن عائشة وابن عباس ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مكث بمكة عشر سنين

يتنزل عليه القرآن ، وبالمدينة عشرا .

لم يخرج مسلم .

وقال أبوداود الطيالسى في مسنده : حدثنا شعبة ، عن
أبى إسحاق ، عن عامر بن

-512-

سعد ، عن جرير بن عبدالله ، عن معاوية بن أبى سفيان
، قال : قبض النبى صلى الله

عليه وسلم وهو ابن ثلاث وستين ، وأبوبكر وهو ابن ثلاث
وستين ، وعمر وهو ابن

ثلاث وستين .

وهكذا رواه مسلم من حديث غندر ، عن شعبة ، وهو من
أفراده دون البخارى .

ومنهم من يقول عن عامر بن سعد عن معاوية ،
والصواب ما ذكرناه عن عامر بن

سعد عن جرير عن معاوية .

وروينا من طريق عامر بن شراحيل ، عن الشعبي ، عن
جرير بن عبدالله البجلي ،

عن معاوية فذكره .

وروى الحافظ ابن عساكر من طريق القاضى أبويوسف ،
عن يحيى بن سعيد

الانصارى ، عن أنس ، قال : توفى رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو ابن ثلاث وستين ،

وتوفى أبوبكر وهو ابن ثلاث وستين ، وتوفى عمر وهو ابن
ثلاث وستين .

وقال ابن لهيعة ، عن أبى الاسود ، عن عروة ، عن
عائشة قالت : تذاكر رسول الله

وأبوبكر ميلادهما عندى ، فكان رسول الله أكبر من أبى
بكر ، فتوفى رسول الله

وهو ابن ثلاث وستين ، وتوفى أبوبكر بعده وهو ابن ثلاث وستين .

وقال الثوري عن الاعمش ، عن القاسم بن عبدالرحمن ، قال : توفى رسول الله

وأبوبكر وعمر وهم بنو ثلاث وستين .

وقال حنبل : حدثنا الامام أحمد ، حدثنا يحيى بن سعيد ، عن سعيد بن المسيب ،

قال : أنزل على النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث وأربعين ، فأقام بمكة عشرة

وبالمدينة عشرة .

وهذا غريب عنه وصحيح إليه .

وقال أحمد : حدثنا هشيم ، حدثنا داود بن أبي هند ، عن الشعبي ، قال : نبئ

-513-

رسول الله وهو ابن أربعين سنة ، فمكث ثلاث سنين ، ثم بعث إليه جبريل

بالرسالة ثم مكث بعد ذلك عشر سنين ثم هاجر إلى المدينة ، فقبض وهو ابن ثلاث

وستين سنة .

قال الامام أبو عبدالله أحمد بن حنبل : الثابت (1) عندنا ثلاث وستون .

قلت : وهكذا روى مجاهد عن الشعبي ، وروى من حديث إسماعيل بن

أبي خالد عنه .

وفى الصحيحين من حديث روح بن عبادة ، عن زكريا بن إسحاق ، عن عمرو بن

دينار ، عن ابن عباس : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مكث بمكة ثلاث عشرة

وتوفى وهو ابن ثلاث وستين سنة .

وفى صحيح البخارى من حديث روح بن عبادة أيضا ، عن هشام ، عن عكرمة ، عن

ابن عباس ، قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم لاربعين سنة ، فمكث بمكة

ثلاث عشرة ، ثم أمر بالهجرة فهاجر عشر سنين ، ثم مات وهو ابن ثلاث

وستين .

وكذلك رواه الامام أحمد عن روح بن عبادة ويحيى بن سعيد ويزيد بن هارون ،

كلهم عن هشام بن حسان . عن عكرمة ، عن ابن عباس به .

وقد رواه أبويعلى الموصلى ، عن الحسن بن عمر بن سفيان (2) ، عن جعفر بن

سليمان ، عن هشام بن حسان ، عن محمد بن سيرين ، عن ابن عباس . فذكر مثله .

ثم أورده من طرق عن ابن عباس مثل ذلك .

ورواه مسلم من حديث حماد بن سلمة ، عن أبى جمرة ، عن ابن عباس ، أن رسول

* (هامش) * (1) ا : الثبت .

(2) ح ا : شقيق .

(33 - السيره 4)

الله صلى الله عليه وسلم أقام بمكة ثلاث عشرة يوحى إليه . وبالمدينة عشرا ومات وهو

ابن ثلاث وستين سنة .

وقد أسند الحافظ ابن عساكر من طريق مسلم بن جنادة ، عن عبدالله بن عمر ،

عن كريب ، عن ابن عباس ، قال : توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث

وستين . ومن حديث أبي نضرة عن سعيد بن المسيب ، عن ابن عباس مثله .

وهذا القول هو الأشهر وعليه الأكثر .

وقال الامام أحمد : حدثنا إسماعيل ، عن خالد الحذاء ، حدثنى عمار مولى بنى

هاشم ، سمعت ابن عباس يقول : توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن خمس

وستين سنة .

ورواه مسلم من حديث خالد الحذاء به .

وقال أحمد : حدثنا حسن بن موسى ، حدثنا حماد بن سلمة ، عن عمارة بن أبي عمار ،

عن ابن عباس ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقام بمكة خمس عشرة سنة ، ثمانى

سنين أو سبعا ، يرى الضوء ويسمع الصوت ، وثمانية أو سبعا يوحى إليه ، وأقام

بالمدينة عشرا .

ورواه مسلم من حديث حماد بن سلمة به .

وقال أحمد أيضا : حدثنا عفان ، حدثنا يزيد بن زريع ، حدثنا يونس ، عن عمار

مولى بنى هاشم ، قال : سألت ابن عباس كم أتى
لرسول الله صلى الله عليه وسلم يوم مات ؟

قال : ما كنت أرى مثلك في قومه يخفى عليك ذلك . قال
: قلت : إني قد سألت فاختلف

على فحبيت أن أعلم قولك فيه . قال : أتحسب ؟ قلت :
نعم قال : أمسك أربعين بعث

لها ، وخمس عشرة أقام بمكة يأمن ويخاف ، وعشرا
مهاجره (1) بالمدينة .

وهكذا رواه مسلم من حديث يزيد بن زريع وشعبة بن
الحجاج ، كلاهما عن يونس

* (هامش) * (1) غير ا : " مهاجرا " .

-515-

ابن عبيد ، عن عمار ، عن ابن عباس بنحوه .

وقال الامام أحمد : حدثنا ابن نمير ، حدثنا العلاء بن صالح
، حدثنا المنهال بن

عمرو ، عن سعيد بن جبير ، أن رجلا أتى ابن عباس
فقال : أنزل على النبي صلى الله عليه

وسلم عشرا بمكة وعشرا بالمدينة ؟ فقال : من يقول
ذلك ؟ لقد أنزل عليه بمكة خمس

عشرة وبالمدينة عشرا ، خمسا وستين وأكثر .

وهذا من أفراد أحمد إسنادا ومتنا .

وقال الامام أحمد : حدثنا هشيم ، حدثنا على بن زيد ،
عن يوسف بن مهران ،

عن ابن عباس ، قال : قبض النبي صلى الله عليه وسلم
وهو ابن خمس وستين سنة .

تفرد به أحمد .

وقد روى الترمذى في كتاب الشمائل وأبويعلى الموصلى
والبيهقى من حديث قتادة ،

عن الحسن البصرى عن دغفل بن حنظلة الشيبانى النسابة
، أن النبى صلى الله عليه وسلم

قبض وهو ابن خمس وستين .

ثم قال الترمذى : دغفل لا نعرف له سماعا عن النبى
صلى الله عليه وسلم ، وقد كان

في زمانه رجلا .

وقال البيهقى : وهذا يوافق رواية عمار ومن تابعه عن ابن
عباس .

ورواية الجماعة عن ابن عباس في ثلاث وستين أصح ،
فهم أوثق وأكثر وروايتهم

توافق الرواية الصحيحة عن عروة عن عائشه ، وإحدى
الروايتين عن أنس ، والرواية

الصحيحة عن معاوية . وهو قول سعيد بن المسيب وعامر
الشعبى وأبى جعفر محمد بن على

رضى الله عنهم .

قلت : وعبدالله بن عقبة والقاسم بن عبدالرحمن والحسن
البصرى وعلى بن

الحسين وغير واحد .

-516-

ومن الاقوال الغربية ما رواه خليفة بن خياط ، عن معاذ
بن هشام ، حدثنى أبى ،

عن قتادة ، قال : توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو ابن اثنتين وستين سنة .

ورواه يعقوب بن سفيان ، عن محمد بن المثنى ، عن
معاذ بن هشام ، عن أبيه ، عن

قتادة مثله . ورواه زيد العمى ، عن يزيد ، عن أنس .

ومن ذلك ما رواه محمد بن عامر ، عن القاسم بن حميد
، عن النعمان بن المنذر الغساني ،

عن مكحول ، قال : توفى رسول الله وهو ابن اثنتين
وستين سنة وأشهر .

ورواه يعقوب بن سفيان ، عن عبدالحميد بن بكار (1) ،
عن محمد بن شعيب ، عن

النعمان بن المنذر ، عن مكحول ، قال : توفى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو ابن اثنتين

وستين سنة ونصف .

وأغرب من ذلك كله ما رواه الامام أحمد عن روح ، عن
سعيد بن أبي عروبة ، عن

قتاده ، عن الحسن ، قال : نزل القرآن على رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثمانى سنين بمكة

وعشرا بعد ما هاجر (2) .

فإن كان الحسن ممن يقول بقول الجمهور ، وهو أنه عليه
السلام أنزل عليه القرآن

وعمره أربعون سنة فقد ذهب إلى أنه عليه السلام عاش
ثمانيا وخمسين سنة .

وهذا غريب جدا .

لكن رويانا من طريق مسدد ، عن هشام بن حسان ، عن
الحسن ، أنه قال : توفى

رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن ستين سنة .

وقال خليفة بن خياط : حدثنا أبو عاصم ، عن أشعث ، عن الحسن ، قال : بعث

رسول الله وهو ابن خمس وأربعين ، فأقام بمكة عشرة
وبالمدينة ثمانيا وتوفى وهو ابن

ثلاث وستين .

* (هامش) * (1) : دحار . (2) : وعشرا وقد هاجر .

-517-

وهذا بهذا الصفة غريب جدا والله أعلم .

صفة غسله عليه السلام

قد قدمنا أنهم رضى الله عنهم اشتغلوا ببيعة الصديق بقية
يوم الاثنين وبعض يوم

الثلاثاء ، فلما تمهدت وتوطدت وتمت شرعوا بعد ذلك في
تجهيز رسول الله صلى الله عليه

وسلم مقتدين في كل ما أشكل عليهم بأبى بكر الصديق
رضى الله عنه .

قال ابن إسحاق : فلما بويع أبوبكر أقبل الناس على جهاز
رسول الله صلى الله عليه

وسلم يوم الثلاثاء .

وقد تقدم من حديث ابن إسحاق ، عن عبدالرحمن بن
القاسم ، عن أبيه ، عن

عائشة ، أن رسول الله توفى يوم الاثنين ودفن ليلة
الاربعاء .

وقال أبوبكر بن أبى شيبة : حدثنا أبو معاوية ، حدثنا أبو بردة
، عن علقمة بن

يزيد ، عن سليمان بن بريدة ، عن أبيه ، قال : لما أخذوا
في غسل رسول الله صلى

الله عليه وسلم ناداهم مناد من الداخل : ألا تجردوا عن رسول الله صلى الله عليه

وسلم قميصه .

ورواه ابن ماجه من حديث أبي معاوية عن أبي بردة -
واسمه عمرو بن يزيد

التميمي كوفى -

وقال محمد بن إسحاق : حدثني يحيى بن عباد بن عبدالله بن الزبير ، عن أبيه ،

سمعت عائشة تقول : لما أرادوا غسل النبي صلى الله عليه وسلم ، قالوا : ما ندرى أنجرد

رسول الله صلى الله عليه وسلم من ثيابه كما نجرد موتانا ، أم نغسله وعليه ثيابه .

فلما اختلفوا ألقى الله عليهم النوم حتى مامنهم أحد إلا وذقنه في صدره . ثم كلمهم

مكلم من ناحية البيت لا يدرون من هو : أن غسلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم

وعليه ثيابه .

-518-

فقاموا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فغسلوه وعليه قميص . يصبون الماء فوق

القميص فيدلكونه بالقميص دون أيديهم .

فكانت عائشة تقول : لو استقبلت من أمرى ما استدبرت ما غسل رسول الله صلى

الله عليه وسلم إلا نساؤه .

رواه أبوداود من حديث ابن إسحاق .

وقال الامام أحمد : حدثنا يعقوب ، حدثنا أبي ، عن ابن إسحاق ، حدثني حسين بن

عبدالله ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال : اجتمع (1) القوم لغسل رسول الله صلى الله

عليه وسلم وليس في البيت إلا أهله ، عمه العباس بن عبدالمطلب وعلی بن أبي طالب

والفضل بن عباس وقتم بن العباس وأسامة بن زيد بن حارثة وصالح مولاة .

فلما اجتمعوا لغسله نادى من وراء الناس أوس بن خولى الانصارى ، أحد (2) بنى

عوف بن الخزرج - وكان بدرية - على بن أبي طالب ، فقال : يا على ننشدك (3) الله

وحظنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال له على : ادخل . فدخل فحضر غسل

رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يل من غسله شيئا .

فأسنده على إلى صدره وعليه قميصه ، وكان العباس وفضل وقتم يقلبونه مع على ، وكان

أسامة بن زيد وصالح مولاة هما يصبان الماء ، وجعل على يغسله ولم ير من رسول الله

صلى الله عليه وسلم شيئا مما يرى (4) من الميت ، وهو يقول : أبى وأمى ! ما أطيبك

حيا وميتا .

حتى إذا فرغوا من غسل رسول الله ، - وكان يغسل بالماء والسدر - جففوه ثم

صنع به ما يصنع (5) بالميت . ثم أدرج في ثلاثة أثواب : ثوبين أبيضين وبرد حبرة .

* (هاشم) * (1) مسند أحمد : لما اجتمع . حديث 2358
(2) المسند : ثم أحد .

(3) المسند : نشدتك .

(4) ١ : مما يراه (5) ١ : مما يصنع .

-519-

قال : ثم دعا العباس رجلين ، فقال : ليذهب أحد كما إلى
أبي عبيدة بن الجراح -

وكان أبو عبيدة يصرح لاهل مكة . وليذهب الآخر إلى أبي
طلحة بن سهل الانصارى -

وكان أبو طلحة يلحد لاهل المدينة .

قال : ثم قال العباس حين سرحهما : اللهم خر لرسولك !

قال : فذهبا فلم يجد صاحب أبي عبيدة أبا عبيدة ، ووجد
صاحب أبي طلحة أبا طلحة

فلحد لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

انفرد به أحمد .

وقال يونس بن بكير ، عن المنذر بن ثعلبة ، عن الصلت
، عن العلاء بن أحمر ،

قال : كان على والفضل يغسلان رسول الله ، فنودي على
: ارفع طرفك إلى السماء ،

وهذا منقطع .

قلت : وقد روى بعض أهل السنن عن على بن أبي طالب
، أن رسول الله صلى الله

عليه وسلم قال له : " يا على لا تبتد فخذك ، ولا تنظر
إلى فخذ حتى ولا ميت " .

وهذا فيه إشعار بأمره له في حق نفسه والله أعلم .

وقال الحافظ أبوبكر البيهقي : أنبأنا أ بو عبدالله الحافظ ،
أنبأنا محمد بن يعقوب ،

حدثنا يحيى بن محمد بن يحيى ، حدثنا ضمرة ، حدثنا
عبدالواحد بن زياد ، حدثنا معمر ،

عن الزهري ، عن سعيد بن المسيب ، قال : قال علي :
غسلت رسول الله صلى الله عليه

وسلم فذهبت أنظر ما يكون من الميت فلم أر شيئا ،
وكان طيبا حيا وميتا صلى الله

عليه وسلم .

وقد رواه أبوداود في المراسيل وابن ماجه من حديث
معمر .

زاد البيهقي في روايته : قال سعيد بن المسيب : وقد ولى
دفنه عليه السلام أربعة .

-520-

علي والعباس والفضل وصالح مولى رسول الله صلى الله
عليه وسلم ، لحدوا له لحدا ونصبوا

عليه اللبن نصبا .

وقد روى نحو هذا عن جماعة من التابعين منهم عامر
الشعبي ومحمد بن قيس وعبد

الله بن الحارث وغيرهم بألفاظ مختلفة يطول بسطها هاهنا
.

قال البيهقي : وروى أبو عمرو كيسان ، عن يزيد بن بلال ،
سمعت عليا يقول :

أوص رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا يغسله أحد
غيري ، فإنه لا يرى أحد عورتى

إلا طمست عيناه .

قال على : فكان العباس وأسامة يناولاني الماء من وراء
الستر . قال على : فما تناولت

عضوا إلا كأنه يقلبه معى ثلاثون رجلا ، حتى فرغت من
غسله .

وقد أسند هذا الحديث الحافظ أبوبكر البزار في مسنده ،
فقال : حدثنا محمد بن

عبدالرحيم ، حدثنا عبدالصمد بن النعمان ، حدثنا كيسان
أبو عمرو ، عن يزيد بن

بلال ، قال : قال على بن أبي طالب : أوصاني النبي صلى
الله عليه وسلم ألا يغسله أحد

غيري ، فإنه لا يرى أحد عورتى إلا طمست عيناه .

قال على : فكان العباس وأسامة يناولاني الماء من وراء
الستر .

قلت : وهذا غريب جدا .

وقال البيهقي : أنبأنا محمد بن موسى بن الفضل ، حدثنا أ
بوالعباس الاصم ، حدثنا

أسيد بن عاصم ، حدثنا الحسين بن حفص ، عن سفيان ،
عن عبدالملك بن جريح ،

سمعت محمد بن على أبا جعفر قال : غسل النبي صلى
الله عليه وسلم بالسدر ثلاثا ، وغسل

وعليه قميص ، وغسل من بئر كان يقال لها الغرس بقاء
كانت لسعد بن خيثمة ، وكان

رسول الله يشرب منها ، وولى غسله على والفضل
يحتضنه ، والعباس يصب الماء ، فجعل

الفضل يقول : أرحنى قطعت وتينى ، إني لاجد شيئا
يترطل على (1) .

* (هامش) * (1) الوتين : عرق في القلب إذا انقطع
مات صاحبه . ويطرطل : يسترخى ويسترسل .

-521-

وقال الواقدي : حدثنا عاصم بن عبدالله الحكمي ، عن
عمر بن عبد الحكم ، قال

.....
- السيرة النبوية مجلد: 4 من ص 521 سطر 1 الى ص
530 سطر 22

وقال الواقدي : حدثنا عاصم بن عبدالله الحكمي ، عن
عمر بن عبد الحكم ، قال

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " نعم البئر بئر
غرس هي من عيون الجنة وماؤها

أطيب المياه " .

وكان رسول الله يستعذب له منها وغسل من بئر غرس .

وقال سيف بن عمر ، عن محمد بن عدي ، عن عكرمة ،
عن ابن عباس ; قال : لما

فرغ من القبر وصلى الناس الظهر ، أخذ العباس في
غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم ،

فضرب عليه كلة (1) من ثياب يمانية صفاق في جوف
البيت ، فدخل الكلة ودعا عليا

والفضل ، فكان إذا ذهب إلى الماء ليعاطيها دعا أبا
سفيان بن الحارث فأدخله ، ورجال

من بنى هاشم من وراة الكلة ، ومن أدخل من الانصار
حيث ناشدوا أبى وسألوه ،

منهم أوس بن خولى رضى الله عنهم أجمعين .

ثم قال سيف عن الضحاك بن يربوع الحنفى عن ماهان الحنفى ، عن ابن عباس ،

فذكر ضرب الكلة وأن العباس أدخل فيها عليا والفضل وأبا سفيان وأسامة ، ورجال

من بنى هاشم من وراء الكلة في البيت ، فذكر أنهم ألقى عليهم النعاس فسمعوا قائلاً

يقول : لا تغسلوا رسول الله فإنه كان طاهرا . فقال العباس : ألا بلى . وقال أهل البيت :

صدق فلا تغسلوه ، فقال العباس : لا ندع سنة لصوت لا ندري ماهو .

وغشيهم النعاس ثانية ، فناداهم : أن غسلوه وعليه ثيابه ، فقال أهل البيت : ألا لا .

وقال العباس : ألا نعم . فشرعوا في غسله وعليه قميص ومجول (2) مفتوح ، فغسلوه بالماء

القراح وطيبوه بالكافور في مواضع سجوده ومفاصله ، واعتصر قميصه ومجوله ، ثم أدرج

في أكفانه ، وجمروه عودا وندا (3) ، ثم احتملوه حتى وضعوه على سريره وسجوه .

وهذا السياق فيه غرابة جدا .

* (هامش) * (1) الكلة : غشاء رقيق يتوقى به من البعوض .

(2) المجول : ثوب أبيض يجعل على يد من تدفع إليه القداح إذا تجمعوا .

(3) الند : العنبر ، أو نوع من الطيب . وفى ا : عودا ، ثم احتملوه .

صفة كفته عليه الصلاة والسلام

قال الامام أحمد : حدثنا الوليد بن مسلم ، حدثنا الازاعى ، حدثنى الزهرى ، عن

القاسم ، عن عائشة ، قالت : أدرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثوب حبرة ثم أخر عنه .

قال القاسم : إن بقايا ذلك الثوب لعندنا بعد .

وهذا الاسناد على شرط الشيخين ، وإنما رواه أبوداود عن أحمد بن حنبل

والنسائي عن محمد بن مثنى ، ومجاهد بن موسى فرقهما ، كلهم عن الوليد بن مسلم به .

وقال الامام أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعى : حدثنا مالك ، عن هشام بن عروة ،

عن أبيه ، عن عائشة . قالت : كفن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثلاثة أثواب بيض

سحولية (1) ، ليس فيها قميص ولا عمامة .

وكذا رواه البخارى عن إسماعيل بن أبى أويس ، عن مالك

وقال الامام أحمد : حدثنا سفيان ، عن هشام عن أبيه عن عائشة : كفن رسول الله

صلى الله عليه وسلم في ثلاثة أثواب - سحولية - (2) بيض .

وأخرجه مسلم من حديث سفيان بن عيينة . وأخرجه البخارى عن أبى نعيم عن

سفيان الثورى ، كلاهما عن هشام بن عروة به .

وقال أبوداود : حدثنا قتيبة ، حدثنا حفص بن غياث ، عن هشام بن عروة ، عن

أبيه ، عن عائشة : أن رسول الله كفن في ثلاثة أثواب بيض يمانية من كرسف (3) ، ليس

ليس فيها قميص ولا عمامة .

* (هامش) * (1) سحولية : منسوب إلى سحول ، موضع باليمن تنسج به الثياب . (2) ليست في ا

(3) الكرسف : القطن .

-523-

قال : فذكر عائشة قولهم : في ثوبين وبرد حبرة ، فقالت : قد أتى بالبرد ولكنهم

ردوه ولم يكفونه فيه .

وهكذا رواه مسلم ، عن أبي بكر بن أبي شيبة ، عن حفص بن غياث به .

وقال البيهقي : أنبأنا أبو عبد الله الحافظ ، أنبأنا أبو الفضل محمد بن إبراهيم ، حدثنا

أحمد بن سلمة ، حدثنا هناد بن السرى ، حدثنا أبو معاوية ، عن هشام بن عروة ، عن

أبيه ، عن عائشة ، قالت : كفن رسول الله في ثلاثة أثواب بيض سحوليه من كرسف ،

ليس فيها قميص ولا عمامة ، فأما الحلة فإنما شبه على الناس فيها ، إنما اشترت له حلة

ليكفن فيها فتركت ، وأخذها عبدالله بن أبي بكر فقال : لاحبسناها لنفسى حتى أكفن

فيها . ثم قال : لو رضيها الله لنبيه صلى الله عليه وسلم لكفنه فيها . فباعها

وتصدق بئمنها .

رواه مسلم في الصحيح عن يحيى بن يحيى وغيره ، عن
أبى معاوية .

ثم رواه البيهقى عن الحاكم ، عن الاصم ، عن أحمد بن
عبدالجبّار ، عن

أبى معاوية ، عن هشام ، عن أبيه ، عن عائشة ، قالت :
كفن رسول الله في برد حبرة

كانت لعبد الله بن أبى بكر ولف فيها ثم نزعته عنه ،
فكان عبد الله بن أبى بكر قد

أمسك تلك الحلة لنفسه حتى يكفن فيها إذا مات . ثم قال
بعد أن أمسكها : ما كنت

أمسك لنفسى شيئاً منع الله رسوله صلى الله عليه وسلم
أن يكفن فيه . فتصدق

بئمنها عبد الله .

وقال الامام أحمد : حدثنا عبدالرزاق ، حدثنا معمر ، عن
الزهرى ، عن عروة ،

عن عائشة ، قالت : كفن رسول الله صلى الله عليه
وسلم في ثلاثة أثواب سحولية بيض .

ورواه النسائى ، عن إسحاق بن راهويه ، عن عبدالرزاق .

وقال الامام أحمد : حدثنا مسكين بن بكر ، عن سعيد ،
يعنى ابن عبدالعزيز ، قال

-524-

مكحول : حدثنى عروة عن عائشة : أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم كفن في

ثلاثة أثواب رباط يمانية .

انفرد به أحمد .

وقال أبويعلى الموصلى : حدثنا سهل بن حبيب الانصارى ،
حدثنا عاصم بن هلال

إمام مسجد أيوب ، حدثنا أيوب عن نافع ، عن ابن عمر :
قال كفن رسول الله صلى الله

عليه وسلم في ثلاثة أثواب بيض سحولية .

وقال سفيان عن عاصم بن عبيدالله ، عن سالم ، عن
ابن عمر ، أن رسول الله صلى

الله عليه وسلم كفن في ثلاثة أثواب .

ووقع في بعض الروايات ; ثوبين صحاريين (1) وبرد حبرة

وقال الامام أحمد : حدثنا ابن إدريس ، حدثنا يزيد ، عن
مقسم ، عن ابن عباس ،

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كفن في ثلاثة أثواب
: في قميصه الذى مات فيه ، وحلة

نجرانية الحلة ثوبان .

ورواه أبو داود عن أحمد بن حنبل وعثمان بن أبى شيبة ،
وابن ماجه عن على

ابن محمد ، ثلاثتهم عن عبدالله بن إدريس ، عن يزيد بن
أبى زياد ، عن مقسم ، عن

ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نحوه .

وهذا غريب جدا .

وقال الامام أحمد : أيضا : حدثنا عبدالرزاق ، حدثنا سفيان
، عن ابن أبى ليلى ،

عن الحكم ، عن مقسم ، عن ابن عباس ، قال : كفن
رسول الله صلى الله عليه وسلم في

ثوبين أبيضين وبرد أحمر .

انفرد به أحمد من هذا الوجه .

* (هامش) * (1) كذا ولعلها نسبة إلى صحر ، وهى
هضبة عمان مما يلى الجبل . المراد .

-525-

وقال أبوبكر الشافعى : حدثنا على بن الحسن ، حدثنا
حميد بن الربيع ، حدثنا

بكر يعنى ابن عبدالرحمن حدثنا عيسى يعنى ابن المختار
عن محمد بن عبدالرحمن

هو ابن أبى ليلى ، عن عطاء ، عن ابن عباس ، عن
الفضل بن عباس ، قال : كفن

رسول الله في ثوبين أبيضين وبرد أحمر .

وقال أبويعلى : حدثنا سليمان الشاذكونى ، حدثنا يحيى بن
أبى الهيثم ، حدثنا

عثمان بن عطاء ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، عن الفضل
، قال : كفن رسول الله صلى

عليه وسلم في ثوبين أبيضين صحوليين .

زاد فيه محمد بن عبدالرحمن بن أبى ليلى : وبرد أحمر .

وقد رواه غير واحد عن إسماعيل المؤدب ، عن يعقوب
بن عطاء ، عن أبيه ، عن

ابن عباس ، عن الفضل ، قال : كفن رسول الله صلى
الله عليه وسلم في ثوبين أبيضين

وفى رواية : وسحولية . فالله أعلم .

وروى الحافظ ابن عساكر من طريق أبى طاهر المخلص ،
حدثنا أحمد بن إسحاق

عن البهلول ، حدثنا عباد بن يعقوب ، حدثنا شريك ، عن
أبى إسحاق ، قال : وقعت على

مجلس بنى ع بدالمطلب وهم متوافرون ، فقلت لهم : في
كم كفن رسول الله صلى الله عليه

وسلم ؟ قالوا : في ثلاثة أثواب ليس فيها قميص ولا قباء
ولا عمامة .

قلت : كم أسر منكم يوم بدر ؟ قالوا : العباس ونوفل
وعقيل .

وقد روى البيهقي من طريق الزهري ، عن على بن
الحسين زين العابدين ،

أنه قال : كفن رسول الله في ثلاثة أثواب أحدها برد حبرة
.

وقد ساقه الحافظ ابن عساكر من طريق في صحتها نظر
، عن على بن أبي طالب ،

قال : كفنت رسول صلى الله عليه وسلم في ثوبين
سحوليين وبرد حبرة .

وقد قال أبوسعيد ابن الاعرابي ، حدثنا إبراهيم بن الوليد
حدثنا محمد بن كثير

-526-

حدثنا هشام عن قتادة ، عن سعيد بن المسيب ، عن أبي
هريرة ، قال ، كفن رسول الله

صلى الله عليه وسلم في ربتين وبرد نجراني .

وكذا رواه أبوداود الطيالسي عن هشام وعمران القطان ،
عن قتادة عن سعيد ، عن

أبي هريرة به .

وقد رواه الربيع بن سليمان ، عن أسد بن موسى ، حدثنا
نصر بن طريف ، عن

قتادة ، حدثنا ابن المسيب ، عن أم سلمة : أن رسول
الله كفن في ثلاثة أثواب أحدها

برد نجرانى .

قال البيهقى : وفيما روينا عن عائشة بيان سبب الاشتباه
على الناس ، وأن الحبرة

أخرت عنه والله أعلم .

ثم روى الحافظ البيهقى من طريق محمد بن إسحاق بن
خزيمة ، حدثنا يعقوب

ابن إبراهيم الدورقى ، عن حميد بن عبدالرحمن الرؤاسى
، عن حسن بن صالح ، عن

هارون بن سعيد ، قال : كان عند على مسك فأوصى أن
يحنط به ، وقال ، هو من فضل

حنوط رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ورواه من طريق إبراهيم بن موسى ، عن حميد ، عن
حسن ، عن هارون ، عن

أبى وائل عن على . فذكره .

-527-

كيفية الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم

وقد تقدم الحديث الذى رواه البيهقى من حديث الاشعث
بن طليق ، والبخارى من

حديث الاصبهانى ، كلاهما عن مرة ، عن ابن مسعود : في
وصية النبى صلى الله عليه وسلم

أن يغسله رجال أهل بيته ، وأنه قال : كفنونى في ثيابى
هذه أو في يمانية أو بياض مصر ،

وأنه إذا كفنه يضعونه على شفير قبره ثم يخرجون عنه
حتى تصلى عليه الملائكة ، ثم

يدخل عليه رجال أهل بيته فيصلون عليه ، ثم الناس بعدهم فرادى .

الحديث بتمامه . وفى صحته نظر كما قدمنا . والله أعلم .

وقال محمد بن إسحاق : حدثنى الحسين بن عبدالله بن عبيدالله بن عباس ، عن

عكرمة ، عن ابن عباس ، قال : لما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم أدخل الرجل

فصلوا عليه بغير إمام أرسالا حتى فرغوا ، ثم أدخل النساء فصلين عليه ، ثم أدخل

الصبيان فصلوا عليه ، ثم أدخل العبيد فصلوا عليه أرسالا ، لم يؤمهم على رسول الله صلى

الله عليه وسلم أحد .

وقال الواقدي : حدثنى أبى بن عياش بن سهل بن سعد ، عن أبيه ، عن جده ،

قال : لما أدرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أكفانه وضع على سريره ، ثم وضع

على شفير حفرتة ، ثم كان الناس يدخلون عليه رفقا رفقا لا يؤمهم أحد .

قال الواقدي : حدثنى موسى بن محمد بن إبراهيم ، قال وجدت كتابا بخط أبى فيه

أنه لما كفن رسول الله صلى الله عليه وسلم ووضع على سريره ، دخل أبوبكر وعمر

رضى الله عنهما ومعهما نفر من المهاجرين والانصار بقدر ما يسع البيت ، فقالا :

السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ، وسلم
المهاجرون والانصار كما سلم أبو بكر

وعمر ، ثم صفوا صفوفًا لا يؤمهم أحد .

فقال أبو بكر وعمر وهما في الصف الاول حيال رسول الله
صلى الله عليه وسلم

اللهم إنا نشهد أنه قد بلغ ما أنزل إليه ، ونصح لامته ،
وجاهد في سبيل الله حتى أعز الله

دينه وتمت كلمته ، وأومن به وحده لا شريك له ، فاجعلنا
إلها ممن يتبع القول الذي

أنزل معه ، واجمع بيننا وبينه حتى تعرفه بنا وتعرفنا به ،
فإنه كان بالمؤمنين رءوفا رحيفا ،

لا نبتغى بالإيمان به بدلا ولا نشترى به ثمنا أبدا .

فيقول الناس : آمين آمين . ويخرجون ويدخل آخرون ،
حتى صلى الرجال ، ثم

النساء ، ثم الصبيان .

وقد قيل : إنهم صلوا عليه من بعد الزوال يوم الاثنين إلى
مثله من يوم الثلاثاء ،

وقيل إنهم مكثوا ثلاثة أيام يصلون عليه . كما سيأتى بيان
ذلك قريبا . والله أعلم .

وهذا الصنيع ، وهو صلاتهم عليه فرادى لم يؤمهم أحد
عليه ، أمر مجمع عليه

لا خلاف فيه .

وقد اختلف في تعليقه . فلو صح الحديث الذي أوردناه عن
ابن مسعود لكان نسا

في ذلك ، ويكون من باب التعبد الذي يعسر تعقل معناه
(1) . وليس لاحد أن يقول :

لانه لم يكن لهم إمام ، لانا قد قدمنا أنهم إنما شرعوا
في تجهيزه عليه السلام بعد تمام بيعة
أبى بكر رضى الله عنه وأرضاه .

وقد قال بعض العلماء : إنما لم يؤمهم أحد ليباشر كل
واحد من الناس الصلاة عليه
منه إليه ، ولتكرر صلاة المسلمين عليه مرة بعد مرة من
كل فرد فرد من آحاد الصحابة
رجالهم ونسائهم وصبيانهم حتى العبيد والاماء .
(هامش) * (1) ت : الذى نعقل .

529

وأما السهيلي فقال ما حاصله : إن الله قد أخبر أنه
وملائكته يصلون عليه ، وأمر
كل واحد من المؤمنين أن يباشر الصلاة عليه منه إليه ،
والصلاة عليه بعد موته من هذا
القبيل . قال : وأيضا فإن الملائكة لنا في ذلك أئمة . فالله
أعلم .
وقد اختلف المتأخرون من أصحاب الشافعى في مشروعية
الصلاة على قبره لغير
الصحابة . فقول : نعم . لان جسده عليه السلام طرى في
قبره ، لان الله قد حرم على
الارض أن تأكل أجساد الانبياء ، كما ورد بذلك الحديث في
السنن وغيرها فهو كالميت
اليوم ، وقال آخرون : لا يفعل ، لان السلف ممن بعد
الصحابة لم يفعلوه ، ولو كان
مشروعا لبادروا إليه ولثابروا عليه . والله أعلم .
صفة دفنه عليه السلام ، وأين دفن ، وذكر الخلاف

في دفنه إيليا كان أم نهارا

قال الامام أحمد : حدثنا عبدالرزاق ، حدثنا ابن جريج ،
أخبرنى أبى وهو

عبدالعزيز بن جريج : أن أصحاب النبي صلى الله عليه
وسلم ، لم يدروا أين يقبرون النبي

صلى الله عليه وسلم . حتى قال أبوبكر : سمعت النبي
صلى الله عليه وسلم يقول :

لم يقبر نبى إلا حيث يموت ، فأخروا فراشه وحفروا تحت
فراشه صلى الله عليه وسلم .

وهذا فيه انقطاع بين عبدالعزيز بن جريج وبين الصديق ،
فإنه لم يدركه ، لكن

رواه الحافظ أبويعلى من حديث ابن عباس وعائشة ، عن
أبى بكر الصديق رضى الله

عنهم ، فقال : حدثنا أبوموسى الهروى ، حدثنا أبومعاوية ،
حدثنا عبدالرحمن بن

أبى بكر ، عن ابن أبى مليكة ، عن عائشة ، قالت :

اختلّفوا في دفن النبي صلى الله
عليه وسلم حين قبض ، فقال أبوبكر : سمعت النبي صلى
الله عليه وسلم يقول :

(34 السيرة 4)

-530-

" لا يقبض النبي إلا في أحب الامكنه إليه " فقال : ادفنوه
حيث قبض .

وهكذا رواه الترمذى عن أبى كريب ، عن أبى معاوية ،
عن عبدالرحمن بن أبى

بكر المليكى ، عن ابن أبى مليكة ، عن عائشة قالت :
لما قبض رسول الله صلى الله

عليه وسلم اختلفوا في دفنه فقال أبوبكر : سمعت من
رسول الله شيئا ما نسيته ، قال :

" ما قبض الله نبيا إلا في الموضع الذى يحب أن يدفن
فيه " . ادفنوه في موضع فراشه .

ثم إن الترمذى ضعف المليكى ثم قال : وقد روى هذا
الحديث من غير هذا الوجه ،

رواه ابن عباس عن أبى بكر الصديق عن النبى صلى الله
عليه وسلم .

وقال الاموى عن أبيه عن ابن إسحاق ، عن رجل حدثه ،
عن عروة ، عن عائشة ،

أن أبابكر قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول : " إنه لم يدفن نبى قط إلا

حيث قبض " .

قال أبوبكر بن أبى الدنيا : حدثنى محمد بن سهل التميمى
، حدثنا هشام بن عبدالمك

الطيالسى ، عن حماد بن سلمة ، عن هشام بن عروة ،
عن أبيه ، عن عائشة ، قالت : كان

بالمدينة حفاران فلما مات النبى صلى الله عليه وسلم
قالوا : أين ندفنه ؟ فقال أبوبكر رضى

الله عنه : في المكان الذى مات فيه ، وكان أحدهما يلحد
والآخر يشق ، فجاء الذى يلحد

فلحد للنبى صلى الله عليه وسلم .

وقد رواه مالك بن أنس ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه
منقطعا .

وقال أبويعلى : حدثنا جعفر بن مهران ، حدثنا عبدالاعلى ،
عن محمد بن إسحاق ،

حدثنى حسين بن عبدالله ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ،
قال : لما أرادوا أن يحفروا للنبي

صلى الله عليه وسلم وكان أبوعبيدة الجراح يضح كحفر
أهل مكة ، وكان أبوظلحة زيد

ابن سهل هو الذى كان يحفر لاهل المدينة وكان يلحد ،
فدعا العباس رجلين فقال لاحدهما :

اذهب إلى أبى عبيدة . وقال للآخر : اذهب إلى أبى طلحة
، اللهم خره لرسولك .

-531-

قال : فوجد صاحب أبى طلحة أبا طلحة . فجاء به فلحد
لرسول الله صلى الله

.....
- السيرة النبوية مجلد: 4 من ص 531 سطر 1 الى ص
540 سطر 22

قال : فوجد صاحب أبى طلحة أبا طلحة . فجاء به فلحد
لرسول الله صلى الله

عليه وسلم .

فلما فرغ من جهاز رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم
الثلاثاء وضع على سريره في

بيته ، وقد كان المسلمون اختلفوا في دفنه . فقال قائل :
ندفنه في مسجده . وقال قائل :

ندفنه مع أصحابه . فقال أبوبكر : إنى سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول : " ما قبض

نبي إلا دفن حيث قبض " .

فرغ فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى توفى فيه فحفروا له تحته ، ثم أدخل الناس

على رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلون عليه أرسالا ، الرجال حتى إذا فرغ منهم أدخل

النساء ، حتى إذا فرغ النساء أدخل الصبيان ، ولم يؤم الناس على رسول الله صلى الله

عليه وسلم أحد . فدفن رسول الله صلى الله عليه وسلم من أوسط الليل ليلة الاربعاء .

وهكذا رواه ابن ماجه عن نصر بن على الجهضمي ، عن وهب بن جرير ، عن

أبيه ، عن محمد بن إسحاق فذكر بإسناده مثله . وزاد في آخره : ونزل في حفرته على بن

أبى طالب والفضل وقثم ابنا عباس وشقران مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقال

أوس بن خولى وهو أبوليلي لعلى بن أبى طالب : أنشدك الله وحظنا من رسول الله

صلى الله عليه وسلم ، قال له على : انزل .

وكان شقران مولاة أخذ قطيفة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبسها فدفنها في

القبر وقال : والله لا يلبسها أحد بعدك . فدفنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقد رواه الامام أحمد ، عن حسين بن محمد ، عن جرير بن حازم ، عن ابن إسحاق

مختصرا ، وكذلك رواه يونس بن بكير وغيره عن إسحاق به .

وروى الواقدي عن ابن أبى حبيبة ، عن داود بن الحصين ، عن عكرمة ، عن ابن

عباس ، عن أبي بكر الصديق ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ما قبض الله نبيا إلا ودفن حيث قبض " .

وروى البيهقي عن الحاكم ، عن الاصم ، عن أحمد بن عبد الجبار ، عن يونس بن

بكير ، عن محمد بن إسحاق ، عن محمد بن عبد الرحمن بن عبدالله بن الحصين أو محمد بن

جعفر بن الزبير ، قال : لما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم اختلفوا في دفنه فقالوا :

كيف ندفنه ؟ مع الناس أو في بيوته .

فقال أبوبكر : إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " ما قبض الله نبيا

إلا دفن حيث قبض " . فدفن حيث كان فراشه ، رفع الفراش وحفر تحته .

وقال الواقدي : حدثنا عبد الحميد بن جعفر ، عن عثمان بن محمد الاخنسي ، عن عبد

الرحمن بن سعيد يعني ابن يربوع قال : لما توفى النبي صلى الله عليه وسلم اختلفوا في

موضع قبره . فقال قائل : في البقيع ، فقد كان يكثرون الاستغفار لهم . وقال قائل : عند

منبره . وقال قائل : في مصلاه .

فجاء أبوبكر فقال : إن عندي من هذا خبرا وعلما ، سمعت رسول الله يقول :

" ما قبض نبى إلا دفن حيث توفى " .

قال الحافظ البيهقي : وهو في حديث يحيى بن سعيد ،
عن القاسم بن محمد ، وفي حديث
ابن جريج عن أبيه ، كلاهما عن أبي بكر الصديق ، عن
النبي صلى الله عليه وسلم مرسلًا .
وقال البيهقي : عن الحاكم ، عن الاصم ، عن أحمد بن
عبدالجبار ، عن يونس بن
بكير ، عن سلمة بن نبيط بن شريط ، عن أبيه ، عن
سالم بن عبيد - وكان من أصحاب
الصفة قال : دخل أبوبكر على رسول الله صلى الله عليه
وسلم حين مات ثم خرج ،
ف قيل له : توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال
: نعم . ف علموا أنه كما قال .
وقيل له : أنصلي عليه ؟ وكيف نصلي عليه ؟ قال :
تجيئون عصبا عصبا ، فتصلون .
ف علموا أنه كما قال .

-533-

قالوا : هل يدفن وأين ؟ قال : حيث قبض الله روحه ،
فإنه لم يقبض روحه إلا في
مكان طيب . ف علموا أنه كما قال .
وروى البيهقي من حديث سفيان بن عيينة ، عن يحيى بن
سعيد الانصارى ، عن سعيد بن
المسيب ، قال : عرضت عائشة على أبيها رؤيا ، وكان
من أعبر الناس ، قالت : رأيت
ثلاثة أقمار وقعن في حجرى ، فقال لها : إن صدقت
رؤياك دفن في بيتك من خير أهل
الارض ثلاثة .

فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : يا عائشة هذا خير أقمارك !

ورواه مالك ، عن يحيى بن سعيد ، عن عائشة منقطعا .

وفى الصحيحين عنها أنها قالت : توفى النبي صلى الله عليه وسلم في بيتي وفى يومى وبين

سحرى ونحرى ، وجمع الله بين ريقى وريقه في آخر ساعة من الدنيا وأول ساعة

من الآخرة .

وفى صحيح البخارى من حديث أبى عوانة ، عن هلال الوراق ، عن عروة ، عن

عائشة ، قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه الذى مات فيه يقول : " لعن

الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد " .

قالت عائشة : ولولا ذلك لابرز قبره ، غير أنه خشى أن يتخذ مسجدا .

وقال ابن ماجه : حدثنا محمود بن غيلان ، حدثنا هاشم بن القاسم : حدثنا مبارك بن

فضالة ، حدثنى حيمد الطويل ، عن أنس بن مالك ، قال : لما توفى رسول الله صلى الله

عليه وسلم وكان (1) بالمدينة رجل يلحد والآخر يصرح فقالوا : نستخير الله (2) ونبعث

* (هامش) * (1) سنن ابن ماجه حديث 1557 لا توفى النبي صلى الله عليه وسلم كان بالمدينة .

(2) ابن ماجه : نستخير ربنا .

إليهما ، فأيهما سبق تركناه . فأرسل إليهما فسبق صاحب
الحد ، فلحدوا للنبي صلى الله
عليه وسلم .

تفرد به ابن ماجه وقد رواه الامام أحمد ، عن أبى النضر
هاشم بن القاسم به .

وقال ابن ماجه أيضا : حدثنا عمر بن شبة بن عبدة بن
زيد (1) ، حدثنا عبيد بن

طفيل ، حدثنا عبدالرحمن بن أبى مليكة ، حدثنى ابن أبى
مليكة ، عن عائشة ، قالت :

لما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم اختلفوا في
الحد والشق حتى تكلموا في ذلك

وارتفعت أصواتهم . فقال عمر : لاتصخبوا عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم حيا ولا ميتا

أو كلمة نحوها فأرسلوا إلى الشقاق واللاحد جميعا . فجاء
اللاحد فلحد لرسول الله صلى

الله عليه وسلم ثم دفن .

تفرد به ابن ماجه .

وقال الامام أحمد : حدثنا وكيع ، حدثنا العمري ، عن نافع
، عن ابن عمر . وعن

عبدالرحمن بن القاسم ، عن أبيه ، عن عائشة ، أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم

ألحد له لحد .

تفرد به أحمد من هذين الوجهين .

وقال الامام أحمد : حدثنا يحيى بن شعبة وابن جعفر ،
حدثنا شعبة ، حدثنى أبوجمرة

عن ابن عباس ، قال : جعل في قبر النبي صلى الله عليه وسلم قطيفة حمراء .

وقد رواه مسلم والترمذى والنسائى من طرق ، عن شعبة به . وقد رواه وكيع

عن شعبة .

وقال وكيع : كان هذا خاصا برسول الله صلى الله عليه وسلم .

رواه ابن عساكر .

* (هامش) * (1) الاصل : ابن يزيد . وما أثبتته عن سنن ابن ماجه .

-535-

وقال ابن سعد : أنبأنا محمد بن عبدالله الانصارى ، حدثنا أشعث بن عبدالملك الحمراى ،

عن الحسن ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بسط تحته قطيفة حمراء كان يلبسها ، قال : وكانت

أرضا ندية . وقال هشيم بن منصور عن الحسن قال : جعل في قبر النبي صلى الله عليه وسلم

قطيفة حمراء كان أصابها يوم حنين .

قال - الحسن (1) - : جعلها لان المدينة أرض سبحة .

وقال محمد بن سعد : حدثنا حماد بن خالد الخياط ، عن عقبة بن أبى الصهباء ، سمعت

الحسن يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " افرشوا لى قطيفة في لحدى فإن الارض

لم تسلط على أجساد الانبياء " .

وروى الحافظ البيهقى من حديث مسدد ، حدثنا عبدالواحد ، حدثنا معمر ، عن

الزهرى ، عن سعيد بن المسيب ، قال : قال على :
غسلت النبي صلى الله عليه وسلم فذهبت

أنظر إلى ما يكون من الميت فلم أر شيئا ، وكان طيبا
حيا وميتا .

قال : وولى دفيه عليه الصلاة والسلام وإجناحه دون الناس
أربعة ، على والعباس

والفضل وصالح مولى النبي صلى الله عليه وسلم ، ولحد
للنبي صلى الله عليه وسلم لحد ، ونصب

عليه اللبن نصبا .

وذكر البيهقى عن بعضهم أنه نصب على لحده عليه السلام
تسع لبنات .

وروى الواقدي عن ابن أبى سبرة عن عبدالله بن معبد ،
عن عكرمة ، عن ابن عباس ،

قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم موضوعا على
سريره من حين زاغت الشمس من

يوم الاثنين إلى أن زاغت الشمس يوم الثلاثاء ، يصلى
الناس عليه وسريره على شفير قبره

فلما أرادوا أن يقبروه عليه السلام نحو السرير قبل رجله
فأدخل من هناك . ودخل في

حفرته العباس وعلى وقثم والفضل وشقران .

* (هامش) * (1) ليست في ا .

-536-

وروى البيهقى من حديث إسماعيل السدى ، عن عكرمة ،
عن ابن عباس ، قال :

دخل قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم العباس وعلى
والفضل وسوى لحده رجل من

الانصار وهو الذى سوى لحود قبور الشهداء يوم بدر .

قال ابن عساكر : صوابه يوم أحد .

وقد تقدم رواية ابن إسحاق عن حسين بن عبدالله ، عن
عكرمة ، عن ابن عباس ،

قال : كان الذين نزلوا في قبر رسول الله على والفضل
وقثم وشقران ، وذكر الخامس وهو

أوس بن خولى ، وذكر قصة القطيفة التى وضعها في
القبر شقران .

وقال الحافظ البيهقي : أخبرنا أبوطاهر الخداباذى ، حدثنا
أبو قلابة ، حدثنا أبو عاصم ،

حدثنا سفيان بن سعيد ، هو الثورى ، عن إسماعيل بن
أبى خالد ، عن الشعبى ، قال : حدثنى

أبومرحب ، قال : كأنى أنظر إليهم في قبر النبى صلى
الله عليه وسلم أربعة : أحدهم عبد

الرحمن بن عوف .

وهكذا رواه أبوداود عن محمد بن الصباح ، عن سفيان ،
عن إسماعيل بن أبى

خالد به .

ثم رواه عن أحمد بن يونس ، عن زهير عن إسماعيل ،
عن الشعبى ، حدثنى مرحب

أو ابن عمى مرحب (1) : أنهم أدخلوا معهم عبدالرحمن
بن عوف ، فلما فرغ على قال :

إنما يلى الرجل أهله .

وهذا حديث غريب جدا وإسناده جيد قوى ، ولا نعرفه إلا
من هذا الوجه .

وقد قال أبو عمر بن عبد البر في استيعابه : أبومرحب اسمه
سويد بن قيس ، وذكر

أبا مرحب آخر وقال : لا أعرف خبره .

قال ابن الاثير في الغابة : فيحتمل أن يكون راوى هذا
الحديث أحدهما أو ثالث

غيرهما - ولله الحمد - (2) .

(1) ح : أو أبومرحب . (2) ليست في ا .

-537-

ذكر من كان آخر الناس به عهدا عليه الصلاة والسلام

قال الامام أحمد : حدثنا يعقوب ، حدثنا أبي ، عن ابن
إسحاق ، حدثني أبي إسحاق

ابن يسار ، عن مقسم أبي القاسم مولى عبدالله بن
الحارث بن نوفل ، عن مولا عبدالله

بن الحارث ، قال : اعتمرت مع علي في زمان عمر أو
زمان عثمان ، فنزل على أخته أم هانئ

بنت أبي طالب ، فلما فرغ من عمرته رجع فسكبت له
غسلا فاغتسل .

فلما فرغ من غسله دخل عليه نفر من أهل العراق فقالوا
: يا أبا حسن جئناك نسألك

عن أمر نحب أن نخبرنا عنه . قال : أظن المغيرة بن
شعبة يحدثكم أنه كان أحدث الناس

عهدا برسول الله صلى الله عليه وسلم ، قالوا : أجل .
عن ذلك جئنا نسألك . قال : أحدث

الناس عهدا برسول الله صلى الله عليه وسلم قثم بن
عباس .

تفرد به أحمد من هذا الوجه .

وقد رواه يونس بن بكير عن محمد بن إسحاق به مثله
سواء ، إلا أنه قال قبله عن

ابن إسحاق قال : وكان المغيرة بن شعبة يقول : أخذت
خاتمي فألقيته في قبر رسول الله صلى

الله عليه وسلم وقلت حين خرج القوم : إن خاتمي قد
سقط في القبر . وإنما طرحته عمدا

لامس رسول الله صلى الله عليه وسلم فأكون آخر الناس
عهدا به .

قال ابن إسحاق : فحدثني والدي إسحاق بن يسار ، عن
مقسم ، عن مولاة عبدالله بن

الحارث ، قال : اعتمرت مع علي . فذكر ما تقدم .

وهذا الذي ذكر عن المغيرة بن شعبة لا يقتضى أنه حصل
له ما أمله ، فإنه قد يكون على

رضى الله عنه لم يمكنه من النزول في القبر بل أمر
غيره فناوله أياه ، وعلى ما تقدم يكون

الذي أمره بمناولته له قثم بن عباس .

وقد قال الواقدي : حدثني عبدالرحمن بن أبي الزناد ، عن
أبيه ، عن عبيدالله بن

-538-

عبدالله بن عتبة ، قال : ألقى المغيرة بن شعبة خاتمه في
قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فقال علي : إنما ألقيته لتقول : نزلت في قبر النبي صلى
الله عليه وسلم . فنزل فأعطاه . أو أمر

رجلا فأعطاه .

وقد قال الامام أحمد حدثنا بهز وأبو كامل ، قالا : حدثنا
حماد بن سلمة ، عن أبي

عمران الجونى ، عن أبى عسيب أو أبى عسيم قال بهز :
أنه شهد الصلاة على النبى صلى الله

عليه وسلم قالوا : كيف نصلى ، قال : ادخلوا أرسالا
أرسالا ، فكانوا يدخلون من هذا

الباب فيصلون عليه ثم يخرجون من الباب الآخر .

قال : فلما وضع في لحده قال المغيرة : قد بقى من
رجليه شئ لم تصلحوه . قالوا : فادخل

فأصلحه . فدخل وأدخل يده فمس قدميه عليه السلام .
فقال : أهيلو على التراب . فأهالوا

عليه حتى بلغ إلى أنصاف ساقيه ، ثم خرج فكان يقول :
أنا أحدثكم عهداً برسول الله

صلى الله عليه وسلم !

متى وقع دفنه عليه الصلاة والسلام

وقال يونس عن ابن إسحاق : حدثنى فاطمة بنت محمد
امراًة عبدالله بن أبى بكر

وأدخلنى عليها حتى سمعته (1) منها ، عن عمرة ، عن
عائشة ، أنها قالت : ما علمنا بدفن النبى

صلى الله عليه وسلم حتى سمعنا صوت المساحى في
جوف ليلة الاربعاء .

وقال الواقدى : حدثنا ابن أبى سبرة ، عن الحليس بن
هشام ، عن عبدالله بن وهب ،

عن أم سلمة ، قالت : بينا نحن مجتمعون نبكى لم ننم
ورسول الله صلى الله عليه وسلم في بيوتنا

ونحن نتسلى برؤيته على السرير ، إذ سمعنا صوت
الكرازين (2) في السحر . قالت أم سلمة :

فصحنا وصاح أهل المسجد ، فارتجت المدينة صيحة واحد ،
وأذن بلال بالفجر ، فلما ذكر

* (هامش) * (1) ا : تسمعه .

(2) الكرازين : جمع كرزن وهو الفأس الكبيرة .

-539-

النبي صلى الله عليه وسلم بكى وانتحب ، فزادنا حزنا
وعالج الناس الدخول إلى قبره فغلق

دونهم ، فيالها من مصيبة ما أصبنا بعدها بمصيبة إلا هانت
إذا ذكرنا مصيبتنا به صلى الله

عليه وسلم .

وقد روى الامام أحمد من حديث محمد بن إسحاق ، عن
عبدالرحمن بن القاسم ،

عن أبيه ، عن عائشة ، أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم توفى يوم الاثنين ودفن

ليلة الاربعاء .

وقد تقدم مثله في غير ما حديث . وهو الذى نص عليه
غير واحد من الائمة سلفا

وخلفا ; منهم سليمان بن طرخان التيمى ، وجعفر بن
محمد الصادق ، وابن إسحاق ، وموسى

ابن عتبة وغيرهم .

وقد روى يعقوب بن سفيان ، عن عبدالحميد ، عن بكار ،
عن محمد بن شعيب ،

عن الاوزاعى أنه قال : توفى رسول الله صلى الله عليه
وسلم يوم الاثنين قبل أن ينتصف

النهار ، ودفن يوم الثلاثاء .

وهكذا روى الامام أحمد عن عبد الرزاق ، عن ابن جريج ،
قال : أخبرت أن

رسول الله صلى الله عليه وسلم مات في الضحى يوم
الاثنين ودفن من الغد في الضحى .

وقال يعقوب : حدثنا سفيان ، حدثنا سعيد بن منصور ،
حدثنا سفيان ، عن جعفر

ابن محمد ، عن أبيه و - عن - (1) ابن جريج ، عن أبي
جعفر ، أن رسول الله توفى يوم

الاثنين ، فلبث ذلك اليوم وتلك الليلة ويوم الثلاثاء إلى آخر
النهار . فهو قول غريب ، والمشهور عن الجمهور ما
أسلفناه من أنه عليه السلام توفى يوم

الاثنين ، ودفن ليلة الاربعاء .

(1) ليست في ا .

540

ومن الاقوال الغربية في هذا أيضا ما رواه يعقوب بن
سفيان عن عبدالحميد بن

بكار ، عن محمد بن شعيب ، عن أبي النعمان ، عن
مكحول ، قال : ولد رسول الله

يوم الاثنين ، وأوحى إليه يوم الاثنين ، وهاجر يوم الاثنين ،
وتوفى يوم الاثنين لثنتين

وستين سنة ونصف ، ومكث ثلاثة أيام لا يدفن ، يدخل
عليه الناس أرسالا أرسالا يصلون

لا يصفون ولا يؤمهم عليه أحد .

فقوله : إنه مكث ثلاثة أيام لا يدفن . غريب ، والصحيح أنه
مكث بقية يوم الاثنين

ويوم الثلاثاء بكماله ، ودفن ليلة الاربعاء كما قدمنا . والله أعلم .

وضده ما رواه سيف ، عن هشام ، عن أبيه ، قال :
توفى رسول الله يوم الاثنين .

- وغسل يوم الاثنين - (1) ودفن ليلة الثلاثاء .

قال سيف : وحدثنا يحيى بن سعيد مرة بجميعه عن عائشة به .

وهذا غريب جدا .

وقال الواقدي : حدثنا عبدالله بن جعفر ، عن ابن أبي عون ، عن أبي عتيق ،

عن جابر بن عبدالله ، قال : رش على قبر النبي صلى الله عليه وسلم الماء رشا ، وكان الذي

رشه بلال بن رباح بقربة ، بدأ من قبل رأسه من شقه الايمن حتى انتهى إلى رجله ،

ثم ضرب بالماء إلى الجدار لم يقدر على أن يدور من الجدار .

وقال سعيد بن منصور ، عن الدراوردي عن يزيد بن عبدالله بن أبي يمن ، عن

أم سلمة ، قالت : توفى رسول الله يوم الاثنين ، ودفن يوم الثلاثاء .

وقال ابن خزيمة : حدثنا مسلم بن حماد ، عن أبيه ، عن عبدالله بن عمر ، عن

كريب ، عن ابن عباس ، قال : توفى رسول الله يوم الاثنين ، ودفن يوم الثلاثاء .

وقال الواقدي : حدثني أبي بن عياش بن سهل بن سعد ، عن أبيه ، قال : توفى رسول الله

* (هامش) * (1) سقطت من ا .

-541-

صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين ، ودفن ليلة الثلاثاء .

.....
- السيرة النبوية مجلد: 4 من ص 541 سطر 1 الى ص
550 سطر 22

صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين ، ودفن ليلة الثلاثاء .

وقال أبوبكر بن أبى الدنيا عن محمد بن سعد : توفى
رسول الله يوم الاثنين لثنتى

عشرة ليلة خلت من ربيع الاول ، ودفن يوم الثلاثاء .

وقال عبدالله بن محمد بن أبى الدنيا : حدثنا الحسن بن
إسرائيل أبو محمد النهريتيرى (1) ،

حدثنا عيسى بن يونس ، عن إسماعيل بن أبى خالد ،
سمعت عبدالله بن أبى أوفى يقول :

مات رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين ، فلم
يدفن إلا يوم الثلاثاء .

وهكذا قال سعيد بن المسيب ، وأبوسلمة بن عبدالرحمن ،
وأبو ؟ جعفر الباقر .

فصل في صفة قبره عليه الصلاة والسلام

قد علم بالتواتر أنه عليه الصلاة والسلام دفن في حجرة
عائشة التى كانت تختص بها

شرقى مسجده في الزاوية الغربية القبليه من الحجرة . ثم
دفن بعده فيها أبوبكر ثم عمر

رضى الله عنهما .

وقد قال البخارى : حدثنا محمد بن مقاتل ، حدثنا أبوبكر بن عياش ، عن سفیان

التمار ، أنه حدثه أنه رأى قبر النبي صلى الله عليه وسلم مسنما (2) .

تفرد به البخارى .

وقال أبوداود : حدثنا أحمد بن صالح ، حدثنا ابن أبى فديك ، أخبرنى عمرو بن

عثمان هانئ ، عن القاسم ، قال : دخلت على عائشة وقلت لها : يا أمه اكشفى لى عن

قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبيه . فكشفت لى عن ثلاثة قبور لا مشرفة ولا

لا طئة ، مبطوحة ببطحاء العرصة الحمراء

النبي صلى الله عليه وسلم .

أبوبكر رضى الله عنه

عمر رضى الله عنه

* (هامش) * (1) نسبة إلى نهر تيرى ، بلد من نواحي الاهواز (2) التسنيم : ضد التسطيح .

-542-

- تفرد به أبوداود - (1) .

وقد رواه الحاكم والبيهقى من حديث ابن أبى فديك ، عن عمرو بن عثمان ، عن

القاسم ، قال فرأيت النبي عليه السلام مقدما ، وأبوبكر رأسه بين كتفى النبي صلى الله

عليه وسلم ، وعمر رأسه عند رجل النبي صلى الله عليه وسلم .

قال البيهقي : وهذه الرواية تدل على أن قبورهم مسطحة لان الحصباء لا تثبت إلا على المسطح .

وهذا عجيب من البيهقي رحمه الله ، فإنه ليس في الرواية ذكر الحصباء بالكلية ،

وبتقدير ذلك فيمكن أن يكون مسنما وعليه الحصباء مغروزة بالطين ونحوه .

وقد روى الواقدي عن الدراوردي ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، قال : جعل

قبر النبي صلى الله عليه وسلم مسطحا .

وقال البخاري : حدثنا فروة بن أبي المغراء ، حدثنا علي بن مسهر ، عن هشام ،

عن عروة ، عن أبيه ، قال : لما سقط عليهم الحائط في زمان الوليد بن عبدالملك أخذوا

في بنائه فبدت لهم قدم ففزعوا فظنوا أنها قدم النبي صلى الله عليه وسلم ، فما وجد واحد

يعلم ذلك حتى قال لهم عروة : لا والله ما هي قدم النبي صلى الله عليه وسلم ؛ ما هي إلا قدم عمر .

وعن هشام ، عن أبيه ، عن عائشة : أنها أوصت عبدالله بن الزبير : لا تدفني معهم

وادفني مع صواحي بالبقيع ، لا أزكى به أبدا .

قلت : كان الوليد بن عبدالملك حين ولي الامارة في سنة ست وثمانين قد شرع

في بناء جامع دمشق وكتب إلى نائبه بالمدينة ابن عمه عمر بن عبدالعزيز أن يوسع في

مسجد المدينة ، فوسعه حتى من ناحية الشرق (2) فدخلت الحجرة النبوية فيه .

وقد روى الحافظ ابن عساكر بسنده عن زاذان مولى
الفرافصة ، وهو الذى بنى

المسجد النبوى أيام - ولاية - عمر بن عبدالعزيز على
المدينة ، فذكر عن سالم بن عبدالله

نحو ما ذكره البخارى ، وحكى صفة القبور كما رواه
أبوداود .

* (هامش) * (1) سقط من ا . (2) ت : من ناحية
السوق .

-543-

ذكر ما أصاب المسلمين من المصيبة العظيمة بوفاته
عليه الصلاة والسلام

قال البخارى : حدثنا سليمان بن حرب ، حدثنا حماد بن
زيد ، حدثنا ثابت ، عن

أنس ، قال : لما ثقل النبى صلى الله عليه وسلم جعل
يتغشاه الكرب . فقالت فاطمة : واكرب

أبتاه . فقال لها : " ليس على أبيك كرب بعد اليوم " .

فلما مات قالت : وأبتاه أجاب ربا دعاه ، يا أبتاه من جنة
الفردوس مأواه ، يا أبتاه

إلى جبريل نغاه . فلما دفن قالت فاطمة : يا أنس أطابت
أنفسكم أن تحثوا على رسول

الله صلى الله عليه وسلم التراب ؟ !

تفرد به البخارى رحمه الله .

وقال الامام أحمد : حدثنا يزيد ، حدثنا حماد بن زيد ،
حدثنا ثابت البنانى ، قال

أنس : فلما دفن النبى صلى الله عليه وسلم قالت فاطمة
: يا أنس أطابت أنفسكم أن دفنتم

رسول الله صلى الله عليه وسلم في التراب ورجعتم ؟
وهكذا رواه ابن ماجه مختصرا من حديث حماد بن زيد به
وعنده قال حماد : فكان .

ثابت إذا حدث بهذا الحديث بكى حتى تختلف أضلاعه .
وهذا لا يعد نياحة بل هو من باب ذكر فضائله الحق عليه
أفضل الصلاة والسلام ،
وإنما قلنا هذا لان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى
عن النياحة .

وقد روى الامام أحمد والنسائي من حديث شعبة ، سمعت
قتادة ، سمعت مطرفا يحدث

عن حكيم بن قيس بن عاصم ، عن أبيه فيما أوصى به
إلى بنيه أنه قال : ولا تنوحوا

على فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ينح عليه .
وقد رواه إسماعيل بن إسحاق القاضى في النوادر ، عن
عمرو بن ميمون عن شعبة به .

-544-

ثم رواه عن على بن المدينى ، عن المغيرة بن سلمة ،
عن الصعق بن حزن ، عن القاسم بن

مطيّب ، عن الحسن البصرى ، عن قيس بن عاصم به .
قال : لا تنوحوا على فإن رسول

الله صلى الله عليه وسلم لم ينح عليه ، وقد سمعته
ينهى عن النياحة .

ثم رواه عن على بن محمد بن الفضل ، عن الصعق ،
عن القاسم ، عن يونس بن

عبيد ، عن الحسن بن عاصم به .

وقال الحافظ أبوبكر البزار : حدثنا عقبة بن سنان ، حدثنا
عثمان بن عثمان ، حدثنا

محمد بن عمرو ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة ، أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم
لم ينح عليه .

وقال الامام أحمد : حدثنا عفان ، حدثنا جعفر بن سليمان
، حدثنا ثابت ، عن أنس

قال : لما كان اليوم الذي قدم فيه رسول الله صلى الله
عليه وسلم المدينة أضاء منها كل

شئ ، فلما كان اليوم الذي مات فيه أظلم منها كل شئ
.

قال : وما نفضنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
الايدي حتى أنكرنا قلوبنا .

وهكذا رواه الترمذى وابن ماجه جميعا ، عن بشر بن هلال
الصواف ، عن جعفر

بن سليمان الضبعى به .

وقال الترمذى : هذا حديث صحيح غريب .

قلت . وإسناده على شرط الصحيحين ، ومحفوظ من
حديث جعفر بن سليمان ، وقد

أخرج له الجماعة ، ورواه الناس عنه كذلك .

وقد أغرب الكديمى ، وهو محمد بن يونس رحمه الله في
روايته له حيث قال :

حدثنا أبو الوليد هشام بن عبد الملك الطيالسى ، حدثنا جعفر
بن سليمان الضبعى ، عن ثابت

عن أنس ، قال : لما قبض رسول الله صلى الله عليه
وسلم أظلمت المدينة حتى لم ينظر بعضنا

إلى بعض ، وكان أحدنا يبسط يده فلا يراها أو لا يبصرها ،
وما فرغنا من دفنه حتى ،
أنكرنا قلوبنا .

رواه البيهقي من طريقه كذلك .

وقد رواه من طريق غيره من الحفاظ عن أبي الوليد
الطيالسي ، كما قدمنا ، وهو
المحفوظ والله أعلم .

وقد روى الحافظ الكبير أبو القاسم ابن عساكر من طريق
أبي حفص بن شاهين ،

حدثنا حسين ابن أحمد بن بسطام بالابله ، حدثنا محمد بن
يزيد الرؤاسي ، حدثنا مسلمة

ابن علقمة ، عن داود بن أبي هند ، عن أبي نضرة ، عن
أبي سعيد الخدري ، قال : لما

دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أضاء منها
كل شيء ، فلما كان اليوم الذي
مات فيه أظلم منها كل شيء .

وقال ابن ماجه : حدثنا إسحاق بن منصور ، حدثنا ع
بدالوهاب ابن عطاء العجلي ،

عن ابن عون ، عن الحسن ، عن أبي بن كعب ، قال :

كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وإنما وجهنا واحد ، فلما قبض نظرنا هكذا وهكذا .

وقال أيضا : حدثنا إبراهيم بن المنذر الحزامي ، حدثنا
خالي محمد بن إبراهيم بن

المطلب بن السائب بن أبي وداعة السهمي ، حدثني
موسى بن عبدالله بن أبي أمية المخزومي ،

حدثني مصعب بن عبدالله ، عن أم سلمة بنت أبي أمية زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، أنها

قالت : كان الناس في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قام المصلى يصلى لم يعد بصر

أحدهم موضع قدميه ، فتوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان أبوبكر ، فكان

الناس إذا قام أحدهم يصلى لم يعد بصر أحدهم موضع جبينه ، فتوفى أبوبكر وكان عمر ،

فكان الناس إذا قام أحدهم يصلى لم يعد بصر أحدهم موضع القبلة ، فتوفى عمر وكان

عثمان وكانت الفتنة ، فتلفت الناس يمينا وشمالا .

(35 السيرة 4)

546-

وقال الامام أحمد : حدثنا عبدالصمد ، حدثنا حماد ، عن ثابت عن أنس ؛ أن أم

أيمن بكت لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل لها ما يبكيك على النبي صلى الله

عليه وسلم ؟ فقالت : إن قد علمت أن رسول الله سيموت ، ولكنى إنما أبكى على الوحي

الذي رفع عنا .

هكذا رواه مختصرا .

وقد قال البيهقي : أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، أنبأنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب ،

حدثنا محمد بن نعيم ومحمد بن النضر الجارودي ، قالا : حدثنا الحسن بن علي الخولاني (1) ،

حدثنا عمرو بن عاصم الكلابي ، حدثنا سليمان بن المغيرة ، عن ثابت ، عن أنس ، قال :

ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أم أيمن زائرا وذهبت معه ، فقربت إليه شرابا .

فإما كان صائما وإما كان لا يريد فرده ، فأقبلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم تضاحكه .

فقال أبوبكر بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم لعمر : انطلق بنا إلى أم أيمن نزورها .

فلما انتهينا إليها بكت . فقالا لها : ما يبكيك ؟ ما عند الله خير لرسوله . قالت : والله

ما أبكي إلا أكون أعلم أن ما عند الله خير لرسوله ، ولكن أبكي أن الوحي انقطع

من السماء .

فهيجتهما على البكاء فجعلا يبكيان .

ورواه مسلم منفردا به عن زهير بن حرب ، عن عمرو بن عاصم به .

وقال موسى بن عقبة في قصة وفاة رسول صلى الله عليه وسلم وخطبة أبي بكر فيها :

قال : ورجع الناس حين فرغ أبوبكر من الخطبة وأم أيمن قاعدة تبكي ، فقيل لها :

ما يبكيك ؟ قد أكرم الله نبيه صلى الله عليه وسلم فأدخله جنته ، وأراحه من

نصب الدنيا .

* (هامش) * (1) ا : الحلواني .

فقلت : إنما أبكى على خبر السماء كان يأتينا غضا جديدا
كل يوم وليلة ، فقد انقطع

ورفع ، فعليه أبكى .

فعجب الناس من قولها .

وقد قال مسلم بن الحجاج في صحيحه : وحدثت عن أبي
أسامة ، وممن روى ذلك

عنه إبراهيم بن سعيد الجوهري ، حدثنا أبوأسامة ، حدثني
بريد بن عبدالله عن أبي

بردة ، عن أبي موسى ، عن النبي صلى الله عليه وسلم
، قال : " إن الله إذا أراد رحمة أمة

من عباده قبض نبيها قبلها فجعله لها فرطا وسلفا يشهد
لها ، وإذا أراد هلكة أمة عذبها

ونبيها حتى فأهلكها وهو ينظر إليها فأقر عينه بهلكتها حين
كذبوه وعصوا أمره " .

تفرد به مسلم إسنادا ومتنا .

وقد قال الحافظ أبوبكر البزار : حدثنا يوسف بن موسى ،
حدثنا عبدالمجيد بن

عبدالعزیز بن أبي رواد ، عن سفيان ، عن عبدالله بن
السائب ، عن زاذان ، عن عبد

الله هو ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
: " إن لله ملائكة سياحين يبلغونى

عن أمتى السلام " .

قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " حياتى خير
لكم تحدثون ويحدث

لكم ، ووفاتى خير لكم تعرض على أعمالكم ، فما رأيت
من خير حمدت الله عليه ،

وما رأيت من شر استغفرت الله لكم " . ثم قال البزار :
لا نعرف آخره يروى عن

عبدالله إلا من هذا الوجه .

قلت : وأما أوله وهو قوله عليه السلام : " إن لله ملائكة
سياحين يبلغونى عن

أمتى السلام " فقد رواه النسائي من طرق متعددة ، عن
سفيان الثورى وعن الاعمش ،

كلاهما عن عبدالله بن السائب ، عن أبيه به .

وقد قال الامام أحمد : حدثنا حسين بن على الجعفى ،
عن عبدالرحمن بن يزيد

ابن جابر ، عن أبى الاشعث الصنعانى ، عن أوس بن
أوس ، قال قال رسول الله صلى الله

-548-

عليه وسلم : " من أفضل أيامكم يوم الجمعة ، فيه خلق
آدم ، وفيه قبض ، وفيه النفخة ،

وفيه الصعقة ، فأكثرُوا على من الصلاة فيه ، فإن صلاتكم
معروضة على " .

قالوا : يا رسول الله كيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت
؟ يعنى قد بليت

قال : " إن الله قد حرم على الارض أن تأكل أجساد
الانبياء عليهم السلام " .

وهكذا رواه أبوداود عن هارون بن عبدالله وعن الحسن بن
على ، والنسائي عن

إسحاق بن منصور ، ثلاثتهم عن حسين بن على به . ورواه
ابن ماجه عن أبى بكر بن

أبى شيبة ، عن حسين بن على ، عن ابن جابر ، عن
أبى الاشعث ، عن شداد بن أوس فذكره .

قال شيخنا أبوالحجاج المزى : وذلك وهم من ابن ماجه ،
والصحيح أوس بن

أوس وهو الثقفى رضى الله عنه .

قلت : وهو عندى في نسخة جيدة مشهورة على الصواب ،
كما رواه أحمد وأبوداود

والنسائى عن أوس بن أوس .

ثم قال ابن ماجه : حدثنا عمرو بن سواد المصرى ، حدثنا
عبدالله بن وهب ، عن

عمرو بن الحارث ، عن سعيد بن أبى هلال ، عن زيد بن
أيمن ، عن عبادة بن نسي ، عن

أبى الدرداء ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
: " أكثروا الصلاة على يوم

الجمعة فإنه مشهود تشهده الملائكة ، وإن أحدا لن يصلى
على إلا عرضت على صلاته

حتى يفرغ منها " . قال قلت : وبعد الموت ؟ قال : إن
الله حرم على الارض أن تأكل

أجساد الانبياء عليهم السلام نبي الله حى ويرزق (1) .

وهذا من أفراد ابن ماجه رحمه الله .

وقد عقد الحافظ ابن عساكر هاهنا بابا في إيراد الاحاديث
المروية في زيارة قبره

الشريف صلوات الله وسلامه عليه دائما إلى يوم الدين ،
وموضع استقصاء ذلك في كتاب

الاحكام الكبير إن شاء الله تعالى .

* (هامش) * (1) ابن ماجه حديث 1637 : فنبى الله حى
يرزق .

-549-

ذكر ما ورد من التعزية به عليه الصلاة والسلام

وقال ابن ماجه : حدثنا الوليد بن عمرو بن السكين ، حدثنا
أبوهمام وهو محمد بن

الزبرقان الالهوازى ، حدثنا موسى بن عبيدة ، حدثنا مصعب
بن محمد ، عن أبى سلمة

ابن عبدالرحمن ، عن عائشة ، قالت : فتح رسول الله
صلى الله عليه وسلم بابا بينه وبين الناس

- أو كشف سترا - فإذا الناس يصلون وراء أبى بكر ،
فحمد الله على ما رأى من حسن

حالهم رجاء أن يخلفه فيهم بالذى رأهم (1) . فقال : " يا
أيها الناس أيما أحد من الناس

أو من المؤمنين أصيب بمصيبة فليتعز بمصيبته بى عن
المصيبة التى تصيبه بغيرى ، فإن أحدا

من أمتى لن يصاب بمصيبة بعدى أشد عليه من مصيبتى "

تفرد به ابن ماجه .

وقال الحافظ البيهقى : أخبرنا أبوإسحاق إبراهيم بن محمد
الفيقيه ، حدثنا شافع بن محمد

حدثنا أبوجعفر بن سلامة الطحاوى ، حدثنا المزى ، حدثنا
الشافعى ، عن القاسم بن عبدالله

ابن عمر بن حفص ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، أن
رجالا من قريش دخلوا على أبيه

على بن الحسين ، فقال : ألا أحدثكم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قالوا : بلى . فحدثنا

عن أبي القاسم قال : لما ان مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه جبريل فقال : يا محمد

إن الله أرسلني إليك تكريماً لك وتشريفاً لك وخاصة لك ، أسألك عما هو أعلم به منك

يقول : كيف تجدك ؟ قال : " أجدني يا جبريل مغموما ، وأجدني يا جبريل مكروبا " .

ثم جاءه اليوم الثاني فقال له ذلك فرد عليه النبي صلى الله عليه وسلم كما رد أول يوم ،

ثم جاءه اليوم الثالث فقال له كما قال أول يوم ورد عليه كما رد ، وجاء معه ملك يقال له

إسماعيل على مائة ألف ملك ، كل ملك على مائة ألف ملك ، فاستأذن عليه فسأل عنه ثم قال :

* (هامش) * (1) اين ماجه حديث 1259 : ورجاء أن يخلفه الله فيهم .

-550-

جبريل : هذا ملك الموت يستأذن عليك ما استأذن على آدمي قبلك ، ولا يستأذن على آدمي

بعدك . فقال عليه السلام : إيدن له . فأذن له .

فدخل فسلم عليه ثم قال : يا محمد إن الله أرسلني إليك فإن أمرتني أن أقبض روحك

قبضت ، وإن أمرتني أن أتركه تركته . فقال رسول الله : " أو تفعل يا ملك الموت ؟ " قال :

نعم ، وبذلك أمرت ، وأمرت أن أطيعك .

قال : فنظر النبي صلى الله عليه وسلم إلى جبريل فقال له جبريل : يا محمد إن الله قد

اشتاق إلى لقاءك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لملك الموت : " امض لما أمرت به "

فقبض روحه .

فلما توفى النبي صلى الله عليه وسلم وجاءت التعزية سمعوا صوتا من ناحية البيت ،

السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته ، إن في الله عزاء من كل مصيبة ، وخلفا

من كل هالك ، ودركا من كل فائت ، فبالله فثقوا ، وإياه فارجوا ، فإنما المصاب من

حرم الثواب .

فقال على رضى الله عنه : أتدرون من هذا ؟ هذا الخضر عليه السلام .

وهذا الحديث مرسل وفى إسناده ضعف بحال القاسم العمرى هذا ، فإنه قد ضعفه

غير واحد من الائمة ، وتركه بالكلية آخرون . وقد رواه الربيع عن الشافعى عن القاسم

عن جعفر عن أبيه عن جده - فذكر منه قصة التعزية فقط موصولا - وفى الاسناد العمرى

المذكور ، قد نبهنا على أمره لئلا يغتر به .

على أنه قد رواه الحافظ البيهقى ، عن الحاكم ، عن أبى جعفر البغدادى ، حدثنا

عبدالله بن الحارث أبو عبدالرحمن بن المرتعد الصغانى ، حدثنا أبو الوليد المخزومى ، حدثنا

أنس بن عياض ، عن جعفر بن محمد ، عن جابر بن
عبدالله ، قال : لما توفى رسول الله صلى

الله عليه وسلم - ناداهم مناد - يسمعون الحس ولا يرون
الشخص . فقال : السلام عليكم

-551-

أهل البيت ورحمة الله وبركاته ، إن في الله عزاة من
كل مصيبة ، وخلفا من كل فائت ،

.....
- السيرة النبوية مجلد: 4 من ص 551 سطر 1 الى ص
560 سطر 20

أهل البيت ورحمة الله وبركاته ، إن في الله عزاة من
كل مصيبة ، وخلفا من كل فائت ،

ودركا من كل هالك ، فبالله فثقوا ، وإياه فارجوا ، فإنما
المحروم من حرم الثواب ،

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

ثم قال البيهقي : هذان الاسنادان وإن كانا ضعيفين
فأحدهما يتأكد بالآخر ، ويدل

على أن له أصلا من حديث جعفر والله أعلم .

وأخبرنا أ بو عبدالله الحافظ ، أنبأنا أبو بكر أحمد بن بالويه ،
حدثنا محمد بن بشر بن

مطر ، حدثنا كامل بن طلحة ، حدثنا عباد بن عبدالصمد ،
عن أنس بن مالك ، قال :

لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم أحرق به
أصحابه فبكوا حوله واجتمعوا ، فدخل رجل

أشهب اللحية جسيم صبيح فتخطى رقابهم فبكى ، ثم
التفت إلى أصحاب رسول الله صلى

الله عليه وسلم فقال : إن في الله عزاء من كل مصيبة ،
وعوضا من كل فائت ، وخلفا من

كل هالك ، فإلى الله فأنيبوا وإليه فارغبوا ، ونظره إليكم
في البلايا فانظروا ، فإن المصاب

من لم يحبر ، فانصرف .

فقال بعضهم لبعض : تعرفون الرجل ؟ فقال أبوبكر وعلى
: نعم هذا أخو رسول الله

صلى الله عليه وسلم الخضر .

ثم قال البيهقي : عباد بن عبدالصمد ضعيف . وهذا منكر
بمرة .

وقد روى الحارث بن أبي أسامة عن محمد بن سعد ،
أنبأنا هاشم بن القاسم ، حدثنا

صالح المزى ، عن أبي حازم المدنى ، أن رسول الله
حين قبضه الله عزوجل دخل المهاجرون

فوجا فوجا يصلون عليه ويخرجون ، ثم دخلت الانصار على
مثل ذلك ، ثم دخل أهل

المدينة حتى إذا فرغت الرجال دخلت النساء ، فكان منهن
صوت وجزع كبعض ما يكون

منهن ، فسمعن هدة في البيت فعرفن فسكتن ، فإذا
قائل يقول : إن الله عزاء

-552-

من كل هالك ، وعوضا من كل مصيبة ، وخلفا من كل
فائت ، والمجبور من جبره الثواب

والمصاب من لم يجبره الثواب .

فصل

فيما روى من معرفة أهل الكتاب بيوم وفاته عليه السلام

قال أبوبكر بن أبي شيبة : حدثنا عبدالله بن إدريس ، عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن

قيس بن أبي حازم ، عن جرير بن عبدالله البجلي ، قال : كنت باليمن فلقيت رجلين من

أهل اليمن ذا كلاع وذا عمرو ، فجعلت أحدثهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

فقالا لى : إن كان ما تقول حقا فقد مضى صاحبك على أجله منذ ثلاث .

قال : فأقبلت وأقبلا ، حتى إذا كنا في بعض الطريق رفع لنا ركب من المدينة ،

فسألناهم فقالوا : قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم واستخلف أبوبكر والناس صالحون .

قال : فقالا لى : أخبر صاحبك أنا قد جئنا ، ولعلنا سنعود إن شاء الله عزوجل .

قال : ورجعا إلي اليمن ، فلما أتيت أخبرت أبا بكر بحديثهم قال : أفلا جئت بهم ؟

فلما كان بعد قال لى ذو عمرو : يا جرير إن لك على كرامة وإنى مخبرك خبرا ، إنكم

معشير العرب لن تزالوا بخير ما كنتم إذا هلك أمير تأمرتم في آخر ، أما إذا كانت بالسيف .

كنتم ملوكا تغضبون غضب الملوك وترضون رضا الملوك .

هكذا رواه الامام أحمد والبخارى عن أبي بكر بن أبي شيبة ، وهكذا رواه البيهقى

عن الحاكم عن عبدالله بن جعفر ، عن يعقوب بن سفيان عنه .

وقال البيهقى : أنبأنا الحاكم ، أنبأنا على بن المتوكل ، حدثنا محمد بن يونس ، حدثنا

يعقوب بن إسحاق الحضرمي ، حدثنا زائدة ، عن زياد بن
علاقة ، عن جرير ، قال : لقيني

حبر باليمن وقال لي : إن كان صاحبكم نبيا فقد مات يوم
الاثنين .

-553-

هكذا رواه البيهقي .

وقد قال الامام أحمد : حدثنا أبوسعيد ، حدثنا زائدة ; حدثنا
زياد بن علاقة ، عن

جرير ، قال : قال لي حبر باليمن : إن كان صاحبكم نبيا
فقد مات اليوم . قال جرير : فمات

يوم الاثنين .

وقال البيهقي : أنبأنا أبوالحسين بن بشران المعدل ببغداد ،
أنبأنا أبوجعفر محمد بن

عمرو ، حدثنا محمد بن الهيثم ، حدثنا سعيد بن كثير بن
عفير ، حدثني عبدالحميد بن

كعب بن علقمة بن كعب بن عدى التنوخي ، عن عمرو
بن الحارث ، عن ناعم بن أجبل ،

عن كعب بن عدى ، قال : أقبلت في وفد من أهل
الحيرة إلى النبي صلى الله عليه وسلم :

فعرض علينا الاسلام ، فأسلمنا ثم انصرفنا إلى الحيرة .

فلم نلبث أن جاءتنا وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ،
فارتاب أصحابي وقالوا : لو كان نبيا

لم يمت . فقلت : قد مات الانبياء قبله ، وثبت على
إسلامي ، ثم خرجت أريد المدينة فمررت

براهب كنا لا نقطع أمرا دونه ، فقلت له : أخبرني عن
أمر أردته نفخ في صدري منه شيء ،

فقال : إئت باسم من الاسماء . فأتيته بكعب فقال : ألقه في هذا السفر ، لسفر أخرجه ،

فألقيت الكعب فيه فصبح فيه فإذا بصفة النبي صلى الله عليه وسلم كما رأيته ، وإذا هو يموت في الحين الذي مات فيه .

قال : فاشتدت بصيرتى في إيمانى ، وقدمت على أبى بكر رضى الله عنه فأعلمته وأقمت

عنده ، فوجهنى إلى المقوقس فرجعت ، ووجهنى أيضا عمر بن الخطاب فقدمت عليه بكتابه ،

فأتيته ، وكانت وقعة اليرموك ولم أعلم بها فقال لى : أعلمت أن الروم قتل العرب

وهزمتهم ؟ فقلت كلا قال : ولم ؟ قلت إن الله وعد نبيه أن يظهره على الدين كله ، وليس

بمخلف الميعاد .

-554-

قال : فإن نبيكم قد صدقكم ، قتل الروم والله قتل عاد .

قال : ثم سألتنى عن وجوه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته وأهدى

إلى عمر وإليهم . وكان ممن أهدى إليه على و عبدالرحمن والزيبر - وأحسبه

ذكر العباس -

قال كعب : وكنت شريكا لعمر في البزفى الجاهلية ، فلما أن فرض الديوان فرض لى

في بنى عدى بن كعب .

وهذا أثر غريب وفيه نبأ عجيب وهو صحيح .

فصل

قال محمد بن إسحاق : ولما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتدت العرب ،

واشربأت اليهودية و النصرانية ونجم النفاق ، وصار المسلمون كالغنم المطيرة في الليلة الشاتية

لفقد نبيهم ، حتى جمعهم الله على أبى بكر رضى الله عنه .

قال ابن هشام : وحدثنى أبو عبيدة وغيره من أهل العلم أن أكثر أهل مكة لما توفى

رسول الله صلى الله عليه وسلم هموا بالرجوع عن الاسلام وأرادوا ذلك ، حتى خافهم

عتاب بن أسيد رضى الله عنه فتوارى ، فقام سهيل بن عمرو رضى الله عنه ، فحمد الله

وأثنى عليه ثم ذكر وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال : إن ذلك لم يزد الاسلام إلا

قوة ، فمن رابنا ضربنا عنقه .

فتراجع الناس وكفوا عما هموا به ، فظهر عتاب بن أسيد .

فهذا المقام الذى أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله لعمر الخطاب - يعنى

-555-

حين أشار بقلع ثنيته حين وقع فى الاسارى يوم بدر : إنه عسى أن يقوم مقاما

لا تدمنه !

قلت : وقد ذكرنا (1) ما وقع بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم من الردة فى أحياء

كثيرة من العرب ، وما كان من أمر مسيلمة بن حبيب
المتنبئ باليمامة ، والاسود العنسى

باليمن ، وما كان من أمر الناس حتى فاءوا ورجعوا إلى
الله تائبين نازعين عما كانوا عليه

في حال ردتهم من السفاهة والجهل العظيم الذى
استفزههم الشيطان به ، حتى نصرهم الله

وثبتهم وردهم إلى دينه الحق على يدى الخليفة الصديق
أبى بكر رضى الله عنه وأرضاه .

* (هامش) * (1) وذلك في أخبار سنة إحدى عشرة من
البداية والنهاية للمؤلف

-556-

فصل

وقد ذكر ابن إسحاق وغيره قصائد لحسان بن ثابت رضى
الله عنه في وفاة رسول

الله صلى الله عليه وسلم ومن أجل ذلك وأفضحه
وأعظمه ، ما رواه عبدالملك بن هشام رحمه

الله عن أبى زيد الانصارى ، أن حسان بن ثابت رضى
الله عنه قال يبكى رسول الله صلى

الله عليه وسلم :

بطيبة رسم للرسول ومعهد * منير وقد تعفوا الرسوم
وتهمد (1)

ولا تمتحى الآيات من دار حرمة * بها منبر الهادى الذى
كان يصعد

وواضح آيات (2) وباقى معالم * وربيع له فيه مصلى
ومسجد

بها حجرات كان ينزل وسطها * من الله نور يستضاء
ويوقد

معارف لم تلمس على العهد آيها * أتاها البلى فالآى منها
تجدد

عرفت بها رسم الرسول وعهده * وقبرا بها واره في
الترب ملحد

ظللت بها أبكى الرسول فأسعدت * عيون ومثلاها من
الجن تسعد

يذكرن آلاء الرسول ولا أرى * لها محصيا نفسى فنفسى
تبلد

مفجعة قد شفها فقد أحمد * فظلت لآلاء الرسول تعدد
وما بلغت من كل أمر عشيره * ولكن لنفسى بعد ما قد
توجد

أطالت وقوفا تذرف العين جهدها * على طلل القبر الذى
فيه أحمد

فيوركت يا قبر الرسول وبوركت * بلاد ثوى فيها الرشيد
المسدد

* (هامش) * (1) الاصل : تمهد . وما أثبتته عن ابن هشام
666 / 2

(2) ابن هشام : آثار

-557-

وبورك لحد منك ضمن طيبا * عليه بناء من صفيح منضد)
(1

تهيل عليه الترب أيد وأعين * عليه - وقد غارت بذلك أسعد
لقد غيبوا حلما وعلما ورحمة * عشية علوه الثرى لا يوسد

وراحوا بحزن ليس فيهم نبيهم * وقد وهنت منهم ظهور
وأعشد

ويكون من تبكى السموات يومه * ومن قد بكته الارض
فالناس أكمد

وهل عدلت يوما رزية هالك * رزية يوم مات فيه محمد
تقطع فيه منزل الوحي عنهم * وقد كان ذا نور يغور وينجد
يدل على الرحمن من يقتدى به * وينقذ من هول الخزايا
ويرشد

إمام لهم يهديهم الحق جاهدا * معلم صدق إن يطيعوه
يسعدوا

عفوا عن الزلات يقبل عذرهم * وإن يحسنوا فالله بالخير
أجود

وإن ناب أمر لم يقوموا بحمله * فمن عنده تيسير ما
يتشدد

فبيناهم في نعمة الله وسطهم * دليل به نهج الطريقة
يقصد

عزيز عليه أن يجوروا عن الهدى * حريص على أن
يستقيموا ويهتدوا

عطوف عليهم لا يثنى جناحه * إلى كنف يحنوا عليه ويمهد

فبيناهم في ذلك النور إذ غدا * إلى نورهم سهم من
الموت مقصد

فأصبح محمودا إلى الله راجعا * يبيكه حق المرسلات
ويحمد (2)

وأمست بلاد الحرم وحشا بقاعها * لغيبة ما كانت من
الوحي تعهد

قفارا سوى معمورة اللحد ضافها * فقيد يبكيه بلاط وغرقد
(3)

ومسجده ف الموحشات لفقده * خلاء له فيها (4) مقام
ومقعد

* (هامش) * (1) من ت وابن هشام

(2) المرسلات : الملائكة . وفى ج : جفن المرسلات .
ويروى جن أى الملائكة المستورون

(3) البلاط : الارض المستوية الملساء . والغرقد : شجر .
(4) ابن هشام فيه .

-558-

وبالجمرة الكبرى له ثم أوحشت * ديار وعرصات ورب
ومولد

فبكى رسول الله يا عين عبرة * ولا أعرفك الدهر دمعك
يجمد

ومالك لا تبكين ذا النعمة التى * على الناس منها سايع
يتغمد

فجودى عليه بالدموع وأعولى * لفقد الذى لا مثله الدهر
يوجد

وما فقد الماضون مثل محمد * ولا مثله حتى القيامة يفقد

أعف وأوفى ذمة بعد ذمة * وأقرب منه نائلا لا ينكد

وأبذل منه للطريف وتالد * إذا ضمن معطاء بما كان يتلد

وأكرم حيا (1) في البيوت إذا انتمى * وأكرم جدا أبطحيا
يسود

وأمنع ذروات وأثبت في العلا * دعائم عز شاهقات تشيد

وأثبت فرعا في الفروع ومنبتا * وعودا غذاه المزن فالعود
أعيد

رباه وليدا فاستم تمامه * على أكرم الخيرات رب ممجد
تناهت وصاة المسلمين بكفه * فلا العلم محبوس ولا الرأي
يفند

أقول ولا يلقي لما قلت (2) عائب * من الناس إلا عازب
العقل مبعد

وليس هوائى نازعا عن ثنائه * لعلى به في جنة الخلد
أخذ

مع المصطفى أرجو بذاك جواره * وفى نيل ذاك اليوم
أسعى وأجهد

وقال الحافظ أبو القاسم السهيلي في آخر كتابه الروض :
وقال أبو سفيان بن الحارث

ابن ع بدالمطلب يبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم :

أرقت فبات ليلى لا يزول * وليل أخى المصيبة فيه طول

وأسعدنى البكاء وذاك فيما * أصيب المسلمون به قليل

لقد عظمت مصيبتنا وجلت * عشية قيل قد قبض الرسول

* (هامش) * (1) ا : صيتا . (2) ابن هشام : لقولى .

-559-

وأضحت أرضنا مما عراها * تكاد بنا جوانبها تميل

فقدنا الوحى والتنزيل فينا * يروح به ويغدو جبرئيل

وذاك أحق ما سالت عليه * نفوس الناس أو كادت (1)
تسيل

نبى كان يجلو الشك عنا * بما يوحى إليه وما يقول

ويهدينا فلا نخشى ضللا * علينا والرسول لنا دليل

أفاطم إن جزعت فذاك عذر * وإن لم تجزعى ذاك
السبيل

فقبر أبيك سيد كل قبر * وفيه سيد الناس الرسول
* (هامش) * (1) الروض الانف : كريت .

-560-

باب

بيان أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يترك ديناراً ولا
درهماً ولا عبداً

ولا أمة ولا شاة ولا بعيراً ولا شيئاً يورث عنه

بل أرضاً جعلها كلها صدقة لله عزوجل

فإن الدنيا بحذافيرها كانت أحقر عنده - كما هي عند الله
- من أن يسعى لها أو

يتركها بعده ميراثاً صلوات الله وسلامه عليه وعلى إخوانه
من النبيين والمرسلين وسلم

تسليماً كثيراً دائماً إلى يوم الدين .

قال البخارى : حدثنا قتيبة ، حدثنا أبوالاحوص ، عن أبى
إسحاق ، عن عمرو

ابن الحارث ، قال : ما ترك رسول الله صلى الله عليه
وسلم ديناراً ولا درهماً ولا عبداً ولا أمة ،

إلا بغلته البيضاء التى كان يركبها ، وسلاحه ، وأرضاً جعلها
لأبن السبيل صدقة .

انفرد به البخارى دون مسلم ، فرواه فى أماكن من
صحيحه من طرق متعددة ، عن

أبى الاحوص وسفيان الثورى وزهير بن معاوية .

ورواه الترمذى من حديث إسرائيل ، والنسائى أيضا من
حديث يونس بن أبى
إسحاق ، كلهم عن أبى إسحاق عمرو بن عبدالله السبيعى
، عن عمرو بن الحارث بن
المصطلق بن أبى ضرار ، أختى جويرية بنت الحارث أم
المؤمنين رضى الله عنهما به .
وقال الامام أحمد : حدثنا أبو معاوية ، حدثنا الاعمش وابن
نمير ، عن
الاعمش ، عن شقيق ، عن مسروق ، عن عائشة ، قالت
: ما ترك رسول الله صلى الله عليه
وسلم دينارا ولا درهما ولا شاة ولا بعيرا ولا أوصى بشئ .
وهكذا رواه مسلم منفردا به عن البخارى وأبو داود
والنسائى وابن ماجه من طرق

-561-

متعددة عن سليمان بن مهران الاعمش ، عن شقيق بن
سلمة أبى وائل ، عن مسروق بن

.....
- السيرة النبوية مجلد: 4 من ص 561 سطر 1 الى ص
570 سطر 22

متعددة عن سليمان بن مهران الاعمش ، عن شقيق بن
سلمة أبى وائل ، عن مسروق بن

الاجدع ، عن أم المؤمنين عائشة الصديقة بنت الصديق
حبيبة حبيب الله المبرأة من فوق

سبع سموات رضى الله عنها وأرضاها .

وقال الامام أحمد : حدثنا إسحاق بن يوسف ، عن سفيان
، عن عاصم ، عن زر بن

حبيش ، عن عائشة ، قالت : ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم دينارا ولا درهما ولا

أمة ولا عبدا ولا شاة ولا بعيرا .

وحدثنا عبدالرحمن عن سفيان ، عن عاصم عن زر عن عائشة : ما ترك رسول الله

صلى الله عليه وسلم دينارا ولا درهما ولا شاة ولا بعيرا .

قال سفيان : وأكثر علمى وأشك في العبد والامة .

وهكذا رواه الترمذى في الشمائل عن بندار ، عن عبدالرحمن بن مهدي به .

قال الامام أحمد : وحدثنا وكيع ، حدثنا مسعر ، عن عاصم بن أبى النجود ، عن زر

عن عائشة ، قالت : ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم دينارا ولا درهما ولا عبدا ولا

أمة لا شاة ولا بعيرا .

هكذا رواه الامام أحمد من غير شك .

وقد رواه البيهقى ، عن أبى زكريا بن أبى إسحاق المزكى ، عن أبى عبدالله محمد بن

يعقوب ، حدثنا محمد بن ع بدالوهاب ، أنبأنا جعفر بن عون ، أنبأنا مسعر ، عن عاصم

عن زر ، قال : قالت عائشة : تسألونى عن ميراث رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ ما ترك

رسول الله صلى الله عليه وسلم دينارا ولا درهما ولا عبدا ولا وليدة .

قال مسعر : أراء قال : ولا شاة ولا بعيرا .

قال : وأنبأنا مسعر ، عن عدى بن ثابت ، عن على بن الحسين ، قال : ما ترك

رسول الله صلى الله عليه وسلم دينارا ولا درهما ولا عبدا ولا وليدة .

وقد ثبت في الصحيحين من حديث الاعمش ، عن إبراهيم ، عن الاسود ، عن

عائشة ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم اشترى طعاما من يهودى إلى أجل ، ورهنه

درعا من حديد .

وفى لفظ للبخارى رواه عن قبيصة ، عن الثورى ، عن الاعمش ، عن إبراهيم عن

الاسود ، عن عائشة رضى الله عنها . قالت : توفى النبى صلى الله عليه وسلم ودرعه مرهونة

عند يهودى بثلاثين (1) .

ورواه البيهقى من حديث يزيد بن هارون ، عن الثورى ، عن الاعمش ، عن

إبراهيم عن الاسود عنها ، قالت : توفى النبى صلى الله عليه وسلم ودرعه مرهونة بثلاثين

صاعا من شعير .

ثم قال : رواه البخارى ، عن محمد بن كثير ، عن سفيان

ثم قال البيهقى : أنبأنا على بن أحمد بن عبدان ، أنبأنا أبوبكر محمد بن حمويه

العسكرى ، حدثنا جعفر بن محمد القلانسى ، حدثنا آدم ، حدثنا شيبان ، عن قتادة عن

أنس ، قال : لقد دعى رسول الله صلى الله عليه وسلم على خبز شعير وإهالة نسخة (2) . قال

أنس : ولقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " والذي نفس محمد بيده

ما أصبح عند آل محمد صاع بر ولا صاع تمر " . وإن له يومئذ تسع نسوة ، ولقد رهن

درعا له عند يهودى بالمدينة وأخذ منه طعاما فما وجد ما يفتكها به حتى مات صلى الله

عليه وسلم .

* (هامش) * (1) زاد في البخارى : أى صاعا من شعير . (2) الإهالة : الزيت . السنخة : المتغيرة الرائحة .

-563-

وقد روى ابن ماجه بعضه من حديث شيبان بن عبدالرحمن النحوى عن

قتادة به .

وقال الامام أحمد : حدثنا عبدالصمد ، حدثنا ثابت ، حدثنا هلال ، عن عكرمة ،

عن ابن عباس ; أن النبى صلى الله عليه وسلم نظر إلى أحد فقال : " والذي نفسى بيده

ما يسرنى أن أحدا لآل محمد ذهباً أنفقه في سبيل الله ، أموت يوم أموت وعندى منه ديناران

إلا أن أرصدهما لدين " .

قال : فمات فما ترك ديناراً ولا درهما ولا عبداً ولا وليدة ، فترك درعه رهناً عند

يهودى بثلاثين صاعاً من شعير .

وقد روى آخره ابن ماجه ، عن عبدالله بن معاوية
الجمحي ، عن ثابت بن يزيد ،

عن هلال بن خباب العبدي الكوفي به . ولوله شاهد في
الصحيح من حديث أبي ذر

رضى الله عنه .

وقد قال الامام أحمد : حدثنا عبدالصمد وأبوسعيد وعفان ،
قالوا : حدثنا ثابت

- هو ابن يزيد - حدثنا هلال - هو ابن خباب - عن عكرمة ،
عن ابن عباس ،

أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليه عمرو وهو على
حصير قد أثر في جنبه . فقال :

يا نبي لله لو اتخذت فراشا أوتر من هذا ؟ فقال : " مالى
وللدنيا ، ما مثلى ومثل

الدنيا إلا كراكب سار في يوم صائف فاستظل تحت شجرة
ساعة من نهار ثم

راح وتركها " .

تفرد به أحمد وإسناده جيد .

وله شاهد من حديث ابن عباس عن عمر في المرأتين
اللتين تظاهرتا على رسول الله

-564-

صلى الله عليه وسلم ; وقصة الايلاء . وسيأتى الحديث مع
غيره (1) مما شاكله في بيان زهده

عليه السلام وتركه الدنيا ، وإعراضه عنها ، واطراحه لها ،
وهو مما يدل على ما قلناه من

أنه عليه السلام لم تكن الدنيا عنده ببال .

وقال الامام أحمد : حدثنا سفيان ، حدثنا عبدالعزيز بن رفيع ، قال : دخلت

أنا وشداد بن معقل على ابن عباس فقال ابن عباس : ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم .

عليه وسلم إلا ما بين هذين اللوحين . قال : ودخلنا على محمد بن علي فقال

مثل ذلك .

وهكذا رواه البخاري ، عن قتيبة ، عن سفيان بن عيينة به .

وقال البخاري : حدثنا أبونعيم ، حدثنا مالك بن مغول ، عن طلحة ، قال

سألت عبدالله بن أبي أوفى : أوصى النبي صلى الله عليه وسلم ؟ فقال : لا .

فقلت : كيف كتب على الناس الوصية ، أو أمروا (2) بها ؟ قال : أوصى بكتاب

الله عزوجل .

وقد رواه البخاري أيضا ومسلم وأهل السنن إلا أبا داود من طرق عن مالك

ابن مغول به . وقال الترمذي : حسن صحيح غريب لا نعرفه إلا من حديث مالك

ابن مغول .

تنبيه

قد ورد أحاديث كثيرة سنورها قريبا بعد هذا الفصل في ذكر أشياء كان

يختص بها صلوات الله وسلامه عليه في حياته من دور ومساكن نسائه وإماء وعبيد

* (هامش) * (1) وذلك في قسم الشمائل من متعلقات
السيرة النبوية : الذى سننشره مفردا .

(2) البخارى : أو أمروا بالوصية .

-565-

وخيول وإبل وغنم وسلاح وبغلة وحمار وثياب وأثاث وخاتم
وغير ذلك مما سنوضحه

بطرقه ودلائله .

فلعله عليه السلام تصدق بكثير منها في حياته منجزا ،
وأعتق من أعتق من إمامه

وعبيده ، وأرصدما أرصده من أمتعته ، مع ما خصه الله
به من الارضين من بنى النضير وخيبر

وفدك في مصالح المسلمين على ما سنبينه إن شاء الله ،
إلا أنه لم يخلف من ذلك شيئا يورث

عنه قطعا ، لما سنذكره قريبا . وبالله المستعان .

-566-

باب

بيان أنه عليه السلام قال : لا نورث

قال الامام أحمد : حدثنا سفيان ، عن أبى الزناد ، عن
الاعرج ، عن أبى هريرة

يبلغ به . وقال مرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم : " لا يقتسم ورثتى ديناراً

ولا درهما ، ما تركت بعد نفقة نسائى ومؤنة عاملى فهو
صدقة " .

وقد رواه البخاري ومسلم وأبو داود من طرق ، عن مالك بن أنس ، عن أبي الزناد

عبدالله بن ذكوان ، عن عبدالرحمن بن هرمز الاعرج ، عن أبي هريرة ، أن رسول الله

صلى الله عليه وسلم قال : " لا يقتسم ورثتي ديناراً ، ما تركت بعد نفقة نسائي ومؤنة

عاملي فهو صدقة " .

لفظ البخاري .

ثم قال البخاري : حدثنا عبدالله بن مسلمة ، عن مالك ، عن ابن شهاب ، عن

عروة ، عن عائشة أن أزواج النبي صلى الله عليه وسلم حين توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم

أردن أن يبعثن عثمان إلى أبي بكر ليسألنه ميراثهن ، فقالت عائشة : أليس قد قال رسول

الله صلى الله عليه وسلم " لا نورث ، ما تركنا صدقة ؟ "

وهكذا رواه مسلم ، عن يحيى بن يحيى ، وأبو داود عن القعنبى ، والنسائي عن

قتيبة ، كلهم عن مالك به .

فهذه إحدى النساء الوارثات - إن لو قدر ميراث - قد اعترفت أن رسول الله صلى

الله عليه وسلم جعل ما تركه صدقة لا ميراثاً ، والظاهر أن بقية أمهات المؤمنين وافقنها على

-567-

ما روت ، وتذكرن ما قالت لهن من ذلك ، فإن عبارتها تؤذن بأن هذا أمر مقرر

عندهن . والله أعلم .

وقال البخارى : حدثنا إسماعيل بن أبان ، حدثنا عبدالله بن المبارك ، عن يونس ،

عن الزهرى ، عن عروة ، عن عائشة ، أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : " لا نورث

ما تركنا صدقة " .

وقال البخارى : باب قول رسول الله : لا نورث ما تركنا صدقة : حدثنا عبدالله

ابن محمد ، حدثنا هشام ، أنبأنا معمر ، عن الزهرى ، عن عروة ، عن عائشة ، أن فاطمة

والعباس أتيا أبا بكر رضى الله عنه يلتمسان ميراثهما من رسول الله صلى الله عليه وسلم ،

وهما حينئذ يطلبان أرضه من فدىك وسهمه من خير ، فقال لهما أبوبكر : سمعت رسول

الله صلى الله عليه وسلم يقول " لا نورث ما تركنا صدقة ، إنما يأكل آل محمد من

هذا المال " .

قال أبوبكر : والله لا أدع أمرا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنعه فيه

إلا صنعته .

قال : فهجرته فاطمة فلم تكلمه حتى ماتت .

وهكذا رواه الامام أحمد ، عن عبدالرزاق ، عن معمر .

ثم رواه أحمد عن يعقوب بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن صالح بن كيسان ، عن

الزهرى ، عن عروة ، عن عائشة ، أن فاطمة سألت أبا بكر بعد وفاة رسول الله ميراثها

مما ترك مما أفاء الله عليه ، فقال لها أبوبكر : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

" لا نورث ما تركنا صدقة " فغضبت فاطمة وهجرت أبا بكر فلم تزل مهاجرته حتى توفيت .

قال : وعاشت فاطمة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة أشهر ، وذكر

تمام الحديث .

-568-

هكذا قال الامام أحمد . وقد روى البخارى هذا الحديث في كتاب المغازى من

صحيحه عن ابن بكير ، عن الليث ، عن عقيل ، عن الزهري ، عن عروة ، عن

عائشة كما تقدم ، وزاد : فلما توفيت دفنها على ليلا ولم يؤذن أبا بكر وصلى عليها .

وكان لعلى من الناس وجه حياة فاطمة ، فلما توفيت استنكر على وجوه الناس ،

فالتمس مصالحة أبا بكر ومبايعته ولم يكن بايع تلك الاشهر ، فأرسل إلى أبا بكر : إيتنا

ولا يأتنا معك أحد ، وكره أن يأتيه عمر لما علم من شدة عمر . فقال عمر : والله لا تدخل

عليهم وحدك . قال أبوبكر : وما عسى أن يصنعوا بى ؟ والله لأتبنهم .

فانطلق أبوبكر رضى الله عنه - فتشهد على - وقال : إنا قد عرفنا فضلك وما أعطاك الله ،

ولم ننفس عليك خيرا ساقه الله إليك ، ولكنكم استبددتم بالامر ، وكنا نرى لقرابتنا من

رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لنا في هذا الامر نصيبا ، فلم يزل على يذكر حتى بكى أبوبكر

رضى الله عنه . وقال : والذى نفسى بيده لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب إلى

أن أصل من قرابتي ، وأما الذى شجر بينكم في هذه الاموال فإنى لم آل فيها عن الخير ،

ولم أترك أمرا صنعه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا صنعته .

فلما صلى أبوبكر رضى الله عنه الظهر رقى على المنبر فتشهد وذكر شأن على وتخلفه

عن البيعة وعذره بالذى اعتذر به ، وتشهد على رضى الله عنه فعظم حق أبى بكر وذكر

فضيلته وسابقته ، وحدث أنه لم يحمله على الذى صنع نفاسة على أبى بكر . ثم قام إلى

أبى بكر رضى الله عنهما فبايعه . فأقبل الناس على على فقالوا : أحسنت . وكان الناس

إلى على قريبا حين راجع الامر المعروف .

وقد رواه البخارى أيضا ومسلم وأبوداود والنسائى من طرق متعددة عن الزهرى

عن عروة عن عائشة بنحوه .

فهذه البيعة التى وقعت من على رضى الله عنه ، لآبى بكر رضى الله عنه ، بعد وفاة

-569-

فاطمة رضى الله عنها ، بيعة مؤكدة للصلح الذى وقع بينهما وهى ثانية للبيعة التى ذكرناها

أولا يوم السقيفة ، كما رواه ابن خزيمة وصححه مسلم بن الحجاج ، ولم يكن على مجانبا لابي

بكر هذه الستة الاشهر ، بل كان يصلى وراءه ويحضر عنده للمشورة ، وركب معه إلى ذى القصة .

وفى صحيح البخارى أن أبا بكر رضى الله عنه صلى العصر بعد وفاة رسول الله صلى

الله عليه وسلم بليال ، ثم خرج من المسجد فوجد الحسن بن على يلعب مع الغلمان ،

فاحتمله على كاهله وجعل يقول :

يا أبى شبهه النبى * ليس شبيها بعلى

وعلى يضحك . ولكن لما وقعت هذه البيعة الثانية اعتقد بعض الرواة أن عليا لم

يباع قبلها فنفى ذلك ، والمثبت مقدم على النافى كما تقدم وكما تقرر . والله أعلم .

وأما تغضب فاطمة رضى الله عنها وأرضاها على أبى بكر رضى الله عنه وأرضاه فما

أدرى ما وجهه .

فإن كان لمنعه إياها ما سألته من الميراث فقد اعتذر إليها بعذر يجب قبوله ، وهو ما رواه

عن أبيها رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : " لا نورث ما تركنا صدقة " وهى ممن

تنقاد لنص الشارع الذى خفى عليها قبل سؤالها الميراث ، كما خفى على أزواج النبى صلى

الله عليه وسلم حتى أخبرتهن عائشة بذلك ، ووافقنها عليه .

وليس يظن بفاطمة رضى الله عنها أنها اتهمت الصديق
رضى الله عنه فيما أخبرها به ،

حاشاها وحاشاه من ذلك ، كيف وقد وافقه على رواية هذا
الحديث عمر بن الخطاب ،

وعثمان بن عفان ، وعلى بن أبى طالب ، والعباس بن ع
بدالمطلب ، و عبدالرحمن بن

عوف ، وطلحة بن عبيد الله ، والزبير بن العوام ، وسعد
بن أبى وقاص ، وأبوهريرة ،

وعائشة رضى الله عنهم أجمعين . كما سنيينه قريبا .

-570-

ولو تفرد بروايته الصديق رضى الله عنه لوجب على جميع
أهل الارض قبول روايته

والانقياد له في ذلك .

وإن كان غضبها لاجل ما سألت الصديق ، إذا كانت هذه
الاراضى صدقة لا ميراثا

أن يكون زوجها ينظر فيها ، فقد اعتذر بما حاصله : أنه
لما كان خليفة رسول الله صلى الله

عليه وسلم فهو يرى أن فرضا عليه أن يعمل بما كان
يعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم ،

وبلى ما كان يليه رسول الله ، ولهذا قال : وإنى والله لا
أدع أمرا كان يصنعه فيه

رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا صنعته . قال :

فهجرته فاطمة فلم تكلمه حتى ماتت .

وهذا الهجران والحالة هذه فتح على فرقة الرافضة شرا
عريضا ، وجهلا طويلا ، وأدخلوا

أنفسهم بسببه فيما لا يعنيههم .

ولو تفهموا الامور على ما هى عليه لعرفوا للصديق فضله ،
وقبلوا منه عذره الذى يجب
على كل أحد قبوله .

ولكنهم طائفة مخذولة ، وفرقة مرذولة ، يتمسكون
بالمتشابه ، ويتركون الامور

المحكمة المقدره عند أئمة الاسلام ، من الصحابة والتابعين
فمن بعدهم من العلماء المعترين

في سائر الاعصار ، والامصار رضى الله عنهم وأرضاهم
أجمعين .

بيان رواية الجماعة لما رواه الصديق وموافقهم على ذلك

قال البخارى : حدثنا يحيى بن بكير ، حدثنا الليث ، عن
عقيل ، عن ابن شهاب ،

قال : أخبرنى مالك بن أوس بن الحدثان ، وكان محمد بن
جبير بن مطعم ذكر لى ذكرا

من حديثه ذلك ، فانطلقت حتى دخلت عليه فسألته فقال
: انطلقت حتى أدخل على عمر

فأتاه حاجبه يرفأ فقال : هل لك في عثمان و عبدالرحمن
بن عوف والزبير وسعد ؟ قال :

نعم فأذن لهم . ثم قال : هل لك في على وعباس ؟ قال
نعم : قال عباس : يا أمير المؤمنين

اقض بينى وبين هذا .

-571-

قال : أنشدكم بالله الذى بإذنه تقوم السماء والارض : هل
تعلمون أن رسول الله صلى

.....

- السيرة النبوية مجلد: 4 من ص 571 سطر 1 الى ص
580 سطر 22

قال : أنشدكم بالله الذى بإذنه تقوم السماء والارض : هل تعلمون أن رسول الله صلى

الله عليه وسلم قال : " لا نورث ما تركنا صدقة ؟ " يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه ؟

قال الرهط : قد قال ذلك . فأقبل على على وعباس فقال : هل تعلمان أن رسول الله صلى

الله عليه وسلم قد قال ذلك ؟ قالا : قد قال ذلك .

قال عمر بن الخطاب : فإنى أحدثكم عن هذا الامر : إن الله كان قد خص لرسول الله

في هذا الفئ بشئ لم يعطه أحدا غيره ، قال : " ما أفاء الله على رسوله (1) " إلى قوله

" قدير " فكانت خالصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، والله ما احتازها دونكم ،

ولا استأثر بها عليكم ، لقد أعطاكموها وبتها فيكم حتى بقى منها هذا المال ، فكان

رسول الله صلى الله عليه وسلم ينفق على أهله من هذا المال نفقة سنته ، ثم يأخذ ما بقى

فيجعله مجعل مال الله ، فعمل بذلك رسول الله حياته ، أنشدكم بالله هل تعلمون ذلك ؟

قالوا : نعم . ثم قال لعلى وعباس : أنشدكما بالله هل تعلمان ذلك ؟ قالا : نعم .

فتوفى الله نبيه ، فقال أبوبكر رضى الله عنه : أنا ولى رسول الله صلى الله عليه

وسلم . فقبضها فعمل بما عمل به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم توفى الله أبا بكر

فقلت : أنا ولى ولى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقبضتها سنتين أعمل فيها بما عمل
رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر ، ثم جئتماني
وكلمتكما واحدة وأمركما جميع ،
حتي جئتنى تسألني نصيبك من ابن أخيك ، وجاءني هذا
يسألني نصيب امرأته من
أبيها ، فقلت : إن شئتما دفعتهما إليكما بذلك ، فتلتمسان
منى قضاء غير ذلك ؟ فوالله الذي
بإذنه تقوم السماء والارض لا أقضى فيها قضاء غير ذلك
حتى تقوم الساعة ، فإن عجزتما
فادفعاهما إلى فأنأ أكفيكماها (2) .

* (هامش) * (1) سورة الحشر 7 . (2) البخارى كتاب
الفرائض 3 / 227 .

-572-

وقد رواه البخارى في أماكن متفرقة من صحيحه ، ومسلم
وأهل السنن من طرق ،
عن الزهرى به .

وفى رواية في الصحيحين فقال عمر : فوليا أبو بكر فعمل
فيها بما عمل رسول الله

صلى الله عليه وسلم والله يعلم أنه صادق بار راشد تابع
للحق ، ثم وليتها فعملت فيها بما

عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر ، والله
يعلم أنى صادق بار راشد تابع للحق .

ثم جئتماني فدفعتهما إليكما لتعملا فيها بما عمل رسول الله
وأبو بكر وعملت فيها أنا ،

أنشدكم بالله أذفعتها إلهما بذلك ؟ قالوا : نعم . ثم قال
لهما . أنشدكما بالله هل دفعتها إلهكما

بذلك ؟ قالوا : نعم ، قال : أفأألمسان منى قضاء غير ذلك
؟ لا والذى بأذنه تقوم

السما والارض .

وقال الامام أحمد : حدثنا سفهان ، عن عمرو ، عن
الزهرى ، عن مالك بن أوس ،

قال سمعت عمر يقول لعبد الرحمن وطلحة والزبير وسعد
: نشدتكم بالله الذى تقوم السماء

والارض بأمره أعلمتم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال : " لا نورث ما تركنا

صدقة ؟ " قالوا : نعم .

على شرط الصحيحين .

قلت : وكان الذى سألاه بعد تفويض النظر إلهما ، والله
أعلم ، هو أن يقسم

بينهما

النظر ، فىجعل لكل واحد منهما نظر ما كان يستحقه
بالارض لو قدر أنه

كان وارثا .

وكأنهما قدما بين أيديهما جماعة من الصحابة منهم عثمان
وابن عوف وطلحة والزبير

وسعد ، وكان قد وقع بينهما خصومة شديدة سبب إشاعة
النظر بينهما ، فقالت الصحابة

الذين قدموهم بين أيديهما : يا أمير المؤمنين اقض بينهما ،
أو أرح أحدهما من الآخر .

فكان عمر رضى الله عنه تخرج من قسمة النظر بينهما
بما يشبه قسمة الميراث ولو في

الصورة الظاهرة ، محافظة على امثال قوله صلى الله
عليه وسلم : " لا نورث ما تركنا

صدقة " فامتنع عليهم كلهم وأبى من ذلك أشد الاباء رضى
الله عنه وأرضاه .

ثم إن عليا والعباس استمرا على ما كانا عليه ينظران فيها
جميعا إلى زمان عثمان بن

عفان ، فغلبه عليها على وتركها له العباس بإشارة ابنه
عبدالله رضى الله عنهما بين يدي

عثمان ، كما رواه أحمد في مسنده . فاستمرت في أيدي
العلويين .

وقد تفصيت طرق هذا الحديث وألفاظه في مسندى
الشيخين أبى بكر وعمر رضى

الله عنهما ، فإنى والله الحمد جمعت لكل واحد منهما
مجلدا ضخما مما رواه عن رسول

الله صلى الله عليه وسلم ، ورآه من الفقه النافع الصحيح
، ورتبته على أبواب الفقه المصطلح

عليها اليوم .

وقد روينا أن فاطمة رضى الله عنها احتجت أولا بالقياس
وبالعموم في الآية الكريمة ،

فأجابها الصديق بالنص على الخصوص بالمنع في حق النبى
، وأنها سلمت له ما قال . وهذا

هو المظنون بها رضى الله عنها .

فقال الامام أحمد : حدثنا عفان ; حدثنا حماد بن سلمة ،
عن محمد بن عمرو ، عن
أبي سلمة ، أن فاطمة قالت لابي بكر : من يرثك إذا مت
؟ قال : ولدى وأهلى . قالت :
فما لنا لا نرث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال
: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول : " إن النبي لا يورث " ولكنى أعول من كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم
يعول وأنفق على من كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم ينفق .
وقد رواه الترمذى في جامعه عن محمد بن المثنى ، عن
أبي الوليد الطيالسى ، عن محمد
ابن عمرو ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة ، فذكره
فوصل الحديث وقال الترمذى :
حسن صحيح غريب .

-574-

فأما الحديث الذى قال الامام أحمد : حدثنا عبدالله بن
محمد بن أبى شيبة ، حدثنا
محمد بن فضيل ، عن الوليد بن جميع ، عن أبى الطفيل
، قال : لما قبض رسول الله صلى
الله عليه وسلم أرسلت فاطمة إلى أبى بكر : أنت ورثت
رسول الله أم أهله ؟ فقال : لا بل
أهله ، فقالت : فأين سهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم ؟ فقال أبوبكر : إنى سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " إن الله إذا
أطعم نبياً طعمة ثم قبضه جعله للذى

- يقوم (1) - من بعده " فرأيت أن أُرده على المسلمين .
قالت : فأنت وما سمعت من رسول

الله صلى الله عليه وسلم .

وهكذا رواه أبوداود عن عثمان بن أبي شيبة ، عن محمد بن فضيل به .

ففى لفظ هذا الحديث غرابة ونكارة ، ولعله روى بمعنى ما فهمه بعض الرواة ،

وفيه من فيه تشيع ، فليعلم ذلك .

وأحسن ما فيه قولها : أنت وما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم . وهذا هو

الصواب والمظنون بها ، واللائق بأمرها وسيادتها وعلمها ودينها ، رضى الله عنها .

وكأنها سألته بعد هذا أن يجعل زوجها ناظرا على هذه الصدقة فلم يجبها إلى ذلك لما

قدمناه ، فتعنت عليه بسبب ذلك ، وهى امرأة من بنات آدم تأسف كما يأسفن ، وليست

بواجبة العصمة مع وجود نص رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومخالفة أبى بكر الصديق

رضى الله عنها .

وقد روينا عن أبى بكر رضى الله عنه : أنه ترضى فاطمة وتلاينها قبل موتها فرضيت

رضى الله عنها .

قال الحافظ أبو بكر البيهقى : أنبأنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب ، حدثنا محمد بن عبد

الوهاب ، حدثنا عبدان بن عثمان العتكى بنيسابور ، أنبأنا أبو جمره ، عن إسماعيل بن

* (هامش) * (1) ليست في ا .

-575-

ابن أبي خالد ، عن الشعبي ، قال : لما مرضت فاطمة
أثاها أبوبكر الصديق فاستأذن عليها .

فقال علي : يا فاطمة هذا أبوبكر يستأذن عليك ؟ فقالت
أتحب أن آذن له ؟ قال : نعم .

فأذنت له فدخل عليها يترضاها فقال : والله ما تركت الدار
والمال والاهل والعشيرة

إلا ابتغاء مرضاة الله ، ومرضاة رسوله ، ومرضاتكم أهل
البيت . ثم ترضاها

حتى رضيت .

وهذا إسناد جيد قوى ، والظاهر أن عامر الشعبي سمعه
من علي ، أو ممن سمعه

من علي .

وقد اعترف علماء أهل البيت بصحة ما حكم به أبوبكر في
ذلك :

قال الحافظ البيهقي : أنبأنا محمد بن عبدالله الحافظ ،
حدثنا أبو عبد الله الصفار ، حدثنا

إسماعيل بن إسحاق القاضي ، حدثنا نصر بن علي ، حدثنا
ابن داود ، عن فضيل بن مرزوق ،

قال : قال زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي
طالب : أما أنا فلو كنت مكان أبي

بكر لحكمت بما حكم به أبوبكر في فدك .

فصل

وقد تكلمت الرافضة في هذا المقام بجهل ، وتكلفوا ما لا
علم لهم به ، وكذبوا بما

لم يحيطوا بعلمه ، ولما يأتهم تأويله ، وأدخلوا أنفسهم فيما لا يعنيههم .

وحاول بعضهم أن يرد خبر أبي بكر رضى الله عنه فيما ذكرناه بأنه مخالف للقرآن حيث

يقول الله تعالى : " وورث سليمان داود (1) " الآية .
وحيث قال تعالى إخبارا عن زكريا

أنه قال : " فهب لى من لدنك وليا ، يرثنى ويرث من آل يعقوب واجعله رب

رضيا (2) " .

* (هامش) * (1) سورة النمل 16 (2) سورة مريم 5 ،
6 .

-576-

واستدلاهم بهذا باطل من وجوه .

أحدها أن قوله : " وورث سليمان داود " إنما يعنى بذلك
في الملك والنبوة ، أى

جعلناه قائما بعده فيما كان يليه من الملك وتديير الرعايا ،
والحكم بين بنى إسرائيل ، وجعلناه

نبيا كريما كأبيه ، وكما جمع لايه الملك والنبوة كذلك جعل
ولده بعده .

وليس المراد بهذا وراثة المال ، لان داود كما ذكره كثير
من المفسرين كان له أولاد

كثيرون يقال مائة ، فلم اقتصر على ذلك سليمان من
بينهم لو كان المراد وراثة المال ؟ إنما

المراد وراثة القيام بعده في النبوة والملك ، ولهذا قال :
" وورث سليمان داود " وقال : " يأيها

الناس علمنا منطق الطير وأوتينا من كل شئ إن هذا لهو
الفضل المبين " وما بعدها

من الآيات .

وقد أشبعنا الكلام على هذا في كتابنا التفسير بما فيه
كفاية ولله الحمد

والمنة كثيرا .

وأما قصة زكريا فإنه عليه السلام من الانبياء الكرام ،
والدنيا كانت عنده أحقر

من أن يسأل الله ولدا يرثه في ماله ، كيف وإنما كان
نجارا يأكل من كسب يده كما رواه

البخارى ، ولم يكن ليدخر منها فوق قوته حتى يسأل الله
ولدا يرث عنه ماله ، أن لو كان له

مال ، وإنما سأل ولدا صالحا يرثه في النبوة والقيام
بمصالح بنى إسرائيل ، وحملهم على السداد .

ولهذا قال تعالى : " كهيعص ذكر رحمة ربك عبده زكريا ،
إذ نادى ربه نداء خفيا ، قال

رب إنى وهن العظم منى واشتعل الرأس شيبا ولم أكن
بدعائك رب شقيا ، وإنى خفت

الموالى من ورائى وكانت امرأتى عاقرا فهب لى من لدنك
وليا ، يرثنى ويرث من آل

يعقوب واجعله رب رضى " القصة بتمامها . فقال : وليا
يرثنى ويرث من آل يعقوب "

يعنى النبوة كما قررنا ذلك في التفسير ولله الحمد والمنة
.

وقد تقدم في رواية أبى سلمة عن أبى هريرة عن أبى
بكر ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال : " والنبي لا يورث " وهذا اسم جنس يعم كل الانبياء وقد حسنه الترمذى .

وفى الحديث الآخر : " نحن معشر الانبياء لا نورث " .

والوجه الثانى : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد خص من بين الانبياء ، بأحكام

لا يشاركونه فيها ، كما سنعقد له بابا مفردا في آخر السيرة إن شاء الله ، فلو قدر أن غيره

من الانبياء يورثون - وليس الامر كذلك - لكان ما رواه من ذكرنا من الصحابة

الذين منهم الائمة الاربعة ; أبوبكر وعمر وعثمان وعلى مينا لتخصيصه بهذا الحكم

دون ما سواه .

والثالث : أنه يجب العمل بهذا الحديث والحكم بمقتضاه كما حكم به الخلفاء ،

واعترف بصحته العلماء ، سواء كان من خصائصه أم لا . فإنه قال : " لا نورث

ما تركناه صدقة .

إذ يحتمل من حيث اللفظ أن يكون قوله عليه السلام : " ما تركناه صدقة " أن يكون

خبرا عن حكمه أو حكم سائر الانبياء معه على ما تقدم ، وهو الظاهر . ويحتمل أن يكون

إنشاء وصية كأنه يقول : لا نورث لان جميع ما تركناه صدقة ، ويكون تخصيصه من حيث

جواز جعله ماله كله صدقة .

والاحتمال الاول أظهر ، وهو الذى سلكه الجمهور ، وقد يقوى المعنى الثانى بما تقدم

من حديث مالك وغيره ، عن أبى الزناد ، عن الاعرج ، عن أبى هريرة ، أن رسول الله

صلى الله عليه وسلم قال : " لا تقتسم ورثتى ديناراً ، ما تركت بعد نفقة نسائى ومؤنة

عاملى فهو صدقة " .

وهذا اللفظ مخرج فى الصحيحين ، وهو يرد تحريف من قال من الجهلة من طائفة

الشيعة فى رواية هذا الحديث : ما تركنا صدقة بالنصب ، جعل ما نافية ، فكيف يصنع بأول

578

الحديث وهو قوله : لا نورث ؟ وبهذه الرواية : " ما تركت بعد نفقة نسائى ومؤنة

عاملى فهو صدقة " .

وما شأن هذا إلا كما حكى عن بعض المعتزلة أنه قرأ على شيخ من أهل السنة : " وكلم

الله موسى تكليماً " بنصب الجلالة ، فقال له الشيخ : ويحك كيف تصنع بقوله تعالى :

" فلما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه " !

والمقصود أنه يجب العمل بقوله صلى الله عليه وسلم : " لا نورث ما تركنا صدقة "

على كل تقدير احتمله اللفظ والمعنى ، فإنه مخصص لعموم آية الميراث ، ومخرج له عليه

السلام منها ، إما وحده أو مع غيره من إخوانه الانبياء عليه وعليهم الصلاة والسلام .

باب

ذكر زوجاته صلوات الله وسلامه عليه ورضى عنهن وأولاده
صلى الله عليه وسلم

قال الله تعالى : " يا نساء النبي لستن كأحد من النساء
إن اتقيتن فلا تخضعن بالقول

ليطمع الذى فى قلبه مرض وقلن قولا معروفا ، وقرن
فى بيوتكن ولا تبرجن تبرج

الجاهلية الاولى وأقمن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله
ورسوله إنما يريد الله ليذهب

عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا ، واذكرن ما
يتلى فى بيوتكن من آيات الله

والحكمة إن الله كان لطيفا خبيرا " (1) .

لا خلاف أنه عليه السلام توفى عن تسع وهن : عائشة
بنت أبى بكر الصديق التيمية ،

وحفصة بنت عمر بن الخطاب العدوية ، وأم حبيبة رملة
بنت أبى سفيان صخر بن حرب

ابن أمية الاموية ، وزينب بنت جحش الاسدية ، وأم سلمة
هند بنت أبى أمية المخزومية ،

وميمونة بنت الحارث الهلالية ، وسودة بنت زمعة العامرية
، وجويرية بنت الحارث

ابن أبى ضرار المصطلقية ، وصفية بنت حى بن أخطب
النضرية ا لاسرائيلية الهارونية ،

رضى الله عنهم وأرضاهن .

وكانت له سريتان وهما ، مارية بنت شمعون القبطية
المصرية من كورة أنصاء وهى

أم ولده إبراهيم عليه السلام ، وريحانة بنت شمعون
القرظية ، أسملت ثم أعتقها فلحقت

بأهلها ، ومن الناس من يزعم أنها احتجبت عندهم والله
أعلم .

* (هامش) * (1) سورة الاحزاب 32 - 34 .

-580-

وأما الكلام على ذلك مفصلا ومرتبيا من حيث ما وقع أولا
فأولا ، مجموعا من كلام

الائمة رحمهم الله فنقول وبالله المستعان :

روى الحافظ الكبير أبوبكر البيهقي ، من طريق سعيد بن
أبي عروبة ، عن

قتادة ، قال : تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم
بخمسة عشرة امرأة ، دخل منهن

بثلاث عشرة ، واجتمع عنده إحدى عشرة ، ومات عن
تسع .

ثم ذكر هؤلاء التسع اللاتي ذكرناهن رضى الله عنهن .

ورواه سيف بن عمر ، عن سعيد ، عن قتادة عن أنس ،
والاول أصح (1) . ورواه

سيف بن عمر التميمي عن سعيد عن قتادة عن أنس
وابن عباس مثله .

وروى سيف عن سعيد بن عبدالله ، عن عبدالله بن أبي
مليكة ، عن عائشة مثله . قالت

فالمراتان اللتان لم يدخل بهما فهما ؛ عمرة بنت يزيد
الغفارية والشنباة ، فأما عمرة فإنه

خلا بها وجردتها فرأى بها وضحا فردها وأوجب لها الصداق
وحرمت على غيره ، وأما

الشنباء فلما أدخلت عليه لم تكن يسيرة فتركها ينتظر بها
اليسر ، فلما مات ابنه إبراهيم

على بغتة ذلك قالت : لو كان نبيا لم يمت ابنه . فطلقها
وأوجب لها الصداق وحرمت
على غيره .

قالت : فاللاتى اجتمعن عنده ؛ عائشة وسودة وحفصة وأم
سلمة وأم حبيبة وزينب

بنت جحش وزينب بنت خزيمة وجويرية وصفية وميمونة
وأم شريك .

قلت : وفى صحيح البخارى عن أنس أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم كان يطوف

على نسائه وهن إحدى عشرة امرأة .

والمشهور أن أم شريك لم يدخل بها كما سيأتى بيانه ،
ولكن المراد بالاحدى عشرة

اللاتى كان يطوف عليهن التسع ا لمذكورات و الجاريتان
مارية وريحانة .

* (هامش) * (1) هامش الاصل : ورواه بحير بن كثير
عن قتادة عن أنس والاول أصح .

-581-

ورواه يعقوب بن سفيان الفسوى ، عن الحجاج بن أبى
منيع ، عن جده عبيد الله

.....

- السيرة النبوية مجلد: 4 من ص 581 سطر 1 الى ص
590 سطر 21

ورواه يعقوب بن سفيان الفسوى ، عن الحجاج بن أبى
منيع ، عن جده عبيد الله

ابن أبى زياد الرصافى ، عن الزهري .

وقد علقه البخارى في صحيحه عن الحجاج هذا .

وأورد له الحافظ ابن عساكر طرفا عنه ، أن أول امرأة تزوجها رسول الله صلى الله

عليه وسلم خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبدالعزى بن قصى ، زوجه إياها أبوها

قبل البعثة .

وفى رواية قال الزهري : وكان عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم تزوج خديجة

إحدى وعشرين سنة ، وقيل خمسا وعشرين سنة ، زمان بنيت الكعبة . وقال الواقدي

وزاد : ولها خمس وأربعون سنة .

وقال آخرون من أهل العلم : كان عمره عليه السلام يومئذ ثلاثين سنة . وعن حكيم

ابن حزام قال : كان عمر رسول الله يوم تزوج خديجة خمسا وعشرين سنة ، وعمرها

أربعون سنة .

وعن ابن عباس كان عمرها ثمانيا وعشرين سنة . رواهما ابن عساكر .

وقال ابن جرير : كان عليه السلام ابن سبع وثلاثين سنة ، فولدت له القاسم وبه

كان يكنى والطيب والطاهر ، وزينب ، ورقية ، وأم كلثوم ، وفاطمة .

قلت : وهى أم أولاده كلهم سوى إبراهيم ، فمن مارية كما سيأتى بيانه .

ثم تكلم على كل بنت من بنات رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن تزوجها .

وحاصله : أن زينب تزوجها العاص بن الربيع بن عبدالعزى بن عبد شمس بن

عبد مناف وهو ابن أخت خديجة ، أمه هالة بنت خويلد ، فولدت له ابنا اسمه على ، وبناتا

اسمها أمامة بنت زينب ، وقد تزوجها على بن أبى طالب بعد وفاة فاطمة ومات وهى عنده ،

-582-

ثم تزجت بعده بالمغيرة بن نوفل بن الحارث بن ع بدالمطلب .

وأما رقية فتزوجها عثمان بن عفان ، فولدت له ابنه عبدالله وبه كان يكنى أولا ،

ثم اكنى بابنه عمرو ، وماتت رقية ورسول الله صلى الله عليه وسلم ببدر . ولما قدم زيد

ابن حارثة بالبشارة وجدهم قد ساووا التراب عليها ، وكان عثمان قد أقام عندها يمرضها ،

فضرب له رسول اله صلى الله عليه وسلم بسهمه وأجره ، ثم زوجه بأختها أم كلثوم ، ولهذا

كان يقال له ذو النورين ، فتوفيت عنده أيضا في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وأما فاطمة فتزوجها ابن عمه على بن أبى طالب بن ع بدالمطلب ، فدخل بها بعد

وقعة بدر كما قدمنا ، فولدت له حسنا وبه كان يكنى ، وحسينا وهو المقتول شهيدا

بأرض العراق .

قلت : ويقال ومحسنا . قال : وزينب وأم كلثوم ، وقد تزوج زينب هذه ابن عمها

عبدالله بن جعفر فولدت له عليا وعونا وماتت عنده ، وأما أم كلثوم فتزوجها أمير المؤمنين

عمر بن الخطاب فولدت له زيदा ومات عنها ، فتزوجت بعده بينى عمها جعفر واحدا بعد

واحد ، تزوجت بعون بن جعفر فمات عنها ، فخلف عليها أخوه محمد فمات عنها ، فخلف

عليها أخوهما عبدالله بن جعفر فماتت عنده .

قال الزهرى : وقد كانت خديجة بنت خويلد تزوجت قبل رسول الله صلى الله عليه

وسلم برجلين ; الاول منهما عتيق بن عائذ بن مخزوم ، فولدت منه جارية (1) وهى أم .

محمد بن صيفى ، والثانى أبوهالة التميمى فولدت له هند بن هند (2) .

وقد سماه ابن إسحاق فقال : ثم خلف عليها بعد هلاك عائذ أبوهالة النباش بن زرارة

* (هامش) * (1) واسمها هند ، كما فى المواهب / 3 / 220 .

(2) وهو هند بن أبى هالة الصحابى ، راوى حديث صفة النبى صلى الله عليه وسلم . وله ولد اسمة أيضا

هند ، شرح المواهب / 3 / 220 .

-583-

أحد بنى عمرو بن تميم حليف بنى عبد الدار ، فولدت له رجلا وامرأة ثم هلك عنها ،

فخلف عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فولدت له
بناته الاربع ثم بعدهن القاسم

والطيب والطاهر ، فذهب الغلطة جميعا وهم يرضعون .

قلت : ولم يتزوج عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم
مدة حياتها امرأة .

كذلك رواه عبدالرزاق عن معمر ، عن الزهري عن عروة
، عن عائشة ، أنها

قالت ذلك .

وقد قدمنا تزويجها في موضعه وذكرنا شيئا من فضائلها
بدلائلها (1) .

قال الزهري : ثم تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعد خديجة بعائشة بنت أبي

بكر عبدالله بن أبي قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن
كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن

كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن
كنانة ، ولم يتزوج بكرا غيرها .

قلت : ولم يولد له منها ولد ، وقيل : بل أسقطت منه
ولدا سماه رسول الله صلى الله

عليه وسلم عبدالله ، ولهذا كانت تكنى بأُم عبدالله . وقيل
إنما كانت تكنى بعبدالله

ابن اختها أسماء من الزبير بن العوام رضى الله عنه .

قلت : وقد قيل إنه تزوج سودة قبل عائشة ، قاله ابن
إسحاق وغيره ، كما قدمنا

ذكر الخلاف في ذلك . فالله أعلم .

وقد قدمنا صفة تزويجه عليه السلام بهما قبل الهجرة
وتأخر دخوله بعائشة إلى

ما بعد الهجرة (2) .

قال : وتزوج حفصة بنت عمر بن الخطاب ، وكانت قبله
تحت خنيس بن حذافة

ابن قيس بن عدى بن حذافة بن سهم بن عمرو بن
هصيص بن كعب بن لؤى ، مات
عنها مؤمنا .

* (هامش) * (1) تقدم ذكر تزويجها بالرسول في الجزء
الاول ص 263 وذكر فضائلها في الجزء الثانى ص 132

(2) سبق ذلك في الجزء الثانى ص 139

584-

قال : وتزوج أم سلمة هند بنت أبى أمية بن المغيرة بن
عبدالله بن عمر بن مخزوم ،

وكانت قبله تحت ابن عمها أبى سلمة عبدالله بن
عبدالاسد بن هلال بن عبدالله بن عمر

ابن مخزوم .

قال : وتزوج سودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس بن
عبدود بن نصر بن مالك

ابن حسل بن عامر بن لؤى ، وكانت قبله تحت السكران
بن عمرو أخى سهيل بن عمرو

ابن عبد شمس ، مات عنها مسلما بعد رجوعه وإياها من
أرض الحبشة إلى مكة رضى الله عنهما .

قال : وتزوج أم حبيبة رملة بنت أبى سفيان بن حرب بن
أمية بن عبد شمس بن

عبد مناف بن قصى ، وكانت قبله تحت عبيد الله (1) بن
جحش بن رئاب من بنى أسد

ابن خزيمة ، مات بأرض الحبشة نصرانيا ، بعث إليها
رسول الله يعنى عمرو بن أمية الضمري
إلى أرض الحبشة ، فخطبها عليه فزوجها منه عثمان بن
عفان . كذا قال والصواب عثمان بن
أبى العاص وأصدقها عنه النجاشي أربعمئة دينار ، وبعث
بها مع شرحبيل بن حسنة . وقد
قدمنا ذلك كله مطولا ولله الحمد .
قال : وتزوج - زينب - بنت جحش بن رئاب بن أسد بن
خزيمة ، وأمها أميمة بنت
ع بدالمطلب عمه رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
وكانت قبله تحت زيد بن حارثة مولاه عليه
الصلاة والسلام ، وهى أول نسائه لحوقا به ، وأول من
عمل عليها النعش ، صنعته أسماء
بنت عميس عليها ، كما رأيت ذلك بأرض الحبشة .
قال : وتزوج زينب بنت خزيمة ، وهى من بنى عبد مناف
بن هلال بن عامر بن
صعصعة ، ويقال لها أم المساكين ، وكانت قبله تحت
عبدالله بن جحش بن رئاب قتل يوم
أحد ، فلم تلبث عنده عليه السلام إلا يسيرا حتى توفيت
رضى الله عنها .
* (هامش) * (1) الاصل : عبدالله . وما أثبتته عن ابن
هشام والمواهب .

-585-

وقال يونس عن محمد بن إسحاق : كانت قبله عند
الحصين بن الحارث بن ع بدالمطلب

ابن عبد مناف ، أو عند أخيه الطفيل بن الحارث .

قال الزهري : وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم
ميمونة بنت الحارث بن حزن

ابن بجير بن الهزم بن رؤبة بن عبدالله بن هلال بن عامر
بن صعصعة . قال : وهى التى

وهبت نفسها .

قلت : الصحيح أنه خطبها ، وكان السفير بينهما أبورافع
مولاه كما بسطنا ذلك

في عمرة القضاء .

قال الزهري : وقد تزوجت قبله رجلين أولهما ابن عبد
ياليل .

وقال سيف بن عمر في روايته : كانت تحت عمير بن
عمرو أحد بنى عقدة بن ثقيف

ابن عمرو الثقفى مات عنها ، ثم خلف عليها أبورهم بن
عبدالعزى بن أبى قيس بن عبدود

ابن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤى .

قال : وسبى رسول الله صلى الله عليه وسلم جويرية بنت
الحارث بن أبى ضرار بن

الحارث بن عامر بن مالك بن المصطلق من خزاعة يوم
المر يسيع ، فأعتقها وتزوجها . ويقال

بل قدم أبوها الحارث ، وكان ملك خزاعة ، فأسلم ثم
تزوجها منه ، وكانت قبله عند ابن عمها

صفوان بن أبى الشفر .

قال قتادة : عن سعيد بن المسيب والشعبى ومحمد بن
إسحاق وغيرهم قالوا : وكان هذا

البطن من خزاعة حلفاء لابي سفيان على رسول الله
صلى الله عليه وسلم . ولهذا

يقول حسان :

وحلف الحارث بن أبى ضرار * وحلف قريظة فيكم سواء

وقال سيف بن عمر في روايته عن سعيد بن عبدالله عن
ابن أبى مليكة ، عن عائشة

قالت : وكانت جويرية تحت ابن عمها مالك بن صفوان بن
تولب ذى الشفر بن

-586-

أبى السرح ابن مالك بن المصطلق .

قال : وسبى صفية بنت حي بن أخطب من بنى النضير
يوم خيبر وهى عروس

بكنانة بن أبى الحقيق .

وقد زعم سيف بن عمر في روايته أنها كانت قبل كنانة
عند سلام بن مشكم

فالله أعلم .

فقال : فهذه إحدى عشرة امرأة دخل بهن .

قال : وقد قسم عمر بن الخطاب في خلافته لكل امرأة
من أزواج النبى صلى الله عليه

وسلم اثنى عشر ألفا ، وأعطى جويرية وصفية ستة آلاف
سته آلاف ، بسبب أنهما سبيتا .

قال الزهرى : وقد حجبهما رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقسم لهما .

قلت : وقد بسطنا الكلام فيما تقدم في تزويجه عليه
السلام كل واحدة من هذه النسوة

رضى الله عنهن في موضعه .

قال الزهرى : وقد تزوج العالية بنت ظبيان بن عمرو ،
من بنى بكر بن كلاب ،

ودخل بها وطلقها .

قال البيهقى : كذا في كتابى ، وفى رواية غيره : ولم
يدخل بها فطلقها .

وقد قال محمد بن سعد عن هشام بن محمد السائب
الكلبى : حدثنى رجل من بنى

أبى بكر بن كلاب ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
تزوج العالية بنت ظبيان بن عمرو

ابن عوف بن كعب بن عبد بن أبى بكر بن كلاب ،
فمكثت عنده دهرا ثم طلقها .

وقد روى يعقوب بن سفيان ، عن حجاج بن أبى منيع ،
عن جده ، عن الزهرى ،

عن عروة ، عن عائشة : أن الضحاک بن سفيان الكلابى
هو الذى دل رسول الله صلى الله

عليه وسلم عليها وأنا أسمع من وراء الحجاب ، قال يا
رسول الله هل لك فى أخت أم شبيب ؟

-587-

وأم شبيب امرأة الضحاک .

وبه قال الزهرى : تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم
امرأة من عمرو بن كلاب

فأنبئ أن بها بياضا فطلقها ولم يدخل بها .

قلت : الظاهر أن هذه هى التى قبلها والله أعلم .

قال : وتزوج أخت بنى الجون الكندى وهم حلفاء بنى
فزارة فاستعادت منه فقال :

" لقد عدت بعظيم ، الحقى بأهلك " فطلقها ولم يدخل بها

قال : وكانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم سرية
يقال لها مارية ، فولدت له غلاما

اسمه ابراهيم ، فتوفى وقد ملاء المهد ، وكانت له وليدة
يقال لها ريحانة بنت شمعون من أهل

الكتاب من خنافة ، وهم بطن من بنى قريظة ، أعتقها
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبزعمون
أنها قد احتجبت .

وقد روى الحافظ ابن عساكر بسنده عن على بن مجاهد
أن رسول الله تزوج خولة

بنت الهذيل بن هبيرة التغلبي ، وأمها خرنق بنت خليفة
أخت دحية بن خليفة ، فحملت

إليه من الشام فماتت في الطريق ، فتزوج خالتها شراف
بنت فضالة بن خليفة فحملت إليه
من الشام فماتت في الطريق أيضا .

وقال يونس بن بكير عن محمد بن إسحاق : وقد كان
رسو الله صلى الله عليه وسلم

تزوج أسماء بنت كعب الجونية فلم يدخل بها حتى طلقها
وتزوج عمرة بنت زيد إحدى

نساء بنى كلاب ثم من بنى الوحيد ، وكانت قبله عند
الفضل بن عباس بن ع بدالمطلب ،

فطلقها ولم يدخل بها .

وقال البيهقي : فهاتان هما اللتان ذكرهما الزهري ولم
يسمهما ، إلا أن ابن إسحاق

لم يذكر العالفة .

وقال البيهقي : أنبأنا الحاكم ، أنبأنا الاصم ، أنبأنا أحمد بن عبدالجبار ، عن يونس

-588-

ابن بكير ، عن زكريا بن أبي زائدة ، عن الشعبي ، قال : وهبن لرسول الله صلى الله عليه

وسلم نساء أنفسهن فدخل ببعضهن وأرجى بعضهن ، فلم يقربهن حتى توفى ، ولم ينكحن

بعده ، منهن أم شريك فذلك قوله تعالى : " ترجى من تشاء منهن وتؤوى إليك من

تشاء ، ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك " .

قال البيهقي : وقد روينا عن هشام بن عروة عن أبيه قال : كانت خولة يعنى بنت

حكيم ممن وهبن أنفسهن لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقال البيهقي : وروينا في حديث أبي رشيد الساعدي في قصة الجونية التي استعادت

فألحقها بأهلها أن اسمها أميمة بنت النعمان بن شراحيل . كذا قال .

وقد قال الامام أحمد : حدثنا محمد بن عبدالله الزبيرى ; حدثنا عبدالرحمن بن الغسيل ،

عن حمزة بن أبي أسيد ، عن أبيه وعباس بن سهل عن أبيه ، قالوا : مر بنا النبي صلى الله

عليه وسلم وأصحاب له فخرجنا معه حتى انطلقنا إلى حائط يقال له الشوط حتى انتهينا إلى

حائطين فجلسنا بينهما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " اجلسوا " ودخل هو وقد أتى

بالجونية فعزلت في بيت أميمة بنت النعمان بن شراحيل
ومعها داية لها ، فلما دخل عليها

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : هبى لى نفسك .
قالت : وهل تهب الملكة نفسها

للسوقة ! وقالت : إنى أعوذ بالله منك . قال : لقد عدت
بمعاذ .

ثم خرج علينا فقال : " يا أبا أسيد اكسها دراعتين وألحقها
بأهلها " .

وقال غير أبى أحمد : امرأة من بنى الجون يقال لها أمينة
.

وقال البخارى : حدثنا أبونعيم ، حدثنا عبدالرحمن بن
الغسيل ، عن حمزة بن أبى

أسيد ، عن أبى أسيد ، قال : خرجنا مع رسول الله حتى
انطلقنا إلى حائط يقال له الشوط ، حتى

انتهينا إلى حائطين جلسنا بينهما ، فقال : " اجلسوا هاهنا " .
فدخل وقد أتى بالجونية فأنزلت

في محل في بيت أميمة بنت النعمان بن شراحيل ومعها
دايتها حاضنة لها ، فلما دخل عليها

-589-

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " هبى لى نفسك
" . قالت : وهل تهب الملكة نفسها

لسوقة ؟ ! قال : فأهوى بيده يضع يده عليها لتسكن ،
فقالت : أعوذ بالله منك . قال :

" لقد عدت بمعاذ " . ثم خرج علينا فقال : " يا أبا أسيد
اكسها رازقين (1)

وألحقها بأهلها " .

قال البخارى : وقال الحسين بن الوليد ، عن عبدالرحمن بن الغسيل ، عن عباس

ابن سهل بن سعد ، عن أبيه وأبى أسيد ، قالا : تزوج النبى صلى الله عليه وسلم أميمة

بنت شراحيل ، فلما أدخلت عله بسط يده إليها ، فكأنها كرهت ذلك . فأمر أبا أسيد

أن يجهزها ويكسوها ثوبين رازقين .

ثم قال البخارى : حدثنا عبدالله بن محمد ، حدثنا إبراهيم بن الوزير ، حدثنا عبد

الرحمن بن حمزة ، عن أبيه وعن عباس بن سهل بن سعد ، عن أبيه بهذا .

انفرد البخارى بهذه الروايات من بين أصحاب الكتب .

وقال البخارى : حدثنا الحميدى ، حدثنا الوليد ، حدثنا الاوزاعى ، سألت الزهرى :

أى أزواج النبى صلى الله عليه وسلم استعادت منه ؟ فقال : أخبرنى عروة عن عائشة أن ابنة

الجون لما أدخلت على رسول الله قالت : أعوذ بالله منك ، فقال : " لقد عدت بعظيم ،

الحقى بأهلك " .

قال : ورواه حجاج بن أبى منيع ، عن جده عن الزهرى أن عروة أخبره أن عائشة

قالت . الحديث .

انفرد به دون مسلم .

قال البيهقى : ورأيت في كتاب المعرفة لابن منده أن اسم التى استعادت منه أميمة بنت

النعمان بن شراحيل . ويقال فاطمة بنت الضحاك ،
والصحيح أنها أميمة والله أعلم .

* (هامش) * (1) الرازقية : ثياب كتان بيض .

590

وزعموا أن الكلابية اسمها عمرة ، وهى التى وصفها أبوها
بأنها لم تمرض قط ، فرغب

عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقد روى محمد بن سعد عن محمد بن عبدالله عن
الزهري ، قال : هى فاطمة بنت الضحاك بن سفيان
استعادت منه فطلقها ، فكانت تلقط البعر وتقول : أنا
الشقية .

قال : وتزوجها في ذى القعدة سنة ثمان ، وماتت سنة
ستين .

وذكر يونس عن ابن إسحاق فيمن تزوجها عليه السلام ولم
يدخل بها أسماء بنت

كعب الجونية (1) وعمرة بنت يزيد الكلابية . وقال ابن
عباس وقتادة : أسماء بنت النعمان

ابن أبى الجون . فإله أعلم .

قال ابن عباس : لما استعادت منه خرج من عندها مغضبا
، فقال له الأشعث : لا يسوءك

ذلك يا رسول الله فعندى أجمل منها ، فزوجه أخته قتيلة
.

وقال غيره : كان ذلك في ربيع سنة تسع .

وقال سعيد بن أبى عروبة عن قتادة : تزوج رسول الله
صلى الله عليه وسلم خمس عشرة

امراة ، فذكر منهن أم شريك الانصارية النجارية .

قال : وقد قال رسول الله صلى الله وسلم : " إني لاحب
أن أتزوج من الانصار ولكنى

أكره غيرتهن " ولم يدخل بها .

قال : وتزوج أسماء بنت الصلت من بنى حرام ثم من بنى
سليم ولم يدخل بها ، وخطب

حمزة بنت الحارث المزينة .

وقال الحاكم أبو عبدالله ا لنيسابورى : وقال أبوعبيدة
معمر بن المثنى : تزوج

رسول الله ثمانى عشرة امرأة ، فذكر منهن قتيلة بنت
قيس أخت الاشعث بن قيس ،

* (هامش) * (1) ابن هشام : أسماء بنت النعمان بن
الجون الكندية .

-591-

فزعم بعضهم أنه تزوجها قبل وفاته بشهرين ، وزعم
آخرون أنه تزوجها في مرضه . قال

.....

- السيرة النبوية مجلد: 4 من ص 591 سطر 1 الى ص
600 سطر 22

فزعم بعضهم أنه تزوجها قبل وفاته بشهرين ، وزعم
آخرون أنه تزوجها في مرضه . قال

ولم تكن قد مت عليه ولا رآها ولم يدخل بها .

قال : وزعم آخرون أنه عليه السلام أوصى أن تخير قتيلة
فإن شاءت يضرب عليها

الحجاب وتحرم على المؤمنين ، وإن شاءت فلتنكح من
شاءت ، فاختارت النكاح

فتزوجها عكرمة بن أبي جهل بحضرموت ، فبلغ ذلك أبا بكر . فقال : لقد هممت أن أحرق

عليهما . فقال عمر بن الخطاب : ما هي من أمهات المؤمنين . ولا دخل بها ولا ضرب

عليها الحجاب .

قال أبو عبيدة : وزعم بعضهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يوص فيها بشيء ،

وأنها ارتدت بعده ، فاحتج عمر على أبي بكر بارتدادها أنها ليست من أمهات المؤمنين .

وذكر ابن منده أن التي ارتدت هي البرصاء من بنى عوف بن سعد بن ذبيان .

وقد روى الحافظ ابن عساكر من طرق ، عن داود بن أبي هند ، عن عكرمة ، عن

ابن عباس ، أن رسول الله تزوج قتيلة أخت الأشعث بن قيس ، فمات قبل أن يخيرها

فبرأها الله منه .

وروى حماد بن سلمة عن داود بن أبي هند ، عن الشعبي ، أن عكرمة بن أبي جهل

لما تزوج قتيلة أراد أبوبكر أن يضرب عنقه ، فراجع عمر بن الخطاب فقال : إن رسول

الله صلى الله عليه لم يدخل بها وأنها ارتدت مع أخيها ، فبرئت من الله ورسوله . فلم يزل به

حتى كف عنه .

قال الحاكم : وزاد أبو عبيدة في العدد فاطمة بنت شريح ، وسبأ بنت أسماء بن

الصلت السلمية .

هكذا روى ذلك ابن عساكر من طريق ابن منده بسنده
عن قتادة فذكره .

وقال محمد بن سعد عن ابن الكلبي مثل ذلك . قال ابن
سعد : وهى سباً .

-592-

قال ابن عساكر : ويقال : سباً بنت الصلت بن حبيب بن
حارثة بن هلال بن حرام

ابن سماك بن عوف السلمى .

قال ابن سعد : وأخبرنا هشام بن محمد بن السائب الكلبي
حدثنى العرزمى ، عن

نافع ، عن ابن عمر ، قال : كان في نساء رسول الله
صلى الله عليه وسلم سباً بنت سفيان بن

عوف بن كعب بن أبى بكر بن كلاب .

وقال ابن عمر : إن رسول الله بعث أبا أسيد يخطب عليه
امرأة من بنى عامر يقال

لها عمرة بنت يزيد بن عبيد بن كلاب ، فتزوجها فبلغه أن
بها بياضا فطلقها .

وقال محمد بن سعد عن الواقدي : حدثنى أبو معشر قال :
تزوج رسول الله مليكة

بنت كعب ، وكانت تذكر بجمال بارع ، دخلت عليها عائشة
فقال : ألا تستحين أن

تنكحى قاتل أبىك ؟ فاستعادت منه فطلقها .

فجاء قومها فقالوا يا رسول الله إنها صغيرة ولا رأى لها ،
وإنها خدعت فارتجعها ،

فأبى . فاستأذنه أن يزوجه بقريب لها من بنى عذرة
فأذن لهم .

قال : وكان أبوها قد قتله خالد بن الوليد يوم الفتح .

قال الواقدي : وحدثني عبدالعزيز الجندعي ، عن أبيه ، عن
عطاء بن يزيد قال :

دخل بها رسول الله في رمضان سنة ثمان ، وماتت عنده

قال الواقدي : وأصحابنا ينكرون ذلك .

وقال الحافظ أبو القاسم ابن عساكر : أنبأنا . أبو الفتح
يوسف بن عبد الواحد

الماهاني ، أنبأنا شجاع بن علي بن شجاع ، أنبأنا أ
بوعبدالله بن منده ، أنبأنا الحسن بن

محمد بن حكيم المروزي ، حدثنا أبوالموجه محمد بن
عمرو بن الموجه الفزاري ، أنبأنا عبد

الله بن عثمان ، أنبأنا عبدالله بن المبارك ، أنبأنا يونس
بن يزيد ، عن ابن شهاب الزهري ،

-593-

قال ، تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم خديجة بنت
خويلد بن أسد بمكة ، وكانت

قبله تحت عتيق بن عائذ المخزومي ، ثم تزوج بمكة
عائشة بنت أبي بكر ، ثم تزوج بالمدينة

حفصة بنت عمر ، وكانت قبله تحت خنيس بن حذافة
السهمي ، ثم تزوج سودة بنت

زمنة وكانت قبله تحت السكران بن عمرو أخى بنى عامر
بن لؤى ، ثم تزوج أم حبيبة

بنت أبى سفيان وكانت قبله تحت عبيدالله بن جحش
الاسدى أحد بنى خزيمة ، ثم تزوج

أم سلمة بنت أبى أمية وكان اسمها هند وكانت قبله تحت
أبى سلمة عبدالله بن عبدالاسد

ابن عبدالعزى ، ثم تزوج زينب بنت خزيمة الهلالية ،
وتزوج العالية بنت ظبيان من بنى

بكر بن عمرو بن كلاب ، وتزوج امرأة من بنى الجون من
كندة ، وسبى جويرة في

الغزوة التى هدم فيها مناة غزوة المريسيع ابنة الحارث بن
أبى ضرار من بنى المصطلق

من خزاعة ، وسبى صفية بنت حى بن أخطب من بنى
النضير ، وكانت مما أفاء الله عليه

فقسمهما له ، واستسر مارية القبطية فولدت له إبراهيم ،
واستسر ريحانة من بنى قريظة

ثم أعتقها فلحقت بأهلها واحتجبت وهى عند أهلها .

وطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم العالية بنت ظبيان
، وفارق أخت بنى عمرو بن كلاب

وفارق أخت بنى الجون الكندية من أجل بياض كان بها ،
وتوفيت زينب بنت

خزيمة الهلالية ورسول الله صلى الله عليه وسلم حى ،
وبلغنا أن العالية بنت ظبيان التى

طلقت تزوجت قبل أن يرحم الله النساء ، فنكحت ابن
عم لها من قومها وولدت فيهم .

سقناه بالسند لغرابة ما فيه من ذكره تزويج سودة
بالمدينة ، والصحيح أنه كان

بمكة قبل الهجرة ، كما قدمناه والله أعلم .

قال يونس بن بكير : عن محمد بن إسحاق قال : فماتت خديجة بنت خويلد قبل

أن يهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلاث سنين لم يتزوج عليها امرأة حتى ماتت

هى وأبوطالب في سنة ، فتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد خديجة سودة بنت

-594-

زمنة ، ثم تزوج بعد سودة عائشة بنت أبى بكر لم يتزوج بكرا غيرها ولم يصب منها ولدا

حتى مات ، ثم تزوج بعد عائشة حفصة بنت عمر ، ثم تزوج بعد حفصة زينب بنت خزيمة

الهلالية أم المساكين ، ثم تزوج بعدها أم حبيبة بنت أبى سفيان ، ثم تزوج بعدها أم

سلمة هند بنت أبى أمية ، ثم تزوج بعدها زينب بنت جحش ، ثم تزوج بعدها جويرية

بنت الحارث بن أبى ضرار . قال : ثم تزوج بعد جويرية صفية بنت حى بن أخطب ، ثم

تزوج بعدها ميمونة بنت الحارث الهلالية .

فهذا الترتيب أحسن وأقرب مما رتبته الزهري . والله أعلم .

وقال يونس بن بكير عن أبى يحيى ، عن حميل بن زيد الطائى ، عن سهل بن

زيد الانصارى ، قال : تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأة من بنى غفار ، فدخل

بها فأمرها فنزعت ثوبها ، فرأى بها بياضا من برض عند ثديها ، فانماز رسول الله صلى

الله عليه وسلم وقال : " خذي ثوبك " وأصبح فقال لها : " الحقى بأهلك " فأكمل

لها صداقها .

- (1) وقد رواه أبونعيم من حديث حميل بن زيد ، عن سهل بن زيد الانصارى ،

وكان ممن رأى النبى صلى الله عليه وسلم قال : تزوج رسول الله صلى اله عليه وسلم امرأة

من غفار فذكر مثله .

قلت ، وممن تزوجها صلى الله عليه وسلم ولم يدخل بها أم شريك الازدية .

قال الواقدى : والمثبت أنها دوسية وقيل الانصارية ، ويقال عامرية وأنها خولة

بنت حكيم السلمى .

وقال الواقدى : اسمها غزية بنت جابر بن حكيم .

قال محمد بن إسحاق : عن حكيم بن حكيم ، عن محمد بن على بن الحسين ، عن

* (هامش) * (1) من هنا إلى نهاية الفصل من ت .

-595-

أبيه ، قال : كان جميع ما تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس عشر امرأة ، منهن أم

شريك الانصارية ، وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم .

وقال سعيد بن أبى عروة عن قتادة ، وتزوج أم شريك الانصارية من بنى

النجار . وقال : " إنى أحب أن أتزوج من الانصار لكنى أكره غيرتهن "

ولم يدخل بها .

وقال ابن إسحاق عن حكيم ، عن محمد بن علي ، عن أبيه ، قال : تزوج صلى الله

عليه وسلم ليلي بنت الخطيم الأنصارية وكانت غيورا فخافت نفسها عليه فاستقالته فأقالها .

-596-

فصل

فيمن خطبها عليه السلام ولم يعقد عليها

قال إسماعيل بن أبي خالد ، عن الشعبي ، عن أم هانئ فاختة بنت أبي طالب ، أن

رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبها فذكرت أن لها صبية صغارا ، فتركها وقال :

" خير نساء ركبنا الأبل صالح نساء قريش ، أحناه علي ولد طفل في صغره ، وأرعاه

علي زوج في ذات يده " .

- وقال عبدالرزاق : عن معمر ، عن الزهري ، عن سعيد بن المسيب ، عن أبي

هريرة ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب أم هانئ بنت أبي طالب فقالت : يا رسول

الله إني قد كبرت ولى عيال .

وقال الترمذي : حدثنا عبد بن حميد ، حدثنا عبدالله بن موسى ، حدثنا إسرائيل ،

عن السدي ، عن أبي صالح ، عن أم هانئ بنت أبي طالب ، قالت : خطبني رسول الله

صلى الله عليه وسلم فاعتذرت إليه فعذرني ، ثم أنزل الله " إنا أحللتنا لك أزواجك اللاتي

آتيت أجورهن وما ملكت يمينك مما أفاء الله عليك وبنات
عمك وبنات عماتك وبنات

خالك وبنات خالاتك اللاتي هاجرن معك " الآية . قالت :

أهاجر ، كنت من الطلقاء .

ثم قال : هذا حديث حسن لانعرفه إلا من حديث السدي .

فهذا يقتضى أن من لم تكن من ا لمهاجرات لا تحل له
صلى الله عليه وسلم . وقد نقل

هذا المذهب مطلقا القاضى الماوردي في تفسيره عن
بعض العلماء . وقيل : المراد بقوله " اللاتي

هاجرن معك " أن من القرابات ا لمذكورات .

وقال قتادة : " اللاتي هاجرن معك " أى أسلمن معك ،
فعلى هذا لا يحرم عليه

-597-

إلا الكفار ، وحل له جميع المسلمات ، فلا ينافى تزويجه
من نساء الانصار إن ثبت ذلك

ولكن لم يدخل بواحدة منهن أصلا .

وأما حكاية الماوردي عن الشعبي ، أن زينب بنت خزيمة
أم المساكين أنصارية ،

فليس تجيد . فإنها هلالية بلا خلاف كما تقدم بيانه والله
أعلم - (1) .

وروي محمد بن سعد ، عن هشام بن الكلبي ، عن أبيه ،
عن أبى صالح ، عن ابن

عباس ، قال : أقبلت ليلى بنت الخطيم إلى رسول الله
وهو مول ظهره إلى الشمس ،

فضربت منكبه فقال : " من هذا ؟ أكله الاسود ! " فقالت
: أنا بنت مطعم الطير ،

ومبارى الريح ، أنا ليلى بنت الخطيم ، جئتك لاعرض عليك
نفسى تزوجنى ؟ قال :

" قد فعلت " فرجعت إلى قومها فقالت : قد تزوجت النبي
صلى الله عليه وسلم ، فقالوا :

بئس ما صنعت ، أنت امرأة غيرى ورسول الله صاحب
نساء تغارين عليه ، فيدعو الله
عليك ، فاستقبله .

فرجعت فقالت : أقلنى يا رسول الله . فأقالها ، فتزوجها
مسعود بن أوس بن سواد

بن ظفر فولدت له ، فبينما هى يوما تغتسل في بعض
حيطان المدينة إذ وثب عليها ذئب
أسود فأكل بعضها ، فماتت .

وبه عن ابن عباس أن ضباعة بنت عامر بن قرط كانت
تحت عبدالله بن جدعان

فطلقها ، فتزوجها بعده هشام بن المغيرة فولدت له سلمة
، وكانت امرأة ضخمة جميلة لها

شعر غزير يجلل جسهما ، فخطبها رسول الله من ابنها
سلمة ، فقال : حتى أستأمرها ؟

فاستأذنها فقالت : يا بنى أفى رسول الله صلى الله عليه
وسلم تستأذن ؟ فرجع ابنها فسكت

ولم يرد جوابا ، وكأنه رأى أنها قد طعنت في السن ،
وسكت النبي صلى الله عليه

وسلم عنها .

وبه عن ابن عباس قال : خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم صفية بنت بشامة بن

* (هامش) * (1) سقط من ا .

598

نضلة العنبري : وكان أصابها سبي ، فخيرها رسول الله فقال : " إن شئت أنا وإن شئت

زوجك " فقالت : بل زوجي . فأرسلها ، فلعننتها بنو تميم .

وقال محمد بن سعد : أنبأنا الواقدي ، حدثنا موسى بن محمد بن إبراهيم التيمي ،

عن أبيه ، قال : كانت أم شريك امرأة من بنى عامر بن لؤي قد وهبت نفسها من رسول

الله ، فلم يقبلها فلم تتزوج حتى ماتت .

قال محمد بن سعد : وأنبأنا وكيع ، عن شريك ، عن جابر ، عن الحكم ، عن علي

ابن الحسين ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوج أم شريك الدوسية .

قال الواقدي : الثبت عندنا أنها من دوس من الازد . قال محمد بن سعد : واسمها

غزية بنت جابر بن حكيم .

وقال الليث بن سعد : عن هشام بن محمد ، عن أبيه ، قال متحدث أن أم شريك

كانت وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم ، وكانت امرأة سالحة .

وممن خطبها ولم يعقد عليها حمرة (1) بنت الحارث بن عون بن أبي حارثة المري فقال

أبوها : إن بها سوءا ولم يكن بها فرجع إليها وقد تبرصت ،
وهى أم شبيب بن
البرصاء الشاعر .

هكذا ذكره سعيد بن أبي عروبة عن قتادة .

قال : وخطب حبيبة بنت العباس بن عبدالمك فوجد أباه
أخاه من الرضاعة ،

أرضعتها ثوية مولاة أبي لهب .

فهؤلاء نساؤه وهن ثلاثة أصناف ; صنف دخل بهن ومات
عنهن ، وهن التسع

المبتدأ بذكرهن .

وهن حرام على الناس بعد موته عليه السلام بالاجماع
المحقق المعلوم من الدين

* (هامش) * (1) كذا ، وفي القاموس : والبرصاء لقب
أم شبيب الشاعر ، واسمها أمامة أو قرصافة .

599

ضرورة ، وعدتهن بانقضاء أعمارهن . قال الله تعالى : "

وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله

ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبدا إن ذلك كان عندالله
عظيما (1) " .

وصنف دخل بهن وطلقهن في حياته ، فهل يحل لاحد أن
يتزوجهن بعد انقضاء

عدتهن منه عليه السلام ؟ فيه قولان للعلماء ، أحدهما : لا
لعموم الآية التي ذكرناها .

والثانى : نعم بدليل آية التخيير وهى قوله : " يا أيها النبى
قل لازواجك إن كنتن تردن

الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعكن وأسرحكن سراحا جميلا
، وإن كتن تردن الله

ورسوله والدار الآخرة فإن الله أعد للمحسنات منكن أجرا
عظيما " .

قالوا : فلولا أنها تحل لغيره أن يتزوجها بعد فراقه إياها لم
يكن في تخييرها بين الدنيا

والآخرة فائدة ، إذ لو كان فراقه لها لا يبيحها لغيره لم
يكن فيه فائدة لها . وهذا قوى

والله تعالى أعلم .

وأما الصنف الثالث وهى من تزوجها وطلقها قبل أن يدخل
بها ، فهذه يحل لغيره

أن يتزوجها ، ولا أعلم في هذا القسم نزاعا .

وأما من خطبها ولم يعقد عقده عليها فأولى لها أن تتزوج
وأولى . وسيجئ فصل

في كتاب الخصائص يتعلق بهذا المقام والله أعلم .

* (هامش) * (1) سورة الاحزاب 53 .

-600-

فصل

في ذكر سراريه عليه السلام

كانت له عليه السلام سريتان ; إحداهما مارية بنت شمعون
القبطية ، أهداها له

صاحب إسكندرية واسمه جريج بن مينا ، وأهدى معها أختها
شيرين .

وذكر أبونعيم أنه أهداها في أربع جوار والله أعلم .

وغلاما خصيا اسمه مابور ، وبغلة يقال لها الدلدل ، فقبل هديته واختار لنفسه

مارية ، وكانت من قرية ببلاد مصر يقال لها حفن من كورة أنصنا ، وقد وضع عن أهل

هذه البلدة معاوية بن أبي سفيان في أيام إمارته الخراج إكراما لها من أجل أنها حملت

من رسول الله صلى الله عليه وسلم بولد ذكر وهو إبراهيم عليه السلام .

قالوا : وكانت مارية جميلة بيضاء ، أعجب بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحبها

وحظيت عنده ، ولا سيما بعد ما وضعت إبراهيم ولده .

وأما أختها شيرين فوهبها رسول الله صلى الله عليه وسلم لحسان بن ثابت ، فولدت له

ابنه عبدالرحمن بن حسان .

وأما الغلام الخصى وهو مابور ، فقد كان يدخل على مارية وشيرين بلا إذن ، كما

جرت به عادته بمصر ، فتكلم بعض الناس فيها بسبب ذلك ولم يشعروا أنه خصى حتى

انكشف الحال ، على ما سنبينه قريبا إن شاء الله .

وأما البغلة فكان عليه السلام يركبها ، والظاهر والله أعلم أنها التي كان راكبها يوم

حنين . وقد تأخرت هذه البغلة وطالت مدتها حتى كانت عند على بن أبي طالب في أيام

إمارته ، ومات فصارت إلى عبدالله بن جعفر بن أبي طالب ، وكبرت حتى كان

يجش (1) لها الشعير لتأكله .

* (هامش) * (1) يجش : يطحن .

-601-

قال أبوبكر بن خزيمة : حدثنا محمد بن زياد بن عبيدالله ،
أبانا سفيان بن عيينة ،

.....

- السيرة النبوية مجلد: 4 من ص 601 سطر 1 الى ص
610 سطر 22

قال أبوبكر بن خزيمة : حدثنا محمد بن زياد بن عبيدالله ،
أبانا سفيان بن عيينة ،

عن بشير بن المهاجر عن عبدالله بن بريدة بن الحصيب ،
عن أبيه ، قال : أهدى

أمير القبط إلى رسول الله جاريتين أختين وبغلة فكان
يركب البغلة بالمدينة ، واتخذ

إحدى الجاريتين فولدت له إبراهيم ابنه ، ووهب الأخرى .

وقال الواقدي : حدثنا يعقوب بن محمد بن أبي صعصعة ،
عن عبدالله بن عبدالرحمن

ابن أبي صعصعة ، قال : كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يعجب بمارية القبطية وكانت

بيضاء جعدة (1) جميلة ، فأنزلها وأحتها على أم سليم
بنت ملحان ، فدخل عليهما رسول

الله صلى الله عليه وسلم فأسلمتا هناك ، فوطى ء مارية
بالمك ، وحولها إلى مال له بالعالية

كان من أموال بني النضير ، فكانت فيه في الصيف ،
وفى خرافة النخل (2) . فكان

يأتيها هناك ، وكانت حسنة الدين ، ووهب أختها شيرين
لحسان بن ثابت فولدت له

عبدالرحمن .

وولدت مارية لرسول الله صلى الله عليه وسلم غلاما
سماه إبراهيم ، وعق عنه بشاة

يوم سابعة ، وحلق رأسه وتصدق بزنة شعره فضة على
المساكين ، وأمر بشعره فدفن في

الارض ، وسماه إبراهيم ، وكانت قابلتها سلمى (3) مولاة
رسول الله صلى الله عليه

وسلم ، فخرجت إلى زوجها أبى رافع فأخبرته بأنها قد
ولدت غلاما ، فجاء أبورافع

إلى رسول الله فبشره فوهب له عقدا ، وغار نساء
رسول الله صلى الله عليه وسلم واشتد

عليهن حين رزق منها الولد .

وروى الحافظ أبوالحسن الدار قطنى ، عن أبى عبيد
القاسم بن إسماعيل ، عن زياد

ابن أيوب ، عن سعيد بن زكريا المدائنى ، عن ابن أبى
سارة ، عن عكرمة ، عن

* (هامش) * (1) الجعدة : ذات الشعر غير السبط .
(2) الخرافة ، النخل المجتنى .

(3) في القاموس : وأم سلمى امرأة أبى رافع .

-602-

ابن عباس ، قال : لما ولدت مارية قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم : أعتقها ولدها " .

ثم قال الدار قطنى : تفرد به زياد بن أيوب وهو ثقة .

وقد رواه ابن ماجه من حديث حسين بن عبدالله بن
عبيدالله بن عباس ، عن

عكرمة ، عن ابن عباس بمثله ورويناه من وجه آخر .

وقد أفردنا لهذه المسألة وهي بيع أمهات الاولاد مصنفًا مفردًا على حدته ، وحكيًا

فيه أقوال العلماء بما حصله يرجع إلى ثمانية أقوال ، وذكرنا مستند كل قول ولله

الحمد والمنة .

وقال يونس بن بكير عن محمد بن إسحاق ، عن إبراهيم بن محمد بن علي بن أبي

طالب ، عن أبيه ، عن جده علي بن أبي طالب ، قال : أكثروا علي مارية أم إبراهيم في

قبطي ابن عم لا يزورها ويختلف إليها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " خذ هذا

السيف فانطلق فإن وجدته عندها فاقتله " قال : قلت يا رسول الله ، أكون في أمرك

إذا أرسلتني كالسكة المحماة لا يثنييني شيء حتى أمضي لما أمرتني به ، أم الشاهد

يرى مالا يرى الغائب ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " بل الشاهد يرى مالا

ير الغائب " .

فأقبلت متوشحا السيف فوجدته عندها ، فاخرطت السيف ، فلما رأى عرف أني

أريده ، فأتى نخلة فرقى فيها ثم رمى بنفسه على قفاه ، ثم شال رجليه ، فإذا به أجب

أمسح ماله مما للرجال لا قليل ولا كثير ، فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته

فقال : " الحمد لله الذي صرف عنا أهل البيت " .

وقال الامام أحمد : حدثنا يحيى بن سعيد ، حدثنا سفيان ،
حدثنى محمد بن عمر بن

على بن أبي طالب ، عن على قال : قلت يا رسول الله
إذا بعثتنى أكون كالسكة المحماة ؟

603

أم الشاهد يرى مالا يرى الغائب ؟ قال : " الشاهد يرى
مالا ير الغائب " .

هكذا رواه مختصرا . وهو أصل الحديث الذى أوردناه
وإسناده رجال ثقات

.. وقال الطبراني : حدثنا محمد بن عمرو بن خالد
الحراني ، حدثنا أبي ، حدثنا ابن لهيعة ،

عن يزيد بن أبي حبيب وعقيل ، عن الزهرى ، عن أنس
، قال : لما ولدت مارية إبراهيم

كاد أن يقع في النبی صلى الله عليه وسلم منه شئ حتى
نزل جبريل عليه السلام فقال :

السلام عليك يا أبا إبراهيم .

وقال أبونعيم : حدثنا عبدالله بن محمد ، حدثنا أبوبكر بن
أبى عاصم ، حدثنا محمد

ابن يحيى الباهلى ، حدثنا يعقوب بن محمد ، عن رجل
سماه عن الليث بن سعد ، عن الزهرى ،

عن عروة عن عائشة ، قالت : أهدى ملك من بطارقة
الروم يقال له المقوقس جارية قبطية

من بنات الملوك يقال لها مارية وأهدى معها ابن عم لها
شابا ، فدخل رسول الله صلى الله

عليه وسلم منها ذات يوم يدخل خلوته فأصابها حملت
بإبراهيم .

قالت عائشة : فلما استبان حملها جزعت من ذلك ،
فسكت رسول الله صلى الله عليه

وسلم ، فلم يكن لها لبن فاشترى لها ضأنة لبونا تغذى
منها الصبى ، فصلح إليه جسمه

وحسن لونه ، وصفا لونه ، فجاءته ذات يوم تحمله على
عاتقها فقال : " يا عائشة كيف ترين

الشبه ؟ فقلت : أنا وغير ما أرى شيها ، فقال : " ولا
اللحم ؟ " فقلت : لعمرى من

تغذى بألبان الضأن ليحسنن لحمه (1) .

قال الواقدي : ماتت مارية في المحرم سنة خمس عشرة
فصلى عليها عمر ودفنها في البقيع ،

وكذا قال المفضل بن غسان الغلابى (2) . وقال خليفة
وأبو عبيدة ويعقوب بن سفيان :

ماتت سنة ست عشرة رحمها الله .

* (هامش) * (1) سقط من ا .

(2) نسب إلى امرأة وهى أم خالد بن الحارث بن أوس
بن النابغة . الباب 2 / 184

-604-

ومنهن ريحانة بنت زيد من بنى النضير ويقال من بنى
قريظة .

قال الواقدي : كانت ريحانة بنت زيد من بنى النضير ويقال
من بنى قريظة .

قال الواقدي : كانت ريحانة بنت زيد من بنى النضير
وكانت مزوجة فيهم ، وكان

رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أخذها لنفسه صفيا ،
وكانت جميلة فعرض عليها رسول

الله صلى الله عليه وسلم أن تسلم فأبت إلا اليهودية .
فعرلها رسول الله صلى الله عليه وسلم

ووجد في نفسه ، فأرسل إلى ابن سعية فذكر له ذلك
فقال ابن سعية : فذاك أبى وأمى

هى تسلم ، فخرج حتى جاءها فجعل يقول لها : لا تتبعى
قومك فقد رأيت ما أدخل عليهم

حى بن أخطب ، فأسلمى يصطفيك رسول الله صلى الله
عليه وسلم لنفسه .

فبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في أصحابه إذ
سمع وقع نعلين فقال : " إن هاتين لنعلا

ابن سعية يبشرنى بإسلام ريحانة " فجاء يقول : يا رسول
الله قد أسلمت ريحانة . فسر بذلك .

- وقال محمد بن إسحاق (1) : لما فتح رسول الله صلى
الله عليه وسلم قريظة اصطفى

لنفسه ريحانة بنت عمرو بن خنافة ، فكانت عنده حتى
توفى عنها وهى في ملكه ، وكان

عرض عليها الاسلام ويتزوجها فأبت إلا اليهودية . ثم ذكر
من إسلامها ماتقدم - .

قال الواقدي : فحدثنى عبدالملك بن سليمان ، عن أيوب
بن عبدالرحمن بن أبى

صعصعة ، عن أيوب بن بشير المعاوى ، قال : فأرسل بها
رسول الله إلى بيت سلمى بنت

قيس أم المنذر ، فكانت عندها حتى حاضت حيضة ثم
طهرت من حيضها ، فجاءت أم

المنذر فأخبرت رسول الله ، فجاءها في منزل أم المنذر
فقال لها : " إن أحببت أن أعتقك

وأتزوجك فعلت ، وأن أحببت أن تكونى في ملكى أطاك
بالمك فعلت " فقالت :

يا رسول لله إن أخف عليك وعلى أن أكون في ملكك ،
فكانت في ملك رسول الله

صلى الله عليه وسلم يطأها حتى ماتت .

* (هامش) * (1) سقط من ا ولم يرد في ابن هشام ،
إذ أن هذه الرواية من طريق يونس بن بكير .

-605-

قال الواقدي : وحدثني ابن أبي ذئب قال : سألت الزهري
عن ريحانة فقال : كانت

أمة رسول الله فأعتقها وتزوجها ، فكانت تحتجب في أهلها
وتقول : لا يرانى أحد بعد

رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال الواقدي : وهذا أثبت الحديثين عندنا ، وكان زوجها
قبله عليه السلام الحكم .

وقال الواقدي : حدثنا عاصم بن عبدالله بن الحكم ، عن
عمر بن الحكم ، قال :

أعتق رسول الله صلى الله عليه وسلم ريحانة بنت زيد
بن عمرو بن خنافة ، وكانت عند

زوج لها ، وكان محبا لها مكرما ، فقالت : لا أستخلف
بعده أحدا أبدا ، وكانت ذات

جمال . فلما سبيت بنو قريظة عرض السبي على رسول
الله صلى الله عليه وسلم . قالت :

فكنت فيمن عرض عليه فأمر بى فعزلت ، وكان يكون له
صفي في كل غنيمة ، فلما عزلت

خار الله لى ، فأرسل بى إلى منزل أم المنذر بنت قيس
أياما حتى قتل الاسرى وفرق

السبى ، فدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فتجنبته منه حياء ، فدعانى فأجلسنى

بين يديه فقال : إن اخترت الله ورسوله اختارك رسول
الله لنفسه . فقلت : إن أختار

الله ورسوله . فلما أسلمت أعتقنى رسول الله صلى الله
عليه وسلم وتزوجنى ، وأصدقنى

اثنتى عشرة أوقية ونشا كما كان يصدق نساءه ، وأعرس
بى فى بيت أم المنذر ، وكان يقسم

لى كما يقسم لنساءه ، وضرب على الحجاب .

قال ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم معجبا بها ،
وكانت لا تسأله شيئا إلا أعطاه ،

ف قيل لها : لو كنت سألت رسول الله صل الله عليه وسلم
بنى قريظة لاعتقهم ، فكانت

تقول : لم يخل بى حتى فرق السى ، ولقد كان يخلو بها
ويستكثر منها ، فلم تزل عنده حتى

ماتت مرجعه من حجة الوداع . فدفنها بالبقيع .

وكان تزويجه إياها فى المحرم سنة ست من الهجرة .

وقال ابن وهب عن يونس بن يزيد ، عن الزهرى قال :
واستسر رسول الله ریحانة

-606-

من بنى قريظة ثم أعتقها فلاحقت بأهلها .

وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى : كانت ریحانة بنت زيد
بن شمعون من بنى النضير .

وقال بعضهم : من بنى قريظة وكانت تكون في نخل من نخل الصدقة ، فكان رسول

الله صلى الله عليه وسلم يقبل عندها أحيانا . وكان سبأها في شوال سنة أربع .

وقال أبو بكر بن أبي خيثمة : حدثنا أحمد بن المقدم ، حدثنا زهير ، عن سعيد ،

عن قتادة ، قال : كانت لرسول الله وليدتان ، مارية القبطية وريحة أو ريحانة بنت شمعون بن

زيد بن خنافة ، من بنى عمرو بن قريظة ، كانت عند ابن عم لها يقال له عبدالحكم فيما

بلغنى ، وماتت قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم .

وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم أربع ولاءد ;

مارية القبطية ، وريحانة القرظية ، وكانت له جارية أخرى جميلة فكادها نساؤه وخفن

أن تغلبهن عليه ، وكانت له جارية نفيسة وهبتها له زينب ، وكان هجرها في شأن صفية

بنت حبي ذى الحجة والمحرم وصفر ، فلما كان شهر ربيع الاول الذى قبض فيه رضى عن

زينب ودخل عليها ، فقالت : ما أدرى ما أجزيك ؟ فوهبتها له صلى الله عليه وسلم .

وقد روى سيف بن عمر ، عن سعيد بن عبدالله ، عن ابن أبى مليكة ، عن عائشة

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقسم لما رية وريحانة مرة ، ويتركهما مرة .

وقال أبونعيم : قال أبو محمد بن عمر الواقدي : توفيت ريحانه سنة عشرة وصلى عليها

عمر بن الخطاب ودفنها بالبقيع ولله الحمد .

-607-

فصل

في ذكر أولاده عليه وعليهم الصلاة والسلام

لا خلاف أن جميع أولاده من خديجة بنت خويلد ، سوى إبراهيم فمن مارية بنت

شمعون القبطية .

قال محمد بن سعد : أنبأنا هشام بن الكلبي ، أخبرني أبي ، عن أبي صالح ، عن ابن

عباس ، قال : كان أكبر ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم القاسم ، ثم زينب ، ثم عبدالله ،

ثم أم كلثوم ، ثم فاطمة ، ثم رقية ، فمات القاسم ، وهو أول ميت من ولده بمكة ، ثم مات

عبدالله فقال العاص بن وائل السهمي : قد انقطع نسله فهو أبتري ، فأنزل الله عزوجل :

" إنا أعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر إن شانئك هو الابتر "

قال : ثم ولدت له مارية بالمدينة إبراهيم في ذي الحجة سنة ثمان من الهجرة ، فمات

ابن ثمانية عشر شهرا

وقال أبوالفرج المعافى بن زكريا الجريري : حدثنا عبدالباقى بن نافع ، حدثنا محمد

ابن زكريا ، حدثنا العباس بن بكار ، حدثني محمد بن زياد والفرات بن السائب ، عن

ميمون بن مهران ، عن ابن عباس ، قال : ولدت خديجة من النبي صلى الله عليه وسلم عبدالله

ابن محمد ، ثم أبطاً عليه الولد من بعده ، فبينما رسول
الله يكلم رجلاً والعاص بن وائل ينظر

إذ قال له رجل : من هذا ؟ قال له هذا الابتر . وكانت
قريش إذا ولد للرجل ثم أبطاً عليه

الولد من بعده قالوا هذا إليه الابتر ، فأنزل الله : " إن
شأنك هو الابتر " أي مبعضك

هو الابتر من كل خير .

قال : ثم ولدت له زينب ، ثم ولدت له رقية ، ثم ولدت
له القاسم ، ثم ولدت

الطاهر ، ثم ولدت المطهر ، ثم ولدت الطيب ، ثم ولدت
المطيب ، ثم ولدت أم كلثوم ،

ثم ولدت فاطمة . وكانت أصغرهم .

-608-

وكانت خديجة إذ ولدت ولدا دفعته إلى من يرضعه ، فلما
ولدت فاطمة لم

يرضعها غيرها .

وقال الهيثم بن عدي : حدثنا هشام بن عروة ، عن سعيد
بن المسيب ، عن أبيه ،

قال : كان للنبي صلى الله عليه وسلم ابنان ؛ طاهر
والطيب ، وكان يسمى أحدهما عبد شمس ،

والآخر عبدالعزى .

وهذا فيه نكارة . والله أعلم .

وقال محمد بن عائذ : أخبرني الوليد بن مسلم ، عن
سعيد بن عبدالعزيز ، أن خديجة

ولدت القاسم والطيب والطاهر ومطهرا وزينب ورقية
وفاطمة وأم كلثوم .

وقال الزبير بن بكار : أخبرني عمى مصعب بن عبدالله
قال : ولدت خديجة القاسم

والطاهر ، وكان يقال له الطيب ، وولد الطاهر بعد النبوة
، ومات صغيرا واسمه عبدالله ،
وفاطمة وزينب ورقية وأم كلثوم .

قال الزبير : وحدثني إبراهيم بن المنذر ، عن ابن وهب ،
عن ابن لهيعة ، عن

أبى الاسود ، أن خديجة ولدت القاسم والطاهر والطيب
وعبدالله وزينب ورقية
وفاطمة وأم كلثوم .

وحدثني محمد بن فضالة عن بعض من أدرك من المشيخة
قال : ولدت خديجة القاسم

وعبدالله ، فأما القاسم فعاش حتى مشى ، وأما عبدالله
فمات وهو صغير .

وقال الزبير بن بكار : كانت خديجة تدعى في الجاهلية
الطاهرة بنت خويلد ،

وقد ولدت لرسول الله صلى الله عليه وسلم القاسم وهو
أكبر ولده وبه كان يكنى ، ثم

زينب ، ثم عبدالله وكان يقال له الطيب ، ويقال له
الطاهر ، ولد بعد النبوة ومات صغيرا .

ثم ابنته أم كلثوم ، ثم فاطمة ، ثم رقية . هكذا الاول
فالاول .

-609-

ثم مات القاسم بمكة ، وهو أول ميت من ولده ، ثم
مات عبدالله .

ثم ولدت له مارية بنت شمعون إبراهيم ، وهى القبطية
التي أهداها المقوقس صاحب
إسكندرية ، وأهدى معها أختها شيرين وخصيا يقال له مابور
، فوهب شيرين لحسان بن
ثابت ، فولدت له ابنه عبدالرحمن . وقد انقرض نسل
حسان بن ثابت .
وقال أبوبكر بن البرقى (1) : يقال إن الطاهر هو الطيب
وهو عبدالله ، ويقال إن
الطيب والمطيب ولدا في بطن ، والطاهر والمطهر ولدا
في بطن .
وقال المفضل بن غسان عن أحمد بن حنبل ، حدثنا
عبدالرزاق ، حدثنا ابن جريج ،
عن مجاهد ، قال : مكث القاسم ابن النبى صلى الله عليه
وسلم سبع ليال ثم مات .
قال المفضل : وهذا خطأ ، والصواب أنه عاش سبعة عشر
شهرا .
وقال الحافظ أبونعيم : قال مجاهد : مات القاسم وله
سبعة أيام . وقال الزهرى : وهو
ابن سنتين . وقال قتادة : عاش حتى مشى .
وقال هشام بن عروة : وضع أهل العراق ذكر الطيب
والطاهر ، فأما مشايخنا
فقالوا : عبدالعزيز وعبد مناف والقاسم ، ومن النساء رقية
وأم كلثوم وفاطمة .
هكذا رواه ابن عساكر وهو منكر ، والذي أنكره هو
المعروف . وسقط ذكر
زينب ولا بد منها . والله أعلم .

فأما زينب فقال عبدالرزاق عن ابن جريج : قال لى غير واحد : كانت زينب

أكبر بنات رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكانت فاطمة أصغرهن وأحبهن إلى رسول

الله صلى الله عليه وسلم ، وتزوج زينب أبوالعاص بن الربيع فولدت منه عليا وأمامة ،

وهى التى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحملها فى الصلاة ، فإذا سجد وضعها

وإذا قام حملها .

* (هامش) * (1) ينسب إلى برق ، بيت كبير من خوارزم انتقلوا إلى بخارى وسكنوها .

(39 السيرة 4)

-610-

ولعل ذلك كان بعد موت أمها سنة ثمان من الهجرة ، على ما ذكره الواقدي

وقتادة وعبدالله بن أبى بكر بن حزم وغيرهم ، وكأنها كانت طفلة صغيرة .

فالله أعلم .

وقد تزوجها على بن أبى طالب رضى الله عنه بعد موت فاطمة .

وكانت وفاة زينب رضى الله عنها فى سنة ثمان . قاله قتادة عن عبدالله بن أبى بكر

ابن حزم وخليفة بن خياط وأبوبكر بن أبى خيثمة وغير واحد . وقال قتادة عن ابن

حزم فى أول سنة ثمان .

وذكر حماد بن سلمة ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ،
أنها لما هاجرت دفعها

رجل فوقعت على صخرة فأسقطت حملها ، ثم لم تزل
وجعة حتى ماتت ، فكانوا يرونها

ماتت شهيدة .

وأما رقبة فكان قد تزوجها أولا ابن عمها عتبة بن أبي
لهب كما تزوج أختها

أم كلثوم أخوه عتيبة بن أبي لهب ، ثم طلقاهما قبل
الدخول بهما بغضة في رسول الله

صلى الله عليه وسلم حين أنزل الله : " تبت يدا أبي لهب
وتب ما أغنى عنه ماله

وما كسب سيصلى نارا ذات لهب وامرأته حمالة الحطب
في جيدها حبل من مسد " .

فتزوج عثمان بن عفان رضى الله عنه رقية ، وهاجرت
معه إلى أرض الحبشة ،

ويقال إنه أول من هاجر إليها . ثم رجعا إلى مكة ، كما
قدمنا ، وهاجرا إلى المدينة وولدت

له ابنه عبدالله فبلغ ست سنين ، فنقره ديك في عينيه
فمات وبه كان يكنى أولا ، ثم

اكتنى بابنه عمرو .

وتوفيت وقد انتصر رسول الله صلى الله عليه وسلم ببدر
يوم الفرقان يوم التقى

الجمعان ، ولما أن جاء البشير بالنصر إلى المدينة وهو
زيد بن حارثة وجدهم قد ساووا

على قبرها التراب ، وكان عثمان قد أقام عليها يمرضها
بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم

وضرب له بسهمه وأجره ، ولما رجع زوجه بأختها أم
كلثوم أيضا ولهذا كان يقال له

.....
- السيرة النبوية مجلد: 4 من ص 611 سطر 1 الى ص
620 سطر 22

وضرب له بسهمه وأجره ، ولما رجع زوجه بأختها أم
كلثوم أيضا ولهذا كان يقال له

ذو النورين ، ثم ماتت عنده في شعبان سنة تسع ولم تلد
له شيئا . وقد قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم : " لو كانت عندي ثلاثة لزوجتها
عثمان " وفي رواية قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم : " لو كن عشرا لزوجتهن عثمان " .

وأما فاطمة فتزوجها ابن عمها على بن أبى طالب في
صفر سنة اثنتين ، فولدت له

الحسن والحسين ، ويقال ومحسن ، وولدت له أم كلثوم
وزينب .

وقد تزوج عمر بن الخطاب في أيام ولايته بأم كلثوم بنت
على بن أبى طالب من

فاطمة وأكرمها إكراما زائدا ، أصدقها أربعين ألف درهم
لأجل نسبها من رسول الله

صلى الله عليه وسلم ، فولدت له زيدا بن عمر بن
الخطاب .

ولما قتل عمر بن الخطاب تزوجها بعده ابن عمها عون بن
جعفر فمات عنها ، فخلف

عليها أخوه محمد فمات عنها ، فتزوجها أخوهما عبدالله بن جعفر فماتت عنده . وقد كان

عبدالله بن جعفر تزوج بأختها زينب بنت علي وماتت عنده أيضا ، وقد توفيت فاطمة بعد

رسول الله صلى الله عليه وسلم بستة أشهر على أشهر الأقوال .

وهذا الثابت عن عائشة في الصحيح ، وقاله الزهري أيضا وأبو جعفر الباقر .

وعن الزهري بثلاثة أشهر ، وقال أبو الزبير بشهرين ، وقال أبو بريدة ، عاشت بعده

سبعين من بين يوم وليلة . وقال عمرو بن دينار : مكثت بعده ثمانية أشهر . وكذا قال

عبدالله بن الحارث . وفي رواية عن عمرو بن دينار بأربعة أشهر .

وأما إبراهيم فمن مارية لقبطية كما قدمنا ، وكان ميلاده في ذي الحجة سنة ثمان . وقد

روى عن ابن لهيعة وغيره عن عبدالرحمن بن زياد قال : لما حبل بإبراهيم أتى جبريل

فقال : السلام عليك يا أبا إبراهيم ، إن الله قد وهب لك غلاما من أم ولدك مارية ،

-612-

وأمر أن تسميه إبراهيم ، فبارك الله لك فيه وجعله قرّة عين لك في الدنيا والآخرة .

وروى الحافظ أبو بكر البزار عن محمد بن مسكين ، عن عثمان بن صالح ، عن ابن

لهيعة ، عن عقيل ويزيد بن أبي حبيب ، عن الزهري ، عن أنس قال : لما ولد للنبي

صلى الله عليه وسلم ابنه إبراهيم وقع في نفسه منه شئ
فأتاه جبريل فقال : السلام عليك

يا أبا إبراهيم . وقال أسباط عن السدى ، وهو إسماعيل
بن عبدالرحمن ، قال : سألت

أنس بن مالك قلت : كم بلغ إبراهيم ابن النبي صلى الله
عليه وسلم من العمر ؟ قال : وقد

كان ملا مهده ، ولو بقى لكان نبيا ، ولكن لم يكن ليبقى
لان نبيكم صلى الله عليه

وسلم آخر الانبياء .

وقد قال الامام أحمد : حدثنا عبدالرحمن بن مهدي ، حدثنا
سفيان ، عن السدى ،

عن أنس بن مالك ، قال : لو عاش إبراهيم بن النبي
صلى الله عليه وسلم لكان

صديقا نبيا .

وقال أبو عبدالله بن منده : حدثنا محمد بن سعد ، ومحمد
بن إبراهيم ، حدثنا محمد

ابن عثمان العيسى ، حدثنا منجاب ، حدثنا أبو عامر الاسدي
، حدثنا سفيان ، عن السدى

عن أنس ، قال : توفى إبراهيم بن النبي صلى الله عليه
وسلم وهو ابن ستة عشر شهرا

فقال رسول الله : " ادفنوه في البقيع فإن له مرضعا يتم
رضاعه في الجنة " .

وقال أبو يعلى : حدثنا أبو خيثمة ، حدثنا إسماعيل بن إبراهيم
، عن أيوب ، عن

عمرو بن سعيد ، عن أنس ، قال : ما رأيت أحدا أرحم
بالعيال من رسول الله ، كان

ابراهيم مسترضعا في عوالى المدينة ، وكان ينطلق ونحن معه فيدخل إلى البيت وإنه

ليدجن (1) ، وكان ظئره فينا فيأخذه فيقبله ثم يرجع .

قال عمرو : فلما توفى إبراهيم قال رسول الله : " إن إبراهيم ابني ، وإنه

* (هامش) * (1) وفى ا : يدخن .

613

مات في الثدى ، وإن له لظئرين تكملان رضاعه في الجنة "

وقد روى جرير وأبوعوانة ، عن الاعمش ، عن مسلم بن صبيح أبى الضحى ،

عن البراء قال : توفى إبراهيم بن رسول الله وهو ابن ستة عشر شهرا ، فقال : " ادفنوه في

البقيع فإن له مرضعا في الجنة " .

ورواه أحمد من حديث جابر ، عن عامر ، عن البراء ، وهكذا رواه سفيان الثورى

عن فراس ، عن الشعبي ، عن البراء بن عازب بمثله .

وكذا رواه الثورى أيضا عن أبى إسحاق ، عن البراء وأورد له ابن عساكر من

طريق عتاب بن محمد بن شاذب ، عن عبدالله بن أبى أوفى قال : توفى إبراهيم فقال

رسول الله : " يرضع بقية رضاعه في الجنة " .

وقال أبويعلى الموصلى : حدثنا زكريا بن يحيى الواسطى ، حدثنا هشيم ، عن

إسماعيل ، قال سألت ابن أبى أوفى أو سمعته يسأل عن إبراهيم بن النبى صلى الله عليه

وسلم . فقال : مات وهو صغير ، ولو قضى أن يكون بعد
النبي صلى الله عليه وسلم

نبي لعاش .

وروى ابن عساكر من حديث أحمد بن محمد بن سعيد
الحافظ ، حدثنا عبيد بن

إبراهيم الجعفي ، حدثنا الحسن بن أبي عبدالله الفراء ،
حدثنا مصعب بن سلام ، عن أبي

حمزة الثمالي ، عن أبي جعفر محمد بن علي ، عن جابر
بن عبدالله ، قال : قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم : " لو عاش إبراهيم لكان نبيا " .

وروى ابن عساكر من حديث محمد ابن إسماعيل بن
سمرة ، عن محمد بن الحسن

الاسدي ، عن أبي شيبه ، عن أنس ، قال : لما مات
إبراهيم قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم : " لا تدرجوه في أكفانه حتى أنظر إليه " .

فجاء فانكب عليه وبكى حتى اضطرب لحياه وجنباه صلى
الله عليه وسلم .

-614-

قلت : أبو ثيبة هذا لا يتعامل بروايته .

ثم روى من حديث مسلم بن خالد الزنجي ، عن ابن
خيثم ، عن شهر بن حوشب ،

عن أسماء بنت يزيد بن السكن قالت : لما توفي إبراهيم
بكى رسول الله صلى الله عليه

وسلم فقال أبوبكر وعمر : أنت أحق من علم لله حقه .
فقال : " تدمع العين ويحزن

القلب ، ولا نقول ما يسخط الرب ، لو لا أنه وعد صادق ، وموعود جامع ، وأن الآخر

منا يتبع الاول ، لوجدنا عليك يا إبراهيم وجاد أشد مما وجدنا ، وإنا بك

يا إبراهيم لمحزونون " .

وقال الامام أحمد حدثنا أسود بن عامر ، حدثنا إسرائيل ، عن جابر ، عن الشعبي

عن البراء ، قال : صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابنه إبراهيم ، ومات وهو ابن

شثة عشر شهرا ، وقال : " إن له في الجنة من يتم رضاعه وهو صديق " .

وقد روى من حديث الحكم بن عيينة ، عن الشعبي ، عن البراء .

وقال أبويعلى : حدثنا القواريري ، حدثنا إسماعيل بن أبي خالد ، عن ابن أبي

أوفى ، قال : صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابنه ، وصليت خلفه وكبر عليه أربعاً .

وقد روى يونس بن بكير ، عن محمد بن إسحاق ، حدثني محمد بن طلحة بن

يزيد بن ركانة قال : مات إبراهيم ابن رسول الله وهو ابن ثمانية عشر شهرا ، فلم يصل عليه .

وروى ابن عساكر من حديث إسحاق ابن محمد الفروي ، عن عيسى بن عبدالله بن

محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب ، عن أبيه ، عن أبي جده عن علي ، قال : لما توفي إبراهيم

ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث على بن أبى طالب إلى أمه مارية القبطية وهى فى

مشربة ، فحمله على فى سفت (1) وجعله بين يديه على الفرس ، ثم جاء به إلى رسول الله

* (هامش) * (1) السفت : كالجوالق أو القفة .

-615-

صلى الله عليه وسلم فغسله وكفنه وخرج به وخرج الناس معه ، فدفنه فى الزقاق الذى يلى

دار محمد بن زيد ، فخل على فى قبره حتى سوى عليه ودفنه ، ثم خرج ورش على قبره ،

وأدخل رسول الله يده فى قبره فقال : " أما والله إنه لنبى ابن نبى " وبكى رسول الله صلى

الله عليه وسلم وبكى المسلمون حوله حتى ارتفع الصوت .

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " تدمع العين ويحزن القلب ، ولا نقول

ما يغضب الرب ، وإنا عليك يا إبراهيم لمحزونون " .

وقال الواقدى : مات إبراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الثلاثاء لعشر

ليال خلون من ربيع الاول سنة عشر ، وهو ابن ثمانية عشر شهرا فى بنى مازن بن النجار

فى دار أم برزة بنت المنذر ، ودفن بالبقيع .

قلت : وقد قدمنا أن الشمس كسفت يوم موته ، فقال الناس : كسفت لموت إبراهيم .

فخطب رسول الله فقال فى خطبته : " إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله عزوجل ،

لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته " .

قال الحافظ الكبير أبو القاسم ابن عساكر :

616

باب

ذكر عبيده عليه السلام وإمائه وذكر خدمه وكتابه وأمنائه ،
مع مراعاة الحروف في أسمائهم ، وذكر بعض ما ذكر من
أنبائهم

ولنذكر ما أورده مع الزيادة والنقصان وبالله المستعان .

فمنهم أسامة بن زيد بن حارثة أبو زيد الكلبي ، ويقال
أبوزيد ويقال أبو محمد .

مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن مولاه ،
وحبه وابن حبه ، وأمه أم أيمن

واسمها بركة ، كانت حاضنة رسول الله صلى الله عليه
وسلم في صغره ، وممن أمن به

قديما بعد بعثته .

وقد أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم في آخر أيام
حياته ، وكان عمر إذ ذاك

ثمانى عشرة أو تسع عشرة ، وتوفى وهو أمير على جيش
كثيف ، منهم عمر بن

الخطاب ، ويقال وأبوبكر الصديق وهو ضعيف ، لان رسول
الله صلى الله عليه وسلم

نصبه للامامة .

فلما توفى عليه السلام وجيش أسامة مخيم بالجرف كما
قدمناه ، استطلق أبوبكر

من أسامة عمر بن الخطاب في الإقامة عنده ليستضى
برأيه فأطلقه له ، وأنفذ أبوبكر
جيش أسامة بعد مراجعة كثيرة من الصحابة له في ذلك ،
وكل ذلك يأبى عليهم ويقول :
والله لا أحل راية عقها رسول الله صلى الله عليه وسلم
فساروا حتى بلغوا تخوم البلقاء من أرض الشام حيث قتل
أبوه زیده وجعفر بن
أبى طالب وعبدالله بن رواحة رضی الله عنهم ، فأغار
على تلك البلاد وغنم وسبى وكر
راجعا سالما مؤيدا .

-617-

فلهذا كان عمر بن الخطاب رضی الله عنه لا يلقى أسامة
إلا قال له : السلام
عليك أيها الامير .

ولما عقد له رسول الله صلى الله عليه وسلم راية الامرة
طعن بعض الناس في إمارته ،

فخطب رسول الله فقال فيها : " إن تطعنوا في إمارته
فقد طعنتم في إمارة أبيه من قبل ،

وأيم الله إن كان لخليقا للامارة ، وإن لمن أحب الخلق
إلى بعده " .

وهو في الصحيح من حديث موسى بن عقبة ، عن سالم
، عن أبيه .

وثبت في صحيح البخارى عن أسامة رضی الله عنه أنه
قال : كان رسول الله صلى الله

عليه وسلم يأخذنى والحسن فيقول : " اللهم إني أحبهما فأحبهما " .

وروى عن الشعبي عن عائشة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " من

أحب الله ورسوله فليحب أسامة بن زيد " .

ولهذا لما فرض عمر بن الخطاب للناس في الديوان فرض لاسامة في خمسة آلاف ;

وأعطى ابنه عبدالله بن عمر في أربعة آلاف . فقيل له في ذلك فقال : إنه كان أحب

إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم منك ، وأبوه كان أحب إلى رسول الله من أبيك .

وقد روى عبدالرزاق ، عن معمر ، عن الزهري ، عن عروة ، عن أسامة ، أن

رسول الله أردفه خلفه على حمار عليه قطيفة ، حين ذهب يعود سعد بن عبادة ،

قبل وقعة بدر .

قلت : وهكذا أردفه وراءه على ناقته حين دفع من عرفات إلى المزدلة ، كما قدمنا

في حجة الوداع .

وقد ذكر غير واحد أنه رضى الله عنه لم يشهد مع على شيئا من مشاهدته ، واعتذر

إليه بما قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قتل ذلك الرجل وقد قال لا إله إلا الله ،

فقال : " من لك بلا إله إلا الله يوم القيامة ؟ أقتلته بعد ما قال لا إله إلا الله من لك بلا

إله إلا الله يوم القيامة " الحديث .

وذكر فضائله كثيرة رضى الله عنه . وقد كان أسود كالليل ،
أفطس حلوا حسنا كبيرا

فصيحا عالما ربانيا ، رضى الله عنه .

وكان أبوه كذلك ، إلا أنه كان أبيض شديد البياض ، ولهذا
طعن بعض من

لا يعلم في نسبه منه . ولما مر مجزز المدلجى عليهما
وهما نائمان في قطيفة وقد بدت أقدامهما

أسامة بسواده وأبوزيد ببياضه ، قال : سبحان الله : إن
بعض هذه الاقدام لمن بعض .

أعجب بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل على
عائشة مسروا تبرق أسارير وجهه

فقال : " ألم ترى أن مجززا نظر أنفا إلى زيد بن حارثة
وأسامة بن زيد فقال : إن بعض هذه الاقدام لمن بعض ؟
!"

ولهذا أخذ فقهاء الحديث كالشافعى وأحمد من هذا الحديث
، من حيث التقرير

عليه والاستبشار به ؛ العمل بقول القافة في اختلاط
الانساب واشتباهاها ، كما هو مقرر

في موضعه .

والمقصود أنه رضى الله عنه توفى سنة أربع وخمسين مما
صححه أبو عمر . وقال

غيره سنة ثمان أو تسع وخمسين ، وقيل مات بعد مقتل
عثمان فالله أعلم . وروى له الجماعة

في كتبهم الستة .

ومنهم أسلم وقيل إبراهيم وقيل ثابت وقيل هرمز أبورافع
القبطى ، أسلم قبل بدر

ولم يشهدا لانه كان بمكة مع سادته آل العباس ، وكان
ينحت القداح ، وقصته مع الخبيث

أبى لهب حين جاء خبر وقعة بدر تقدمت ولله الحمد .

ثم هاجر وشهد أحدا وما بعدها ، وكان كاتباً ، وقد كتب
بين يدي على بن أبى

طالب بالكوفة . قاله المفضل بن غسان الغلابى . وشهد
فتح مصر في أيام عمر .

وقد كان أولاً للعباس بن ع بدالمطلب فوهبه للنبي صلى
الله عليه وسلم وعتقه وزوجه

-619-

مولاته سلمى ، فولدت له أولادا وكان يكون على ثقل (1
(النبي صلى الله عليه وسلم .

وقال الامام أحمد : حدثنا محمد بن جعفر وبهز قال : حدثنا
شعبة ، عن الحكم ، عن

ابن أبى رافع ، عن أبى رافع ، أن رسول الله بعث رجلا
من بنى مخزوم على الصدقة ، فقال

لابى رافع : اصحبنى كيما تصيب منها . فقال : لا . حتى
أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم

فأسأله . فأتى رسول الله فسأله فقال : " الصدقة لا تحل
لنا ، وإن مولى القوم منهم " .

وقد رواه الثورى عن محمد بن عبدالرحمن بن أبى ليلى ،
عن الحكم به . وروى أبو

يعلى في مسنده عنه أنه أصابهم برد شديد وهم بخبير ،
فقال رسول الله : " من كان له

لحاف فليلحف من لا لحاف له " .

قال أبورافع : فلم أجد من يحلفنى معه ، فأتيت رسول
الله فألقى على لحافه ، فنمنا

حتى أصبحنا ، فوجد رسول الله صلى الله عليه وسلم عند
رجليه حية فقال : " يا أبا رافع

اقتلها اقتلها " .

وروى له الجماعة في كتبهم ، ومات في أيام على رضى
الله عنه .

ومنهم أنسة بن زياد (2) أبومشرح ، ويقال أبومسرح ،
من مولدى السراة ، مهاجرى

شهد بدرا فيما ذكره عروة والزهرى وموسى بن عقبة
ومحمد بن إسحاق والبخارى وغير

واحد . قالوا : وكان ممن يأذن على النبى صلى الله عليه
وسلم إذا جلس .

وذكر خليفة بن خياط في كتابه قال : قال على بن محمد
، عن عبدالعزيز بن أبى

ثابت ، عن داود بن الحصين ، عن عكرمة ، عن ابن
عباس ، قال : استشهد يوم بدر

أنسة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال الواقدى : وليس هذا بثبت عندنا ، ورأيت أهل العلم
يثبتون أنه شهد أحدا

أيضا وبقي زمانا وأنه توفى في حياة أبى بكر رضى الله
عنه أيام خلافته .

* (هامش) * (1) الثقل : متاع المسافر (2) 1 : ابن
مادة .

ومنهم أيمن بن عبيد بن زيد الحبشى ونسبه ابن مندة إلى
عوف بن الخزرج

وفيه نظر .

وهو ابن أم أيمن بركة ، أخو أسامة لأمه .

قال ابن إسحاق : وكان على مطهرة (1) النبي صلى الله
عليه وسلم ، وكان ممن ثبت

يوم حنين ، ويقال : إن فيه وفى أصحابه نزل قوله تعالى
: " فمن كان يرجو لقاء ربه

فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا (2) " .

قال الشافعى : قتل أيمن مع النبي صلى الله عليه وسلم
يوم حنين .

قال : فرواية مجاهد عنه منقطعة يعنى بذلك ما رواه
الثورى عن منصور ، عن

مجاهد ، عن عطاء ، عن أيمن الحبشى قال : لم يقطع
النبي صلى الله عليه وسلم السارق إلا

في المجن (3) ، وكان ثمن المجن يومئذ ديناراً .

وقد رواه أبوالقاسم البغوي في معجم الصحابة ، عن
هارون بن عبدالله ، عن أسود

ابن عامر ، عن الحسين بن صالح ، عن منصور ، عن
الحكم ، عن مجاهد وعطاء ، عن أيمن ،

عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه .

وهذا يقتضى تأخر موته عن النبي صلى الله عليه وسلم
إن لم يكن الحديث مدلساً عنه ،

ويحتمل أن يكون أريد غيره .

والجمهور كابن إسحاق وغيره ذكروه فيمن قتل من
الصحابة يوم حنين

فالله أعلم .

ولابنه الحجاج بن أيمن مع عبدالله بن عمر قصة .

ومنهم بادام وسيأتى ذكره في ترجمة طهمان .

* (هامش) * (1) المطهرة بكسر الميم وفتحها : الاداوة ،
أو الاناء الذى يتطهر به .

(2) سورة الكهف 110 (3) المجن : الترس .

-621-

ومنهم ثوبان بن بجدد ، ويقال ابن جدر أبو عبدالله ،
ويقال أبو عبدالكريم ،

.....

- السيرة النبوية مجلد: 4 من ص 621 سطر 1 الى ص
630 سطر 22

ومنهم ثوبان بن بجدد ، ويقال ابن جدر أبو عبدالله ،
ويقال أبو عبدالكريم ،

ويقال أبو عبدالرحمن .

أصله من أهل السراة ، مكان بين مكة واليمن ، وقيل
من حمير من أهل اليمن . وقيل

من الهان (1) ، وقيل من حكم بن سعد الشعيرة من
مذحج أصابه سبى في الجاهلية . فاشتراه

رسول الله فأعتقه وخيره إن شاء أن يرجع إلى قومه ،
وإن شاء يثبت فإنه منهم

أهل البيت .

فأقام على ولاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم
يفارقه حضرا ولا سفرا حتى توفى

رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وشهد فتح مصر أيام عمر ، ونزل حمص بعد ذلك وابتنى بها دارا ، وأقام بها إلى أن

مات سنة أربع وخمسين ، وقيل سنة أربع وأربعين - وهو خطأ - وقيل إنه مات بمصر ،

والصحيح بحمص كما قدمنا والله أعلم .

روى له البخارى في كتاب الادب ، ومسلم في صحيحه وأهل السنن الاربعة .

ومنهم حنين مولى النبی صلى الله عليه وسلم وهو جد إبراهيم بن عبدالله بن حنين .

وروينا أنه كان يخدم النبی صلى الله عليه وسلم ويوضئه ، فإذا فرغ النبی صلى الله عليه

وسلم خرج بفضلة الوضوء إلى أصحابه ، فمنهم من يشرب منه ، ومنهم من يتمسح به ،

فاحتبسه حنين فحبأة عنده في جرة حتى شكوه إلى النبی صلى الله عليه وسلم ، فقال له :

" ما تصنع به ؟ " فقال : أدخره عندي أشربه يا رسول الله . فقال عليه السلام : " هل

رأيتم غلاما أحصى ما أحصى هذا ؟ " .

ثم إن النبی صلى الله عليه وسلم وهبه لعمه العباس فأعتقه رضى الله عنهما .

ومنهم ذكوان يأتى ذكره في ترجمة طهمان .

ومنهم رافع أو أبورافع ويقال له أبوالبهى .

* (هامش) * (1) كذا ، ولعلها الهون .

-622-

قال أبوبكر بن أبى خيثمة : كان لابی أحيحة سعيد بن العاص الاكبر فورثه

بنوه وأعتق ثلاثة منهم أنصباؤهم وشهد معهم يوم بدر ،
فقتلوا ثلاثتهم ، ثم اشترى أبو

رافع بقية أنصباؤ بني سعيد موله إلا نصيب خالد بن سعيد
، فوهب خالد نصيبه لرسول

الله صلى الله عليه وسلم فقبله وأعتقه . فكان يقول ، انا
مولى رسول الله صلى الله عليه

وسلم وكذلك كان بنوه يقولون من بعده .

ومنهم رباح الاسود ، وكان يأذن على النبي صلى الله عليه
وسلم ، وهو الذى أخذ

الاذن لعمر بن الخطاب حتى دخل على رسول الله صلى
الله عليه وسلم في تلك المشربة يوم

آلى من نسائه واعتزلهن في تلك المشربة وحده عليه
السلام .

هكذا جاء مصرحا باسمه في حديث عكرمة بن عمار ، عن
سماك بن الوليد ، عن ابن

عباس ، عن عمر .

وقال الامام أحمد : حدثنا وكيع ، حدثنا عكرمة بن عمار ،
عن إياس بن سلمة بن

الاكوع ، عن أبيه قال : كان للنبي صلى الله عليه وسلم
غلام يسمى رباح .

ومنهم رويغ موله عليه الصلاة والسلام .

هكذا عده في الموالى مصعب بن عبدالله الزبيرى وأبوبكر
بن أبى خيثمة قالا :

وقد وفد ابنه على عمر بن عبدالعزيز في أيام خلافته
ففرض له . قالا : ولا عقب له .

قلت : كان عمر بن عبدالعزيز رحمه الله شديد الاعتناء
بموالى رسول الله صلى الله

عليه وسلم ، يحب أن يعرفهم ويحسن إليهم ، وقد كتب
في أيام خلافته إلى أبى بكر بن

حزم عالم أهل المدينة في زمانه : أن يفحص له عن
موالى رسول الله صلى الله عليه وسلم

الرجال والنساء وخدامه .

رواه الواقدي . وقد ذكره أبو عمر مختصرا وقال : لا أعلم
له رواية ، حكاه ابن

الاثير في الغابة .

-623-

ومنهم زيد بن حارثة الكلبي .

وقد قدمنا طرفا من ذكره عند ذكر مقتله بغزوة مؤتة
رضى الله عنه ، وذلك في

جمادى من سنة ثمان قبل الفتح بأشهر .

وقد كان هو الامير المقدم ، ثم بعده جعفر ، ثم بعدهما
عبدالله بن رواحة .

وعن عائشة رضى الله عنها أنها قالت : ما بعث رسول
الله صلى الله عليه وسلم زيد بن

حارثة في سرية إلا أمره عليهم ، ولو بقى بعده لاستخلفه
.

رواه أحمد .

ومنهم زيد أبويسار .

قال أبو القاسم البغوي في معجم الصحابة : سكن المدينة ،
روى حديثا واحدا لا أعلم

له غيره : حدثنا محمد بن علي الجوزجاني ، حدثنا أبو سلمة
- هو التبوذكي - حدثنا حفص

ابن عمر الطائي ، حدثنا أبو عمر بن مرة ، سمعت بلال
بن يسار بن زيد مولى النبي صلى

الله عليه وسلم ، سمعت أبي حدثني عن جدي ، أنه سمع
رسول الله يقول : " من قال :

أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه ،
غفر له وإن كان فر

من الزحف " .

وهكذا رواه أبو داود عن أبي سلمة ، وأخرجه الترمذي عن
محمد بن إسماعيل

البخاري ، عن أبي سلمة موسى بن إسماعيل به . وقال
الترمذي : غريب لا نعرفه إلا من

هذا الوجه .

ومنهم سفينة أبو عبدالرحمن ويقال أ بوالبختري . كان
اسمه مهران ، وقيل عبس ،

وقيل أحمر ، وقيل رومان ، فلقبه رسول الله صلى الله
عليه وسلم لسبب سنذكره ،

فغلب عليه .

-624-

وكان مولى لام سلمة ، فأعتقته واشترطت عليه أن يخدم
رسول الله صلى الله عليه

وسلم حتى يموت ، فقبل ذلك . وقال : لو لم تشرطني
على ما فارقتني .

وهذا الحديث في السنن .

وهو من مولدى العرب ، وأصله من أبناء فارس وهو سفينة بن مافنه .

وقال الامام أحمد : حدثنا أبوالنضر ، حدثنا حشرج بن نباتة العبسى ، كوفى ،

حدثنا سعيد بن جمهان ، حدثنى سفينة ، قال : قال رسول الله : " الخلافة في أمتى

ثلاثون سنة ، ثم ملكا بعد ذلك " .

ثم قال لى سفينة : أمسك خلافة أبى بكر ، وخلافة عمر ، وخلافة عثمان ، وأمسك

خلافة على ، ثم قال : فوجدناها ثلاثين سنة . ثم نظرت بعد ذلك في الخلفاء فلم أجده

يتفق لهم ثلاثون .

قلت لسعيد : أين لقيت سفينة ؟ قال : ببطن نخلة في زمن الحجاج ، فأقمت عنده ثلاث

ليال أسأله عن أحاديث رسول الله . قلت له : ما اسمك ؟ قال : ما أنا بمخبرك ، سمانى رسول

الله سفينة . قلت : ولم سماك سفينة ؟ قال : خرج رسول الله ومعه أصحابه ، فثقل عليهم

متاعهم فقال لى : " ابسط كساءك " فبسطته ، فجعلوا فيه متاعهم ثم حملوه على ، فقال

لى رسول الله : " احمل فإنما أنت سفينة " فلو حملت يومئذ وقر بعير أو بعيرين أو ثلاثة

أو أربعة أو خمسة أو ستة أو سبعة ما ثقل على ، إلا أن يحفوا (1) .

وهذا الحديث عن أبى داود والترمذى والنسائى ، ولفظه عندهم : " خلافة النبوة

ثلاثون سنة ، ثم تكون ملكا " .

وقال الامام أحمد : حدثنا بهز ، حدثنا حماد بن سلمة ،
عن سعيد بن جمهان ، عن

سفينة ، قال : كنا في سفر ، فكان كلما أعيأ رجل ألقى
على ثيابه ، ترسا أو سيفا ،

* (هامش) * (1) يحفوا : يزيدوا وبيالغوا

625.

حتى حملت من ذلك شيئا كثيرا ، فقال النبي صلى الله
عليه وسلم : " أنت سفينة " .

هذا هو المشهور في تسميته سفينة .

وقد قال أبوالقاسم البغوي : حدثنا الربيع سليمان بن داود
الزهراني ومحمد بن جعفر

الوركاني ، قالا : حدثنا شريك بن عبدالله النخعي ، عن
عمران البجلي ، عن مولى لام

سلمة ، قال : كنا مع رسول الله فمررنا بواد - أو نهر -
فكنت أعبر الناس ، فقال لي

رسول الله : " ما كنت منذ اليوم إلا سفينة " .

وهكذا رواه الامام أحمد ، عن أسود بن عامر ، عن
شريك .

وقال أبو عبد الله بن منده : حدثنا الحسن بن مكرم ،
حدثنا عثمان بن عمر ، حدثنا

أسامة بن زيد ، عن محمد بن المنكدر ، عن سفينة ،
قال : ركبت البحر في سفينة

فكسرت بنا ، فركبت لوحا منها فطر حنى في جزيرة فيها
أسد فلم يرعنى إلا به ، فقلت :

يا أبا الحارث أنا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم .
فجعل يغمزنى بمنكبه حتى أقامنى

على الطريق ، ثم همهم فظننت أنه السلام .

وقد رواه أبوالقاسم البغوى عن إبراهيم بن هانئ ، عن
عبدالله بن موسى ، عن

رجل ، عن محمد بن المنكدر ، عنه .

ورواه أيضا عن محمد بن عبدالله المرخمى ، عن حسين
بن محمد ، قال : قال عبد

العزيز بن عبدالله بن أبى سلمة ، عن محمد بن المنكدر
، عن سفينة . فذكره .

ورواه أيضا : حدثنا هارون بن عبدالله ، حدثنا على بن
عاصم ، حدثنى أبوريحانة ،

عن سفينة مولى رسول الله قال : لقينى الاسد فقلت : أنا
سفينة مولى رسول الله صلى الله

عليه وسلم . قال : فضرب بذنبه الأرض وقعد .

وروى له مسلم وأهل السنن . وقد تقدم فى الحديث الذى
رواه الامام أحمد أنه كان

(40 - السيره 4)

-626-

يسكن بطن نخلة ، وأنه تأخر إلى أيام الحجاج .

ومنهم سلمان الفارسى ، أ بوعبدالله مولى الاسلام .

أصله من فارس وتنقلت به الاحوال إلى أن صار لرجل
من يهود المدينة ، فلما هاجر

رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة أسلم
سلمان وأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم

فكاتب سيده اليهودى ، وأعانه رسول الله صلى الله عليه وسلم على أداء ما عليه فنسب

إليه وقال : " سلمان منا أهل البيت " .

وقد قدمنا صفة هجرته (1) من بلده وصحبته لأولئك
الرهبان واحدا بعد واحد حتى

آل به الحال إلى المدينة النبوية ، وذكرنا صفة إسلامه
رضى الله عنه في أوائل الهجرة النبوية

إلى المدينة ، وكانت وفاته في سنة خمس وثلاثين في
آخر أيام عثمان - أو في أول سنة ست

وثلاثين - وقيل : إنه توفى في أيام عمر بن الخطاب ،
والاول أكثر .

قال العباس بن يزيد البحرانى : وكان أهل العلم لا يشكون
أنه عاش مائتين

وخمسين سنة ، واختلفوا فيما زاد على ذلك إلى ثلاثمائة
وخمسين .

وقد ادعى بعض الحفاظ المتأخرين أنه لم يجاوز المائة .
فالله أعلم بالصواب .

ومنهم شقران الحبشى ، واسمه صالح بن عدى ، ورثه
عليه السلام من أبيه .

وقال مصعب الزبيرى ومحمد بن سعد : كان ل عبدالرحمن
بن عوف فوهبه للنبي صلى

الله عليه وسلم .

وقد روى أحمد بن حنبل ، عن إسحاق بن عيسى ، عن
أبى معشر ، أنه ذكره فيمن

شهد بدرا ، قال : ولم يقسم له رسول الله صلى الله
عليه وسلم .

* (هامش) * (1) وذلك في الجزء الاول من الكتاب .

-627-

وهكذا ذكره محمد بن سعد فيمن شهد بدرا وهو مملوك
فلهذا لم يسهم له بل استعمله

على الاسري ، فحذاه (1) كل رجل له أسير شيئا ،
فحصل له أكثر من نصيب كامل .

قال : وقد كان بيدر ثلاثة غلمان غيره : غلام لعبد الرحمن
بن عوف ، وغلام لحاطب

ابن أبي بلتعة ، وغلام لسعد بن معاذ ، فرضخ لهم ولم
يقسم .

قال أبوالقاسم البغوي : وليس له ذكر فيمن شهد بدرا في
كتاب الزهري ، ولا في

كتاب ابن إسحاق .

وذكر الواقدي عن أبي بكر بن عبدالله بن أبي سبرة عن
أبي بكر بن عبدالله بن أبي

جهم قال : استعمل رسول الله شقران مولاه على جميع
ما وجد في رجال المريسيع من رثة (2)

المتاع والسلاح والنعم والشاء وجمع الذرية ناحية .

وقال الامام أحمد : حدثنا أسود بن عامر ، حدثنا مسلم بن
خالد ، عن عمرو بن يحيى

المازني ، عن أبيه ، عن شقران مولى رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال : رأيت - يعنى

النبي صلى الله عليه وسلم - متوجها إلى خيبر على حمار
يصلى عليه يومئ إيماء .

وفى هذه الاحاديث شواهد أنه رضى الله عنه شهد هذه
المشاهد .

وروى الترمذى عن زيد بن أوزم ، عن عثمان بن فرقد ،
عن جعفر بن محمد ،

أخبرنى ابن أبى رافع قال : سمعت شقران يقول : أنا
والله طرحت القطيفة تحت رسول الله صلى الله عليه
وسلم في القبر .

وعن جعفر بن محمد عن أبيه قال : الذى اتخذ قبر النبى
صلى الله عليه وسلم أبوطلحة ،

والذى ألقى القطيفة شقران .

ثم قال : الترمذى حسن غريب .

* (هامش) * (1) حذاه : أعطاه .

(2) الرثة : ما يسقط من المتاع .

-628-

وقد تقدم أنه شهد غسل رسول الله صلى الله عليه
وسلم ونزل في قبره ، وأنه وضع

تحت القطيفة التى كان يصلى عليها وقال : والله لا يلبسها
أحد بعدك .

وذكر الحافظ أبو الحسن بن الأثير في الغابة أنه انقرض
نسله فكان آخرهم موتاً

بالمدينة في أيام الرشيد .

ومنهم ضميرة بن أبى ضميرة الحميرى ، أصابه سبى في
الجاهلية فاشتراه النبى صلى

الله عليه وسلم فأعتقه ، ذكره مصعب الزبيرى قال :
وكانت له دار بالبقيع وولد .

قال عبدالله بن وهب : عن ابن أبى ذئب ، عن حسين بن
عبدالله بن ضميرة ،

عن أبيه عن جده ضميرة ، أن رسول الله مر بأُم ضميرة
وهي تبكى فقال لها : " ما يبكيك ؟

أجاعة أنت ، أعارية أنت ؟ " .

قالت : يا رسول الله فرق بينى وبين ابنى . فقال رسول
الله : " لا يفرق بين

الوالدة وولدها " .

ثم أرسل إلى الذى عنده ضميرة فدعاه فابتاعه منه ببكر

قال ابن أبى ذئب : ثم أقرأنى كتابا عنده : بسم الله
الرحمن الرحيم ، هذا كتاب

من محمد رسول الله لابی ضميرة وأهل بيته ، أن رسول
الله أعتقهم ، وأنهم أهل بيت

من العرب ، إن أحبوا أقاموا عند رسول الله ، وإن أحبوا
رجعوا إلى قومهم ، فلا يعرض

لهم إلا بحق ، ومن لقيهم من المسلمين فليستوص بهم
خيرا . وكتب أبى بن كعب .

ومنهم طهمان ، وقال ذكوان . ويقال مهران ، ويقال
ميمون ، وقيل كيسان ،

وقيل بادام . روى عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : "
إن الصدقة لا تحل لى ولا لاهل

بيتى ، وإن مولى القوم من أنفسهم " .

رواه البغوى عن منجاب بن الحارث وغيره ، عن شريك ،
عن عطاء بن السائب ،

-629-

عن إحدى بنات على بن أبى طالب وهى أم كلثوم بنت
على ، قالت : حدثنى مولى للنبى

صلى الله عليه وسلم يقال له طهمان أو ذكوان ، قال
قال رسول الله . فذكره .

ومنهم عبيد مولى النبي صلى الله عليه وسلم .

قال أبوداود الطيالسي : عن شعبة ، عن سليمان التيمي ،
عن شيخ ، عن

عبيد مولى للنبي صلى الله عليه وسلم قال : قلت : هل
كان النبي صلى الله عليه وسلم يأمر

بصلاة سوى المكتوبة ؟ قال : صلاة بين المغرب ولعشاء .

قال أبوالقاسم البغوي : لا أعلم روى غيره .

قال ابن عساكر : وليس كما قال . ثم ساق من طريق
أبي يعلى الموصلي : حدثنا

عبدالاعلى بن حماد ، حدثنا حماد بن سلمة ، عن سليمان
التيمي ، عن عبيد مولى رسول

الله أن امرأتين كانتا صائمتين ، وكانتا تغتابان الناس ،
فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم

بقدح فقال لهما : " قيئا " فقاءا قيحا ودما ولحما عبيطا ثم
قال : " إن هاتين صامتا عن

الحلال وأفطرتا على الحرام " .

وقد رواه الامام أحمد ، عن يزيد بن هارون وابن أبي
عدى ، عن سليمان التيمي ،

عن رجل حدثهم في مجلس أبي عثمان ، عن عبيد مولى
رسول الله فذكره .

ورواه أحمد أيضا عن غندر ، عن عثمان بن غياث قال :
كنت مع أبي عثمان فقال

رجل : حدثني سعيد - أو عبيد - ، يشك عثمان ، مولى
النبي صلى الله عليه

وسلم . فذكره .

ومنهم فضالة مولى النبي صلى الله عليه وسلم .

قال محمد بن سعد : أنبأنا الواقدي حدثني عتبة بن خيرة
الاشهلي ، قال : كتب

عمر بن عبدالعزيز إلى أبي بكر محمد بن عمرو بن حزم
، أن افحص لي عن خدم رسول

الله من الرجال والنساء ومواليه .

630

فكتب إليه قال : وكان فضالة مولى له يمانى نزل الشام
بعد ، وكان أبو مويهبة مولدا

من مولدى مزينة فأعتقه

قال ابن عساكر : لم أجد لفضالة ذكرا في الوالى إلا من
هذا الوجه .

ومنهم قفيز أوله قاف وآخره زاي

قال أبو عبدالله بن منده : أنبأنا سهل بن السري ، حدثنا
أحمد بن محمد بن

المنكدر ، حدثنا محمد بن يحيى ، عن محمد بن سليمان
الحرانى ، عن زهير بن محمد ،

عن أبي بكر بن عبدالله بن أنيس ، قال : كان لرسول
الله صلى الله عليه وسلم غلام

يقال له قفيز .

تفرد بن محمد بن سليمان .

ومنهم كركرة ، كان على ثقل النبي صلى الله عليه وسلم
في بعض غزواته .

وقد ذكر أبوبكر بن حزم فيما كتب به إلى عمر بن
عبدالعزیز . قال الامام أحمد : حدثنا سفيان ، عن عمرو ،
عن سالم بن أبي الجعد ، عن عبدالله

ابن عمرو ، قال : كان على ثقل النبي صلى الله عليه
وسلم رجل يقال له كركرة ، فمات

فقال : " هو في النار " فنظروا فإذا عليه عباءة قد غلها ،
أو كساء قد غله .

رواه البخارى عن على بن المدينى ، عن سفيان .

قلت : وقصته شبيهة بقصة مدغم الذى أهده رفاعه من
بنى النصب كما سيأتى .

ومنهم كيسان .

قال البغوى : حدثنا أبوبكر بن أبى شيبة ، حدثنا ابن فضيل
، عن عطاء بن السائب

قال : أتيت أم كلثوم بنت على فقالت : حدثنى مولى للنبي
صلى الله عليه وسلم يقال له

كيسان قال له النبي صلى الله عليه وسلم في شئ من
أمر الصدقه : " إنا أهل بيت نهينا أن

نأكل الصدقة ، وإن مولانا من أنفسنا فلا تأكل الصدقه " .

ومنهم ما بور القبطى الخصى ، أهده له صاحب إسكندرية
مع مارية وشيرين والبغلة .

-631-

وقد قدمنا من خبره في ترجمة ماريه رضى الله عنهما ما
فيه كفاية .

.....
- السيرة النبوية مجلد: 4 من ص 631 سطر 1 الى ص
640 سطر 20

وقد قدمنا من خبره في ترجمة ماريه رضى الله عنهما ما فيه كفاية .

ومنهم مدعم ، وكان أسود من مولدى حسمى (1) أهداه رفاعه بن زيد الجذامى ،

قتل في حياة النبى صلى الله عليه وسلم وذلك مرجعهم من خيبر . فلما وصلوا إلى وادى

القرى فبينما مدعم يحط عن ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم رحلها ، إذ جاءه سهم عائر

فقتله ، فقال الناس : هنيئاً له الشهادة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " كلا والذى

نفسى بيده ، إن الشملة التى أخذها يوم خيبر - لم تصها المقاسم - لتشتعل عليه ناراً " .

فلما سمعوا ذلك جاء رجل بشراك - أو شركاين - فقال النبى صلى الله عليه وسلم

" شرك من نار ، أو شراك من نار " .

أخرجاه من حديث مالك ، عن ثور بن يزيد ، عن أبى الغيث ، عن

أبى هريرة .

ومنهم مهران ويقال طهمان ، وهو الذى روت عنه أم كلثوم بنت على في تحريم

الصدقه على بنى هاشم ومواليهم كما تقدم .

ومنهم ميمون وهو الذى قبله (2) .

ومنهم نافع موله .

قال الحافظ ابن عساكر : أنبأنا أبو الفتح الماهانى ، أنبأنا شجاع الصوفى ، أنبأنا محمد

ابن إسحاق ، أنبأنا أحمد بن محمد بن زياد ، حدثنا محمد بن عبدالمك بن مروان ، حدثنا

يزيد بن هارون ، أنبأنا أبو مالك الأشجعي ، عن يوسف بن ميمون ، عن نافع مولى

رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

" لا يدخل الجنة شيخ زان ، ولا مسكين متكبر ، ولا منان بعمله على الله

عزوجل " .

* (هامش) * (1) حسمى : أرض ببادية الشام . (2) قتله . وهو تحريف .

632

ومنهم نافع ، ويقال مسروح ، ويقال نافع بن مسروح والصحيح نافع بن الحارث

ابن كلدة بن عمرو بن علاج بن سلمة بن عبدالعزى بن غيرة بن عوف بن قيس ، وهو

ثقيف أبوبكرة الثقفى . وأمه سمية أم زياد .

تدلى هو وجماعة من العبيد من سور الطائف ، فأعتقهم رسول الله صلى الله عليه

وسلم ، وكان نزوله في بكرة فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكرة .

قال أبونعيم : وكان رجلا صالحا آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين أبى

برزة الاسلمى .

قلت : وهو الذى صلى عليه بوصيته إليه ، ولم يشهد أبوبكرة وقعة الجمل ، ولا أيام

صفيين ، وكانت وفاته في سنة إحدى وخمسين ، وقيل
سنة اثنتين وخمسين .

ومنهم واقد ، أو أبو واقد مولى رسول الله صلى الله عليه
وسلم .

قال الحافظ أبو نعيم الاصبهاني : حدثنا أبو عمرو بن حمدان
، حدثنا الحسن بن

سفيان ، حدثنا محمد بن يحيى بن عبدالكريم ، حدثنا
الحسين بن محمد ، حدثنا الهيثم بن

حماد ، عن الحارث بن غسان ، عن رجل من قريش من
أهل المدينة ، عن زاذان ، عن

واقد مولى النبي صلى الله عليه وسلم قال : قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم : " من أطاع

الله فقد ذكر الله ، وإن قلت صلاته وصيامه وتلاوته
القرآن ، ومن عصى الله فلم يذكره ،

وإن كثرت صلاته وصيامه وتلاوته القرآن " .

ومنهم هرمز أبوكيسان ، ويقال هرمز أو كيسان ، وهو
الذي يقال فيه طهمان

كما تقدم .

وقد قال ابن وهب : حدثنا علي بن عابس ، عن عطاء بن
السائب ، عن فاطمة بنت

علي ، أو أم كلثوم بنت علي قالت : سمعت مولى لنا
يقال له هرمز يكنى أبا كيسان ، قال :

-633-

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " إنا أهل
بيت لا تحل لنا الصدقة ، وإن

موالينا من أنفسنا فلا تأكلوا الصدقة " .

وقد رواه الربيع بن سليمان ، عن أسد بن موسى ، عن
ورقاء ، عن عطاء بن السائب ،

قال : دخلت على أم كلثوم فقالت : إن هرمز أو كيسان
حدثنا أن رسول الله قال :

" إنا لا نأكل الصدقة " .

وقال أبو القاسم البغوي : حدثنا منصور بن أبي مزاحم ،
حدثنا أبو حفص الأبار ،

عن ابن أبي زياد ، عن معاوية قال : شهد بدرا عشرون
مملوكا ، منهم مملوك للنبي صلى الله

عليه وسلم يقال له هرمز ، فأعتقه رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقال : " إن الله قد أعتقك

وإن مولى القوم من أنفسهم ; وإنا أهل بيت لا نأكل
الصدقة فلا تأكلها " .

ومنهم هشام مولى النبي صلى الله عليه وسلم . قال
محمد بن سعد : أنبأنا سليمان بن

عبيدالله الرقي ، أنبأنا محمد بن أيوب الرقي ، عن سفيان
، عن عبدالكريم ، عن أبي الزبير ،

عن هشام مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
جاء رجل فقال : يا رسول الله إن

امرأتى لا تدفع يد لا مس . قال : " طلقها " قال : إنها
تعجنى ، قال : " فتمتع بها " .

قال ابن منده : وقد رواه جماعة عن سفيان الثوري ، عن
أبي الزبير ، عن مولى بنى

هاشم عن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسمه . ورواه
عبيدالله بن عمرو ، عن عبدالكريم ،

عن أبي الزبير ، عن جابر .

ومنهم يسار ، ويقال إنه الذى قتله العرنيون وقد مثلوا به

وقد ذكر الواقدي بسنده عن يعقوب بن عتبة ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذه

يوم قرقرة الكدر مع نعم بنى غطفان وسليم ، فوهبه الناس لرسول الله صلى الله عليه

وسلم فقبله منهم ، لانه رآه يحسن الصلاة فأعتقه ، ثم قسم في الناس النعم فأصاب كل

إنسان منهم سبعة أبعرة ، وكانوا مائتين .

-634-

ومنهم أبو الحمراء مولى النبی صلى الله عليه وسلم وخادمة ، وهو الذى يقال إن اسمه

هلال بن الحارث ، وقيل ابن مظفر ، وقيل هلال بن الحارث بن ظفر السلمى ،

أصابه سباء في الجاهلية .

وقال أبو جعفر محمد بن على بن دحيم : حدثنا أحمد بن حازم ، أنبأنا عبدالله بن

موسى والفضل بن دكين ، عن يونس بن أبى إسحاق ، عن أبى داود القاص ، عن

أبى الحمراء ، قال : رابطة المدينة سبعة أشهر كيوم ، فكان النبی صلى الله عليه وسلم

يأتى باب على وفاطمة كل غداة فيقول : " الصلاة الصلاة ، إنما يريد الله ليذهب عنكم

الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا " .

قال أحمد بن حازم : وأنبأنا عبيدالله بن موسى والفضل بن دكين واللفظ له

عن يونس بن أبى إسحاق ، عن أبى داود ، عن أبى
الحمراء ، قال : مر النبى صلى الله

عليه وسلم برجل عنده طعام في وعاء فأدخل يده ، فقال
: " غششته ! من غشنا

فليس منا " .

وقد رواه ابن ماجه ، عن أبى بكر بن أبى شيبة عن أبى
نعيم به . وليس عنده سواه .

وأبوداود هذا هو نفيح بن الحارث الاعمى أحد المتروكين
الضعفاء .

قال عباس الدورى عن ابن معين : أ بوالحمراء صاحب
رسول الله صلى الله عليه

وسلم اسمه هلال بن الحارث ، كان يكون بمحص ، وقد
رأيت بها غلاما من ولده .

وقال غيره : كان منزله خارج باب حمص . وقال أبو الوازع
عن سمرة : كان أبو

الحمراء في الموالى .

ومنهم أبو سلمة راعى النبى صلى الله عليه وسلم ، ويقال
أبوسلام واسمه حريث .

قال أبو القاسم البغوى : حدثنا كامل بن طلحة ، حدثنا عباد
بن عبد الصمد ،

حدثنى أبو سلمة راعى النبى صلى الله عليه وسلم قال :
سمعت رسول الله صلى الله عليه

-635-

وسلم يقول : " من لقى الله يشهد أن لا إله إلا الله ،
وأن محمدا رسول الله ، وأمن بالبعث

والحساب ; دخل الجنة " . قلنا : أنت سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟
فأدخل إصبعيه في أذنيه ثم قال : أنا سمعت هذا منه غير مرة ، ولا مرتين ، ولا ثلاث ،
ولا أربع .

لم يورد له ابن عساكر سوى هذا الحديث . وقد روى له النسائي في اليوم واللييلة آخر ،
وأخرج له ابن ماجه ثالثا .

ومنهم أبوصفية مولى النبي صلى الله عليه وسلم .
قال أبوالقاسم البغوي : حدثنا أحمد بن المقدم ، حدثنا معتمر ، حدثنا أبوكعب
عن جده بقية ، عن أبي صفية مولى النبي صلى الله عليه وسلم ، أنه كان يوضع له نطع (1)
ويجاء بزنبيل فيه حصى فيسبح به إلى نصف النهار ، ثم يرفع فإذا صلى الأولى سبح
حتى يمسي .

ومنهم أبوضميرة مولى النبي صلى الله عليه وسلم والد ضميرة المتقدم ، وزوج أم
ضميرة . وقد تقدم في ترجمة ابنه طرف من ذكرهم وخبرهم في كتابهم

وقال محمد بن سعد في الطبقات : أنبأنا إسماعيل بن عبدالله بن أويس المدنى ، حدثنى

حسين بن عبدالله بن أبي ضميرة ، أن الكتاب الذى كتبه رسول الله صلى الله عليه

وسلم لابي ضميرة : بسم الله الرحمن الرحيم ، كتاب من محمد رسول الله لابي ضميرة

وأهل بيته ، إنهم كانوا أهل بيت من العرب ، وكانوا ممن
أفاء الله على رسوله فأعتقهم
ثم خير أبا ضميرة إن أحب أن يلحق بقومه فقد أذن له ،
وإن أحب أن يمكث مع رسول
الله فيكونه ! من أهل بيته ، فاختار الله ورسوله ودخل
في الاسلام ، فلا يعرض لهم أحد
إلا بخير ، ومن لقيهم من المسلمين فليستوص بهم خيرا ،
وكتب أبى بن كعب .
* (هامش) * (1) النطع : بساط من الاديم ، وهو الجلد .

-636-

قال إسماعيل بن أبى أويس : فهو مولى رسول الله صلى
الله عليه وسلم ، وهو
أحد حمير . .

وخرج قوم منهم في سفر ومعهم هذا الكتاب فعرض لهم
اللصوص ، فأخذوا ما معهم
فأخرجوا هذا الكتاب إليهم فأعلموهم بما فيه ، فقرءوه
فردوا عليهم ما أخذوا منهم
ولم يعرضوا لهم .

قال : ووقد حسين بن عبدالله بن أبى ضميرة إلى المهدي
أمير المؤمنين وجاء معه
بكتابهم هذا ، فأخذه المهدي فوضعه على بصره ، وأعطى
حسينا ثلاثمائة دينار .

ومنهم أبو عبيد موله عليه الصلاة والسلام .

قال الامام أحمد : حدثنا عفان ، حدثنا أبان العطار ، حدثنا
قتادة ، عن شهر بن

حوشب ، عن أبي عبيد أنه طبخ لرسول الله صلى الله عليه وسلم قدرا فيها لحم ، فقال

رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ناولنى ذراعها " فناولته فقال : " ناولنى ذراعها "

فناولته فقال " ناولنى ذراعها " . فقلت : يا نبى الله كم للشاة من ذراع ؟ قال : " والذى

نفسى بيده لو سكت لاعطيتنى ذراعها ما دعوت به " .

ورواه الترمذى فى الشمائل عن بندار ، عن مسلم بن إبراهيم ، عن أبان بن يزيد

العطار به .

ومنهم أبو عسيب ، ومنهم من يقول أبو عسيم ، والصحيح الأول ، ومن الناس

من فرق بينهما .

وقد تقدم أنه شهد الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم ؛ وحضر دفنه ، وروى قصة

المغيرة بن شعبة .

وقال الحارث بن أبى أسامة : حدثنا يزيد بن هارون ، حدثنا مسلم بن عبيد أبو

-637-

نضرة ، قال سمعت أبا عسيب مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إن النبى صلى الله

عليه وسلم قال : " أتانى جبريل بالحمى والطاعون ؛ فأمسكت الحمى بالمدينة وأرسلت

الطاعون إلى الشام ، فالطاعون شهادة لامتى ورحمة لهم ورجس على الكافر " .

وكذا رواه الامام أحمد عن يزيد بن هارون .

وقال أبو عبد الله بن سنده : أنبأنا محمد بن يعقوب ،
حدثنا محمد بن إسحاق الصغاني

حدثنا يونس بن محمد ، حدثنا حشر بن نباتة ، حدثني
أبونضرة البصري ، عن أبي

عسيب مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : خرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم

ليلا فمر بي فدعاني ثم مر بأبي بكر فدعاه فخرج إليه ،
ثم مر بعمر فدعاه فخرج إليه ، ثم

انطلق يمشى حتى دخل حائطا لبعض الانصار ، فقال
رسول الله لصاحب الحائط :

" أطعمنا بسرا " فجاء به فوضعه فأكل رسول الله وأكلوا
جميعا ثم دعا بماء فشرب

منه ، ثم قال : " إن هذا النعيم ، لتسألن يوم القيامة عن
هذا " فأخذ عمر العذق فضرب

به الارض حتى تناثر البسر ، ثم قال : يا نبي الله إنا
لمسئولون عن هذا يوم القيامة ؟ قال :

" نعم إلا من ثلاثة ، خرقة يستر بها الرجل عورته . أو
كسرة يسد بها جوعته ، أو حجر

يدخل فيه يعنى من الحر والقر " .

ورواه الامام أحمد عن شريح ، عن حشر .

وروى محمد بن سعد في الطبقات عن موسى بن
إسماعيل ، حدثنا مسلمة بنت أبان

الفريعية ، قالت : سمعت ميمونة بنت أبي عسيب قالت :
كان أبو عسيب يواصل بين

ثلاث في الصيام ، وكان يصلى الضحى قائما فعجز ، وكان
يصوم أيام البيض . قالت : وكان

في سريره جلجل فيعجز صوته حين يناديها به ، فإذا حركه
جاءت .

ومنهم أبوكبشه الانمارى ، من أنمار مذحج على المشهور ،
مولى النبی صلى الله

عليه وسلم .

-638-

في اسمه أقوال أشهرها أن اسمه سليم ، وقيل عمرو بن
سعد ، وقيل عكسه . وأصله

من مولدى أرض دوس ، وكان ممن شهد بدرا .

قاله موسى بن عقبة عن الزهرى . وذكره ابن إسحاق
والبخارى والواقدى

ومصعب الزبيرى وأبوبكر بن أبى خيثمة . زاد الواقدى :
وشهد أحدا وما بعدها

من المشاهد .

وتوفى يوم استخلف عمر بن الخطاب ، وذلك في يوم
الثلاثاء لثمان بقين من جمادى

الآخرة سنة ثلاث عشرة من الهجرة .

وقال خليفة بن خياط : وفى سنة ثلاث وعشرين توفى أبو
كبشة مولى رسول

الله صلى الله عليه وسلم .

وقد تقدم عن أبى كبشة أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم لما مر في ذهابه إلى تبوك

بالحجر جعل الناس يدخلون بيوتهم ، فنودى أن الصلاة
جامعة ، فاجتمع الناس فقال

رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ما يدخلكم على هؤلاء القوم الذين غضب الله عليهم ؟ "

فقال رجل : نعجب منهم يا رسول الله .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ألا أنبئكم بأعجب من ذلك ؟ رجل من أنفسكم

ينبئكم بما كان قبلكم ، وما هو كائن بعدكم " الحديث :

وقال الامام أحمد : حدثنا عبدالرحمن بن مهدي ، عن معاوية بن صالح ; عن أزهر

ابن سعيد الحواري ، سمعت أبا كبشة الانماري ، قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم

جالسا في أصحابه ، فدخل ثم خرج وقد اغتسل ، فقلنا : يا رسول الله قد كان شئ ؟ قال :

" أجل ، مرت بي فلانة فوقع في نفسى شهوة النساء فأتيت بعض أزواجى فأصبتها ،

فكذلك فافعلوا ، لانه من أمائل أعمالكم إتيان الحلال " .

وقال أحمد : حدثنا وكيع ، حدثنا الاعمش ، عن سالم بن أبي الجعد ، عن أبي كبشة

639

الانماري ، قال : قال رسول الله : " مثل هذه الامة مثل أربعة نفر .

رجل آتاه الله مالا وعِلما فهو يعمل به في ماله وينفقه في حقه ، ورجل آتاه الله علما

ولم يؤته مالا فهو يقول : لو كان لى مثل مال هذا عملت فيه مثل الذى يعمل . قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم : " فهما في الاجر سواء "

ورجل آتاه الله مالا ولم يؤته علما فهو يخبط (1) فيه
ينفقه في غير حقه ، ورجل لم يؤته

الله مالا ولا علما فهو يقول : لو كان لى مثل مال هذا
عملت فيه مثل الذى يعمل . قال

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " فهما في الوزر
سواء " .

وهكذا رواه ابن ماجه عن أبى بكر بن أبى شيبة وعلى بن
محمد ، كلاهما عن وكيع .

ورواه ابن ماجه أيضا من وجه آخر من حديث منصور ،
عن سالم بن بى الجعد ، عن ابن

أبى كبشة ، عن أبيه . ؟ وسماه بعضهم عبدالله بن أبى
كبشة .

وقال أحمد ، حدثنا يزيد بن عبد ربه ، حدثنا محمد بن
حرب ، حدثنا الزبيدي ، عن

راشد بن سعد ، عن أبى عامر الهوزنى ، عن أبى كبشة
الانمارى ، أنه أتاه فقال : أطرقنى

من فرسك ، فإنى سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول : " من أطرق مسلما فعقب

له الفرس كان كأجر سبعين حمل عليه في سبيل الله
عزوجل " .

وقد روى الترمذى عن محمد بن إسماعيل ، عن أبى نعيم
، عن عبادة بن مسلم ، عن

پونس بن خباب ، عن سعيد أبى البخترى الطائى ، حدثنى
أبو كبشة أنه قال : ثلاث

أقسم عليهن وأحدثكم حديثا فاحفظوه ; ما نقص مال عبد
صدقة وما ظلم عبد بمظلمة

فصير عليها إلا زاده الله بها عزا ، ولا يفتح عبد باب
مسألة إلا فتح الله عليه باب

فقر . الحديث .

* (هامش) * (1) يخط : يسير فيه على غير هدى .

640

وقال : حسن صحيح .

وقد رواه أحمد عن غندر ، عن شعبة ، عن الاعمش ،
عن سالم بن أبي الجعد عنه .

وروى أبوداود وابن ماجه من حديث الوليد بن مسلم ، عن
ابن ثوبان ، عن أبيه ،

عن أبي كبشة الانمارى أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان يحتجم على هامته

وبين كتفيه .

وروى الترمذى حدثنا حميد بن مسعدة ، حدثنا محمد بن
حمران ، عن أبي سعيد

وهو عبدالله بن بسر قال : سمعت أبا كبشة الانمار يقول
: كانت كمام أصحاب

رسول الله صلى الله عليه وسلم بطحا (1) .

ومنهم أبو مويهبة موله عليه السلام ، كان من مولدى
مزيئة ، اشتراه رسول الله

صلى الله عليه وسلم فأعتقه ، ولا يعرف اسمه رضى الله
عنه .

وقال أبو مصعب الزبيرى : شهد أبو مويهبة المر يسيع ، وهو
الذى كان يقود لعائشة

رضى الله عنها بغيرها .

وقد تقدم ما رواه الامام أحمد بسنده عنه في ذهابه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم

في الليل إلى البقيع ، فوقف عليه السلام فدعا لهم واستغفر لهم ثم قال : " ليهنكم ما أنتم

فيه مما فيه بعض الناس ، أتت الفتن كقطع الليل المظلم يركب بعضها بعضا ، الآخرة

أشد من الاولى ، فليهنكم أنتم فيه " .

ثم رجع فقال : " يا أبا مويهبة إنى خيرت مفاتيح ما يفتح على أمتى من بعدى والجنة أو لقاء ربي ، فاخترت لقاء ربي " قال : فما لبث بعد ذلك إلا سبعا أوثمانيا حتى قبض .

فهؤلاء عبيده عليه السلام .

* (هامش) * (1) الكمام : القلانس . والبطح : اللازقة بالرأس غير الذاهبة في الهواء .

-641-

وأما إمامه عليه السلام

.....
- السيرة النبوية مجلد: 4 من ص 641 سطر 1 الى ص 650 سطر 23

وأما إمامه عليه السلام

فمنهن أمة الله بنت رزينة (1) .

الصحيح أن الصحبة لامها رزينة كما سيأتى ، ولكن وقع في رواية ابن أبي عاصم :

حدثنا عقبه بن مكرم ، حدثنا محمد بن موسى ، حدثنا عليكة بنت الكميت العتكية ،

قالت حدثني أبي ، عن أمة الله خادم النبي صلى الله عليه وسلم ، أن رسول الله سبى صفيّة يوم قريظة والنضير فأعتقها وأمهرها رزينة أم أمة الله . وهذا حديث غريب جدا .

- ومنهن أميمة . قال ابن الاثير وهى مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم - (2) .

روى حديثها أهل الشام . روى عنها جبير بن نفيّر أنها كانت توضع رسول الله ،

فأتاه رجل يوما فقال له : أوصنى ، فقال : " لا تشرك بالله شيئا وإن قطعت أو حرقت

بالنار ، ولا تدع صلاة متعمدا ، فمن تركها متعمدا فقد برئت منه ذمة الله وذمة رسوله ،

ولا تشربن مسكرا فإنه رأس كل خطيئة ، ولا تعصين والديك وإن أمراك أن

تختلى من أهلك ودنياك " .

ومنهن بركة أم أيمن وأم أسامة بن زيد بن حارثة .

وهى بركة بنت ثعلبة بن عمرو حصين بن مالك بن سلمة بن عمرو بن

النعمان الحبشية .

غلب عليها كنيته أم أيمن ، وهو ابنها من زوجها الاول عبيد بن زيد الحبشى ،

ثم تزوجها بعده زيد بن حارثة فولدت له أسامة بن زيد ، وتعرف بأم الطباء .

* (هامش) * (1) رزينة ، بفتح أولها ، وقيل بالتصغير .
الاصابة 81 / 8

(2) سقط من ح

وقد هاجرت الهجرتين رضى الله عنها ، وهى حاضنة رسول الله صلى الله عليه وسلم من أبيه . قاله الواقدي .

وقال غيره : بل ورثها من أمه . وقيل : بل كانت لاخت خديجة فوهبتها من رسول

الله صلى الله عليه وسلم وأمنت قديما وهاجرت ، وتأخرت بعد النبي صلى الله عليه وسلم .

وتقدم ما ذكرناه من زياره أبى بكر - وعمر - رضى الله عنهما إياها بعد وفاة النبي

صلى الله عليه وسلم ، وأنها بكت فقالا لها : أما تعلمين أن ما عندالله خير لرسول الله صلى

الله عليه وسلم ؟ فقالت : بلى ، ولكن أبكى لان الوحي قد انقطع من السماء . فجعلا

يبكيان معها .

وقال البخارى في التاريخ : وقال عبدالله بن يوسف ، عن ابن وهب ، عن يونس

ابن يزيد ، عن الزهرى ، قال : كانت أم أيمن تحضن النبي صلى الله عليه وسلم حتى كبر ،

فأعتقها ثم زوجها زيد بن حارثة .

وتوفيت بعد النبي صلى الله عليه وسلم بخمسة أشهر . وقيل ستة أشهر . وقيل : إنها

بقيت بعد قتل عمر بن الخطاب .

وقد رواه مسلم عن أبى الطاهر وحرملة ، كلاهما عن ابن وهب ، عن يونس ، عن

الزهرى ، قال : كانت أم أيمن الحبشية فذكره .

وقال محمد بن سعد عن الواقدي : توفيت أم أيمن في أول خلافة عثمان بن عفان .

قال الواقدي : وأبنا يحيى بن سعيد بن دينار ، عن شيخ من بنى سعد بن بكر

قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لام أيمن : " يا أمه " وكان إذا نظر إليها

قال : " هذه بقية أهل بيتي " .

وقال أبوبكر بن أبي خيثمة : أخبرني سليمان بن أبي شيخ ، قال : كان

-643-

النبي صلى الله عليه وسلم يقول : " أم أيمن أمي بعد أمي " .

وقال الواقدي ، عن أصحابه المدنيين قالوا : نظرت أم أيمن إلى النبي صلى الله عليه

وسلم وهو يشرب فقالت : اسقني . فقالت عائشة : اتقولين هذا لرسول الله صلى الله عليه

وسلم ؟ ! فقالت : ما خدمته أطول . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " صدقت "

فجاء بالماء فسقاها .

وقال المفضل بن غسان : حدثنا وهب بن جرير ، حدثنا أبي ، قال : سمعت عثمان

ابن القاسم قال : لما هاجرت أم أيمن أمست بالمنصرف دون الروحاء وهي صائمة ،

فأصابها عطش شديد حتى جهدها . قال : فدلى عليها دلو من السماء برشاء أبيض فيه ماء

فالت : فشربت فما أصابني عطش بعد ، وقد تعرضت
العطش بالصوم في الهواجر فما

عطشت بعد !

وقال الحافظ أبويعلى : حدثنا محمد بن أبي بكر المقدمى
، حدثنا سالم بن قتيبه ،

عن الحسين بن حريث ، عن يعلى بن عطاء ، عن الوليد
بن عبدالرحمن ، عن أم أيمن

قالت : كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم فخارة يبول
فيها ، فكان إذا أصبح يقول :

" يا أم أيمن صبي ما في الفخارة " فقامت ليلة وأنا
عطشى فشربت ما فيها ، فقال رسول

الله : " يا أم أيمن صبي ما في الفخارة " فقالت : يا
رسول الله قمت وأنا عطشى فشربت

ما فيها فقال : " إنك لن تشتكى بطنك بعد يومك هذا أبدا
" (1) .

قال ابن الاثير في الغابة : وروى حجاج بن محمد ، عن -
ابن - جريج ، عن

حكيمه بنت أميمة ، عن أمها أميمة بنت رقيقة قالت :
كان للنبي صلى الله عليه وسلم قدح

من عيدان يبول فيه يضعه تحت السرير ، فجاءت امرأة
اسمها بركة فشربة ، فطلبه

* (هامش) * (1) ننبه إلى أن أمثال هذه الروايات منافية
في حقيقتها للمعروف من هدى الرسول وأمره ، ولا يلزم

أحدا تصديقها ، ومن ثم فليس لها وزن علمى .

فلم يجده ، ف قيل : شربته بركة . فقال : " لقد احتظرت من النار بحظار " .

قال الحافظ أبو الحسن بن الاثير : وقيل إن التى شربت بوله عليه السلام إنما هى

بركة الحبشية التى قدمت مع أم حبيبة من الحبشة ، وفرق بينهما . فإله أعلم .

قلت : فأما بريرة فإنها كانت لآل أبى أحمد بن جحش ، فكاتبوها فاشتريتها

عائشة منهم فأعتقتها ، فثبت ولاؤها لها كما ورد الحديث بذلك في الصحيحين ، ولم

يذكرها ابن عساكر .

ومنهن خضرة . ذكرها ابن منده فقال : - روى معاوية عن هشام ، عن سفيان ،

عن جعفر بن محمد ، عن أبيه قال - (1) : كان للنبي صلى الله عليه وسلم خادم

يقال لها خضرة .

وقال محمد بن سعد عن الواقدي : حدثنا فائد مولى عبيد الله ، عن عبيدالله بن على بن

أبى رافع ، عن جدته سلمى قالت : كان خدم رسول الله : أنا وخضرة ورضوى ميمونة

بنت سعد ، أعتقهن رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهن .

ومنهم خليصة مولاه حفصة بنت عمر .

قال ابن الاثير في الغابة : روت حديثها عليكة بنت الكميت عن جدتها ، عن خليصة

مولاة حفصة ، في قصة حفصة وعائشة مع سودة بنت زمعة ومزحهما معها بأن الدجال قد

خرج ، فاختبأت في بيت كانوا يوقدون فيه واستضحكتا ، وجاء رسول الله فقال :

" ما شأنكما ؟ " فأخبرته بما كان من أمر سودة فذهب إليها فقالت : يا رسول الله

أخرج الدجال ؟ فقال : " لا ، وكأن قد خرج " فخرجت وجعلت تنفض عنها

بيض العنكبوت .

وذكر ابن الاثير خليسة مولاة سلمان الفارسي وقال : لها ذكر في إسلام سلمان

وإعتاقها إياه ، وتعويضه عليه السلام لها بأن غرس لها ثلاثمائة فسيلة ، ذكرتها تمييزا .

* (هامش) * (1) سقطت من ا .

645

ومنهن خولة خادم النبي صلى الله عليه وسلم ، كذا قال ابن الاثير .

وقد روى حديثها الحافظ أبونعيم من طريق حفص بن سعيد القرشي ، عن أمه ، عن

أمها خولة وكانت خادم النبي صلى الله عليه وسلم ، فذكر حديثا في تأخر الوحي بسبب

جرو كلب مات تحت سريره عليه السلام يشعروا به ، فلما أخرجه جاء الوحي ، فنزل

قوله تعالى : " والضحي والله إذا سجي " .

وهذا غريب ، والمهشور في سبب نزولها غير ذلك . والله أعلم .

ومنهن رزينة ، قال ابن عساكر : والصحيح أنها كانت
لصفية بنت حيى ، وكانت

تخدم النبى صلى الله عليه وسلم .

قلت ، وقد تقدم في ترجمة إبتها أمة الله أنه عليه
السلام أمهر صفية بنت حيى أمها

رزينة ، فعلى هذا يكون أصلها له عليه السلام .

وقال الحافظ أبويعلى : حدثنا أبوسعيد الجشمى ، حدثنا
عليكة بنت الكميت ،

قالت سمعت أمى أمينة قالت حدثنى أمة الله بنت رزينة
مولاة رسول الله صلى الله عليه

وسلم ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سبى صفية
يوم قريظة والنضير حين فتح الله

عليه ، فجاء يقودها سبية ، فلما رأت النساء قالت : أشهد
أن لا إله إلا الله ، وإنك رسول

الله . فأرسلها وكان ذراعها في يده ، فأعتقها ثم خطبها
وتزوجها وأمهرها رزينة .

هكذا وقع في هذا السياق ، وهو أجود مما سبق من رواية
ابن أبى عاصم .

ولكن الحق أنه عليه السلام اصطفى صفية من غنائم خبير
، وأنه أعتقها وجعل عتقها

صداقها وما وقع في هذه الرواية يوم قريظة والنضير
تخييط فإنهما يومان بينهما سنتان .

والله أعلم .

وقال الحافظ أبوبكر البيهقى في الدلائل : أخبرنا ابن
عبدان ، أنبأنا أحمد بن عبيد

الصفار ، حدثنا على بن الحسن السكري ، حدثنا عبيدالله بن عمر القواريري ، حدثنا

عليكة بنت الكميت العتكية ، عن أمها أمينة ، قالت قلت لامة الله بنت رزينة مولاة

رسول الله : يا أمة الله أسمعك أمك تذكر أنها سمعت رسول الله يذكر صوم عاشوراء ؟

قالت : نعم كان يعظمه ويدعو برضعائه ورضعاء ابنته فاطمة فيتفل في أفواههم ويقول

لامهاتهم : " لا ترضعهم إلى الليل " .

له شاهد في الصحيح .

ومنهن رضوى ، قال ابن الاثير : روى سعيد بن بشير ، عن قتادة ، عن رضوى بنت

كعب ، أنها سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحائض تخضب ، فقال

" ما بذلك بأس "

رواه أبو موسى المدني .

ومنهن ريحانة بنت شمعون القرظية ، وقيل النضرية ، وقد تقدم ذكرها بعد أزواجه

رضى الله عنهن .

ومنهن زرينة والصحيح زرينة كما تقدم .

ومنهن سائبة مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

روت عنه حديثا في اللقطة ، وعنها طارق بن عبدالرحمن ، روى حديثها أبو موسى

المديني هكذا ذكر ابن الاثير في الغابة .

ومنهن سديسة الانصارية ، وقيل مولاة حفصة بنت عمر .

روت عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " إن الشيطان
لم يلق عمر منذ أسلم إلا
خر لوجهه " .

قال ابن الاثير : رواه عبدالرحمن بن الفضل بن الموفق ،
عن أبيه ، عن إسرائيل ،
عن الازعاعى عن سالم ، عن سديسة ، ورواه إسحاق بن
يسار عن الفضل . فقال عن

-647-

سديسة ، عن حفصة عن النبي صلى الله عليه وسلم ، فذكره
.
رواه أبونعيم وابن مندة .

ومنهن سلامة ، حاضنة إبراهيم بن رسول الله صلى الله
عليه وسلم .

روت عنه حديثا في فضل الحمل والطلق والرضاع والسهر
، فيه غرابة ونكارة من
جهة إسناده ومثته .

رواه أبونعيم وابن مندة ، من حديث هشام بن عمار بن
نصير خطيب دمشق ، عن

أبيه عمرو بن سعيد الخولاني ، عن أنس عنها .
ذكرها ابن الاثير .

ومنهن سلمى ، وهى أم رافع امرأة أبى رافع ، كما رواه
الواقدي عنها أنها قالت :

كنت أخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا وخضرة
ورضوى وميمونة بنت سعد

فأعتقنا رسول الله صلى الله عليه وسلم كلنا .

قال الامام أحمد : حدثنا أبو عامر وأبو سعيد مولى بنى هاشم ، حدثنا عبدالرحمن

ابن أبى الموالى ، عن فائد مولى ابن أبى رافع ، عن جدته سلمى خادم النبي صلى الله عليه

وسلم قالت : ما سمعت قط أحدا يشكو إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعا في رأسه

إلا قال : " احتجم " وفى رجله إلا قال : " اخضبهما بالحناء "

وهكذا رواه أبو داود من حديث ابن أبى الموالى ، والترمذى وابن ماجه من حديث

زيد بن الحباب ، كلاهما عن فائد عن مولاة عبيدالله بن على بن أبى رافع ، عن جدته

سلمى به . وقال الترمذى : غريب إنما نعرفه من حديث فائد .

وقد روت عدة أحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم يطول ذكرها و استقصاؤها .

قال مصعب الزبير : وقد شهدت سلمى وقعة حنين .
648

قلت : وقد ورد أنها كانت تطبخ للنبي صلى الله عليه وسلم الحريرة فتعجبه .

وقد تأخرت إلى بعد موته عليه السلام ، وشهدت وفاة فاطمة رضى الله عنها ، وقد

كانت أولا لصفية بنت ع بدالمطلب عمته عليه السلام ، ثم صارت لرسول الله صلى الله

عليه وسلم ، وكانت قابلة أولاد فاطمة وهى التى قبلت إبراهيم بن رسول الله صلى الله

عليه وسلم ، وقد شهدت غسل فاطمه وغسل فاطمة
وغسلته مع زوجها على بن أبي طالب وأسماء بنت
عميس امرأة الصديق .

وقد قال لامام : أحمد حدثنا أبوالنضر ، حدثنا إبراهيم بن
سعد ، عن محمد بن إسحاق ،

عن عبيدالله بن على بن أبي رافع ، عن أبيه ، عن
سلمى ، قالت : أشتكت فاطمة عليها

السلام شكواها الذى قبضت فيه ، فكنت أمرضها .

فأصبحت يوما كمثل ما يأتيها في شكواها ذلك . قالت :
وخرج على لبعض حاجته

فقالت : يا أمه اسكبي لى غسلا . فسكبت لها غسلا
فأغتسلت كأحسن ما رأيتها تغتسل ، ثم

قالت : يا أمه أعطنى ثيابى الجدد . فلبستها ، ثم قالت :
يا أمه قدمى لى فراشى وسط البيت ،

ففعل ، واضطجعت فاستقبلت القبلة وجعلت يدها تحت
خدها ثم قالت : يا أمه

إنى مقبوضة الآن ، وقد تطهرت فلا يكشفنى أحد .
فقبضت مكانها . قالت :

فجاء على فأخبرته .

وهو غريب جدا .

ومنهن شيرين ، ويقال سيرين ، أخت مارية القبطية خالة
إبراهيم عليه السلام ،

وقدمننا أن المقوقس صاحب ب اسكندرية واسمه جريج بن
مينا أهداهما مع غلام اسمه مابور

وبغلة يقال لها الدلدل فوهبها رسول الله صلى الله عليه
وسلم لحسان بن ثابت ، فولدت له

ابنه عبدالرحمن بن حسان .

649

ومنهن عنقودة أم مليح الحبشية ، جارية عائشة ، كان
اسمها عنبة فسمها رسول الله

صلى الله عليه وسلم عنقودة .

رواه ابونعيم . ويقال اسمها غفيرة .

فروة ظئر النبي صلى الله عليه وسلم يعنى مرضعه .

قالت قال لى رسول الله : " إذا أويت إلى فراشك فاقرئى
: قل يا أيها الكافرون

فإنها براء من الشرك " .

ذكرها أبوأحمد العسكري . قاله ابن الاثير في الغابة .

فأما فضة النوبية فقد ذكر ابن الاثير في الغابه أنها كانت
مولاه الفاطمة بنت

رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم أورد بإسناد مظلم
عن محبوب بن حميد البصرى ، عن

القاسم بن بهرام ، عن ليث ، عن مجاهد ، عن ابن
عباس في قوله تعالى : " ويطعمون

الطعام على حبه مسكينا ویتيما وأسيرا " .

ثم ذكر ما مضمونه : أن الحسن والحسين مرضا فعادهما
رسول الله صلى الله عليه

وسلم وعادهما عامة العرب ، فقالوا لعلى : لو نذرت ؟
فقال على : إن برئامما بهما صمت

لله ثلاثة أيام . وقالت فاطمة كذلك ، وقالت فضة كذلك .

فألبسهما الله العافية فصاموا ، وذهب على فاستقرض من
شمعون الخبيرى ثلاثة

أصع من شعير ، فهبأوا منه تلك الليلة صاعا ، فلما وضعوه بين أيديهم للعشاء وقف على

الباب سائل فقال : أطعموا المسكين أطعمكم الله على موائد الجنة . فأمرهم على فأعطوه

ذلك الطعام وطووا ، فلما كانت الليلة الثانية صنعوا لهم الصاع الآخر فلما وضعوه بين

أيديهم وقف سائل فقال : أطعموا اليتيم . فأعطوه ذلك وطووا . فلما كانت الليلة الثالثة

قال : أطعموا الاسير . فأعطوه وطووا ثلاثة أيام وثلاث ليال .

فأنزل الله في حقهم : " هل أتى على الانسان " إلى قوله " لا نريد منكم جزاء ولا شكورا " .

-650-

وهذا الحديث منكر ، ومن الائمة من يجعله موضوعا ويسند ذلك إلى ركة ألفاظه ،

وأن هذه السورة مكية والحسن والحسين إنما ولدا بالمدينة . والله أعلم .

ليلى مولاة عائشة ، قالت : يا رسول الله إنك تخرج من الخلاء فأدخل في أثرك فلم

أر شيئا ، إلا أنى أجد ريح المسك ؟ فقال : " إنا معشر الانبياء تنبت أجسادنا على

أرواح أهل الجنة ، فما خرج منا من نتن ابتلعتة الارض " .

رواه أبونعيم من حديث أبي عبدالله المدنى وهو أحد المجاهيل عنها .

مارية القبطية أم إبراهيم ، تقدم ذكرها مع أمهات المؤمنين .

وقد فرق ابن الاثير بينها وبي مارية أم الرباب ، قال :
وهي جرية للنبي صلى الله
عليه وسلم أيضا .

حديثها عند أهل البصرة رواه عبدالله بن حبيب ، عن أم
سلمى ، عن أمها عن
جدتها مارية ، قالت : تطأطأت للنبي صلى الله عليه وسلم
حتى صعد حائطا ليلة فر
من المشركين .

ثم قال : ومارية خادم النبي صلى الله عليه وسلم . روى
أبو بكر عن ابن عباس ، عن

المثنى بن صالح ، عن جدته مارية وكانت خادم النبي
صلى الله عليه وسلم أنها قالت :

ما مسست بيدي شيئا قط ألين من كف رسول الله صلى
الله عليه وسلم .

قال أبو عمر بن عبدالبر في الاستيعاب : لا أدري أهى التى
قبلها أم لا .

ومنهن ميمونة بنت سعد ، قال لامام أحمد : حدثنا على
بن بحر (1) ، حدثنا

عيسى هو ابن يوس ، حدثنا ثور ، هو ابن يزيد ، عن زياد
بن أبى سودة ، عن

أخيه ، أن ميمونه مواة النبي صلى الله عليه وسلم قالت
، يا رسول الله أفنتا في

بيت المقدس ؟ .

قال : " أرض المنشر والمحشر ، ائتوه فصلوا فيه ، فإن
صلاة فيه كالف صلاة "

* (هامش) * (1) المطبوعة : على بن محمد بن محرز .
وهو تحريف .

-651-

قالت أرأيت من لم يطق أن يتحمل إليه أو يأتيه ؟ "
فليهد إليه زيتا يسرج

.....
- السيرة النبوية مجلد: 4 من ص 651 سطر 1 الى ص
660 سطر 22

قالت أرأيت من لم يطق أن يتحمل إليه أو يأتيه ؟ "
فليهد إليه زيتا يسرج

فيه ، فإنه من أهدى له كان كمن صلى فيه " .

وهكذا رواه ابن ماجه ، عن إسماعيل بن عبدالله الرقى ،
عن عيسى بن يونس ،

عن ثور ، عن زياد ، عن أخيه عثمان أبى سودة ، عن
ميمونة مولاة النبي صلى الله

عليه وسلم .

وقد رواه أبوداود ، عن الفضل بن مسكين بن بكير ، عن
سعيد بن عبدالعزيز ،

عن ثور ، عن زياد ، عن ميمونة لم يذكر أخاه ، فالله
أعلم .

وقال أحمد : حدثنا حسين وأبونعيم قالا : حدثنا إسرائيل ،
عن زيد بن جبير ،

عن أبى يزيد الضبى ، عن ميمونة بنت سعد مولاة النبي
صلى الله عليه وسلم قالت : سئل

النبي صلى الله عليه وسلم عن ولد الزنا قال : " لا خير
فيه ، نعلان أجاهد بهما في سبيل الله

أحب ألى من أن أعتق ولد الزنا " .

وهكذا رواه النسائي عن عباس الدورى وابن ماجه ، من حديث أبى بكر بن أبى

شيبه ، كلاهما عن أبى نعيم الفضل بن دكين به .

وقال الحافظ أبويعلى الموصلى : حدثنا أبوبكر بن أبى شيبه ، حدثنا المحاربى ،

حدثنا موسى بن عبيدة ، عن أيوب بن خالد ، عن ميمونة وكنت تخدم النبى صلى الله

عليه وسلم قالت : قال رسول الله : " الرافلة في الزينة في غير أهلها ، كالظلمة يوم

القيامة لا نور لها " .

ورواه الترمذى من حديث موسى بن عبيدة وقال : لا نعرفه إلا من حديثه . وهو

يضعفه في الحديث . وقد رواه بعضهم عنه فلم يرفعه .

ومنهن ميمونة بنت أبى عنبسة أو عنبسة ، قاله أبوعمر بن منده .

قال أبونعيم : وهو تصحيف ، والصواب ميمونة بنت أبى عسيب ، كذلك روى

-652-

حديثها المنجع بن مصعب أ بو عبدالله العبدى ، عن ربيعة بنت مرثد وكانت تنزل في

بنى قريع ، عن منه ، عن ميمونة بنت أبى عسيب ، وقيل بنت أبى عنبسة مولاة النبى

صلى الله عليه وسلم أن امرأة من حريش أتت النبى صلى الله عليه وسلم فنادت : يا عائشه

أغِيثِنِي بِدَعْوَةٍ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ تَسْكِينِي بِهَا وَتَطْمِينِي بِهَا ،
وَأَنَّهُ قَالَ لَهَا : " ضَعِي يَدَكَ

الْيَمْنَى عَلَى فُؤَادِكَ فَاْمَسْحِيهِ ، وَقُولِي : بِسْمِ اللَّهِ اللَّهُمَّ
دَاوِنِي بِدَوَائِكَ ، وَاشْفِنِي بِشِفَائِكَ ،

وَأَغْنِي بِفَضْلِكَ عَمَّنْ سِوَاكَ " .

قَالَتْ رَبِيعَةٌ : فَدَعَوْتُ بِهِ فَوَجَدْتَهُ جَيِّدًا .

وَمِنْهُمْ أُمُّ ضَمِيرَةَ زَوْجِ أَبِي ضَمِيرَةَ . وَقَدْ تَقَدَّمَ الْكَلَامُ
عَلَيْهِمْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ .

وَمِنْهُمْ أُمُّ عِيَاشَ بَعَثَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
مَعَ ابْنَتِهِ تَخِذَهَا حِينَ زَوَّجَهَا عُثْمَانَ بْنَ عَفَانَ

قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ الْبِغَوِيُّ : حَدَّثَنَا عِكْرَمَةُ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنِ
صَفْوَانَ ، حَدَّثَنِي أَبِي

صَفْوَانَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدَّتِهِ أُمِّ عِيَاشَ وَكَانَتْ خَادِمَةَ
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ

بِهَا مَعَ ابْنَتِهِ أَلَى عُثْمَانَ ، فَقَالَتْ : كُنْتُ أَمْعُثُ (1) لِعُثْمَانَ
التَّمْرَ غَدَوَةً فَيَشْرَبُ بِهِ عَشِيَّةً ، وَأَنْبِذَهُ عَشِيَّةً

فَيَشْرَبُ بِهِ غَدَوَةً ، فَسَأَلَنِي ذَاتَ يَوْمٍ فَقَالَ : تَخْلُطِينَ فِيهِ
شَيْئًا ؟ فَقُلْتُ : أَجَلٌ . قَالَ : فَلَا تَعُودِي .

فَهَؤُلَاءِ إِمَاؤُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ .

وَقَدْ قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ : حَدَّثَنَا وَكَيْعٌ ، حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ بْنُ
الْفَضْلِ ، حَدَّثَنِي ثَمَامَةُ بْنُ حَزْنٍ قَالَ :

سَأَلْتُ عَائِشَةَ عَنِ النَّبِيذِ فَقَالَتْ : هَذِهِ خَادِمُ رَسُولِ اللَّهِ
فَسَلَهَا ، لِجَارِيَةِ حَبِشِيَّةٍ ، فَقَالَتْ :

كُنْتُ أَنْبِذُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سِقَاءِ
عِشَاءٍ فَأَوْكِيهِ ، فَإِذَا أَصْبَحَ شَرِبَ مِنْهُ .

وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالنَّسَائِيُّ مِنْ حَدِيثِ الْقَاسِمِ بْنِ الْفَضْلِ بِهِ .

هكذا ذكره أصحاب الاطراف في مسند عائشة ، والاليق
ذكره في مسند جارية

حبشية كانت تخدم النبي ، وهى إما أن تكون واحدة ممن
قدمنا ذكرهن ، أو زائدة
عليهن والله أعلم .

* (هامش) * (1) المغث : الضرب الخفيف .

653

فصل وأما خدامه عليه السلام ورضى الله عنهم الذين
خدموه من الصحابة

من غير مواليه فمنهم :

أنس بن مالك

أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام بن
جندب بن عاصم بن غنم

ابن عدى بن النجار الانصارى النجارى ، أبوحمزة المدنى
نزىل البصرة .

خدم رسول الله صلى الله عليه وسلم مدة مقامه بالمدينة
عشر سنين ، فما عاتبه على شئ

أبدا ، ولا قال لشئ فعله : لم فعلته ؟ ولا لشئ لم يفعله
، ألا فعلته

وأمه أم سليم بنت ملحان بن خالد بن زيد بن حرام ،
هى التى أعطته رسول الله

صلى الله عليه وسلم فقبله ، وسألته أن يدعو له فقال :
" اللهم أكثر ماله وولده ، وأطل عمره

وأدخله الجنة " . :

قال أنس : فقد رأيت اثنتين وأنا أنتظر الثالثة ، والله إن
مالى لكثير ، وإن ولدى

وولد ولدى ليتعادون على نحو من مائة .

وفى رواية : وإن كرمى ليحمل في السنة مرتين ، وإن
ولدى لصلى مائة

وستة أولاد .

وقد اختلف في شهود بدرا ، وقد روى الانصارى عن أبيه
، عن ثمامة قال قيل

لانس : أشهدت بدرا ؟ فقال : وأين أغيب عن بدر لا أم
لك ؟

والشاهور أنه لم يشهد بدرا لصغره ، ولم يشهد أحدا أيضا
لذلك ، وشهد الحديدية وخبير

وعمره لقضاء والفتح وحنينا والطائف وما بعد ذلك .

-654-

قال أبوهريرة : ما رأيت أحدا أشبه صلاة برسول الله صلى
الله عليه وسلم من ابن

أم سليم يعنى أنس بن مالك .

وقال ابن سيرين ، كان أحسن الناس صلاة في سفره
وحضره .

وكانت وفاته بالبصرة ، وهو آخر من كان قد بقى فيها من
الصحابة ، فيما قاله على بن

المديني ، وذلك في سنة تسعين ، وقيل إحدى وقيل :
ثنتين ، وقيل ثلاث وتسعين ، وهو

الاشهر ، وعليه الاكثر .

وأما عمره يوم مات فقد روى الامام أحمد في مسنده :
حدثنا معتمر بن سليمان ، عن

حميد ، أن أنسا عمر مائة سنة غير سنة .

وأقل ما قيل : ست وتسعون ، وأكثر ما قيل مائة وسبع
سنين ، وقيل ست ، وقيل
مائة وثلاث سنين . فإله أعلم .

ومنهم رضى الله عنهم لاسلع بن شريك بن عوف الاعرجى .

قال محمد بن سعد : كان اسمه ميمون بن سنباذ . قال
الربيع بن بدر الاعرجى ، عن

أبيه عن جده عن الاسلع قال : كنت أخدم النبى صلى الله
عليه وسلم وأرحل معه ، فقال

ذات ليلة : " يا أسلع قم فارحل " قال : أصابتنى جنابة يا
رسول الله . قال : فسكت ساعة

وأناه جبريل بآية الصعيد ، - فقال : قم يا أسلع فتيمم -
قال : فتمسحت واصلت ، فلما انتهيت

إلى الماء قال : " يا أسلع قم فاغتسل " قال : فأرانى
التيمم فضرب رسول الله يديه إلى

الارض ثم نفضهما ، ثم مسح بهما وجهه ، ثم ضرب بيديه
الارض ثم نفضهما فمسح بهما

ذراعيه ، باليمنى على اليسرى ، وباليسرى على اليمنى ،
ظاهرهما وباطنهما .

قال الربيع : وأرانى أبى ، كما أراه أبوه ، كما أراه الاسلع
، كما أراه رسول الله .

قال الربيع فحدثت بهذا الحديث عوف بن أبى جميلة فقال
: هكذا والله رأيت

الحسن يصنع .

رواه ابن منده والبغوى في كتابيهما معجم الصحابة من
حديث الربيع بن بدر هذا ،

قال البغوى : ولا أعلمه روى غيره .

قال ابن عساكر : وقد روى يعنى هذا الحديث الهيثم بن
رزيق المالكى المدلجى ،

عن أبيه ، عن الاسلع بن شريك .

ومنهم رضى الله عنهم أسماء بن حارثة بن سعد بن
عبدالله بن عباد بن سعد بن

عمرو بن عامر بن ثعلبة بن مالك بن أقصى الاسلامى .

وكان من أهل الصفة ، قاله محمد بن سعد .

وهو أخو هند بن حارثة وكان يخدمان النبى صلى الله عليه
وسلم .

قال الامام أحمد : حدثنا عفان ، حدثنا وهيب ، حدثنا
عبدالرحمن بن حرملة عن

يحيى بن هند بن حارثة ، وكان هند من أصحاب الحديبية ،
وكان أخوه الذى بعثه رسول

الله يأمر قومه بالصيام يوم عاشوراء ، وهو أسماء بن
حارثة .

فحدثنى يحيى بن هند عن أسماء بن حارثة أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعثه

فقال : " مر قومك بصيام هذا اليوم " . قال : رأيت إن
وجدتهم قد طعموا ؟ قال :

" فليتموا آخر يومهم " .

وقد رواه أحمد بن خالد الذهبى ، عن محمد بن إسحاق ،
حدثنى عبدالله بن أبى بكر ،

عن حبيب بن هند بن أسماء الاسلمى ، عن أبيه هند قال
: بعثنى رسول الله إلى قوم من

أسلم فقال : " مر قومك فليصوموا هذا اليوم ، ومن
وجدت منهم أكل في أول يومه
فليصم آخره " .

قال محمد بن سعد عن الواقدى : أنبأنا محمد بن نعيم بن
عبدالله المجرم ، عن أبيه ،

قال : سمعت أبا هريرة يقول : ما كنت أظن أن هنداً
وأسماء ابني حارثة إلا مملوكين
رسول الله صلى الله عليه وسلم .

-656-

قال الواقدى : كانا يخدمانه لا يبرحان بابه ، هما وأنس بن
مالك .

قال محمد بن سعد : وقد توفى أسماء بن حارثة في سنة
ست وستين بالبصرة

عن ثمانين سنة .

ومنهم بكير بن الشداخ الليثى .

ذكر ابن منده من طريق أبى بكر الهذلى ، عن عبدالملك
بن يعلى الليثى ، أن

بكير بن شداخ الليثى كان يخدم النبى صلى الله عليه
وسلم . فاحتلم فأعلم بذلك رسول الله

وقال : إني كنت أدخل على أهلك . وقد احتلمت الآن يا
رسول الله ، فقال : " اللهم

صدق قوله ، ولقه الظفر " .

فلما كان في زمان عمر قتل رجل من اليهود ، فقام عمر
خطيباً فقال : أنشد الله

رجلا عنده من ذلك علم ؟ فقام بكير فقال : أنا قتلته يا
أمير المؤمنين . فقال عمر : بؤت بدمه فأين المخرج ؟
فقال : ياأمير المؤمنين إن رجلا من الغزاة استخلفنى على
أهله ، فجئت فإذا هذا اليهودى
عن امرأته وهو يقول :
وأشعث غره الاسلام منى * خلوت بعرسه ليل التمام
أبيت على ترائبها ويمسى * على جرد الاعنة والحزام (1)
كان مجامع الربلات منها * فئام ينهضون إلى فئام (2)
قال : فصدق عمر قوله وطل دم اليهودى بدعاء رسول
الله صلى الله عليه وسلم
لبكير بما تقدم .

* (هامش) * (1) الترائب : عظام الصدر . والاعنة ، جمع
عنان وهو سير اللجام الذى تمسك به الدابة . والجرد ،
المغبرة

(2) الربلات : جمع ريلة وهى باطن الفخذ ، أو كل لحمة
غليظة . والفئام : الجماعة من الناس .

-657-

ومنهم رضى الله عنهم بلال بن رباح الحبشى .
ولد بمكة وكان مولى لامية بن خلف ، فاشتراه أبوبكر منه
بمال جزيل ، لان أمية كان
يعذبه عذابا شديدا ليرتد عن الاسلام فيأبى إلا الاسلام
رضى الله عنه ، فلما اشتراه أبو
بكر أعتقه ابتغاء وجه الله .

وهاجر حسين هاجر الناس ، وشهد بدرا وأحدا وما بعدهما
من المشاهد

رضى الله عنه .

وكان يعرف بلال بن حمامة وهى أمه .

وكان من أفصح الناس ، لا كما يعتقد بعض الناس أن
سينه كانت شينا ، حتى أن

بعض الناس يروى حديثا في ذلك لا أصل له عن رسول
الله أنه قال : إن سين بلال شين .

وهو أحد المؤذنين الاربعة كما سيأتى ، وهو أول من أذن
كما قدمنا . وكان يلى أمر

لنفقة على العيال ، ومعه حاصل ما يكون من المال .

ولما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم كان فيمن
خرج إلى الشام للغزو ، ويقال :

إنه أقام يؤذن لابي بكر أيام خلافته ، والاول أصح وأشهر
.

قال الواقدي : مات بدمشق سنة عشرين وله بضع وستون
سنة .

وقال الفلاس : قبره بدمشق ، ويقال بداريا (1) ، وقيل
إنه مات بحلب ، والصحيح

أن الذى مات بحلب أخوه خالد .

قال مكحول : حدثنى من رأى بلالا قال : كان شديد الادمة
نحيفا أجنا (2) له شعر

كثير ، وكان لا يغير شبيهه رضى الله عنه .

* (هامش) * (1) داريا : قرية كبيرة من قرى دمشق
بالغوطة . المراصد .

(2) الاجنأ : من أشرف كاهله على صدره .

(42 السيرة 4)

ومنهم رضى الله عنهم حبة وسواء ابنا خالد رضى الله
عنهما .

قال الامام أحمد : حدثنا أبو معاوية ، قال حدثنا وكيع ،
حدثنا الاعمش ، عن سلام

ابن شرحبيل ، عن حبة وسواء ابنا خالد قالا : دخلنا على
النبي صلى الله عليه وسلم وهو

يصلح شيئاً فأعناه ، فقال : " لا تئسا من الرزق ما
تهزئت رؤسكما ، فإن الانسان تلده

أمه أحيمر ليس عليه قشرة ، ثم يرزقه الله عزوجل " .

ومنهم رضى الله عنهم ذو مخمر ، ويقال ذو مخبر ، وهو
ابن أخى النجاشى ملك

الحبشة ، ويقال ابن أخته . والصحيح الاول . كان بعثه
ليخدم رسول الله صلى الله عليه

وسلم نيابة عنه .

قال الامام أحمد : حدثنا أبو النضر ، حدثنا جرير ، عن يزيد
بن صليح ، عن ذى

مخمر وكان رجلا من الحبشة يخدم النبي صلى الله عليه
وسلم قال : كنا معه في سفر

فأسرع السير حتى انصرف ، وكان يفعل ذلك لقلة الزاد .
فقال له قائل : يا رسول الله

قد انقطع الناس ، قال : فحبس وحبس الناس معه حتى
تكاملوا إليه ، فقال لهم : " هل

لكم أن نهجع هجعة ؟ " - أو قال له قائل - (1) فنزل
ونزلوا ، فقالوا : من يكلؤنا الليلة ؟

فقلت : أنا جعلنى الله فداك : فأعطانى خطاب ناقته فقال : " هاك لا تكونن لكعا " .

قال : فأخذت بخطام ناقة رسول الله وخطام ناقتى ،
فتنحيت غير بعيد فحلّيت

سبيلهما ترعيان ، فإنى كذلك أنظر إليهما إذ أخذنى النوم ، فلم أشعر بشئ حتى وجدت

حر الشمس على وجهى ، فاستيقظت فنظرت يمينا وشمالا
فإذا أنا ب الراحلتين منى غير

بعيد ، فأخذت بخطام ناقة رسول الله صلى الله عليه
وسلم وخطام ناقتى ، فأتيت أدنى

القوم فأيقظته فقلت : أصليت ؟ قال : لا .

فأيقظ الناس بعضهم بعضا حتى استيقظ رسول الله صلى
الله عليه وسلم ، فقال :

* (هامش) * سقط من ح .

659

" يا بلال هل في الميضاة ماء " يعنى الاداوة ، فقال : نعم
جعلنى الله فداك ، فاتاه بوضوء

لم يلت (1) منه التراب ، فأمر بلالا فأذن ، ثم قام النبى
صلى الله عليه وسلم فصلى

الركعتين قبل الصبح وهو غير عجل ، ثم أمره فأقام
الصلاة فصلى وهو غير

عجل ، فقال له قائل : يا رسول الله أفرطنا ؟ قال : " لا
، قبض الله أرواحنا وردها إلينا ،

وقد صلينا " .

ومنهم رضى الله عنهم ربيعة بن كعب الاسلمى أبوفراس .

قال الازواعى : حدثنى يحيى بن أبى كثير ، عن أبى سلمة ، عن ربيعة بن كعب ،

قال : كنت أبيت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاتيه بوضوءه وحاجته ، فكان

يقوم من الليل فيقول : " سبحان ربى وبحمده " الهوى (2)
(" سبحان رب العالمين " .

الهوى . فقال رسول الله : " هل لك حاجة ؟ " قلت : يا رسول الله مرافقتك في الجنة ،

قال : " فأعنى على نفسك بكثرة السجود " .

وقال الامام أحمد : حدثنا يعقوب بن إبراهيم ، حدثنا أبى ، حدثنا محمد بن إسحاق ،

حدثنى محمد بن عمرو بن عطاء ، عن نعيم بن محمد ، عن ربيعة بن كعب قال : كنت أخدم رسول

الله نهارى أجمع ، حتى يصلى عشاء الآخرة ، فأجلس ببابه إذا دخل بيته أقول : لعلها أن

تحدث لرسول الله حاجة . فما أزال أسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " سبحان

الله وبحمده " حتى أمل فأرجع ، أو تغلبنى عيناي فأرقد .

فقال لى يوما لما يرى من حقى له وخدمتى إياه : " يا ربيعة بن كعب سلنى

أعطك " قال : فقلت : أنظر في أمرى يا رسول الله ثم أعلمك ذلك .

قال : ففكرت في نفسى فعرفت أن الدنيا منقطعة وزائلة ، وأن لى فيها رزقا

* (هامش) * (1) يلت : يزل أو ينقص . (2) الهوى : ساعة من الليل .

سيكفينى ويأتينى ، قال : فقلت : أسأل رسول الله لآخرتى
فإنه من الله بالمنزل الذى

هو به .

قال : فجئته فقال : " ما فعلت يا ربيعة ؟ " قال : فقلت :
نعم يا رسول الله أسألك أن تشفع

لى إلى ربك فيعتقنى من النار . قال : فقال : " من أمرك
هذا يا ربيعة ؟ " قال فقلت :

لا والذى بعثك بالحق ما أمرنى به أحد ، ولكنك بما قلت
: سلنى أعطك وكنت من الله

بالمنزل الذى أنت به ، نظرت في أمرى فعرفت أن الدنيا
منقطعة وزائلة ، وأن لى فيها

رزقا سيأتينى ، فقلت : أسأل رسول الله لآخرتى .

قال : فصمت رسول الله صلى الله عليه وسلم طويلا ثم
قال لى : " إنى فاعل ، فأعنى

على نفسك بكثرة السجود " .

وقال الحافظ أبويعلى : حدثنا أبوخيثمة ، أنبأنا يزيد بن
هارون ، حدثنا مبارك بن

فضالة ، حدثنا أبوعمران الجونى ، عن ربيعة الاسلمى
وكان يخدم النبى صلى الله عليه

وسلم وقال فقال لى ذات يوم : " يا ربيعة ألا تزوج ؟ "
قال قلت : يا رسول الله ما أحب

أن يشغلنى عن خدمتك شئ وما عندى ما أعطى المرأة .

قال : فقلت بعد ذلك : رسول الله أعلم بما عندى منى
يدعونى إلى التزويج ، لئن دعانى

هذه المرة لاجيبه . قال : فقال لى : " يا ربعة ألا تزوج ؟
" فقلت : يا رسول الله ومن

يزوجنى ، ما عندى ما أعطى المرأة . فقال لى : انطلق
إلى بنى فلان فقل لهم إن رسول الله
يأمركم أن تزوجونى فتاتكم فلانة .

قال : فأتيتهم فقلت : إن رسول الله أرسلنى إليكم
لتزوجونى فتاتكم فلانة . قالوا :

فلانة ؟ قال : نعم . قالوا : مرحبا برسول الله ومرحبا
برسوله . فزوجونى .

فأتيت رسول الله فقلت : يا رسول الله أتيتك من خير
أهل بيت صدفونى زوجونى

فمن أين لى ما أعطى صداقى ؟ فقال رسول الله لبريدة
الاسلمى : " اجمعوا لربعة فى صداقه

-661-

فى وزن نواة من ذهب . فجمعوها فأعطونى فأتيتهم
فقبلوها ، فأتيت رسول الله فقلت :

.....
- السيرة النبوية مجلد: 4 من ص 661 سطر 1 الى ص
670 سطر 22

فى وزن نواة من ذهب . فجمعوها فأعطونى فأتيتهم
فقبلوها ، فأتيت رسول الله فقلت :

يا رسول الله قد قبلوا ، فمن أين لى ما أولم ؟ قال :
فقال رسول الله لبريدة : " اجمعوا لربعة

فى ثمن كبش " قال : فجمعوا وقال لى : " انطلق إلى
عائشة فقل لها فلتدفع إليك ما عندها

من الشعير " قال : فأتيها فدفعت إلى ، فانطلقت بالكبش والشعير فقالوا : أما الشعير

فنحن نكفيك ، وأما الكبش فمر أصحابك فليذبحوه . وعملوا الشعير ، فأصبح والله عندنا خبز ولحم .

ثم إن رسول الله أقطع أبا بكر أرضا له فاختلفنا في عذق ، فقلت : هو في أرضي .

وقال أبو بكر : هو في أرضي . فتناز عنا فقال لى أبو بكر كلمة كرهتها ، فندم فأحضرني

فقال لى : قل لى كما قلت . قال : فقلت : لا والله لا أقول لك كما قلت لى . قال : إذا أتى

رسول الله .

قال : فأتى رسول الله وتبعته ، فجاءنى قومي يتبعوننى فقالوا : هو الذى قال لك وهو

يأتى رسول الله فيشكو ! قال : فالتفت إليهم فقلت : تدرون من هذا ؟ هذا الصديق وذو

شبهة المسلمين ، ارجعوا لا يلتفت فيراكم فيظن أنكم إنما جئتم لتعينونى عليه فيغضب

فيأتى رسول الله فيخبره فيهلك ربعة !

قال : فأتى رسول الله فقال : إنى قلت لربعة كلمة كرهتها ، فقلت له يقول لى مثل

ما قلت له فأبى .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " يا ربعة ومالك وللصديق ؟ " قال : فقلت :

يا رسول الله والله لا أقول له كما قال لى . فقال رسول
الله : " لا تقل له كما قال لك ، ولكن

قل : غفر الله لك يا أبا بكر " .

ومنهم رضى الله عنهم سعد مولى أبى بكر رضى الله عنه
، ويقال مولى النبى صلى الله

عليه وسلم .

662

قال أبوداود الطيالسى : حدثنا أبوعامر ، عن الحسن ، عن
سعد مولى أبى بكر

الصديق ، أن رسول الله قال لابى بكر وكان سعد مملوكا
لابى بكر ، وكان رسول الله

يعجبه خدمته : " أعتق سعدا " فقال : يا رسول الله مالنا
خادم هاهنا غيره ، فقال :

" أعتق سعدا أتتك الرجال أتتك الرجال " .

وهكذا رواه أحمد عن أبى داود الطيالسى .

وقال أبوداود الطيالسى : حدثنا أبوعامر ، عن الحسن ،
عن سعد قال : قربت بين

يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم تمرا ، فجعلوا
يقرنون ، فنهى رسول الله صلى الله

عليه وسلم عن القران (1) .

ورواه ابن ماجه عن بندار عن أبى داود به .

ومنهم رضى الله عنهم عبدالله بن رواحة . دخل يوم عمرة
القضاء مكة وهو يقود بناقة

رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول :

خلوا بنى الكفار عن سبيله * اليوم نضربكم على تأويله

رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول :
خلوا بنى الكفار عن سبيله * اليوم نضربكم على تأويله
كما ضربناكم على تنزيله * ضربا يزيل الهام عن مقيله
* ويذهل الخليل عن خليله *
كما قدمنا ذلك بطوله .

وقد قتل عبدالله بن رواحة بعد هذا بأشهر في يوم مؤتة
كما تقدم أيضا .

ومنهم رضى الله عنهم عبدالله بن مسعود بن غافل بن
حبيب بن شمش أبوعبد
الرحمن الهذلى .

أحد أئمة الصحابة ، هاجر الهجرتين وشهد بدرا وما بعدها ،
كان بلى حمل نعل

النبي صلى الله عليه وسلم ، وبلى طهورة ، ويرحل دابته
إذا أراد الركوب .

وكانت له اليد الطولى في تفسير كلام الله ، وله العلم
الجم والفضل والحلم ، وفى الحديث

* (هامش) * (1) القران في التمر : الجمع بين تمرتين
في الاكل .

-663-

أن رسول الله قال لاصحابه وقد جعلوا يعجبون من دقة
ساقيه فقال : " والذى نفسى

بيده لهما في الميزان أثقل من أحد " .

وقال عمر بن الخطاب في ابن مسعود : هو كنيف ملى
علما . وذكروا أنه - كان -

نحيف الخلق حسن الخلق ، يقال إنه كان إذا مشى يسامت الجلوس ، وكان يشبه بالنبي صلى الله

عليه وسلم في هديه ودله وسمته .

يعنى أنه يشبه بالنبي صلى الله عليه وسلم في حركاته وسكناته وكلامه ويتشبه بما

استطاع من عبادته .

توفى رضى الله عنه في أيام عثمان سنة اثنتين أو ثلاث وثلاثين بالمدينة ، عن

ثلاث وستين سنة ، وقيل إنه توفى بالكوفة والاول أصح .

ومنهم رضى الله عنهم عقبه بن عامر الجهنى .

قال الامام أحمد : حدثنا الوليد بن مسلم ، حدثنا ابن جابر ، عن القاسم أبى عبدالرحمن ،

عن عقبه بن عامر ، قال : بينما أقود برسول الله صلى الله عليه وسلم في نقب (1) من تلك

النقاب ، إذ قال لى : " يا عقبه ألا تركب ؟ " قال : فأشفقت أن تكون معصية . قال :

فنزل رسول الله وركبت هنيهة ، ثم ركب ثم قال : " يا عقبه ألا أعلمك سورتين من

خير سورتين قرأ بهما الناس ؟ " قلت : بلى يا رسول الله . فأقرأنى : قل أعوذ برب

الفلق ، وقل أعوذ برب الناس .

ثم أقيت الصلاة فتقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأ بهما . ثم مر بى فقال :

" اقرأ بهما كلما نمت وكلما قمت " .

وهكذا رواه النسائى من حديث الوليد بن مسلم وعبدالله بن المبارك ، عن ابن جابر ،

ورواه أبوداود والنسائي أيضا من حديث ابن وهب ، عن معاوية بن صالح ، عن العلاء

* (هامش) * (1) النقب ، الطريق في الجبل .

-664-

ابن الحارث ، عن القاسم أبى عبدالرحمن عن عقبة به .
ومنهم رضى الله عنهم قيس بن سعد بن عبادة الانصارى
الخرجى .

روى البخارى عن أنس قال : كان قيس بن سعد بن عبادة
من النبى صلى الله عليه

وسلم بمنزلة صاحب الشرط من الامير .

وقد كان قيس هذا رضى الله عنه من أطول الرجال ،
وكان كوسجا (1) ويقال

إن سراويله كان يضعه على أنفه من يكون من أطول
الرجال فتصل رجلاه الارض .

وقد بعث سراويله معاوية إلى ملك الروم يقول له : هل
عندكم رجل تجئ هذه

السراويل على طوله ؟ فتعجب صاحب الروم من ذلك .

وذكروا أنه كان كريما ممدحا ذا رأى ودهاء ، وكان مع
على بن أبى طالب

أيام صفين .

وقال مسعر عن معبد بن خالد : كان قيس بن سعد لا
يزال رافعا إصبعه المسبحة

يدعو رضى الله عنه وأرضاه .

وقال الواقدى وخليفة بن خياط وغيرهما : توفى بالمدينه
في آخر أيام معاوية .

وقال الحافظ أبوبكر البزار : حدثنا عمر بن الخطاب
السجستاني ، حدثنا علي بن

يزيد الحنفى ، حدثنا سعيد بن الصلت ، عن الاعمش ،
عن أبى سفيان ، عن أنس قال : كان

عشرون شابا من الانصار يلزمون رسول الله صلى الله
عليه وسلم لحوائجه ، فإذا أراد

أمرا بعثهم فيه .

ومنهم رضى الله عنهم المغيرة بن شعبة الثقفى رضى
الله عنه . كان بمنزلة السلحدار (2)

بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كما كان
رافعا السيف في يده وهو واقف على

* (هامش) * (1) الكوسج : الناقص الاسنان . (2)
السلحدار : صاحب السلاح . أعجمية .

-665-

رأس النبى صلى الله عليه وسلم في الخيمة يوم الحديدية
، فجعل كلما أهوى عمه عروة بن

مسعود الثقفى حين قدم في الرسالة إلى لحية رسول
الله صلى الله عليه وسلم على ماجرت

به عادة العرب في مخاطباتها يقرع يده بقائمة السيف
ويقول : آخر يدك عن لحية

رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ألا تصل إليك .
الحديث كما قدمنا .

قال محمد بن سعد وغيره : شهد المشاهد كلها مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم ،

وولاه مع أبى سفيان الامرة حسين ذهبا فخربا طاغوت
أهل الطائف ، وهى المدعوة

بالربة ، وهى اللات .

وكان داهية من دهاة العرب . قال الشعبي : سمعته يقول
: ما غلبنى أحد قط .

وقال الشعبي : سمعت قبيصة بن جابر يقول : صحبت
المغيرة بن شعبة ، فلو أن مدينة

لها ثمانية أبواب لا يخرج من باب منها إلا بمكر لخرج من
أبوابها .

وقال الشعبي : القضاة أربعة : أبوبكر وعمر وابن مسعود
وأبوموسى ، والدهاة

أربعة : معاوية وعمرو بن العاص والمغيرة وزياد .

وقال الزهرى : الدهاة خمسة ; معاوية وعمرو والمغيرة ،
واثنان مع على وهما قيس

ابن سعد بن عبادة عبدالله بن بديل (1) بن ورقاء .

وقال الامام مالك : كان المغيرة بن شعبة رجلا نكاحا
للنساء ، وكان يقول :

صاحب الواحدة إن حاضت حاض معها ، وإن مرضت مرض
معها ، وصاحب الثنتين

بين نارين يشتعلان .

قال : فكان ينكح أربعا ويطلقهن جميعا !

وقال غيره : تزوج ثمانين امرأة ، وقيل ثلاثمائة امرأة ،
وقيل : أحسن ألف امرأة .

وقد اختلف في وفاته على أقوال أشهرها وأصحها وهو
الذى حكى عليه الخطيب

البغدادى الاجماع : أنه توفى سنة خمسين .

* (هامش) * (1) ا ، وبديل بن ورقاء .

ومنهم رضى الله عنهم المقداد بن الاسود أبو معبد الكندى ،
حليف بنى زهرة .

قال الامام أحمد : حدثنا عفان ، حدثنا حماد بن سلمة ،
عن ثابت ، عن عبدالرحمن

بن أبى ليلى ، عن المقداد بن الاسود قال : قدمت
المدينة أنا وصاحبان ، فتعرضنا للناس

فلم يصفنا أحد ، فأتينا إلى النبي صلى الله عليه وسلم
فذكرنا له ، فذهب بنا إلى منزله

وعنده أربعة أعنز ، فقال : " احلبهن يا مقداد ، وجزئهن
أربعة أجزاء ، وأعط كل

إنسان جزءا " فكنت أفعل ذلك .

فرفعت للنبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة ، فاحتبس ،
واضطجعت على فراشى

فقال لى نفسى : إن النبي صلى الله عليه وسلم قد أتى
أهل بيت من الانصار ، فلو قمت

فشربت هذه الشربة . فلم تنزل بى حتى قمت فشربت
جزأه ، فلما دخل في بطنى وتقار

أخذنى ما قدم وما حدث ، فقلت : يجرى الآن النبي صلى
الله عليه وسلم جائعا ظمأنا فلا

يرى في القدح شيئا ، فسجيت ثوبا على وجهى .

وجاء النبي صلى الله عليه وسلم فسلم تسليمة تسمع
اليقظان ولا توقظ النائم ، فكشف

عنه فلم ير شيئا ، فرفع رأسه لى السماء فقال : " اللهم
اسق من سقانى ، وأطعم

من أطعمنى " .

فاغتنمت دعوته وقمت فأخذت الشفرة فدنوت إلى الاعنز
فجعلت أجسهن أيتهن

أسمن لاذبحها ، فوقعت يدي على ضرح إحداهن فإذا هي
حافل ، ونظرت إلى الاخرى

فإذا هي حافل ، فنظرت فإذا هن كلهن حفل ، فحلبت
في إناء فأتيته به فقلت : اشرب .

فقال : " ما الخبر يا مقداد ؟ " فقلت : اشرب ثم الخبر .
فقال : " بعض سواتك يا مقداد "

فشرب ثم قال : " اشرب " فقلت : اشرب يا نبي الله ،
فشرب حتى تضلع ثم أخذته

فشربته ، ثم أخبرته الخبر فقال النبي صلى الله عليه
وسلم : " هيه " فقلت : كان كذا

وكذا ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : " هذه بكرة
منزلة من السماء أفلا أخبرتنى

-667-

حتى أسقي صاحبك ؟ " فقلت : إذا شربت البركه أنا
وأنت فلا أبالي من أخطأت .

وقد رواه الامام أحمد أيضا عن أبي النضر ، عن سليمان
بن المغيرة ، عن ثابت ، عن

عبدالرحمن بن أبي ليلي ، عن المقداد . فذكر ما تقدم ،
وفيه أنه حلب في الاناء الذي

كانوا لا يطمعون أن يحلبوا فيه ، فحلب حتى علت الرغوة
، ولما جاء به قال له رسول الله :

" أما شربتم شرابكم الليلة يا مقداد ؟ " فقلت : اشرب يا
رسول الله ، فشرب ثم ناولني

فقلت : اشرب يا رسول الله ، فشرب ثم ناولني فأخذت
ما بقى ثم شربت .

فلما عرفت أن رسول الله قد روى فأصابتنى دعوته
ضحكت حتى ألقيت إلى الأرض ،

فقال رسول الله : " إحدى سو آتك يا مقدار ! " .

فقلت : يا رسول الله كان من أمرى كذا ، صنعت كذا .
فقال : " ما كانت هذه

إلا رحمة الله ، ألا كنت آذنتنى توقظ صاحبك هذين
فيصيان منها " قال : قلت : والذى

بعثك بالحق ما أبالى إذا أصبتها وأصبتها معك من أصابها
من الناس .

وقد رواه مسلم والترمذى النسائى من حديث سليمان بن
المغيرة به .

ومنهم رضى الله عنهم مهاجر مولى أم سلمة .

قال الطبرانى : حدثنا أبو الزيناع روح بن الفرج ، حدثنا
يحيى بن عبدالله بن

بكير ، حدثنى إبراهيم بن عبدالله ، سمعت بكيرا يقول :
سمعت مهاجرا مولى أم سلمة

قال : خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم سنين فلم
يقبل لى لشيئ صنعته لم صنعته ،

ولا لشيئ تركته لم تركته .

وفى رواية : خدمته عشر سنين أو خمس سنة .

ومنهم رضى الله عنهم أبوالسمح . قال أبوالعباس محمد
بن إسحاق الثقفى : حدثنا مجاهد بن موسى ، حدثنا
عبدالرحمن بن مهدي ، حدثنا يحيى بن الوليد ، حدثنى
محل

ابن خليفه ، حدثنى أبوالسمح ، قال : كنت أخدم رسول
الله . قال كان إذا أراد أن

-668-

يغتسل قال : ناولنى إداوتى ، قال : فأناوله وأستره ، فأتى بحسن أو حسين فبال على

صدره ، فجئت لاغسله فقال : " يغسل من بول الجارية ، ويرش من بول

الغلام " .

وهكذا رواه أو داود والنسائي وابن ماجه عن مجاهد بن موسى .

ومنهم رضى الله عنهم أفضل الصحابة على الاطلاق أبوبكر الصديق رضى الله عنه

تولى خدمته بنفسه في سفرة الهجرة ، لا سيما في الغار وبعد خروجهم منه حتى وصلوا إلى

المدينة . كما تقدم ذلك مبسوط ولله الحمد والمنة .

-669-

فصل

وأما كتاب الوحي وغيره بين يديه صلوات الله وسلامه عليه

ورضى عنهم أجمعين

فمنهم الخلفاء الاربعة ، أبوبكر وعمر وعثمان وعلى بن أبى طالب رضى الله عنهم

ومنهم رضى الله عنهم أبان بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد

مناف بن قصى الاموى .

أسلم بعد أخويه خالد وعمرو ، وكان إسلامه بعد الحديبية ، لانه هو الذى أجار عثمان

حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أهل مكة
يوم الحديبية ، وقيل خيبر ، لان له

ذكر في الصحيح من حديث أبي هريرة في قصة غنائم
خيبر .

وكان سبب إسلامه أنه اجتمع براهب وهو في تجارة
بالشام فذكر له أمر رسول الله

صلى الله عليه وسلم فقال له الراهب : ما اسمه ؟ قال
: محمد . قال : فأنا أنعته لك ، فوصفه

بصفته سواء وقال : إذا رجعت إلى أهلك فأقرئه السلام .

فأسلم بعد مرجعه وهو أخو عمرو بن سعيد الاشدق الذي
قتله عبدالملك

ابن مروان .

قال أبوبكر بن أبي شيبة : كان أول من كتب الوحي بين
يدي رسول الله صلى

الله عليه وسلم أبي بن كعب ، فإذا لم يحضر كتب زيد
بن ثابت ، وكتب له عثمان وخالد

ابن سعيد وأبان بن سعيد .

هكذا قال . يعنى بالمدينة ، وإلا فالسور المكية لم يكن
أبى بن كعب حال نزولها ،

وقد كتبها الصحابة بمكة رضى الله عنهم .

670

وقد اختلف في وفاة أبان بن سعيد هذا ، فقال موسى
بن عقبة ومصعب بن الزبير والزبير

ابن بكار وأكثر أهل النسب : قتل يوم أجنادين ، يعنى في
جمادى الاولى سنة

ثنتى عشرة .

قال آخرون : قتل يوم مرج الصفر سنة أربع عشرة .

وقال محمد بن إسحاق : قتل هو وأخوه عمرو يوم اليرموك ، لخمس ماضين من رجب

سنة خمس عشرة . وقيل إنه تأخر إلى أيام عثمان ، وإنه أمره عثمان أن يملأ المصحف

الامام على زيد بن ثابت ، ثم توفى سنة تسع وعشرين فالله أعلم .

ومنهم أبى بن كعب بن قيس بن عبید الخزرجى الانصارى . أبوالمندر ، ويقال أبو

الطفيل . سيد القراء شهد العقبة الثانية وبدرا وما بعدها . وكان ربعة نحيفا أبيض الرأس واللحية لا يغير شبيهه .

قال أنس : جمع القرآن أربعة يعنى من الانصار أبى بن كعب ، ومعاذ بن جبل ،

وزيد بن ثابت ، ورجل من الانصار يقال له أبوزيد . أخرجاه .

وفى الصحيحين عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لابی : " إن الله أمرنى

أن أقرأ عليك القرآن " .

قال : وسمانى لك يا رسول الله ؟ قال : " نعم " قال فذرفت عيناه .

ومعنى أن أقرأ عليك القرآن قراءة إبلاغ وإسماع لا قراءة تعلم منه ، هذا لا يفهمه أحد

من أهل العلم ، وإنما نبهنا على هذا لئلا يعتقد خلافه .

وقد ذكرنا في موضع آخر سبب القراءة عليه وأنه قرأ عليه سورة : " لم يكن الذين

كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تأتيهم
البينة رسول من الله يتلو صحفا
مطهرة فيها كتب قيمة " .

-671-

وذلك أن أبى بن كعب كان قد أنكر على رجل قراءة
سورة على خلاف ما كان

.....
- السيرة النبوية مجلد: 4 من ص 671 سطر 1 الى ص
680 سطر 21

وذلك أن أبى بن كعب كان قد أنكر على رجل قراءة
سورة على خلاف ما كان

يقراً أبى ، فرفعه أبى إلى رسول الله فقال : " اقرأ يا
أبى " فقرأ فقال ، " هكذا أنزلت " .

ثم قال لذلك الرجل " اقرأ " فقرأ فقال : " هكذا أنزلت
" .

قال أبى : فأخذنى من الشك ولا إذ كنت في الجاهلية ،
فال : فضرب رسول الله في صدرى

ففضت عرقاً وكأنما أنظر إلى الله فرقا ، فبعد ذلك تلا
عليه رسول الله هذه السورة كالتثبيت

له والبيان له أن هذا القرآن وصدق ، وإنه أنزل على
أحرف . كثرة رحمة

ولطفا بالعباد .

وقال ابن أبى خيثمة : هو أول من كتب الوحي بين يدي
رسول الله صلى الله

عليه وسلم .

وقد اختلف وفاته ، ف قيل : في سنة تسع عشرة . وقيل
سنة عشرين ، وقيل ثلاث

وعشرون وقيل قبل مقتل عثمان بجمعة . فالله أعلم .
ومنهم رضى الله عنهم أرقم بن أبى الارقم ، واسمه عبد
مناف بن أسد بن جندب

ابن عبدالله بن عمر بن مخزوم المخزومى .

أسلم قديما وهو الذى كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم مستخفيا في داره عند الصفا

وتعرف تلك الدار بعد ذلك بالخيزران . وهاجر وشهد بدرا
وما بعدها .

وقد آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين
عبدالله بن أنيس .

وهو الذى كتب إقطاع عظيم بن الحارث المحاربي بأمر
رسول الله صلى الله عليه وسلم

بفخ وغيره ، وذلك فيما رواه الحافظ ابن عساكر من
طريق عتيق بن يعقوب الزبيرى ،

حدثنى عبدالملك بن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم
، عن أبيه عن جده عمرو

ابن حزم .

-672-

وقد توفى في سنة ثلاث وقيل خمس وخمسين ، وله
خمس وثمانون سنة .

وقد روى الامام أحمد له حديثين ; الاول قال أحمد
والحسن بن عرفة واللفظ

لاحمد : حدثنا عباد بن عباد المهلبى ، عن هشام بن زياد ،
عن عمار بن سعد ، عن

عثمان بن أرقم بن أبي الأرقم ، عن أبيه وكان من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم

أن رسول الله قال : " إن الذي يتخطى رقاب الناس يوم الجمعة ويفرق بين الاثنين بعد

خروج الامام كالجار قصبه (1) في النار " .

والثاني قال أحمد : حدثنا عصام بن خالد ، حدثنا العطاف بن خالد ، حدثنا يحيى بن

عمران ، عن عبدالله بن عثمان بن الأرقم ، عن جده الأرقم ، أنه جاء إلى رسول الله صلى

الله عليه وسلم فقال : " أين تريد ؟ " قال أردت يا رسول الله هاهنا ، وأوماً بيده إلى حيز

بيت المقدس ، قال : " ما يخرجك إليه أتجارة ؟ " قال : لا ولكن أردت الصلاة فيه .

قال : " الصلاة هاهنا وأوماً بيده إلى مكة خير من ألف صلاة " وأوماً بيده

إلى الشام .

تفرد بهما أحمد .

ومنهم رضى الله عنهم ثابت بن قيس بن شماس الأنصارى الخزرجى أبو عبدالرحمن ،

ويقال أبو محمد المدنى ، خطيب الأنصار ، ويقال له خطيب النبي صلى الله عليه وسلم .

قال محمد بن سعد ، أنبأنا على بن محمد المدائنى بأسانيده عن شيوخه في وفود العرب

على رسول الله ، قالوا ، قدم عبدالله بن عباس الثمالى ومسلمة بن هزان الحدانى على رسول

الله في رهط من قومهما بعد فتح مكة ، فأسلموا وبايعوا
على قومهم ، وكتب لهم كتابا بما

فرض عليهم من الصدقة في أموالهم ، كتبه ثابت بن
قيس بن شماس وشهد فيه سعد بن

معاذ ومحمد بن مسلمة رضى الله عنهم .

* (هامش) * (1) القصب : الامعاء .

673

وهذا الرجل ممن ثبت في صحيح مسلم أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم بشره بالجنة .

وروى الترمذى في جامعه بإسناد على شرط مسلم ، عن
أبى هريرة ، أن رسول الله

قال : " نعم الرجل أبوبكر ، نعم الرجل عمر . نعم الرجل
أبوعبيدة بن الجراح ، نعم

الرجل أسيد بن حضير ، نعم الرجل ثابت بن قيس بن
شماس ، نعم الرجل معاذ بن عمرو

ابن الجموح " .

وقد قتل رضى الله عنه شهيدا يوم اليمامة سنة اثنتى
عشرة في أيام أبى

بكر الصديق .

ومنهم رضى الله عنهم حنظلة بن الربيع بن صيفى بن
رياح بن الحارث بن مخاشن

ابن معاوية بن شريف بن جروة بن أسيد بن عمرو بن
ثميم التميمى الاسيدى الكاتب ،

وأخوه رياح صحابى أيضا ، وعمه أكثم بن صيفى كان
حكيم العرب .

قال الواقدي : كتب للنبي صلى الله عليه وسلم كتابا .
وقال غيره : بعثه رسول الله

صلى الله عليه وسلم إلى أهل الطائف في الصلح ، وشهد
مع خالد حروبه بالعراق وغيرها ،

وقد أدرك أيام على وتخلف عن القتال معه في الجمل
وغيره ، ثم انتقل عن الكوفة لما شتم

بها عثمان ، ومات بعد أيام على .

وقد ذكر ابن الاثير في الغابة ، أن امرأته لما مات جزعت
عليه فلامها جاراتها في

ذلك فقالت :

تعجبت دعد لمحزونة * تبكى على ذى شيبة شاحب

إن تسأليني اليوم ما شفنى * أخبرك قولا ليس بالكاذب

إن سواد العين أودى به * حزن على حنظلة الكاتب

(43 سيرة 4)

-674-

قال أحمد بن عبدالله بن الرقى : كان معتزلا للفتنة حتى
مات بعد على ، جاء

عنه حديثان .

قلت : بل ثلاثة .

قال الامام أحمد : حدثنا عبدالصمد وعفان ، قالا : حدثنا
همام ، حدثنا قتادة ، عن

حنظلة الكاتب ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول : " من حافظ على

الصلوات الخمس بركوعهن وسجودهن ووضوئهن مواقيتهن ،
وعلم أنهن حق من عند

الله دخل الجنة " أو قال : " وجبت له الجنة " .

تفرد به أحمد ، وهو منقطع بين قتادة وحنظلة . والله أعلم .

والحديث الثانی : رواه أحمد ومسلم والترمذی وابن ماجه من حديث سعيد الجريري

عن أبى عثمان النهدي ، عن حنظلة : " لو تدومون كما تكونون عندي لصافحتكم

الملائكة في مجالسكم وفي طرقكم وعلى فرشكم ، ولكن ساعة وساعة " .

وقد رواه أحمد والترمذی أيضا من حديث عمران بن داود القطان ، عن قتادة ، عن

يزيد بن عبدالله بن الشخير ، عن حنظلة .

والثالث : رواه أحمد والنسائي وابن ماجه ، من حديث سفيان الثوري ، عن أبى

الزناد ، عن المرقع بن صيفى بن حنظلة ، عن جده في النهى عن قتل النساء في الحرب .

لكن رواه الامام أحمد ، عن عبدالرزاق ، عن ابن جريج ، قال : أخبرت عن

أبى الزناد عن مرقع بن صيفى بن رباح بن ربيع ، عن جده رباح بن ربيع أخى حنظلة

الكاتب فذكره .

وكذلك رواه أحمد أيضا ، عن حسين بن محمد وإبراهيم بن أبى العباس ، كلاهما

عن المغيرة بن عبدالرحمن ، عن أبيه . وعن سعيد بن منصور وأبى عامر العقدي ، كلاهما

عن المغيرة بن عبدالرحمن ، عن أبي الزناد ، عن مرقع
عن جده رباح . ومن طريق

-675-

المغيرة رواه النسائي وابن ماجه كذلك . وروى أبو داود
والنسائي من حديث عمر بن

مرقع عن أبيه ، عن جده رباح فذكره .

فالحديث عن رباح لا عن حنظلة ، ولذا قال أبو بكر بن
أبي شيبة : كان (1) سفيان

الثوري يخطئ في هذا الحديث .

قلت : وضح قول ابن الرقي أنه لم يرو سوى حديثين .
والله أعلم .

ومنهم رضى الله عنهم خالد بن سعيد بن العاص بن أمية
بن عبد شمس بن عبد مناف

أبوسعيد الاموى .

أسلم قديما ، يقال بعد الصديق بثلاثة أو أربعة ، وأكثر ما
قيل خمسة .

وذكروا أن سبب إسلامه أنه رأى في النوم كأنه واقف
على شفير جهنم فذكر من

سعتها ما الله به عليم .

قال : وكان أباه يدفعه فيها ، وكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم أخذ بيده ليمينه من

الوقوف ، فقص هذه الرؤيا على أبى بكر الصديق فقال له
: لقد أريد بك خير ، هذا رسول

الله فاتبعه تنج مما خفته . ف جاء رسول الله فأسلم .

فلما بلغ أباه إسلامه غضب عليه وضربه بعصا في يده
حتى كسرهما على رأسه وأخرجه

من منزله ومنعه القوت ، ونهى بقية إخوته أن يكلموه ،
فلزم خالد رسول الله صلى

الله عليه وسلم ليلا ونهارا ، ثم أسلم أخوه عمرو .

فلما هاجر الناس إلى أرض الحبشة هاجرا معهم ، ثم كان
هو الذى ولى العقد في تزويج

أم حبيبة من رسول الله كما قدمنا ، ثم هاجرا من أرض
الحبشة صحبة جعفر ، فقدما على

رسول الله بخير وقد افتتحها ، فأسهم لهما عن مشورة
المسلمين ، وجاء أخوهما أبان بن

* (هامش) * (1) ا : فإن .

676

سعيد فشهد فتح خيبر كما قدمنا ، ثم كان رسول الله
يوليهم الاعمال .

فلما كانت خلافة الصديق خرجوا إلى الشام للغزو فقتل
خالد بأجنادين ، ويقال بمرج

الصفير والله أعلم .

قال عتيق بن يعقوب : حدثنى عبدالملك بن أبى بكر ، عن
أبيه ، عن جده عن عمرو

ابن حزم ؛ يعنى أن خالد بن سعيد كتب عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم كتابا : بسم

الله الرحمن الرحيم ، هذا ما أعطى محمد رسول الله
راشد بن عبد رب السلمى ، أعطاه غلوتين

وغلوة بحجر برهاط (1) ، فمن خافه فلا حق له وحقه
حق وكتب خالد بن سعيد .

وقال محمد بن سعد عن الواقدى : حدثنى جعفر بن محمد
بن خالد ، عن محمد بن عبد

الله بن عمرو بن عثمان بن عفان قال : أقام خالد بن سعيد بعد أن قدم من أرض الحبشة

بالمدينة ، وكان يكتب لرسول الله ، وهو الذي كتب كتاب أهل الطائف لوفد ثقيف

وسعى في الصلح بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ومنهم رضى الله عنهم خالد بن الوليد بن عبدالله بن عمر بن مخزوم - أبو

سليمان - (2) المخزومى .

وهو أمير الجيوش المنصورة الاسلامية ، والعساكر المحمدية ، والمواقف المشهودة ،

والايام المحمودة . ذو الرأي الشديد ، والبأس الشديد ، والطريق الحميد . أبوسليمان

خالد بن الوليد .

ويقال إنه لم يكن في جيش فكسر لا في جاهلية ولا إسلام .

* (هامش) * (1) الغلوة : قدر ما يبلغ السهم . ورهاط : موضع على ثلاث ليال من مكة ، أو قرية على طريق المدينة

يواد يقال له غران . المراصد . (2) ليست في ا .

-677-

قال الزبير بن بكار : كانت إليه في قريش القبة وأعنة الخيل .

أسلم هو وعمرو بن العاص وعثمان بن طلحة بن أبى طلحة بعد الحديبية وقبل خيبر ، ولم

پزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعثه فيما يبعثه
أميرا ، ثم كان المقدم على العساكر كلها
في أيام الصديق .

فلما ولى عمر بن الخطاب عزله وولى أبا عبيدة أمين
الامة على ألا يخرج عن رأى
أبى سليمان .

ثم مات خالد في أيام عمر ، وذلك في سنة إحدى
وعشرين . وقيل اثنتين وعشرين

والاول أصح بقرية على ميل من حمص . قال الواقدي :
سألت عنها ف قيل لى دثرت .

وقال دحيم : مات بالمدينة . والاول أصح .

وقد روى أحاديث كثيرة يطول ذكرها .

قال عتيق بن يعقوب : حدثنى عبدالملك بن أبى بكر ، عن
أبيه عن جده ، عن عمرو

ابن حزم ، أن هذه قطائع أقطعها رسول الله صلى الله
عليه وسلم : بسم الله الرحمن الرحيم ،

من محمد رسول الله إلى المؤمنين أن صيدوح (1)
وصيده لا يعضد صيده ولا يقتل ، فمن

وجد يفعل من ذلك شيئا فإنه يجلد وينزع ثيابه ، وإن
تعدى ذلك أحد فإنه يؤخذ فيبلغ

به النبى صلى الله عليه وسلم ، وأن هذا من محمد النبى
، وكتب خالد بن الوليد بأمر رسول الله

فلا يتعداه أحد فيظلم نفسه فيما أمره به محمد .

ومنهم رضى الله عنهم الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد
بن عبدالعزى بن قصى ،

أبو عبدالله الاسدى .

أحد العشرة ، وأحد الستة أصحاب الشورى الذين توفى رسول الله وهو عنهم راض

* (هامش) * (1) صيدوح : قرية بشرقى المدينة من شراج الحرة . والشراج : مجارى المياه من الحرار . المراصد .

-678-

- وحوارى رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عمته صفية بنت ع بدالمطلب وزوج أسماء بنت أبى بكر رضى الله عنه - (1) .

روى عتيق بن يعقوب بسنده المتقدم ، أن الزبير بن العوام هو الذى كتب لبني

معاوية بن جروال الكتاب الذى أمره به رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكتبه لهم

رواه ابن عساكر بإسناده عن عتيق به .

أسلم الزبير قديما رضى الله عنه وهو ابن ست عشرة سنة ، ويقال ابن ثمانى سنين ،

وهاجر الهجرتين وشهد المشاهد كلها ، وهو أول من سل سيفا في سبيل الله .

وقد شهد اليرموك وكان أفضل من شهدها ، واخترق يومئذ صفوف الروم من أولهم

إلى آخرهم مرتين ، ويخرج من الجانب الآخر سالما ، لكن جرح في قفاه بضربتين

رضى الله عنه .

وقد جمع له رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الخندق أبويه (2) وقل : " إن لكل

نبي حواريا وحوارى الزبير " .

وله فضائل ومناقب كثيرة وكانت وفاته يوم الجمل ، وذلك
أنه كر راجعا عن

القتال ، فلققه عمرو بن جرموز وفضالة بن حابس ورجل
ثالث يقال له النعر التميميون ،

بمكان يقال له وادي السباع ، فبدر إليه عمرو بن جرموز
وهو نائم فقتله ، وذلك في يوم

الخميس لعشر خلون من جمادى الاولى سنة ست وثلاثين
وله من العمر يومئذ

سبع وستون سنة .

وقد خلف رضى الله عنه بعده تركة عظيمة ، فأوصى من
ذلك بالثلث بعد إخراج

ألفى ألف ومائتى ألف دينار ، فلما قضى دينه وأخرج ثلث
ماله قسم الباقي على ورثته ،

فنال كل امرأة من نسائه وكن أربعا ألف ألف ومائتا ألف
، فمجموع ما ذكرناه مما

* (هامش) * (1) سقطت من ا . (2) في قوله : ارم
فداك أبى وأمى .

-679-

تركه رضى الله عنه تسعة وخمسون ألف ألف وثمانمائة
ألف .

وهذا كله من وجوه حل نالها في حياته مما كان يصيبه
من الفئ والمغانم ، ووجوه

متاجر الحلال ، وذلك كله بعد إخراج الزكاة في أوقاتها ،
والصلوات البارعة الكثيرة

لاربابها في أوقات حاجاتها .

رضى الله عنه ورأضاه وجعل جنات الفردوس مثواه ، وقد فعل ! فإنه قد شهد له

سيد الاولين والآخرين ورسول رب العالمين بالجنة ، والله الحمد والمنة .

وذكر ابن الاثير في الغابة أنه كان له ألف مملوك يؤدون إليه الخراج ، وأنه كان

يتصدق بذلك كله .

وقال فيه حسان بن ثابت يمدحه ويفضله بذلك .

أقام على عهد النبي وهدية * حواريه والقول بالفضل يعدل

أقام على منهاجه وطريقه * يوالى ولى الحق أعدل

هو الفارس المشهور والبطل الذى * يصول إذا ما كان يوم
محجل (1)

وإن امرءا كانت صفة أمه * ومن أسد في بيته لمرفل (2)

له من رسول الله قربى قريبة * ومن نصره الاسلام مجد
مؤثل

فكم كربة ذب الزبير بسيفه * عن المصطفى والله يعطى
ويجزل

إذا كشفت عن ساقها الحرب حشها * بأبيض - سباق (3)
- إلى الموت يرفل

فما مثله فيهم ولا كان قبله * وليس يكون الدهر مادام
يذبل

قد تقدم أنه قتله عمرو بن جرموز التميمى بوادى السباع
وهو نائم ، ويقال بل قام

من آثار النوم وهو دهش فركب وبارزه ابن جرموز ، فلما
صمم عيه الزبير أنجده

صاحبه فضالة والنعر فقتلوه ، وأخذ عمرو بن جرموز رأسه وسيفه . فلما دخل بهما على

* (هامش) * (1) المجل : المعروف . (2) المرفل : المعظم والمسود .

(3) من تاريخ ابن عساكر 364 / 5 .

-680-

على قال على رضى الله عنه لما رأى سيف الزبير : إن هذا السيف طالما فرج الكرب عن

وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقال على فيما قال : بشر قاتل ابن صفية بالنار .

فيقال إن عمرو بن جرموز لما سمع ذلك قتل نفسه .

والصحيح أنه عمر بعد على حتى كانت أيام ابن الزبير ، فاستتاب أخاه مصعبا على

العراق ، فاختفى عمرو بن جرموز خوفا من سطوته أن يقتله بأبيه . فقال مصعب : أبلغوه

أنه آمن ، أيحسب أنى أقتله بأبى عبدالله ؟ كلا واله ليسا سواء .

وهذا من حلم مصعب وعقله ورياسته .

وقد روى الزبير عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أحاديث كثيرة يطول ذكرها .

ولما قتل الزبير بن العوام بوادى السباع كما تقدم ، قالت امرأته عاتكة بنت زيد بن

عمرو بن نفيل ترثيه رضى الله عنها وعنه :

غدر ابن جرموز بفارس بهمة * يوم اللقاء وكان غير معرد
(1)

يا عمرو لو نبهته لوجدته * لا طائشا رعى الجنان ولا اليد
كم غمرة قد خاضها لم يشنه * عنها طراد يا ابن فقع
القررد (2)

ثكلتك أمك إن ظفرت بمثله * فيمن مضى فيمن يروح
ويغتدى

والله ربك إن قتلت لمسلما * حلت عليك عقوبة المتعمد
ومنهم رضى الله عنهم زيد بن ثابت بن الضحاك بن زيد
بن لوزان بن عمرو بن

* (هامش) * (1) البهمة : الجيش ، وأيضا : الشجاع الذى
لا يهتدى من أين يؤتى . والمعرد : الهارب .

(2) الفقع : البيضاء الرخوة من الكمأة ، والقررد : الجبل
ويقال للذليل : هو أذل من فقع

بقرقرة . لانه لا يمتنع على من جناه ، أو لانه يوطأ
بالارجل . وفى ا : طرادك .

-681-

عبيد بن عوف بن غنم بن مالك بن النجار الانصارى
النجارى ، أبوسعيد ويقال

.....
- السيرة النبوية مجلد: 4 من ص 681 سطر 1 الى ص
690 سطر 20

عبيد بن عوف بن غنم بن مالك بن النجار الانصارى
النجارى ، أبوسعيد ويقال

أبوخارجة ، ويقال أبو عبدالرحمن المدنى .

قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وهو ابن
إحدى عشرة سنة ، فلهذا لم

يشهد بدرا لصغره ، قيل ولا أحدا ، وأول مشاهده الخندق ، ثم شهد ما بعدها .

وكان حافظا لبيبا عالما عاقلا ، ثبت عنه في صحيح البخارى أن رسول الله صلى الله

عليه وسلم أمره أن يتعلم كتاب يهود ليقرأه على النبی صلى الله عليه وسلم إذا كتبوا إليه ،

فتعلمه في خمسة عشر يوما .

وقد قال الامام أحمد : حدثنا سليمان بن داود ، حدثنا عبدالرحمن ، عن أبى الزناد ،

عن خارجة بن زيد ، أن أباه زيدا أخبره أنه لما قدم رسول الله المدينة قال زيد : ذهب

بى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعجب بى ، فقالوا : يا رسول الله هذا غلام من

بنى النجار معه مما أنزل الله عليك بضع عشرة سورة . فأعجب ذلك رسول الله وقال :

" يا زيد تعلم لى كتاب يهود ، فإنى والله ما آمن يهود على كتابى " .

قال زيد : فتعلمت لهم كتابهم ما مرت خمس عشرة ليلة حتى حدفته ، وكنت أقرأ

له كتبهم إذا كتبوا إليه ، وأجيب عنه إذا كتب .

ثم رواه أحمد عن شريح بن النعمان ، عن ابن أبى الزناد ، عن أبيه ، عن خارجة ،

عن أبيه فذكر نحوه .

وقد علقه البخارى في الاحكام عن خارجة بن زيد بن ثابت بصيغة الجزم فقال :

وقال خارجة بن زيد . فذكره .

ورواه أبوداود عن أحمد بن يونس ، والترمذى عن على بن حجر ، كلاهما عن

عبدالرحمن بن أبى الزناد ، عن أبيه ، عن خارجة ، عن أبيه به نحوه .

وقال الترمذى : حسن صحيح .

-682-

وهذا ذكاء مفرط جدا . وقد كان ممن جمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله

عليه وسلم من القراء كما ثبت في الصحيحين عن أنس .

وروى أحمد والنسائى من حديث أبى قلابة ، عن أنس عن رسول الله أنه قال :

" أرحم أمتى بأمتى أبوبكر ، وأشدّها في دين الله عمر ، وأصدقها حياء عثمان ، وأقضاهم

على بن أبى طالب ، وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل ، وأعلمهم بالفرائض زيد بن

ثابت ، ولكل أمة أمين ، وأمين هذه الامة أبو عبيدة بن الجراح " .

ومن الحفاظ من يجعله مرسلا إلا ما يتعلق بأبى عبيدة ، ففي صحيح البخارى من

هذا الوجه .

وقد كتب الوحى بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم في غير ما موطن .

ومن أوضح ذلك ما ثبت في الصحيح عنه أنه قال : لما نزل قوله تعالى " لا يستوى

القاعدون من المؤمنين و المجاهدون في سبيل الله (1)
" الآية دعانى رسول الله صلى الله عليه

وسلم فقال : " اكتب لا يستوى القاعدون من المؤمنين و
المجاهدون في سبيل الله " :

فجاء ابن أم مكتوم فجعل يشكو ضرارته ، فنزل الوحي
على رسول الله صلى الله عليه

وسلم فثقلت فخذة علي فخذى حتى كادت ترضها ، فنزل
: " غير أول الضرر " فأمرنى

فألحقتها ، فقال زيد : فأنى لاعرف - موضع (2) - ملحقتها
عند صدع في ذلك اللحوح يعنى

من عظام - الحديث .

وقد شهد زيد اليمامة وأصابه سهم فلم يضره ، وهو الذى
أمره الصديق بعد هذا بأن

يتتبع القرآن فيجمعه ، وقال له : إنك شاب عاقل لا تنهك
، وقد كنت تكتب الوحي

لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فتنبع القرآن فاجمعه
. ففعل ما أمره به الصديق ، فكان

في ذلك خير كثير ولله الحمد والمنة .

* (هامش) * (1) سورة النساء (2) ليست في ا .

-683-

وقد استنابه عمر مرتين في حجتين على المدينة ،
واستنابه لما خرج إلى الشام ، وكذلك

كان عثمان يستنبيه على المدينة أيضا .

وكان على يحبه ، وكان يعظم عليا ويعرف له قدره ، ولم
يشهد معه شيئا من حروبه .

وتأخر بعده حتى توفى سنة خمس وأربعين ، وقيل سنة
إحدى وقيل خمس وخمسين .

وهو ممن كان يكتب المصاحف الائمة التي نفذ بها عثمان بن عفان إلى سائر الآفاق

اللائى وقع على التلاوة طبق رسمهن الاجماع والاتفاق ، كما قررنا ذلك في كتاب فضائل

القرآن الذى كتبناه مقدمة في أول كتابنا التفسير والله الحمد والمنة .

ومنهم السجل ، كما ورد به الحديث المروى في ذلك عن ابن عباس إن صح

وفيه نظر .

قال أبوداود : حدثنا قتيبة بن سعيد ، حدثنا نوح بن قيس ، عن يزيد بن كعب ،

عن عمرو بن مالك ، عن أبى الجوزاء ، عن ابن عباس ، قال : السجل كاتب للنبي صلى

الله عليه وسلم .

وهكذا رواه النسائى عن قتيبة به ، عن ابن عباس أنه كان يقول : في هذه الآية

" يوم نطوى السماء كطى السجل للكتاب " (1) السجل : الرجل .

هذا لفظه .

ورواه أبوجعفر بن جرير في تفسيره عند قوله تعالى : " يوم نطوى السماء كطى

السجل للكتاب " عن نصر بن على ، عن نوح بن قيس ، وهو ثقة من رجال مسلم ،

وقد ضعفه ابن معين في رواية عنه . وأما شيخه يزيد بن كعب العوزى البصرى فلم يرو

عنه سوى نوح بن قيس ، وقد ذكره مع ذلك ابن حبان في الثقات .

* (هامش) * (1) سورة الانبياء .

684

وقد عرضت هذا الحديث على شيخنا الحافظ الكبير أبى الحجاج الزى فأنكره

جدا ، وأخبرته أن شيخنا العلامة أبا العباس ابن تيمية كان يقول : هو حديث موضوع ،

وإن كان في سنن أبى داود . فقال شيخنا المزى : وأنا أقوله .

قلت : وقد رواه الحافظ ابن عدى في كامله من حديث محمد بن سليمان الملقب

ببومة ، عن يحيى بن عمرو ، عن مالك البكرى ، عن أبيه ، عن أبى الجوزاء ، عن ابن

عباس قال : كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم كاتب يقال له السجل ، وهو قوله تعالى :

" يوم نطوى السماء كطى السجل للكتاب " قال : كما يطوى السجل للكتاب كذلك

تطوى السماء .

وهكذا رواه البيهقى عن أبى نصر بن قتادة عن أبى على الرفاء ، عن على بن عبدالعزيز

عن مسلم بن إبراهيم ، عن يحيى بن عمرو بن مالك به . ويحى هذا ضعيف جدا فلا يصلح

للمتابعه . والله أعلم .

وأغرب من ذلك أيضا ما رواه الحافظ أبوبكر الخطيب وابن مندة من حديث أحمد

ابن سعيد البغدادي المعروف بحمدان ، عن ابن بهز ، عن عبيدالله ، عن نافع عن ابن عمر

قال : كان للنبي صلى الله عليه وسلم كاتب يقال له سجل فأنزل الله : " يوم نطوى السماء

كطى السجل للكتاب " قال ابن مندة : غريب تفرد به حمدان . وقال البرقاني : قال

أبوالفتح الازدي . تفرد به ابن نمير إن صح .

قلت : وهذا أيضا منكر عن ابن عمر ، كما هو منكر عن ابن عباس ، وقد ورد عن

ابن عباس وابن عمر خلاف ذلك ، فقد روى الوالبي والعمري ، عن ابن عباس أنه قال

في هذه الآية قال : كطى الصحيفة على الكتاب . وكذلك قال مجاهد .

وقال ابن جرير : هذا هو المعروف في اللغة أن السجل هو الصحيفة .

قال : ولا يعرف في الصحابة أحد اسمه السجل ، وأنكر أن يكون السجل اسم ملك

-685-

من الملائكة ، كما رواه عن أبي كريب ، عن ابن يمان ، حدثنا أبوالوفاء الأشجعي ، عن

أبيه ، عن ابن عمر في قوله : " يوم نطوى السماء كطى السجل للكتاب " قال : السجل

ملك فإذا صعد بالاستغفار قال الله : اكتبها نورا .

وحدثنا بندار ، عن مؤمل ، عن سفيان ، سمعت السدي يقول . فذكر مثله .

وهكذا قال أبو جعفر الباقر فيما رواه أبو كريب عن المبارك ،
عن معروف بن خربوذ

عمن سمع أبا جعفر يقول : السجل الملك .

وهذا الذى أنكره ابن جرير من كون السجل اسم صحابى
أو ملك قوى جدا ،

والحديث فى ذلك منكر جددا . ومن ذكره فى أسماء
الصحابة كابن منده وأبى نعيم

الاصبهانى وابن الاثير فى الغابة ، إنما ذكره إحسانا للظن
بهذا الحديث ، أو تعليقا على صحته

والله أعلم .

ومنهم سعد بن أبى سرح فيما قاله خليفة بن خياط

وقد وهم إنما هو ابنه عبدالله بن سعد بن أبى سرح ،
كما سيأتى قريبا

إن شاء الله .

ومنهم عامر بن فهيرة ، مولى أبى بكر الصديق .

قال الامام أحمد : حدثنا عبدالرزاق ، عن معمر قال : قال
الزهري : أخبرنى عبدالملك

ابن مالك المدلجى ، وهو ابن أخت سراقه بن مالك ، أن
أباه أخبره أنه سمع سراقه يقول .

فذكر خبر هجرة النبى صلى الله عليه وسلم وقال فيه :
فقلت له إن قومك جعلوا فيك الدية ،

وأخبرتهم من أخبار سفرهم وما يريد الناس بهم ،
وعرضت عليهم الزاد والمتاع فلم يرزؤونى

منه شيئا ولم يسألونى إلا أن أخف عنا ، فسألته أن يكتب
لى كتاب موادة آمن به ، فأمر

عامر بن فهيرة فكتب فى رقعه من آدم ، ثم مضى .

قلت : وقد تقدم الحديث بتمامه في الهجرة وقد روى أن
أبابكر هو الذى كتب

لسراقة هذا الكتاب فالله أعلم .

وقد كان عامر بن فهيرة ويكنى أبا عمرو من مولدى الازد
أسود اللون ،

وكان أولا مولى للطفيل بن الحارث أخى عائشة لامها أم
رومان ، فأسلم قديما قبل أن

يدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الارقم بن أبى
الارقم التى عند الصفا مستخفيا ،

فكان عامر يعذب مع جملة ا لمستضعفين بمكة ليرجع عن
دينه - فيأبى (1) - ، فاشتراه أبوبكر

الصديق فأعتقه ، فكان يرعى له غنما بظاهر مكة .

ولما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه أبوبكر
كان معهما رديفا لابى بكر

ومعهم الدليل الدبلى فقط . كما تقدم مبسوطا (2) .

ولما وردوا المدينة نزل عامر بن - فهيرة (1) - على
سعد بن خيثمة ، وأخى رسول الله بينه

وبين أوس بن معاذ وشهد بدرا واحدا .

وقتل يوم بئر معونة ، كما تقدم ، وذلك سنة أربع من
الهجرة ، وكان عمره إذ ذاك

أربعين سنة فالله أعلم .

وقد ذكر عروة وابن إسحاق والواقدى وغير واحد ، أن
عامرا قتله يوم بئر معونة

رجل يقال له جبار بن سلمى من بنى كلاب ، فلما طعنه
بالرمح قال : فزت ورب الكعبة .

ورفع عامر حتى غاب عن الابصار حتى قال عامر بن
الطفيل : لقد رفع حتى رأيت

السماء دونه .

وسئل عمرو بن أمية عنه فقال : كان من أفضلنا ومن
أول أهل بيت نبينا

صلى الله عليه وسلم .

قال جبار : فسألت الضحاك بن سفيان عما قال ما يعنى
به ؟ فقال : يعنى الجنة .

* (هامش) * (1) ليست في ا (2) تقدم ذلك في الجزء
الثاني .

-687-

ودعاني الضحاك إلى الاسلام فأسلمت لما رأيت من قتل
عامر بن فهيرة ، فكتب الضحاك

إلى رسول الله يخبره بإسلامي وما كان من أمر عامر ،
فقال : " وارتة الملائكة وأنزل عليين "

وفى الصحيحين عن أنس أنه قال : قرأنا فيهم قرآنا : أن
بلغوا عنا قومنا أنا لقينا

ربنا فرضى عنا وأرضانا .

وقد تقدم ذلك وبيانه في موضعه عند غزوة بئر معونة .

وقال محمد بن إسحاق : حدثني هشام بن عروة ، عن
أبيه ، أن عامر بن الطفيل كان

يقول : من رجل منكم لما قتل رأيتاه رفع بين السماء
والارض حتى رأيت السماء دونه ؟

قالوا : عامر بن فهيرة .

وقال الواقدي : حدثني محمد بن عبدالله ، عن الزهري ،
عن عروة ، عن عائشه قالت :

رفع عامر بن فهيرة إلى السماء فلم توجد جثته .

يرون أن الملائكة وارته .

ومنهم رضى الله عنهم عبدالله بن أرقم بن أبى الارقم
المخزومى .

أسلم عام الفتح وكتب للنبي صلى الله عليه وسلم .

قال الامام مالك : وكان ينفذ ما يفعله ويشكره ويستجيده .

وقال سلمة عن محمد بن إسحاق بن يسار ، عن محمد
بن جعفر بن الزبير ، عن عبد

الله بن الزبير ، أن رسول الله استكتب عبدالله بن الارقم
بن عبد يغوث ، وكان

يجيب عنه الملوك ، وبلغ من أمانته أنه - كان يأمره أن -
يكتب إلى بعض الملوك فيكتب ،

ويختم على ما يقرأه لامنته عنده .

وكتب لابي بكر وجعل إليه بيت المال ، وأقره عليهما عمر
بن الخطاب ، فلما كان

عثمان عزله عنهما .

-688-

قلت : وذلك بعد ما استغفاه عبدالله بن أرقم . ويقال إن
عثمان عرض عليه ثلاثمائة

ألف درهم عن أجره عمالته فأبى أن يقبلها وقال : إنما
عملت لله فأجرى على الله

عزوجل .

قال ابن إسحاق : وكتب لرسول الله زيد بن ثابت ، فإذا
لم يحضر ابن الارقم

وزيد بن ثابت كتب من حضر من الناس .

وقد كتب عمر وعلى وزيد والمغيرة بن شعبة ومعاوية
وخالد بن سعيد بن العاص

وغيرهم ممن سمى من العرب .

وقال الاعمش : قلت لشقيق بن سلمة : من كان كاتب
النبي صلى الله عليه وسلم ؟

قال : عبدالله بن الارقم ، وقد جاء عمر بكتاب أبى بكر
بالقادية وفى أسفله :

وكتب عبدالله بن الارقم .

وقال البيهقي : أنبأنا أبو عبدالله الحافظ ، حدثنا محمد بن
صالح بن هانئ ، حدثنا

الفضل بن محمد البيهقي ، حدثنا عبدالله بن صالح ، حدثنا
عبدالعزیز بن أبى سلمة

الماجشون ، عن عبدالواحد بن أبى عون ، عن القاسم بن
محمد ، عن عبدالله بن عمر ،

قال : أتى النبي صلى الله عليه وسلم كتاب رجل ، فقال
لعبدالله بن الارقم : " أجب

عنى " فكتب جوابه ثم قرأه عليه ، فقال : " أصبت
وأحسننت ، اللهم وفقه " .

قال : فلما ولى عمر كان يشاوره . وقد روى عن عمر بن
الخطاب أنه قال : ما رأيت

أخشى لله منه يعنى في العمال

أضر رضى الله عنه قبل وفاته .

ومنهم رضى الله عنهم عبدالله بن زيد بن عبد ربه الانصار
الخرجى ،

صاحب الاذان .

أسلم قديما فشهد عقبة السبعين ، وحضر بدرا وما بعدها

689-

ومن أكبر مناقبه رؤيته الاذان والاقامة في النوم ، وعرضه ذلك على رسول الله

وتقريره عليه ، وقوله له : " إنها لرؤيا حق فألقه على بلال ، فإنه أندى صوتا منك " .

وقد قدمنا الحديث بذلك في موضعه .

وقد روى الواقدي بأسانيده عن ابن عباس أنه كتب كتابا لمن أسلم من جرش

فيه الامر لهم بإقامة الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وإعطاء خمس المغنم .

وقد توفى رضى الله عنه سنة اثنتين وثلاثين عن أربع وستين سنة ، وصلى عليه عثمان

ابن عفان رضى الله عنه .

ومنهم رضى الله عنهم عبدالله بن سعد بن أبى سرح ، القرشى العامرى ، أخو عثمان

لامه من الرضاة . أرضعته أم عثمان .

وكتب الوحى ثم ارتد عن الاسلام ولحق بالمشركين بمكة ، فلما فتحها رسول الله

صلى الله عليه وسلم وكان قد أهدر دمه فيمن أهدر من الدماء فجاء إلى عثمان بن

عفان فاستأمن له ، فأمنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كما قدمنا في غزوة الفتح .

ثم حسن إسلام عبدالله بن سعد جدا .

قال أبوداود : حدثنا أحمد بن محمد المروزي ، حدثنا علي بن الحسين بن واقد ، عن

أبيه ، عن يزيد النحوي ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال : كان عبدالله بن سعد

ابن أبي سرح يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم ، فأزله الشيطان فلحق بالكفار ،

فأمر به رسول الله أن يقتل ، فاستجار له عثمان فأجاره رسول الله صلى الله

عليه وسلم .

ورواه النسائي من حديث علي بن الحسين بن واقد به .

(44 السيرة 4)

690

قلت : وكان علي ميمنة عمرو بن العاص حين افتتح عمرو مصر سنة عشرين في الدولة

العمرية ، فاستتاب عمر بن الخطاب عمرا عليها ، فلما صارت الخلافة إلى عثمان عزل عنها

عمرو بن العاص وولى عليها عبدالله بن سعد سنة خمس وعشرين .

وأمره بغزو بلاد أفريقية فغزاها ففتحها وحصل للجيش منها مال عظيم ، كان قسم

الغنيمة لكل فارس من الجيش ثلاثة آلاف مثقال من ذهب ، وللراجل ألف مثقال ،

وكان معه في جيشه هذا ثلاثة من العبادلة ; عبدالله بن الزبير ، وعبدالله بن عمر ،

وعبدالله بن عمرو .

ثم غزا عبدالله بن سعد بعد أفريقية الاساود من أرض
النوبة فهادنهم ، فهى إلى

اليوم ، وذلك سنة إحدى وثلاثين .

ثم غزا غزوة الصوارى في البحر إلى الروم وهى غزوة
عظيمة .

فلما اختلف الناس على عثمان خرج من مصر واستتاب
عليها ليذهب إلى عثمان

لينصره . فلما قتل عثمان أقام بعسقلان وقيل بالرملة ودعا
الله أن يقبضه في الصلاة ،

فصلى يوما الفجر وقرأ في الاولى منها بفاتحة الكتاب و
العاديات ، وفى الثانية بفاتحة

الكتاب وسورة ، ولما فرغ من التشهد سلم التسليمة
الاولى ، ثم أراد أن يسلم الثانية

فمات بينهما رضى الله عنه ، وذلك في سنة ست وثلاثين
، وقيل سنة سبع ، وقيل إنه تأخر

إلى سنة تسع وخمسين ، والصحيح الاول .

قلت : ولم يقع له رواية في الكتب الستة ولا في المسند
للإمام أحمد .

ومنهم رضى الله عنهم عبدالله بن عثمان ، أبوبكر الصديق
. وقد ذكرت ترجمته (1)

* (هامش) * (1) وذلك في الجزء السادس من البداية
للمؤلف .

-691-

في أيام خلافته . وقد جمعت مجلدا في سيرته وما رواه
من الاحاديث وما روى عنه

.....

- السيرة النبوية مجلد: 4 من ص 691 سطر 1 الى ص
700 سطر 20

في أيام خلافته . وقد جمعت مجلدا في سيرته وما رواه
من الاحاديث وما روى عنه
من الآثار .

والدليل على كتابته ما ذكره موسى بن عقبة ، عن
الزهري ، عن عبدالرحمن

ابن مالك بن جعشم عن أبيه ، عن سراقه بن مالك في
حديثه حين اتبع رسول الله حين

خرج هو وأبو بكر من الغار فمروا على أرضهم ، فلما
غشيهم وكان من أمر فرسه

ما كان سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكتب
له كتاب أمان ، فأمر أبا بكر

فكتب له كتابا ثم ألقاه إليه .

وقد روى الامام أحمد من طريق الزهري بهذا السند ، أن
عامر بن فهيرة

كتبه ، فيحتمل أن أبا بكر كتب بعضه ثم أمر مولاه عامرا
فكتب باقيه .

والله أعلم .

ومنهم رضى الله عنهم عثمان بن عفان أمير المؤمنين .
وقد ذكرت ترجمته في أيام خلافته

وكتابته بين يديه عليه السلام مشهورة . وقد روى الواقدي
بأسانيده أن نهشل بن مالك

الوائلى لما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم
أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم

عثمان بن عفان فكتب له كتابا فيه شرائع الاسلام .

ومنهم رضى الله عنهم على بن أبى طالب أمير المؤمنين
. وقد ذكرت ترجمته في

خلافته ، وقد تقدم أنه كتب الصلح بين رسول الله صلى
الله عليه وسلم وبين قريش يوم

الحديبية أن يأمن الناس ، وأنه لا إسلال ولا إغلال ، وعلى
وضع الحرب عشر سنين .

وقد كتب غير ذلك من الكتب بين يديه صلى الله عليه
وسلم .

وأما ما يدعيه طائفة من يهود خيبر أن بأيديهم كتابا من
النبي صلى الله عليه وسلم

بوضع الجزية عنهم وفى آخره : وكتب على بن أبى طالب
. وفيه شهادة جماعة من

-692-

الصحابة منهم سعد بن معاذ ومعاوية بن أبى سفيان ، فهو
كذب وبهتان مخلوق

موضوع مصنوع

وقد بين جماعة من العلماء بطلانه ، واغتر بعض الفقهاء
المتقدمين فقالوا بوضع الجزية

عنهم . وهذا ضعيف جدا .

وقد جمعت في ذلك جزءا مفردا بينت فيه بطلانه وأنه
موضوع ، اختلقوه وصنعوه

وهم أهل لذلك ، وبينته وجمعت مفرق كالم الأئمة فيه ولله
الحمد والمنة .

ومن الكتاب بين يديه صلى الله عليه وسلم أمير المؤمنين
عمر بن الخطاب ،

وقد ذكرت ترجمته في موضعها . وقد أفردت له مجلدا
على حدة ، ومجلدا ضخما في

الاحاديث التي رواها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
والآثار والاحكام المروية عنه

رضى الله عنه ، وقد تقدم بيان كتابته في ترجمة عبدالله
بن الارقم .

ومنهم رضى الله عنهم العلاء بن الحضرمى واسم
الحضرمى عباد ، ويقال عبدالله

ابن عباد بن أكبر بن ربيعة بن عريف بن مالك بن الخزرج
بن إياد بن الصدف بن زيد

ابن مقنع بن حضرموت بن قحطان . وقيل غير ذلك في
نسبه .

وهو من حلفاء بنى أمية . وقد تقدم بيان كتابته في ترجمه
أبان بن سعيد

ابن العاص .

وكان له من الاخوة عشرة غيره فمنهم : عمرو بن
الحضرمى ، أول قتيل من المشركين

قتله المسلمون في سرية عبدالله بن جحش ، وهى أول
سرية كما تقدم .

ومنهم عامر بن الحضرمى الذى أمره أبوجهل لعنه الله
فكشف عن عورته ونادى :

واعمره . حين اصطف المسلمون والمشركون يوم بدر ،
فهاجت الحرب وقامت على

ساق ، وكان ما كان مما قدمناه مبسوطا في موضعه .

ومنهم شريح بن الحضرمي ، وكان من خيار الصحابه ،
قال فيه رسول الله : " ذاك

رجل لا يتوسد القرآن " يعنى لا ينام ويتركه ، بل يقوم به
أثناء الليل والنهار .

ولهم كلهم أخت واحدة وهى الصعبة بنت الحضرمي ، أم
طلحه بن عبيدالله .

وقد بعث النبي صلى الله عليه وسلم العلاء بن الحضرمي
إلى المنذر بن ساوى ملك

البحرين ، ثم ولاه عليها أميرا حين افتتاحها ، وأقره عليها
الصديق ، ثم عمر بن الخطاب ،

ولم يزل بها حتى عزله عنها عمر بن الخطاب وولاه
البصرة . فلما كان في أثناء الطريق توفى

وذلك في سنة إحدى وعشرين .

وقد روى البيهقي وغيره عنه كرامات كثيرة ، منها أنه سار
بجيشه على وجه البحر

ما يصلى إلى ركب خيولهم ، وقيل إنه ما بل أسافل نعال
خيولهم ، وأمرهم كلهم فجعلوا

يقولون : يا حلیم يا عظیم . وأنه كان في جيشه فاحتاجوا
إلى ماء فدعا الله فأمطرهم قدر

كفايتهم ، وأنه لما دفن لم ير له أثر بالكلية ، وكان قد
سأل الله ذلك .

وسياتى هذا في كتاب دلائل النبوة قريبا إن شاء الله
عزوجل .

وله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أحاديث :
الاول : قال الامام أحمد :

حدثنا سفيان بن عيينة ، حدثنى عبدالرحمن بن حميد بن
عبدالرحمن بن عوف ، عن

السائب بن يزيد ، عن العلاء بن الحضرمي ، أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال :

" يمكث المهاجر بعد قضاء نسكه ثلاثا " .

وقد أخرجه الجماعة من حديثه .

والثاني قال أحمد : حدثنا هشيم ، حدثنا منصور ، عن ابن
سيرين ، عن ابن العلاء بن

الحضرمي ، أن أباه كتب إلى النبي صلى الله عليه وسلم
فبدأ بنفسه .

وكذا رواه أبو داود عن أحمد بن حنبل .

والحديث الثالث رواه أحمد وابن ماجه ، من طريق محمد
بن زيد ، عن حبان

694

الاعرج ، عنه أنه كتب إلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم من البحرين في الحائط

يعنى البستان يكون بين الاخوة فيسلم أحدهم ؟ فأمره أن
يأخذ العشر ممن أسلم .

والخراج يعنى ممن لم يسلم .

ومنهم العلاء بن عقبة ، قال الحافظ ابن عساكر : كان
كاتبا للنبي صلى الله عليه وسلم ،

ولم أجد أحدا ذكره إلا فيما أخبرنا .

ثم ذكر إسناده إلى عتيق بن يعقوب ، حدثني عبدالملك
بن أبي بكر بن محمد بن عمرو

ابن حزم ، عن أبيه عن جده ، عن عمرو بن حزم أن
هذه قطائع أقطعها رسول الله صلى

الله عليه وسلم هؤلاء القوم فذكرها ، وذكر فيها : بسم
الله الرحمن الرحيم هذا ما أعطى

النبي محمد عباس بن مرداس السلمى ، أعطاه مدمورا (1) فمن خافه فيها فلا حق له ، وحقه

حق ، وكتب العلاء بن عقبة وشهد .

ثم قال : بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ما أعطى محمد رسول الله عوسجة بن حرملة

الجهنى ، من ذى المروة وما بين بلكتة إلى الظبية إلى الجعات إلى جبل القبلىة (2) فمن

خافه فلا حق له وحقه حق ، وكتبه العلاء بن عقبة .

وروى الواقدى بأسانيدہ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقطع لبنى سيح من جهينة

وكتب كتابهم بذلك العلاء بن عقبة ، وشهد .

وقد ذكر ابن الاثير في الغابة هذا الرجل مختصرا فقال : العلاء بن عقبة كتب

للنبي صلى الله عليه وسلم ، ذكره في حديث عمرو بن حزم ، ذكره جعفر أخرجه أبو

موسى - يعنى المدينى في كتابه .

* (هامش) * (1) لم أجدھا في كتب البلدان .

(2) بلكتة : عرس من المدينة . والظبية : على ثلاثة أميال قرب الروحاء .

-695-

ومنهم رضى الله عنهم محمد بن مسلمة بن حريش بن خالد بن عدى بن مجدعه بن حارثة

ابن الحارث بن الخزرج الانصارى الحارثى الخزرجى أ بو عبدالله ، ويقال أبو عبدالرحمن ،

ويقال أبوسعد المدنى حليف بنى عبدالاشهل .

أسلم على يدى مصعب بن عمير ، وقيل سعد بن معاذ
وأسيد بن حضير ، وأخى

رسول الله حين قدم المدينة بينه وبين أبى عبدة بن
الجراح .

وشهد بدرا والمشاهد بعدها ، واستخلفه رسول الله على
المدينة عام تبوك .

قال ابن عبدالبر في الاستيعاب : كان شديد السمرة طويلا
أصلع ذا جثة وكان من

فضلاء الصحابة ، وكان ممن اعتزل الفتنة واتخذ سيفا من
خشب .

ومات بالمدينة سنة ثلاث وأربعين على المشهور عند
الجمهور ، وصلى عليه مروان بن

الحكم ، وقد روى حديثا كثيرا عن النبى صلى الله عليه
وسلم .

وذكر محمد بن سعد ، عن على بن محمد المدائنى
بأسانيده أن محمد بن مسلمة هو الذى

كتب لوفد مرة كتابا عن أمر رسو الله صلى الله عليه
وسلم .

ومنهم رضى الله عنهم معاوية بن أبى سفيان ، صخر بن
حرب بن أمية الاموى وقد

ذكرنا ترجمته في أيام إمارته .

وقد ذكره مسلم بن الحجاج في كتابه عليه السلام . وقد
روى مسلم في صحيحه من

حديث عكرمة بن عمار ، عن أبى زميل سماك بن الوليد
، عن ابن عباس ، أن أبا سفيان قال :

يا رسول الله ثلاث أعطينهن ؟ قال : نعم قال : تؤمرنى
حتى أقاتل الكفار كما كنت أقاتل

المسلمين . قال : نعم . قال : ومعاوية تجعله كاتباً بين
يديك . قال : نعم ، الحديث .

وقد أفردت لهذا الحديث جزءاً على حدة ، بسبب ما وقع
فيه من ذكر طلبه تزويج

أم حبيبة من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولكن
فيه من المحفوظ تأمير أبي سفيان

-696-

وتولية معاوية منصب الكتابة بين يديه صلوات الله وسلامه
عليه .

وهذا قدر متفق عليه بين الناس قاطبة .

فأما الحديث الذي قال الحافظ ابن عساكر في تاريخه في
ترجمة معاوية هاهنا : أخبرنا

أبوغالب بن البنا ، أنبأنا أبو محمد الجوهري ، أنبأنا أبو علي
محمد بن أحمد بن يحيى بن

عبدالله العطشى ، حدثنا أحمد بن محمد البوراني ، حدثنا
السري بن عاصم ، حدثنا الحسن

ابن زياد ، عن القاسم بن بهرام ، عن أبي الزبير ، عن
جابر ، أن رسول الله صلى الله عليه

وسلم استشار جبريل في استكتاب معاوية فقال : استكتبه
فإنه أمين .

فإنه حديث غريب بل منكر . والسري بن عاصم هذا هو
أبو عاصم الهمداني وكان

يؤدب المعتز بالله ، كذبه في الحديث ابن خراش .

وقال ابن حبان وابن عدى : كان يسرق الحديث . زاد ابن
حبان : ويرفع ا لموقوفات

لا يحل الاحتجاج به . وقال الدار قطنى : كان ضعيف الحديث .

وشيخه الحسن بن زياد : إن كان اللؤلؤى فقد تركه غير واحد من الأئمة ، وصرح

كثير منهم بكذبه ، وإن كان غيره فهو مجهول العين والحال .

وأما القاسم بن بهرام فاثان ؛ أحدهما يقال له القاسم بن بهرام الاسدى الواسطى

الاعرج ، أصله من أصبهان ، روى له النسائى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس حديث

القنوت بطوله ، وقد وثقه ابن معين وأبوحاتم وأبوداود وابن حبان . والثانى القاسم

ابن بهرام أبوهمدان قاضى هيت . قال ابن معين : كان كذابا .

وبالجملة فهذا الحديث من هذا الوجه ليس بثابت ولا يغتر به .

والعجب من الحافظ ابن عساكر مع جلاله قدره واطلاعه على صناعة الحديث أكثر

من غيره من أبناء عصره بل ومن تقدمه بدهر كيف يورد في تاريخه هذا وأحاديث

كثيرة من هذا النمط ثم لا يبين حالها ، ولا يشير إلى شئ من ذلك إشارة لا ظاهرة ولا

-697-

خفية ، ومثل هذا الصنيع فيه نظر . والله أعلم .

ومنهم رضى الله عنهم المغيرة بن شعبة الثقفى ، وقد
قدمت ترجمته فيمن كان يخدمه

عليه السلام من أصحابه من غير مواليه ، وإنه كان سيافا
على رأس رسول الله صلى الله
عليه وسلم .

وقد روى ابن عساكر بسنده عن عتيق بن يعقوب بإسناده
المتقدم غير مرة ، أن

المغيرة بن شعبة هو الذى كتب إقطاع حصين بن نضلة
الاسدى الذى أقطعه إياه رسول
الله صلى الله عليه وسلم بأمره .

فهؤلاء كتابه الذين كانوا يكتبون بأمره بين يديه صلوات
الله وسلامه عليه .

-698-

فصل

وقد ذكر ابن عساكر من أمثائه أبا عبيدة عامر بن عبدالله
بن الجراح القرشى

الفهرى أحد العشرة رضى الله عنه ، و عبدالرحمن بن
عوف الزهرى .

أما أبو عبيدة فقد روى البخارى من حديث أبى قلابه ، عن
أنس ، أن رسول الله

صلى الله عليه وسلم قال : " لكل أمة أمين وأمين هذه
الامة أبو عبيدة ابن الجراح " .

وفى لفظ : أن رسول الله قال لوفد عبدالقيس نجران : "
لابعثن معكم أمينا حق

أمين " فبعث معهم أبا عبيدة .

قال : ومنهم معيقب بن أبى فاطمة الدوسى مولى بنى عبد شمس ، كان على خاتمه ،

ويقال كان خادمه ، وقال غيره : أسلم قديما وهاجر إلى الحبشة في الناس ، ثم إلى المدينة

وشهد بدرا وما بعدها ، وكان على الخاتم ، واستعمله الشيخان على بيت المال .

قالوا : وكان قد أصابه الجذام فأمر عمر بن الخطاب فدوى بالحنظل فتوقف المرض .

وكانت وفاته في خلافة عثمان وقيل سنة أربعين فإله أعلم .

قال الامام أحمد : حدثنا يحيى بن أبى بكير ، حدثنا شيبان ، عن يحيى بن أبى كثير ،

عن أبى سلمة ، حدثنى معيقب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في الرجل يسوى

التراب حيث يسجد قال : " إن كنت لا بد فاعلا فواحدة "

وأخرجاه في الصحيحين من حديث شيبان النحوى ، زاد مسلم : وهشام الدستوائى .

زاد الترمذى والنسائى وابن ماجه : والاوزاعى ، ثلاثهم عن يحيى بن أبى كثير

به ، وقال الترمذى : حسن صحيح .

وقال الامام أحمد : حدثنا خلف بن الوليد ، حدثنا أيوب ، عن عتبة ، عن يحيى

-699-

ابن أبى كثير ، عن أبى سلمة ، عن معيقب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

" ويل للاعقاب من النار " .

وتفرد به الامام أحمد .

وقد روى أبوداود والنسائي من حديث أبي عتاب سهل بن
حمال الدلال ، عن

أبي مكين نوح بن ربيعة ، عن إياس بن الحارث بن
المعقيب ، عن جده وكان على

خاتم النبي صلى الله عليه وسلم قال : كان خاتم النبي
صلى الله عليه وسلم من حديد

ملوى عليه فضة ، قال : فربما كان في يدي .

قلت : أما خاتم النبي صلى الله عليه وسلم فالصحيح أنه
كان من فضة فصه منه ،

كما سيأتى في الصحيحين . وكان قد اتخذ قبله خاتم ذهب
فلبسه حيناً ثم رمى به وقال :

" والله لا ألبسه " .

ثم اتخذ هذا الخاتم من فضة فصه منه ونقشه : محمد
رسول الله ، محمد سطر ، ورسول

سطر ، والله سطر .

فكان في يده عليه السلام ، ثم كان في يد أبي بكر من
بعده ، ثم في يد عمر ، ثم

كان في يد عثمان في يده ست سنين ، ثم سقط منه
في بئر أريس ، فاجتهد في تحصيله

فلم يقدر عليه .

وقد صنف أبوداود رحمة الله عليه كتاباً مستقلاً في سننه
في الخاتم وحده ، وسنورد

منه إن شاء الله قريباً ما نحتاج إليه وبالله المستعان .

وأما لبس معيقب لهذا الخاتم فيدل على ضعف ما نقل
أنه أصابه الجذام ، كما ذكر

ابن عبدالبر وغيره ، لكنه مشهور ، فلعله أصابه ذلك بعد
النبي صلى الله عليه وسلم ، أو

كان به وكان مما لا يعدى منه ، أو كان ذلك من خصائص
النبي صلى الله عليه وسلم لقوة

توكله ، كما قال لذلك المجذوم ووضع يده في القصعة "
كل ، ثقة بالله وتوكلا عليه " .

-700-

رواه أبوداود . وقد ثبت في صحيح مسلم أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال :

" فر من المجذوم فرارك من الاسد " . والله أعلم .

وأما أمراؤه عليه السلام فقد ذكرناهم عند بعث السرايا
منصوصا على أسمائهم .

ولله الحمد والمنة .

وأما جملة الصحابة فقد اختلف الناس في عدتهم ، فنقل
عن أبي زرعة أنه قال :

يلغون مائة ألف وعشرين ألفا .

وعن الشافعي رحمه الله أنه قال : توفي رسول الله صلى
الله عليه وسلم والمسلمون ممن

سمع منه ورآه زهاء ستين ألفا .

وقال الحاكم أبو عبد الله : يروى الحديث عن قريب من
خمسة آلاف صحابي .

قلت : والذين روى عنهم الامام أحمد مع كثرة روايته
واطلاعه واتساع رحلته

وإمامته من الصحابة تسعمائة وسبعة وثمانون نفسا .

- ووضع في الكتب الستة من الزيادات على ذلك قريب
من ثلاثمائة صحابي أيضا (1) - .

وقد اعتنى جماعة من الحفاظ رحمهم الله بضبط أسمائهم
وذكر أيامهم ووفياتهم ،

من أجلهم الشيخ أبو عمر بن عبد البر التمرى في كتابه
الاستيعاب ، وأبو عبدالله محمد

ابن إسحاق بن مندة ، وأبوموسى المدينى .

ثم نظم جميع ذلك الحافظ عز الدين أبو الحسن على بن
محمد بن عبدالكريم الجزرى

المعروف بابن الصحابة ، صنف كتابه الغابة في ذلك فأجاد
وأفاد ، وجمع وحصل ، ونال

مارام وأمل ، فاحمه الله وأثابه وجمعه والصحابة آمين يا
رب العالمين .

* (هامش) * (1) سقط من ا .

-701-

باب

.....
- السيرة النبوية مجلد: 4 من ص 701 سطر 1 الى ص
710 سطر 23

باب

ما يذكر من آثار النبي صلى الله عليه وسلم التى كان
يختص بها في حياته من ثياب وسلاح

ومراكب وغير ذلك مما يجرى مجراه وينتظم في معناه

ذكر الخاتم الذى كان يلبسه عليه السلام ومن أى شئ
كان من الاجسام

وقد أفرد له أبوداود في كتابه السنن كتابا على حدة ،
ولنذكر عيون ما ذكره
في ذلك مع ما نضيفه إليه ، والمعول في أصل ما نذكره
عليه .
قال أبوداود : حدثنا عبدالرحيم بن مطرف الرؤاسي . حدثنا
عيسى ، عن سعيد ،
عن قتادة ، عن أنس بن مالك قال : أراد رسول الله
صلى الله عليه وسلم أن يكتب إلى بعض
الاعاجم ف قيل له : إنهم لا يقرءون كتابا إلا بخاتم . فاتخذ
خاتما من فضة ، ونقش فيه : محمد
رسول الله .
وهكذا رواه البخاري عن عبدالاعلى بن حماد ، عن زيد بن
زريع عن سعيد بن
أبي عروبة ، عن قتادة به .
ثم قال أبوداود : حدثنا وهب بن بقية ، عن خالد ، عن
سعيد ، عن قتادة ، عن
أنس بمعنى حديث عيسى بن يونس . زاد : فكان في يده
حتى قبض ، وفي يد أبي بكر حتى
قبض ، وفي يد عمر حتى قبض ، وفي يد عثمان فبينما
هو عند بئر إذ سقط في البئر فأمر بها
فنزحت ، فلم يقدر عليه .
تفرد به أبوداود من هذا الوجه .
ثم قال أبوداود رحمه الله : حدثنا قتيبة بن سعيد وأحمد
بن صالح قالا : أخبرنا ابن

وهب ، أخبرني يونس ، عن ابن شهاب ، قال : حدثني
أنس قال : كان خاتم النبي

صلى الله عليه وسلم من ورق فصه حبشى .

وقد روى هذا الحديث البخارى من حديث الليث ، ومسلم
من حديث ابن وهب ،

وطلحة عن يحيى الانصارى ، وسليمان بن بلال ، زاد
النسائى وابن ماجه ، وعثمان عن

عمر ، خمستهم عن يونس بن يزيد الابلئى به ، وقال
الترمذى : حسن صحيح غريب من

هذا الوجه .

ثم قال أبوداود : حدثنا أحمد بن يونس ، حدثنا زهير ،
حدثنا حميد الطويل ، عن

أنس ، قال : كان خاتم النبي صلى الله عليه وسلم من
فضة كله فصه منه .

وقد رواه الترمذى والنسائى من حديث زهير بن معاوية
الجعفى أبى خيثمة الكوفى

به ، وقال الترمذى : حسن صحيح غريب من هذا الوجه .

وقال البخارى : حدثنا أبومعمر ، حدثنا ع بدالوارث ، حدثنا
عبدالعزیز بن

صهيب ، عن أنس بن مالك ، قال : اصطنع رسول الله
صلى الله عليه وسلم خاتما ، فقال :

إننا اتخذنا خاتما ونقشنا فيه نقشا فلا ينقش عليه أحد .

قال : فإنى أرى بريقه فى خنصره .

ثم قال أبوداود : حدثنا نصر بن الفرج ، حدثنا أبواسامة ،
عن عبيدالله ،

عن نافع ، عن ابن عمر - قال (1) - اتخذ رسول الله
صلى الله عليه وسلم خاتما من ذهب وجعل
فصه مما يلى بطن كفه ، ونقش فيه : محمد رسول الله
فاتخذ الناس خواتم الذهب ، فلما رأهم قد اتخذوها رمى
به وقال : لا ألبسه أبدا .
ثم اتخذ خاتما من فضة نقش فيه : محمد رسول الله .
ثم لبس الخاتم بعده أبوبكر ، ثم لبسه بعد أبي بكر عمر
، ثم لبسه بعده عثمان حتى
وقع في بئر أريس .
* (هامش) * (1) من سنن أبي داود 197 / 2 .
-703-

وقد رواه البخارى عن يوسف بن موسى ، عن أبي أسامة
حماد بن أسامة به .
ثم قال أبوداود : حدثنا عثمان بن أبي شيبة ، حدثنا سفيان
بن عيينة ، عن أيوب
ابن موسى ، عن نافع ، عن ابن عمر في هذا الخبر عن
النبي صلى الله عليه وسلم : فنقش
فيه محمد رسول الله ، وقال : لا ينقش أحد على خاتمي
هذا . وساق الحديث .
وقد رواه مسلم وأهل السنن الاربعة ، من حديث سفيان
بن عيينة به نحوه .
ثم قال أبوداود : حدثنا محمد بن يحيى بن فارس ، حدثنا
أبو عاصم ، عن المغيرة بن
زياد ، عن نافع عن ابن عمر في هذا الخبر عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال : فالتمسوه فلم

يجدوه ، فاتخذ عثمان خاتما ونقش فيه : محمد رسول الله
قال : فكان يختم به أو

يتختم به .

ورواه النسائي عن محمد بن معمر ، عن أبي عاصم
الضحاك بن مخلد النبيل به .

ثم قال أبوداود :

باب

- ماجاء (1) - في ترك الخاتم

حدثنا محمد بن سسلمان لوين ، عن إبراهيم بن سعد ،
عن ابن شهاب ، عن أنس بن

مالك أنه رأى في يد النبي صلى الله عليه وسلم ختما
من ورق يوما واحدا ، فصنع الناس

فلبسوا . وطرح النبي صلى الله عليه وسلم فطرح الناس

ثم قال : رواه عن الزهري زياد بن سعد وشعيب وابن
مسافر ، كلهم قال :

من ورق .

قلت : وقد رواه البخاري : حدثنا يحيى بن بكير . حدثنا
الليث ، عن يونس ، عن

* (هامش) * (1) من سنن أبي داود 2 / 197 .

-704-

ابن شهاب ، قال : حدثني أنس بن مالك أنه رأى في يد
النبي صلى الله عليه وسلم

خاتما من ورق يوما واحدا ، ثم إن الناس اصطنعوا
الخواتيم من ورق ولبسوها ، فطرح

رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتمه ، فطرح الناس خواتيمهم .

ثم علقه البخارى عن إبراهيم بن سعد الزهرى المدنى وشعيب بن أبى جمرة وزياد

ابن سعد الخراسانى ، وأخرجه مسلم من حديثه ، وانفرد أبوداود بعبد الرحمن بن خالد

ابن مسافر ، كلهم عن الزهرى كما قال أبوداود ، خاتما من ورق .

والصحيح أن الذى لبسه يوما واحدا ثم رمى به إنما هو خاتم الذهب ، لا خاتم

الورق ، لما ثبت في الصحيحين عن مالك عن عبدالله بن دينار ، عن ابن عمر قال : كان

رسول الله يلبس خاتما من ذهب ، فنبذه وقال : لا ألبسه أبدا ، فنبذ الناس خواتيمهم .

وقد كان خاتم الفضة يلبسه كثيرا ، ولم يزل في يده حتى توفى صلوات الله وسلامه

عليه ، وكان فسه منه ، يعنى ليس فيه فص منفصل عنه ، ومن روى أنه كان فيه صورة

شخص فقد أبعده وأخطأ ، بل كان فضة كله وفسه منه ، ونقشته : محمد رسول الله ثلاثة

أسطر : محمد سطر . رسول اسطر . الله سطر .

وكأنه والله أعلم كان منقوشا وكتابته مقلوبة ليطلع لعل الاستقامة كما جرت العادة

بهذا ، وقد قيل : إن كتابته كانت مستقيمة ، وتطبع كذلك ، وفى صحة هذا نظر ، ولست

أعرف لذلك إسنادا لا صحيحا ولا ضعيفا .

وهذه الاحاديث التي أوردناها أنه عليه السلام كان له خاتم من فضة ، ترد الاحاديث

التي قدمناها في سنن أبي داود والنسائي من طريق أبي عتاب سهل بن حماد الدلال ،

عن أبي مكين نوح بن ربيعة ، عن إياس بن الحارث بن معيقب بن أبي فاطمة ، عن

جده قال : كان خاتم النبي صلى الله عليه وسلم من حديد ملوى عليه فضة .

ومما يزيده ضعفا الحديث الذي رواه أحمد وأبو داود الترمذي والنسائي من حديث

-705-

أبي طيبة عبدالله بن مسلم السلمى المروزي ، عن عبدالله بن بريدة ، عن أبيه ، أن رجلا

جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه خاتم من شبه (1) فقال : مالي أجد منك ريح

الاصنام ؟ فطرحة ، ثم جاء وعليه خاتم من حديد ، فقال : مالي أرى عليك حلية أهل

النار ؟ فطرحة ، ثم قال : يا رسول الله من أي شيء أتخذه ؟ قال : اتخذه من ورق ،

ولاتمته مثقالا .

وقد كان عليه السلام يلبسه في يده اليمنى ، كما رواه أبو داود والترمذي في الشمائل ،

والنسائي من حديث شريك : أخبرني أبوسلمة بن عبدالرحمن القاضى ، عن إبراهيم بن

عبدالرحمن بن عبدالله بن حسن ، عن أبيه ، عن علي رضى الله عنه ، عن رسول الله

قال شريك : وأخبرني أبوسلمة بن عبدالرحمن أن رسول الله كان يتختم في يمينه .

وروى في اليسرى ، رواه أبوداود من حديث عبدالعزيز بن أبي رواد ، عن نافع ،

عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتختم في يساره ، وكان فسه في باطن كفه .

قال أبوداود : رواه أبوإسحاق وأسامة بن زيد عن نافع في يمينه .

وحدثنا هناد ، عن عبدة ، عن عبيدالله ، عن نافع : أن ابن عمر كان يلبس خاتمه في يده اليسرى .

ثم قال أبوداود : حدثنا عبدالله بن سعيد ، حدثنا يونس بن بكير ، عن محمد بن

إسحاق قال : رأيت على الصلت بن عبدالله بن نوفل بن ع بدالمطلب خاتما في خنصره

اليمنى ، فقلت : ما هذا ؟ فقال : رأيت ابن عباس يلبس خاتمه هكذا ، وجعل فسه على ظهرها .

* (هامش) * (1) الشبه : النحاس الاصفر . (45 السيرة
(4

-706-

قال : لا يخال ابن عباس إلا قد كان يذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

كان يلبس خاتمه كذلك .

وهكذا رواه الترمذى من حديث محمد بن إسحاق به .

ثم قال محمد بن إسماعيل ، يعنى البخارى : حديث ابن إسحاق عن الصلت

حديث حسن . وقد روى الترمذى في الشمائل ، عن أنس وعن جابر وعن عبدالله بن جعفر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتختم في اليمين .

وقال البخارى : حدثنا محمد بن عبدالله الانصارى ، حدثنا أبى ، عن ثمامة ، عن

أنس بن مالك ، أن أبابكر لما استخلف كتب له كان نقش الخاتم ثلاثة أسطر :

محمد سطر ، ورسول سطر ، والله سطر .

قال أبو عبدالله : وزاد أبو أحمد : حدثنا الانصارى ، حدثنى أبى ، حدثنا ثمامة ،

عن أنس قال : كان خاتم النبى صلى الله عليه وسلم في يده ، وفى يد أبى بكر ، وفى

يد عمر بن أبى بكر .

قال : فلما كان عثمان جلس على بئر أريس ، فأخذ الخاتم فجعل يعبث به فسقط .

قال : فاختلفنا ثلاثة أيام مع عثمان فنزح البئر فلم يجده .

فأما الحديث الذى رواه الترمذى في الشمائل : حدثنا قتيبة ، حدثنا أبو عوانة ، عن

أبى يسر ، عن نافع ، عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، اتخذ خاتما من

فضة فكان يختم به ولا يلبسه .

فإنه حديث غريب جدا . وفى السنن من حديث ابن جريح عن الزهرى عن أنس

قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخل
الخلاء نزع خاتمه .

-707-

ذكر سيفه عليه السلام

قال الامام أحمد : حدثنا شريح ، حدثنا ابن أبي الزناد ،
عن أبيه ، عن الاعمى

عبيدالله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود ، عن ابن عباس
قال : تنفل رسول الله صلى الله

عليه وسلم سيفه ذا الفقار فلا فأولتا فلا يكون فيكم ،
ورأيت أنى مردف كبشا ، فأولته كبش

الكتيبة ، ورأيت أنى فى درع حصينة فأولتها المدينة ،
ورأيت بقرا تذبح ، فبقر والله

خير فبقر والله خير .

فكان الذى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقد وواه الترمذى وابن ماجه من حديث عبدالرحمن بن
أبى الزناد عن أبيه به .

وقد ذكر أهل السنن أنه سمع قائل يقول : لا سيف إلى
ذوالفقار ، ولا

فتى إلا على .

وروى الترمذى من حديث هود بن عبدالله بن سعد ، عن
جده مزينة بن جابر

العبدى العصرى رضى الله عنه ، قال : دخل رسول الله
صلى الله عليه وسلم مكة وعلى

سيفه ذهب وفضة . الحديث .

ثم قال : هذا حديث غريب . وقال الترمذى في الشمائل :
حدثنا محمد بن بشار ، حدثنا معاذ بن هشام ، حدثنا أبى

عن قتادة ، عن سعيد بن أبى الحسن قال : كانت قبيلة (2)
سيف رسول الله صلى الله

عليه وسلم من فضة .

وروى أيضا من حديث عثمان بن سعد عن ابن سيرين
قال : صنعت سيفى على

* (هامش) * (1) الفل ، ثم يكون في حد السيف .

(2) القبيلة : ما على مقبض السيف من حديد أو فضة .

-708-

سيف سمرة ، وزعم سمرة أنه صنع سيفه على سيف
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان

حنفيا ، وقد صار إلى آل على سيف من سيوف رسول
الله صلى الله عليه وسلم فلما قتل

الحسين بن على رضى الله عنهما بكرىلاء عند الطف كان
معه ، فأخذه على بن الحسين

ابن زين العابدين فقدم معه دمشق حين دخل على يزيد
بن معاوية ، ثم رجع معه

إلى المدينة .

فثبت في الصحيحين عن المسور بن مخرمة أنه تلقاه إلى
الطريق ، فقال له : هل

لك إلى من حاجة تأمرنى بها ؟ قال : فقال : لا . فقال :
هل أنت معطى سيف رسول الله

صلى الله عليه وسلم فإنى أخشى أن يغلبك عليه القوم .
وايم الله إن أعطيتنيه لا يخلص إليه

أحد حتى يبلغ نفسى .

وقد ذكر للنبي صلى الله عليه وسلم غير ذلك من السلاح .

من ذلك : الدروع كما روى غير واحد منهم السائب بن يزيد ، وعبدالله بن الزبير ،

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ظاهر يوم أحد بين درعين .

وفي الصحيحين من حديث مالك ، عن الزهري ، عن أنس ، أن رسول الله صلى

الله عليه وسلم دخل يوم الفتح وعلى رأسه المغفر ، فلما نزع قيل له : هذا ابن خطل متعلق

بأستار الكعبة . فقال : اقتلوه .

وعند مسلم من حديث أبى الزبير ، عن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل يوم

الفتح وعليه عمامة سوداء .

وقال وكيع عن مساور الوراق ، عن جعفر بن عمرو بن حريث ، عن أبيه قال :

خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس وعليه عمامة دسما (1) .

* (هامش) * (1) الدسما : التى يضرب لونها إلى السواد .

-709-

ذكرهما الترمذى فى الشمائل ، وله من حديث الدراوردى ، عن عبدالله ، عن نافع ، عن

ابن عمر قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا اعتم سد لها بين كتفيه .

وقد قال الحافظ أبوبكر البزار في مسنده : حدثنا أبوشيبه
إبراهيم بن عبدالله بن

محمد ، حدثنا مخول بن إبراهيم ، حدثنا إسرائيل ، عن
عاصم ، عن محمد بن سيرين ، عن

أنس بن مالك ، أكانت عنده عصية لرسول الله صلى الله
عليه وسلم فمات فدنت معه

بين جنبه وبين قميصه .

ثم قال البزار : لا نعلم رواه إلا مخول بن راشد ، وهو
صدوق فيه شيعية . واحتمل

على ذلك .

وقال الحافظ البيهقي بعد روايته هذا الحديث من طريق
مخول هذا قال : وهو من

الشيعية يأتي بأفراد عن إسرائيل لا يأتي بها غيره ،
والضعف على رواياته بين ظاهر .

ذكر نعله التي كان يمشى فيها عليه السلام

ثبت في الصحيح عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان يلبس النعال

السبتية (1) ، وهى التى لا شعر عليها .

وقد قال البخارى في صحيحه : حدثنا محمد ، هو ابن
مقاتل ، حدثنا عبدالله ، يعنى ابن

المبارك ، أنبأنا عيسى بن طهمان ، قال : أخرج إلينا أنس
بن مالك نعلين لهما قبالة ، فقال

يا ثابت : هذه نعل النبى صلى الله عليه وسلم .

وقد رواه في كتاب الخمس عن عبدالله بن محمد ، عن
أبى أحمد الزبيرى ، عن عيسى

ابن طهمان ، عن أنس ، قال : أخرج إلينا أنس نعلين
جرداوين لما قبالة . فحدثني

ثابت البنان بعد عن أنس أنهما نعلا النبي صلى الله عليه
وسلم .

* (هامش) * (1) السبئية : المتخذة من جلود البقر .

-710-

وقد رواه الترمذى في الشمائل عن أحمد بن منيع ، عن
أبي أحمد الزبيرى به .

وقال الترمذى في الشمائل : حدثنا أبو كريب ، حدثنا
أبو كريب ، حدثنا وكيع ، عن

خالد الحذاء ، عن عبدالله بن الحارث ، عن ابن عباس
قال : كان لنعل رسول الله صلى

الله عليه وسلم قبالة مثنى شراكهما .

وقال أيضا : حدثنا إسحاق بن منصور ، أخبرنا عبدالرزاق ،
عن معمر ، عن ابن

أبي ذئب ، عن صالح مولى التوأمة ، عن أبي هريرة قال
: كان لنعل رسول الله صلى

الله عليه وسلم قبالة .

وقال الترمذى : حدثنا محمد بن مرزوق أبو عبدالله ، حدثنا
عبدالرحمن بن قيس

أبومعاوية حدثنا هشام ، عن محمد ، عن أبي هريرة قال
: كان لنعل رسول الله صلى

الله عليه وسلم قبالة وأبى بكر وعمر ، وأول من عقد
عقدا واحدا عثمان .

قال الجوهري : قبالة النعل بالكسر : الزمام الذى يكون بين
الاصبع الوسطى

والتي تليها .

قلت : واشتهر في حدود سنة ستمائة وما بعدها عند رجل
من التجار يقال له : ابن

أبى الحدود نعل مفرد ذكر أنها نعل النبي صلى الله عليه
وسلم ، فسامها الملك الاشرف موسى

ابن الملك العادل أبى بكر بن أيوب منه بمال جزيل فأبى
أن يبيعها ، فاتفق موته بعد حين

فصارت إلى الملك الاشرف المذكور ، فأخذها إليه وعظمها
، ثم لما بنى دار الحديث الاشرفية

إلى جانب القلعة ، جعلها في خزانة منها ، وجعل لها
خدما ، وقرر له من المعلوم كل شهر

أربعون درهما ، وهى موجودة إلى الآن في الدار المذكورة
.

وقال الترمذى في الشمائل : حدثنا محمد بن رافع وغير
واحد قالوا : حدثنا أبوأحمد

الزبيرى ، حدثنا شيبان ، عن عبدالله بن المختار ، عن
موسى بن أنس ، عن أبيه قال :

كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم سلة (1) يتطيب
منها .

(1) السلة . : الجونة

-711-

صفة قدح النبي صلى الله عليه وسلم

.....
- السيرة النبوية مجلد: 4 من ص 711 سطر 1 الى ص
717 سطر 13

صفة قدح النبي صلى الله عليه وسلم

قال الامام أحمد : حدثنا يحيى بن آدم ، حدثنا شريك ،
عن عاصم قال : رأيت عند

أنس قدح النبي صلى الله عليه وسلم فيه ضبة من فضة .

وقال الحافظ البيهقي : أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله
، أخبرني أحمد بن محمد

النسوي ، حدثنا حماد بن شاكر ، حدثنا محمد بن إسماعيل
هو البخاري ، حدثنا الحسن

ابن مدرك ، حدثني يحيى بن حماد ، أخبرنا أبو عوانة ، عن
عاصم الاحول قال : رأيت

قدح النبي صلى الله عليه وسلم عند أنس بن مالك وكان
قد انصدع فسلسله بفضة .

قال : وهو قدح جيد عريض من نضار (1) .

قال أنس : لقد سقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
في هذا القدح أكثر من كذا

وكذا . قال : وقال ابن سيرين : إنه كان فيه حلقة من
حديد ، فأراد أنس أن يجعل

مكانها حلقة من ذهب أو فضة فقال له أبوظلحة : لا
تغيرن شيئاً صنعه رسول الله صلى

الله عليه وسلم . فتركه .

وقال الامام أحمد : حدثنا روح بن عبادة ، حدثنا حجاج بن
حسان ، قال : كنا

عند أنس فدعا بإناء فيه ثلاث ضبات حديد وحلقة من
حديد ، فأخرج من غلاف أسود

وهو دون الربع وفوق نصف الربع ، وأمر أنس بن مالك
فجعل انا فيه ماء فأتينا به فشربنا

وصبنا على رءوسنا ووجوهنا وصلينا على النبي صلى الله عليه وسلم .

انفرد به أحمد .

ذكر ما ورد في المكحلة التي كان عليه السلام يكتحل منها

قال الامام أحمد : حدثنا يزيد ، أخبرنا عبدالله بن منصور ، عن عكرمة ، عن ابن

* (هامش) * (1) النضار : الخشب والاثل

-712-

عباس ، قال : كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم مكحلة يكتحل منها عند النوم

ثلاثا في كل عين .

وقد رواه الترمذى وابن ماجه من حديث يزيد بن هارون ، قال على بن المدينى :

سمعت يحيى بن سعيد يقول : قلت لعباد بن منصور : سمعت هذا الحديث من عكرمة ؟

فقال أخبرنيه بن أبى يحيى عن داود بن الحصين عنه .

قلت : وقد بلغنى أن بالديار المصرية مزارا فيه أشياء كثيرة من آثار النبي صلى الله

عليه وسلم اعتنى بجمعها بعض الوزراء المتأخرين ، فمن ذلك مكحلة وقيل : ومشط . وغير

ذلك فالله أعلم .

البردة

قال الحافظ البيهقى : وأما البرد الذى عند الخلفاء فقد روينا عن محمد بن إسحاق بن

يسار في قصة تبوك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
أعطى أهل أيلة برده مع كتابه

الذي كتب لهم أمانا لهم ، فاشتراه أبو العباس عبدالله بن
محمد بثلاثمائة دينار يعنى

بذلك أول خلفاء بنى العباس وهو السفاح رحمه الله

وقد توارث بنو العباس هذه البردة خلفا عن سلف ، كان
الخليفة يلبسها يوم العيد

على كتفيه ، ويأخذ القضيبة المنسوب إليه صلوات الله
وسلامه عليه في إحدى يديه ، فيخرج

وعليه من السكينة والوقار ما يصدع به القلوب ، ويبهز به
الابصار ، ويلبسون السواد في

أيام الجمع والاعياد ، وذلك اقتداء منهم بسيد أهل البدو
والحضر ، ممن يسكن الوبر والمدر .

لما أخرجه البخارى ومسلم إماما أهل الاثر ، من حديث
مالك عن الزهرى ،

عن أنس ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل
مكة وعلى رأسه المغفر . وفى رواية :

وعليه عمامة سوداء ، وفى رواية : قد أرخى طرفها بين
كتفيه ، صلوات الله وسلامه عليه

-713-

وقد قال البخارى : حدثنا مسدد ، حدثنا إسماعيل ، حدثنا
أيوب ، عن محمد ، عن أبى

بردة قال : أخرجت إلينا عائشة كساء وإزارا غليظا فقالت
: قبض روح النبى صلى الله

عليه وسلم في هذين .

وللبخارى من حديث الزهرى عن عبيدالله بن عبدالله ، عن عائشة وابن عباس قالا :

لما نزل برسول الله صلى الله عليه وسلم طفق يطرح خميصة له على وجهه ، فإذا اغتم كشفها

عن وجهه فقال وهو كذلك : لعنة الله على اليهود والنصارى ، اتخذوا قبور أنبيائهم

مساجد ، يحذر ما صنعوا .

قلت : وهذه الاثواب الثلاثة لا يدري ما كان من أمرها بعد هذا .

وقد تقدم أنه عليه السلام طرحت تحته في قبره الكريم قطيفة حمراء كان يصلى عليها ،

ولو تقصينا ما كان يلبسه في أيام حياته لطال الفصل ، وموضعه كتاب اللباس من كتاب

الاحكام الكبير إن شاء الله وبه الثقة وعليه التكلان .

ذكر أفراسه ومراكبه عليه الصلاة والسلام

قال ابن إسحاق عن يزيد بن حبيب ، عن مرثد بن عبدالله المزنى ، عن عبدالله

ابن رزين ، عن على قال : كان للنبي صلى الله عليه وسلم فرس يقال له المرتجز ، وحمار

يقال له عفير ، وبغلة يقال لها دلدل ، وسيفه ذوالفقار ، ودرعه ذو الفضول .

ورواه البيهقى من حديث الحكم ، عن يحيى بن الجزار ، عن على نحوه .

قال البيهقى : وروينا في كتاب السنن أسماء أفراسه التى كانت عند الساعديين ،

لزاز واللحيف وقيل اللخيف والظرب ، والذي ركبه لابي
طلحة يقال له المندوب ،

وناقته القصواء والعضباء والجدعاء ، وبغلتة الشهباء ،
والبيضاء .

قال البيهقي : وليس في شئ من الروايات أنه مات عنهن
، إلا ما روينا في بغلته

-714-

البيضاء ، وسلاحه وأرض جعلها صدقه ، ومن ثيابه ، وبغلتته
، وخاتمه ما روينا في

هذا الباب .

وقال أبوداود الطيالسي : حدثنا زمعه بن صالح ، عن أبي
حازم ، عن سهل بن

سعد ، قال : توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وله
جبة صوف في الحياكة .

وهذا إسناد جيد .

وقد روى الحافظ أبويعلى في مسنده : حدثنا مجاهد ، عن
موسى ، حدثنا على بن

ثابت ، حدثنا غالب الجزري ، عن أنس قال : لقد قبض
رسول الله صلى الله عليه وسلم

وإنه لينسج له كساء من صوف .

وهذا شاهد لما تقدم .

وقال أبوسعيد بن الاعرابي : حدثنا سعدان بن نصير حدثنا
سفيان بن عيينة .

عن الوليد بن كثير ، عن حسين ، عن فاطمة بنت
الحسين أن رسول الله صلى الله عليه

وسلم قبض له بردان في الجف (1) يعملان .

وهذا مرسل .

وقال أبو القاسم الطبراني : حدثنا الحسن بن إسحاق
التستري ، حدثنا أبو أمية

عمرو بن هشام الحراني ، حدثنا عثمان بن عبد الرحمن بن
علي بن عروة ، عن عبد الملك

ابن أبي سليمان ، عن عطاء وعمرو بن دينار ، عن ابن
عباس قال : كان لرسول الله صلى

الله عليه وسلم سيف قائمته من فضة وقيعته ، كان
يسمى ذا الفقار ، وكان له قوس تسمى

السداد وكانت له كنانة تسمى الجمع ، وكانت له درع
موشحه بالنحاس تسمى ذات الفضول

وكانت له حربة تسعى السغاء ، كان له مجن يسمى
الذقن ، وكان له ترس أبيض يسمى

الموجز ، وكان له فرس أدهم يسمى السكب ، وكان له
سرج يسمى الداغ ، وكان له بغلة

شهباء يقال لها دلدل ، وكانت له ناقة تسمى القصواء ،
وكان له حمار يقال له : يعفور ،

* (هامش) * (1) وعاء من الجلود .

-715-

وكان له بساط يسمى الكر ، وكان له نمره تسمى النمر
، وكانت له ركوة تسمى

الصادر ، وكانت له مرآة تسمى المرأة ، وكان له مقراض
يسمى الجاح ، وكان له قضيب

شوحط (1) يسمى الممشوق .

قلت : قد تقدم عن غير واحد من الصحابة أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم لم يترك

دينارا ، ولا درهما ، ولا أمة سوى بغلة وأرض جعلها صدقة ، وهذا يقتضى

أنه عليه السلام نجز العتق في جميع ما ذكرناه من العبيد والاماء ، والصدقة في جميع

ما ذكر من السلاح ، و لحيوانات ، والاثاث ، والمتاع مما أوردنا وما لم نورده .

وأما بغلته وهى الشهباء ، وهى البيضاء أيضا والله أعلم ، وهى التى أهداها له المقوقس

صاحب الاسكندريه واسمه جريح بن ميناء فيما أهدى من التحف ، وهى التى كان

رسول الله صلى الله عليه وسلم راكبها يوم حنين وهو في نحور العدو ينوه باسمه الكريم

شجاعة وتوكلا على الله عزوجل ، فقد قيل : إنها عمرت بعده حتى كانت عند على بن

أبى طالب في أيام خلافته ، وتأخرت أيامها حتى كانت بعد على عند عبدالله بن جعفر

فكان يجش لها الشعير حتى تأكله من ضعفها بعد ذلك .

وأما حماره يعفور ، ويصغر فيقال له غفير ، فقد كان عليه السلام يركبه في

بعض الاحايين .

وقد روى أحمد من حديث محمد بن إسحاق ، عن يزيد بن أبى حبيب ، عن يزيد

ابن عبدالله العوفى ، عن عبدالله بن رزين ، عن على قال : كان رسول الله صلى الله عليه

وسلم يركب حمارا يقال له غفير .

ورواه أبويعلى من حديث عون بن عبدالله ، عن ابن مسعود .

وقد ورد في أحاديث عدة أنه عليه السلام ركب الحمار .
* (هامش) * (1) الشوحط : شجر تتخذ منه القسى .

-716-

وفى الصحيحين أنه عليه السلام مر وهو راكب حمارا
بمجلس فيه عبدالله بن أبي بن سلول

وأخلاق من المسلمين والمشركين عبدة الاوثان واليهود
فنزل ودعاهم إلى الله عزوجل ،

وذلك قبل وقعة بدر ، وكان قد عزم على عيادة سعد بن
عبادة ، فقال له عبدالله : لا

أحسن مما تقول أيها المرء ، فإن كان حقا فلا تغشنا به
في مجالسنا ، وذلك قبل أن يظهر

الاسلام ، ويقال إنه خمر أنفه لما غشيتهم عجاجة الدابة
وقال ، لا تؤذنا بنتن حمارك .

فقال له عبدالله بن رواحة : والله لريح حمار رسول الله
صلى الله عليه وسلم أطيب

من ريحك . وقال عبدالله : بل يا رسول الله اغشنا به في
مجالسنا فإننا نحب ذلك ، فتشاور

الحيان وهموا أن يقتتلوا ، فسكنهم رسول الله .

ثم ذهب إلى سعد بن عبادة فشكا إليه عبدالله بن أبي .
فقال : أرفق به يا رسول

الله ، فو الذى أكرمك بالحق لقد قعتك الله بالحق ، وأنا
لننظم له الخرز لتملكه علينا ،

فلما جاء الله بالحق شرق بريقه .

وقد قدمنا أنه ركب الحمار في بعض أيام خيبر ، وجاء أنه أردف معاذاً على حمار .

ولو أوردناها بألفاظها وأسانيدها لطال الفصل والله أعلم .

فأما ما ذكره القاضي عياض بن موسى السبتي في كتابه الشفا ، وذكره قبل إمام

الحرمين في كتابه الكبير في أصول الدين وغيرهما أنه كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم

حمار يسمى زياد بن شهاب ، وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يبعثه ليطلب له

بعض أصحابه فيجئ إلى باب أحدهم فيقععه فيعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يطلبه ،

وأنه ذكر للنبي صلى الله عليه وسلم أنه سلالة سبعين حمارة كل منها ركبته نبي ، وأنه

لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ذهب فتردى في بئر فمات ، فهو حديث لا يعرف

له إسناد بالكلية ، وقد أنكره غير واحد من الحفاظ منهم عبدالرحمن بن أبي حاتم

-717-

وأبوه رحمهما الله ، وقد سمعت شيخنا الحافظ أبا الحجاج المزني رحمه الله ينكره غير مرة

إنكاراً شديداً .

وقال الحافظ أبونعيم في كتاب دلائل النبوة : حدثنا أبوبكر أحمد بن محمد بن موسى

العنبري ، حدثنا أحمد بن محمد بن يوسف ، حدثنا إبراهيم بن سويد الجذوعي ، حدثني

عبدالله بن أذين الطائي ، عن ثور بن يزيد : عن خالد بن معاذ ، عن معاذ بن جبل

قال : أتى النبي صلى الله عليه وسلم وهو بخيبر حمار أسود فوقف بين يديه ، فقال : من

أنت ؟ قال : أنا عمرو بن فلان ، كنا سبعة إخوة كلنا ركنا الانبياء وأنا أصغرهم

وكنت لك فملكني رجل من اليهود ، فكنت إذا ذكرتك كبوت به فيوجعني ضربا .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فأنت يعفور .

هذا حديث غريب جدا .

وإلى هنا تنتهي السيرة النبوية للامام ابن كثير ، والحمد لله الذي أعان عليه ،

ويتلوها جزء مفرد في شمائل الرسول وخصائصه وفضائله ودلائل نبوته